

تصحيحه محتاجدر

تفسير المنشي هو مولانا محمد بن بدر الدين الصاروخاني المتوفى بالمدينة في حدود
سنة الف وهو تفسير وجيز كتفسير الجلالين اوله الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب الخ اورد فيه نخب الاقوال وبين الاعراب بالتحقيق
اللائق مقتصرا على قراءة حفص لشهرتها في البلاد الرومية
وذكر انه شرع في وطنه آق حصار في رمضان سنة احدى
وثمانين وتسعمائة وعرض على الموالي
فكتبوا تقريظا واهدى الى السلطان مراد
خان تشرف باتمامه بمشهد الحرم
النبوي سنة اثنتين وثمانين
وجاور بها الى ان مات
كشف الظنون

15

٢٧٨ اوراق [illegible]



موكسا الله عبد الرحمن وصي الله المصطفى
عفي عنهما

من كتب محمد عارف
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب والصلوة والسلام على نبي اتى فيه بالصواب وعلى آله وصحبه اصحاب الشرف والانساب والاحساب ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب وبعد فهذا ما دعا اليه طلب كل راغب ورغبة كل طالب من تفسير القرآن المبين وكشف الكتاب المستبين التقطه الفقير الى الله الغني محمد بن بدر الدين المنشي تذكرة لنفسه وذخيرة لرمسه لقاه الله نضرة قدسه معتمدا على نخب الاقوال ومبينا اعراب ما يقتضيه الحال ومقتصرا على قراءة الامام المجود الهمام حفص من رواة الاستاذ المتقن المقرئ ابن عاصم قدس الله ارواحهم وجعل رياض الجنان مراحهم على وجه لطيف عزيز ونغير جزيل وجيز بدأت به مستعينا بالله مستزيدا لنواله وانقيادا فاضته وافضاله في وطني ونزهة عطني ومسقط راسي ومشرق نبراسي بلدة الحصار من اعمال صاروخان في مستهل رمضان لسنة احدى وثمانين وتسعمائة من هجرة نبي مبعوث الى كافة عليه من الله القدوس السلوم اذكى الصلوة والسلوم فبادرت بخيلة السما واخضرت خمسة اثناء فحمد لله تعالى عمه لاه وتوالى نزفت من مبانيه بشبخة الحرم النبوي في آخر السبعين لسنة ثنتين وتشنفت بشنف الخدمة ليلة الثلثا سابع عشري صفر لسنة ثلث ووسمته بزبل التنزيل واسأل الله نفعه الجزيل وحسبي الله ونعم الوكيل لا ريب ان الجلولة المعظمة لاستجماعها صفات الذات وصفات الافعال المنوط بهما ما انطوى عليه المعاش والمعاد من النعم والنعيم فاتحة البسملة وهي لانطوائها على صفتي الرحمن الرحيم المستفاد منهما ربوبيته العالمين ومالكية يوم الدين المستحق لا محالة موضوعها للعبادة والاستعانة به فاتحة الفاتحة **سورة فاتحة الكتاب** افتتح كتابه بهذه السورة لانها جمعت مقاصد القرآن فصارت كالعنوان وبراعة الاستهلال والسورة طائفة من القرآن مترجمة لها اول وآخر واقلها ثلث آيات والكتاب هو القرآن يطلق على مجموعه وعلى القدر المشترك بينه وبين اجزائه **مكية ومدنية** لانها نزلت

مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة في تشريفها **بسم الله** اي ابتدئ باسم الله اقراء والله علم غير مشتق اذ لا اشتراك في مفهومه بشهادة هل تعلم له سميا ويدل لترتيب الصفات عليه كقولك زيد العالم العارف والاشتقاق لا يمنع الاشتراك وعن جابر بن زيد انه الاسم الاعظم اخرجه ابن ابي حاتم **الرحمن** اي الذي وسعت رحمته كل شيء ولا يليق بغير جنابه فلا يستطيع احد ان يتسمى به والرحمة تارة تستعمل في مجرد الرقة وتارة في الاحسان المجرد عنها كما في وصف الباري تعالى **الرحيم** بالمؤمنين قال الحسن هو اسم تسمى به سبحانه لا يستطيع الناس ان ينتحلوه افتتح كل سورة غير براءة بالبسملة تنبيها على شرفها وتعليما للعباد ان يبدؤا بها في كل امر ذي بال **الحمد** هو الثناء على الجميل مطلقا واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما كان راسه لان فيه اظهار النعمة والاشارة بها والفرق بينهما ان الله يحمد لذاته ولا يشكر لها لان الشكر يستدعي سابقة انعام **لله** اي مختص به اخبار عن ثبوت الحمد لله قصد بمضمونه الثناء على الله تعالى **رب العالمين** الرب الجامع لكل صفة من صفات الاحسان لانه هو القائم باصلاح الشيء من اول امره الى آخر عمره و غلب العقلاء في جمع العالم وهو اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو في الاصل لما يعلم به الصانع وبني على خفيفة الالة اذ العالم آلة في الدلالة على صانعه وجمع لان كل نوع من انواع الموجودات يسمى عالما اي مالك الخلق القائم باصلاحه واجل صيغ الحمد الحمد لله رب العالمين لانه فاتحة الكتاب واول ما نطق به آدم وآخر دعوى اهل الجنة **الرحمن الرحيم** فايدتها التنبيه على الصفة المقتضية لحمده وهي سعة رحمته ولطفه ورزقه ونعمه فالاول للتاكيد الاستعانة والثاني لتاكيد الحمد **مالك يوم الدين** اي الجزاء ومنه كما تدين تدان وما في اضافة مالك الى يوم الدين بما في ما في ملكه من عموم حياطته وفيه اشارة الى اثبات المعاد ثم لما تقرب بذكر هذه الصفات الى جناب رب الارباب وصار كانه يشاهده قال **اياك نعبد واياك نستعين** العبادة كمال الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل والاستعانة طلب المعونة اي نخصك بالعبادة من التوحيد وما يتفرع عليه وبالاستعانة على امور الدين والدنيا وفيه ابطال الجبر والقدر معا لانه وصف عباده بالعبادة وهي كسب والاستعانة وهي تنافي الاستطاعة والضمير فيها للقاري ولساير المؤمنين ادرج عبادته وحاجته في تضاعيف عباداتهم وحاجتهم لعلها تقبل وتقضى ولذلك سنت الجماعة **اهدنا الصراط المستقيم** اي الاسلوم اي ارشدنا اليه وثبتنا عليه والهداية دلالة بلطف **صراط الذين انعمت** بالهداية **عليهم** من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وفيه الاشعار بالاقتداء بالسلف الصالح **غير المغضوب عليهم** اي اليهود **ولا الضالين** اي النصارى والغضب مجاز في الانتقام ونكتة البدل افادة ان المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله اعلم باسرار كلامه **سورة البقرة مكية** بسم الله الرحمن الرحيم **الم** قال الشعبي ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتح السور والسر في ذلك ان الحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاده

ولئلا يستمر العالم فى ابهة العلم على التمرد فبذلك يستأنس الى العبودية والتذلل
والمتشابه موضع خضوع العقل لبارئه انقيادا واعترافا بقصوره واول السور
اعنى الحمد الم معنى باسم محمد صلى الله عليه وسلم • ذلك • اشير به للتعظيم • الكتاب •
القرآن الذى يتلوه محمد • لا ريب • شك • فيه • انه من عند الله وجملة النفى خبر ذلك
هدى • اى هاد خبر ثان • للمتقين • اى الآيلين الى التقوى وهى وقاية النفس عن
غوائل الآخرة بمزاولة صوالح الاعمال • الذين يؤمنون • اى يصدقون • بالغيب •
اى بما غاب عن حواسهم من البارى والبعث وغير ذلك والايمان هو التصديق بما علم
ضرورة انه من دين محمد اجمالا وتفصيلا • ويقيمون الصلوة • يؤدونها ويحافظون
عليها باركانها وسننها • ومما رزقناهم • منحناهم من الرزق وهو عطاء العالى من
دونه ما ينتفع به • ينفقون • فى المبرات والانفاق صرف المال فى المصلحة والا
فتبذير • والذين يؤمنون بما انزل اليك • اى القرآن عبر بالماضى تغليبا وتنزيلا •
وما انزل من قبلك • من الكتب الالهية • وبالآخرة • اى النشأة الآخرة • هم يوقنون •
من اليقين وهو علم محصل بالدليل والجملة من عطف الخاص على العام وفى هذه زيادة
لم تدخل تحت الايمان لان المقلد مؤمن غير موقن • اولئك • الموصوفون اتى باسم الاشارة
اشارة بان للمشار اليهم احقاء بما يورد بعده من اجل الخصائص مستقرون • على هدى •
لا يمكنه كنهها فائضة • من ربهم • اى القائم باصلاحهم لا من غيره • واولئك هم
المفلحون • الظافرون بالسعادة السرمدية • ان الذين كفروا • كابى جهل وابى لهب
والكفر يستعمل فى جحود الدين والكفران فى جحود النعمة والكفور فيهما • سواء •
مستو • عليهم ءانذرتهم • بتحقيق الهمزتين الانذار اعلام مع تخويف فى الاساس
نذر القوم بالعدو علموا به فحذروه وانذرتهم به • ام لم تنذرهم • اى انذارك وعدمه
وسواء خبر وجملة صورة الاستفهام فاعله او مبتداء والجملة خبر ان وحكمة
الانذار اقامة الحجة وعموم الارسال واثابة الرسول • لا يؤمنون • تفسير لاجماله فيما قبله
وخبر ان وما بينهما اعتراض لتقوية الخبر • ختم الله على قلوبهم • فلا يشرق عليها نور الايمان
وعلى سمعهم • فلا يسمعون الآيات الناطقة بالحق وتوحيد السمع لوحدة مدركه اى الصوت
وعلى ابصارهم غشاوة • غطاء اى غطاء فلا يبصرون بوارق الحق اى احدث فيهم
ما يرتهم على الانهماك فى الضلال • ولهم عذاب • هو الايجاع الشديد واصل العذاب
الكف الضرب بعذبة السوط والتنكير ووصفه بقوله • عظيم • ينادى على انه نوع
لا يعلم كنهه الا الله • ومن الناس • ثلث بذكر المنافقين عطفا على ذكر العارفين استيفاء
للاوصاف • من يقول • داعى فى ضمير من لفظها وفيما بعده معناها • آمنا بالله وباليوم الآخر •
اى يوم القيامة لانه آخر الايام • وما هم بمؤمنين • حقيقة يدل على ان الايمان ليس هو الاقرار
دون الاعتقاد • يخادعون الله والذين آمنوا • باظهار الايمان وابطان الكفر والخداع
انزال الغير عن رأيه بابداء خلاف ما فى الباطن والمخادعة من الجانبين وذلك بالوجهين
وذكر الله تشريف لجانب المؤمنين • وما يخدعون • بالفتح بلا الف • الا انفسهم • اى وبال
خداعهم يحيق بهم • وما يشعرون • الشعور علم الشئ علم حس اى لا يحسون ذلك لتماديهم
فى الغفلة • فى قلوبهم مرض • نفاق يمرضها • فزادهم الله مرضا • بما انزله من القرآن

لكفرهم

لكفرهم به • ولهم عذاب اليم • مؤلم اسناد الالم اليه مجاز للمبالغة • بما كانوا يكذبون •
بالتخفيف فى قولهم آمنا والكذب الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه • واذا قيل لهم
نصحا • لا تفسدوا فى الارض • باثارة الفتن وافشاء اسرار المؤمنين • قالوا • ردا للناصح
انما نحن مصلحون • اى شأننا الاصلاح المحض • الا انهم هم المفسدون • ردا لزعمهم
وقصر الافساد عليهم • ولكن لا يشعرون • اى لا شعور لهم • واذا قيل لهم آمنوا كما
آمن الناس • اى الكاملون فى الانسانية اى اصحاب محمد • قالوا انؤمن كما آمن السفهاء •
اى الخفاف الاحلام الجهال والسفه خفة العلم والجهل • الا انهم هم السفهاء • اى المقصور
عليهم السفه ردا لما زعموا • ولكن لا يعلمون • اتى بالعلم هنا وبالشعور فيما قبله لان
الافساد مداره على امور الدنيا فهو ما يتعلق به الحس واما الايمان فمناطه الديانة
ولا سبيل اليه الا بالنظر والتدبر • واذا لقوا الذين آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم • اى
انفردوا الى رؤسائهم واستعار الشياطين للرؤسا لمماثلتهم لهم فى العتو والتمرد •
قالوا انا معكم • فيما انتم عليه من اليهودية فلما استشعر فالكم توافقون المؤمنين قالوا •
انما نحن مستهزءون • بهم والاستهزاء السخرية والاستخفاف • الله يستهزئ بهم •
اى يجازيهم باستهزائهم اذ حقيقة الاستهزاء محال على الله تعالى • ويمدهم • الامداد
فى المحبوب والمد فى المكروه اكثر امددناهم بفاكهة يمدكم ربكم يمددكم بالف ويمد له
من العذاب مدا ويقال مد فى الزيادة من مثله وامد فى الزيادة من غيره • فى طغيانهم •
تجاوزهم الحد فى العصيان • يعمهون • يتحيرون لا يدرون اين المقصد • اولئك •
المنافقون • الذين اشتروا الضلالة بالهدى • اى استبدلوا الكفر بالايمان • فما ربحت تجارتهم •
ترشيح للاستعارة اى خسروا فيه لمصيرهم الى دار البوار • وما كانوا مهتدين • فيما اختاروا
لاضاعتهم الربح بل رأس المال • مثلهم • اى قصتهم الغريبة اذ لا يقال مثل الا لما فيه غرابة
كمثل الذى استوقد • اوقد • نارا • للاستضاءة • فلما اضاءت • انارت مما ينبغى
ما حوله • فابصر وامن ما يحذره • ذهب الله بنورهم • اى طمسه وامسكه وما يمسكه
فلا مرسل له وجمع الضمير رعاية لمعنى الذى واشارة الى ان المستضئ جمع عادة • وتركهم
فى ظلمات • الظلمة انطماس النور اى فى خوف وحيرة وعذاب من جميع الجهات •
لا يبصرون • ما حولهم عن ابن عباس هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا يعتزون
بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفئ فلما ماتوا سلبهم
العز كما سلب صاحب النار ضوءه هم • صم • عن سماع الحق • بكم • عن النطق به • عمى •
عن النظر اليه وتبصره • فهم لا يرجعون • عما انهمكوا فيه من النفاق • او كصيب • اى
كاصحاب مطر يصوب • من السماء • اى السحاب تمثيل للقرآن • فيه • اى السحاب • ظلمات •
بتكاثفه وتراكمه تمثيل لظلمة الكفر • ورعد • اى صوته لان الرعد اسم للملك الموكل به
تمثيل للوعيد المرتب على الكفر • وبرق • مضئ ملك يسوق السحاب تمثيل براهين القرآن
يجعلون اصابعهم فى آذانهم • اى يسدون آذانهم باناملهم لئلا يسمعوه • من الصواعق •
اى من اجل شدة قرعها جمع صاعقة وهى قصفة رعد تنقض معها شقة نار قالوا
تنقدح من السحاب عند اصطكاك اجرامها تمثيل لزواجر مواعظ القرآن • حذر الموت •
نصب على العلة والموت عرض مضاد للحيوة لا يصح معه احساس تمثيل لميلهم

عن دينهم الى الايمان وذلك عندهم موت • والله محيط • علما وقدرة • بالكافرين
فلا يفوتونه • يكاد البرق يخطف ابصارهم • يأخذها بسرعة في الاساس البرق
يخطف البصر تمثيل لازعاج البراهين قلوبهم • كلما اضاء لهم مشوا فيه • اى في ضوئه
تمثيل لتصديقهم بما يحبون مما سمعوا منه • واذا اظلم عليهم قاموا • وقفوا
متحيرين تمثيل لوقوفهم عما يكرهون اى في الاظلام باذا وفي الاضاءة بكلما للتكرر
للتنبي لحرصه عليه والوقوف ليس لهم عليه حرص • ولو شاء الله لذهب بسمعهم •
بتضيف الرعد • وابصارهم • بوميض البرق • ان الله على كل شيء • مشيء • قدير •
القدرة التمكن من ايجاد الشيء • يا ايها الناس • خطاب عام • اعبدوا • وحدوا
قال الكرماني لا نظير في القرآن لهذا الخطاب لان المراد بالعبادة منا التوحيد وهو
اول ما يلزم العبد من المعارف وكان اول خطاب خاطب به الناس فخاطبهم باول
ما يلزمهم اولا ثم بنى عليه العبادات • ربكم • فيه ايجاب العبادة بواسطة نعمة
التربية • الذي خلقكم • انشأكم ولم تكونوا شيئا • والذين من قبلكم • تقدموكم من
آبائكم • لعلكم تتقون • بعبادته عقابه عن الواقدي ان جميع ما في القرآن من لعل فانها
للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه اى كأنكم • الذي جعل • خلق • لكم الارض •
هي هذه المقلة • فراشا • اى بساطا يفترش بحيث يستقر عليها • والسماء • هي هذه المظلة
بناء • سقفا • وانزل من • صوب • السماء ماء فاخرج به من الثمرات • اى انواعها
مما ينتفع به • رزقا لكم • تأكلونه وتعلفون به دوابكم • فلا تجعلوا لله اندادا • اى
شركاء في عبادته جمع ند هو المثل المنادي • وانتم تعلمون • انه الخالق الرازق ولا يكون الها
الا من خلق ورزق وانها لا تماثله • وان كنتم في ريب • شك • مما نزلنا • منجما • على
عبدنا • محمد انه من عند الله • فاتوا بسورة من مثله • اى المنزل في البلاغة واعجاز النظم
والاخبار من الغيب • وادعوا شهداءكم • آلهتكم لتعينكم على اختراعها • من دون الله •
في الاساس هذا دون ذاك اى اخس منه وادنى منزلة • ان كنتم صادقين • في ان القرآن
نظم محمد فعارضوه فانكم فصحاء بلغاء فلما عجزوا عن ذلك قال • فان لم تفعلوا • اى بأن
دون اذا مع انه الشك وانسب للمقام سوقا للكلام على حسب حسابهم • ولن تفعلوا
لا مجازه ونفي الفعل دون الاتيان لان نفي الاعم اعم فائدة • فاتقوا النار التي وقودها
الناس • الكفار • والحجارة • اى اصنامهم المنحوتة منها اى انها مفرطة الحرارة تتقد
بما ذكر وفي الآية كناية حيث اقام الاتقاء مقام ترك العناد الذي لازمه فهو ابلغ مما
لو قال فاتركوا العناد وعرفت النار ههنا ونكرت في التحريم لان تلك نزلت بمكة فوقف
انها موصوفة بهذه الصفة • اعدت للكافرين • اى هيئت لهم يعذبون بها تأكيد
لان لا انقياد والاعداد متقاربا اوحال • وبشر الذين آمنوا • بما يجب الايمان • وعملوا الصالحات
المتفرعة عليه من عادته تعالى ذكر التبشير مع الانذار تنشيطا لاكتساب ما يزلف وتثبيطا
عن انتجاء ما يتلف البشارة الخبر السار بسطه بشرة الوجه لان النفس اذا سرت انتشر
الدم انتشار الماء في الشجر • ان لهم جنات • جمعها لكون الجنات سبعا جنة الفردوس
وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون والجنة
كل بستان ذي شجر يستر بتطاول اشجاره الارض • تجري من تحتها • اى تحت اشجارها

وعرفها

وعرفها • الانهار • اى مياه الانهار اذ النهر مجرى الماء الواسع والمجرى المتسع
كلما رزقوا منها • اطعموا من الجنات • من ثمرة رزقا • فيه تجريد على حد لقيت منك
اسدا لان الثمرة هي الرزق فيكون رزقا اخص من ثمرة لان الثمرة ذات اوصاف فانتزع
منها وصف المرزوقية التي عليها مدار الاكل • قالوا هذا • اشارة الى النوع مثل • الذي
رزقنا من قبل • في الدنيا وانما جعلت في صورة ثمرة الدنيا لان النفس الى المألوف اميل
او في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة قوله • واتوا به • اى جيئوا بالرزق • متشابها • يشبه
بعضها بعضا لونا ويختلف طعما والجملة تذييل تؤكد صدقهم فيما قالوا • ولهم فيها ازواج
من الحور وغيرها • مطهرة • مما يستقذر طبعا • وهم فيها خالدون • ماكثون دائمون
معادة ابدانهم على كيفية تصونها من التحلل لما استغرب الكفار ما في القرآن من ضرب
المثل بالذباب والعنكبوت فانه لا يليق بكلام البلغاء فكيف بكلام الله نزل • ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما • بيان ان ما استغربوه ليس محلا للاستغراب لان سوق
التمثيل لكشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض فان كان الممثل له خطيرا او حقيرا كان الممثل
به مثله فالذباب والعنكبوت في مقابلة الاصنام التي اتخذوها اندادا لله تعالى والاستحياء
كناية عن الترك اى لا يترك ضرب المثل بالاشياء الدنية لما فيها من الحكمة • بعوضة • بدل
من مثلا وصغر البق جمعها بعوض • فما فوقها • اى دونها في الصغر والصغار • فاما الذين
آمنوا فيعلمون انه • المثل • الحق • الثابت • من ربهم واما الذين كفروا فيقولون • عدل
عن طباق ما قبله اى لا يعلمون للاشارة الى ان قولهم ناشئ عن كمال جهلهم • ماذا • اى
شيء • اراد الله بهذا • الحقير • مثلا • تمييزا اى بهذا المثل • يضل به كثيرا • يزيد بالمثل
ضلالهم عن الحق لكفرهم به • ويهدي به كثيرا • اى المؤمنين لتصديقهم به فيه تأييد لمذهب
اهل السنة ان الضلال والهدى من الله • وما يضل به الا الفاسقين • اى الخارجين
عن الطاعة • الذين ينقضون • اى يبطلون • عهد الله • اى ما عهد اليهم من التوحيد
من بعد ميثاقه • توكيده عليهم • ويقطعون ما امر الله به ان يوصل • من الايمان بالنبي
والرحم وان يوصل بدل من الضمير • ويفسدون في الارض • بالمعاصي والتعويق عن
الايمان • اولئك هم الخاسرون • لاستبدالهم النقض بالوفاء والقطع بالوصل والافساد
بالاصلاح والثواب بالعقاب • كيف تكفرون • يا اهل مكة توبيخ وتعجيب من كفرهم
بالله • مع قيام البراهين على وجوده ووحدته • و • قد • كنتم امواتا • ترابا كآدم
او نطفا في الاصلاب كاولاده • فاحياكم • بنفخ الروح فيكم في الدنيا او في الارحام
ثم يميتكم • في الدنيا بانتهاء آجالكم • ثم يحييكم • بالبعث والانشاء والحيوة هي القوة
الحساسة التي يصح معها العلم والعقل • ثم اليه ترجعون • بالحشر للمجازاة وتمكنهم من العلم
بالحشر كالعلم به ولذلك عد قسما منهم من الادلة • هو الذي خلق • اى سخر • لكم ما في الارض
اى الارض وما فيها لان خلق الحال يدل على خلق المحل • جميعا • كرامة من الله ونعمة
لبني آدم متاعا ومنفعة الى حين • ثم استوى • قصد بعد خلق ما ذكر • الى السماء • اى
الى هيولاها • فسواهن • الضمير للسماء باعتبار اولها الى الجمع اى صورها وصيرها
سبع سموات • عن ابن عباس وعن ناس من الصحابة ان الله كان عرشه على الماء ولم
يخلق شيئا قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق

الماء فسما عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا ثم فتقها فجعلها سبع
ارضين في يومين الاحد والاثنين على حوت وهو الذي ذكره في ن والقلم والحوت
في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في
الريح وهي الصخرة ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض فاضطرب الحوت
فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله
وجعل لها رواسي ان تميد بكم وخلق اقوات اهلها واشجارها وما ينبغي لها في
يومين الثلثا والاربعا وذلك قوله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض الى قوله وبارك
فيها يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها في اربعة ايام
سواء للسائلين يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان وكان
ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها
سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيها خلق
السموات والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة
والبحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا
من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش وعن ابن عباس سيد
السموات السماء التي فيها العرش وسيد الارضين الارض التي انتم عليها وهو بكل شيء
عليم ختم بالعلم لان من خلق العالم على هذا النظام الاتقن الاحسن يجب ان يكون
عالما وبخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس افلا يعتبرون عن ابن عباس
ان اعدل آية آخرها اسم من اسماء الله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة يخلفني في تنفيذ احكامي وهو آدم امتحانا وتهذيبا لا عجزا وفيه ارشاد
عباده الى المشاورة وان الحكمة تقتضي ما يغلب خيره وان كان فيه نوع شر قالوا
طلبا الجواب يزيل ما اشكل عليهم لا اعتراض اتجعل فيها من يفسد فيها وذلك اطلاعا
على ما في اللوح المحفوظ او قياسا على الجن ويسفك الدماء السفك الصب
ولا يستعمل الا في الدم وقيل يستعمل في الدمع والجوهر المذاب ايضا ونحن نسبح
بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده قال الشمري ان شئت علقت الباء بنسبح
اي نسبح بالثناء عليك وان شئت قدرت نسبح معدنا بحمدك ونقدس لك
اي ننزهك عما لا يليق بجناب كبريائك من النقايص والمعايب فنحن احق بالخلافة
قال اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف آدم وان اولاده فيهم المطيع و
العاصي فيظهر العدل بينهم فخلق آدم من اديم الارض اي وجهها بان قبض منها
من جميع الوانها وعجنه بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح وعلم آدم
الاسماء كلها اي علمه اسماء المسميات بجميع اللغات حتى القصعة والقصيعة فدل
على ان الاسماء توقيفية وضعها الله وعلمه بالوحي ثم عرضهم اي مسمياتها فيه
تغليب العقلاء على الملائكة فقال انبئوني اخبروني امر تعجيز وتبكيت باسماء
هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين في دعوى الخلافة قالوا اعتذارا سبحانك
تنزيها لك من الاعتراض عليك لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت العليم الحكيم وقال
في غاية الحسن لان الكلام في علم عجز عنه الملائكة واقرار الله ابداعه وخفي عنهم

وجه الحكمة فيه وقدم وصف العلم لانه صفة ذاتية ولينا سب لا علم لنا ولان
الحكمة ناشئة عن العلم قال يا آدم انبئهم اي الملائكة باسمائهم اي المسميات فسمى
كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها فلما انبأهم باسمائهم وعلموا مطالعة الاسماء
للمسميات علما ضروريا وايقنوا بفضل آدم قال لهم موبخا الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض اي ما غاب فيهما من الخلق واعلم ما تبدون اي تظهرونه من
قولكم اتجعل فيها الآية وما كنتم تكتمون من انكم خير منه واعلم واحق بالخلافة
اظهر الله فضل آدم بالعلم فلو كان في حيز الامكان شيء اشرف من العلم اظهر فضله
بذلك الشيء لا بالعلم فلذلك امر الملائكة بالسجود له لفضيلة العلم قال الطيبي افادت
هذه الآية ان علم اللغة فوق التحلي بالعبادة فكيف علم الشريعة واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم سجود تحية بلا انحنا والسجود لغة الخضوع وشرعا وضع الجبهة
على الارض عبادة فسجدوا الا ابليس عجمي ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع من
السجود فيه رد على الجبرية اذ لا يوصف بالاباء الا القادر واستكبر تكبر عنه
وقال انا خير منه وكان من الكافرين في علم الله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
حوا بالمد عطف على تاكيد المستتر الجنة دلت على ان الجنة مخلوقة الآن وكلا منها
اكلا رغدا واسعا رافها غير ممنوع حيث شئتما من رياض الجنة ولا تقربا هذه
الشجرة بالاكل منها والنهي عن قربان الشيء تاكيد للحظر ومبالغة في النهي وذلك
ان القربان داع الى الالفة وهي مؤدية الى المحبة وحب الشيء يعمي ويصم فيوقع المحب
في المحظور والمكروه فتكونا من الظالمين لانفسهم باقتراف المعاصي فازلهما بلا
الف مشددا اي حملهما على الزلة الشيطان ابليس فعلان من شاط اذا احترق او
فيعال من شطن اذا بعد وكلا الوجهين موجود فيه عنها اي بسببها فاخرجهما
مما كانا رافهين فيه من نعيم الجنة وقلنا اهبطوا قال المفضل الهبوط الخروج
من البلد ودخولها ايضا فهو من الاضداد والآية من الاول ومن الثاني قوله اهبطوا
مصرا اي اهبطوا انتما ومن في حيز الامكان من الذرية بعضكم لبعض عدو اي بعض
الذرية معاد لبعضهم لظلمه ولكم في الارض مستقر اي مقر ومتاع اي انتفاع ممتد
من متع النهار اذا طال الى حين انقضاء الاجل المحتوم ونسي آدم النهي فاكل من
الشجرة فعوتب على زلته فتلقى آدم من ربه كلمات اي تلقنها بالهام الله وهي قوله
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فدعا بها فتاب عليه
اي قبل توبته ولفظ التوبة يكون للرب وللعبد ويختلفان بالصلة وهي في العبد الى
توبوا الى الله وفي الرب على تاب عليه واصلها الرجوع انه هو التواب على عباده
الرحيم بهم قلنا اهبطوا منها جميعا كرره للتاكيد ولانه تعلق بالاول عداوة بعضهم
لبعض وبالثاني اتيان الهدى والتكليف ولان آدم وحواء لما اتيا بما امرا بالهبوط
وقع في قلوبهما ان لا هبوط بعد التوبة فاعيد الامر بالهبوط ليعلما انه باق بعدها فاما
ياتينكم مني هدى كتاب ورسول يهديكم الي واتيان الهدى في نفسه محتمل وغير واجب
عقلا فابرز في معرض الشك فمن تبع هداي اي آمن وعمل صالحا واظهار الهدى
للاهتمام به واضافته لمزيد التشريف فلا خوف وهو توقع مكروه عن امارة معلومة

او مظنون ضد الامن • عليهم • يوم الفزع الاكبر • ولا هم يحزنون • الحزن خشونة
في النفس لما يحصل فيها من الغم ضد الفرح والآية مع اختصارها جمعت معاني جمة فان
اول الشرطين دخل فيه الانعام بجميع الادلة عقلية او شرعية والثاني اشتمل على تامل الادلة
واستنتاج المعارف منها والعمل بها والجزاء اشار الى ان زوال الخوف مداره على حصول
السلامة من الآفات وزوال الحزن مناطه احراز اللذات • والذين كفروا وكذبوا بآياتنا • كتبنا
المنزلة اردف الوعد بالوعيد على عادته • اولئك اصحاب النار • جهنم • هم فيها خالدون •
ماكثون مكثا لا نهاية له لما ذكر ادلة التوحيد والنبوة والمعاد والنعم الشاملة للعباد
ذكر بنعمه الخاصة باسلاف اليهود استصلاحا لفسادهم وكسرا لعنادهم فقال يا بني
اسرائيل • اى اولاد يعقوب واسرائيل لقبه ومعناه بالعبرية عبد الله • اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم • اى على اسلافكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى وغير ذلك ونعمة الآباء تسري الى الابناء • واوفوا بعهدي • اى بما عهدتم الى من
الايمان بمحمد والكتاب المنزل عليه • اوف بعهدكم • اى بما عهدت اليكم من الثواب عليه بنعيم
دار النعيم • واياي فارهبون • خافون في نقضه لا غيري والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب
وهي دون التقوى • وآمنوا بما انزلت • من القرآن • مصدقا لما معكم • من التوراة في التوحيد
والنبوة والمعاد • ولا تكونوا اول • فريق • كافر به • اى القرآن لان خلفكم تبع لكم والبادي
اظلم • ولا تشتروا بآياتي • اى لا تستبدلوا بنعوت محمد • ثمنا قليلا • عرضا يسيرا وتلووا
السنتكم بها خوفا من فوات عرض الدنيا والرياسة • واياي فاتقون • خافون في ترك الايمان
بها لا غيري • ولا تلبسوا • لا تخلطوا • الحق • اى الثابت في التوراة • بالباطل • اى بما غيرتم منها
و • لا • تكتموا الحق • اى نعت محمد فيها • وانتم تعلمون • حقيقة ذلك • واقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة • المفروضتين في دين محمد • واركعوا • صلوا • مع الراكعين • محمد واصحابه والتصريح
بالركوع بعد الصلوة بقصد اثبات فرضه فيها • أتأمرون الناس بالبر • كالايمان بمحمد والبر
اسم جامع لانواع الخير كما ان الفجور جامع لانواع الشر • وتنسون • تتركون • انفسكم •
فلا تأمرونها به ولما لم يؤمنوا به لم يكن امرهم طاعة لعدم الامتثال فدل الانكار على الامر
والنسيان • وانتم تتلون الكتاب • تعرفون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر افلا
تعقلون • سوء صنيعكم وغائلته • واستعينوا • عطف على الاوامر المتقدمة
بالصبر • اى حبس النفس على مكروهها فيشمل الصبر على الطاعات والبلايا وعن المعاصي
فهي كلمة جامعة • والصلوة • افردها بالذكر تعظيما لشانها واستجماعها ضروبا من
الصبر ومصداق الاستعانة بها على الطاعة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر • وانها •
اى الصلوة مع الصبر • لكبيرة • لثقيلة • الا على الخاشعين • المطمئنين الساكنين الى
طاعة ربهم • الذين يظنون • يوقنون والظن لرجحانه شابه اليقين • انهم ملاقوا ربهم •
بالبعث • وانهم اليه راجعون • للجزاء في الآخرة • يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم • كرر تذكير النعمة مقرونا بقوله • واني فضلتكم على العالمين • تذكرة لنعمة تفضيل
آبائهم على عالمي زمانهم • واتقوا يوما لا تجزي • لا تقضي ولا تغني فيه • نفس • طائعة
عن نفس • عاصية • شيئا • هو يوم القيمة وفي التنكيرات من الاقناط والتخويف
ما لا يخفى • ولا يقبل • بالتحتية • منها • اى الطائعة • شفاعة • للعاصية والشفاعة

سوى

سؤال الخير للغير • ولا يؤخذ منها • اى العاصية • عدل • فدا واول الضميرين للاولى
النفسين والثاني للثانية لف ونشر مرتب • ولا هم ينصرون • اى يمنعون جمع الضمير
لكثرة النفوس المستفادة من التنكير وذكرت بتاويل العباد وفي الآية طباق فان في
الشفاعة تذللا وفي النصر تعززا • و • اذكروا • اذ نجيناكم • اى آباءكم وعامة الخطاب للموجودين
في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم • من آل فرعون • الآل اخص من الاهل حيث لا يضاف
الا لذي الخطر كالنبوة والملك والعقل واعم حيث يشمل القرابة والاتباع وفرعون لقب
لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم قال المسعودي لا يعرف له تفسير
في العربية وقيل معناه بلغة القبط التمساح • يسومونكم • في الاساس سامه خسفا اى
اولاه ذلا وهوانا • سوء العذاب • السوء اسم جامع لكل مستهجن مكروه • يذبحون
ابناءكم • تفسير لسوم سوء العذاب • ويستحيون • يستبقون للاسترقاق • نساءكم •
اى بناتكم الآيلة الى حد النساء لما قالت الكهنة ان مولودا من بني اسرائيل يكون سببا
لتبار فرعون • وفي ذلكم بلاء • هو مشترك بين النعمة والنقمة فعلى الاول يكون الاشارة
الى الانجاء وعلى الثاني الى السوم • من ربكم عظيم • تنبيه على ان المصايب اختبار • و
اذكروا • اذ فرقنا • فلقنا • بكم البحر فانجيناكم • من غشيانه وانطباقه • واغرقنا
آل فرعون • اى فرعون وآله بانطباقه عليهم من قبل ركب الناقة طليحان اى الناقة
وراكبها طليحان • وانتم تنظرون • انطباق البحر عليهم بعد نجاتكم • و • اذكروا • اذ واعدنا •
بالف • موسى اربعين ليلة • لاعطاء التوراة عند انقضائها لتعملوا بما فيها وخص الليالي
لان شهور العرب وضعت على سير القمر وهو ليلي وغرة الشهر الليالي • ثم اتخذتم
العجل • الذي صاغه السامري لكم الها • من بعده • اى بعد مسيره الى الميقات • وانتم ظالمون •
بوضع العبادة في غير موضعها • ثم عفونا عنكم • العفو محو الجريمة من عفا اذا درس •
من بعد ذلك • الاتخاذ • لعلكم تشكرون • نعمة العفو • واذ آتينا موسى الكتاب • التوراة
والفرقان • صفة التوراة والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف اى الفارق بين
الحق والباطل • لعلكم تهتدون • الى الحق اليقين بالقبول كل موضع ذكر فيه آتينا ابلغ مما
فيه اوتوا لانه يقال فيمن له قبول واما اوتوا فقد يقال فيمن لم يكن له ذلك • واذ قال
موسى • هو من جملة النعم لان التنبيه على مخلص الذنب نعمة واسند الى موسى لما فيه
من الامر بقتل انفسهم • لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل • المصوغ من حلي
القبط الها • فتوبوا الى بارئكم • هو الذي براء اى خلق الخلق بريا من التفاوت ومتميزا
بعضه من بعض بالصور والاشكال • فاقتلوا انفسكم • بدل من فتوبوا لان التوبة نفس
القتل • ذلكم • القتل • خير لكم • من الشرك فانه طهرة منه • عند بارئكم • فوفقكم لذلك
بان يرسل عليكم غمامة لئلا يرى بعضكم بعضا فيرحمه فقتل منكم نحو سبعين الفا • فتاب
عليكم • اى فعلتم ذلك فقبل التوبة منكم • انه هو التواب • كثير قبول التوبة • الرحيم •
لمن تاب • واذ قلتم • عند خروجكم مع موسى للاعتذار الى الله من عبادة العجل • يا موسى
لن نؤمن لك • ضمن معنى نقر فعدي باللام • حتى نرى الله جهرة • عيانا • فاخذتكم الصاعقة
هي اسم لكل مهول من نار او زلزلة او رجفة • وانتم تنظرون • ما حل بكم من العذاب • ثم
بعثناكم • احييناكم واصل البعث اثارة الشيء من محله ويطلق على النشر وجعله صا

التحريك لقدر مشترك وهو ازالة ما يحبس عن التصرف من بعد موتكم بالصاعقة
وقيد البعث به لانه قد يكون من اغماء او نحوه لعلكم تشكرون نعمة البعث
وظللنا عليكم الغمام قال مجاهد الغمام ابرد من السحاب وارق واصفى اي وقيناكم
بظله حر الشمس في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والطير السماني
كسكاري قائلين كلوا من طيبات ما رزقناكم اي مستلذاته ولا تدخروا فادخروا
وما ظلمونا بعبادة الادخار ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتحميلها الوبال
واذ قلنا بعد التيه ادخلوا هذه القرية بيت المقدس او اريحا فكلوا منها
حيث شئتم رغدا اكلا واسعا رافها وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا
منحنين مخبتين تواضعا او شكرا وقولوا مسألتنا حطة اي ان تحط
اوزارنا نغفر بالنون للفاعل جواب الامر لكم اي لمسيئكم اجابة لمسألتكم
خطاياكم ذنوبكم وسنزيد المحسنين منكم ثوابا اخرجه عن صورة الجواب
اشعارا بان الزيادة اذا كانت من وعد الله كانت اعظم مما اذا كانت مسببة عن
فعلهم فبدل الذين ظلموا اظهر وبنى على الموصول بالظلم تفظيعا لحالهم
قولا غير الذي قيل لهم اخرج الحاكم عن ابن عباس انهم قالوا حنطة وفي الاية اكتفاء
فانهم كما بدلوا القول بدلوا الفعل وهو الدخول سجدا فدخلوا يزحفون
على استاههم استهزاء فانزلنا على الذين ظلموا كرره لفظها ايذانا بان الانزال
لظلمهم رجزا طاعونا فمات منهم في ساعة سبعون الفا وحقيقة الرجز
العذاب المقلقل المتتابع من السماء بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم
خصت هذه الاية بالفسق دون الظلم كما في الاعراف كراهة التكرار لذكر
الظلم قبلها مرتين واذ استسقى طلب السقيا موسى لقومه كان ذلك
في التيه قبل دخولهم القرية فتفريق قصصهم تعديد للنعم وتقريع لهم على كفرانها
متتابعا فقلنا اضرب بعصاك الحجر هو الذي فر بثوبه حين وضعه بالارض
حجر خفيف مربع كان معه في مخلاته فضرب به وحذف ايماء الى ان الانفجار لم يكن
متوقفا على تاثير ضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط وكانوا
ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا والانفجار انصباب الماء بكثرة ابلغ من
الانبجاس وهو ظهور الماء فذكر الابلغ هنا لان المستسقي موسى قد علم كل
اناس سبط منهم مشربهم مكان شربهم اتى بالشرب اشعارا بالانتفاع الذي هو سبب
الحيوة وقلنا كلوا واشربوا من رزق الله فيه التفات تنصيصا على تفرد جنابه
بانعام ذلك وقال من رزق الله لذكر الاكل المتعلق بالمن والسلوى ولو قيل منه
لاختص بالشرب ولا تعثوا لا تمادوا في الفساد والعثي اشد الفساد وعقب
وعقب بالنهي عن الفساد لما كان حصول الرزق بلا مشقة مظنة البطر في الارض
مفسدين حال مؤكدة احترازا عما ظاهره فساد وباطنه صلاح كخرق السفينة
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام اي نوع منه واحد اي غير مختلف ولا متبدل
هو ما رزقوا في التيه من المن والسلوى فادع لنا ربك يخرج لنا ماكولا مما تنبت
الارض اسناد مجازي من بقلها كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها والبقل

كنبات

كل نبات لا يبقى له ساق اذا رعته الماشية وقثائها وفومها اي حنطتها وعدسها
وبصلها وكانوا فلاحة نزعوا الى ذلك قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى
اخس طعما ونفعا بالذي هو خير انفس منه وانفع وهو المن والسلوى ولا مشقة
في تحصيله اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه من التيه او ادخلوه فان لكم ما
سألتم من النبات فهبطوا او عتوا او عنوا وضربت عليهم الذلة اي الهوان
تشبيها بضرب الخيمة اي الحقتهم الذلة التحاف الخيمة بمن ضربت عليه او
لزمتهم ولصقت بهم لزوم الدرهم المضروب لسكته والمسكنة اثر الفقر و
البهوت في غالب الامر اذلاء مساكين وان كانوا اغنياء وباءو بغضب اي انصرفوا
به ويختص بالانصراف بشر نازل من الله ذلك الضرب مع البوء بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله المنزلة الزاهرة والمعجزات الباهرة ويقتلون النبيين زكريا
ويحيى بغير الحق الثابت عندهم ظلما ذلك كرره للتاكيد بما عصوا وكانوا
يعتدون يتجاوزون الحد في المعاصي بدأ في بيان علة ما نزل بهم من العقوبة
بالاعظم فالاعظم فبدأ بكفرهم وكفرانهم ثم بقتل الانبياء ثم بالمعاصي الخاصة ثم بالمتعدية
وهو نهاية في حسن الترتيب ان الذين امنوا بالانبياء من قبل والذين هادوا
يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية والنصارى جمع نصران كحيارى في حيران
والصابئين جنس من اهل الكتاب من صبا اي مرج من الدين اذا خرج من امن
بالله واليوم الاخر باصوليه في زمن محمد وعمل صالحا بشريعته فلهم اجرهم
ثواب اعمالهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون صرح بهم ليناسب المتعاطفان
بالاسمية والاية من باب الاستطراد وكذا ضربت عليهم الذلة الاية ودليل الاستطراد
العود الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما في التورية
ورفعنا فوقكم الطور الجبل اي اقتلعناه من اصله وظللناه عليكم لما ابيتم قبول
ما في الالواح من مشاق التكاليف وقلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة
اي جد وعزيمة واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تنسوه لعلكم تتقون رجاء ان
تتقوا النار او المعاصي ثم توليتم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق من بعد ذلك الاخذ
فلولا فضل الله عليكم بتوفيق التوبة ورحمته بتاخير العذاب لكنتم من الخاسرين
المغبونين بالانهماك في المعاصي ولقد علمتم عرفتم الذين اعتدوا تجاوزوا
الحد وهم اهل ايلة منكم في السبت بصيد السمك فيه وقد نهوا عنه من سبت
اليهود اذا عظموا يوم السبت فقلنا لهم كونوا امر تكوين قردة خاسئين
جامعين بين القردية والخسوء اي البعد والصغار فكانوها فهلكوا بعد ثلاثة ايام
فجعلناها اي العقوبة بالمسخ نكالا عبرة مانعة من ارتكاب ما عملوا لما بين
يديها وما خلفها اي للامم التي قبلها وبعدها لان مسخهم مسطور في كتب
الاقدمين وبلغت للاخرين فاعتبر بها من اعتبر وموعظة للمتقين خصوا بالذكر
لانهم المنتفعون بذلك واذ قال موسى لقومه وقد وجد فيهم ابن شيخ موسر
قتيلا قتله وارثوه ولم يدر قاتله فسألوا موسى ان يدعو الله يبينه فقال ان
الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا بضمتين من غير همز مهزوا بنا حتى

بجيبنا بهذا الجواب قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين نفى عن نفسه ما رمى به
من الاستهزاء بطريق الكناية واخرجه فى صورة الاستعاذة استفظاعا لقولهم
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى كانها لغرابة شانها مجهولة الماهية فلذلك اتى بما او بما
سنها قال انه يقول انها بقرة لا فارض اى مسنة سميت فارضا لانها قطعت سنها
وبلغت آخر عمرها ولا بكر اى فتية لم تلد عوان نصف ووسط بين ذلك
اى ما ذكر من السنين فافعلوا ما تؤمرون به من ذبحها قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها شديد الصفرة خالصها
يقال اصفر فاقع وابيض ناصع واحمر قانى واخضر ناضر واسود حالك تسر الناظرين
اى تعجب النظارة والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه وعبر فيه بالفعل
لحدوثه وفى اللون بالاسم لثباته قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر اوجنسه المراد
تشابه اى اشتبه علينا لكثرتها وذكر الفعل لان التذكير والتانيث فى اسم الجنس
جائزان مثل نخل منقعر ونخل خاوية وانا ان شاء الله لمهتدون ووسط الشرط اهتماما
بتعليق الاهتدا بالمشيئة قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالكراب والسقى تثير
الارض اى تقلبها للزراعة صفة ذلول ولا تسقى الحرث لا مزيدة للتاكيد داخلة
فى حيز النفى من باب ولا شفيع يطاع لان التصديق بالاثارة واللفظ نفى الذل مسلمة
من العيوب واثار الاثارة لا شية فيها اى لا بلغة فيها من خواص صفات البقر
قالوا الآن جئت بالحق البين الواضح فطلبوها فوجدوها عند شخص بار بوالديه
فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها او خوف
الفضيحة بظهور القاتل امروا بذبح البقرة لانهم عبدوا العجل فعظم امر البقرة عندهم
فاراد الله ان يزيل عن قلوبهم ذلك ويهون عليهم واذ قتلتم نفسا اول القصة فى
الحقيقة ونكتة التاخير ان كل واحدة من القصتين مستقلة بنوع من التقريع وان
كانتا متحدتين فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة
وانما قدمت قصة الامر بالذبح على قصة القتل لانه لو عكس لامر لكانت قصة واحدة
وفات غرض تثنية التقريع فادارأتم اى تدافعتم وتخاصمتم فيها اى شانها والله
مخرج ما كنتم تكتمون هى من اوها معترضة بين المتقاطعين وبناء الفاعل للدلالة على
الثبات وتحقيق الاخراج فقلنا اضربوه اى القتيل ببعضها فضرب بلسانها
او عجب ذنبها فحيى وقال قتلنى ابنا عمى ومات فقتلوا كذلك الاحياء والتشبيه
فيه فقط يحيى الله الموتى للمجازاة ويريكم آياته دلائل كمال قدرته لعلكم تعقلون
تعملون بموجب عقولكم والقادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة
لعدم الاختصاص فلا تنكروا البعث ثم قست صلبت قلوبكم ايها اليهود عن
قبول الحق وثم لاستبعاد القسوة بعد ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها من بعد
ذلك الاحيا المنطوى على عجيب لم يعهد فهى كالحجارة فى القسوة والصلابة
او اشد قسوة منها واو بمعنى الواو او للتخيير والمعنى ان من عرف حالهم شبه قلوبهم
بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار التفجر التفتح بسعة
وكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء الخروج دون التفجر فان فيه سعة وكثرة

فلو تكرار

فلو تكرار وان منها لما يهبط اى يتردى من على الجبل من خشية الله متعلق بالكل
بشهادة ما روى عن مجاهد قال كل حجر يتفجر منه الماء او يتشقق او تردى من راس جبل
فهو من خشية الله والخشية كناية عن الانقياد واستعارة على حد جدارا يريد ان
ينقض وما الله بغافل عما تعملون وعيد ولا يقع هذه الجملة الا عقب ارتكاب معصية
افتطمعون الخطاب للنبى خاصة وجمع تعظيما والطمع قوة تعلق النفس بادراك
مطلوب وهو اشد من الرجاء ان يؤمنوا اى اليهود لكم اى يصدقوكم وقد كان
فريق طائفة منهم اى اسلافهم يسمعون كلام الله اى ما امر وما نهى حين كلم موسى
على الطور ثم يحرفونه بعد رجوعهم يقولون سمعنا الله يقول ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم ان لا تفعلوا فلا باس من بعد ما عقلوه
اى ادركوه بعقولهم وهم يعلمون انهم مبطلون والهمزة للانكار اى فلا تطمعوا فى ايمان
سفلتهم بعد ان كان الجحود والتحريف شعار خيارهم واذا لقوا اى منافقو اليهود
الذين آمنوا قالوا آمنا بان محمدا رسول الله المبشر به واذا خلا اى انفرد بعضهم
اى من لم ينافق منهم الى بعض اى المنافقين قالوا عتابا اتحدثونهم اى اصحاب محمد
بما فتح الله عليكم اى عرفكم فى التورية من نعت محمد ليحاجوكم به اى ليقيموا الحجة
عليكم فى ترك الايمان به عند ربكم فى القيمة او عند رسوله افلا تعقلون اى افلا
عقل لكم يدلكم على محاجتهم او لا يعلمون اى هؤلاء المنافقون ان الله يعلم ما يسرون
مما فتح الله او الكفر الباطن وما يعلنون مما حرفوه او الايمان الظاهر ومنهم اى اليهود
اميون عوام فى القاموس الامى من لا يكتب او من على خلقة الامة لم يتعلم الكتاب
وهو باق على جبلته والغبى الجلف الجافى القليل الكلام لا يعلمون الكتاب التورية
الا امانى اى ما هم عليه من امانيهم واكاذيبهم والامنية افعولة من تمناه اذا اراده
وهى المنية وان ما هم بما يختلقونه الا يظنون ظنا ولا علم لهم عبر بالمضارع
للدلالة على ان رايهم مضطرب متجدد فويل كلمة عذاب ودعاء بالثبور للذين يكتبون
الكتاب التورية بايديهم من قبيل يطير بجناحيه كناية عن اختلاقهم ذلك ثم
يقولون هذا من عند الله ليشتروا اى ينالوا به ثمنا عرضا او رياسة قليلا بالنسبة
الى ما بنا لهم من النكال وان كان جليلا فى نفسه فويل لهم مما كتبت ايديهم من
المحرف المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشى والرياسة وهم اليهود غيروا نعت
محمد وآية الرجم وغير ذلك وقالوا لن تمسنا النار اى لن يصيبنا عذابها الا اياما
معدودة سبعة ايام او اربعين يوما مدة عبادة اسلافهم العجل قل اتخذتم وبخ
الهمزة لمكان الاستفهام عند الله عهدا ميثاقا بما تزعمون فلن يخلف الله
عهده الفاء فصيحة اى ان اتخذتم اعتراض بين المتعاطفين المتعادلين
ام تقولون اى تفترون على الله ما لا تعلمون ام معادلة بمعنى اى الامرين
بلى ايجاب لما نفوا اى تمسكم النار ابدا من كسب سيئة اى شركا والكسب استجلاب
النفع وتعلقه بالسيئة تهكما واحاطت به خطيئته بالافراد اى استوعبته و
احدقت به استعيرت الاحاطة لموافاة الوفاة على الكفر فانها لا تنتفى بنفى
شيء من الخطايا فاولئك روعى فيه معنى من اصحاب النار هم فيها خالدون

ماكثون الى ما لا نهاية له والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
المتفرعة عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اردف وعيده بوعده ليحذر
عقابه ويرجى ثوابه و اذكر اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اتى بالظاهر للفصل بينه
وبين الاخبار عنهم بقوله بلى لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي ابلغ من صريحه
لايهام ان المنهي عنه مما يعتني بشأن اجتنابه فكانه وقع واخبر عنه وبالوالدين
احسنوا احسانا برا لايقا وذي القربى القرابة واليتامى والمساكين قدم
في الآية الاهم فالاهم لان حق الوالدين آكد من حق ذوي القربى وحقهم آكد من
حق اليتامى لقرابتهم ثم اليتامى لضعفهم وحاجتهم وقولوا للناس حسنا اي قولا
هو حسن لفرط حسنه وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقيموا الصلوة و
آتوا الزكوة تضمن هذا الميثاق جميع الاوامر اعتقادية كانت كالتوحيد او قولية كالقول
الحسن او بدنية محضة كالصلوة او مالية محضة كالزكوة او بدنية مالية معا و
هي بر الوالدين ومن ذكر معهما ثم توليتم فيه التفات عن الغيبة وفائدته التوبيخ
استحضارهم وتوبيخهم الا قليلا منكم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق
والجملة اعتراض وجيء بالحالية اسمية لانها آكد وبالخبر اسما لانه دال على الثبوت
والتولي بالجسم والاعراض بالقلب اي جمعوا بين الوصفين واذ اخذنا ميثاقكم
اعادة لان الاول متعلق بالاوامر والثاني بالنواهي لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل
بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يجلي بعضكم بعضا من وطنه جعل
غير الرجل نفسه لاتصاله به دينا او نسبا ثم اقررتم بقبول الميثاق وانتم تشهدون
تأكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه ثم كرر هذا في ميثاق النواهي دون الاوامر
لشدة اعتناء الشارع بالمناهي اذ درء المفاسد اولى في نظر الشرع من جلب المصالح
ثم للاستبعاد مضمون الآية انتم هؤلاء الناقضون مبتدأ وخبر تقتلون انفسكم
يقتل بعضكم بعضا جملة مبينة تفيد ان الذي تغير هو الذات مبالغة نعيا عليهم
بشدة وكادة اخذ الميثاق وقلة مبالاتهم به وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون بحذف تاء اي تتعاونون عليهم بالاثم بالمعصية والعدوان الظلم
وان ياتوكم اسارى جمع على فعالى تشبيها بكسالى كما جمع كسلان على كسلى تشبيها
باسرى قال سيبويه ووجه الشبه ان كلا محبوس عن تصرفه تفادوهم بالضم
والالف بعد الفاء تنقذوهم من الاسر بالمال او غيره وهو الشان محرم عليكم
اخراجهم متصل بقوله وتخرجون افتؤمنون ببعض الكتاب اي الفداء و
تكفرون ببعض اي حرمة المقاتلة والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء
الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا ا
اخرجوهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين يفدونه فعيرتهم العرب وقالت
كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فقالوا امرنا بالفداء فيقال لم تقاتلونهم فيقولون
حياء ان تستذل حلفاؤنا فما جزاء من يفعل ذلك منكم اي يكفر ببعض الكتاب
الا خزي هوان وذل في الحيوة الدنيا كقتل قريظة ونفي النضير الى الشام وضرب
الجزية عليهم ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله

بغافل

بغافل عما تعملون بالفوقية اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة بان
آثروها على نعيمها الباقي فلا يخفف عنهم العذاب من باب التنبيه
بالادنى على الاعلى لانه اذا نفي التخفيف فالدفع اولى ولا هم ينصرون يمنعون
منه ولقد آتينا موسى الكتاب وهو نعمة لهم اذ فيه شرايعهم فقابلوه بالكفر
وقفينا اتبعنا واصل التقفية اتباع القفا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم
افرده بالذكر لان من قبله كانوا اتباعا واما عيسى فصاحب شريعة مستقلة ناسخة
البينات اي المعجزات كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وايدناه قويناه من
الايد وهو القوة بروح القدس اي بالروح المقدسة هو جبريل لطهارته أ
فكلما جاءكم رسول استفهام توبيخ وتعجيب من شانهم بما لا تهوى تحب
انفسكم من الحق واكثر استعمال الهوى فيما ليس بحق واسند الى النفس لانها
معدن السيئات استكبرتم تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محط الاستفهام
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون خص التكذيب والقتل مع كثرة قبايحهم لانها
اقبح افعالهم وقدم التكذيب لسبقه في الوجود وقالوا قلوبنا غلف
مغشاة باغطية فلا تفقه ما جئت به بل للاضراب لعنهم الله بكفرهم
فقليلا ما يؤمنون اي ايمانهم قليل جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله القرآن
مصدق لما معهم من التورية وكانوا اي اليهود من قبل اي قبل مجيئه
يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا بقولهم اللهم انصرنا عليهم
بالنبي المنعوت في التورية المبعوث خاتما فلما جاءهم ما عرفوا من حقيقة بعثة
محمد كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة ودل جواب لما الثانية على جواب
الاولى فلعنة الله على الكافرين ولم يضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم
لكفرهم ولتعم سائر الكفار بئسما اشتروا باعوا به انفسهم اي حظها من
الثواب باختيار الكفر على الايمان وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس ان
يكفروا بما انزل الله مخصوص بالذم بغيا علة للكفر اي حسدا على ان ينزل
بالتشديد الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده لمحمد وفيه
رد على من زعم ان النبوة كسبية تحصل بالرياضة وتصفية الباطن فباءوا
بغضب من الله بكفرهم محمد وما انزل عليه على غضب استوجبوه بكفرهم
بعيسى وتحريف التورية وللكافرين عذاب مهين ذو اهانة وصف به لان
من العذاب ما يكون مطهرا لا مهينا واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله من الكتاب
قالوا نؤمن بما انزل علينا التورية ويكفرون بما وراءه اي بعده من الكتب والواو
للحال وهو اي ما بعده الحق حال مصدقا حال اخرى مؤكدة لما معهم
التورية فالكفر به كفر بها قل لهم ان صدقتم فلم تقتلون اي قتلتم عبر بالمضارع
لاستحضار الصورة في النفوس واسند الى الموجودين في زمن نبينا لرضاهم به
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية الناهية عنه ولقد جاءكم موسى بالبينات
المعجزات ثم اتخذتم العجل الها من بعده اي ذهابه الى الطور وانتم ظالمون
باتخاذه فائدة اعادة هذه القصة في هذه السورة تكذيبهم في قولهم نؤمن

بما انزل علينا وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ على العمل بما في التورية وَ قد رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
الطُّورَ يسقط عليكم حين امتنعتم من قبولها كرر هذه القصة فالاولى لتعداد
النعم بدلالة فلولا فضل الله عليكم والثانية للاحتجاج قائلين خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ اى جد واجتهاد وَاسْمَعُوا الاوامر سماع قبول قَالُوا التفات الى
الغيبة سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا امرك وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ اى
داخلهم حبه والحرص على عبادته كما يداخل الثوب الصبغ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ
عبادة العجل وتكذيب محمد واسناد الامر الى ايمانهم تهكم بهم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كما زعمتم
المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم فكذلك انتم لستم بمؤمنين
بالتورية وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر بتكذيبه قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ الجنة
عِنْدَ اللَّهِ في علمه خَالِصَةً خاصة الخالص كالصافي لكن الصافي ما لم يشبه شوب
قيل بخلاف الخالص مِنْ دُونِ النَّاسِ دون هنا للاختصاص وقطع الشركة يقال هذا
لي دونك والناس اما للجنس او للعهد اى المسلمين او محمد خاصة من العام المراد به الخصوص
فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ الموصل اليها إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ تعلق بالتمني الشرطان على ان الاول قيد في
الثاني اى ان صدقتم في دعواكم انها خاصة بكم فتمنوا الموت وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي وَ
لَنْ يَتَمَنَّوْهُ اتى بابلغ الفاظ النفي لان دعواهم خلوص الجنة لهم بالغة أَبَدًا تاكيد للتابيد
المستفاد من لن بِمَا قَدَّمَتْ اسلفت أَيْدِيهِمْ اى انفسهم من موجبات النار من الكفر
بمحمد وما جاء به وغير ذلك من مساوى صنعهم وكنى بالايدى عن الانفس لان اليد يزاول
بها اغلب الاعمال وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ اى بظلمهم ويجازيهم وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ
الحرص فرط الارادة عَلَى حَيَاةٍ متطاولة وَ احرص مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا افعل اذا
اضيف الى جنسه لم يحتج الى ذكر من بخلاف ما اذا اضيف الى غير جنسه واليهود ليسوا
من المشركين المنكرين للبعث فجنتهم الدنيا فحرصهم على الحيوة اشد فالتوبيخ ابلغ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ يُعَمَّرُ اى يتمنى ان يعمر استئناف لبيان فرط حرصهم أَلْفَ سَنَةٍ اى جميع الدهر والعرب تذكر
الالف تريد المبالغة في الكثرة وَمَا هُوَ اى احدهم بِمُزَحْزِحِهِ اى مبعده ومنجيه
مِنَ الْعَذَابِ النار أَنْ يُعَمَّرَ اى تعميره فاعل مزحزحه وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ بالتحتية
واتى بصفة بصير مع تنزهه من الجوارح لان علمه بجميع الاعمال علم احاطة وادراك للخفيات
وبالمضارع وهو عالم باعمالهم مطلقا رعاية للفاصلة قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ كقنديل
معناه عبد الله فليمت غيظا فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ اى القرآن اضمره ولم يسبق له ذكر تفخيما
لشانه كانه لفرط شهرته استغنى عن اسمه الصريح او لدلالة قوله نزل عليه عَلَى قَلْبِكَ
اى لقنك وحفظك وفهمك ما فيه واتى بعلى اشعارا بان جبريل اذا نزل بالقرآن على قلبه
استولى عليه وجعل مجامعه مغمورة به وتمكن فيه فلا يشذ منه شيء فهو ابلغ من الى
واتى بالقلب لانه محل العلم والعقل بِإِذْنِ اللَّهِ امره مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قبله من الكتب
وَهُدًى اى هاديا من الضلال وَبُشْرَى اى مبشرا بالجنة لِلْمُؤْمِنِينَ اى فيه بيان ما
كلفوا به وبيان ما اعد لهم من الثواب وخصها بالمؤمنين لانهم المهتدون به والبشرى
لا تكون الا لهم مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ كميكائيل فَإِنَّ اللَّهَ

عَدُوٌّ افادت هذه الآية تلازم العداوات فان من كان عدوا لجبريل كان عدوا
لميكال ضرورة خلاف قول اليهود جبريل عدونا لانه صاحب الزلازل والفتن
وميكال سلمنا لانه صاحب المطر والرزق ومن عادى هذين الملكين فهو عدو لسائر
الملائكة ومن عادى الملائكة فهو عدو لرسل الله ومن عادى رسل الله عادى الله
فعداوة واحد من هؤلاء تستلزم جميع العداوات وافرد الملكين بالذكر مع دخولهما
في الملائكة لفضلهما لِلْكَافِرِينَ اظهر في مقام الاضمار تسجيلا عليهم بكفرهم
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يا محمد آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات رد لقول ابن صوريا للنبي
ما جئتنا بشيء وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل
في نوع من المعاصي دل على اعظمه فكانه متجاوز عن حده أَ كفروا بها وَكُلَّمَا عَاهَدُوا
الله عَهْدًا على الايمان بالنبي ان ظهر او النبي ان لا يعاونوا عليه المشركين نَبَذَهُ
طرحه غير معتد به جواب كلما وهو محط الانكار فَرِيقٌ مِنْهُمْ بنقضه واتخاذه ظهريا
بَلْ للانتقال أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ عطف جملة على جملة ويحتمل ان يكون عطف مفرد
على مفرد ولا يؤمنون حال رد لتوهم قلة الفريق وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ محمد صلى الله
عليه وسلم مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ من البينات نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ التورية كِتَابَ اللَّهِ القرآن مع تحتم تلقيه بالقبول وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ اى لم
يعتدوا بما فيه من الايمان بمحمد ونعته وبعثته كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ما فيها من انه
نبي مبعوث بكتاب الله وَاتَّبَعُوا اى الفريق مَا تَتْلُوا تلت الشَّيَاطِينُ من كتب
السحر والشعوذة عَلَى عهد مُلْكِ سُلَيْمَانَ وكانت دفنته تحت كرسيه لما
نزع ملكه او كانت تسترق السمع وتضم اليه اكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه
وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين
عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا
كتب انبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان
في الانبياء وما كان الا ساحرا وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ اى لم يعمل السحر لانه كفر وَلَكِنَّ بالتشديد
الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا باستعمال السحر يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ يقصدون به اضلالهم حال
من ضمير كفروا وَمَا عطف على السحر أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ اى الهماه من السحر بِبَابِلَ
بلد بسواد العراق هَارُوتَ وَمَارُوتَ بدل او بيان للملكين هما ملكان انزلا لتعليم
السحر ابتلاء من الله للناس وقيل كانا من اعبد الملائكة فطعنا في بني آدم فركب الله
فيهما الشهوة فعصيا فخيرا في عذاب الدارين فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان الى
يوم القيمة وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ من صلة حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ بلية ومحنة
من الله للناس فمن تعلمه كفر ومن تجنبه فهو مؤمن فَلَا تَكْفُرْ بتعلمه فان ابى
الا التعلم علماه فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ خصه بالذكر لانه افحش
انواعه وابغضها الى الله ولم يقل فيعلمانهم تنزيها لهما عن الاستبداد بتعليم ما يفرق
بين الزوجين وَمَا هُمْ اى السحرة بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ من صلة إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
بارادته وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ في الآخرة وَلَا يَنْفَعُهُمْ في الدنيا لان مداره
على الشر وَلَقَدْ عَلِمُوا اى اليهود لان الكلام سيق لهم وقصة السحر مستطردة

لمن اشتراه استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله ما له في الآخرة من خلاق
نصيب هو ما اكتسبه المرء من الفضيلة بخلقه ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم
اى حظوظها من الثواب بتعلمه لو كانوا يعلمون سوء عاقبتهم ما تعلموه نفى عنهم
العلم هنا مع اثباته في لقد علموا تنزيلا للعالم منزلة الجاهل لعدم عمله بعلمه و
لو انهم آمنوا بمحمد واتقوا عقاب الله باجتناب المعاصي والمناهي لمثوبة
من عند الله خير عدل الى الاسمية في جواب لو لدلالتها على ثبوت المثوبة وثباتها
كاختيار الرفع في سلام عليكم اى قليل من ثواب الله خير كثير لو كانوا يعلمون جواب
لو يعلم من السياق يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم راعنا
امر من المراعاة مع الضمير وكانت اليهود يقولون له ذلك وهو بلغتهم سب
من الرعونة فيحصل لهم السرور بذلك فنهوا عنه وقولوا انظرنا فيه حذف و
ايصال اى انظر الينا واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والآية ذكرت اثناء
قبايح اليهود لان فيها ضربا من مساويهم وهو التعريض براعنا لسب النبي وهذا اول
نداء خوطب به المؤمنون في هذه السورة بما يدل على اقبال عليهم بتعليم ادب من آداب
الشريعة مع نبيهم وتعظيم من كانت هدايتهم على يده وللكافرين اللام للعهد
اى اليهود الغالين في الكفر بتهاونهم برسول الله عذاب اليم بالغ في الايلام
هي النار ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين من العرب ان ينزل
مسندا عليكم من خير كتاب من صلة في حيز النفي من ربكم حسدا والله يختص
برحمته اى نبوته من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم له مصالح في ذلك
الاختصاص ولما قدح الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يأمر اصحابه اليوم بامر وينهى
غدا عنه نزل ما شرطية ننسخ بفتح النون والسين من آية اى نزيلها
بانهاء حكمها اما مع لفظها او لا نتعبد بتلاوتها او ننسها بضم النون وكسر السين
من انساه اى ننسكها اى نمحها من قلبك نأت بخير اى انفع منها في استجلاب
الاجر او مثلها في الثواب والجملة جواب الشرط الم تعلم استفهام تقرير
ان الله على كل شيء قدير ومنه النسخ والانساء الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
يدبر امرهما على وفق ارادته وما لكم من دون الله اى غيره من ولي يلي امركم ويحفظكم
ولا نصير يمنع عذابه منكم جمع بينهما لان الولي قد يعجز عن النصرة والنصير قد يكون
اجنبيا ام بل تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا الخطاب لليهود اذ قالوا ائتنا
بكتاب نقرؤه ونصدقك كما سئل موسى من قبل من قولهم ارنا الله جهرة ومن يتبدل
الكفر بالايمان اى يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها فقد
ضل سواء السبيل اى مستقيمه والضلالة فقد المطلوب بعد حصوله واصلها
في المبصرات وانما استعملت في الدين لانه لوضوح براهينه وقوة ادلته كالمشاهد
ود الود والتمني يستعملان للماضي والمستقبل ويتعديان الى المعاني دون الاعيان
والحب خاص بالمستقبل كثير من اهل الكتاب التفات الى الغيبة لئلا يشتبه الخطاب
في قوله لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا فيه تلوين الخطاب حيث خوطب
المؤمنون بعد خطاب اليهود حسدا من عند انفسهم تأكيد على حد يطير بجناحيه

اذ الحسد

اذ الحسد لا يكون الا من عند النفس من بعد ما تبين في التوراة لهم الحق
في شان النبي فاعفوا عنهم اى اتركوهم واصفحوا فلا تجازوهم العفو ترك
عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره فيهم بالقتال ان الله على
كل شيء قدير ومنه تغيير الامر بشرع القتال بعد الامر بالعفو والصفح ولما امر المؤمنين
بالعفو والصفح وهو حث على اصلاح غيرهم امرهم بما فيه صلاح انفسهم فقال
واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة وصدقة افرغ
الامر بفعل الخير في قالب العموم ليعم كل قليل وجليل ليتصدق كل امرئ حسب مقدوره
تجدوه اى ثوابه عند الله اى مدخر ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه
عمل عامل منكم فلا يضيع عنده وهو ترغيب في عمل الخير وترهيب من خلافه و
قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فيه لف مجمل اى قالت اليهود لن
يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى ومسوغ الاجمال
في اللف ثبوت العناد بين الفريقين فوثق بالعقل في رد كل قول الى قائله لامن اللبس
وروم الايجاز وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران وروعي في اسم كان لفظ
من وفي خبره معناه تلك اشارة الى القولة وبعدت تفظيعا لشأنها امانيهم
جمع امنية افعولة من التمني اى شهواتهم الباطلة او اكاذيبهم وهي دخولهم الجنة
وحرمان غيرهم وتكررها من الفريقين ناب مناب الجمع والجملة معترضة بين القولين
قل هاتوا قيل اصله آتوا قلبت الهمزة هاء برهانكم في الاساس البرهان بيان الحجة
وايضاحها من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من السليط
لاضاءته ان كنتم صادقين في تلك القولة بلى يدخل الجنة غيرهم لاهم على عكس ما
زعموا كما هو مقتضى هذا الحرف ثم فسره بقوله من اسلم وجهه اى اخلص نفسه
وانقاد بجملته وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة فغيره اولى لله وهو
محسن في انقياده وتوحيده واعتقاده والاحسان ان تعبدوا الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك فالآية جمعت الاسلام والايمان والاحسان فله اجره اطلقه ليشمل
ما لا يدخل تحت الوصف عند ربه اى مالكه ومدبر امره الرؤف الرحيم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ينبئ عن حصول الامن التام عاجلا وآجلا ولما بين قدح اهل
الكتاب في المؤمنين اتبعه بقدح بعضهم في بعض فقال وقالت اليهود نسبا الحكم ا
الصادر من بعض الى الجميع توسعا ليست النصارى على شيء معتد به وكفرت بعيسى
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء معول عليه وكفرت بموسى وهم اى
الفريقان يتلون الكتاب المنزل على نبيهم تلاوة فهم وفي التوراة تصديق عيسى
وفي الانجيل تصديق موسى كذلك قال الذين لا يعلمون اى المشركون مثل قولهم
تأكيد للتشبيه المستفاد من كذلك اى قالوا لكل اهل دين ليسوا على شيء فالله يحكم
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل
النار وحذف المحكوم به ليعم كل ما يمكن ومن اظلم اى لا احد اظلم اذ سبك التركيب
على هذا القالب من الانكار يفيد انحصار الاظلمية فيه ممن منع المنع الحيلولة بين
المريد ومراده مساجد الله ان يذكر فيها اسمه عن ابن عباس ان الآية نزلت

فى النصارى لما خربوا بيت المقدس وعنه من طريق آخر فى قريش لما منعت
النبى عام الحديبية من الصلوة عند الكعبة وهذا اصح اسنادًا لكن الاول امس بعاية
النظم اذ السباق فى قبايح اليهود والنصارى وجمع المساجد مع ان المخرب مسجد واحد
لتعميم الحكم • وَسَعَى فِى خَرَابِهَا • بالهدم على الاول الطريقين او بالتعطيل على الثانى •
أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ • خبر بمعنى الامر اى اخيفوهم بالجهاد
فلا يدخلها كافر آمنا • لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ • مناسب لاخمال المساجد بتعطيل الذكر
فيها فجوزوا على ذلك بالذل والهوان واخمال الذكر • وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ •
مناسب للتخريب لما فى التحريق بالنار من اتلاف هياكلهم وافناء صورهم • وَلِلَّهِ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ • اى الارض كلها لانهما ناحيتاها واصح اسباب نزولها انها فى القبلة
حين حولت وطعنت اليهود فى ذلك ولا يخفى ان المساجد والقبلة متلوبسان فظهر
وجه وصلها بالآية السابقة • فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا • وجوهكم فى الصلوة بامر الله • فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ •
قال ابن عباس اى قبلة الله اخرجه ابن ابى حاتم وقال غيره والوجه والجهة والوجهة
القبلة واضافها الى نفسه تشريفًا وتخصيصًا • إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ • اى يسع كل شىء جودًا و
علمًا وحمدًا وفيه مطابقة لما نسب الى اهل الكتاب من التضييق فى امر القبلة • عَلِيمٌ • بنية
عباده حيث صلوه • وَقَالُوا • اى اليهود والنصارى والمشركون فى عزير والمسيح والملائكة
عطف على وقالت اليهود فان فيها الفرق الثلاث اذ المراد بالذين لا يعلمون المشركون • اتَّخَذَ اللَّهُ
وَلَدًا سُبْحَانَهُ • كلمة تنزيه نزه بها ذاته عن نقيضته التوالد الدال على الحدوث • بَل لَّهُ مَا
فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ • ملكًا وخلقًا وعزير والمسيح والملائكة من جملة ذلك والملكية تنا
فى الولادة وعبر بما اشارة الى بعدهم من الربوبية وتحقيرهم الى المعنى العبودية • كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ •
اذان بان ما فى السموات والارض فى الانقياد بمنزلة المطيع الذى يؤمر فيمتثل ولا يتوقف عن
الامر وغلب العقلاء تنبيهًا على ان القنوت تقتضى العقل • بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ • اى مبدعهما
اى منشئهما على غير مثال ولما ذكر انه مالك لما فى السموات والارض وهم المظروف ذكر الظرفين •
وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا • اراد قضائه اى خلقه وايجاده واصل القضاء اتمام الشىء قولًا او فعلًا و
اطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشىء من حيث انه يوجبه وفى الآيتين التنزيه و
اثبات الملكية والانقياد والابداع الذى هو اختراع بلا مادة ولا مدة والاشارة الى سرعة
تكوينه الاشياء وكل ذلك يبطل ما ادعوه • فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن • جميع ما هو كاين فى علمه تعالى
كالموجود فصح الامر والخطاب • فَيَكُونُ • اى فهو يكون اى يحدث فالرفع هو الوجه •
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا • هلا وهى تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم عما يضيق به صدره
باخباره ان التعنت والعتو شان الكفار ودينهم مع انبيائهم • يُكَلِّمُنَا اللَّهُ • انك
رسوله كما كلم موسى • أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ • مما اقترحناه استهانة بما اتاه من آيات الله • كَذَٰلِكَ
قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم • من كفار الامم السالفة تعنتًا مثل ارنا الله جهرة • مِّثْلَ قَوْلِهِمْ • من
طلب الآيات جحودًا ولم يجابوا اذ الحكيم يفعل مقتضى حكمته لا ما يسأله الجاهل • تَشَابَهَتْ
قُلُوبُهُمْ • عنادًا وانكارًا • قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ • بما جاء به النبى فيؤمنون • إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ • تأكيد للتسلية • بَشِيرًا • للمؤمنين • وَنَذِيرًا • للكافرين قال ابو حيان
بشير مقيس لانه من بشر ونذير غير مقيس لانه من انذر فالقياس منذر وسوغ ذلك

اقترانه

اقترانه ببشير كالغدايا والعشايا ولما اغتم لتصميمهم على الكفر زاد فى تسليته تسرية
عنه فقال • وَلَا تُسْأَلُ • ببناء المفعول • عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ • من الجحمة وهى شدة تاجج
النار اى الكفار ما بالك لم يؤمنوا بايمانهم وانما عليك البلاغ وعلينا الحساب • وَلَن تَرْضَىٰ
عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ • بيان انه بلغ حالهم فى ثباتهم على الكفر انهم
يريدون مع ذلك ان تتبع ملتهم وافراد الملة للفريقين لان الكفر ملة واحدة • قُلْ
إِنَّ هُدَى اللَّهِ • اى دينه • هُوَ الْهُدَىٰ • مبالغة اضافة الهدى الى الله واعادة الهدى فى
الخبر على حد وشعرى شعرى وتسمية الدين بالهدى وجعله مصدرًا وتوسيط ضمير
الفصل وتعريف الخبر بلام الجنس • وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم • جمع للدلالة على سورة اضا
وكثرة اباطيلهم • بَعْدَ الَّذِى جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ • بالله وصفاته وبان الهدى هدى الله فلفظ
الذى اليق به من ما لانه فى التعريف ابلغ وفى الوصف اقعد بدليل انه لا يستنكر اصلوا وتوصف
به اسم الاشارة بخلاف • مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ • ختم الآية بتغليظ من الخطاب
ليعلم شان العلم الذى فيها • الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ • ختم قبايح كفار الفريقين بالثناء على من
آمن منهما لئلا يظن ذم الكل • يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ • والجملة حال اى يقرؤنه كما انزل وحق
نصب على المصدر • أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ • نزل فى جماعة من الحبشة اسلموا • وَمَن يَكْفُرْ
بِهِ • اى بالكتاب المؤتى بان يحرفه • فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ • لمصيرهم الى النار المؤبدة المؤ
عليهم • يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ • ختم قصة ا
اليهود بما بداء به ليكون ما حكى عنكم من سوء صنايعهم محتوشًا بين المذكرين
ومحفوفًا بالوعظين • وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى • اى تكافى فيه • نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا • حفرًا •
وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ • فداء • وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ • لان الانسان اذا ابتلى بكريهة ذب عنه من
يحميه بقوته وجلده فان لم يستطع فدى عنه بماله فان عجز شفع له ونفى الجميع ثم ختم
بقوله • وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ • استيصالًا لطمعهم فى منع العذاب عنهم ولما تقدم الرد
على اليهود فى انكار النسخ وسبب ذلك نسخ القبلة قدم ذكر من بنى الكعبة وهو
ابوهم الاكبر ابرهيم الذى يعترف بفضله الانام على ذكر الامر بالتوجه اليها ليكون ذلك ابلغ
داع لهم الى استقبالها فقال • وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ • اى اذكر اذ اختبره وامتحنه والابتلاء
فى الشاهد استفادة الممتحن من الممتحن علمًا خفيًا وذلك غير جائز فى حقه تعالى فهو يعود
الى اعلامه لا الى استعلامه • رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ • هى مناسك الحج وخصال الفطرة العشر وسهام
الاسلام الثلثون المذكورة فى قوله التائبون الآية وقد افلح الآيات ونظايرها من المعاج
والكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة وذبح ابنه فاطلاق الكلمات عليها مجاز
كما سمى عيسى كلمة • فَأَتَمَّهُنَّ • اداهن احسن تأدية من غير توان • قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ •
استيناف كانه قيل فما ذا قال ربه حين اتم الكلمات • إِمَامًا • قدوة • قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى • عطف
تلقين على الضمير المجرور فى جاعلك كانه يلقنه ان يقول وجاعل بعض ذريتك كما يقال ساكرم
وتقول وزيدا • قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى • بالامامة • الظَّالِمِينَ • اى الكافرين منهم وعقب بناء
البانى ببناء البيت فقال • وَ • اذكر • إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ • اى مرجعًا يثوبون
اليه كل عام • وَأَمْنًا • وصف به مبالغة اى فامن لهم من الظلم والاغارة الواقعة فى غيره
واطلق ليعلم امن الداخل • وَاتَّخِذُوا • ايها الناس • مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ • وهو الحجر الذى

لبلهم •

قام عليه عند بناء البيت ومن بحجريه مُصَلًّى اى مكان صلوة بان تصلوا خلفه
ركعتين للطواف والخطاب خاص بهذه الامة والجملة اعتراض ثم رجع الى الاول و
بقوله وَعَهِدْنَا اِلَى اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمَاعِيلَ اَنْ طَهِّرَا يحتمل المصدرية والتفسيرية لان
فى العهد معنى القول بَيْتِىَ من الاوثان لِلطَّائِفِينَ من الآفاق وَالْعَاكِفِينَ
المقيمين فيه وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ اى المصلين استوعبت العبادات المختصة
بالمسجد الطواف والاعتكاف والصلوة وخص الركوع والسجود بالذكر من بين
احوال المصلى لانهما اقرب احواله الى الله وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الوادى
بَلَدًا آمِنًا اسناد الامن الى البلد مجاز كعيشة راضية والدعاء قبل بناء البيت
فاستجاب الله دعاءه فجعله حرمًا لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد
ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ترفيها لهم وقد فعل
بنقل الطائف من الشام اليه وكان اقفر لا زرع به ولا ماء مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَ
الْيَوْمِ الْآخِرِ بدل بعض جاء به استدراكًا موافقة لجواب الله لا ينال عهدى الظالمين
ظنا ان الرزق كالامامة قَالَ وَمَنْ كَفَرَ عطف تلقين اى وارزق من كفر فَاُمَتِّعُهُ
بالتشديد متاعًا قَلِيلًا فى الدنيا بالرزق ثُمَّ اَضْطَرُّهُ الجئه فى الآخرة اِلٰى عَذَابِ
النَّارِ خالدا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هى وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ جمع قاعدة هى الاساس
او الجدار مِنَ الْبَيْتِ المعهود المامور بتطهيره متعلق بيرفع اى يبنيه وَاِسْمَاعِيلُ
يناوله الحجر ويعينه فلذلك فصل بين الفاعلين بالمفعول يقولان رَبَّنَا بحذف
حرف النداء حيث وقع لقرب الرب من العبد بلطف التربية وعطف الرأفة وبخلو
الجلالة المعظمة لانها كلمة هيبة وعظمة تَقَبَّلْ مِنَّا بناءنا والتقبل تكلف القبول
حيث يكون العمل ناقصًا لا يستحق ان يقبل وعبر به تواضعًا واعترافا بالتقصير
اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ لدعائنا الْعَلِيمُ بنياتنا رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ منقادين و
المراد يزيد الانقياد لَكَ وَ اجعل مِنْ ذُرِّيَّتِنَا بعضهم اُمَّةً جماعة مُسْلِمَةً لَكَ
اتى به رعاية لعطف التلقين فى ومن ذريتى ولقوله لا ينال عهدى الظالمين وَاَرِنَا
علمنا مَنَاسِكَنَا شعائر ديننا او حجنا وَتُبْ عَلَيْنَا سألاه التوبة مع عصمتهما
تواضعًا وتعليمًا لذريتهما اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ كثير قبول التوبة الرَّحِيمُ بالتائبين
رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ اى اهل البيت لما دعا لمكة بالامن ولاهلها بالرزق وبجعل امة
مسلمة من ذريته ختم الدعا لهم بما فيه سعادتهم فى الدارين رَسُولًا مِنْهُمْ اى من
انفسهم واجاب دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ القرآن وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ العلم والعمل به وَيُزَكِّيهِمْ يطهرهم عن نجاسة الشرك اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ
الغالب الْحَكِيمُ فى صنعه وَمَنْ يَرْغَبُ استفهام انكار واستبعاد اى لا يرغب
عَنْ مِلَّةِ اِبْرٰهِيمَ فيتركها والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبى نحو
ملة ابرهيم بخلاف الدين اذ يقال دين الله ودين زيد بخلاف الملة اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ
استخف بها وامتهنها وقيل جهلها اى جهل انها مخلوقة لله وقيل فيه حذف وايصال
اذ اصله سفه فى نفسه وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ اخترناه فِى الدُّنْيَا بالرسالة والحكمة
وَاِنَّهُ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ الفائزين بالدرجات العلى وخصت كرامة الدنيا بالاصطفاء

وكرامة

وكرامة الآخرة بالصلاح لان الاصطفاء بالرسالة اقصى شرف الانسان فى الدنيا
واما الصلاح فهو الاستقامة على الخير وذلك انما يصفوا فى الآخرة واما فى الدنيا
فلا يخلوا عن ادنى خلل اذكر اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ انقد لله واخلص له دينك قَالَ
اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ انقدت واخلصت له دينى وَوَصّٰى بِهَا اى بالملة اِبْرٰهِيمُ
بَنِيهِ اسمعيل واسحق وغيرهما وَيَعْقُوبُ بنيه وحذف المفعول لقرينة يَا
بَنِىَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى اى اختار لَكُمُ الدِّينَ اى الاسلام فَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
ليس نهيا عن الموت لانه ليس بمقدور بل عن ترك الاسلام لئلا يوافى الموت على
الكفر ولما قالت اليهود الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية نزل
اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اى اسبابه قدم المفعول للاعتناء
اِذْ بدل من اذ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى اى بعد موتى قَالُوا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ
وَاِلٰهَ آبَائِكَ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمَاعِيلَ وَاِسْحٰقَ عد العم فى الآباء مجاز وقدم يعقوب
لانه السائل ثم ابرهيم لانه الاصل ثم اسمعيل لانه اسن من اسحق واشرف اِلٰهًا
وَاحِدًا بدل يفيد التصريح بالتوحيد ونفى التوهم الناشى عن تكرير المضاف وَنَحْنُ
لَهُ مُسْلِمُونَ اتى بالاسمية الدالة على دوام الاسلام حالا من فاعل الفعلية المفيدة
للتجدد تاكيدًا للجواب فهو من باب الجواب المربى على السؤال تِلْكَ اشارة
الى ابرهيم ويعقوب وبنيهما وانث لتانيث خبرها اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ درجت
لَهَا مَا كَسَبَتْ اى جزاء عملها وَلَكُمْ ايها اليهود مَا كَسَبْتُمْ اى اجزية اعمالكم
وَلَا تُسْاَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ كما لا يسألون عن اعمالكم والجملة تاكيد لما قبلها وَ
قَالُوا كُونُوا هُودًا اَوْ نَصَارٰى تَهْتَدُوا فيه لف مجمل على حذ ما تقدم فى وقالوا لن
يدخل الجنة قُلْ بَلْ نتبع مِلَّةَ اِبْرٰهِيمَ حَنِيفًا حال لازمة اى مائلا عن الاديان
كلها الى الدين القيم وخص ابرهيم بالذكر لاختصاصه بالامامة لما سنه من مناسك
الحج والختان وسائر شعائر الاسلام فيما يقتدى به فيه الى الساعة وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ فيه تعريض باشراكهم بقولهم فى عزير والمسيح قُولُوا ايها المؤمنون
آمَنَّا بِاللّٰهِ لما ذكر فى قوله بل ملة ابرهيم جوابًا الزاميًا عن تقليدهم لليهودية
والنصرانية بان الاولى فى التقليد اتباع المتفق عليه وهو ملة ابرهيم ذكر فى هذه
الآية برهانا وهو ظهور المعجزة بانزال الآيات على يد محمد صلى الله عليه وسلم فوجب
الايمان بنبوته فان قبول بعض ورد بعض يوجب التناقض فى الدليل وذلك ممتنع
عقلًا وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا القرآن والى انتهاء من اى جهة كان والكتب منتهية
الى الانبياء والى اممهم جميعًا والخطاب فى قوله قولوا للامة فلم يصح الا الى دون
على المعنى الاستعلاء المقتضى اختصاصها بالاعالى اى الانبياء وقدم ما انزل الينا
مع تاخره زمانا لانه اولى بالذكر اذ الناس بعد البعثة المحمدية مدعوون الى الايمان
بما انزل اليه اجمالا وتفصيلا وَمَا اُنْزِلَ اِلٰى اِبْرٰهِيمَ كرر الموصول لان المنزل اليه
وهو الصحف الغير المنزل الينا وَاِسْمَاعِيلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطِ اى
اولاده وَمَا اُوتِىَ مُوسٰى من التورية وَعِيسٰى من الانجيل وَمَا اُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِنْ
رَبِّهِمْ من الكتب والآيات ولما اظهر الموصول فى الانزال اظهره فى الايتاء و هو

من باب عطف العام على الخاص على حد رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل
الآية • لا نفرق بين احد منهم • في النبوة ادخل بين في احد لانه في معنى الجمع لعمومه
ونحن له مسلمون • قدمه للاختصاص اي لا لسمعة ورياء ورياسة وفيه
تعريض بمنافقي اليهود وختم بذكر الاسلام بعد الابتداء بالايمان جمعا بينهما
في الايمان • فان آمنوا • اي الفريقان • بمثل ما آمنتم به • من باب التبكيت لان دين
الحق وهو الاسلام واحد لا مثل له اي ان حصلوا دينا مثل دينكم في السداد
والصواب • فقد اهتدوا • ولا ريب ان ما سوى دين الاسلام باطل وضلال و
قيل الباء للآلة والمثل صلة • وان تولوا • عن الايمان به • فانما هم في شقاق • اي عداوة
معكم على وجه الباطل وفيه مبالغة فانهم صاروا مظروفين للشقاق فهو محيط
بهم احاطة البيت بالثابت فيه • فسيكفيكهم الله • اي سيكفيك شقاقهم
اذ الذوات لا تكفى والفاء للاشعار بحصول الكفاية عقب توليهم وشقاقهم
والسين لقرب وقوعها • وهو السميع العليم • ختم بهما لان كلا من الايمان وضده
مشتمل على اقوال وافعال وعقايد وفيه وعيد وتهديد وقد كفاه عداوتهم بقتل
قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم • صبغة الله • اي دينه الذي فطر الناس
عليه او تطهيره وعبر بالصبغة على طريق المشاكلة لانهم كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم وان به يصير
نصرانيا فجاء نصبه بفعله المقدر اي صبغنا الله بالايمان صبغة او باتبعوا او بدل
من ملة ابرهيم او اغراء اي عليكم • ومن احسن من الله صبغة • استفهام بمعنى
النفي اي لا احسن واحسن افرغ في قالب التفضيل لقصر الحسن على موصوفه
اذ لا حسن في صبغة غير الله • ونحن له عابدون • لا لغيره لما قالت اليهود لم
يكن الانبياء من العرب فلو كان محمد نبيا لكان منا نزل • قل اتحاجوننا • تجادلوننا
في الله • اي اصطفائه نبيا من العرب • وهو ربنا وربكم • فله اصطفاء من يختار
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم • كل عامل يجازى بعمله ولا بعد في استحقاقنا الاكرام
باعمالنا الخالصة • ونحن له مخلصون • لا لغيره فيه تعريض بالذم لان ذكر المختص
بعد ذكر المشترك نفي لذلك المختص عن الشريك • ام • بل • تقولون • بالفوقية وفيه
لف مجمل • ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط • اي اولاده • كانوا
هودا • عند اليهود • او نصارى • عند النصارى • قل ءانتم اعلم ام الله • فيه تهكم
بهم اذ لا مشارك له في العلم اي الله اعلم وقد برأه من كلتا النقيصتين بقوله ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا وغيره ومن ذكر معه تبع له • ومن اظلم • اي لا اظلم • ممن
كتم • اخفى • شهادة عنده • كائنة • من الله • وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة
لابرهيم بالحنفية • وما الله بغافل عما تعملون • بالفوقية تهديد لهم • تلك امة قد
خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون • مضمون الآية كما
تقدم وانما ذكرها ثانيا للعدل والانصاف وللتحذير من الاتكال على عمل الاسلاف
ولاستدعاء المبادرة بالطاعات واعيدت لان الحجاج اذا اختلفت مواطنه حسن
تكريره للتذكير به قال ابو حيان جاءت هذه الآيات من ابتداء ذكر ابرهيم الى انتهاء الكلام

فيه

فيه على اختلاف معانيه وتعدد مبانيه كانها جملة واحدة في حسن مساقها
ولطف اتساقها مرتقية في فصاحتها ذروة الاحسان مفصحة ان بلوغها خارج عن
طوق الانسان والله تعالى اعلم باسرار كلامه • سيقول السفهاء • اي الخفاف الاحلام
من الناس • اليهود والمشركين • ما ولاهم • اي شيء صرف النبي والمؤمنين • عن قبلتهم التي
كانوا عليها • اي استقبالها في الصلوة وهي بيت المقدس • قل لله المشرق والمغرب •
اي الجهات كلها فلا اعتراض عليه في امره بالتوجه الى حيث ما شاء • يهدي من يشاء • و
هدايته • الى صراط مستقيم • اي دين الاسلام لما كانت الآيات السابقة من قوله ما ننسخ
الى هذه الآية تمهيدا لتحول القبلة الى البيت الحرام مشتملة على شؤون ابرهيم ناطقة
بحقية ملته ووجوب اتباعها ولم يبق الا الصدع بالحق صدر بهذه الاخبار توقيعا
لامر التحويل في النفوس وتوطينا لها عليه لانه اول نسخ وقع وكل مبتدإ صعب • و
كذلك • اشارة الى المصدر المستفاد من يهدي • جعلناكم امة وسطا • خيارا عدولا
يقال للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط مصونة محمية • لتكونوا
شهداء على الناس • يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم • ويكون الرسول عليكم شهيدا • انه
بلغكم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت آخرا لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم
على الامم وفي الثاني اختصاصهم بشهادة الرسول عليهم ولشدة المناسبة بين البصر
والبصيرة سمي ادراكها بما للبصر اي الشهادة واتى بشهيد لانه ابلغ من شاهد • وما جعلنا
القبلة • اي صيرناها لك الآن الجهة • التي • مفعول ثان لا صفة • كنت عليها • اولا وهي
الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تألفا
لليهود فصلى اليه اقل من حولين ثم حول • الا لنعلم • علم ظهور ومشاهدة • من يتبع
الرسول • فيصدقه متميزا • ممن ينقلب على عقبيه • اي يرجع الى الكفر شكا في الدين
وظنا ان النبي في حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة والرجوع على العقب اسوء احوال
الراجع في مشية على وجهه فلذلك شبه به المرتد • وان • مخففة اي وانها • كانت •
اي التولية بدلالة النبا او الجعلة • لكبيرة • شاقة ثقيلة على الناس • الا على الذين
هدى الله • منهم قال القشيري من نظر بعين التفرقة كبر عليه امر التحويل ومن
نظر بعين الحقيقة ظهر لبصيرته وجه الصواب فمن كان مع الله على قلب واحد
رأى المختلفات من اوضاعه واحدة فسواء غير او قرر واثبت او بدل او حقق او حول
قال جنيد لما دارت الزجاجة درنا بحسب الجاهلون انا جننا • وما كان الله ليضيع ايمانكم •
اي صلوتكم الى بيت المقدس قبل التحويل فان سبب نزولها السؤال عمن مات قبله فكنى
عنها بالايمان لانها اعظم شعبه ولئلا يتوهم اندراج صلوة المنافقين • ان الله بالناس
المؤمنين • لرؤف رحيم • الرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة • قد نرى • هي للتحقيق
او للتكثير وهو في كلام العرب كثير جدا • تقلب وجهك • اي بصرك فكنى عن الجزء
بالكل • في • جهة • السماء • طالب قبلة مخصوصة متطلعا الى الوحي متشوقا للامر
باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابرهيم وادعى الى اسلام العرب • فلنولينك •
قدم الوعد قبل الامر لفرح النفس بالاجابة ثم بالانجاز فيحصل المسرتان ولان بلوغ الموعود
آنس اي فلنحولنك • قبلة ترضاها • اي تحبها اتى بها نكرة لعدم ما يقتضي تعريفها موصوفة

ليفيد نوع تعيين فول وجهك في الصلوة ولم يذكرها لان الاية نزلت وهو
في الصلوة فاغنى ملابستها عن ذكرها وكنى بالوجه عن الجسد لانه اشرف اعضائه
شطر المسجد الحرام اى نحو الكعبة قيل كل ما في القرآن من المسجد الحرام فالمراد به
الحرم كله الا هنا فالمراد به الكعبة خاصة وحيثما اينما كنتم خطاب للامة
وعمم في الاماكن لئلا يتوهم اختصاصه بالمدينة فولوا عمم الامر دفعا لتوهم رضا الامر
وجوهكم في الصلوة شطره اعلم ان طلب عين الكعبة عند المشاهدة والحضور
مجمع عليه واما عند غيبتها فالمصلى بالاجتهاد الجهة وان الذين اوتوا الكتاب التورية
ليعلمون انه اى امر التولية الحق الثابت من ربهم لما في كتابهم من نعت محمد
بانه يتحول اليها وفي الاضافة اليه تنبيه على انه يجب اتباع الحق المستقر ممن
يعتني باصلاحهم وما الله بغافل عما يعملون بالعجمة اى اليهود من انكار امر التحول
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ناطقة بصدقك في امر القبلة تسلية للرسول
باظهار عنادهم ما تبعوا قبلتك اى ما يتبعونها وعبر بالماضي تحقيقا للوقوع
وما انت بتابع قبلتهم بيان ان هذه القبلة لا تنسخ الى يوم القيمة وقطع لاطماع
اهل الكتاب وافردها مع ان لهم قبلتين لاشتراكهما في البطلان والجملة مستانفة
مؤكدة لا معطوفة على الجزاء لعدم صحته وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى
اليهود قبلة النصارى وبالعكس افاد ان اهل الكتاب وان اتفقوا على خلافك
فهم مختلفون فيما بينهم ايضا وفي ذلك وهن لكيدهم ولئن اتبعت فرضا
اهواءهم التي يدعونك اليها واكثر استعمال الهوى فيما لا خير فيه من بعد ما
جاءك من العلم الوحي انك اذا اذا اتبعتهم لمن الظالمين المرتكبين الظلم
الفاحش الذين آتيناهم الكتاب قال ابو حيان اذا اريد بالكتاب اكثر من واحد
وجمع يعرفونه اى محمدا بنعته في كتابهم اضمر ولم يسبق له ذكر تفخيما لشانه
واشعارا بانه لشهرته معلوم من غير اعلام كما يعرفون ابناءهم من تشبيه المعنى بالمحسوس
قال ابن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد اشد وان
فريقا منهم ليكتمون الحق نعت محمد وهم يعلمون ذلك الحق خبر مبتداء
محذوف اى هذا الذى انت عليه من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه
اى من نوعهم وهذا ابلغ من لا تمتر لان النهى عن الكون من جمع موصوف بفعل ابلغ
من النهى عن نفس الفعل ولكل اى لكل امة وجهة اى قبلة وقيل لكل ملك
ورسول ونبى قبلة فقبلة المقربين العرش والروحانيين والكروبيين البيت
المعمور والانبياء بيت المقدس ومحمد الكعبة قال ابو البقا وجهة جاء على الاصل
والقياس جهة كعدة هو موليها وجهه في الصلوة فاستبقوا الخيرات
بادروا الى الطاعات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يحشركم يوم القيمة فيجازيكم
باعمالكم قصد بها الوعظ والتحذير ان الله على كل شيء قدير مناسب لما قبله
لان جمع العالم الى يوم القيمة يحتاج الى قدرة عظيمة والتعميم لقطع الاحتمال ومن
حيث خرجت لسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام في الصلوة وانه اى
الامر للحق من ربك اذيل به توهم ان التحويل لمجرد رضاه صلى الله عليه وسلم

حيث

حيث قال قبلة ترضاها وما الله بغافل عما تعملون بالفوقية قال ابو حيان
حيث نبه على الحكمة ذكر الرب المقتضى للنعمة وحيث ذكر الوعيد ذكر الله المقتضى
الهيبة والجلال ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام في الصلوة
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس اى اليهود والمشركين عليكم
حجة اى مجادلة في التولى الى غيره بان يقول اليهود محمد يجحد ديننا ويتبع
قبلتنا ويقول المشركون يدعى ملة ابرهيم ويخالف قبلته كرر استقبال القبلة
بغاية الايتين لان هذا من مواضع التاكيد لاجل النسخ الذى هو من مظان
الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر
فاختلفت فوائدها قال سعد الملة التفتازاني الاولى لتكريم النبى باجابة دعائه
وتحقيق رجائه والثانية لتعميم الحال بحسب السفر والحضر والتصريح بحقيقة
المامور به والوعيد على تاركه والثالثة لتشريف الامة بافراد الخطاب وتعليل
الحكم بما رتب عليه من المصالح والحكم الا الذين ظلموا منهم بالعناد فانهم يقولون
ما تحول اليها الا ميلا الى دين ابائه ولو كان نبيا للازم قبلة الانبياء والاستثناء متصل
فلا تخشوهم اى جدالهم في التولى اليها والخشية دون الخوف لانها حذر من
امر قد وقع واخشونى بامتثال امرى ولاتم عطف على لئلا نعمتى عليكم
بالهداية الى معالم دينكم ولعلكم تهتدون الختم به مناسب لما في السياق من
الامر باستقبال الكعبة ورفع حجة الكفار عنهم لان ذلك هداية وحراسة و
صيانة عن شبهات الاعداء وهو نعمة جليلة كما ارسلنا متعلق باتم اى
لاتم نعمتى عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها بارسال الرسول في الدنيا ووجه
التشبيه انها آخر القبل وكما انه صلى الله عليه وسلم آخر الرسل ولان للعرب بهما
عزا وشرفا لانتسابهم اليهما فيكم رسولا منكم اى محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا
عليكم آياتنا القرآن ويزكيكم يطهركم من نقيصة الشرك ويعلمكم الكتاب
القرآن والحكمة العمل به ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من قصص من مضى ومن
ياتى فاذكرونى بالصلوة والتسبيح ونحوهما امرنا بذكره وامر بنى اسرائيل بذكر نعمته
لفضل معارف هذه الامة اذكركم مشاكلة اى اجازكم وفي الحديث عن الله من
ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى ومن ذكرنى في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه
واشكروا لى نعمى بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان الشكر يستوجب المزيد يا ايها
الذين آمنوا استعينوا بالصبر على الطاعة والبلاء والصلوة خصها بالذكر لتكررها و
فضلها امروا بالاستعانة بالصبر على الصلوة لما سمعوا من الكفار في التوجه الى الكعبة
والصلوة اليها اذى كثيرا ان الله مع الصابرين بالمعونة والتائيد ولما كان شاملا للصلوة
ايضا اقتصر على ختم الآية فاندرج المصلون تحت الصابرين اندراج الفرع تحت
الاصل وعطف على الصبر ما يتعلق بالجهاد المحتاج الى مزيد صبر فقال ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اى الجهاد هم اموات بل هم احياء في الحديث ارواح
الشهداء تجعل في حواصل طير خضر معلقة في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة
حيث شاء فيقول جل جلاله لكم حاجة فيقولون ربنا ردنا الى اجسادنا حتى نستشهد

في سبيلك ﴿وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ ما هم فيه من نضرة النعيم ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ﴾ نكرة
للتقليل تسهيلاً عليهم ﴿مِّنَ الْخَوْفِ﴾ للعدو ﴿وَالْجُوعِ﴾ القحط ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾
بالهلاك ﴿وَالْأَنفُسِ﴾ بالقتل والموت والمرض ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ بالجوائح اى لنختبرنكم فننظر
اتصبرون ام لا ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ على البلوى بالجنة عطف على ولنبلونكم عطف المضمون
على المضمون واطلق ليشمل انواع الصبر وهو قمع النفس من مشتهيات الطبع فان كان
في مصيبة خص باسم الصبر وضده الجزع وفي الحرب سمى شجاعة وضده الجبن وفي
الغنى ضبط النفس وضده البطر وفي نائبة مضجرة سعة صدر وضده الضجر
وفي فضول الدنيا زهداً وضده الحرص وعلى يسير من المال قناعة وضده الشره او شهوة
الفرج والبطن عفة او في اخفاء كلام كتماناً ﴿الَّذِينَ﴾ يجوز فيه الاتباع والقطع
على المدح والاستئناف ﴿إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة ﴿قَالُوا
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة فيجازينا جمع هذا القول الاقرار بالله بالملك و
العبودية والاقرار بالبعث اخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه و
سلم اعطيت امتي شيئاً لم يعطه احد من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا
اليه راجعون واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال لم يعط احد الاسترجاع
غير هذه الامة الا تسمعون الى قول يعقوب يا اسفا على يوسف وفي الحديث من استرجع
عند المصيبة اجره الله واخلف عليه خيراً ﴿أُولَٰئِكَ﴾ اشير به للتعظيم والدلالة على
بعد المرتبة ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾ اى صلاة بعد اخرى اى مغفرة قال ابو حيان جيء بعلى
اشارة الى انهم منغمسون في ذلك قد غشيتهم وتجللتهم ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ اى نشأ تلك
الصلوات وتبتدئ من الله وأتى بالرب لما فيه من معنى التربية والنظر للعبد فيما
يصلحه ويربيه ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ قيل هو من عطف المترادف وقيل لا لان الصلاة من الله الرحمة
وقيل الرحمة كشف الكربة وقضاء الحاجة ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ اى المختصون بهم
الاهتداء وهاتان الجملتان نظير قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ جبلين بمكة ولما اثنى على الصابرين وكان الحج من الشواق
المعنية للبدن وشقيق الروح وكان السعي بينهما من واجباته ذكرهما بعده ﴿مِن شَعَائِرِ
اللَّهِ﴾ اى من اعلام مناسكه جمع شعيرة هي العلامة ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ﴾ اصل
الحج القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبا في القصد والزيارة المخصوصين شرعاً ﴿فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ بادغام التاء في الطاء اى بالصفا والمروة بان يسعى بينهما سبعاً
نزلت لما كره المسلمون ذلك لان الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما
ونفي الجناح رفع لتوهم جناح التشبه بهم ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ اى بخير مما لا يجب
عليه من طواف وغيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ لعمله ﴿عَلِيمٌ﴾ به يجازي عليه ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ﴾ الناس ﴿مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ اى الحجج الدالة على نبوة محمد ﴿وَالْهُدَىٰ﴾ او
الاحكام كآية الرجم ﴿مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ اى التورية ﴿أُولَٰئِكَ﴾ اشير به
تنبيهاً على قبح وصفهم ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ يبعدهم من رحمته ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ اى
من يتأتى منهم اللعن حتى الدواب وحتى الكفار فانه يلعن بعضهم بعضاً في الآخرة
نزلت في اليهود وجيء في الصلة والخبر بصيغة التجدد لتناسب العمل والجزاء اى

الكتم

الكتم واللعن ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عن الكتم ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما افسدوا بكتمهم ﴿وَبَيَّنُوا﴾ ما
كتموا شرطان لابد منهما في تحقق التوبة ﴿فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ اى اقبل توبتهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ﴾ ختم بهما ترغيباً في التوبة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بمحمد بكتمان نعته ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ﴾ اى على الكفر اى ولم يتب ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ﴾ حتى الكفار
﴿أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ اى اللعنة او في النار اضمرها تهويلاً ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾
طرفة عين ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون لتوبة او معذرة ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾
اى لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله نزلت لما قالوا صف لنا ربك ﴿لَّا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ﴾ تقرير للوحدانية بنفي غيره ﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها
ولما قالوا ان كان صادقاً فليأتنا بآية نزلت ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ﴾ جمعها لانها اجناس
مختلفة ﴿وَالْأَرْضِ﴾ وحدها لانها كلها تراب اى في خلقهما مع ما فيهما من عجائب الصنع
﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالتعاقب والتناوب في الزيادة ﴿وَالْفُلْكِ﴾ اى السفن
﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ولا ترسب مشحونة ﴿بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ من المتاع واقتصر على النفع و
ان كانت تجري بما يضرهم ايضاً لانه في معرض الامتنان ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ﴾
اى مطر ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ اى يبسها واصباح ما عليها مشبهاً
﴿وَبَثَّ﴾ اى نشر به ﴿فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ لانهم ينمون بالخصب الناشئ عنه ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾
اى تصريفها شمالاً وجنوباً رخاء وشديدة باردة وحارة كل ما في القرآن من الرياح رحمة
ومن الريح عذاب وفي الحديث اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ﴾
المذلل للرياح تسيره الى حيث ما امر الله ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بلا علاقة ﴿لَآيَاتٍ﴾
دلائل على وجوده وجوده ووحدته ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ خص العقل بالذكر لانه مناط
معرفتها علمهم كيفية الاستدلال على الصانع وتوحيده وارشدهم الى النظر في
مصنوعاته على ترتيب غريب فبدأ باختراع السموات والارض وقدم السموات
لشرفها وعظمها ثم ذكر ما ينشأ عن العالم العلوي وهو الليل والنهار وقدم الليل
لسبقه في الخلق ثم ذكر ما ينشأ عن السفلي وهو الفلك ثم المشترك بينهما وهو
انزال الماء من السماء واحياء الارض به ثم ختم بما لا تتم النعمة الا به ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾
اى اهل الكتاب والمشركين ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ اى غيره ﴿أَندَادًا﴾ اى اصناماً
ولما قيد التوحيد بالدلائل الباهرة الداهرة عقب بذكر ضلال من لم يعقل منها شيئاً
ليظهر حسن حال من آمن وسوء صنيع من كفر ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ اى الانداد ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾
اى كحب المؤمنين اياه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ اى من حب الكافرين للانداد
لانهم لا يعدلون عنه بحال والكفار يعدلون في الشدة عنها الى الله ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ يعلم
﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتخاذ الانداد ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ ببناء الفاعل ﴿الْعَذَابَ﴾ اى يبصرونه في
الآخرة ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾ اى القدرة والغلبة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾
جواب لو محذوف اى لما اتخذوا من دونه انداداً ﴿إِذْ﴾ بدل من اذ ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾
اى الانداد والرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ اى الكفار اى انكروا اضلالهم ﴿وَ﴾ قد ﴿رَأَوُا الْعَذَابَ﴾
حال وعطف ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ﴾ اى عنهم ﴿الْأَسْبَابُ﴾ كناية عن انه لا مخلص لهم من
العذاب او الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من المودة والارحام ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾

اى الكفار لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اى الانداد والرؤساء كما
تبرؤا منا اليوم ولو للتمنى ونتبرأ جوابه كذلك اى كما اراهم التبرى يريهم الله
اعمالهم حسرات ثالث مفاعيل يرى اى سيأتهم تنقلب ندمات عليهم فلا يرون مكانها
الا حسرات وما هم بخارجين من النار بل غيرهم اى عصاة المؤمنين يا ايها الناس
لما حذر المؤمنين من حال من ينقلب عمله حسرة امرهم باكل الحلال لان مدار قبول الطاعة
عليه كلوا مما فى الارض اى بعضه اذ ليس كل ما فيها يمكن اكله او يحل حلالا هو
المباح الذى انحلت عنه عقدة الحظر طيبا اى طاهرا من الشبهات ولا تتبعوا
خطوات الشيطان بضمتين جمع خطوة بالضم وهى ما بين القدمين اى لا تتبعوا
آثاره ولا تسلكوا طريقه انه لكم عدو مبين تعليل عن النهى عن الاتباع انما يامركم
استعير الامر لتزيينه وحمله على الشر تسفيها لاداء اتباعه بالسوء اى الاثم والفحشاء
اى القبيح شرعا كل ما فى القران من الفحشاء فهو الزنا الا فى قوله الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء فانه منع الزكاة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحلال وعكسه
واذا قيل لهم اى الكفار اتبعوا ما انزل الله من التوحيد واحلال الطيبات ولما ذكر نبذا
من قصص الامم كر الى بيان انه بعد ما ارشدهم الى طريق الحق الحقيق بالقبول سول لهم الشيطان
سبيل الباطل فكفروا حتى اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا
عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى أ يتبعونهم ولو كان
آباؤهم لا يعقلون قال ابو حيان لو فى مثل هذا التركيب شرطية لقوله اعطوا السائل و
لو على فرس وان ومعناها التنبيه على ان ما بعدها لا يناسب ما قبلها لكنها جاءت لتدل
على ان المراد بذلك وجود الفعل فى كل حال حتى فى هذه الحال التى لا تناسب الفعل شيئا من
امر الدين ولا يهتدون الى الحق والصواب والهمزة للانكار ومثل الذين كفروا مع من يدعوهم
الى الهدى تشبيه لمن دعى الى اتباع ما انزل الله فاعرض واصر على ضلاله كمثل الذى ينعق
النعيق دعاء الداعى وتصويته للغنم بما لا يسمع الا دعاء ونداء هو من عطف المترادفين
اى لا يعرف الا الصوت المجرد دون المعنى اى مثلهم معك يا محمد كمثل الداعى الناعق مع الغنم
التى هى ابلد الحيوان اى هم فى سماع موعظتك وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها
ولا تفهمه وهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون شيئا من التوحيد ومعرفة الله يا ايها الذين
آمنوا خص المؤمنين بهذا النداء تنويها لهم وتنبيها على خصوصيتهم كلوا من طيبات ما رزقناكم
اى بعض حلالاته وفى النداء بعنوان الايمان وجعل الطيبات متعلقا بالاكل واسناد الرزق
الى الله تعالى من المزايا ما لا يخفى واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون اى
ان كنتم تخصونه بالعبادة ولا تشركون به انما حرم عليكم لما امر بالاكل من الحلال بين
الحرام لكونه اقل فهو ايجاز بليغ الميتة اى اكلها وهى ما لم يذك شرعا والدم اى
المسفوح كما فى الانعام ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر والمراد كل اجزائه لكونه معظم
ما ينتفع به وليدل على تحريم عينه مطلقا وما اهل به لغير الله اى ذكر على ذبحه اسم
غير الله والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لالهتهم فمن اضطر
اى الجاته الضرورة الى الاكل مما ذكر غير باغ نصب على الحال والاستثناء اى على مضطر
مثله بالاستيثار عليه ولا عاد اى غير متعد سد الجوعة بالاكل تشهيا فلا اثم عليه

فى تناوله

فى تناوله فعلم ان الاباحة الضرورة مع الشرطين صرح بنفى الاثم هنا لانه اول المواضع و
اكتفى فى البواقى بدلالة ختامها ان الله غفور رحيم بالمؤمنين ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد ولما تقدم الامر باكل الطيبات وبيان غالب المحرمات
ذكرت الاية فيمن كتم المنزل على الانبياء تحذيرا للمؤمنين من الوقوع فى مثله وذكر فيها
نوع من المحرمات ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فيكتمونه
خوف فواته عليهم اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار لانها مآلهم وذكر البطون
لنفى التجوز لان الاكل يطلق على التصرف وعلى الاهلاك ايضا ولا يكلمهم الله يوم القيمة
غضبا عليهم ولا يزكيهم من دنس الشرك ولهم عذاب اليم مؤلم بالنار رتب على الكتم
والاشتراء اربعة انواع من العقاب اكل النار فى بطونهم وهو مناسب لما اكلوه من
المال وان لا يكلمهم الله يوم القيمة وذلك جزاء الكتم اى منع التكلم وان لا يزكيهم جزاء
شهادتهم الزور بان المنعوت غيره وان لهم عذاب اليم على اصرارهم اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة المعدة لهم فى الآخرة لو لم يكتموا تاكيد
لذم الكاتمين وقدم اشتراء الضلالة على اشتراء العذاب لان الاول سبب والثانى
نتيجة وفى لفظ الاشتراء اشارة الى ايثارهم ذلك لان الانسان لا يشترى الا ما له فيه
رغبة فما اصبرهم على النار تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة بها
كانه صابر عليها وا[ى] شىء صبرهم ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق من
نعت محمد وبعثته فاختلفوا فيه بان آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمانه وان الذين
اختلفوا فى الكتاب بذلك وهم اليهود لفى شقاق خلاف وخصام بعيد من الحق
ليس البر ان تولوا وجوهكم فى الصلوة قبل المشرق والمغرب نزل ردا على اليهود
والنصارى حيث زعموا ذلك ولكن البر اى البار من آمن بالله فلا يفتر عليه بالله
واليوم الآخر فلا ينكر بعثه والملائكة فلا يعاديهم والكتاب اى جنسه فلا يحرفه
والنبيين فلا يفرق بينهم وآتى المال على حبه اى مع حبه اياه ذوى القربى اى القرابة
مفعول ثان لآتى واليتامى والمساكين وابن السبيل اى المسافر المنقطع عن ماله جعل ابنا
للسبيل لملازمته له والسائلين الطالبين الا الحاجة وفى فك الرقاب المكاتبين و
الاسرى وعنوان التربيل على ان هذا الايتاء تطوعا واقام الصلوة وآتى الزكاة المفروضة
والموفون عطف على من والصلة متى طالت الاحسن العطف على الموصول دون الصلة
لبشاعة الطول بعهدهم اذا عاهدوا الله والرسول والناس والصابرين نصب
على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر فى البأساء شدة الفقر والضراء المرض
وحين البأس اى شدة الحرب وعدى الصبر بفى اشعارا باستقرار الصابر فى الفقر وغيره
كانه ظرف اولئك الذين صدقوا فى ادعاء البر واولئك هم المتقون الآية جامعة لجميع المعارف
التى يلزم العبد الايمان بها وذلك الايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين
ولجميع الواجبات وهى اقامة الصلوة وايتاء الزكاة وصلة الارحام وبر الايتام ومواساة المساكين
واعانة ابن السبيل حتى الضيف واعطاء من سأل فى فك الرقاب واعانة المكاتب و
الوفاء بالعهود كالايمان والنذور والصبر على ما يجهد كالصوم والحج والصبر على الضراء
من فاقة ومرض وعلى القتال يا ايها الذين آمنوا كتب الزم واوجب عليكم القصاص

المماثلة في القتلى جمع قتيل كالغرقى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اخرج
ابن جرير عن قتادة قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل او العفو فنزلت هذه الآية في قوم
كانوا اكثر من غيرهم فكانوا اذا قتل في الكثير عبد قالوا لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم
امرأة قالوا لا نقتل بها الا رجلا ولخرج النحاس في الناسخ عن ابن عباس الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى لنسخها وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس انتهى فلو يعتبر التفاضل
وحديث المسلمون تتكافؤ دماؤهم يشهد لذلك فمن اى قاتل عفي له من دم اخيه
المقتول اى ترك القصاص منه وعبر عن المقتول بانه اخ القاتل تعطيفا عليه وترغيبا
في العفو بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام شيء مفعول مطلق نائب عن
الفاعل اى شيء من العفو ونكر للاشعار بسقوط كل القصاص بالعفو عن البعض
فاتباع اى فعلى العافي الوارث اتباع للقاتل بالمعروف بان يطالبه بلا عنف و
على القاتل اداء للدية اليه الى العافي باحسان بلا مطل ولا بخس ذلك
اى جواز القصاص والعفو عنه على الدية تخفيف عنكم من ربكم اضيف الى
الرب لما فيه من المنة والمصلحة ورحمة بكم فمن اعتدى ظلم القتل بان قتله بعد
ذلك العفو فله عذاب اليم بالغ في الايلام ولكم في القصاص حيوة عظيمة كلام
بليغ لما فيه من لطف الجزالة وحسن الوجازة وكانت الجاهلية يقتلون الجماعة
بالواحد وكان يقتل بالقتيل غير قاتله فتثور الفتنة ويكثر التقاتل والتناحر فلما شرع القصاص
افاد حيوة نفسين بل حيوة اكثر الناس وهذه الجملة هي العلم في الايجاز وفيها من محاسن
البلاغة قلة حروفها بالنسبة الى قولهم القتل انفى للقتل ونصها على ثبوت الحيوة بخلاف
المثل وتعظيمها واطراد الآية بخلاف المثل وخلوها من التكرار وان لم يخل واستغنائها
عن تقدير محذوف بخلاف المثل فان تقديره القتل قصاصا انفى للقتل ظلما من تركه وفيها
طباق لاشعار القصاص بضد الحيوة واشتمالها على جعل القصاص كالمنبع للحيوة والمعدن
بادخال في عليها وسلامتها من لفظ القتل الموحش للطبع بخلاف المثل واشعارها
بالمساواة المنبئة عن العدل بخلاف المثل وردعها عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما
يا اولي الالباب جمع لب وهو العقل الخالي من الهوى وجمعه اخف من مفرده و
لهذا كثر في القرآن ولم يذكر ونكتة ذكرهم بهذا الوصف ان القصاص وان كان منفرا شاقا
على النفوس الآن مشروعيته تشير الى ان فيه حيوة عظيمة وهذه الاشارة لا يهتدي
اليها الا اولو الالباب الذين يعقلون ان في القصاص من اليسر ما ليس في تركه لعلكم
تتقون القصاص بتوقي القتل او بالعكس كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اى اسبابه
ولما ذكر القصاص المفضي الى الموت نبه على الوصية ان ترك خيرا اى مالا مجموعا من وجه
مشروع الوصية اى الايصاء رفع بكتب للوالدين والاقربين كانت الجاهلية يوصون
للاجانب رياء وسمعة ويحرمون الوالدين والاقارب فنزلت ثم نسخت باية المواريث
فالوصية اليوم فضيلة لا فريضة بالمعروف بالانصاف بان لا يزيد على الثلث ولا
يفضل الغني حقا مؤكد لمضمون ما قبله على المتقين الله خصهم تنبيها على الوجوب
فمن بدله اى الايصاء من شاهد او وارث بعدما سمعه علمه لان السماع سبب
العلم فانما اثمه اى التبديل على الذين يبدلونه اى الايصاء وفيه التفات الضمائر ان

الله

الله سميع لقول الموصي عليم بفعل الوصي فمن خاف اى علم من باب التعبير بالمسبب
عن السبب اذ الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلمه من موص بالتخفيف جنفا ميلا عن
الحق خطاء او اثما عمدا بان يتعمد ذلك بالزيادة على الثلث او تخصيص غني فاصلح
بينهم بين الموصي والموصى لهم فلا اثم عليه في الاصلاح ان الله غفور رحيم قال
صاحب المناجات لما ذكر في الاولى تبديل الحق بالباطل كان اللائق بمقام التهديد الختم
بسميع عليم وفي الثانية عكسه كان اللائق الختم بغفور رحيم يا ايها الذين آمنوا كتب
فرض عليكم الصيام وهو الامساك عن المفطرات المعهودة شرعا وبنى كتب في الآيات
للمفعول لا الفاعل وهو الله لان مضامينها مشاق صعبة على المكلف فناسب ان لا
يضاف الى الله لفظا وحيث يكون في المكتوب استبشار للمكلف بنى للفاعل نحو كتب الله
لاغلبن كتب في قلوبهم الايمان كتب ربكم على نفسه الرحمة ولما كان في آية البر من اركان
الايمان والاسلام الصلوة والزكاة اتى بالصوم ثم بالحج لتكون هذه الآيات جامعة
لاركان الاسلام كما كتب على الذين من قبلكم فائدة هذا التشبيه التهوين والتطمين
لان الصوم بلية وهي اذا عمت وتابت طابت لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم
جنة وبكسر دواعي الشهوة اياما معدودات هي شهر رمضان الى يجمع القلة مع كونه
زائدا على العشرة تسهيلا على المكلف ونصبه بالصيام او بصوموا مقدرا او بكتب توسعا
فمن كان منكم مريضا قيد بقوله منكم لاشتراك الامر بين المؤمنين ومن تقدمهم او على
سفر اى مسافر وعدل عنه اشعارا باختيار المسافر كانه مستعل مستول عليه
بخلاف المرض فانه اضطراري فاجهده المرض والسفر فافطر فعدة اى فعليه عدة
ما افطر من ايام اخر يصومها بدله وعلى الذين يطيقونه اى وعلى المطيقين
للصيام ولا عذر لهم ان افطروا فدية كانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصيام
والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه هي طعام مسكين
قدر ما ياكله في يوم واحد وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وعن سفيان ما الصدقات
والكفارات الا بمد النبي صلى الله عليه وسلم فمن تطوع بالزيادة خيرا فهو خير له وان
تصوموا خير لكم خير له وقل مصدر خرق بارجل قانت خاير والثاني بمعنى الفضل والنفع
والثالث افعل تفضيل فاستعملت هذه اللفظة في الآية في تلون معان ففيه جناس تام
وهو عزيز في القرآن وله معنى رابع هو انه مخفف خير ضد شرير ان كنتم تعلمون انه
خير فصوموها هي اى الايام شهر رمضان سمي رمضان لان الذنوب ترمض فيه اى تحرق
الذي انزل فيه اى في ليلة القدر منه القرآن من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في
السماء الدنيا جملة ثم نزل منجما على حسب الوقائع هدى حال اى هاديا من الضلالة للناس
وبينات اى آيات واضحات من عطف الخاص على العام لان الهدى منه جلي و
خفي فنص بالبينات على الجلي من الهدى من جملة ما يهدي الى الحق من الاحكام فليس
بنكرة اعيدت معرفة كقولك زيد عالم ومن جملة العلماء و من الفرقان اى ما يفرق
بين الحق والباطل وفيه لف ونشر فالهدى راجع الى الهدى والفرقان الى البينات فمن
شهد منكم ظرف والمفعول محذوف اى حضر المصر فيه فليصمه فيه حذف وايصال
اى فليصم فيه ومن كان مريضا بحيث يجهده الصيام او على سفر يشق عليه فعدة

من ايام اخر • كرره لان الاول ترا حالة التخيير بين الصوم والفدية فاعاده بعد
النسخ ليعلم انه باق على ما كان من الترخيص للمريض والمسافر اى اباح لكم الفطر في الحالين
يريد الله بكم اليسر • استيناف على ما قبله • ولا يريد بكم العسر • تأكيد للجملة الاولى •
ولتكملوا • بالتخفيف • العدة • ولتكبروا الله • عند اكمالها • على ما هداكم • ارشدكم اليه
من القضا والخروج عن عهدة العدة • ولعلكم تشكرون • علة للتيسير والترخيص وسأل
جماعة النبي اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل • واذا سألك عبادي عني فاني
قريب • منهم باطلاعي على سرائرهم وفيه اضمار اى فقل لهم انى قريب • اجيب دعوة الداع
بانالة مسؤله • اذا دعان فليستجيبوا لي • دعائي بالطاعة • وليؤمنوا • اى وليدوموا
على الايمان بي • لعلهم يرشدون • يهتدون ختم الآية برجاء الرشد لهم لانه لما امرهم بالاستجابة
له والايمان به نبه على ان ليس القصد من امتثالك له الا وصولك الى رشادك في نفسك
لا يصل اليه منه شيء • احل لكم • اى اطلق من عقدة الحظر وهي من تمام احكام الصيام
ليلة الصيام • فيه اتساع اى ليلة اليوم الواجب صيامه • الرفث • كلمة جامعة لكل
ما يريده الرجال من النسا وكنى به عن الجماع استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة والآية نزلت
نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء • الى نسائكم
عدى بالى لتضمنه معنى الافضاء • هن لباس لكم وانتم لباس لهن • كناية عن اجتماعهما
متجردين في فراش وما يقع بينهما من التعانق والتضام • علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
الاختيان مراودة الخيانة وذلك هو المشار اليه بقوله ان النفس لامارة بالسوء • فتاب
عليكم • اى خفف عنكم بالاباحة والترخيص • وعفا عنكم • ما كان من الاختيان • فالآن •
اذا احل لكم • باشروهن • امر اباحة وكنى به عن الجماع لما فيه من تلاصق البشرة • وابتغوا •
الابتغاء حض بالاجتهاد في الطلب وغالب ما يستعمل في المحمود والبغي وهو مجرد على
عكسه • ما كتب الله لكم • من الصلاة والذكر وطلب ليلة القدر ادخله بين امر
الجماع والاكل اعتناء بشان العبادة لئلا يغفل عنها بالانهماك في الملاذ • وكلوا واشربوا •
عامة الليل • حتى يتبين لكم الخيط الابيض • اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط
الممدود • من الخيط الاسود • ما يمتد معه من غبش الليل شبههما بخيطين ابيض واسود
قال ولاح من الصبح خيط انارا • من الفجر • بيان للخيط الابيض ولو انتظم في الظاهر
مع الاسود اولا سواد للفجر وبيان الاسود محذوف فالتقدير حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الفجر من الخيط الاسود من الليل • ثم اتموا الصيام • من الفجر • الى الليل • اى الى دخوله بغروب
الشمس وهذه الجملة آخر احكام الصيام وختمها بلفظ الاتمام نوع بديع من انواع الختام •
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد • لما فرغ من بيان الصيام ذكر احكام الاعتكاف
لما بينهما من المناسبة لاشتراط الصوم فيه فقال • تلك • الاحكام • حدود الله فلا تقربوها •
نهى عن القربان دون الاعتداء لان الحد هنا نهى وهي لا تباشروهن والحد في آية نهى
الاعتداء الامر • كذلك • اى كما بين لكم ما ذكر • يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون • محارمه
ختم برجاء التقوى لان الآية تضمنت تكليفا فادحا وهو النهي عن لذة الملاذ الجسمانية •
ولا تأكلوا • اى لا تأخذوا واكتفى بالاكل لانه اغلب • اموالكم • الاضافة للملابسة يشبهه
قوله • بينكم • اى لا يأكل بعضكم مال بعض اذ الانسان لا ينهى عن اكل ماله • بالباطل • اى الحرام

وعقب

وعقب آيات الصيام والدعاء ورخصة الجماع والاكل والشرب الى الفجر بالنهي عن
تعاطي الحرام اشارة الى ان فضيلة الصيام واجابة الدعاء وبخاصة الاول دمدارها على اكل
الحلال • ولا • تدلوا • اى لا ترشوا • بها • اى بالاموال واصل الادلاء ارسال الدلو و
الرشوة من الرشاء وهو من اسماء الدلو • الى الحكام لتأكلوا فريقا • طايفة • من اموال
الناس • ملتبسين • بالاثم وانتم تعلمون • انكم تدعون الباطل • يسألونك عن الاهلة •
براعة الاستهلال لاحكام الحج والاهلة جمع هلال والقمر له اطوار هلال عند الليلة
غرة الى الثالثة منها الى البدر قمر وعند المحاق قمير اى لم تبدوا دقيقة ثم تزيد حتى
يمتلي نورا الى ان تعود كالعرجون القديم ولا تكون على حالة واحدة كالشمس • قل
هي مواقيت • جمع ميقات وهو الوقت المضروب • للناس • شامل لعامة العبادات
من الصيام والحج والآجال في المعاملات والعدد • والحج • من عطف الخاص على
العام ليبنى عليه احكام الحج ولم يرد السؤال عن ذات الاهلة بل عن حكمة اختلاف
احوالها وفائدة ذلك فلذلك اجيبوا بانها مواقيت فلو استمرت على حالة واحدة ما
تأتى التوقيت • وليس البر بان تأتوا البيوت • اى للاحرام • من ظهورها • بان تنقبوا
فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويحسبونه
برا • ولكن البر • اى ذو البر • من اتقى • الله بترك مخالفته • وأتوا البيوت • اى للاحرام
من ابوابها • كغيرها • واتقوا الله • هذه راجعة الى الجملة ولكن البر • لعلكم تفلحون •
تفوزون هذا متعلق بجملة واتقوا الله خاصة لان التقوى جماع الخير من امتثال
الاوامر واجتناب النواهي تعلق بها رجاء الفلاح وهو الظفر بالبغية • وقاتلوا •
معطوف على واتقوا الله عطف الخاص على ما اشتمل عليه اهتماما بشانه بسبب
اقتضاء الوقت ولما خاف المسلمون بعد صلح الحديبية ان يصدهم المشركون عن الحرم
ويقاتلوهم نزلت مبيحة لقتالهم • في سبيل الله • اى لاعلاء دينه استعارة ظرفية
وقدم على المفعول الصريح لانه الاهم • الذين يقاتلونكم • من الكفار صدا عن المسجد الحرام
ولا تعتدوا • اطلق ليعم وجوه الاعتداء من الابتداء بالمقاتلة وقتل من نهى عن قتله
من النساء والصبيان والشيوخ ومن القى السلم والمثلة • ان الله لا يحب المعتدين • المتجاوزين
ما حد لهم وهذا منسوخ بما بعده • واقتلوهم • اى الذين يقاتلونهم • حيث ثقفتموهم •
اى وجدتموهم في حل وحرم في الاساس ثقفت العلم في اوحى مدة انا اسرعت اخذه •
واخرجوهم من حيث اخرجوكم • اى مكة وقد فعل بهم ذلك يوم الفتح • والفتنة • اى الشرك
منهم • اشد • اعظم • من القتل • والفتنة كالبلوى يستعملان فيما ينوب الانسان من شدة
ورخاء ونبلوكم بالشر والخير فتنة لكنها في الشدة اكثر واظهر • ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام • اى في الحرم • حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم • فيه ابتداء • فاقتلوهم • فيه بشارة
عظيمة بالغلبة عليهم اى هم من الخذلان وعدم النصرة بحيث امرتم بقتلهم لا بقتالهم
كذلك جزاء الكافرين • اشارة الى علة القتل وهو الكفر • فان انتهوا • عن الكفر • فان الله
غفور • لهم • رحيم • بهم • وقاتلوهم • اى الكفار عامة في الازمنة والامكنة وما سبق
فيمن قاتل • حتى لا تكون • توجد • فتنة • من الشرك والقتال والتحرب وجميع ما عليه
الكفار • ويكون الدين لله • اى يخلص التوحيد له • فان انتهوا • عن الشرك وما يتبعه

فلا عدوان اى لا اعتداء بقتل وغيره الا على الظالمين عن عكرمة قال هم من ابى
ان يقول لا اله الا الله الشهر الحرام اى المحرم وهو ذو القعدة مقابل بالشهر
الحرام فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم فى مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك والحرمات
جمع حرمة هى ما يجب احترامه قصاص اى تقتص بمثلها اذا انتهكت فمن
اعتدى عليكم بالقتال فى الحرم او الاحرام او الشهر الحرام تاكيدا لقوله والحرمات
قصاص فاعتدوا عليه بمثل ما اى لعقوبة مثل ما اعتدى عليكم سمى الجزاء اعتداء
لشبهه بالمجزى عنه فى الصورة واتقوا الله فى الانتصار بترك الاعتداء واعلموا
ان الله مع المتقين بالنصر والعون وانفقوا فى سبيل الله او اكثر ما يستعمل فى
الجهاد مناسب للامر بالقتال لان الجهاد يحتاج الى بذل المال كما تبذل فيه النفس و
لا تلقوا بايديكم قال ابو حيان ضمن تلقوا معنى تفضوا كنى بالايدى عن الانفس لان
الاعمال تزاول بها الى التهلكة هى ما يؤول الى الهلاك او مصدر وليس فى كلام العرب
مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا اى بالامساك عن نفقة الجهاد فانه يقوى العدو
عليكم واحسنوا الى المحاويج بالنفقة وغيرها ان الله يحب المحسنين اى يثيبهم
ختم مناسب للانفاق واتموا الحج والعمرة لله قال لله لان الحج مما يكثر فيه الرياء
بخلاف غيره قال المروزى لان الكفار كانوا يحجون للاصنام فان احصرتم اى حيل
بينكم وبين اتمامهما بعدو واردتم ان تحلوا والاحصار المنع من طريق البيت ويطلق
على المنع الظاهر كالعدو والباطن كالمرض بخلاف الحصر فانه منحصر فى الباطن
فما استيسر اى فاذبحوا ما تيسر من الهدى ما يهدى الى الحرم واحدها هدية
بالسكون ولا تحلقوا رؤسكم اى لا تتحللوا حتى يبلغ الهدى محله اى حيث يحل ذبحه
وهو الحرم اى حتى يذبح فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه فاضطر الى الحلق
فحلق ففدية اى فعليه فدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة بثلاثة اصوع من
غالب قوت البلد على ستة مساكين او نسك اى ذبيحة وهى شاة وفيه ترق من
الادنى الى الاعلى بدل الى قوله نسك ونكره ليدل على انه ذبيحة اخرى فاذا امنتم العدو
الامن سكون يحصل فى القلب بعد اضطرابه فمن تمتع اى استمتع بالعمرة الى الحج و
استمتاعه بالعمرة الى الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل التمتع بقربة الحج فما استيسر
من الهدى وهو هدى المتعة ويأكل منه كالاضحية فمن لم يجد الهدى لفقده او فقد
ثمنه فصيام ثلاثة ايام اى فعليه صيامها فى الحج اى فى اشهره ما بين الاحرامين
احرام العمرة واحرام الحج والافضل ان يصوم يوم التروية ويوما قبلها وان فات
هذا الوقت لم يجزئه الا الدم وسبعة اذا رجعتم اى نفرتم وفرغتم من افعال الحج
تلك عشرة فذلكة تؤكد ما قبلها وترفع احتمال ان يعنى بالواو معنى او كاملة تاكيد
آخر وفيه زيادة توصية بصيامها وعدم التهاون بها واكمال عدتها ذلك اى التمتع
لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام وحضار المسجد الحرام اهل المواقيت فمن
دونها الى مكة فلا تمتع ولا قران لهم ومن تمتع منهم او قرن كان عليه دم وهو دم جناية
ولا يأكل منه واتقوا الله فى المحافظة على ما امركم به ونهاكم عنه فى الحج وغيره واعلموا
ان الله شديد العقاب لمن خالفه وتهاون بحدوده ختم بشدة العقاب تحريضا على التقوى

الحج

الحج اى وقته اشهر معلومات اى معدودات وهى شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة
ولما ذكر الحج والعمرة وليس للعمرة وقت معلوم بين ان الحج له وقت معلوم فمن فرض
على نفسه فيهن الحج بالاحرام به فلا رفث اى لا جماع فى الاساس الرفث بالفرج الجماع
وباللسان الميعاد بالجماع وبالعين الغمز للجماع ولا فسوق اى لا معاصى ولا جدال اى
لا خصام بالبناء على الفتح فى الجميع فى الحج النهى عن الرفث خاص بالحج وعن غيره
تعظيم لحرمته لان التلبس بالمعاصى فيه افحش واعظم منه فى غيره والحكمة فى ذكر هذه
الثلاثة ان الانسان فيه اربع قوى شهوانية بهيمية وغضبية سبعية ووهمية شيطانية
وعقلية ملكية وقوله فلا رفث اشارة الى قهر الشهوانية ولا فسوق الى قهر الغضبية
ولا جدال الى قهر الوهمية الحاملة للانسان على المنازعة واما العقلية فلا يحتاج الى قهرها
لانها هادية الى الخير غالبا وما تفعلوا من خير كصدقة وحسنة وخص الخير بالذكر
لان الله تعالى يظهر الخير ويستر الشر يعلمه الله فيجازيكم عليه وتزودوا ما يبلغكم
لسفركم نزل فى اهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد ويكلون على الناس فان خير الزاد التقوى
اى ما يتقى به سؤال الناس ثم اردفه بتقوى الله التى هى زاد الآخرة فقال واتقون يا اولى
الالباب اى العقول السليمة ليس عليكم جناح فى ان تبتغوا تطلبوا فضلا رزقا
من ربكم بالتجارة فى الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك فاذا افضتم من عرفات اى دفعتم
منها بكثرة تشبيها بفيض الماء والافاضة منها دالة على وجوب الكون فيها
فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام جبل
فى آخر مزدلفة يقال له قزح ومشاعر الحج معالمه الظاهرة للحواس واذكروه كما هداكم
لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل وان مخففة كنتم من قبله اى قبل هدايته
لمن الضالين عن محجة الهدى الجاهلين بها ثم افيضوا يا قريش وثم لتفاوت ما بين
الافاضتين من حيث افاض الناس اى غيركم من العرب اى من عرفات واستغفروا الله
من مخالفتكم فى الموقف ان الله غفور للمؤمنين رحيم بهم فاذا قضيتم اديتم
مناسككم عبادات حجكم برمى الجمار والطواف فاذكروا الله بالتكبير والدعاء
كذكركم آباءكم كما كنتم تذكرونهم عند فراغ الحج بالمفاخر او اشد من ذكركم آباءهم نصب
على الحال من ذكرا قدم عليه لنكارته فمن الناس والفاء تفصيلية والمجمل ما
عليه الناس فى نفس الامر يعلم من سياق الآيات من يقول ربنا آتنا نصيبا فى الدنيا
خاصة فيؤتاه فيها وما له فى الآخرة من خلاق نصيب لان همته مقصور على
الدنيا ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة نعمة جليلة كالعافية والكفاف
وتوفيق الخير وفى الآخرة حسنة نعمة جليلة كالجنة ونعيمها وقنا عذاب النار
هى من جملة الحسنة المدعو بايتائها فى الآخرة افرادها بالذكر اهتماما والمعنى اكثر
وا ذكر الله ودعائه فان الناس بين ذاتى الهمة لا يطلب الا عرض الدنيا وعال بهمته يطلب
خير الدارين وعن على رضى الله عنه الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة
الحوراء وعذاب النار امرأة السوء فى الدنيا اولئك الاشارة للتعظيم خاصة بالفريق
الثانى لتقدم ما للفريق الاول فى قوله وما له فى الآخرة من خلاق لهم نصيب
ثواب مما كسبوا اى من اجل ما دعوا باثابته من حسنتى الدارين والكسب ما يجراه

الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ بقال فيما اخذه لنفسه ولغيره ولا اكتساب
لايقال الا فيما استفاده لنفسه وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال وهى موصوفة
بالكسب • وَاللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ • يحاسب الخلق كلهم فى قدر فواق الناقة • وَاذْكُرُوا اللّٰهَ •
بانواع الاذكار والعبادات • فِى اَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ • ايام التشريق سماها بذلك لقلتها • فَمَنْ
تَعَجَّلَ • اى استعجل بالنفر من منى • فِى يَوْمَيْنِ • اى ثانى ايام التشريق بعد رمى جماره قبل غروب
الشمس • فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ • بالتعجل • وَمَنْ تَاَخَّرَ • الى الثالث حتى رمى فيه ولو قبل الزوال • فَلَا
اِثْمَ عَلَيْهِ • بالتاخر ومدار نفى الاثم على التخيير وكانه قال تعجلوا او تاخروا • لِمَنِ اتَّقٰى • الله
فى حجه فانه الحاج فى الحقيقة • وَاتَّقُوا اللّٰهَ • طلب التقوى فى المستقبل • وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ • توكيد لامر التقوى لان من ايقن بالحشر وما يترتب عليه قويت داعيته الى
التقوى وختم امر الحج بالحشر كما هو العادة القرآنية فى ختم القصص بذكر المعاد تاكيدا
للخفية وردا على منكريه • وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ • اى يروقك والعجب حالة تعترى الانسان
عند الجهل بسبب الشىء ويستعمل للمونق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى • قَوْلُهُ • اى طلاوته
وفصاحته • فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا • لا فى الآخرة لما يرهقه فى الموقف من اللكنة • وَيُشْهِدُ
اللّٰهَ عَلٰى مَا فِى قَلْبِهِ • من محبتك ومن الاسلام • وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ • جمع خصم اى اشدهم
فى الخصومة او اشد الخصومة وهو الاخنس بن شريق ولما احرق زرعا وعقر حمر المسلمين
نزل • وَاِذَا تَوَلّٰى • انصرف عنك • سَعٰى فِى الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا • اصل السعى المشى بسرعة ومعلوم
ان السعى لا يكون الا فى الارض وذكرت لافادة العموم او التكثير اى سعى فى الفساد اينما
حل منها واكثر التقلب فى نواحيها بالفساد • وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ • اهلاكهما داخل فى
الافساد خصا بالذكر لانهما اعظم ما يحتاج اليه عمارة الدنيا • وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ •
لا يرضى به • وَاِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ • فى فعلك • اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ • حملته الانفة العزة التى فيه
وحمية الجاهلية • بِالْاِثْمِ • على الاثم والزمته به وفيه تتميم حسن حيث بين ان العزة
هى العزة المذمومة المؤثم صاحبها لا المحمودة فى طاعة الله اعزة على الكافرين • فَحَسْبُهُ • كافيه
ومجزيه • جَهَنَّمُ • طبقات النار معرب كهنام • وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ • الفراش هى هو المكان المهيأ
للوطاء للراحة ذكرهما • وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ • اى يبذلها فى طاعة الله •
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ • طلب رضاه نزلت فى صهيب لما اكره على الكفر فاتى المدينة مهاجرا
وهاجر ماله • وَاللّٰهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ • حيث ارشدهم لما فيه الثواب من وجوه الطاعة
واظهر رعاية للفاصلة ولان لفظ العباد له فى القرآن تشريف وتخصيص واتى بالرافة
كناية عن احسانه اليهم • يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ • بالكسر الاسلام والطاعة •
كَافَّةً • جميعا اى فى جميع شرائعه حال من السلم لان بعض مؤمنى اهل الكتاب تمسك
ببعض ما فى التورية فعظموا السبت وحرموا الابل والبانها فهو بحط الامر • وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ • آثاره فى طريق التفرق والتفريق • اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ • ظاهر العداوة
فَاِنْ زَلَلْتُمْ • عن الدخول فى الاسلام واصل الزلل فى القدم ثم استعمل فى الراى والاعتقاد
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ • اى الشواهد على ان الاسلام حق • فَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ • لا يعجز
عن الانتقام • حَكِيمٌ • لا ينتقم الا بحق حكى ان قارئا قرا ان الله غفور رحيم فسمعه اعرابى
فقال الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه فلما قيل عزيز حكيم قال هكذا ينبغى •

هَلْ يَنْظُرُونَ • اى ما ينتظر الزالون على الاسلام • اِلَّا اَنْ يَاْتِيَهُمُ اللّٰهُ • اى باسه امره
وعذابه • فِى ظُلَلٍ • جمع ظلة وهى سحابة تظل واكثر ما يستعمل فيما يستوخم ويكره • مِنَ
الْغَمَامِ • السحاب وهو مظنة الرحمة ومنبع الخير فيكون العذاب افظع • وَالْمَلَائِكَةُ • فى ظلل
وَقُضِىَ الْاَمْرُ • اى اتم امر اهلاكهم وجزائهم واتى بالماضى لتيقن وقوعه • وَاِلَى اللّٰهِ • قدم
للاختصاص • تُرْجَعُ • بالبناء للمفعول اى ترد • الْاُمُورُ • فى الآخرة فيجازى عليها • سَلْ •
يا محمد سؤال تبكيت وتقريع • بَنِى اِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ • معجزة ظاهرة او آية باهرة
شاهدة على الحق فبدلوها وكم استفهامية بشهادة سل ومحلها النصب على المفعولية •
وَمَنْ يُبَدِّلْ • بالتشديد • نِعْمَةَ اللّٰهِ • آيته الدالة على نعمة الهداية • مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ • اى من
بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها تتميم قيد به لان التبديل قد يوجد من غير خبرة
بالمبدل وثانى المفعولين محذوف اى كفرا • فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ • هو عذاب يعقب
الجرم وفى الآية مبالغات عموم من واقامة المظهر مقام المضمر واضافة النعمة
الى الله والتتميم بقوله من بعد ما جاءته ونسبة المجىء الى الآيات وايقاع شديد العقاب
جزاء الشرط وتصديره باداة التاكيد واضافة الشديد الى العقاب والتعميم فى الجزاء •
زُيِّنَ • حسن • لِلَّذِينَ كَفَرُوا • من اهل مكة • الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا • اى اشربت محبتها فى قلوبهم حتى
تهالكوا عليها والمزين فى الحقيقة هو الله تعالى • وَ • هم • يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا •
كعمار وبلال وصهيب اى يستذلونهم لفقرهم ويتعاونون عليهم بالمال او يستهزؤن
بهم على رفضهم الدنيا • وَالَّذِينَ اتَّقَوْا • الشرك وهم هؤلاء والاظهار للاشعار بان السعادة
الكبرى انما تحصل للمؤمن المتقى • فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ • لانهم فى عليين وهم فى سجين
او هم فى كرامة وهم فى عذاب الهون فاليوم الذين كفروا من الكفار يضحكون • وَاللّٰهُ يَرْزُقُ •
فى الدارين • مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ • اى يعطيه اكثر مما يحسبه والختم بهذه الآية مناسب
لسعة الكفار فى الدنيا وسعة المؤمنين فى الآخرة • كَانَ النَّاسُ اُمَّةً وَاحِدَةً • اى على دين
الاسلام فاختلفوا لحدث الكفر • فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ • نبى • مُبَشِّرِينَ • بالمؤمنين بالجنة •
وَمُنْذِرِينَ • للكافرين بالنار • وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ • الضمير لمجموعهم الصادق على بعضهم على
حد يخرج منها اللؤلؤ والمرجان فلو قطع فى دلالة آياته على ان مع كل نبى كتابا • بِالْحَقِّ •
متعلق بانزل • لِيَحْكُمَ • الله على السنتهم • بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ • من الدين بعد اتفاقهم
وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ اِلَّا الَّذِينَ اُوتُوهُ • الكتاب فآمن بعض وكفر بعض • مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ •
البراهين الدالة على الحق ومن متعلقه باختلف مقدمة على الاستثناء معنى • بَغْيًا بَيْنَهُمْ •
اشارة الى حصر العلة فالحامل على اختلافهم مجرد البغى والظلم لانهماكهم فى الحرص على الدنيا
وعدم انصافهم • فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ • الثابت الناطق
به الكتاب • بِاِذْنِهِ • ارادته ولطفه • وَاللّٰهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ • هدايته • اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ •
دين الاسلام • اَمْ • بل • حَسِبْتُمْ • ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار للحسبان واستبعاده
اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاْتِكُمْ • اى لم يأت وهو متوقع الاتيان منتظر وهذا هو الفارق بين لم
ولما • مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ • حالهم التى هى مثل فى الشدة • مَسَّتْهُمُ الْبَاْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ •
استئناف بيانا للمثل • وَزُلْزِلُوا • ازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شبيها بالزلزلة • حَتّٰى
يَقُولَ الرَّسُولُ • حكاية حال ماضية اى حتى قال • وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ • استبطاء للنصر لتناهى

سرية الرزايا عليهم متى نصر الله الموعود لنا فاجيبوا الا ان نصر الله قريب اتيانه
اسعافا لهم الى تعجيل النصر يسئلونك ماذا ينفقون السائل عمرو بن الجموح وكان
شيخا ذا ثروة عظيمة فسأله عما ينفق وعلى من ينفق قل لهم ما انفقتم من خير
صدقة بيان شامل لكل ما دق وجل وفيه بيان للمنفق والمصرف اللذين هما المسؤل
عنهما معنى فللوالدين لانهما اسباب وجودكم وربياكم والاقربين لانهم اهم
من الاجانب واليتامى لانهم لصغرهم عجزة عن الاكتساب والمساكين لتنوع
حاجتهم وابن السبيل لانه لانقطاعه عن بلده قد يحتاج اى هم اولى به وما
تفعلوا من خير انفاق وغيره فى معنى الشرط فان الله به عليم جواب اى ان تفعلوا خيرا
فالله يعلم كنهه ويوفى ثوابه كتب عليكم القتال وهو كره مكروه لكم طبعا شاق
على انفسكم وعسى ان تكرهوا شيئا بالطبع كالغزو لما فيه من المشقة والخطر و
هو خير لكم شرعا لما فيه من احدى الحسنيين الظفر والغنيمة او الشهادة والاجر و
عسى ان تحبوا شيئا وهو ما نهيتم عنه وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر و
حرمان الغنيمة والاجر والشر السوء واصله من شررت الشئ اذا بسطته فهو الضرر
المبسوط والله يعلم ما فيه صلاحكم وفلاحكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى
ما يأمركم به وان شق عليكم يسئلونك عن الشهر الحرام المحرم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمى
لآخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزلت
قتال فيه بدل اشتمال قل قتال فيه كبير عظيم وزرا مبتدا وخبر ولم يعرفه باللام كما
تعرف النكرة اذا اعيدت لان الثانى ليس بالاول لان الاول المسؤل عنه قتال عبد الله ابن
جحش وكان لنصرة الاسلام وخذلان الكفر وليس هو بكبير انما الكبير قتال غير هذا وصد
مبتدا منع وصرف عن سبيل الله دين الاسلام لانه الموصل الى الله وكفر به تعالى و
المسجد الحرام مكة عطف على سبيل وفصل بقوله وكفر به للعناية به واخراج اهله
النبى والمؤمنين منه اكبر خبر لم يقل اكبر لمناسبة كبير واكبر عند الله والفتنة
الشرك منكم اكبر من القتل وفى هذه الآية نوع من الجدل وهو المعارضة فانهم
لما استعظموا قتال السرية فى الشهر الحرام قيل لهم هو كبير ولكنه عارضه صدور
ما هو اكبر منه منكم واذا تعارض امران قدم مراعاة الاشد منهما ولا يزالون اى الكفار
يقاتلونكم ايها المؤمنون حتى يردوكم عن دينكم الى الكفر تلوين الخطاب وهو مخاطبة
الامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم واخبار عن دوام عداوة الكفار حتى يردوهم عن دينهم
تهييجا لهم على القتال وحتى بمعنى كى ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن
يرتدد منكم عن دينه الى الكفر فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم فى
الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لما يفوتهم باحداث الردة
ما للمسلمين من ثمرات الاسلام وباستدامتها والموت عليها من ثواب الآخرة وفى الآية
لف ونشر فالحبوط عائد الى الارتداد والخلود فى النار عائد الى الموت عليه ان الذين
آمنوا نزلت لما ظنوا انه لا اجر لهم وان سلموا من الاثم والذين هاجروا فارقوا
اوطانهم وجاهدوا قاتلوا فى سبيل الله لنصر دينه وكرر الموصول اعتناء بشأن

المهاجرة

المهاجرة والجهاد اولئك يرجون رحمت الله ثوابه نزلت لثبوت الاجر لهم وعلقه
بالرجاء تعليما للعباد ولو بالغوا فى العبادة ان يكونوا على الرجاء الممتزج بالخوف و
الله غفور بترك العقاب رحيم باجزال الثواب والختم والغفران والرحمة
يدل على تحقيق الرجاء يسئلونك عن الخمر والميسر القمار ما حكمهما قل فيهما فى تعاطيهما
اثم كبير عظيم لما يحصل بسببهما من المشاقة والمشاجرة ومنافع للناس بالانبساط
والنشاط فى الخمر ونيل المال بلا كد فى القمار واثمهما ما ينشأ منهما من المفاسد اكبر
اعظم من نفعهما المتوقع نزلت لما قال عمر ومعاذ فى نفر من الصحابة يا رسول الله
افتنا فى الخمر فانها مذهبة للعقل ومسلبة للمال ويسئلونك ماذا ينفقون تقدم
هذا السؤال واجيب ببيان المصرف واعيد هنا فاجيب بذكر الكمية قل انفقوا
العفو الفاضل عن العيال المتيسر نيله كذلك للخطاب للقبيل او النبى اى مثل بيان
الكمية يبين الله لكم الآيات وجمع الضمير للمعنى لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة
اى فى ادبار تلك وفنائها وفى اقبال هذه وبقائها فتزهدوا فى الفانى وترغبوا
فى الباقى صرح بمتعلق التفكر هنا لانه اول مواقعه ثم حذف للعلم به ويسئلونك
عن اليتامى وما يلقونه من الحرج فى شأنهم لما اعتزلوهم نزول الذين يأكلون اموال
اليتامى قل اصلاح لهم فى اموالهم بتنميتها ومداخلتكم خير من مجانبتكم وان
تخالطوهم فى النفقة فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى الدين وشأن الاخ ان
يخالط اخاه فلا بأس والله يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته من المصلح لها
فيجازى كلا منهما جملة معناها الوعيد والتهديد ولو شاء الله لاعنتكم اى لشق عليكم
بتحريم المخالطة والمداخلة ان الله عزيز غالب على الاعنات حكيم يحكم بمقتضى
الحكمة والاعنات هو الايقاع فى امر شاق وذلك لا يتحقق الا بعزة وحكم وغلبة و
لا تنكحوا ايها المؤمنون المشركات الكافرات مناسبة الآية لما قبلها ان الله لما
ذكر تحريم الخمر وهى من المشارب وعطف عليها الميسر الذى مداره على توزيع الجزور
وهى من المطاعم اردفها بذكر تحريم بعض المناكح حتى يؤمن ولامة مؤمنة و
لو كرهتم والمراد كل امة مؤمنة فهو المصحح للابتداء لا الوصف خير من مشركة ولو
اعجبتكم لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب ولا تنكحوا المشركين اى الكفار المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن
خير من مشرك ولو اعجبكم بجماله وماله اولئك اهل الشرك يدعون قولا او فعلا
بسبب المحبة والمخالطة الى النار اى الكفر المؤدى اليها فلا يليق مناكحتهم والله
يدعوا على لسان رسله ولم يقل والمؤمنون يدعون اشارة الى ان المؤمنين فى جانب
الله بخلاف الكفار الى الجنة والمغفرة اى العمل المؤدى اليهما باذنه اى ارادته وقدم
الجنة على المغفرة مع انها سبب لدخول الجنة لمقابلة قوله الى النار ويبين آياته
للناس لعلهم يتذكرون ما ركز فى العقول السليمة من ميل الخير ومخالفة الهوى
ويسئلونك عن المحيض اى الحيض ومحله لان الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض
ولا يواكلونهن كاليهود والمجوس نفرة وكراهة قل هو اذى اى شئ يستقذرونه
فاعتزلوا النساء اى اتركوا وطئهن فى المحيض اى حالة الحيض ولا تقربوهن من

القربان قربه كسمعه غشيه تاكيد لقوله فاعتزلوا حتى يطهرن بالتخفيف فاذا
تطهرن اغتسلن فأتوهن بالجماع من حيث امركم الله اى من مأتى احله لكم ان
الله يحب التوابين عن الذنوب ويحب المتطهرين عنها فذا اعتراض للحث على التطهر
وتجنب الوطء في الحيض او في غير المأتى نساؤكم حرث لكم اى موضع حرثكم اى زرعكم
شبه الجماع بالزرع والنطفة بالبذر والرحم بالارض والولد بالنبات ووجه الشبه
ان بر بقاء نوع الانسان كما ان الزرع به بقاء اشخاصهم فأتوا حرثكم هذه من لطف كنايات
القرآن حيث عبر بالحرث عن الفرج انى شئتم كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع
واقبال وادبار ترك رد القول اليهود من اتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد
احول وقدموا لانفسكم العمل الصالح كطلب والتسمية عند الجماع واتقوا الله في
امره ونهيه فامتثلوا ولا تجسروا واعلموا انكم ملاقوه بالبعث وعيد وتهديد فتجنبوا
مجالب الفضيحة وبشر المؤمنين بالثواب والكرامة وفي تلوين الخطاب تانيس عظيم ولم
يات بالضمير لدلالة الظاهر على الوصف الاسنى ولا تجعلوا الله عرضة نصبا ومعرضا
لايمان صيانة اسم الله عن الابتذال بذكره في كل ما يحلف عليه من جليل وحقير من
مراسم التقوى لايمانكم اى الامور المحلوف عليها كراهة ان تبروا نزلت في ابى بكر الصديق
رضى الله عنه لما حلف لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رضى الله عنها وتتقوا
وتصلحوا بين الناس فيكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر واما اليمين على فعل
البر فهى طاعة والله سميع عليم ختم مناسب السميع للحلف والعليم لارادة البر والتقوى
اذ محلها القلب لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم واللغو حلفه ظانا انه حق وهو
ضده ويرجى عفوه ولا كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اصل الكسب لما يزاول باليد
ثم استعير لما في القلب مبالغة لان لا اعتداد به دون غيره من الجوارح اى تعمدته قلوبكم
من الكذب في الايمان والآية مفسرة لقوله في المائدة بما عقدتم الايمان كما ان المواخذة مفسرة
بقوله فيها فكفارته الآية والله غفور مناسب لما لا مواخذة فيه حليم مناسب لما فيه
المواخذة للذين يؤلون من نسائهم تقدم شيء من احكام النساء واحكام الايمان والآية
جامعة بينهما اى يحلفون ان لا يجامعوهن تربص اربعة اشهر اضافة المصدر الى
الظرف والتربص الترقب والترصد قال ابو حيان مقلوب التصبر فان فاؤا فيها
والفيئة الرجوع الى حالة محمودة فان الله غفور رحيم ختم بهما لبيان ان الايلاء معصية
والفيئة توبتها وهى تقتضى المغفرة والرحمة وان عزموا الطلاق العزم ما يصمم
عليه القلب اى نووه فليوقعوه فان الله سميع لما قاله العازم عليم بما في قلبه
والمطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء يتربصن خبر بمعنى الامر اى ينتظرن عن
النكاح وهو ابلغ لما فيه من اشعار وجوب الامتثال فكانه امتثل فاخبر عنه بانفسهن
حمل لهن على الانتظار فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بقمع الطموح بالتربص
ثلثة قروء اى حيضات من حين الطلاق اى ينتظرن مضيها ولا يحل لهن ان يكتمن ما
خلق الله في ارحامهن من الحمل والحيض ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر فان
المؤمن بها لا يتجاسر عليه وبعولتهن اى ازواج المطلقات وفيه دليل على بقاء
الزوجية احق لا تفضيل فيه اذ لا حقوق لغير البعولة بردهن الى عصمة النكاح

تخصيص

تخصيص بعد تعميم لان المطلقات عام والضمير هنا عائد له باعتبار الرجعيات خاصة
في ذلك اى زمن ذلك التربص ان ارادوا اصلاحا بينهما لا اضرار المرأة حث عليه
لا شرط في جواز الرجعة ولهن مثل الذي عليهن هذا من بديع الكلام اذ التقدير
ولهن على ازواجهن مثل الذى لهم عليهن بالمعروف شرعا من حسن العشرة وترك
الضرار وللرجال الاظهار للتنويه بذكر الرجولية التى عليها مدار مزية الرجال عليهن
درجة هى كالمنزلة لكنها تختص بالصعود اى زيادة في الحق من وجوب طاعتهن لهم
لما ساقوه من المهر والنفقة والله عزيز في ملكه حكيم فيما دبره لخلقه ختم مناسب
لان الآية تضمنت احكاما على وفق الحكمة ولا بد في نفاذها من عزة وغلبة وحكم قاهر
الطلاق الذى يراجع بعده مرتان اى اثنتان اى طلقة بعد طلقة لم يقل طلقتان
تنبيها على ان الاولى ان يطلق مرتين لا دفعة واحدة فامساك اى فعليكم امساكهن
بعده بالرجعة بمعروف من غير ضرار وسئل صلى الله عليه وسلم اين الثالثة فقال
او تسريح ارسالهن باحسان مجانا ضمن معنى الطلاق فصل آخر وهو حكم الخلع
فقال ولا يحل لكم ايها الحكام ان تأخذوا مما آتيتموهن اى اعطيتموهن شيئا من
الصدقات اذا طلقتموهن اسند اليهم الاخذ والايتاء لامرهم بهما عند الترافع الا ان
يخافا اى الزوجان الا يقيما حدود الله اى لا بالاتيان بالمخير لهما من حقوق الزوجية
فان خفتم اى علمتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به
نفسها من المال ليطلقها اى على الرجل في اخذه وعلى المرأة في بذلها تلك الاحكام حدود
الله فلا تعتدوها اى فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله يتجاوزها
فاولئك هم الظالمون وعيد بعد النهى للتهديد والختم بالظلم رعاية لقوله ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه فان طلقها صريحا فلا تحل له من بعد اى من بعده حتى
تنكح زوجا غيره اى تتزوج غيره وقوله زوجا يشعر باعتبار الاصابة فان مدار الزوجية
عليها فان طلقها الغير فلا جناح عليهما ان يتراجعا اى كل من المسرح والمرأة الى
الآخر بالنكاح ان ظنا ان يقيما حدود الله من حقوق الزوجية وتلك حدود الله
يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضاها واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
اى آخر عدتهن والاجل يطلق على المدة وعلى منتهاها اى شارفن بلوغه لقوله فامسكوهن
بمعروف اى راجعوهن من غير ضرار او سرحوهن بمعروف اى خلوهن حتى تنقضى عدتهن
ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها
لتطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده دفعا لما لعل في قلبه ان يضارها لتعتدوا
عليهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء واللام قيد للضرار ومن يفعل ذلك فقد
فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا مهزوا بها
اى جدوا بالعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا ولعبا و
اذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام
بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب القرآن والحكمة السنة افردهما بالذكر اشارة
بشرفهما يعظكم به بان تشكروها بالعمل بالمنزل واتقوا الله في حدوده واعلموا ان الله
بكل شيء عليم ختم مناسب لمضمون الآية لان الامساك ضرارا واستهزاء الآيات مما

الى نية الانسان وقصده • واذا طلقتم النساء • خطاب للازواج • فبلغن اجلهن • اى
انقضت عدتهن • فلا تعضلوهن • فى الاساس عضلت على فلان ضيقت عليه امره
وحلت بينه وبين ما يريد منه اى لا تمنعوهن خطاب للناس اى لا يوجد بينكم عضل
فانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا فى حكم العاضلين من • ان ينكحن ازواجهن •
المطلقين لهن سبب نزولها اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها
فعضلها معقل رواه الحاكم • اذا تراضوا • اى الازواج • بينهم بالمعروف • شرعا ومروة
ذلك • النهى عن العضل والكاف لكونه حرف خطاب لا محل له من الاعراب يجوز افراده
وجمعه يوعظ به • من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر • لانه المنتفع به والجملة تاكيد
وتهديد • ذلكم • اى ترك العضل • ازكى • خير • لكم واطهر • من دنس الآثام • والله يعلم
ما فيه المصلحة • وانتم لا تعلمون • ذلك فامتثلوا امره • والوالدات • نعم المطلقات وغيرهن
يرضعن اولادهن • خبر فى معنى الامر اى ليرضعن للندب والوجوب فيختص بما اذا لم
يرتضع الطفل الا لبن والدته او لم توجد له ظئر • حولين • الحول السنة اعتبار انتقال
ودوران الشمس فى مطالعها ومغاربها • كاملين • على طريقة عشرة كاملة لانه مما يتسامح
فيه ولا مزيد عليه • لمن اراد ان يتم • متعلق بيرضعن الارضاع كالنفقة يجب على
الاب وللام ترضع له دل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ويجوز ان تنقص عن
ذلك بشهادة قوله لمن اراد ان يتم • الرضاعة وعلى المولود له • اى الوالد لما كلفه
المؤنة سماه بلوم الملك وان الولد انما ولد له لا لامه • رزقهن وكسوتهن • اعانة لهن
على ارضاعه • بالمعروف • وتفسيره قوله • لا تكلف نفس الا وسعها • دون منتهى
قدرته والوسع فوق الطاقة • لا تضار • بالفتح نهيا • والدة بولدها • اى بسببه بان
تكره على ارضاعه اذا امتنعت • ولا مولود له بولده • بان يكلف فوق طاقته واضيف
الولد فى كل شق اليهما استعطافا وفى هذه الجمل الاربع من البلاغة ما لا يخفى فالاولى
اسمية خبرها فعل لتجدد الارضاع واضيف الاولاد الى الوالدات لشفقتهن وحثا
على الارضاع والثانية كذلك وخبرها مجرور بحرف الاستعلاء والوجوب تاكيدا
لمضمون الجملة لان من طبع المرء منع ماله واهمال ما عليه وقدم الرزق لانه المستمر
المتكرر ساعة فساعة والثالثة فعلية للتجدد ومرفوعها نكرة فى سياق النفى ليعم
والرابعة كذلك والفعليتان كالشرح لما قبلهما لان النفس اذا لم تكلف الا وسعها لا يقع
ضررا للوالدة ولا مولود له • وعلى الوارث • اى على وارث المولود له الميت بشهادة
الوارث وهو الصبى اى على وليه • مثل ذلك • الذى على الاب من الرزق والكسوة فى
ماله • فان ارادا • اى الوالدان • فصالا • فطاما له قبل الحولين صادرا • عن تراض
منهما وتشاور • بينهما ليظهر مصلحة الصبى فيه والتشاور استخراج الراى من
شرت العسل • فلا جناح عليهما • فى ذلك وانما اعتبر تراضيهما وتشاورهما لان استبداد
احدهما يحتمل الاضرار بصلاح حال الصبى • وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم • اى لا
ولادكم مراضع غير الوالدات فحذف اللام اكتفاء بدلالة الاسترضاع • فلا جناح عليكم •
فيه فيها دلالة على استرضاع الاب للولد ومنعه للام عن الارضاع • اذا سلمتم • الى
المراضع وقيد بالتسليم ارشادا الى الاولى • ما آتيتم • اى اردتم ايتاءه على نمط قمتم الى

الصلاة

الصلوة • بالمعروف • متعلق بسلمتم اى بطيب النفس • واتقوا الله • فى انتظام امر الاطفال
والمراضع • واعلموا ان الله بما تعملون • من التساهل والاضرار بالمولود • بصير •
عليم لا يخفى عليه شىء حث وتهديد • والذين يتوفون • يموتون • منكم ويذرون •
يتركون • ازواجا يتربصن • خبر فى معنى الامر اى ليتربصن • بانفسهن • عن النكاح
بعدهم • اربعة اشهر وعشرا • والتانيث باعتبار الليالى لانها غرر الايام والشهور
وهذا الحد فى غير الحوامل فعدتهن ان يضعن وسر ذلك تبين حال المتوفى عنها زوجها
لانها ان كانت حاملا يتحرك الجنين الذكر لثلاثة اشهر والانثى لاربعة اشهر واعتبر
اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما لا يحس بحركته لضعفها فى المبادى
فاذا بلغن اجلهن • اى انقضت مدة تربصهن • فلا جناح • اى لا تبعة • عليكم • ايها الاولياء
فيما فعلن فى انفسهن • من التزين والتعرض للخطاب • بالمعروف • شرعا • والله بما تعملون •
من استحقاق العدة والمغالطة فيها • خبير • فيجازيكم عليه • ولا جناح عليكم • ايها الرجال
عطف على فلا جناح لانه لما فهم منه ان المراة اذا انقضت عدتها لا جناح عليها
فى تعرضها للازواج اردفه بانه لا جناح • فيما عرضتم به • لوحتم اليه والتعريض ان
تذكر شيئا تدل به على شىء لم تذكره كقول السائل جئتك لاسلم عليك • من خطبة النساء •
المتوفى عنهن ازواجهن كقول الرجل مثلا انك لجميلة ورب راغب فيك ومن يجد مثلك
او اكننتم • اضمرتم • فى انفسكم • من ارادة نكاحهن من غير تصريح ولا تلويح • علم الله انكم
ستذكرونهن • بالخطبة وترغبون فى نكاحهن فاباح لكم التعريض وفيه نوع توبيخ
فاذكروهن • ولكن لا تواعدوهن سرا • اى عقد نكاح مجاز المجاز لانه مجاز عن
الوطء لانه مما يسر ثم جعل مجازا عن العقد كالنكاح • الا • لكن • ان تقولوا قولا معروفا •
هو التعريض لا التصريح والمستثنى مصدر محذوف اى لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة
معروفة • ولا تعزموا عقدة النكاح • نصب على تضمين تنووا • حتى يبلغ الكتاب اجله •
اى ينتهى المكتوب من العدة • واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم • من العزم على النكاح • فاحذروه •
تهديد مناسب للنهى • واعلموا ان الله غفور • لمن يحذره • حليم • بتاخير العقوبة عن
عن مستحقها • لا جناح عليكم ان طلقتم النساء • اذ لا بدعة فى الطلاق • ما لم تمسوهن •
بلا الف اى تجامعوهن لان الجماع من فعل الرجال • او • لم • تفرضوا لهن فريضة •
اى لم تسموا لهن مهرا اى لا تبعة عليكم بمهر ولا وزر فى الطلاق ما لم تمسوا ولم تسموا
فطلقوهن • ومتعوهن • اى اعطوهن متعة والحكمة فى ايجابها دفع ايحاش
الطلاق وتقديرها مفوض الى الحاكم كما يشير اليه قوله • على الموسع • بالكسر اى الذى له
سعة • قدره • بالفتح اى مقداره الذى طاقته • وعلى المقتر قدره • اى الضيق الحال و
الجملة مع معطوفها اعتراض بين متعوهن ومصدره • متاعا • تمتيعا • بالمعروف •
اى الذى يعرفه الشرع صفة متاعا • حقا • مصدر موكد اى حق ذلك حقا • على المحسنين •
الى انفسهم بالامتثال اى عليكم وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا • وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم • بيان حكم المطلقة قبل المسيس
المفروض لها • الا ان يعفون • اى النساء فلا ياخذن شيئا والفعل مبنى ونونه ضمير و
لذا لم يؤثر ان • او يعفو • نصب عطفا على يعفون • الذى بيده عقدة النكاح • اى الزوج

عن شطر الفريضة باعطائها كلها • وأن تعفوا • بها الازواج • أقرب للتقوى • فان من
يسمح بترك حقه فهو محسن وهو يستحق الثواب فبالثواب انتفى العقاب • ولا تنسوا
الفضل بينكم • اى لا تتركوا لان يتفضل بعضكم على بعض وعن جبير بن مطعم انه دخل على
سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث بصداقها
كملا فقيل له لم تزوجتها قال كرهت رد ابيها قيل فلم بعثت بالصداق قال فاين الفضل •
ان الله بما تعملون بصير • ختم به لان دفع الفضل من المرتبات • حافظوا • من باب طارقت
النعل ولما تضمن معنى التكرار والمواظبة عدى بعلى • على الصلوات • باداءها في اوقاتها
لما اوصاهم بالتقوى ونهى عن نسيان الحقوق فيما بينهم امرهم بالمحافظة على حقوق الله
تعالى لا سيما افضلها اجرا واعلاها قدرا واتى به في تضاعيف احكام الازواج لئلا يلهيهم
الاشتغال بشأنهن عنها • والصلوة الوسطى • اى العصر لحديث شغلونا عن الصلوة الوسطى
صلوة العصر ملأ الله قبورهم نارا وكان يوم الاحزاب • وقوموا • في الصلوة • لله قانتين •
اى مطيعين خاشعين كل قنوت في القرآن فهو طاعة ولله متعلق بالطرفين • فان خفتم •
من عدو او سبع او سيل • فرجالا • جمع راجل اى صلوا مشاة • او ركبانا • جمع راكب ولا يقال
الا لصاحب الجمل واما صاحب الفرس ففارس كبغال وحمار • فاذا امنتم • من الخوف • فاذكروا
الله كما علمكم • من كيفية الصلوة حالة الامن او حالتي الخوف والامن فالكاف فيه للحالتين
ما لم تكونوا تعلمون • قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها وما مصدرية او موصولة • والذين
يتوفون • اى يشارفون على الوفاة • منكم ويذرون ازواجا • نساء فليوصوا • وصية
لازواجهم • ويعطوهن • متاعا • ما يتمتعن به من النفقة والكسوة • الى الحول • وكان
ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة باربعة اشهر وعشرا والنفقة بالارث ولا سكنى لهن
غير اخراج • حال اى غير مخرجات من مساكنهن • فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في
انفسهن من معروف • شرعا كترك الاحداد والتعرض للخطاب • والله عزيز حكيم • ختم
مناسب لمضمون الآية لانه حكم لا يدخله من عزة منفذة وحكمة مصححة • وللمطلقات •
كرره ليعم الممسوسة • متاع • يعطونه • بالمعروف • بقدر الامكان • حقا على المتقين • الله
لما نزلت آية حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت والا فلا فنزلت فافادت وجوب
كذلك • التبيين • يبين الله لكم آياته • الدالة على ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا • لعلكم
تعقلون • تتدبرون • الم تر • استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده اى الم ينته
علمك • الى الذين خرجوا من ديارهم • داوردان قرية قبل واسط وقع فيها طاعون
ففروا • وهم الوف • اختلف في كميتها الى سبعين • حذر الموت • علة • فقال لهم الله موتوا
وضع موضع فاماتهم الله ليدل على انهم ماتوا ميتة عجيبة الشأن خارجة عن العادة
فماتوا • ثم احياهم • بعد ثمانية ايام بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاء
فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن • ان الله لذو فضل على الناس
ومنه احياء هؤلاء واقتصاص خبرهم للاعتبار • ولكن اكثر الناس لا يشكرون • جنابه
كما ينبغي والآية تمهيد للامر بالقتال وتشجيع للمسلمين على الجهاد ولو سنتها • وقاتلوا في سبيل الله •
اى لاعلاء دينه لا للرياء ولا للغنم • واعلموا ان الله • لما يقوله المتخلفون • عليم • بما
في قلوبهم لما حث على القتال في سبيل الله اردفه بالانفاق فقال • من ذا الذي يقرض الله •

بانفاق

بانفاق ماله في سبيل الله • قرضا حسنا • اى عن طيب قلب استفهام بمعنى الامر والتعبير
للناس بما يفهمونه حيث شبه بالقرض عمل المؤمنين لله على ما يرجونه من الثواب كما
شبه بذل النفوس والاموال رجاء الجنة بالبيع والشراء • فيضاعفه • بالنصب ترغيب
في الامتثال • له اضعافا كثيرة • من عشرة الى اكثر من سبع مائة • والله يقبض • اى يمسك
الرزق عمن يشاء ابتلاء • ويبسط • يوسعه على من يشاء امتحانا • واليه ترجعون • في الآخرة
بالبعث فيجازيكم باعمالكم • الم تر الى الملأ • اشراف الرجال لانهم يملؤون العين هيبة • من
بني اسرائيل • فيه تحريض على التشمر للقتال والثبات عليه • من بعد • وفاة • موسى اذ قالوا
لنبي لهم • هو اشمويل • ابعث • اقم • لنا ملكا نقاتل • جواب الامر اى تنهض معه للقتال • في
سبيل الله قال هل عسيتم • بالفتح اى قاربتم • ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا • خبر عسيتم
والشرط معترض بينهما استفهام تقرير اى اتوقع جبنكم عن القتال • قالوا وما لنا الا نقاتل •
اى اى عرض لنا في ترك القتال • في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا • لسبيهم وقتلهم
فعل ذلك بهم جالوت اى لا مانع لنا منه مع وجود الباعث عليه • فلما كتب عليهم القتال
تولوا • عنه وجبنوا • الا قليلا منهم • ومنهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي • والله
عليم بالظالمين • فمجازيهم على ترك الجهاد وسأل ذلك النبي ربه ارسال ملك واجابه الى بعث
طالوت • وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت • اسم عجمي • ملكا قالوا انى • كيف
يكون له الملك علينا • استبعاد لتملكه عليهم • ونحن احق بالملك منه • لانه غير نسيب • ولم
يؤت سعة من المال • والفقير لا يتملك • قال ان الله اصطفاه • اختاره للملك • عليكم وزاده
بسطة • سعة • في العلم والجسم • وكان اعلم بني اسرائيل يومئذ واتمهم خلقا لما اعترضوا بفقره
وسقوط نسبه قابل ذلك بخصلتين سعة العلم ومهابة الجسم وهما اوقع في الملك لان
الجاهل مزدرى والجسم اهيب في القلوب • والله يؤتي ملكه من يشاء • ايتاءه لا اعتراض
عليه • والله واسع • فضله فيؤتيه من يريد • عليم • بمن يصطفيه للملك فان له في
خلقه اسرارا لا يحيط بها غيره • وقال لهم نبيهم • لما سألوه آية على ملكه • ان آية ملكه ان
يأتيكم التابوت • الصندوق من خشب الشمشار مموها بالذهب ثلاثة اذرع في ذراعين
كان فيه صور الانبياء انزله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة واخذوه منهم
وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال • فيه سكينة • طمانينة لقلوبكم
من ربكم وبقية • هي نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذي كان
نزل عليهم ورضاض الالواح • مما ترك آل موسى وآل هرون • آل مقحم لتعظيم شانهما • تحمله
الملائكة • حال من فاعل يأتيكم • ان في ذلك لآية • على ملكه واصطفائه • لكم ان كنتم مؤمنين •
فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا
بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبانهم سبعين الفا • فلما فصل • خرج من
بيت المقدس • طالوت بالجنود • لقتال العمالقة وكان حرا شديدا فطلبوا منه الماء •
قال ان الله مبتليكم • مختبركم • بنهر • بين الاردن وفلسطين ليظهر المطيع منكم والعاصي
فمن شرب منه فليس مني • اى من اتباعي ومعنى قولهم هو مني هو بعضي والغرض الدلالة
على الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب وقوله ليس مني نفي لهذه البعضية •
ومن لم يطعمه • اى لم يذقه ونفي الطعم يستلزم نفي الشرب من غير عكس • فانه مني • اى

من اشياعي الا من اغترف استثناء من الجملة الاولى وقدمت الجملة الثانية عليه للعناية
فالتقدير فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف غرفة بالضم بيده فاكتفى بها فانه
مني فشربوا فكرعوا الماء واقبلوا بكثرة منه الا قليلا منهم فاقتصروا على الغرفة روي
انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر فلما جاوزه هو والذين
آمنوا معه وهم الذين اكتفوا بالغرفة والامتثال من اهل الايمان قالوا اي الذين شربوا
لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت هو جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد
وجنوده اي بقتالهم لكثرتهم وقوتهم وجبنوا ولم يجاوزوه قال الذين يظنون يوقنون
انهم ملاقوا الله بالبعث وهم الذين جاوزوه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
ارادته والفئة الفرقة من الناس من فايت راسه اذا شققته والله مع الصابرين بالنصر
والاعانة ولما برزوا ظهروا وتصافوا لجالوت وجنوده لقتالهم قالوا ربنا افرغ
الراغب افرغت الدلو صببت ما فيه ومنه استعير افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
كلام جامع يشتمل على جميع ما يحصل به الظفر بالعدو وانصرنا على القوم الكافرين فيه
ترتيب انا سالوا اولا صب الصبر في قلوبهم ثم ثبات الاقدام في المعترك ثم النصر على
العدو فهزموهم كسروهم باذن الله ارادته وقتل داود وكان في عسكر طالوت
جالوت بثلثة احجار كانت كلمته بانك تقتل بنا جالوت فاخذها في مخلاته واتاه
الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء
من صنعة اللبوس ولسان الطير والدواب ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض كدفع
جالوت بداود لفسدت الارض بافساد المشركين واهلاكهم الحرث والنسل ولكن الله
ذو فضل على العالمين بتفضل عليهم بما هو مدار صلاحهم تلك اي قصص الالوف
وطالوت وهزيمة العمالقة آيات الله نتلوها نقصها عليك يا محمد بالحق بالوجه
الثابت الذي لا شك فيه وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير تصفح الكتب والتواريخ
رد لقولهم لست مرسلا موكد وكالفذلكة لسائر ما ذكر وكالتخلص الى حديث فضيلته
صلى الله عليه وسلم وانه نبي مرسل وانه افضل الرسل والله اعلم باسرار كلامه تلك الرسل
اشارة الى من ثبت علمه عنده من الرسل وعبر بالرسل دون المرسلين للاختصار وازالة
التكرار فضلنا بعضهم على بعض بمنقبة جليلة ليست في غيره منهم من كلم الله وهو
موسى تفصيل لكيفية التفضيل ورفع بعضهم محمدا صلى الله عليه وسلم درجات مراتب
عالية كالدعوة العامة وختم النبوة وخير امة والمعجزة الدائمة ابد الدهر وهي القرآن
المجيد والمعجزات المتواترة والمناقب المتكاثرة وآتينا عيسى بن مريم البينات اي المعجزات
كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وخص موسى وعيسى بالذكر لانهما بلغا من الكرامة
ورفعة الدرجة الغاية القصوى ونبينا صلى الله عليه وسلم له عليهما قصبات السبق
في مضمار الفضل ووسط بينهما لان خير الامور اوساطها وايدناه قويناه بروح القدس
اي جبريل يسير به حيث سار ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم
اي الرسل اي اممهم من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا
ولكن اختلفوا بارادته ذلك فمنهم من آمن اي استمر على ايمانه ومنهم من كفر فالنصارى
بعد عيسى فما اقتتل الفريقان ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره تاكيدا للامر وتكذيبا لمن زعم

ان الاختلاف

ان الاختلاف لم يجر به قضاؤه وقدره ولكن الله يفعل ما يريد ختم مناسب لان فعله
لما يريد سبب لتوقف الامور على مشيته يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم الزكاة
المفروضة من قبل ان يأتي يوم لا بيع بالرفع فيه فتحصلوا فداءكم ولا خلة حتى يسامح
الاخلاء به ولا شفاعة الا لمن اذن له حتى تستشفعوا في حطما في الذمة والكافرون
بما فرض عليهم هم الظالمون لانفسهم بالاعراض عن الامتثال قال عطاء الحمد لله الذي قال
والكافرون هم الظالمون ولم يعكس آية الكرسي سيدة الآيات لاشتمالها على ذات الله
مع توحيده وصفاته وافعاله الله اشارة الى الذات لا اله اي لا معبود بحق في
الوجود الا هو اشارة الى توحيد الذات الحي الدائم البقاء القيوم المبالغ في
القيام بتدبير خلقه فيعول من قام به اذا حفظه اشارة الى صفة الذات وجلاله
لا تأخذه سنة ولا نوم تنزيه له وتقديس عما يستحيل عليه من صفات المحدثات
تاكيد لكونه الحي القيوم والسنة ذاير النوم وهي حالة معطلة للحواس وسببها
استرخاء الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة ورتبها ترتيب الوجود له ما في السموات
وما في الارض داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما من ذا الذي اي احد
يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانفراده بملكه وسلطانه وان من يملك
الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه باذنه فلو يشاركه غيره في ملكوته عنادا وممانعة
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم من امور الدنيا والآخرة والضمير لما في السموات والارض
لما فيهما من العقلاء ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء اعلامهم به
على السنة الانبياء اشارة الى صفة العلم وانفراده بها حتى لا علم لغيره الا ما علمه على قدر
مشيئته وسع كرسيه السموات والارض اشارة الى عظم ملكه وكمال قوته اي احاط علمه
علمه بهما او قيل ملكه وقيل الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات
السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه
يقال آده الامر بلغ منه المجهود والمشقة حفظهما اي السموات والارض
وهو العلي العظيم ختم مناسب لما تضمنته الآية من التوحيد وصفات الجلال لان
من اتصف بذلك كان عليا في جبروته وعظيما في ملكوته لما بين دلايل التوحيد بيانا
شافيا ولم يبق للكافر عذر في البقاء على الكفر الا ان يكره على الايمان قال لا اكراه في
الدين اي الدخول فيه ولانه يبطل معنى التكليف والامتحان قد تبين الرشد من الغي
اي بان الهدى من الضلال والحق من الباطل كالعلة للجملة الاولى فمن يكفر بالطاغوت
اي الشيطان او الاصنام يطلق على الواحد والجمع صيغة مبالغة من الطغيان فعلوت
او فلعوت والاصل طغيوت قلب اللام قبل العين ثم قلب الفا قدم ذكر الكفر
بالطاغوت للاهتمام بوجوب الكفر به ولمناسبة الغي ويؤمن بالله فقد استمسك
اعتصم بالعروة الوثقى بالعقد المحكم شبه المتمسك بالايمان بالمستمسك في مهواة
بعروة وثيقة لا انفصام انقطاع لها والله سميع عليم ختم مناسب لان الكفر
والايمان مشتملان على قول لساني وعقد جناني الله ولي الذين آمنوا اي متولي
امورهم والتلطف بهم يخرجهم من الظلمات انواع الكفر مجازا اي يمنعهم من الدخول
فيها ابتداء بلطفه وتوفيقه الى النور اي الايمان والجملة استئناف لبيان الولاية

والذين كفروا أولياؤهم فيه تهكم الطاغوت قدم الجلالة وأخر الطاغوت حطا
له عن رتبة المقابلة فانه احقر من ذلك يخرجونهم فيه مجاز ان فان الاخراج بمعنى
المنع وفاعله في الحقيقة هو الله من النور اى نور الهدى الى الظلمات اى ظلمات
الضلالات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون اكتفى بذكر وعيدهم عن ذكر وعد
المؤمنين ليكونوا بين خوف ورجاء ألم تر تعجب الى الذي حاج جادل ابراهيم
صاحب ملتنا في ربه ان آتاه الله الملك اى لان اى حمله بطره نعمة الله وملكه
اربعمائة سنة على ذلك وهو نمرود فايتاء الملك سبب المحاجة اذ ظرف لحاج قال
ابراهيم حين ساله من ربك الذى تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اى يخلق الحيوة
والموت في الاجساد ومثل هذا يفيد الاختصاص ولذا لم يات بمثله في كلام نمرود قال
انا احيي واميت بالقتل والعفو عنه فدعا برجلين وقتل احدهما وترك الآخر فلما
رآه لا يتنبه للحق لغباوته وبطره بملكه قال ابراهيم منتقلا الى برهان اوضح منه مسكت
فان صدقت في دعواك فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت انت بها من المغرب
لعل ابناء جارعادته لاستدلاله بالكوكب والقمرين فبهت بينا المفعول اى تحير و
دهش الذي كفر اى نمرود والله لا يهدي القوم الظالمين بالكفر الى محجة النجاة
او كالذي مر اى او الم تر الى الذى مر فالكاف زائدة على قرية بيت المقدس راكبا
على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وهي خاوية ساقطة على عروشها
سقوفها لما خربها بخت نصر قال مستعظما قدرة ان يعلمن احياء الموتى ليزداد
بصيرة انى كيف يحيي هذه القرية اى اهلها الله بعد موتها اى خرابها او موت اهلها
مع تمزقهم فاماته الله والبثه مائة عام ثم بعثه لم يقل احياه لانه بعثه بدل على اعادته
كما كان حيا عاقلا مستعدا للنظر والاستدلال قال الله له تنبيها على حدوث هذا
الخارق كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم روى انه مات ضحى وبعث بعد المائة
قبل الغروب فظن انه يوم مات فقال قبل رؤية الشمس لبثت يوما ثم لما رآها وهي
غاربة قال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك اى التين وشرابك
اى العصير لم يتسنه لم يتغير مع طول الزمان واشتقاقه من السنة لان لامها هاء
بدلالة سانهت وضميره للشراب لانه اقرب لفظا ونوعا وانظر الى حمارك كيف
هو فرآه عظاما بيضا نخرة اريناك ذلك لتعلم يقينا ولنجعلك آية على البعث
للناس كان فاحم الشعر ابن اربعين سنة ولقي اولاده شيبا وعمرت القرية بعد
موته وانظر الى العظام اى عظام حمارك كيف ننشزها بضم النون والزى نحركها
ونرفعها وبرتبها ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح
فنهق فلما تبين له قدرة الله على ذلك قال اعلم والمضارع لاستمرار علمه ان الله
على كل شيء ممكن قدير فركب حماره ورجع الى منزله وقال لقومه انا عزير فكذبوه فلما
قرأ التوراة عن ظهر قلبه وهم ينظرون فيها ولم يخرم منها حرفا قالوا هو ابن الله
ولعنوا بما قالوا و اذكر اذ قال ابراهيم رب ارني ببصري كيف تحيي الموتى هذا
السؤال نشأ من جوابه ربي الذي يحيي ويميت كانه احب معاينة الاحياء ليزداد
يقينا قال اولم تؤمن بقدرتي على ذلك ساله مع علمه بايمانه ليجيب بجواب فيه فائدة

جلية

جلية للسامعين قال بلى آمنت ولكن سألتك ليطمئن اى ليسكن قلبي بالعيان
بعد البرهان قال فخذ اربعة من الطير طاوسا ونسرا وغرابا وديكا خص الطير لاجتماع
خواص الحيوان فيه وخص اربعة ليكون جامعة للطبايع الاربع لان كلا مخصوص
بطبع فصرهن بالضم والسكون من صار الغصن ليجتني ثمره اى املهن واضممهن
لتأملهن وتعرف اشكالهن وهيئاتهن اليك لئلا يلتبس عليك وقطعهن واخلط
لحمهن ودمهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل عدد الاجبل اشارة الى نواحي الدنيا
ومهات الرياح منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا اى ساعيات مسرعات واعلم ان الله
عزيز لا يعجزه شيء حكيم في صنعه ففعل ما ذكر وامسك رؤسهن عنده ودعاهن
فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها والختم مناسب للآية
لان الاحياء على هذا النمط امر عظيم خارق لا بد فيه من عزة وحكمة وكفى شاهدا على
فضله ابرهيم حين اراه ما ساله في طرفة عين واراه عزيرا في تلك المدة مثل نفقات
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله هو كل ما يتوصل به الى الله كمثل حبة انبتت اسناد
الى المادة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اى يخرج منها ساق يتشعب سبع شعب
لكل شعبة سنبلة فيها مائة حبة فكذلك نفقاتهم تضاعف الى سبع مائة ضعف و
الله يضاعف بالف اكثر من ذلك لمن يشاء حسب خلوصه والله واسع فضله
عليم بالمنفق في طاعته المستحق للمضاعفة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
اى طاعته كعثمان رضى الله عنه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها
هذه الآية لبيان شرط اعتبار النفقة الموعود مضاعفتها ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
هو ان يعتد بانفاقه على المنفق عليه ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب انفاقه لهم
اجرهم ثواب انفاقهم عند ربهم لم يدخل الفاء في خبر الموصول اشارة الى ان الاجر على
سبيل التفضل لا بشرط الانفاق ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة قول معروف
اى كلام حسن في رد السائل ومغفرة تجاوز عن الحافه خير من صدقة يتبعها اذى
تعييره له بالسؤال والله غني عن صدقات العباد حليم بتاخير العقوبة عن المان
والمؤذي يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا اجور صدقاتكم بالمن والاذى اى بكل منهما
ابطالا كابطال نفقة الذي ينفق ماله رئاء الناس مرائيا لهم لتحصيل المدحة والشهرة
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر وهو المنافق فمثله كمثل صفوان حجر املس عليه تراب
يرى طيبا للزرع فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس براقا نقيا من
التراب من صلد جبين الاصلع اذا برق لا يقدرون استئناف لبيان حال المنفق رئاء
وجمع الضمير للمعنى على شيء مما كسبوا عملوا اى لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد
على الصفوان شيء من تراب كان عليه لذهاب المطر به والله لا يهدي القوم الكافرين
اى المرائين الى الخير والرشاد وفان الربا صفتهم فاحذروا ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله اى طلبا لها وتثبيتا اى تحقيقا للثواب عليه من انفسهم
من ابتدائية وهذا التثبيت نتيجة تزكية النفس عن حب المال والبخل به كمثل جنة
اى بستان بربوة بالفتح اى بموضع مرتفع يجري فيه انهار فان شجره يكون ابهى منظرا
وازكى ثمرا اصابها وابل فآتت اعطت اكلها بضمتين اى ثمرها ضعفين مثلي

ما يثمر غيرها فان لم يصبها وابل فطل مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها
اى تثمر وتزكو قل المطر او كثر فكذلك نفقات المنفقين طلبا لمرضات الله تزكو عند
الله قلت او كثرت والله بما تعملون بصير اى بعملكم الخالص قال ابن الجوزى معنى الآية
ان صاحب هذه الجنة لا يخيب فانها ان اصابها الطل حسنت وان اصابها الوابل ضعفت
فكذلك نفقة المؤمن المخلص أيود ايحب والهمزة للانكار احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب خصهما بالذكر لانهما اكرم الشجر واكثرها منافع تجرى من تحتها الانهار
وصفها بانه نهاية حسن الجنة له فيها رزق من كل الثمرات فاحتوت على عامة
المنافع واصابه الكبر الشيخوخة فعجز عن الكسب وله ذرية ضعفاء اى اولاد صغار
عجزة عنه والعيلة مع كثرة العيال اتعب واصعب فاصابها اعصار ريح تثير
الغبار كالعمود فيه نار فاحترقت الجنة فحرمها هو واولاده وبقوا عجزة متحيرين
وحاصل المثل ان نفقة المان والموذى شبيهة بالجنة المذكورة من حيث ان صاحبها
يفقدها فى الآخرة احوج ما يكون اليها كما فقد صاحب الجنة جنته وهو افقر ما يكون
اليها وفى التشبيه بالجنة مناسبة حسنة كذلك التمثيل يبين الله لكم الآيات لعلكم
تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا اى زكوا من طيبات ما
كسبتم اى جياده وخياره وخصص الانفاق بالمكسوب دون الموروث لان الانسان بما
يكسبه اضن منه بما يرثه واما الموروث فالدال عليه آية انفقوا مما رزقناكم ومما
اخرجنا لكم من الارض اى من طيبات الحبوب والثمار والمعادن ولا تيمموا لا تقصدوا
الخبيث اى الردى فى الاساس هذا كلام خبيث وهى اخبث اللغتين يراد الرداءة والفساد
منه اى المامور بالانفاق منه تنفقون حذف الضمير المنصوب اكتفاء بالمجرور وحال
من ضمير تيمموا ولستم بآخذيه اى الخبيث لو اعطيتموه فى حقوقكم الا ان تغمضوا فيه
فى الاساس اغمض لى فيما بعته اى زدنى فيه لرداءته او حط لى عن ثمنه اى تتحملوا
عما يساويه فكيف تؤدون منه حق الله واعلموا ان الله غنى عن نفقاتكم يناسب
النهى عن الخبيث حميد بالاثابة عليها يناسب الانفاق من الطيب الشيطان
يعدكم الفقر من المجاز وعدته شرا اى يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا ويأمركم بالفحشاء
اى يغريكم على البخل فى الاساس وفلان فاحش اى بخيل والله يعدكم على الانفاق مغفرة
منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا رزقا خلفا منه والله واسع فضله عليم
بالمنفق يؤتى الحكمة اى العلم النافع المؤدى الى العمل والحكيم العالم العامل من يشاء من
عباده ومن يؤت على بناء المفعول جزم الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا لمصيره الى
السعادة العظمى الابدية وما يذكر بادغام التاء فى الذال اى يتعظ بما قص من الآيات الا
اولوا الالباب العقول السليمة من الآفات وما انفقتم من نفقة اى اديتم من صدقة
او زكوة واجبة شرعا او نذرتم اى اوجبتم على انفسكم من نذر فوفيتم به فان الله
يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين من انصار جمع نصير تهديد عن ترك الوفاء به
ان تبدوا اى تظهروا الصدقات اى النوافل فنعما هى فيه ادغام ميم نعم فى
ما الموصوفة اى نعم شيئا ابداؤها وان تخفوها اى تستروها وتؤتوها الفقراء فهو
اى الاخفاء مع الايتاء خير لكم ابدائها ودل الشرط الثانى على اعتبار الايتاء للاعتنيا

في الاول

فى الاول ليقتدى به واما صدقة الفرض فالافضل ان يجاهد بها للتأسى ونفى التهمة
ويكفر عنكم من سيئاتكم اى بعضها لان الصدقة لا تكفر الجميع والله بما تعملون خبير
اشارة الى تفضيل صدقة السر ليس اى لا يجب عليك هداهم اى دخول الناس فى
الاسلام انما عليك البلاغ نزلت لما نهى صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين
ليسلموا ولكن الله يهدى من يشاء هدايته الى الدخول فيه وما تنفقوا من خير مال
فلانفسكم ثوابه وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اى رضاه لا غرض خبر بمعنى النهى
وذكر الوجه للتشريف لان وجه الشئ اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على الشرف
من غير تحقق وجه يقال وجه الدليل اى اشرف ما فيه من حسن البيان ووضوح الشان
وما تنفقوا من خير ولو على مشرك يوف اليكم اجره ولا يضركم كفر المتصدق عليه
وانتم لا تظلمون بنقص ثوابه والجملتان تاكيد للاولى الصدقات للفقراء الذين احصروا
فى سبيل الله اى حبسوا انفسهم على الجهاد او على طلب العلم لا يستطيعون ضربا ذهابا
فى الارض للاحتراف والاقتراف نزلت فى اصحاب الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين
تمحضوا للتعلم والجهاد والجملة استيناف لبيان الحصر يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء
من اجل التعفف عن التكفف والعفة حالة تمنع النفس عن اتباع الشهوة و
المتعفف من يمارسها ويقهر نفسه عليها تعرفهم ايها السامع بسيماهم اى علامتهم
من التواضع ورثاثة الحال لا يسئلون الناس الحافا من المجاز الحف السائل اذا شمل بسؤاله
وهو مستغن عنه والمراد نفى السؤال اصلا ويسمى فى البديع نفى الشئ بايجابه ومثله
ولا شفيع يطاع وقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وما تنفقوا من خير فان الله به عليم
ختام يدل على عظم ثوابه وهو يجرى مجرى قول السلطان لمملوكه احسنت الى فلان فما
احسنت اليه فانى اعلمه واسمعه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
اى يعمون الاوقات بالتصدق فكلما نزل محتاج عجلوا ما يقوم اوده وتقديم الليل و
السر على مقابليهما لفضلهما فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم
يحزنون على فائت نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه تصدق باربعين دينارا
عشرة عشرين بالليل وسرا وعشرين بالنهار وعلانية او على رضى الله عنه تصدق
باربعة دراهم كذلك الذين ياكلون الربوا هو فضل كما او كيفا حال عن عوض اى ياخذونه
وخص بالاكل لانه معظم الانتفاعات لما كان بين الصدقة والربوا تضاد لانها نقص
للمال مامور به والربوا زيادة له منهى عنها وعادة القرآن جارية بتعقيب احد الضدين
بالآخر اردف حكم الصدقة بحكم الربوا لا يقومون يوم النشور من قبورهم الا كما
يقوم اى كقيام الذى يتخبطه الشيطان من المجاز تخبطه الشيطان مسه فخبله
اى افسده من المس اى الجنون يطلق على كل اذى نال الانسان نحو مستهم البأساء تاكيد
للتخبط رافع لاحتمال التجوز ذلك اى ما نزل بهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا فى الجواز
هذا من قلب التشبيه جعلوا الربوا اصلا مقيسا عليه وفيه مبالغة واحل الله البيع
وحرم الربوا رد عليهم فلا قياس مع وجود النص فمن جاءه بلغه موعظة
من ربه فيه تانيس العبد لقبولها فانتهى عن تعاطى الربوا فله ما سلف من الربوا
قبل النهى اى لا يسترد منه وامره فى العفو عنه الى الله ومن عاد الى استحلاله

فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لاستحلالهم اياه • يمحق الله الربوا • يذهب
بركته وزيادته • ويربي • اى ينمي ويزيد • الصدقات • في الحديث ان الله يقبل الصدقة
فيربيها كما يربي احدكم مهره • والله لا يحب كل كفار • اى مبالغ في استحلاله • اثيم • فاجر
باكله اى يعاقبه الى بناء المبالغة فيهما تنبيها على عظم امر الربوا • ان الذين آمنوا • بما
يجب الايمان به • وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة • خصهما بالذكر مع عموم
الصالحات لانافتهما وفضلهما • لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم • من آت • ولا هم
يحزنون • على فائت • يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله • في المناهي • وذروا • اتركوا • ما
بقي من الربوا • نزلت فيمن طالب بعد النهي عن الربوا ما كان له من الربوا قبله • ان
كنتم مؤمنين • شرط اريد به التهييج • فان لم تفعلوا • تتركوا • فأذنوا • بالقصر وفتح الذال
في الاساس آذنته بالامر فأذن به اى علموا • بحرب من الله ورسوله • اى نوع
منه عظيم لا يطاق تهديد شديد ولما نزلت قالوا لا يدى لنا بحرب الله ورسوله • وان
تبتم • عن تعاطيه واستحلاله • فلكم رؤس اموالكم • اى اصولها سميت رؤسا مجازا • لا تظلمون
بزيادة • ولا تظلمون • بنقص • وان كان • وقع غريم • ذو عسرة فنظرة • بالكسر اى فعليكم انظاره
اى تأخيره • الى ميسرة • بالفتح اى وقت يسره • وان تصدقوا • بالتخفيف على حذف تاء اى
تبرؤا كلا او بعضا عبر به لانه بمنزلة الصدقة يثاب عليه • خير لكم ان كنتم تعلمون • جزاء
اجره والتصدق ولو تطوعا افضل من الانظار ولو فرضا لانه تطوع يحصل في ضمنه
الفرض • واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله • مبالغة في الزجر والتهديد على الربوا وعظة
لجميع الناس البر والفاجر آخر آية نزلت وفيه من براعة الختام واشعار الوفاة ما لا مزيد
على حسنه • ثم توفى كل نفس جزاء • ما كسبت • اى عملت خيرا او شرا • وهم لا يظلمون •
بنقص اجر ولا زيادة وزر • يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم • لما امر بالانفاق في سبيله الموجب
نقص المال صورة ونهى عن الربوا المورث زيادة المال حالا وختمهما بالتهديد والامر
بالتقوى وهي تستر اكثر ابواب المجالب والمكاسب اردف ذلك بالاشارة الى كيفية حفظ
المال وصونه عن الفساد لبلو نسد باب التمكن من تنميته • بدين • ذكر لرفع التجوز
في تداينتم على حد ولا طائر يطير بل النكتة ان تداينتم من باب المشاركة فقد يوهم جواز
بيع الدين بالدين وهو باطل فقوله بدين يفهم ان المراد تداين يدل على دين واحد
اى اذا تعاملتم بدين كسلم • الى اجل مسمى • معين معلوم بنحو الايام والاشهر لا كالحصاد و
النيروز • فاكتبوه • استيثاقا ودفعا للنزاع امر ارشاد • وليكتب • الصك • بينكم كاتب بالعدل •
في كتابته لا يزيد في الاجل ولا في المؤجل ولا ينقص • ولا يأب كاتب • نهى ارشاد اى يمتنع من
ان يكتب كما علمه الله • اى فضله بتعليمها • فليكتب • اعاده بصيغة الامر تأكيدا • وليملل •
اى يمل • الذي عليه الحق • اى الدين لانه المشهود عليه فلا بد من اقراره ليعلم الكاتب ما عليه •
وليتق الله ربه • في املائه جمع بين اسم الذات ووصف الربوبية تنبيها على مقتضاهما من
التخويف والتذكير لنعمة التربية • ولا يبخس • اى ينقص • منه • اى الحق • شيئا فان كان الذي
عليه الحق سفيها • مبذرا • او ضعيفا • سخيف العقل لصغر او كبر • او لا يستطيع ان يمل هو •
لخرس او جهل باللغة • فليملل وليه • اى متولي امره من اب ووصي وقيم ومترجم • بالعدل
واستشهدوا شهيدين من رجالكم • اى اشهدوا على الدين شاهدين عاقلين حرين عدلين

ويستفاد

ويستفاد الحرية من ضمير الخطاب والعدالة من بناء المبالغة • فان لم يكونا • اى الشاهدان
رجلين فرجل وامرأتان • يشهدون • ممن ترضون • بعد التهمة • من الشهداء ان تضل • بالنصب
تعليل تقديره ارادة ان تنسى من المجاز ضلالته نسيته • احديهما • الشهادة لنقصان عقلهن
وقلة ضبطهن • فتذكر • بالتشديد عطف على تضل • احديهما • الذاكرة • الاخرى • الناسية
والعلة في الحقيقة التذكير والضلال سببه • ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا • اطلق ليعم تحمل
الشهادة وادائها • ولا تسأموا • اى تملوا من سئمته ملته عبر به عن الكسل صيانة
للمؤمنين عن الوصف بصفة المنافقين • ان تكتبوه • اى الحق لكثرة وقوعه • صغيرا • كان
او كبيرا • اى قليلا او كثيرا فيه ترق • الى اجله • نص عليه للدلالة على وجوب كتابته كاصل الدين
ذلكم • اى الكتب • اقسط • اعدل من قسط اى عدل وقسط اى جار من الاضداد واقسط
بالالف عدل لا غير • عند الله واقوم • بناء تفضيل من اقام • للشهادة • اى اعون على اقامتها
لانه يذكرها • وادنى • اقرب من • ان لا ترتابوا • اى تشكوا في قدر الدين والاجل • الا ان
تكون • المعاملة • تجارة حاضرة تديرونها بينكم • اى تقبضونها يدا بيد فلو تناسي ولا تنازع
فليس عليكم جناح • في ان لا تكتبوها • والمراد بها المتجر فيه • واشهدوا اذا تبايعتم • مطلقا
وهو احوط لان اول الآية نص في السلم وما شابهه • ولا يضار كاتب ولا شهيد • من له الدين
ومن عليه او لا يضارهما الدائن او المدين فانه يحتمل البنائين • وان تفعلوا • ما نهيتم عنه
فانه فسوق • خروج عن الطاعة لاحق • بكم • او حاصل فيكم وهذا ابلغ اذ جعلوا محلا للفسوق
واتقوا الله • في مخالفة امره ونهيه • ويعلمكم الله • المصالح والصوالح حال • والله بكل شيء
عليم • ختم مناسب لما تضمنته الآية من الاحكام الجمة ولقوله ويعلمكم الله لانه اذا اخبرهم
بعلمه بكل شيء وثقوا بتعليمه وسكنوا اليه واطمأنوا • وان كنتم على سفر • تمثيل نبه به على كل
عذر • ولم تجدوا كاتبا • واعوز الاشهاد • فرهان • بالالف جمع جمع الرهن • مقبوضة • اى
فالوثيقة قبض الرهان لانا لا نوثق فيه اشد • فان امن بعضكم بعضا • اى الدائن المدين
في حقه ولم يرتهن • فليؤد الذي اؤتمن • اى المدين • امانته • اى دينه وسمى امانة لمشاكلة
الايتمان • وليتق الله ربه • في ادائه امر بالتقوى حين الاخذ والاقرار والوفاء • ولا تكتموا
الشهادة • اذا دعيتم للاشهاد بعد التعامل والشهود • ومن يكتمها فانه آثم قلبه • اسند
الى القلب لان الشهادة علمها وركوزه فيه وكتمانها اضمارها ولانه الاعظم لرياسته
ودوران التعويل عليه كانه قيل تمكن الاثم في صميمه وتملك اشرف مكان منه وفيه تلوين
الخطاب صيانة للمؤمنين عن كتمانها • والله بما تعملون عليم • لا يخفى عليه شيء تهديد شديد
لله ما في السموات وما في الارض • خلقا وملكا دليل على ثبوت العلم فالقدرة له فان خالق العالم
على هذا النمط المتقن المحكم المنطوي على المصالح والحكم لا بد وان يكون عالما وقادرا ضرورة
وان تبدوا • تظهروا • ما في انفسكم • من السوء والعزم عليه • او تخفوه • تسروه
يحاسبكم به الله • يجازيكم عليه • فيغفر لمن يشاء • المغفرة له • ويعذب من يشاء • تعذيبه
صريح في نفي وجوب التعذيب وقدم ذكر المغفرة ترغيبا في المسارعة الى دواعيها و
اشارة الى سعتها وسبقها • والله على كل شيء قدير • فمنه الاحياء والمحاسبة والجزاء •
آمن الرسول • اى صدق محمد صلى الله عليه وسلم • بما انزل اليه من ربه • القرآن نص على
ايمانه تنبيها على شرف الايمان • والمؤمنون • اجمالا • كل • اى كل من ذكر • آمن • تفصيلا

بالله بوحدانيته وملائكته بانهم عباد مكرمون وكتبه اى جنسها ورسله و
قدم الملائكة ووسط الكتب لانهم واسطة فى انزالها على الرسل يقولون لا نفرق فى الايمان
بين احد وآخر من رسله او احد لوقوعه فى سياق النفى كالجمع اى فصدقهم على رسالتهم
لا ما تقوله اليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقالوا سمعنا ما امرنا به سماع قبول و
اطعنا نسألك غفرانك فى رفع المؤاخذة بحديث النفس ربنا واليك المصير المرجع
بالبعث اقرار منهم به ولما شكا المؤمنون من هجوم الوسوسة وشق عليهم المحاسبة
نزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى ما تسعه قدرتها يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال
لا على استحالته لها ما كسبت من الخير اى اجره وعليها ما اكتسبت من الشر اى وزره
خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر فانه مما تشتهيه النفس وهى منجذبة اليه وامارة
به ففى تحصيله اعمال واجتهاد ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب ان نسينا او اخطأنا فى
الاساس اخطأ فى المسئلة وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب اى تركنا الصواب
لا عن عمد كما اخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة فسؤاله اعتراف
بنعمة الله ربنا ولا تحمل علينا اصرا هو الحمل يأصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه استعير
للتكليف الشاق كما حملته على الذين من قبلنا اى بنى اسرائيل مثل قتل النفس فى التوبة و
اخراج الربع فى الزكاة وقرض موضع النجاسة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به
من الاعباء الفادحة والتكاليف الشاقة واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا وارحمنا
العفو ازالة الذنب بترك العقوبة والغفران ستره والرحمة افاضة الاحسان انت
مولانا سيدنا ومتولى امورنا اشارة الى غاية خضوعهم وتذللهم فانصرنا على القوم
الكافرين فى الحرب والمناظرة فان من حق المولى ان ينصر عباده على اعداء دينه
فلذلك ذيله بالمقاصد السابقة اخرج ابو عبيد فى فضائل القرآن عن ابى ميسرة ان جبريل
لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين واخرج عن معاذ بن جبل
انه كان اذا ختم البقرة قال آمين ومن تأمل فى لطايف هذه السورة وتانق فى رياض
بدايع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بنهاية بلوغ الفاظه وعباراته فهو ايضا
معجز بحسن ترتيبه ونظم آياته والله تعالى اعلم باسرار كلامه سورة آل عمران مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم الم سر مستاثر لعلم الله الله لا اله الا هو الحى القيوم هو الاسم
الاعظم مطلع غريب ينطوى على مقصد بديع وذلك ان البيهقى اخرج فى دلائل النبوة
عن مقاتل بن حيان ان الله اوحى الى عيسى بن مريم فسل اهل سوران انى انا الله الحى
القيوم والذى لا ازول صدقوا النبى العربى صاحب الجمل الخ فافتتحت لنزولها فى مجادلة
النصارى بالوصف الذى نزل على نبيهم فى افتتاح الامر بتصديق نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم نزل عليك الكتاب القرآن منجما بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل
التورية والانجيل فكانه لا استبعاد فى انزالهما لا استبعاد فى تنزيله من قبل اى
قبل تنزيله هدى للناس اى اليهود والنصارى وعبر فيهما بانزل وفى الكتاب بنزل
المقتضى للتكثير والتدريج لانهما انزلا دفعة وجملة بخلافه وانزل الفرقان القرآن
كرر ذكره باعتبار انه معجز وناسخ ان الذين كفروا بآيات الله القرآن وغيره لهم عذاب
شديد بسبب كفرهم والله عزيز ذو انتقام ختم به لان العذاب تسلط لا بد فيه

من عزة وغلبة والوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب ولذا لم يجئ فى صفات الله
تعالى صاحب ان الله لا يخفى عليه شئ كائنا ما كان فى الارض ولا فى السماء ذكرهما
ليعين الحس العقل على اثبات علمه بكل شئ هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء تقرير
للقيومية التى مدارها على القدرة والعلم فى ولا ريب ان تصوير الصور فى الارحام
على هذا الهيكل الغريب وتركيب الاعضاء المختلفة من العظام والاعصاب والاوردة و
الشرايين والعضلات بضم بعضها الى بعض على احسن ترتيب وانق تاليف لا يصدر الا عن عالم
قدير حكيم خبير لا اله الا هو العزيز اشارة الى كمال القدرة الحكيم اشارة الى كمال العلم هو الذى
انزل عليك الكتاب القرآن تقرير للقيومية فان انزال الكتاب الجامع لاحكام معاشهم
ومعادهم من اعظم مصالحهم منه آيات محكمات واضحات الدلالة هن ام الكتاب
اصله المعتمد عليه فى الاحكام وآيات اخر متشابهات مشتبهات لا يتضح مقاصدها
لاقتداح العلماء واتعاب القرائح فيها فصارت ميزانا عادلا فى تمييز الزائغ من الثابت
ومجلبة لازدياد العلوم والحكم فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الاستقامة كا
لمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه اى يتشبثون بظاهره ابتغاء الفتنة اى طلب التلبيس
والتدليس بتنزيل المتشابه على مقاصدهم وابتغاء تأويله اى رده الى الغاية المرادة
منه فيما يشتهونه من المفاسد وما يعلم تأويله اللائق به الا الله والراسخون فى العلم
المتحققون له بحيث لا يعتريهم شبهة يقولون آمنا به اى بالمتشابه بانه حق لا نعلم معناه
كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا اضافة عند الى الرب للاشعار بالنظر فى مصالح
عباده فلولا ان فى المتشابه مصلحة لكان كله محكما وما يذكر الا اولوا الالباب اى ما
يقول هذا ويؤمن به ويقف عن اتباع المتشابه الا ذوو لب وهو العقل الزكى من الشوائب
ولذا علق الاحكام التى لا يدركها الا العقول الزكية باولى الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا
اى لا تملها عن الحق بابتغاء تأويله المؤدى الى العقايد الفاسدة بعد اذ هديتنا ارشدتنا
اليه قدم هذا السؤال على سؤال هبة الرحمة لان تخلية القلب عما لا ينبغى اقدم على
تحليته بما ينبغى وهب لنا من لدنك رحمة اى تفضل علينا بالاحسان بعم الثابتين انك
انت الوهاب اشارة الى سعة فضله وان المسئول فى جنب جزالته لخسيس ربنا
انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه من تتمة دعائهم ايماء الى ان اتم المطالب نعيم الآخرة الموعود
للمؤمنين ان الله لا يخلف الميعاد من كلامه تعالى تأييدا لكلامهم وهذا يسمى فى البديع حسن
التمهيد ونظيره قوله وكذلك يفعلون حيث قال حكاية عن بلقيس ان الملوك اذا دخلوا
قرية الآية تأكيدا لكلامها ان الذين كفروا لما حكى عن المؤمنين دعاءهم حكى كيفية حال المنافقين
وما لهم لن تغنى فى الاساس اغنى عنى فلان غناء اى كفى فى الدفع عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله اى من عذابه شيئا اى غناء واولئك هم وقود النار بالفتح ما يوقد
به اى ليس لها وقود الا هم دأبهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم من الامم كعاد
وثمود ومن المجاز هذا دأبك اى شأنك وعملك كذبوا بآياتنا تفسير للدأب فيه
التفات فأخذهم الله بذنوبهم استعير الاخذ للعقاب فان المعاقب كالمأخوذ
الاسير الذى لا يقدر على التخلص والله شديد العقاب زيادة تخويف للكفرة ونزل
لما امر النبى صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك ان قتلت

نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا اى اليهود ستغلبون بالفوقية
فى الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون فى الآخرة الى جهنم
فتدخلونها وبئس المهاد هى تمام ما يقال لهم قد كان لكم آية عبرة وذكر الفعل للفصل
والخطاب لليهود فى فئتين فرقتين التقتا يوم بدر للقتال فئة مؤمنة تقاتل
فى سبيل الله اى طاعته هم النبى واصحابه كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا معهم فرسان
وست اذرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة واخرى كافرة تقاتل فى
سبيل الطاغوت يرونهم بالتحتية اى الكفار المسلمين مثليهم اى اكثر منهم و
كانوا نحو الف رأى العين اى رؤية عيان وقد نصرهم الله مع قلتهم والله يؤيد
يقوى من الايد وهو القوة بنصره من يشاء نصره ان فى ذلك المذكور لعبرة
عظيمة لاولى الابصار اى البصائر اذ مدار الاعتبار عليها زين للناس ابتلاء حب
الشهوات ما تشتهيه النفس وتدعو اليه سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم
فى حبها وتهالكهم عليها من النساء والبنين والقناطير اى الاموال الكثيرة المقنطرة
المجتمعة ومن شأن العرب ان يشتقوا من لفظ الشىء وصفا له مبالغة وتنبيها على
تناهيه كظل ظليل من الذهب والفضة والخيل المسومة المعلمة لحسنها ونجابتها
من السومة وهى العلامة والانعام هى الضأن والمعز والابل والبقر والحرث الزرع
ذلك المذكور متاع الحياة الدنيا يتمتع فيها ثم يفنى جعل الاعيان المذكورة شهوات مبالغة
فى كونها مشتهاة والله عنده حسن المآب اى المرجع ختم مناسب لان حب متاع الدنيا
يلهى عن النظر فى الآيات والاعتبار بها ويدعو الى ترك الاستعداد بحسن المآب قل
أؤنبئكم اخبركم والاستفهام للتشويق بخير من ذلكم المزين للذين اتقوا الشرك
متعلق بخير عند ربهم ظرف لخبر هو جنات تجرى من تحتها اى تحت اشجارها
الانهار خالدين فيها اذا دخلوها وازواج مطهرة من الحيض وسائر ما يستقذر
ورضوان بالكسر اى رضى كثير من الله فلا يسخط عليهم ابدا والله بصير عالم بالعباد اى
بمن يستحق نعيم الآخرة منهم والآية الاولى اشتملت على ملاذ الدنيا ومنافعها والجنة جامعة
لذلك وزيادة لان فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين الذين نعت او بدل من للذين
يقولون ربنا اننا آمنا بما يجب الايمان به فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار جهنم
الصابرين على الطاعة وعن المعصية نعت والصادقين فى الايمان والقانتين اى
المطيعين الخاشعين والمنفقين المتصدقين والمستغفرين الله اى القائلين اللهم
اغفر لنا بالاسحار اوائل الفجر وعطف الصفات بالواو للدلالة على كمالهم فى كل منها وعلى
استقلاله فى استحقاق الثواب واطلق فى الصفات الاربع ليشمل عامة وجوهها وخص
الاستغفار بالاسحار لانها افضل الاوقات واجوبها شهد الله انه لا اله اى يستحق
العبادة الا هو اى بين وحدانيته بخلقه ما يدل عليها شهدت دلالته بآثاره وآياته
على وحدته بشهادة الشاهد فى الكشف والبيان والملائكة واولوا العلم من الانبياء و
المؤمنين اى اقروا وآمنوا بها وفصل بين المتعاطفين بالمفعول اعتناء به قائما بتدبير
مصنوعاته بالقسط اى العدل ونصبه على الحال من فاعل تفرد المستفيد من الجملة
لا اله الا هو كرره تسجيلا لصدق الشهادة العزيز الحكيم ختم مناسب اذ لا يقدر على

اقامة

اقامة القسط وتنفيذه الا من له القوة والحكمة والحكم ان الدين المرضى عند الله
الاسلام اى الشرع المبعوث به للتوحيد مستأنفة مؤكدة وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب اليهود والنصارى فى الدين بان آمن بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم
العلم بحقيقة الاسلام بغيا حسدا بينهم طمعا فى الرياسة ومن يكفر بآيات الله
عنادا فان الله سريع الحساب وعيد على الكفر فان حاجوك اى خاصموك يا محمد فى الدين
بعد اقامة البراهين فقل اسلمت وجهى لله اى اخلصت له انا ومن اتبعن وخص الوجه
بالذكر لشرفه وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين اى الذين لا كتاب
لهم كمشركى العرب أأسلمتم استفهام استقصار ونسبة الى التقصير اى اسلمتم ام انتم
باقون على كفركم فان اسلموا فقد اهتدوا من الغى الى الرشاد وان تولوا اعرضوا عن الاسلام
فانما عليك البلاغ اى تبليغ الرسالة وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد لمن اسلم ووعيد
لمن تولى ان الذين يكفرون بآيات الله اى اليهود ويقتلون النبيين بغير حق حشو حسن
اتى به ليتأكد قبح قتل الانبياء ويعظم امره فى قلب العازم عليه ويقتلون الذين يأمرون
بالقسط اى العدل من الناس بدل على انهم غير الانبياء روى ان اليهود قتلوا ثلثة واربعين
نبيا فنهاهم من عبادهم مائة وسبعون فقتلوهم من يومهم فبشرهم بعذاب اليم مولم
وذكر البشارة تهكم بهم اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم من صدقة وصلة رحم
فى الدنيا والآخرة فلا اعتداد بها لعدم شرطها وما لهم من ناصرين جمع لانه بازاء من للمؤمنين
من الشفعاء ألم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا يسيرا و[illegible] من الكتاب التوراة
يدعون الى كتاب الله القرآن والداعى محمد صلى الله عليه وسلم حال ليحكم بينهم ثم يتولى
فريق منهم وثم لاستبعاد توليهم بعد علمهم بصدق الدعوة وهم معرضون عن قبول
حكمه اى وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم نزل فى اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى
النبى صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا
ذلك التولى مع الاعراض بانهم قالوا اى بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
سبعة ايام او اربعين يوما مدة عبادة العجل وفى البقرة معدودة استيفاء لاستعمال
الجمعين وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون من قولهم ان الله وعد يعقوب ان لا يعذب
اولاده الا تحلة القسم فكيف استعظام لما اعد لهم اى كيف حالهم عندما يحيق بهم ما لا
محيص عنه اذا جمعناهم ليوم فى يوم لا ريب فيه هو يوم القيامة ووفيت كل نفس من
الناس جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم اى الناس لا يظلمون بنقص اجر
وزيادة وزر ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال المنافقون
هيهات قل اللهم يا الله قيل انه الاسم الاعظم ولذا يكثر استفتاح الدعوات به مالك
الملك نداء ثان عند سيبويه لان اللهم لا يوصف عنده المتصرف فيه على الاطلاق
تؤتى الملك تعطيه اظهر لان اول الملكين عام والثانى خاص اى بعضه من تشاء
ايتاءه من خلقك وتنزع الملك تسلبه ممن تشاء نزعه منه وتعز من تشاء بايتائه
وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك اى بقدرتك الخير اختصاص اى لا بيد غيرك
ومجاز استعيرت اليد للقدرة واكتفاء اى والشر وخص الخير بالذكر تأدبا ولكونه الافضل
انك على كل شىء قدير تكميل واحتراس لئلا ينفى دخول الشر فى القدرة تولج تدخل الليل فى

النهار ويولج النهار في الليل اي تزيد كلا منهما بما نقصت من الآخر تقريرا لقدرته على
كل شيء ويخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والمؤمن من الكافر ويخرج الميت
من الحي كالبيضة من الطير بعكس ما ذكر وترزق من تشاء بغير حساب اي رزقا
غير محتسب لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء يوالونهم لما ذكر ما دل على كمال
قدرته بين ما يجب على العبد من معاداة اعداء الدين من دون المؤمنين اشارة
الى ان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الاعداء ومن يفعل ذلك اي يواليهم فليس
من الله اي ولايته في شيء لقوله تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك
عنك بعازب الا ان تتقوا منهم تقاة اقام مصدر تقى مقام الاتقاء لانها قربها
معنى اي الا ان تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان والقلب مطمئن بالعداوة
ويحذركم يخوفكم الله نفسه ان يغضب عليكم ان واليتموهم وذكر النفس
لتشديد الوعيد والى الله المصير مناسب للتحذير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم
من موالاتهم او تبدوه تظهروه يعلمه الله فانه يعلم السر واخفى وقدم الاخفاء
لان الموالاة المنهي عنها من اعمال القلب بخلاف ما في آية البقرة فان كتم الشهادة
من فروع عمل اللسان ويعلم ما في السموات وما في الارض فضلا عن سركم وعلنكم
المعلومين عندكم فيجازيكم كفاء عصيانكم والله على كل شيء قدير ومنه المجازاة على
الموالاة يوم تجد اقرب ما يجوز عمله في يوم قدير وخصه مع ان غيره من الايام
بمنزلته في قدرة الله تنبيها على عظم شانه كل نفس ثواب ما عملت من خير
محضرا الحسنى وزيادة وما عملت من سوء مبتدا خبره تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا غاية في نهاية البعد كراهة وباله ويحذركم الله نفسه كرره تاكيدا
للاول وعيد والثاني تحذير من تفويت الخير والله رؤف بالعباد ختم بالرأفة
وازاحة لما حصل للقلوب من الانزعاج قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون اختصاصه
بالعبادة وترغبون في طاعته فاتبعوني يحببكم الله يرض عنكم ويثبكم وعبر بالمحبة
مشاكلة ويغفر لكم ذنوبكم ليقربكم الى مقعد صدق عنده والله غفور لمن اتبعني ما
تقدم من ذنبه رحيم به قل اطيعوا الله والرسول تفسير لآية المحبة فان محبة الله
طاعته وطاعة رسوله فان تولوا عن الطاعة واثروا الكفر فان الله لا يحب
الكافرين اظهر تسجيلا عليهم بالكفر وتفظيعا لشانهم ان الله اصطفى اختار
مطلع قصة عيسى وابتداء خلقه المقرر للرد على النصارى في زعمهم واشارة الى علو درجات
الرسل وشرفهم تقريبا لما ذكر ان محبته لا تتم الا باتباع رسوله آدم ونوحا وآل ابراهيم
اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران عيسى
ومريم بنت عمران بن ماثان ويؤيده قصة امرأة عمران على العالمين بالرسالة و
الخصائص الجمة الخارقة ومنهم الملك ذرية حال من الآلين بعضها متشعب من
بعض من المجاز ذر الله عباده في الارض نشرهم ومنهم الذرية والله سميع لاقوالهم
عليم لمقاصدهم فكان سببا لاصطفائهم اذ قالت امرأة عمران حنة ام مريم لما
اسنت واشتاقت الى الولد فدعت الله واستجاب لها فاحست بالحمل رب اني
نذرت لك ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس

فتقبل

فتقبل النذر مني انك انت السميع العليم ختم مناسب للنذر لانه لا بد فيه من
قول مسموع وقصد معلوم ومات عمران وهي حامل فلما وضعتها انث الضمير للمعنى
قالت اعتذارا الى الله وتحسرا على خيبة رجائها رب اني وضعتها انثى اذ كان
المشروع اذ ذاك نذر الغلمان والله اعلم بما وضعت اعتراض من كلامه تعالى تعظيما
لولدها وتجهيلا لها بقدره اي والله اعلم بالشيء الذي وضعته وبما نيط به من عظائم
الامور وليس الذكر المطلوب كالانثى الموهوبة لانها لا تصلح لخدمة البيت لضعفها
وما يعتريها من الحيض وغيره والكاف تدخل في المدح على الاعلى وفي ضده على الضد
وههنا يحتمل الوجهين المدح فيكون من كلامه تعالى اي ليس الذكر المطلوب كهذه الانثى
لانها وابنها آية للعالمين وخلافه فهو من كلامها واني سميتها مريم معناه العابدة
اي ذكرت ذلك لربها رجاء عصمتها ليتناسب فعلها واسمها كما يشعر به قولها واني
اعيذها بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالرجام
وهي الحجارة وعبر بالمضارع لقصد الدوام والاستمرار فتقبلها اي قبل مريم من امها
ربها بقبول حسن باقامتها مقام الذكر وانبتها نباتا حسنا والعطف يشير الى انه
تقبلها عقب ولادتها قبل صلوحيتها للسدانة اي انشاها نشاة حسنة فكانت
تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام واتت بها امها الاحبار سكان بيت المقدس فقالت
دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها
عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن والقوا اقلامهم
على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها وبنى لها غرفة
في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره كما قال وكفلها بالتشديد زكريا بالقصر اي جعله الله
كافلا لها كلما دخل عليها زكريا باكلها وشربها ودهنها المحراب الغرفة وبني لجلوس
السادة والعظماء وجد عندها رزقا فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في
الصيف قال يا مريم انى من اين لك هذا قالت وهي صغيرة هو من عند الله يأتيني به
من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة هنالك استعير
للزمان اي لما رأى زكريا تلك الكرامة وعلم انه تعالى قادر على الاتيان بالشيء في غير اوانه طمع في الولد
على بلوغه من الكبر عتيا وقد انقرض اهل بيته دعا زكريا ربه قال استئناف بتفسير دعاء
رب هب لي عبر بالهبة لانها احسان محض من لدنك عندك ذرية طيبة ولدا
صالحا كما وهبتها لحنة العجوز وفي الطيب زيادة على معنى الصلاح انك سميع الدعاء
مجيبه ومنه سمع الله لمن حمده فنادته الملائكة اي بشره جبريل عام اريد به الخصوص
وهو قائم يصلي في المحراب اي المسجد ان الله بالفتح يبشرك بالتشديد بيحيى من صلبه
وفي اسمه اشارة الى انه يقتل شهيدا لان من يقتل في سبيل الله احياء له مصدقا بكلمة
كائنة من الله اي عيسى سمي بها لانه خلق بكلمة كن من غير اب وسيدا متبوعا لقومه
وحصورا هو من لا يشتهي النساء ونبيا من الصالحين ناشئا منهم لانه كان من اصلاب
الانبياء روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قال استبعادا من جري العادة رب
انى كيف يكون لي غلام ابن صغير وقد بلغني الكبر وهذا على القلب اي بلغت الكبر
اي نهاية السن مائة وعشرين سنة واذا بلغت الكبر بلغك الكبر وامرأتي عاقر بلغت

اقصى سن الاياس وجاءت جملة الكبر فعلية لتجدده وجملة العقر اسمية للزومه
قال اي المنادي المبشر الامر كذلك من خلق غلام بين هرم وعاقر والكاف للتشبيه و
التسوية بين الحكمين والاشارة الى ما عند زكريا من العلم بالله وقدرته على ذلك
اذا شاء الله يفعل ما يشاء من الافاعيل الخارقة لا يعجزه عنها شيء قال رب اجعل لي آية
اي علامة على حدوث الحبل لم يطلبها شكا بل لنزوع النفس الى معرفة وقت الحدوث
قبل الظهور قال آيتك عليه ان لا تكلم الناس اي تحبس عن كلامهم خاصة ثلاثة
ايام بلياليها الا رمزا اي اشارة والرمز في افادة المعاني كالكلام واذكر ربك كثيرا فلو
حبس عن ذكر الله وسبح اي صل في ايام عجزك عن الكلام بالعشي من الزوال الى
المغرب والابكار اي من طلوع الفجر الى الضحى و اذكر اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
اصطفاك اي اختارك اولا حين تقبلك من امك ورباك وطهرك من مس الرجال
واصطفاك ثانيا حال كبرك بما آتاك من الفضائل والمواهب لا سيما عيسى على نساء
العالمين اي لم يكن ذلك لاحد منهن يا مريم اقنتي لربك اي اطيعيه واسجدي
اي اقتربي اذ اقرب احوال العبد الى ربه حال السجود امرت بعملين من معالم الصلاة
وهما طول القيام والسجود وخصا بالذكر لشرفهما واركعي مع الراكعين امرت بمعلم آخر
من معالمها وهي الصلاة في الجماعة ولم يقل مع الراكعات لان الاقتداء بالرجال افضل ذلك
اي ما ذكر من امر مريم وامها وزكريا ويحيى من انباء الغيب اي اخبار ما غاب عنك نوحيه
اليك يا محمد تقرير لصدقه فيما اخبر به لتقوم به الحجة على النصارى وما كنت حاضرا
لديهم اذ يلقون اقلامهم قداحهم في الماء يقترعون ليظهر لهم ايهم يكفل مريم
والمضارع لحكاية الحال الماضية والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان
طريق معرفة الامور العيان والسماع وكلاهما لم يقع اذ العيان محال والسماع مداره على
الاختلاط فانحصرت في الوحي وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها وتناحرا
عليها فعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي اذ قالت الملائكة بدل من
اذ قالت وما بينهما اعتراض يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه من للابتداء لانه لم يكن للولد
واسطة بينه وبين الله اسمه ذكر ضمير الكلمة لذكورة مسماها المسيح من الالقاب
المشرفة معرب مشيحا معناه المبارك كما قيل في موشى موسى عد لقبه اسما لكمال شهرته
وفيه رد على النحاة حيث اوجبوا تاخير اللقب عن الاسم عيسى ابن مريم نسبه اليها
مع ان الخطاب معها اعلاما انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وجيها في
الدنيا بالنبوة والآخرة بالشفاعة وعلو الدرجات ومن المقربين عند الله جمع
رعاية للفاصلة ويكلم الناس والمضارع لاستحضار الصورة في المهد وكهلا حالان
اي يكلمهم طفلا وكهلا ومن الصالحين كمال الصلاح مقصور على الانبياء قالت رب
انى يكون لي ولد استبعاد عادي وفي مريم غلام لتقدم قوله لاهب لك غلاما و
لم يمسسني بشر بتزوج وغيره قال الامر كذلك من خلق ولد منك بلا اب الله يخلق
ما يشاء وفي قصة يحيى يفعل ما يشاء لان امر عيسى اغرب وابدع فعبر فيه بالخلق
الدال على الاختراع والابداع اذا قضى امرا اراد خلقه فانما يقول له كن اي احدث
امر تكويني فيكون اي فهو يحدث اشارة الى ان الله تعالى كما يخلق بالتدريج يخلق دفعة

ويعلمه

ويعلمه بالتحتية الكتاب الخط والحكمة العلم والعمل به والتورية والانجيل و
الجملة عطف على يبشرك وخص الكتابان بالذكر لشرفهما و يبعثه رسولا الى بني اسرائيل اني
اي ناطقا باني قد جئتكم بآية اي علامة على صدق رسالتي من ربكم هي اني بالفتح
اخلق اي اصور ولعل من ذلك صار اتخاذ التصاوير دينا في النصارى لكم من الطين
تمثالا كهيئة الطير والهيئة هي الحالة التي يكون عليها الشيء المحسوس فانفخ فيه
اي في التمثال الدال عليه الكاف فيكون طيرا اي حيا طيارا باذن الله اي امره والاشعار
بقدرة من سواه على الاحياء مثل ما سواه فصور لهم الخفاش فكان يطير وهم ينظرونه
فاذا غاب عن اعينهم وقع ميتا وابرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص فكانت بعثته
في زمن الطب فابرأ في يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان واحيي الموتى وليس
للطب فيه علاج فظهر كمال التحدي باذن الله كرره لنفي ما توهموه من الالهية اذ
الاحياء من خواص جناب كبريائه تعالى فاحيى صديقا له يسمى عازر وابنا لعجوز وابنة
لعاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
تخبئون في بيوتكم مما لم اعاينه من احوالكم ان في ذلك المذكور لآية لكم ان كنتم مؤمنين
مصدقين بالحق و جئتكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التوراة الناطقة بالتوحيد
ولاحل لكم عطف على معنى مصدقا بعض الذي حرم عليكم في التوراة فاحل لهم من السمك
والطير ما لا صيصية له وجئتكم بآية من ربكم كرره تاكيدا لان منع الناس من المالوف
المعتاد متعذر ثم خوفهم بقوله فاتقوا الله واطيعون لان طاعة الرسول من لوازم
تقوى الله ان الله ربي وربكم اعترف بربوبيته تعالى لئلا يتقولوا عليه بالباطل من
الاتحاد والحلول فاعبدوه جيء بالفاء الترتيبية على ما قبله لان الرب يجب عبادته على
عباده هذا الذي امركم به صراط مستقيم فكذبوه واصروا على الكفر فلما احس علم
عيسى منهم الكفر اي الثبات عليه وارادوا قتله وفيها حسن التخلص فيكون المحكي الى
قوله مستقيم من تتمة البشارة لمريم ويقدر هنا ونفخ جبريل في جيب درعها فحملت
به فوضعته فبلغ فارسل فبلغ فلما احس قال من انصاري اي اعواني جمع نصير ذاهبا
الى الله اي اعلاء دينه قال الحواريون حواري الرجل صفوته وخالصته في الاساس
امرأة حوارية ونساء حواريات بيض سمي به اصفياء عيسى لخلوص نيتهم ونقاء
طويتهم نحن انصار الله اي اعوان دينه آمنا بالله ورسالتك فاعلم واشهد
بانا مسلمون حين يشهد الرسل لاممهم وعليهم تاكيدا لايمانهم ربنا آمنا بما انزلت من الانجيل
واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بصدق رسالته
اعترفوا في الآيتين كمال ايمانهم اجمالا وتفصيلا ومكروا اي كفار بني اسرائيل الذين احس منهم
الكفر اذ وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بهم بان القى شبهه على من قصد اغتياله فقتلوه
ورفع عيسى والله خير الماكرين اي اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على الاغتيال
اذ ظرف لمكر قال الله يا عيسى اني متوفيك اي قابضك اخرا ورافعك من الدنيا
من غير موت الي اي محل كرامتي ومطهرك اي منزهك من المجاز تطهر من الاثم تنزه
منه من الذين كفروا اي سوء قصدهم وجاعل الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى
مصدقين برسالتك فوق الذين كفروا برسالتك من اليهود يعلونهم بالحجة والسيف

الى يوم القيمة وفي الآية تقديم وتأخير اي اني رافعك الى حظيرة قدسي ومبعدك عمن
يسوؤك وسيئ ومتوفيك عند حلول اجلك ثم الي مرجعكم فيه تغليب والخطاب لعيسى و
غيره فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم بان
للوخلوف والحكم المجملين في الآية الاولى وبدأ بالكفار لان المساق فيمن كفر بعيسى ورام
غيلته عذابا شديدا في الدنيا بالاسر والقتل والسبي والآخرة بالنار وما لهم من ناصرين
ما معنى منه واما الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات فيوفيهم بالتحتية
اجورهم والله لا يحب الظالمين اي يعاقبهم روي ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت
به امه وبكت فقال لها ان القيمة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث
وثلثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين روى الشيخان انه ينزل قرب الساعة
ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويترك القلوص
فلا يسعى اليها ويذهب الشحناء والتحاسد ويدعو الى المال فلا يقبله احد الحديث ذلك
المذكور من امر عيسى نتلوه نقصه عليك يا محمد من الآيات حال من الهاء في نتلوه
والعامل معنى الاشارة والذكر الحكيم تقرير لكونه وحيا وانه من جملة ذكر محكم لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ان مثل عيسى شأنه الغريب عند الله اي فيما غاب عنكم
كمثل آدم في خلقه من غير اب وهو تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع واوقع خلقه
اي قالب آدم من تراب والمراد خلقه بلا واسطة لانه محط الاستدلال ثم للترتيب في الذكر
قال له كن بشرا اي انشاه بشرا لقوله ثم انشأناه خلقا آخر فيكون اي فكان والمضارع
للحكاية وبين وجه الشبه لان عيسى اشبه آدم في النبوة والعلم والرفع الى السماء والنزول
منها والآية برهان عقلي قياسي لازاحة شبهتهم المزيفة وهي انه كيف يكون ولد بلا
اب وما قبلها برهان سمعي ولم تقنعهم ذلك الحق اي امر عيسى من ربك فلا ريب فيه
فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه تهييج لزيادة الثبات فمن حاجك جادلك من
النصارى فيه اي امر عيسى من بعد ما جاءك من العلم السمعي والعقلي فقل تعالوا المراد
المجيء بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل
منا ومنكم نفسه واعزة اهله واعلقهم بقلبه الى المباهلة اي الملاعنة من البهلة وهي
اللعنة ليتبين الصادق من الكاذب وختم الابناء والنساء للدلالة على ثقته بحاله
وقطعه بصدق مقاله ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء فنجعل لعنت الله على الكاذبين
بان نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعى صلى الله عليه وسلم وفد نجران
لذلك عند حجاجهم ولجاجهم فقالوا حتى ننظر في امرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم
لقد علمتم نبوته وما باهل قوم نبيا الا هلكوا وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي
فابى الكفار الملاعنة وصالحوا على الجزية ان هذا المذكور لهو القصص الخبر الحق
الثابت لا ما ادعته النصارى وما من اله الا الله من لافادة الاستغراق وان الله لهو
العزيز في ملكه الحكيم في صنعه اشارة الى الصفتين الالهيتين وهما كمال القدرة وهي الغلبة
وكمال العلم وهي الحكمة فلا يمتنع ولا يخفى عليه شيء وهما منتفيان في عيسى فان تولوا
اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين وعيد والاظهار للدلالة على ان توليهم افساد
للدين والاعتقاد ولحرصه على ايمانهم عدل الى نهج آخر ينبه كل عاقل سليم الفهم

انه كلام

انه كلام مبني على الانصاف فقال قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى خاطبهم باشرف
الالقاب تطييبا لخاطرهم وتألفا لقلوبهم تعالوا توجهوا الى النظر في امر التوحيد
الى كلمة سواء اي عادلة مستقيمة مستو امرها بيننا وبينكم هي ان لا نعبد الا الله
نخصه بالعبادة ولا نشرك به شيئا اي لا نتخذ له شريكا فيها ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله كما اتخذتم الاحبار والرهبان اربابا فيه لطيفة وهي ان البعضية
تنافي الربوبية اذ هي تماثل في البشرية والمثل لا يكون الها فان تولوا اعرضوا عن التوحيد
فقولوا ايها المؤمنون لهم اشهدوا بانا مسلمون دونكم او تعريض اي اعرفوا بانكم
كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في ابرهيم
باليهودية او النصرانية والاستفهام للتقريع والآية نزلت في مخاصمة وفد نجران مع
اليهود وقول الوفد ان ابرهيم كان نصرانيا وقول اليهود انه كان يهوديا وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده بدهر طويل وحدثت اليهودية والنصرانية بعد نزولهما
افلا تعقلون اي هذا كلام من لا يعقل فان نسبة المتأخر الى المتقدم مستحيلة ها انتم
يا هؤلاء حاججتم خبر اي جادلتم فيما لكم به علم من امر محمد المبشر به المنعوت في كتابكم
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم من شأن ابرهيم ولا ذكر له في كتابكم اصلا لا باليهودية
ولا بالنصرانية والله يعلم شأنه وانتم لا تعلمون قال تبرئة لابرهيم صريحا ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا بدأ بنفي اليهودية لتقدمها على النصرانية ولكن كان حنيفا ما
ئلا عن الاديان كلها الى الدين الحق مسلما موحدا منقادا لله ثم نفى عنه الاشراك على سبيل
التكميل بقوله وما كان من المشركين معرضا بان اليهود والنصارى مشركون لقولهم
عزير ابن الله والمسيح ابن الله ان اولى الناس احقهم به واقربهم منه بابرهيم للذين
اتبعوه في زمانه وهذا النبي محمد لموافقته له في اكثر شرعه والذين آمنوا اي امته
فهم الذين ينبغي ان يقولوا نحن على دينه لا اهل الكتاب والله ولي المؤمنين متولي
امورهم وناصرهم وحافظهم اظهر اظهارا لشرف الايمان ودت طائفة من اهل الكتاب
لو يضلونكم نزل لما دعى اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم ولو بمعنى ان وما
يضلون الا انفسهم اي ما يتخطاهم اضلالهم عليهم ووباله وما يشعرون باقتصار
غائلته عليهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله الناطقة ببعث محمد وبعثته وانتم
تشهدون انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف
والتزوير وتكتمون الحق نعت محمد وبعثته وانتم تعلمون بحقيقته ما تكتمون ختمها بالعلم
والاولى بالشهادة لانها اخص من العلم والآيات من الحق فناسب الاخص الاخص والاعم
الاعم وقالت طائفة من اهل الكتاب هي اثنى عشر من احبار خيبر آمنوا بالذي انزل على
الذين آمنوا اي القرآن وجه النهار في اوله سمي وجها لانه احسنه ونصبه على الظرف
واكفروا به آخره لعلهم يرجعون عن دينه شكا فيه ظنا بانكم رجعتم عن دينه
لخلل قد تبين لكم فيه وانتم اهل كتاب وعلم ولا تؤمنوا تقروا عن صميم قلب الا لمن
تبع دينكم اي وافقه قال تعالى قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله الذي هو الاسلام و
ما عداه ضلال والجملة اعتراض ان يؤتى متصل بكلام اليهود اي ولا تؤمنوا بان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم من الحكمة والفضائل الا لاهل دينكم خاصة او ان يحاجوكم المسلمون

يغلبونكم بالحجة عند ربكم يوم القيمة لانكم اصلح دينا قال تعالى قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء فمن اين لكم ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم والله واسع فضله عليم
بمن يتفضل عليه يختص برحمته من يشاء تفسير للجملة الاولى فان ابتاء الفضل
من لوايح الرحمة والله ذو الفضل العظيم ابطال لزعم المبطلين ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار وهو الف ومايتا اوقية والاوقية سبعة مثاقيل ونصف
يؤده اليك لامانته كعبد الله بن سلوم اودعه قرشي ذلك المبلغ من الذهب فاداه
اليه ومنهم من ان تامنه بدينار عبارة عن قليل لا يؤده اليك لخيانته الا
ما دمت عليه قائما لا تفارقه فمتى فارقته انكره ككعب بن الاشرف اودعه
رجل دينارا فجحده ذلك اى ترك الاداء بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا
فى الاميين اى العرب سبيل اى اثم لاستحلالهم ظلم من خالفهم دينهم ونسبوه
الى الله بقولهم لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة
فانه مؤداة الى البر والفاجر ويقولون على الله الكذب بنسبة ذلك اليه وهم
يعلمون انهم كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده الذى عاهد الله عليه
او بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره جملة مستانفة مقررة لما اوجبه بلى
واتقى الله فى ترك الوفاء فان الله يحب المتقين اظهر لاظهار فضيلة التقوى
التى هى ملاك الامر وناب عموم المتقين مناب ضمير من ان الذين يشترون يستبدلون
يستبدلون بعهد الله اليهم فى الايمان بالنبى واداء الامانة وايمانهم حلفهم به كاذبا
نزلت فيمن حلف على حق اقتطعه وذلك نوع من الخيانة وفيه تحذير للمؤمنين من
وصف اليهود اعنى الخيانة ثمنا قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق نصيب لهم فى
الآخرة ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر اليهم نظر الرحمة يوم القيمة كناية عن
كمال السخط اى لا يرحمهم ولا يزكيهم اى لا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم مولم و
ان منهم اى اهل الكتاب لفريقا طائفة ككعب بن الاشرف واتباعه يلوون السنتهم
بالكتاب اى يعطفونها بقراته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبى وغيره والليّ
اصله فى الاعيان استعير للمعانى لتحسبوه اى المحرف الدال عليه جملة اللّى من الكتاب
المنزل وما هو من الكتاب نفى خاص ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
نفى عام وفى الآية نوع يسمى فى البديع بالترديد وهو تكرير الكتاب مرات معلقا فى كل
بغير ما علق به فى الاخرى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انه افتراء عليه و
نزل فيمن قال من اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك كما عبدت النصارى
عيسى فهو من جملة قبايح اليهود ما كان ينبغى لبشر ان يؤتيه الله الكتاب و
الحكم اى فهم الشريعة والنبوة ترتيب حسن لان الكتاب ينزل اولا ثم يحصل للنبى
تدبر وفهم والحكم مداره على الفهم ثم يبلغ وهو النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لى من دون الله وفيه تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن يقول كونوا ربانيين
علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما فى لحيانى وهو الشديد
التمسك بدين الله وهو فوق الحبر لانه هو العالم والربانى الذى جمع الى العلم والفقه

السياسة وتدبير مصالح الرعية بما كنتم تعلمون بالتشديد الكتاب وبما كنتم تدرسون
فى الاساس ودرس الكتاب للحفظ كرر قراته درسا ودراسة اى بسبب تعليم الكتاب
ودراسته فان ثمرة العلم معرفة الحق والعمل به ولا يامركم بالنصب عطف على يقول
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما اتخذت الصابية الملائكة واليهود عزيرا
والنصارى عيسى من كمل جهلهم ايامركم انكار لوقوع الامر المنفى تاكيدا بالكفر وهو موت
للدلالة على الايمان بعد اذ انتم مسلمون ولا ينبغى له و اذكر اذ اخذ الله ميثاق النبيين
عهدهم وامهم اتباع لهم تقريرا لما عرفت دلالته على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
قطعا لعذرتهم وتسجيلا عليهم بالعناد لما بالفتح مخففا آتيتكم من كتاب وحكمة اللام
موطئة للقسم لان اخذ الميثاق كالاستحلاف وما شرطية ثم جاءكم عطف على مقدر اى فقبلتموه
رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة لتؤمنن
به ولتنصرنه جواب للقسم سادة مسد الجزاء قال تعالى أأقررتم بذلك واخذتم قبلتم
على ذلكم اصرى عهدى لانه مما يوصر اى يشد ويعقد قالوا اقررنا قال فاشهدوا على انفسكم
واتباعكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم تحذير عظيم فمن تولى اعرض بعد
ذلك الاستيثاق فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار ا يتولون فغير دين الله
يبغون بالتحتية والتمرة للانكار وله اسلم انقاد من فى السموات والارض طوعا اى
طائعين وكرها اى كارهين بالسيف ومعاينة ما يضطرهم الى اتباع الحق واليه يرجعون
بالتحتية اى الملائكة والثقلون قل لهم يا محمد افرد ضميره ليدل على انه لا مبلغ لهذا التكليف
من الله الى عباده الا محمد صلى الله عليه وسلم آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاده وجمع آمنا تنبيها على ان من آمن بالرسول
مشارك له فى الايمان بالله وبما انزل وكلمة الاستعلاء تناوى على اختصاص النزول بالاعلى
بالذات وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم وقدم ما انزل علينا
لانه المهيمن على المنزل على ساير الرسل ونحن له مسلمون مخلصون له فى العبادة ومن
يبتغ غير الاسلام دينا نزل فيمن ارتد ولحق بالكفار فلن يقبل منه اى يرد عليه وهو
فى الآخرة من الخاسرين لمصيره الى عذاب السعير بابطاله فطرة الله التى فطره عليها كيف
يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اى وشهادتهم لوقوعه فى حيز المصدر معطوفا
عليه ان الرسول حق و قد جاءهم البينات الحجج الطاهرات فى الدلالة على صدق
بعثته والله لا يهدى القوم الظالمين الكافرين وليس تكرارا لما فى صدر الآية لان
ذلك خاص بالمرتدين وهذا عام اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة و
الناس المؤمنين اجمعين خالدين فيها اى فى النار التى مدار الخلود فيها على اللعنة لا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك الارتداد
واصلحوا اعمالهم فان الله غفور لهم بقبول توبتهم رحيم بهم ان الذين كفروا
بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لن تقبل توبتهم اذا غرغروا و
احتضروا واولئك هم الضالون البالغون غاية الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار اى مصرين على الكفر فلن يقبل من احدهم ادخل الفاء فى خبر لن ايذانا بان امتناع
قبول الفدية مسبب عن الموت على الكفر ملء الارض مقدار ما يملؤه ولو افتدى به ذهبا تمييز

ولو افتدى به ولو كان على سبيل الفدية ولو لاستيفاء ما يتخيل شذوذه عن عموم
ما قبله تنبيه على السداد باب القبول مطلقا اولئك لهم عذاب اليم مولم وما لهم
من ناصرين مانعين منه وتقديم المجرور للاختصاص لن تنالوا البر اي لن تبلغوا
حقيقة البر ولن تنالوا بر الله اي ثوابه حتى تنفقوا تتصدقوا مما تحبون من
اموالكم وفي الآية الانسجام البليغ حتى انها جاءت موزونة على مثال بحر الرمل وما
تنفقوا من شيء حقير وخطير فان الله به عليم يجازيكم عليه كل الطعام كان
حلا حلالا نزل لما قال اليهود كيف تزعم انك على ملة ابرهيم وانت تأكل لحوم الابل
والبانها وقد كانت حراما عليه لبني اسرائيل يعقوب الا ما حرم اسرائيل على نفسه
وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفي لا يأكلها فحرمت عليهم
من قبل ان تنزل التورية وذلك بعد ابرهيم بدهر ولم يكن على عهده حراما كما زعموا
قل لهم فأتوا بالتورية فاتلوها ليتضح البرهان ان كنتم صادقين فيه فبهتوا
بهذا الالزام ولم يأتوا بها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي وضوح
ان التحريم فان بعد عهد ابرهيم فاولئك هم الظالمون انفسهم بمكابرة الحق
الحقيق بالقبول قل صدق الله فيما اخبر به تسجيل عليهم بالكذب وتفريع لهم
عليه فاتبعوا ملة ابرهيم اي ملة الاسلام التي يدعوكم محمد اليها حنيفا اي
مائلا عن الاديان وما كان من المشركين تعريض لليهود باشراكهم ان اول بيت
وضع في الارض مسجدا للناس للذي اي البيت الذي ببكة علم للبلد الحرام وبكة
ومكة لغتان في الاساس وسميت بكة لانها كانت تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا
فيها بظلم لم يناظروا اي لم ينتظر بهم بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى
وبينهما اربعون سنة مباركا حال من الموصول اي ذا بركة وهدى للعالمين لانها
قبلتهم فيه آيات بينات ظاهرات للعاكف والبادي منها مقام ابرهيم وتخصيصه
بالذكر من بينها لكونه آية بليغة بالغة اقصى غاية الغرابة لاشتماله على اثر قدم المحفوظ
ابد الدهر مع كثرة الاعادي وسبب هذا الاثر انه لما ارتفعت قواعد البيت قام على
هذا الحجر ليتمكن من تناول الحجارة ووضعها في اماكنها فساخت فيه قدمه ومنها
تضاعف الحسنات فيه وان الطير لا تعلوه ومن دخله كان آمنا لا يتعرض له بظلم او
قتل بردة او قصاص بل يلجأ الى الخروج ولله واجب على الناس حج البيت بالكسر
اي قصد مع بقاع مخصوصة للزيارة على وجه مخصوص من استطاع اي على
من استطاع فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة اليه اي حج البيت سبيلا
طريقا مالا وبدنا فكل موصول الى الشيء سبيله ومن كفر اي لم يحج عبر بالكفر تأكيدا
الوجوب وتغليظا على تاركه فان الله غني عن العالمين الغني عبارة عن المقت
والخذلان وتعميمه للبرهنة على الغنى عن الحج لان الغنى عن العالمين تناوله لا محالة
وخص وجوب الحج بهذه الصيغة لانه اشق التكاليف اذ يجتمع فيه كسر النفس و
اتعاب البدن وبذل المال وتنزه عن الشهوات والاقبال على الله قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله الدالة على صدق بعثة محمد بعد ظهورها وبطلان الشبهات وتخصيصهم
بهذا الخطاب للتنصيص على كفرهم مع علمهم وان زعموا انهم مؤمنون والله شهيد

على ما تعملون اي مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب وتكرير الخطاب للتلطف
في صرفهم عن الانهماك في الكفر والامر بالخطاب استلانة لقلوبهم ليكونوا اقرب الى الانقياد
لم تصدون تصرفون عن سبيل الله دينه الحق من آمن حذف به هنا المناسبة
من كفر تبغونها حال تطلبون السبيل عوجا اي معوجة اي منحرفة عن الحق بتوهيم
الناس ان فيه عوجا وانتم شهداء عالمون باستقامته الناطق بها كتابكم وما الله
بغافل عما تعملون ختم الاولى بشهادة الله لان المنكر فيها كفرهم بمحمد وهم يظهرونه وختم
هذه بنفي الغفلة لان صدهم كان خفية وحيلة يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت لما مر يهودي على الاوس و
الخزرج فغاظه تألفهم فذكرهم بما جرى بينهم في الجاهلية من الثارات وشن
الغارات فتفاخروا وتشاجروا وخاطب المؤمنين تشريفا وتأنيسا وابرز النهي في
صورة الشرطية لانه لم يقع منهم طاعة للكفار وكيف تكفرون استفهام تعجيب
واستبعاد اي انى يتطرق اليكم الكفر وانتم تتلى عليكم على لسان رسوله آيات الله القرآن
المعجز وفيكم رسوله يعظكم ويزيح ما اشتبه عليكم ومن يعتصم يستمسك بالله دينه
الداعي الى رسوله فقد هدي الى صراط مستقيم هداية ثابتة سرمدية يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ثم نسخ بقوله فما
استطعتم كانه بيان المعنى الاعتصام بالله ولا تموتن الا وانتم مسلمون نهي في الحقيقة عن
ترك الاسلام ليموتوا على التوحيد واعتصموا بحبل الله مستعار لما اذا اعتصمت
به ادى الى المقصود كالقرآن والنبي والاعتصام ترشيح جميعا مجتمعين عليه
ولا تفرقوا بالاختلاف بعد الاسلام كاهل الكتاب واذكروا نعمة الله عليكم منها الاسلام المؤدي
الى نعم الدارين اذ كنتم قبل الاسلام اعداء فألف جمع بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم
صرتم بنعمته اخوانا في الدين وهي اعظم نعم الدنيا ثم اردفها باعظم نعم الآخرة فقال
وكنتم على شفا حفرة من النار لا حايل لوقوعكم فيها الا الموت على الكفر والشفا من اشفى
اذا اشرف ويستعمل في طرف كل مهوى كالحفرة والجرف وهو مثل في القرب من الهلكة
فانقذكم اي بالاسلام منها اي من شفا الحفرة فجمع هذا البيان نعمتين عظيمتين هما اعظم
النعم وسبب التنعيم في الدارين كذلك كبيان ما ذكر يبين الله لكم آياته كلها لعلكم
تهتدون لتدوموا على الاهتداء ولتكن منكم امة يدعون الى الخير في الدارين والتبعيض
يفيدان ما ذكر فرض كفاية ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كانت الاوامر السابقة
خاصة بهم فاردفها بما يعم الناس من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليحصل المقابلة
بضلال اهل الكتاب واضلالهم وعطف الامر والنهي من عطف الخاص على العام واولئك
هم المفلحون الفائزون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
نهاهم عن التشبه باهل الكتاب في التفرق والاختلاف باتباع الشبهات في النصوص واستخراج
التأويلات الفاسدة لها واولئك لهم عذاب عظيم لا يعلم كنهه الا الله يوم ظرف لما
قبله تبيض وجوه كاهل السنة الناجين وبياض الوجه كناية عن ظهور نور
استبشارهم بنعم دار النعيم وتسود وجوه كالمبتدعة وسواد الوجه عبارة عن
كلوحهم وعبوسهم فاما الذين اسودت وجوههم الكافرون يقال لهم توبيخا اكفرتم

بعد ايمانكم يوم اخذ الميثاق فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون اى بكونكم
كافرين واما الذين ابيضت وجوههم المومنون ففى رحمة الله اى جنته من تسمية
المسبب باسم السبب فافاد بتغيير الاسلوب ان الجنة مدارها على الرحمة هم فيها خالدون
استيناف للتاكيد وعكس ترتيب اللف والنشر لحسن الافتتاح والاختتام باهل الخير تلك
اى هذه الايات ايات الله النازلة فى وعده ووعيده نتلوها بالنون فيه التفات عليك
بالحق يا محمد وما الله يريد ظلما نكره ليفيد نفى ما قل منه وجل للعالمين بان ياخذهم
بغير جرم ولله ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبر بما تغليبا للاكثر والى
الله ترجع ترد الامور فاتحة الاية تشير الى انه المبدا وخاتمها الى انه المعاد واظهر
الجلالة فى الايتين تنبيها على عظم المعنى كنتم يا امة محمد فى علم الله خير امة اخرجت
اظهرت للناس فالاولى ان لا تبطلوا فضيلتكم هذه شبهها بالاداني والاراذل وهذا
كلام يحمل النفوس الابية الزكية على اكتساب الفضايل وتجنب الرذايل وفى الحديث اذا
مدح المومن ربا الايمان فى قلبه تامرون بالمعروف استيناف يبين خيريتهم كما تقول
زيد كريم يطعم الناس وتنهون عن المنكر وقدمها على قوله وتومنون بالله لان الايمان
مشترك بين جميع الامم فليس للمومن فى حصول مزية الخيرية ولو امن اهل الكتاب
بمحمد لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه من اليهودية او النصرانية منهم المومنون
كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون الكافرون واللام تدل على المبالغة و
الكمال فى الموضعين لن يضروكم اى اليهود ايها المومنون الا اذى باللسان كسب وطعن
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار هذه الجملة توكد الجملة قبلها واتى بلفظ الادبار لانه ابلغ
فى الحرب والهزيمة ثم لا ينصرون بل لكم النصر عليهم ابدا ضربت عليهم الذلة باهدار
نفوسهم واموالهم وضرب الجزية عليهم اينما ثقفوا حيثما وجدوا الا بحبل من الله
بالالتجا الى الاسلام وشبه بالحبل لانه سبب الفوز بالسعادة الابدية وحبل من الناس
اى بالعهد والذمة اى لا عز ولا عصمة لهم الا بالاعتصام بالاسلام والذمة وتكرار الحبل
يشير الى هذا المعنى وباءو بغضب من الله اى احتملوه فى الاساس باء بدمه اقر به
على نفسه واحتمله وباء بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة اثر الفقر و
الخزى والمهانة فهى لازمة لهم وان كانوا اغنياء لزوم سكة الدرهم ذلك الضرب
مع البوء بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء اى بسبب كفرهم بايات
الله وقتلهم انبيائه بغير حق على زعمهم ذلك الكفر مع القتل بما عصوا وكانوا يعتدون
اى بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله كانه تفسير لقوله بغير حق ليسوا
اى اهل الكتاب سواء فى سوء الصنيع من اهل الكتاب امة قائمة مستقيمة والجملة
لنفى بيان التسوية اضمر اولا واظهر ثانيا تنصيصا على ان هذه الفرقة هم الاحقاء
بان يعنونوا باهل الكتاب يتلون ايات الله صفة امة واتى بالمضارع دلالة على
التجدد اناء الليل اى فى ساعاته وهم يسجدون يصلون عبر بالسجود عن الصلوة لانه
اخص اركانها حال يومنون بالله واليوم الاخر اى بالمبدا والمعاد حال من ضمير يسجدون
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وصفهم بخصايص لم تكن
فى اليهود لانحرافهم عن تلاوة الليل واشراكهم بالله عزيرا ووصفهم اليوم الاخر

بخلاف

بخلاف صفته ومداهنتهم فى امور الدين وتباطيهم فى الخيرات واولئك الموصوفون
من زمرة الصالحين الفالحين وما يفعلوا بالغيبة اى الامة من خير لم يذكر الشر
لانه موضع عطف وترحم فلن يكفروه بها اى لن يعدموا ثوابه والله عليم بالمتقين
وعد وبشارة لهم وعبارة المتقين اشارة الى اخلوصهم لان مداره على التقوى ان الذين
كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا خصهما لان الانسان يستعين بهما
على الذب عن نفسه اولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون ماكثون مكثا
لا تناهى مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا فى المفاخر وكسب الثناء من الناس لا
يبتغون به وجه الله كمثل ريح هى مفردة مختصة بالعذاب فيها صر حر او برد
محرق اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته فلم ينتفعوا
به شبه انفاقهم فيما ذكر بزرع نبت واخضر وقوى الامل فيه فهبت ريح صر
فاحرقته وما ظلمهم الله باضاعة نفقاتهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر
المستوجب لضياعها يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة اى اصفياء تطلعونهم
على اسراركم شبه الصفى بما يباشر بطن الانسان من ثوبه من دونكم اى من غيركم من
الكفار والمنافقين لا يالونكم خبالا من الوت فى الامر اذا قصرت فيه فهو متعد
الى واحد بالحرف فتعديته الى الضمير على اسقاط اللام والى خبالا على اسقاط فى والاصل
لا يالون لكم فى خبال اى لا يقصرون لكم فى فساد ودوا ما عنتم اى تمنوا عنتكم وهو
شدة الضرر واصل العنت انهياض العظم بعد جبره قد بدت البغضاء اى العداوة
لكم من افواههم بالوقيعة فيكم وافشاء سركم لاعدائكم وذكر الافواه تنبيها على
انهم لا يتماسكون ان ينفلت من السنتهم ما يشعر ببغضهم للمومنين وما تخفى
صدورهم من الحقد اكبر مما بدا قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص
فى موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع
لا محل لها من الاعراب سيقت لبيان حال البطانة الكافرة ها انتم ايها المومنون
اولاء الخاطئون فى موالاة الكفار تحبونهم مع كفرهم بكتابكم والجملة خبر ثان لانتم
او خبر لاولاء والجملة خبر ولا يحبونكم و الحال انكم تومنون بالكتاب كله توبيخ
بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا واذا خلوا انفردوا
عضوا عليكم الانامل اطراف الاصابع عبارة عن شدة التاسف على ما فاتهم من اذى المومنين
من الغيظ هو الغضب الكامن قل يا محمد موتوا بغيظكم دعاء او بمعنى الخبر و
الباء للحال اى تموتون ومعكم الغيظ ان الله عليم بذات الصدور اى بصاحبة الصدور
اى مضمراتها فاقيمت ذات الصفة مقام ذات الموصوف ومعنى صاحبة الصدور الملازمة
لها التى لا تنفك عنها وهذه الفاصلة لا تقع غالبا الا فى سياق كلام مشتمل على امر مضمر من
نفاق وغيره يتعلق به العلم ان تمسسكم حسنة نعمة كنصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم
وان تصبكم سيئة شدة وبلية يفرحوا بها بيان لتناهى عداوتهم وذكر المس فى الحسنة
اشعار بان المساءة حاصلة بنوع مساس الحسنة وذكر الاصابة فى السيئة وهى ابلغ
من المس دلالة على شدة العداوة اذ لا يفرحون الا بشدة تمكنت وان تصبروا على ما
يشق عليكم وتتقوا ما نهيتم عنه لا يضركم بالتشديد كيدهم هو الاحتيال بالباطل شيئا

لان الصبر والاتقاء ليستنجزان عصمة الله الموعودة للصابرين والمتقين ان الله بما
تعملون بالغيبة محيط وعيد معناه المجازاة واذكر اذ غدوت من اهلك من
المدينة تبوئ المؤمنين تنزلهم مقاعد مراكز يقفون فيها للقتال هذا اول الآيات
النازلة في قصة احد والله سميع لاقوالكم المختلفة عند المشاورة في امر احد عليم
بنياتكم المضطربة خرج صلى الله عليه وسلم بالف والا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة
آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره
وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة بسفح الجبل وامر عليهم
عبد الله بن جبير وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا
اذ بدل من اذ قبله همت طائفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر فيه
ستر على من يقع منه ما لا ينبغي ان تفشلا في الاساس دعى الى القتال ففشل اى جبن
وذهبت قوته اى تجبنا وترجعا لما انخزل عبد الله بن ابي واصحابه وقال علام نقتل
انفسنا واولادنا وقال لابي جابر القائل له انشدكم الله في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فثبتهم الله ولم ينصرفا والله وليهما ناصرهما فيه احتراس ازال به توهم نقص
في الطائفتين لما همت به وعلى الله فليتوكل المؤمنون تشجيع وازالة للفشل التوكل
اعتماد على من تثق بحسن تدبيره ولقد نصركم الله ببدر ماء بين الحرمين وانتم
اذلة بقلة العدد والعدد ولم يجمع القلة ليدل على ذلك فاتقوا الله لعلكم تشكرون
آخر جملة الشكر للفاصلة اى لعلكم تشكرون نعمة نصره فاتقوا الله في ترك الثبات او لعلكم
ينعم عليكم بالفتوحات في المغازي فتشكرون اذ ظرف لنصركم تقول للمؤمنين تطمينا وتوطينا
على الثبات الن يكفيكم الهمزة للانكار انتفاء الكفاية ولن للايذان بانهم لقلتهم وكثرة عدوهم
كانوا كالآيسين من النصر ان يمدكم يعينكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بالفتح
والتخفيف بلى ايجاب لما نفاه لن اى يكفيكم امداده بهم ان تصبروا على لقاء العدو
وتتقوا الله في المخالفة ويأتوكم من فورهم اى وقتهم هذا واصل الفور من فارت
القدر فاستعير للحالة التي لا ريث فيها يمددكم ربكم فيه اشعار بحسن النظر لهم واللطف
بهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين بالكسر اى معلمين وقد صبروا على القتال فانجز الله وعده
بان قاتلت معه الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وما جعله
اى الامداد الله الا بشرى اى بشارة استثناء مفرغ لكم بالنصر والغنيمة ولتطمئن عطف
على موضع بشرى المنصوب علة قلوبكم به اى تسكن من الخوف الى الطمانينة وفي ذكر الامداد
فائدتان احداهما ادخال السرور وبشر اليه بشرى والثانية حصول الطمانينة بالنصر فلو
تجنبوا ولما كان هذا داخل عليه حرف العلة وما النصر الا من عند الله لا من
المدد ولا من العدد وانما وعدهم بالامداد بشارة لكثرة الف العادة بالاسباب العزيز الغالب
الحكيم في تدبيره ليقطع متعلق بنصركم اى يهلك وينقص طرفا من الذين كفروا بقتل
واسر او يكبتهم يذلهم بالهزيمة فينقلبوا يرجعوا خائبين اى غير نائلين ما املوا
خاب الرجل اذا لم ينل ما طلبه ليس لك من الامر شيء بل الامر لله فاصبر نزل لما كسرت رباعيته
صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم احد فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم او الى ان يتوب عليهم بهدايتهم الى الاسلام

او يعذبهم

او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر وما نشأ عنه من الكسر والشج ولله ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا فله التصرف فيهما فيه تاكيد لقوله ليس لك يغفر لمن يشاء المغفرة
له ويعذب من يشاء تعذيبه والله غفور لمن تاب عليه رحيم بمن يريد عذابه يا ايها
الذين آمنوا لا تأكلوا الربا لما نهى المؤمنون عن موالاة الكفار وكان الكفار يرابون اتمهم
والمؤمنين نهوا عن الربو قطعا لمخالطتهم واكل الحرام له مدخل في رد الاعمال الصالحة
وخيبة الادعية الفالحة اضعافا مضاعفة بالالف بان تزيدوا في المال عند حلول
الاجل ليستغرقوا بالشيء الطفيف مال المديون ووصف الشيء بما يشتق منه للمبالغة و
التاكيد واتقوا الله لعلكم تفلحون اذ التقوى سبب الفلاح لحملها على ترك المناهي و
اتقوا النار التي اعدت للكافرين لما تقدم واتقوا الله والذات لا تتقى وضع المتقي في هذه
الآية وقال ابو حنيفة وهذه اخوف آية في القرآن لاشتمالها على وعيد المؤمن بالنار المعدة
للكافرين ان لم يتقوا واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ابتداء المعاتبة في امر احد
على انهزام من فر وزوال الرماة من مراكزهم ولعل به وعسى في امثال ذلك دليل على عزة التوصل
الى ما جعل خبره وسارعوا الى اسباب مغفرة فائضة من ربكم بالاسلام والتوبة والثبات
في الجهاد وجنة عرضها سعتها السموات والارض لو وصلت احديهما بالاخرى اي كعرض
السموات والمراد من التشبيه وصفها بالسعة والبسطة عرضا فكيف طولا اعدت
للمتقين خصوا بالذكر تنويها وتنبيها على اصالتهم في التشرف بنعيمها وقوله في الجنة
والنار اعدت يدل على انهما مخلوقتان الآن وانهما في غير هذا العالم الذين ينفقون في طاعة
الله مبتدا في السراء اي الثروة واليسر والضراء اي الضيعة والعسر والكاظمين الغيظ
الكافين عن امضائه مع القدرة وكظم الغيظ حبسه ورده في الجوف اذا كان يخرج من
سورته والعافين عن الناس اي التاركين عقوبة من ظلمهم والله يحب المحسنين
بهذه الخصال اي يثيبهم والذين اذا فعلوا فاحشة سيئة بالغة القبح كالزنا في
الاساس تفاحش الامر تزايد في القبح او ظلموا انفسهم بما دونه كالقبلة ذكروا الله اي
وعيده فاستغفروا لذنوبهم لما ذكر المتقين المحسنين ذكر من يقاربهم ممن قارف
الفواحش ثم تاب واقلع ومن اي يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة بين الحال وصاحبها
ترقيق وتنشيط للنفوس للتوبة والانابة الى الله وتنصيص على اختصاصه بالغفران والحال
انهم لم يصروا لم يقيموا على ما فعلوا من القبائح والاصرار التشدد في الذنب والامتناع
عن الاقلاع وهم يعلمون قبح صنعهم اولئك اشارة الى الصنفين وجملتها خبر الذين
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مقدرين الخلود
فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين كان المقصر المتدارك لتقصيره بالاستغفار وترك
الاصرار عامل لنفسه ويناسبه الاجر وتنكير جنات واما الصنف الاول فالخلوص
اعمالهم من شائبة الفاحشة والظلم فمن المحسنين ويناسبهم المحبة والجزاء ومغفرة
من ربهم وكم بين المحسن والعامل لنفسه وبين المحبوب والاجير ونزل في هزيمة احد
قد خلت مضت من قبلكم سنن عادات الهية باملاء الكفار استدراجا فسيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي اخر امرهم من الهلاك لتعتبروا
بآثارهم فلا تحزنوا للغلبة وانتظروا الغنيمة هذا اشارة الى ما بين من امر المتقين والتائبين

بيان للناس • خصه بالناس لوضوحه • وهدى • من الضلالة • وموعظة للمتقين
ولما كان الهدى والموعظة لا ينتبه لهما الا من اتقى خصهما بالمتقين • ولا تهنوا
اى لا تضعفوا عن قتال الكفر تسلية لهم على هزيمة احد • ولا تحزنوا • على ما اصابكم • و
الحال • انتم الاعلون • شانا لان قتالكم لاعلاء كلمة الحق وكلمة الله هى العليا • ان كنتم مؤمنين
اذ الايمان يقوى الوثوق بالله تعالى • ان يمسسكم قرح • بفتح القاف اى جهد من جرح
ونحوه باحد • فقد مس القوم • الكفار • قرح مثله • ببدر والحرب سجال • وتلك الايام
نداولها • بالنون فيه التفات • بين الناس • المداولة هى المصادرة مرة بعد مرة اى نعاقبها
بينهم بان يدال للمؤمنين على الكفار كما فى بدر وبالعكس كما فى احد ليعتبروا • وليعلم الله
علم ظهور وفيه التفات • الذين آمنوا • اى اخلصوا فى ايمانهم من غيرهم • ويتخذ منكم شهداء
اى يكرمكم بالشهادة • والله لا يحب الظالمين • الكافرين اى يعاقبهم معترضة بين المتعاطفين
تنبيها على ان ظفرهم ليس لمحبتهم بل استدراج • وليمحص الله الذين آمنوا • اى يطهرهم
من الذنوب بما يصيبهم ان كانت الكرة عليهم فى الاساس محص الذهب بالنار خلصه
مما يشوبه • ويمحق الكافرين • فى الاساس محق الشئ محاه وذهب به ويقولون للمكنة
المحقة اى يهلكهم ان كانت عليهم • ام • بل • حسبتم ان تدخلوا الجنة • استفهام انكار
ولما • لم • يعلم الله • علم ظهور • الذين جاهدوا منكم • ولم يجاهدوا • ويعلم • بالنصب على اضمار
ان بعد واو مع • الصابرين • على القتال والشدائد • ولقد كنتم تمنون • بحذف تاء
الموت • الشهادة حيث قلتم ليت لنا يوما لننال ما ناله شهداء بدر من الكرامة • من قبل
ان تلقوه • اى سببه الحرب اى من قبل ان تعاينوا شدته • فقد رأيتموه وانتم تنظرون • اى
بصراء تتاملون الحال كيف هى والجملة حالية اتى بها للتوبيخ اى فلم انهزمتم • وما محمد الا
رسول • نزل لما اشيع ان النبى قتل وقال المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم • قد خلت
من قبله الرسل • بالموت والقتل • ا • تؤمنون به ما دام حيا • فان مات او قتل • كغيره
انقلبتم على اعقابكم • اى رجعتم الى دينكم فخالفوا من قبلكم فى ثباتهم على ملل انبيائهم • ومن
ينقلب على عقبيه • اى ارتد • فلن يضر الله شيئا • بارتداده بل انما يضر نفسه • وسيجزى
الله الشاكرين • نعمه بالثبات وعد للثابت بعد وعيد المنقلب • وما كان لنفس ان تموت الا
باذن الله • بقضائه وقول العرب ما كان لزيد ان يفعل معناه انتفاء الفعل عن زيد وامتناعه
كتابا • نصب على المصدر المؤكد اى كتب الله ذلك • مؤجلا • موقتا لا يتقدم ولا يتاخر فلم
انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة • ومن يرد ثواب الدنيا • اى جزاءه
منها • نؤته منها • ما قسم له ولا حظ له فى الآخرة تعريض للراغبين فى غنائم احد • ومن
يرد ثواب الآخرة نؤته منها • اى من ثوابها • وسنجزى الشاكرين • نعمنا • وكاين • اسم
مركب من كاف التشبيه واى المنونة للتكثير فى العدد مبنى لازم الصدر مبهم مفتقر الى التمييز
وتمييزه مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما • من نبى قاتل • بالالف والفاعل ضميره
معه ربيون • اى اتقيا عابدون فى الاساس رجل ربى وربانى متاله وفيه ربانية جملة
حالية • كثير • صفة والكثرة نابت مناب الجمع • فما وهنوا • فتروا وجبنوا • لما اصابهم
فى سبيل الله • من الجراح وقتل انبيائهم واصحابهم • وما ضعفوا • عن الجهاد • وما استكانوا
خضعوا للعدو كما فعلتم حين قيل قتل النبى • والله يحب الصابرين • على البلاء اى يثيبهم

وما كان قولهم الا ان قالوا • نصب قولهم على الخبر لان ان قالوا اشد تعريفا لامتناع
وصفه عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم • ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا • تجاوزنا الحد
فى امرنا • ايذانا بان ما اصابهم لسوء فعالهم • وثبت اقدامنا • بالقوة على الجهاد • وانصرنا
على القوم الكافرين • فآتاهم الله ثواب الدنيا • النصر والغنيمة وطيب الذكر • وحسن ثواب
الآخرة • اى نعيم الجنة وحسنه فضله وكرامته عند الله • والله يحب المحسنين • فى
التضرع اليه • يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا • فيما يامرونكم به عند الهزيمة من
الرجوع الى دين آبائكم • يردوكم على اعقابكم • اى الى الكفر • فتنقلبوا خاسرين • فى الدارين
بل الله مولاكم • ناصركم • وهو خير الناصرين • فاطيعوه واستغنوا به عن نصر غيره
سنلقى فى قلوب الذين كفروا • قدم المجرور اهتماما بالمحل الملقى فيه • الرعب • بالسكون الخوف
كانوا عزموا بعد الرحيل من احد على العود لاستيصال المؤمنين فرعبوا • بما اشركوا بالله
بسبب اشراكهم به • ما لم ينزل به سلطانا • حجة على عبادته اى الالهة • ومأواهم • مرجعهم
النار وبئس مثوى الظالمين • بالاشراك وان الشرك لظلم عظيم اظهر تغليظا وتعليلا و
جعلها مأوى ومثوى من الثواء وهو الاقامة مع الاستقرار مبالغة وتاكيدا واشعارا
بالخلود • ولقد صدقكم الله وعده • اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر • اذ تحسونهم • تقتلونهم
باذنه • فى الاساس حسوهم فحسوهم قتلوهم قتلا ذريعا الراغب حسسته يقال على وجهين
بمعنى اصبته بحسى نحو عنته واصبت حاسته نحو كبدته وقد تولد عنه القتل
فقيل حسسته اى قتلته • حتى اذا فشلتم • جبنتم عن القتال • وتنازعتم • اختلفتم • فى الامر
اى امر النبى صلى الله عليه وسلم بالمقام فى سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا
وبعضكم لا نخالف امر النبى • وعصيتم • امره بترك المركز طمعا فى الغنيمة • من بعد ما اراكم الله
ما تحبون • من النصر وانهزام العدو • منكم من يريد الدنيا • فترك المركز للغنيمة • ومنكم
من يريد الآخرة • فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير معترضتان بين المتعاطفين لافادة
الدلالة على جواب اذا اى انقسمتم قسمين فانهزمتم • ثم صرفكم • كفكم عطف على جواب
اذا المقدر • عنهم ليبتليكم • ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره • ولقد عفا • عما ارتكبتموه
عنكم • تفضلا • والله ذو فضل على المؤمنين • بالعفو اظهر لافادة العموم اذكروا • اذ تصعدون
بالضم من الاصعاد بمعنى الابعاد فى الارض وبمعنى الدخول فى الصعيد كاصبح اى تبعدون
فى الارض هاربين منهزمين • ولا تلوون على احد • من المجاز من لا يلوى على احد لا يقيم
عليه ولا ينتظره الراغب فلان لا يلوى على احد فامعن فى الهزيمة ابو حيان لوى عليه كر
والرسول يدعوكم • يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة • فى اخراكم • اى من
ورائكم • فاثابكم • جازاكم والاثابة تستعمل فى المحبوب وتستعار للمكروه كالبشارة • غما
بما نال منكم ملتبسا • بغم • هو الارجاف بقتل النبى صلى الله عليه وسلم سمى الغم ثوابا على
انه قائم فى هذه النازلة مقام الثواب المتوقع حصوله لولا الفرار قال بعض المحققين
ذكر الاثابة وان كان الغم مكروها بالطبع لانه ثواب من حيث كونه سببا لتهذيب نفوسهم
يشير اليه قوله • لكيلا تحزنوا على ما فاتكم • من الظفر والغنيمة • ولا ما اصابكم • من القتل و
الهزيمة • والله خبير بما تعملون • تهديد وخص العمل وان كان خبيرا بالاقوال والنيات ايضا
تنبيها على اعمالهم من تولية الادبار والمبالغة فى الفرار وهى اعمال يخشى عاقبتها • ثم انزل

عليكم من بعد الغم أمنة اي آمنا وقيل الامنة يكون مع بقاء سبب الخوف والامن
مع زواله نعاسا بدل هو النوم القليل يغشى بالتحتية اي النعاس طائفة منكم هم
المؤمنون وكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم وطائفة المنافقون
قد أهمتهم الراغب اهمني اي حملني على الهم وهو الحزن الذي يذيب الانسان انفسهم
فلا همة لهم الا نجاتها دون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم فلم
يناموا يظنون بالله ظنا غير الظن الحق ظن الجاهلية بدل هو الظن المختص
بالملة الجاهلية حيث اعتقدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل او لا ينصر يقولون
بدل من يظنون هل لنا من الامر اي النصر الذي وعدناه من شيء نصيب والاستفهام على
حقيقته او على النفي قل لهم ان الامر اي القضاء كله بالنصب لله يفعل ما يشاء
يخفون حال من ضمير يقولون في انفسهم ما لا يبدون اي يظهرون لك يقولون تفسير
لابهام ما لا يبدون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا اي لو كان الاختيار الينا لم نخرج
فلم نقتل ههنا اي في هذه المعركة لكنا اخرجنا كرها قل لهم لو كنتم
في بيوتكم وفيكم من كتب عليه القتل لبرز لخرج الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
مساقطهم ومصارعهم فلم ينجهم قعودهم لان قضاء الله تعالى كائن لا محالة و فعل هذه
الامور ليبتلي يختبر الله ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص والنفاق وليمحص
اي يطهر ويميز ما في قلوبكم من الدسائس والله عليم بذات الصدور بما في القلوب لا
يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر للناس ان الذين تولوا عن القتال وهم المؤمنون الا اثني
عشر رجلا منكم يوم التقى الجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين باحد وثنى اسم الجمع لانه في
المدلولين انما استزلهم ازلهم الشيطان ببعض ما كسبوا بترك المركز وطمع
الغنيمة ولقد عفا الله عنهم زلتهم ان الله غفور للمؤمنين حليم لا يعجل على
العصاة بالعقوبة تعليل للعفو يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي المنافقين
وقالوا لاخوانهم اي في شأنهم اذا ضربوا سافروا في الارض فماتوا او كانوا غزى جمع
غاز كعاف وعفى في قوله عفى الحياض اجون اي غزاة فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا مقول قالوا اي لا تقولوا مثل ما قالوا ليجعل الله ذلك القول في قصارى امرهم
حسرة في قلوبهم خاصة والله يحيي ويميت رد عليهم في تلك المقالة الفاسدة فلو
يمنع الموت قعود ولا الحياة جهاد والله بما تعملون بالفوقية بصير لما كان قولهم
يؤول الى فعل يحاولونه ختم الآية بما يشتمل على العمل والبصر ولئن لام قسم قتلتم
في سبيل الله اي الجهاد قدم القتل لكان التحريض عليه ولان القتل في سبيل الله اعظم
ثوابا من الموت في سبيله او متم بالضم اي اتاكم الموت فيه لمغفرة لذنوبكم نازلة
من الله ورحمة منه لكم واللام ومدخولها مبتدأ خبره خير مما يجمعون بالتحتية
من الدنيا والجملة جواب القسم ساد مسد الجزاء ولئن لام قسم متم بالضم
او قتلتم في الجهاد او غيره لالى الله لا غيره تحشرون في الآخرة فيجازيكم الحسنى
الجمع مع سوق وجملة المجرور مع ما تعلق به جواب القسم ساد مسد الجزاء فبما رحمة
اي برحمة عظيمة فما زائدة للتأكيد من الله لنت يا محمد واللين سهولة الاخلاق
لهم بعد ان خالفوك ولو كنت فظا عنيفا سيء الخلق غليظ القلب جافيا

فاغلظت

فاغلظت لهم ولم ترفق بهم لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم في الامر اي امر الحرب تطييبا لقلوبهم فيه تدريج بليغ حيث امره بالعفو عنهم
فيما يختص به ثم بالاستغفار فيما لجناب كبريائه ثم بمشاورتهم فانهم باستعدادهم للعفو
والاستغفار استأهلوا رتبة الاستشارة والامر بالمشاورة لتعليم العباد لان منصب
النبوة غني عنها فاذا عزمت اي صممت على امضاء ما تريد بعد الشورى فتوكل على الله
ثق به في اختيار الاصلح ان الله يحب المتوكلين فيوفقهم لما فيه الصلاح ان ينصركم الله
يعنكم على عدوكم كما في بدر فلا غالب لكم وان يخذلكم اي لم ينصركم كما في احد فمن ذا الذي
ينصركم من بعده اي خذلانه من باب اعدلوا اي لا ناصر لكم لم يقل فلا ناصر لكم لطفا
بالمؤمنين والاستفهام وان كان متضمنا للنفي آيلا اليه لكن فرق بين الصريح والمضمن
وعلى الله لا غيره فليتوكل المؤمنون لما علموا ان لا ناصر سواه وما كان ينبغي لنبي
ان يغل يخون في الغنيمة فلو نطقوا به فذلك في الاساس غل من المغنم واغل وتقول يد
المؤمن لا تغل وهدايا الولاة غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة حاملا له على عنقه
ثم توفى كل نفس الغال وغيره عمم ليدل على ان الغال لعظم جرمه اولى بتوفية الجزاء
جزاء ما كسبت عملت وهم لا يظلمون شيئا افمن اتبع رضوان الله فاطاع ولم
يغل كمن باء رجع بسخط من الله لمعصيته وغلوله ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع
هي هم اي الناس درجات فيه تغليب اذ مراتب النار دركات عبر عنهم بالدرجات
لتفاوتهم في مراتب الثواب والعقاب عند الله اي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه
الثواب ولمن باء بسخطه العذاب والله بصير بما يعملون فيجازيهم خص العمل دون
القول لان العمل جل ما يترتب عليه الجزاء لقد من الله على المؤمنين في الاساس من الله
على عباده وامتن وامتننت منك بما فعلت اي احتملت منة اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم اي عربيا مثلهم ليستأنسوا به ويفهموا عنه ويتشرفوا به يتلو عليهم آياته اي القرآن
انقاذا لهم من ورطة الضلالة ويزكيهم اي يطهرهم عن ارجاس الذنوب ويعلمهم الكتاب
القرآن والحكمة السنة يستنقذهم من غمرة الجاهلية وان مخففة اي انهم كانوا
من قبل اي البعثة لفي ضلال مبين ظاهر واللام هي الفارقة أ فعلتم كذا ولما اصابتكم
مصيبة باحد بقتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها اي ضعفيها ببدر بقتل سبعين واسر
سبعين منهم قلتم متعجبين انى من اين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول
الله فينا وجملة قلتم محط الاستفهام قل لهم هو من عند انفسكم لانكم خالفتم
النبي صلى الله عليه وسلم وتركتم المركز طمعا في الغنم فخذلتم ان الله على كل شيء قدير ومنه
النصر والخذلان فجازاكم بخلافكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان اي جمعكم وجمع الكافرين
باحد فباذن الله بارادته وليعلم الله المؤمنين علم ظهور عطف على ما قبله عطف
السبب على السبب وليعلم الذين نافقوا و الذين قيل لهم لما انصرفوا عن القتال
وهم عبد الله بن ابي واصحابه تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا عنا
العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا قالوا لم يرد بالفاء لانه جواب سؤال اقتضاه دعاؤهم
الى القتال اي فماذا قالوا لو نعلم نحسن قتالا اي ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه
من مما انتم عليه ليس بقتال بل القاء للنفس الى التهلكة قال تعالى تكذيبا لهم هم للكفر

يومئذ اقرب منهم للايمان بما اظهروا من انخذالهم خذلانا للمؤمنين وكانوا قبل
اقرب الى الايمان من حيث الظاهر يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اى يظهرون خلاف
ما يضمرون ولو علموا قتالا لم يتبعوكم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا
بدل من الذين قبله لاخوانهم في الدين او اقاربهم الذين قتلوا يوم احد وقد
قعدوا عن الجهاد لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل لهم فادرؤا
ادفعوا عن انفسكم الموت قتلا او حتف الانف فانه احرى بكم ان كنتم صادقين
في ان القعود سبب النجاة وان الموت يندرئ بالتدبير ولا تحسبن الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم او لكل احد الذين قتلوا بالتخفيف ببدر واحد في سبيل الله اى لاعلاء كلمة
الدين امواتا بل هم احياء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت عند
ربهم اى ذوو قرب وزلفى يرزقون من ثمار الجنة والاية دلت على ان الانسان
غير هذا الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته يلتذ ويتألم ولا يفنى بفناء البدن
فرحين حال من ضمير يرزقون بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز
بالسعادة السرمدية و هم يستبشرون بمعنى يبشرون اى يفرحون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم اى باخوانهم المؤمنين ان لا اى بان لا بدل من الذين خوف عليهم
اى الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون في الآخرة والمعنى يفرحون بامنهم وفرحهم
يستبشرون كرره مستانفا لبيان حال انفسهم فلو تاكيد بنعمة ثواب جزيل من الله
وفضل زيادة عليها وان الله بالفتح عطف على نعمة لا يضيع اجر المؤمنين بل يضاعفه
الذين مبتدا استجابوا لله والرسول دعاءه للخروج الى القتال فخرجوا الى حمراء
الاسد لما اراد ابو سفيان واتباعه العود في منصرفهم من احد وتواعدوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام القابل من يوم احد من بعد ما اصابهم القرح
الجرح في احد تحاملوا على انفسهم رغبة في الاجر والقى الله تعالى الرعب في قلوب المشركين
فذهبوا والخبر للذين احسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته اجر عظيم هو
دار النعيم الذين قال لهم الناس نعيم بن مسعود الاشجعي عام مراد به الخصوص ان الناس
اى ابا سفيان واتباعه قد جمعوا لكم جمعا جما ليستأصلوكم وكان ذلك بالقاء ابي سفيان
اليه شارطا له على ذلك التثبيط حلوانا فاخشوهم ولا تاتوهم فزادهم ذلك
القول ايمانا تصديقا بالله تعالى ويقينا وثباتا في اظهار الحمية واخلاص النية وقالوا
حسبنا الله محسبنا وكافينا امر الكفار ونعم الوكيل المفوض اليه هو وخرجوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر والقى الله الرعب في قلوب ابي سفيان و
حزبه فلم ياتوا وكانت معهم تجارات فباعوها وربحوا فانقلبوا رجعوا من بدر
بنعمة من الله عافية وطيب حال وفضل ربح التجارة لم يمسسهم سوء من قتل او
جرح وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بسعادة الدارين بطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم في الخروج والله ذو فضل عظيم على عباده بالتوفيق للهدى
والتصلب في الدين انما ذلكم اى نعيم القائل الشيطان تشبيه عليه بالشيطان وكل عات متمرد
من الثقلين والدواب شيطان او الشيطان مشار اليه وخبره يخوفكم اولياءه اى الكفار
فلا تخافوهم اى الناس الجامعين وخافون في مخالفة امري وجاهدوا مع رسولي ان كنتم

مؤمنين

مؤمنين حقا فان الايمان مدار خوف الله تعالى ولا يحزنك بالفتح المنافقون الذين
يسارعون في الكفر يتورطون فيه سريعا حرصا عليه انهماكا في الضلالة اى لا يهمنك كفرهم
انهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئا انما يضرون انفسهم يريد الله الا يجعل
لهم حظا الراغب الحظ هو النصيب المقدر في الآخرة اى ثوابها استئناف تعليل لمسارعتهم
في الكفر او بيان لبلوغهم النهاية في الكفر حتى اراد البر الرحيم ان لا يجزوا حظا من رحمته
ولهم عذاب عظيم في النار مع حرمان الثواب وصف بالعظم فان المسارعة تقتضي عظم
شان ما سورع اليه فختمت بالعظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه به
وهم عامة الكفار فالاية تعميم بعد تخصيص لن يضروا الله باشترائهم شيئا ولهم عذاب
اليم مؤلم وصف بالاليم فان الاشترا فيه اغتباط وسرور بالمشترى فختمت بالاليم
لان صفقته خسرت بالم العذاب ولا تحسبن بالتحتية الذين كفروا انما نملي لهم من
المجاز امليت له امهلته طويلا خير لانفسهم وان مع معموليها سادة مسد مفعولي
يحسب انما نملي لهم ليزدادوا اثما بكثرة المعاصي تعليل للحكم السابق ولهم عذاب مهين
في الآخرة حال من ضمير ليزدادوا وصف بالاهانة لان الامكود وهو الامتاع والتمليه بالغنى
والعافية والبنين يورث التعزز فختمت بالاهانة ما كان الله ليذر يترك المؤمنين
على ما انتم ايها الناس عليه من اختلاط المخلص بالمنافق حتى يميز بالتخفيف يفصل
الخبيث المنافق من الطيب المؤمن بالتكاليف القادحة المظهرة لذلك ففعل ذلك
يوم احد وما كان الله ليطلعكم على الغيب ما في القلوب من نفاق واخلاص
فتعرفوا المنافق من المخلص قبل الميز والفصل ولكن الله يجتبي من المجاز فلان يجبي جبى
المجد يقوم بالمجد ويجمعه لنفسه واجتباه اختاره مستعار منه لان من جمع شيئا
لنفسه فقد اختصه واصطفاه من رسله للاطلاع عليه من يشاء اجتباه فيطلعه
على الغيب كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين فآمنوا بالله ورسله بتصميم
الاخلاص حتى يظهر طيب حالكم وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم
اجر عظيم لا يكتنه مداه ولا تحسبن بالتحتية اى محمد او كل حاسب و الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله اى بزكوته بخلهم هو خيرا لهم مفعول ثان والاول محذوف
وهو بخلهم بدلالة يبخلون مقدما قبل الضمير بل هو اى البخل شر لهم لما كان تحت
انتفاء الخبرية امران احدهما ان لا خير ولا شر والثاني اثبات الشر اتى بهذه الجملة تحقيقا
للثاني سيطوقون بيان للشرية ما بخلوا به اى بزكاته من المال يوم القيامة بان
يجعل حية في عنقه تنهشه ولله ميراث السموات والارض يرثهما بعد فناء اهلهما تقرير
لذم من بخل على الله بما هو ملك له واخبار بفناء العالم ووراثته لجميع ما يخلفون والله
بما تعملون بالفوقية خبير ختم مناسب لان البخل منع ما ينبغي بذله وهو عمل لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء هم فنحاص بن عازورا واتباعه من اليهود قالوه
لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا اما عن اعتقاد او استهزاء بالقرآن لانهماكهم في
الكفر والمعنى انه لم يخف عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق في صحايف الحفظة
اى نحفظه في علمنا لا ننساه لان تلك المقالة عظيمة كقتل الانبياء عليهم السلام ولهذا
جمعهما في نسق واحد واشعارا بان ديدنهم اتيان عظائم الكفر قولا وفعلا وقرنا ونقول

لهم على لسان الملائكة في الآخرة ذوقوا عذاب الحريق النار وكفاه لمقالتهم وقتلهم ويقال
لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب بما قدمت ايديكم بسبب المعاصي الى الايدي لان غالب الاعمال
تزاول بها وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب جيء بالمبالغة رعاية لجمع الكثرة
كعلام الغيوب او نفيا للظلم الكثير والظالم انما يظلم لانتفاعه فاذا ترك الكثير فالقليل
اولى به او ان العذاب الذي يفعله لو كان ظلما فنفاه على حد عظمه او بالغ فيه لتكرير النفي
تاكيدا له كما رجعون والقيا الذين نعت للذين قبله قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم
ان الله عهد الينا في التورية في الاساس عهد اليه واستعهد منه اذا اوصاه وشرط
عليه ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدقه حتى يأتينا بقربان هو ما يتقرب به الى الله ثم سمي
النسيكة اي الذبيحة به تأكله النار فلو نؤمن لك حتى تأتينا به فان قبل نزلت من السماء
نار بيضاء فاحرقته ولا يبقى في مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد صلوات
الله عليهما قل لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات المعجزات الباهرة كما انه الانبياء عليهم
السلام وبالذي قلتم اي القربان كزكريا ويحيى عليهما السلام فقتلتموهم والخطاب في امثاله
لمن في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وان كان الفعل لآبائهم لرضاهم به فلم قتلتموهم ان
كنتم صادقين في دعوى الايمان عند الايتان به فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك تسلية
للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب الكفار جاءوا بالبينات المعجزات والزبر اي الصحف
والكتاب جمع من جنب المعنى المنير الواضح هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت
لا محيص لها عنه والحكم لله الكبير وانا لله وانا اليه راجعون وانما توفون اجوركم تعطون
اجزية اعمالكم وافية يوم القيمة فمن زحزح بعد ابلغ من زح لما فيه من التكرار والزح
هو الجذب بعجلة عن النار وادخل الجنة فقد فاز نال الفوز مطلقا وغايته النجاة
من العذاب ونيل النعيم وما الحيوة الدنيا اي العيش فيها الا متاع الغرور شبهت بالمتاع
الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته اي تمتع بها قليلا ثم
تفنى لتبلون حذف منه نون الجمع لاجتماع النونات والضمير اي الواو لالتقاء الساكنين
لتختبرن في اموالكم بالفرائض فيها والجوائح وانفسكم بالعبادات والبلوء وقدم الاموال
على الانفس لعزتها عليها لان المال شقيق الروح او لكثرة الرزايا فيها ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا من العرب اذى كثيرا
من السب والطعن والتشبيب بنسائكم وان تصبروا على ذلك وتتقوا الله فان
ذلك من عزم الامور اي معزوماتها التي عزمها الله اي اوجبها و اذكر اذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب اي عهد الاحبار في التورية ليبيننه بالفوقية اي الكتاب حذف النون
والضمير في لتبلون للناس ولا يكتمونه تاكيد للبيان فنبذوه وراء ظهورهم فلم يعتدوا
به واتخذوه ظهريا واشتروا به استبدلوا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا فبئس ما يشترون
ما مصدرية اي شراؤهم هذا ولا تحسبن بالفوقية الذين يفرحون بما اتوا فعلوا
من التدليس بالحق وهم على ضلال والوفاء بالميثاق وهم على جبال ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بالفوقية تاكيد بمفازة اي بنجاة بين من الاضداد وتقال
للمنجا وللمهلكة والفوز الظفر بالخير مع السلامة من العذاب في الآخرة فهم في مكان يعذبون
فيه وهو جهنم ولهم عذاب اليم مؤلم وثاني مفعولي تحسب الاول محذوف يدل

عليه

عليه ثاني مفعولي الثاني ولله ملك السموات والارض خزائن المطر والنبات والرزق لحكمه
بتعذيب من ذكر والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب الكافرين وانجاء اوليائه ان
في خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب الكون واختلاف الليل والنهار بالمجيء
والذهاب والزيادة والنقصان والاقتصار على هذه لاشتمالها على انواع التغير وهو محط
الاستدلال فانه اما في الذات كتغير الجديدين او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها
او في الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها آخرها عن السموات والارض لان
مدار اختلافهما على دور السماء وقدم الليل على النهار تقديم ليل العدم على نهار الوجود
لآيات دلائل واضحة على كمال قدرته وبلوغ حكمته لاولي الالباب لذوي العقول السليمة
الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وقاعدين
ومضطجعين اي في كل حال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يصلون كذلك حسب الطاقة
ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا به على قدرة صانعهما يقولون ربنا ما
خلقت هذا الخلق الذي نراه باطلا حال اي عبثا من غير حكمة بل خلقته لحكم ومصالح
ودليلا على كمال قدرتك لينال المستدل المتنبه السعادة الابدية سبحانك اعتراض للتنزيه
اي تنزيها لك عن العبث فقنا عذاب النار لانه جزاء من لم يطع رتب بالفاء لانه نتيجة
الذكر والتفكر والاقرار ربنا انك من تدخل النار للخلود فيها فقد اخزيته اهنته
غاية الاهانة واما الادخال للتطهير من ادناس الذنوب وارجاس الخطايا فليس فيه
ذلك الاخزاء وما للظالمين اي من ادخله الله النار واظهر تخصيصا على سببي ادخالهم
من انصار منعة من العذاب جمع نصير كاوزار في وزير ربنا اننا سمعنا مناديا
للايمان اي يدعو الناس اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن ان بان آمنوا
بربكم فآمنا به ربنا فاغفر لنا ذنوبنا اي كبائرنا وكفر في الاساس كفر الشيء وكفره
غطاه عنا سيئاتنا صغائرنا فلا تظهرها بالعقاب والعتاب عليها وتوفنا
اقبض ارواحنا مع الابرار اي الانبياء عليهم السلام والصالحين اي مصحوبين معدودين
في جملتهم ربنا وآتنا اعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك من الحسنى وزيادة
ولا تخزنا تهنا يوم القيمة بادخال النار انك لا تخلف الميعاد الموعد بالبعث والجزاء
على الاعمال واجابة الدعاء وسؤالهم مع ان الله تعالى لا يخلف الميعاد سؤال ان يجعلهم
مستاهلين لذلك لان الاستيهال غير متيقن وتكرير ربنا مبالغة في التضرع فاستجاب
قال تاج القراء اجاب عام واستجاب خاص في حصول المأمول لهم ربهم دعاءهم اني
باني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى اي هم سواسية في المجازاة على الاعمال و
اهمال اضاعتها نزلت لما قالت ام سلمة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله لا اسمع ذكر
النساء في الهجرة بشيء بعضكم كائن من بعض اي الذكور من الاناث وبالعكس تناسلا
او تواخيا في الدين والجملة مؤكدة لما قبلها فالذين هاجروا من مكة الى المدينة تفصيل
لاعمال العمال من المؤمنين وما لهم من الثواب على سبيل التعظيم الدائر على بناء الخبر على
الموصول والمعنى فالذين هاجروا وطنهم فرارا من فتنة الكفر الى المدينة الامان والايمان
واخرجوا اي اضطروا الى الخروج من ديارهم واوذوا في سبيلي اي ديني وهو الاسلام
وقاتلوا الكفار وقتلوا بالتخفيف في الجهاد لاكفرن عنهم سيئاتهم استرها بالمغفرة

ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي اثيبهم بذلك ثوابا فهو مصدر مؤكد
بمعنى لاكفرن من عند الله تفضلا منه فيه التفات من المتكلم والله عنده حسن الثواب
اي الجزاء على الطاعات لا يغرنك يا محمد نزلت لما قالت المسلمون اعداء الله تعالى فيما نرى من
الرفاهية وبلهنية العيش ونحن في الجهد تقلب الذين كفروا تصرفهم في البلاد
في متاجرها ومكاسبها هوا اي التقلب متاع قليل يتمتعون به في الدنيا يسيرا ويفنى
ثم مأواهم جهنم عطف بثم المأوى متراخ اي في الآخرة وبئس المهاد الفراش ما مهدوا
لانفسهم والنهي عام اي لا يغرنكم وخص بالخطاب لانه مدره امته واماسهم لكن الذين
اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها لما اخبر عن الكفار بقلة
المتاع وسوء المنقلب استدرك الاخبار عن المتقين بحسن المآب في ذكر الخلود
نزلا نصب على المصدر وهو ما يقدم للنازل من القرى من عند الله اضافة تشريف وما
عند الله من جزيل الباقي خير للابرار مما ينقلب فيه الكفار تزيل حليل وان من اهل الكتاب
نزلت في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بقيع الغرقد فصلى عليه مشاهدا سريره فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي
على علج نصراني لمن دخلت عليه لام الابتداء لفصل الظرف بينهما يؤمن بالله
وما انزل اليكم القرآن وما انزل اليهم التورية والانجيل خاشعين لله حال من ضمير يؤمن
على عموم من في الاساس صنع له ذل ونظام من لا يشترون بآيات الله التي في الكتاب
ثمنا قليلا من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كما فعله المحرفون من احبارهم اولئك
لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم مضاعفا كما في القصص اولئك يؤتون اجرهم
مرتين ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف نهار الدنيا وسرعة الحساب تستدعي
سرعة الجزاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على متاعب التكاليف ومصاعب المصائب وعن
المعاصي وصابروا الكفار على الجهاد فلا يكونوا اصبر منكم ورابطوا في الاساس رابط
الجيش اقام في الثغر والاصل ان يربط هؤلاء وهؤلاء خيلهم ثم سمي الاقامة في الثغر
مرابطة ورباطا واتقوا الله في عامة الحالات لعلكم تفلحون تفوزون بالجنة
وتنجون من النار كل سورة يناسب اولها آخرها وهذه السورة افتتحت بذكر القرآن
والكتابين من قبل وختمت بقوله وان من اهل الكتاب الآية بحمد الله تعالى وعنايته انتهى
تفسير الزهراوين واسأل الله تعالى ان ينفع به ويرزقني الحسنى الزاهرة والزيادة الباهرة و
يحشرني بالذين فازوا بالنعم الفاخرة في دار الآخرة من وجوه ناضرة الى ربها ناظرة آمين

سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم هذه السورة مفسرة لقوله في الفاتحة
الذين انعمت عليهم وشارحة لما في الزهراوين من الاجمال في احكام جمة مهمة وتذييله
لقصة احد بقوله فما لكم في المنافقين فئتين ومنها تشابه الاطراف من البديع حيث افتتحت
بالتقوى بعد اختتام ما يليه بها يا ايها الناس لاهل مكة اتقوا ربكم اي عقابه جعل
هذا مطلع السورتين هذه وسورة الحج وكلتاهما هي الرابعة من النصف التي هي في
سبقت هذه لبيان المبدأ وتلك المعاد الذي خلقكم من نفس واحدة آدم عليه السلام
وخلق منها اي ضلع من اضلاعها زوجها حواء وبث نشر واصل البث الاثارة والتفريق
منهما الزوجين رجالا كثيرا ونساء قدمهم لقيامهم عليهن ووصفهم بالكثرة

سورة النساء

لاشتهارهم

لاشتهارهم وبروزهم واللائق بهن الاحتجاب والتستر فلو يعرف كثرتهن واتقوا الله
كرره تأكيدا ولاختلاف المتعلق لان الرب في الاول يدل على الجمال والجلالة على الهيبة و
الجلال الذي تساءلون بالتخفيف بحذف تاء به والارحام بالجر وكانوا يتناشدون
بذكر الله والرحم وهي لعظم شأنها ومكانة مكانها عند الله تعالى يتناشد بها ان الله كان
عليكم رقيبا مشاهدا حافظا ختام مؤكد ليحتاطوا بمراعاة الامر وآتوا اليتامى
الصغار الاولى لا اب لهم اموالهم اذا بلغوا نزل لما طلب يتيم ماله من وليه لبلوغه
فمنعه وفي اليتامى مجاز الكون ولا تتبدلوا الخبيث الحرام بالطيب الحلال اي لا تأخذوه
بدله كما تتبدلون الجيد من مالهم بالردي من مالكم ولا تأكلوا اموالهم مضمومة الى
اموالكم فيجيء به للتنبيه على قبح فعلهم ليكون ازجر لهم انه اي اكلها كذلك
كان حوبا اثما كبيرا ولما نزل تحرجوا عن ولاية اليتامى وكان منهم من تحته عشرة
ازواج وان خفتم ان لا تقسطوا تعدلوا في اليتامى فتحرجتم عن امرهم فتحرجوا عن
امر نسائكم فان احدكم يتزوج الثماني والعشر ثم لا يقسم بينهن فانكحوا تزوجوا
ما عبارة عن الاناث لان الاناث لنقصان عقولهن يجرين مجرى غير العقلاء طاب
لكم من النساء اي الطيبة منهن مثنى وثلاث ورباع غير منصرفة لعدلهن عدلها
عن صيغها وعدلها عن تكررها ومحلها النصب على الحال اي معدودات ثنتين ثنتين
وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد بالنفقة والقسم
فواحدة انكحوها او اقتصروا على ما ملكت ايمانكم من السراري اذ ليس لهن
من الحقوق ما للحرائر ذلك اي نكاح الاربعة اذ الواحدة او التسري ادنى اقرب الى
ان لا تعولوا تجوروا من عال الحاكم في حكمه اذا جار او تميلوا من عال الميزان اذا مال
ويؤيد الاول تقدم ان لا تعدلوا وآتوا النساء صدقاتهن جمع صدقة بكسرة مهورهن
نحلة مصدر لا توامن غير لفظه اي عطية عن طيب نفس واصلها العطية على
سبيل التبرع اخص من الهبة وسمى الصداق نحلة اذ لا يقابل بعوض مالي فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا اي طابت انفسهن لكم عن هبة شيء من الصداق فكلوه
اباحة هنيئا لا يلحق فيه مشقة ولا وخامة مريئا سائغا لا تنغيص فيه اي محمود العاقبة
في الآخرة نزل ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الخطاب للاولياء و
اضاف الاموال اليهم لكونها في ايديهم ولما امر بايتاء اليتامى اموالهم وايتاء النساء مهورهن
وكان ذلك عاما خصصه بغير السفهاء التي جعل ها الله لكم قياما مصدر قام اي تقوم
بها معايشكم ويقوم اودكم فيضعوها فيما لا ينبغي وارزقوهم فيها لم يقل منها ليكون رزقهم
من اكسابها صيانة لها عن تطرق الانتقاص اليها في الحديث ابتغوا في اموال اليتامى كيلا
يأكلها الصدقة واكسوهم منها وقولوا لهم قولا معروفا عدوهم عدة تطيب لقلوبهم
جميلة باعطاء اموالهم عند ايناس الرشد وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ فيما
لهم وعليهم حتى اذا بلغوا النكاح الحلم المؤهل له فان آنستم علمتم منهم رشدا تهديا
الى امر المعاش وصلوحا في الدين فادفعوا اليهم اموالهم بشبها الى ان نفقهم من الكتاب
ولا تأكلوها ايها الاولياء اسرافا مسرفين بغير حق وبدارا ان يكبروا اي مبادرين كبرهم
وبلوغهم خوفا من انتزاعهم اياها حينئذ ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف

اى فليعف عن مال اليتيم ويجانبى عن اكله والاستعفاف ابلغ من العفاف وهو استعصام
للنفس عن الحرص والشره ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بقدر اجر عمله فاذا دفعتم
اليهم اى اليتامى اموالهم فاشهدوا امر ارشاد عليهم انهم تسلموها وبرئت منها ذممكم
استيثاقا واستحرازا من اليمين حسما لمادة التهمة وكفى بالله حسيبا كافيا مكافيا
واصله المحاسب ثم عبر به عن المكافى بالحساب للرجال الاولاد والاقرباء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون الاموات نزل ردا لما كانت عليه الجاهلية من حرمان الصغار و
النساء الميراث وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اى المال او كثر منه
نصيبا نصب على الاختصاص او مفعول لجعل المتصيد من مضمون الاية مفروضا واجبا
مقطوعا باحرازهم له واذا حضر القسمة للتركة اولوا القربى ذو القرابة ممن لا يرث
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اى الميراث شيئا قبل القسمة وقولوا لهم ايها الاولياء
قولا معروفا اى لطيفا برفق واعتذار وليخش على اليتامى الذين لو تركوا من خلفهم اى
بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الصيغة تنبيه لهم على حال انفسهم و
ذريتهم وذلك اقوى البواعث على حفظ مال اليتيم فليتقوا الله فى امر اليتامى بان يخافوا عليهم
خوفهم على ذريتهم وليقولوا للميت قولا سديدا صوابا يدعوه الى الاقتصار على التصدق
بالثلث صيانة لعائلته عن غائلة العيلة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما بغير حق انما
يأكلون فى بطونهم اى ملئها نارا مجاز الاول وسيصلون بالبناء للفاعل من صلى النار
قاسى حرها سعيرا جحيما فعيل بمعنى مفعول يوصيكم يامركم الله فى اولادكم اى شان
اولاد موتاكم اذ لا يخاطب الاحياء بقسمة المواريث فى اولادهم للذكر منهم مثل حظ الانثيين
فله النصف معهما والباقى لها والثلثان مع واحدة والكل ان انفرد بيان لما ابهم فى آية الرجال
وقدم الذكر لفضله وعبر بلفظ الايصاء لانه ابلغ فى افادة الاهتمام بسرعة حصول الموصى به
فان كن اى البنات المضمونة للاولاد نساء فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت
بدلالة ما ترك وكذا الثنتان لانه نصيب الاختين لقوله فلهما الثلثان وان كانت البنت
واحدة فذة ليس معها اخرى فلها النصف بين هنا حكم ما فوق اثنتين والواحدة من
البنات وفى ختام السورة حكم الواحدة واثنتين من الاخوات فحمل المسكوت على المنطوق و
لابويه لكل واحد منهما السدس بدل تفصيل فلولاه لفهم اشتراكهما فى السدس مما ترك
ان كان له ولد ذكرا او انثى فهذا التركيب ابلغ من لكل واحد من ابويه السدس ومن لابويه
السدسان والحق بالاب الجد وبالولد ولد الابن فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
والباقى للاب ان لم يكن زوج والا فالباقى فان كان له اخوة اثنان فصاعدا ذكرا او انثى
فلامه السدس والباقى للاب ولا ارث للاخوة وتنفذ هذه الامور من بعد وصية
يوصى ببناء الفاعل بها او دين قدم الوصية على الدين وان كانت متاخرة عنه عملا
لانها لكونها مندوبة قد يتهاون بها فافيد بالتقديم الاعتناء بشأنها اباؤكم مبتدا
وابناؤكم عطف عليه خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فرض الله المواريث فريضة
من الله يعنى ان الله تعالى تولى قسمة المواريث على مقتضى حكمته ولو وكلها اليكم لم تعلموا ايهم
انفع لكم فتورثون على غير حكمة ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فى صنعه اى لم يزل متصفا
بالعلم والحكمة فيه تأنيس لمن كان يورث على غير هذه الصفة من اهل الجاهلية ولكم نصف

ما ترك

ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن
من بعد وصية يوصين بها او دين والحق بالولد ولد الابن اجماعا ولهن اى الازواج تعدد
او لا الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد منهن او من غيرهن فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما
تركتم من بعد وصية توصون بها او دين والحق بالولد ولد الابن اجماعا وان كان رجل
يورث ببناء المفعول صفة كلالة مصدر كل فلان اذا لم يكن ولدا ولا والدا اى كل عن
بلوغ القرابة المماسة او امرأة تورث كلالة وله اخ او اخت من الام فلكل واحد
منهما السدس مما ترك فان كانوا اى الاخوة اكثر من ذلك اى من واحد فهم فيه تغليب
ضمير المذكور شركاء فى الثلث لادلائهم الى الميت بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى ببناء
المفعول بها او دين غير مضار للورثة بان يوصى بما زاد على الثلث وصية من الله مصدر
مؤكد ليوصيكم والله عليم بصواب ما فصل من الفرائض حليم بتاخير العقوبة عمن خالفه
اعقب العلم الدال على المجازاة بالحلم الدال على الصفح كما هو العادة القرآنية اذ هو لا يذكر
العقاب الا ويردفه بما يدل على العفو والصفح وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس به
مانع من رق او قتل او اختلاف دين او ردة تلك الاحكام المذكورة حدود الله شرايعه
المحدودة لما قسم المواريث اشار الى انها حدود لا ينبغى تعديها ومن يطع الله فيما امر به
ونهى عنه ورسوله فيما جاء به من عند الله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم والفوز بمتاع الدنيا حقير ومن يعص الله فيما كلفه به ورسوله
فيما حكم به ويتعد حدوده اكد العصيان بتعدى الحدود تغليظا يدخله نارا خالدا فيها افرد
خالدا هنا وجمع فيمن يطع اشارة الى هوان العصاة وجلالة الطاعة شأنا وله عذاب
لتجاسره على معصية الله تعالى ورسوله مهين لان الشدة اذا عريت عن الهوان
لا يبالى بها قالوا المنية ولا الدنية واللاتى يأتين الفاحشة اى الزنا سمى فاحشة لمزيد
قبحه من نسائكم استطرد بعد ذكر النكاح الى ذكر من ابتلى بالسفاح قدم النساء لانهن
ادخل فى باب الشهوة فاستشهدوا عليهن اربعة منكم من رجال المسلمين فان شهدوا
عليهن فامسكوهن فى البيوت وامنعوهن من البروز للناس حتى يتوفاهن الموت
اى ملائكته او يجعل الله لهن سبيلا الى الخروج منها كان ذلك قبل الاسلام ثم امر بجلد
بكر مائة ورجم المحصنة واللذان يأتيانها اى الفاحشة الزنا او اللواطة بقرينة
تذكير الموصول وسبق حكم الزانية منكم من الرجال فآذوهما بالضرب بالنعال والشتم
والتعيير فان تابا عنها واصلحا ما كانا عليه من المفسدة فاعرضوا عنهما اى عن اذاهما
ان الله كان توابا على من تاب رحيما به ختم مناسب للمرتبة انما التوبة على الله اى التى
تفضل بكتابة قبولها على نفسه خبره للذين يعملون السوء المعصية متلبسين بجهالة
هى السفه الداعى اليه ثم يتوبون من قريب قبل حضرة الموت فاولئك يتوب الله اى يعطف
عليهم ويقبل توبتهم فيرحمهم وكان الله عليما بامور عباده حكيما فى صنعه بهم وليست
التوبة على الله للذين يعملون السيئات الذنوب جمعها بمعنى الاصرار المشعر به صيغة المضارع
حتى اذا حضر احدهم الموت واخذ فى النزع قال عند مشاهدة ما استأهل له انى تبت الآن
فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا الذين يموتون وهم كفار اذا تابوا فى الآخرة عند عيان العذاب
اى لا يقبل توبتهم اولئك اعتدنا فيه التفات لهم عذابا اليما مؤلما لا يكتنه ايلامه

يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء ذواتهن كرها بالفتح اى كارهات
كان اهل الجاهلية يرثون نساء اقاربهم فان شاؤا تزوجوهن بلا صداق او زوجوهن
واخذوا صداقهن او عضلوهن حتى يفتدين بما ورثنه او يمتن فيرثوهن فنزلت
ولا ان تعضلوهن اى يمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ضرارا لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن من المهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة بالكسر كالنشوز والبذاء
والشدة اى الا ان يكن سيئات العشرة فلكم العذر فى الخلع وكذا الزنا فان زنت حل
للخلع وعاشروهن بالمعروف اى بالاجمال فى القول والنصفة فى النفقة والمبيت فان
كرهتموهن فاصبروا فلا تفارقوهن بمجرد الكراهة فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه التفات فيه خيرا كثيرا كولد صالح جملة فحين التعليل سادة مسد الجزاء وعلوا
لكراهة بلفظ شيء لارادة العموم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج بتطليق امرأة
ونكاح اخرى وآتيتم احداهن قنطارا فيه مبالغة اى صداقا كثيرا فلا تأخذوا منه
اى القنطار شيئا اتأخذونه استفهام انكار وتوبيخ بهتانا ظلما والبهتان هو الكذب
على البرئ ثم اطلق على كل باطل يتحير من بطلانه وإثما مبينا بينا ونصبهما على الحال
اى باهتين وآثمين كانوا اذا تاقوا الى نكاح جديد بهتوا اللاتى تحت عصمهم حتى يفتدوا
الا قتداء وكيف اى باى وجه تأخذونه وقد أفضى وصل بعضكم الى بعض انكار
لاسترداد المهر والافضاء كناية عن النكاح واصله الوصول الى فضاء اى متسع وأخذن منكم
ميثاقا عهدا غليظا شديدا وهو ما امركم الله به من امساك بمعروف وتسريح باحسان
ولا تنكحوا ما عبر بما لبيان الاماء ايضا نكح آباؤكم من النساء الا لكن ما قد سلف من فعلكم
فان الاسلام يجب ما قبله انه كان فاحشة قبيحا ومقتا اى سببه والمقت بغض
مقرون باستحقار علة للنهى وساء سبيلا طريقا حرمت عليكم أمهاتكم اى نكاحهن
وتعم الجدات من قبل الابوين وان علون وبناتكم وليشمل بناتهن وان سفلن وأخواتكم
من جهة الابوين وعماتكم اى اخوات آبائكم واجدادكم وخالاتكم اى اخوات امهاتكم
وجداتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ويدخل فيهن بنات اولادهن وأمهاتكم اللاتى
أرضعنكم قبل استكمال مدة الرضاع وهى حولان ونصف وأخواتكم من الرضاعة ويحرم
من الرضاع ما يحرم من النسب رواه الشيخان وأمهات نسائكم وربائبكم جمع ربيبة هى
بنت المرأة من آخر اللاتى فى حجوركم تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها
ولذلك لم يكن لها مفهوما كما ذكر مفهوم الصفة فى قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن
اى جامعتموهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فى نكاح بناتهن وحلائل
أبنائكم اى ازواجهم الذين من أصلابكم وصف برفع المجاز فى لفظ الابناء اذا يطلق على
الاعتباد وأن تجمعوا بالنكاح او بالوطى فى ملك اليمين بين الأختين نسبا او رضاعا الا
لكن ما قد سلف فى الجاهلية فانه محبوب بالاسلام إن الله كان غفورا لما سلف رحيما
بمن اسلف و حرم عليكم نكاح المحصنات فى الاساس حصنت المرأة واحصنها زوجها
فهى محصنة واحصنت فرجها فهى محصنة اى ذوات الازواج من النساء قبل المفارقة
الا ما ملكت أيمانكم من الاماء بالسبى فلكم وطؤهن بعد الاستبراء كتاب الله نصب على
المصدر اى كتب الله تعالى ذلك عليكم وأحل عطف على حرمت لكم ما وراء ذلكم لهن ما سوا

ان تبتغوا

ان تبتغوا بدل من ما اى تطلبوا النساء بأموالكم مهرا او ثمنا محصنين حال غير
مسافحين حال مؤكدة لان المحصن لا يجامع السفاح من المجاز سافحها مسافحة اذا هالان
كلا منهما يسفح ماءه ويضيعه فما عبر بما لتنزيلها استمتعتم تمتعتم به منهن اى ممن انفقتم
نكاحهن فآتوهن أجورهن مهورهن استعارة حقيقتها ما يبذل على عمل فريضة
مصدر لآتوهن او حال اى مفروضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم انتم واياهن به من
بعد الفريضة من نقصها او زيادة عليها إن الله كان عليما حكيما ختم مناسب لتا التحريم
والاحلال لا يصدران الا عن علم وحكمة ومن لم يستطع منكم طولا سعة فى المال فى الاساس
وله عليه طول فضل وانه لذو طول فى ماله أن ينكح المحصنات الحرائر بقرينة ما ملكت
نصب بدل يفيد ان مدار نكاحهن على الطول المؤمنات بان للغالب يعنى من قلة
طولا الاولى اذ نكاح الكتابية والصابئية يجوز للمسلم فمما ملكت اى فلينكح مما ملكت
أيمانكم اى ايمان اغياره منكم من فتياتكم فى الاساس هذا فتاى وفتاتى اى غلامى وجاريتى
المؤمنات كالاولى والله أعلم بإيمانكم معترضة للتأنيس بنكاح الاماء لان العرب
كانت تأنف من نكاحهن وتستنكف منه بعضكم من بعض معترضة اخرى اى بينكم
وبينهن اتصال دينا فلا تأنفوا فانكحوهن بإذن أهلهن مواليهن وآتوهن اعطوهن
باذن اهلهن واعطوا اهلهن أجورهن مهورهن بالمعروف اى من غير مطل ونقص
محصنات عفائف حال غير مسافحات اى معلنات بالزنا ولا متخذات أخدان اى سرات
له والاخدان جمع خدن هو المصاحب بشهوة فإذا أحصن ببناء المفعول اى
زوجن اى الفتيات فإن أتين بفاحشة اى زنا فعليهن نصف ما على المحصنات
اى الحرائر من العذاب اى الحد فيجلدن خمسين جلدة ولا رجم لانه لا يتنصف ذلك
اى نكاح الفتيات عند عدم الطول لمن خشى خاف العنت الزنا واصله المشقة
لانه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى العقبى منكم بخلاف من لا يخافه من الاحرار
وان تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم لصيانة الاولاد من الرق والله غفور لمن يصبر
رحيم بالتوسعة فى ذلك ختم مناسب لما فى سياقه من احلال نكاح الاماء وتنصيف غدا
يريد الله ليبين اللام صلة لكم شعائر الشريعة ومصالح الدين ومكارم الاخلاق ويهديكم
سنن الذين من قبلكم طرائق الانبياء عليهم السلام فى الاحلال والتحريم فتقتدوا بهم ويتوب
عليكم اى يقبل توبتكم عما اجترحتم قبل الاسلام والله عليم بمصالح الدارين حكيم فى
تدبيرها والله يريد ان يتوب عليكم كرره تقوية وتوثيقا للاخبار توطئة مظهرة لما فى
قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات من فساد الارادة اى الكفرة او الزناة أن تميلوا عن
الحق بارتكاب ما نهيتم عنه ميلا عظيما اكد فعل الميل بالمصدر مبالغة ووصفه بالعظم
لاختلاف الميول وتفاوت مراتبها يريد الله أن يخفف عنكم مستأنفة كانها اشارة الى
علة الترخيص اى يسهل عليكم بالرخص فى غير آيم شريعته منها نكاح الامة وخلق الإنسان
ضعيفا فى امر النساء ولا يصبر عن الشهوات وعلى الطاعات يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم
بينكم بالباطل كالربا والغصب والقمار الا لكن أن تكون الاموال تجارة صادرة عن
تراض عن طيب نفس منكم فلكم اكلها حينئذ وتخصيص التجارة لانها اغلب وجوه
الحل ولا تقتلوا أنفسكم بارتكاب ما يؤدى الى هلاكها جمع فى النهى عن التفريط بين المال والنفس

بهن

لانه شفيقها ان الله كان بكم رحيما بصيانتكم عن تناول الحرام وانفسكم عن الهلاك
ومن يفعل ذلك اى ماذكر من المناهى عدوانا تعديا للحلال الى الحرام وظلما عطف تفسير
بالجملة فسوف نصليه ندخله نارا عظيمة يحترق فيها وكان ذلك الاصلاء على الله
يسيرا هينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حد الكبيرة ما كان حراما محضا يسمى فاحشة
فى الشرع كاللواطة اولم يسم فاحشة فى الشرع لكن شرع عليها عقوبة محضة بنص
قاطع اما فى الدنيا بالحد كالسرقة وقتل نفس بغير حق او الوعيد بالنار فى الآخرة كاكل
مال اليتيم نكفر عنكم سيئاتكم اى نمح صغائركم واما محو الكبائر فان شاء الله تعالى وندخلكم
مدخلا كريما هو الجنة ونعيمها ولا تتمنوا ما فضل الله فيه التفات به بعضكم على بعض
دينا او دنيا نزلت لما قالت ام سلمة رضى الله تعالى عنها ياليتنا كنا رجالا فجاهدنا فلنا
مثل اجر الرجال نهى عن السبب وهو التمنى بعد النهى عن المسبب وهو اكل المال بالباطل
صيانة عن التحاسد والتناحر للرجال نصيب مما اكتسبوا من الجهاد وغيره وللنساء
نصيب مما اكتسبن من طاعة ازواجهن وحفظ فروجهن فاطلبوا الفضل بالاعمال
لا بالحسد والتمنى واسئلوا بالهمزة الله من فضله ما تحتاجون اليه من مثله
ان الله كان بكل شيء عليما ومنه من يستاهل الفضل رأسا او سؤالا ولكل من
القبيلين جعلنا فيه التفات وعود الى قصة الميراث موالى عصبة يرثون
مما ترك الوالدان والاقربون لهم من المال فمن صلة موالى باعتبار الوراثة والذين
عقدت بلا الف ايمانكم جمع يمين بمعنى القسم او اليد اى الحلفاء الذين عاهدتموهم
فى الجاهلية على النصرة والارث فآتوهم الآن جيء بالفاء فى الخبر لتضمن المبتدا
معنى الشرط نصيبهم من الميراث وهو السدس ونسخ بقوله واولو الارحام
الآية ان الله على كل شيء شهيدا مطلعا ختم مناسب لعقد الايمان الرجال قوامون
متسلطون على النساء قيام الولاة على الرعايا بامر ونهى بما فضل الله به
بعضهم او الرجال على بعض اى النساء بتفضيله اياهم عليهن بكمال العقل وحسن
التدبير وما يبتنى عليه من النبوة والامامة والشهادة عدل عن مقتضى الظاهر اى بما
فضلهم الله عليهن لما فى بعض من الابهام الذى لا يقتضيه عموم الضمير فربما تنتفى فضل
ذكر او كسبى وبما انفقوا اى بانفاقهم عليهن من اموالهم فى نكاحهن من المهر
والنفقة فالصالحات منهن قانتات مطيعات للازواج حافظات للنفس
والمال للغيب اى وقت غيبة الازواج بما حفظ هن الله حيث وصى عليهن
الازواج فى كتابه وامر رسوله فقال استوصوا النساء خيرا واللاتى تخافون اى
تعلمون نشوزهن ترفعهن عن الطاعة بان ظهرت اماراته فعظوهن خوفوهن
الله واهجروهن فى المضاجع اى اعتزلوا الى فراش آخر تهذيبا وترغيبا واضربوهن
ضربا غير مبرح تأديبا ان لم يجع الوعظ والهجر وفى الآية الترقى فى الزواجر فان
اطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا تطلبوا عليهن سبيلا الى ضربهن ظلما
واجعلوا عصيانهن كان لم يكن ان الله كان عليا كبيرا وهو مع علو جناب كبريائه
يتوب عليكم فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن وان خفتم ايها الحكام اى علمتم
شقاق بينهما اى شقاقا بينهما اى خلافا واضيف للاتساع فابعثوا اليهما برضاهما

حكما

حكما وسطا من اهله اقاربه وحكما من اهلها فيوكل الزوج حكمه فى الطلاق
وقبول عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيتبين الظالم ليرجع او يغرم فان
رأيا ان يريدا اى الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما اى بين الزوجين ويقدرهما على ما
هو الطاعة ان الله كان عليما بمقصد الحكمين كيف يوفقان من المختلفين خبيرا
ببواطن ما ينطقان به فى امرهما واعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا صنما او
غيره او جليا او خفيا استطرد الى ذكر بر الوالدين ومن ذكر معهما حثا على مكارم
الاخلاق وافرد العبادة بالذكر لانها سبب الخير الذى يترتب الصالحات عليه وأحسنوا
بالوالدين احسانا برا ولين جانب وبذى القربى القرابة اعاد الباء هنا تاكيدا اظهارا
للاعتناء بشان هذه الامة لنزولها فيها دون آية البقرة لانها فى بنى اسرائيل واليتامى
والمساكين والجار ذى القربى القريب منك جوارا او نسبا والجار الجنب البعيد الذى
بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب الرفيق فى سفر او تعلم او تصوف او صناعة
وابن السبيل المنقطع فى سفره كالضيف وما ملكت ايمانكم من الارقاء ان الله لا يحب من
كان مختالا متكبرا على الناس فخورا عليهم بما اوتى نفى محبة هاتين الصفتين تعليما للتواضع بان
لا يرى لنفسه تفوقا على من احسن اليه وان لا يفخر عليه الذين يبخلون بما فيه نفع للغير
ويأمرون الناس بالبخل به لغلوهم وانهماكهم فى ذلك ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من العلم
والمال وهم اليهود وخبره محذوف بدلالة واعتدنا للكافرين بنعمتنا عذابا مهينا
وفى الحديث لا يجتمع البخل والايمان فى قلب والذين عطف على المبتدا ينفقون اموالهم
رئاء الناس لا ابتغاء وجه الله تعالى ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كمشركى مكة ذم
الفريقين بتحليهما بالجهل فى ايثار الرذيلتين البخل والسرف اللتين هما طرفا افراط و
تفريط والجاهل اما مفرط او مفرط ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا يعمل باشارته لهوى
نفسه فساء قرينا صاحبا هو فيه تنصيص على ان بخلهم وكفرهم من نتائج مقارنة
الشيطان وماذا اى اى ضرر عليهم استفهام انكار اى لا ضرر عليهم لو آمنوا لو
مصدرية اى فى ايمانهم بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله انما الضرر فيما هم
عليه من الكفر والبخل والامر به وقدم الايمان هنا لان مدار كل خير عليه وكان الله بهم
عليما فيجازيهم بما عملوا وانهم لم يؤمنوا ولم ينفقوا لتعلق علم الله تعالى بانهم اشقياء لا
يؤمنون ان الله لا يظلم احدا مثقال ذرة وزنا صغر نملة مثل لاخف الاشياء وفيه مبالغة
فى التنزيه عن الظلم وان تك الذرة حسنة يضاعفها بالف من عشر الى اكثر من سبعمائة
قال ابو عبيدة ضاعف يقتضى مرارا كثيرة وضعف مرتين ويؤت من لدنه من عنده
مع المضاعفة اجرا عظيما لا يكتنهه احد فكيف حال الكفار اذا جئنا التفات
من كل امة بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء
اى الانبياء الشهداء شهيدا لعلمك بعقائدهم او لاستجماع شرعك بمجامع شرائعهم
او على المؤمنين يومئذ اى اذ جئنا بهم يود الذين كفروا تفسير لكيفية الحال وعصوا
الرسول التفات من الخطاب فى بك لو ان تسوى ببناء المفعول بهم الارض بان
يكونوا ترابا مثلها لعظم اهواله ولا يكتمون الله حديثا عما عملوه بشهادة جوارحهم
عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة هى تطلق حقيقة على العبادة المعروفة

وبجاز على مواضعها اى المساجد وعدل عن لا تصلوا مع اختصاره استخداما للصلوة
فى معنييها وياسب الاول وانتم سكارى والثانى عبارة القربان وقوله جنبا وانتم
سكارى من الشراب نزلت فى جماعة صلوا سكارى لتخليط وقع منهم فى صلوتهم
حتى تصحوا وتعلموا ما تقولون عبر عن القراة بالقول لان ما جرى على السنتهم
فى الصلوة سكارى كانه لتخبيط وتخليط فيه من اقوالهم ولا جنبا فى الاساس رجل
جنب وقوم جنب وان كنتم جنبا الا عابرى سبيل مجتازى طريق اى مسافرين حتى
تغتسلوا فلكم ان تصلوا وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اى مسافرين وانتم
جنب او محدثون او جاء احد منكم من الغائط كناية عن العذرة واصله المطمئن
من الارض اى احدث او لامستم بالفاء جامعتم النساء والملامسة للجماع واللمس
لما دونه ولما كان المرض والسفر والملامسة لا يختص الخطاب بها جاءت على وجه
الخطاب بخلاف قضاء الحاجة فلهذا جاء على لفظ الغيبة فلم تجدوا ماء اى
عجزتم عن ماء تطهرون به ويجب طلبه ممن عنده مالا على قول الحسن بن زياد فتيمموا
اقصدوا صعيدا ترابا طيبا طاهرا والتيمم طهارة حاصلة باستعمال التراب الطاهر
فى عضوين خاصة على قصد مخصوص ضربة لمسح الوجه وضربة لليدين مع المرفقين
على كل طاهر من جنس الارض وهو كل ما لا يحترق ولا ينطبع فامسحوا بوجوهكم وايديكم
مع المرفقين منه كما فى الوضوء ان الله كان عفوا غفورا فرخص لكم ويسر عليكم ختم منا
لازاحة المشقة باباحة التيمم عند فقد الماء الم تر تنظر الى الذين اوتوا عاد بعد
الاستطراد الى قصة الكفار التى كان الكلام فيها نصيبا من الكتاب التورية وهم احبار
اليهود يشترون الضلالة اى يستبدلونها بالهدى ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون
السبيل سبيل الصواب وتخطئوا لتكونوا مثلهم والله اعلم باعدائكم منكم فيخبركم
بعداوتهم ومكيدتهم لتجتنبوا وكفى بالله وليا متوليا اموركم وكفى بالله نصيرا لكم
على اعدائكم من الذين هادوا خبر محذوف اى قوم يحرفون الكلم الناطق بنعت
محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التى وجبت حكمة الله وضعه فيها بما يشتهون من
ابدال غيره مكانه ويقولون للنبى اذا امرهم بشئ سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع
غير مسمع حال بمعنى الدعاء اى لا سمعت وتحريف الكلام ان يحمله على حرف من الاحتمال يمكن حمله
على الوجهين لان كل جملة من مقولاتهم يحتمله للمحبوب والمكروه وكذا راعنا وقد نهوا
عن خطابه بها لانها مسبة بلغتهم ليا هو القول باللسان خلاف ما فى القلب بالسنتهم
وطعنا قدحا فى الدين الاسلام ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع
فقط وانظرنا اى انظر الينا بدل راعنا لكان هذا القول خيرا لهم مما قالوه
به واقوم اعدل منه ولكن لعنهم الله ابعدهم من رحمته فى ازلى علمه بكفرهم فلا
يؤمنون الا قليلا عبر بالقلة المنكرة عن العدم على حد قوله قليل التشكى للمهم يصيبه
يا ايها الذين اوتوا الكتاب اى اليهود آمنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا لما معكم من
التورية من قبل ان نطمس وجوها نمحو ما فيها من الانف والعين والحاجب والطمس ازالة
الاثر بالمحو فنردها على ادبارها فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا شرفهم بالنداء وامرهم
بالايمان ثم جرد فى الوعيد عن الخطاب وقال وجوها اى وجوهكم ثم عطف عليه او نلعنهم

ملتفتا

ملتفتا الى الغيبة ليبقى التانيس ولا يشوب الخطاب ما يوحش فيكون اوعى الى القبول
وهذا من بديع المخاطبة ولطيف المحاورة اى نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا اصحاب السبت
منهم على لسان داود وكان امر الله قضاؤه مفعولا لا محالة ولما نزل اسلم عبد الله بن سلام
فقيل كان وعيدا مشروطا فلما اسلم بعضهم رفع وقيل مترقب بعد فيكون طمس مسخ قبل قيام
الساعة ان الله لا يغفر ان يشرك به اى الاشراك به عدل عن الاشراك الى فعله المبنى للمفعول ليدل
على خساسة المشرك وجهله ويغفر ما دون ذلك الشرك صغيرة او كبيرة لمن يشاء المغفرة
له من المؤمنين بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن لم يشاء عذبه بذنوبه ثم يدخله الجنة
ومن يشرك بالله فقد افترى ارتكب وهو مفتر مفتعل ما لا يليق اثما ذنبا عظيما كبيرا
الم تر تنظر الى الذين يزكون انفسهم اى اليهود حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وفى معناهم من زكى نفسه واثنى عليها اى ليس الامر بتزكيتهم انفسهم بل الله يزكى
يطهر من يشاء بالايمان تنبيه على ان المعتد به تزكيته فانه العالم بكل حسن وقبيح
ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا هو الحبل المفتول سمى به ما فى شق النواة
لانه على هيئته مثل فى الشئ الحقير انظر كيف يفترون جئ بالمضارع لدوام افترائهم
على الله الكذب بتزكيتهم انفسهم وكفى به اثما مبينا خبر فى ضمنه تعجب اذ هو كذب موبق
مهلك ولما حرض علماء اليهود ومشركى مكة عند مشاهدة قتلى بدر على الاخذ بثارهم
نزل الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب التورية يؤمنون بالجبت والطاغوت
صنمان لقريش والجملة استئناف قبلت محط الاستفهام ويقولون للذين كفروا واللام
للتبليغ كابى سفيان واصحابه حين سالوهم انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى
الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ام محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق
الحرم هؤلاء اشارة اليهم اى انتم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم طريقا اولئك الذين
لعنهم الله طردهم عن رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من لعنه ام
بل لهم نصيب من الملك انكار لما ادعت اليهود ان الملك سيصير اليهم اى لا شئ
لهم منه فاذا اى اذا كان لهم ذلك لا يؤتون يعطون الناس نقيرا اى شيئا تافها
قدر النقرة فى ظهر النواة قال الازهرى الفتيل والنقير والقطمير يضرب مثلا للشئ
التافه الحقير اغراق فى بيان شحهم فانهم اذا بخلوا به ملوكا فما بالهم اذلاء رعايا ام
بل يحسدون الناس النبى عام يراد به الخاص على ما آتاهم الله من فضله من النبوة
وكثرة النساء اى يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء ترقى
من البخل الى الحسد لكونه شر الخصلتين فقد آتينا فيه التفات آل ابراهيم سلفه كموسى
وداود وسليمان الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فكان لداود تسع وتسعون
امراة ولسليمان الف ما بين حرة وسرية فلا بدع ان يؤتى محمد ايضا فمنهم من آمن به بمحمد
ومنهم من صد اعرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعرة يعذبون بها
ان لم تعجل عقوبتهم ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون فيها
كلما نضجت اى احترقت واصل النضج الاستواء جلودهم بدلناهم التبديل اما ان يكون
فى الذوات واخرى فى الصفات مع بقاء الذوات جلودا غيرها معادة من مادتها الى حالها الاولى
غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا الوجعة ويعانوا فوعته ان الله كان عزيزا حكيما

طردهم الله عن رحمته

هذا العذاب تضمن حكمة وهي تجديد الجلود لمعاناة العذاب ولا يقدر عليه الا
عزيز حاكم حكيم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم الحي بالسين المشعرة بقصر مدة
التنفيس تقريبا لما بشر به جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج
مطهرة من كل ما يستقذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة
والظل يعبر به عن المنعة والبناهة والرفاهة ونعت الشيء بما يشتق من لفظه تنبيها
على تناهيه كقولهم شعر شاعر وداهية دهياء وحرز حريز ونظم نظيم كرر ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الحقوق التي ائتمنتم عليها والآية وان نزلت في امر خاص فالجمع
قرينة على اعتبار عمومها الى اهلها نزلت في شان مفتاح الكعبة حين اخذت السدانة
بني شيبة وبين هذه الآية وآية استهزاء احبار اليهود كفار مكة مناسبة من حيث
انهم كتموا نعت محمد وهو امانة عظيمة فلم يؤدوها واذا حكمتم بين الناس يامركم ان
تحكموا بالعدل وقيل ان تحكموا معطوف على تؤدوا وافصل بين المتعاطفين بجملة اذا اشعارا
بخصوص الحكم بالحكام ان الله نعما فيه ادغام ميم نعم في ما الموصوفة اي نعم شيئا
يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل وهو اقرب للتقوى ان الله كان سميعا لما يقال
في الاحكام بصيرا برد الامانات الى اهلها يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر اصحابه اي الولاة منكم اذا امروكم بما يوافق الشرع ولما امر الولاة
ان يحكموا بالعدل امر الرعية بطاعتهم فان تنازعتم اصل المنازعة المجاذبة باليد
ثم استعير للاختلاف في شيء فردوه الى الله كتابه والرسول ما دام حيا وبعده الى
سنته اي اكشفوا عليه منهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اذ الايمان بهما يوجب
اتباع الكتاب والسنة ذلك اي الرد اليهما خير واحسن تاويلا اي عاقبة الم تر تنظر
الى الذين يزعمون الزعم قول يكون مظنة الكذب في الاساس اكثر ما يستعمل في الباطل
وزعموا مظنة الكذب انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من الكتب من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت اي كعب بن الاشرف نزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعاه
الى كعب ودعاه اليهودي الى الرسول صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضى لليهودي فلم يرض
المنافق واتيا عمر فذكر له اليهودي ما جرى فصدقه المنافق فقتله عمر رضي الله عنه
وسمي كعبا طاغوتا لغلوه في الطغيان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان مالا بقرينة و
قد امروا ان يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الاهتداء
الى الحق واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله في كتابه من الحكم والى الرسول ليحكم بينكم رايت
المنافقين يصدون عنك الى غيرك صدودا في الاساس وراى فيك صدودا وازورارا
فكيف حالهم اذا اصابتهم مصيبة عقوبة او نقمة بما قدمت ايديهم من النفاق و
الصدود اي يقدرون على الصدود عنها ام لا ثم جاؤك معتذرين عطف على يصدون
يحلفون بالله ان ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا صلحا وتوفيقا تاليفا بين
الخصمين بالتقريب في الحكم اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق وكذبهم في الاعتذار
فاعرض عنهم بالصفح والمسامحة وعظهم خوفهم الله وقل لهم في شان انفسهم
قولا بليغا اي بالغا فيهم مؤثرا ناجعا اي زجرهم ليرجعوا عن الكفر وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع فيما يامر به وينهى عنه باذن الله اي امره لا ليعصى ويخالف فيه النفاق ولو انهم

اذظلموا

اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين فاستغفروا الله بالخلوص
التوبة واستغفر لهم الرسول فيه التفات تعظيما له وتحقيقا لرسالته لوجدوا الله توابا
عليهم رحيما بهم لان للمستغفر حسن الظن بالله فيجده عند ظنه به فلا وربك لا زائدة
لتوكيد معنى القسم كما في لئلا يعلم لتوكيد وجوب العلم اي فوربك واضيف الرب الى ضمير
الرسول تفخيما لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اي اختلف واختلط بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا ضيقا وشكا مما قضيت حكمت به ويسلموا ينقادوا لامرك تسليما
اكد الفعل بالمصدر لافادة صدور التسليم حقيقة وحسنه كونه فاصلة ولو انا كتبنا عليهم
ان مفسرة اقتلوا انفسكم بالجهاد او حقيقة القتل او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على
بني اسرائيل ما فعلوه الا قليل منهم بالرفع على البدلية ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من الطاعة
الرسول لكان خيرا لهم في الدارين واشد تثبيتا لايمانهم واذا جواب ماذا يكون لهم
بعد التثبت اي لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا من عندنا اجرا عظيما هو الجنة ولهديناهم
صراطا مستقيما يوصلهم الى حظيرة الفلاح ومن يطع الله والرسول فيما امر به نزل لما
قالت الصحابة للنبي كيف نراك في الجنة وانت في الدرجات العلى فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين افاضل اصحاب الانبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق
والشهداء في معارك الجهاد والصالحين وحسن اولئك رفيقا في الجنة يرونهم و
يزورونهم ويحضرون معهم وان كانت درجاتهم عالية اكتفى بالمفرد للفاصلة ذلك اي
كونهم مع من ذكر الفضل من الله لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله عليما بثواب الآخرة
فثقوا بما اخبركم به ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم يقال اخذ حذره
اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلة يعصم بها نفسه فانفروا اي انهضوا
الى قتاله ثبات جماعات متفرقين سرية بعد سرية او انفروا جميعا اي مجتمعين كوكبة
واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وان منكم لمن اللام موطئة للقسم ليبطئن
يتاخرون ويتثبطون عن الجهاد كالمنافقين وجعله منهم عبرة بالظاهر فان اصابتكم مصيبة
كقتل او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فاصاب بما اصيبوا
ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن كان مخففة عاملة في مقدر اي كانه
لم تكن بالفوقية بينكم وبينه مودة صداقة اعتراض بين القول والمقول متصل بقوله
قد انعم الله علي لانه مقالة الشماتة حكى تعالى عن المثبط سروره وقت نكبة المسلمين ثم لما
حكى حزنه عند دولتهم التي قبل تمامها هذه الجملة للتعجب والمقول يا ليتني كنت معهم في
الجهاد ويا للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمني فوزا عظيما مصدر ناب
عن المفعول اي آخذ حظا جزيلا من الغنيمة فليقاتل الفاء فصيحة اي ثبط المنافقون
فليقاتل في سبيل الله لاعلاء دينه الذين يشرون الحيوة الدنيا اي يبيعونها
ومن يقاتل في سبيل الله لنصرة الدين فيقتل يستشهد او يغلب يظفر بعدوه اكتفى
عن حالي المقاتل بالغاية لان غاية المغلوب ان يقتل وغاية القاتل ان يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما ثوابا جزيلا وما لكم استفهام توبيخ لا تقاتلون اي لا مانع لكم من القتال
في سبيل الله و في تخليص المستضعفين هم الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم
من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنت انا وامي منهم الذين يقولون

ربنا اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم اهلها بحبسهم ايانا عن الهجرة هم مشركوا مكة
واجعل لنا من لدنك وليا يتولى امورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا مانعا منهم وقد
استجاب الله تعالى دعاهم فيسر بعضهم الى المدينة وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة عنوة ثم
ولى عليهم عتاب بن اسيد فحماهم وانصف الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله لاعلاء
دينه والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان
انصاره ان تقاتلوا فلكم للتشجيع ملومة بالغلبة ان كيد الشيطان بمكره بالمؤمنين كان
ضعيفا واهيا لا يقاوم كيد الله تعالى وكان فيه اشعار باستمرار ضعف كيد الشيطان
الم تر نظر لما امره بالقتال ذكر من جبن عنه الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى اصرفوها
عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واشتغلوا بما امرتم به فلما
كتب فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم يخشون وجواب لما ما دل عليه اذا
اى فاجاتهم الخشية الناس اى عذابهم بالقتل كخشية الله اى كخشيتهم عذابه او اشد
حال قدمت على ذى الحال لكونه نكرة خشية وقالوا جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا
القتال لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب اى الموت استزارة في مدة الكف قل متاع
الدنيا قليل لسرعة تقضيه والآخرة اى الجنة خير لمن اتقى عقاب الله تعالى بترك
معصيته ولا تظلمون بالفوقية فتيلا قدر قشرة النواة فقاتلوا ولا تجبنوا اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج هي القصور والحصون هنا مشيدة مرفوعة
فلو تابوا القتال خوف الموت في الاساس شاد القصر وشيده رفعه وان تصبهم
اى اليهود حسنة خصب ونعمة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة جدب
ونغمة كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يقولوا هذه من عندك
اى بشومك يا محمد قل لهم كل من الحسنة والسيئة من عند الله من قبله فمال
هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون اى لا يقاربون ان يفهموا حديثا يلقى اليهم وما
استفهام تعجب مبالغة في قلة فهمهم حتى يقرب نفى عنهم مقاربة الفقه التي نفيها
ابلغ من نفى الفقه ما اصابك ايها الانسان من حسنة خير وعطية فمن الله
تفضل منه وما اصابك من سيئة شر وبلية فمن نفسك حيث اجترحت ما
يستوجبها من المعاصي وارسلناك يا محمد للناس رسولا حال مؤكدة وكفى بالله
شهيدا على رسالتك وزيادة الباء في فاعل كفى للدلالة على ان كفاية الله تعالى ليست كسائر
الكفايات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه المبلغ لرسالته المؤدى لامانته ومن
تولى اعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا لاعمالهم بل نذيرا والينا ايابهم فنجازيهم
وهذا قبل الامر بالقتال ويقولون اى المنافقون اذا جاءوك امرنا طاعة لك فاذا
برزوا خرجوا من عندك بيت في الاساس بيت الامر دبره ليلا طائفة منهم اى
اضمرت غير الذي تقول لك بحضرتك من الطاعة اى عصيانك والله يكتب ما يبيتون
يامر بكتبته في صحائف اعمالهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم بالصفح وتوكل على الله
ثق به فانه كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه في ايهان كيدهم افلا يتدبرون
يتاملون والتدبر تامل الامر والنظر في مآل عواقبه ثم استعمل في كل تامل القرآن ما فيه
من بدائع المعاني ولطائف المزايا وغرائب الحكم والمصالح ولو كان من عند غير الله لوجدوا

فيه

فيه اختلافا كثيرا المراد اختلاف التناقض في معانيه والتنافر في الفاظه والتباين
في مبانيه لا اختلاف التلاوة واذا جاءهم عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم امر من الامن
بالظفر والغنيمة او الخوف بالهزيمة فيه طباق اذاعوا به افشوه نزلت في جماعة من
المنافقين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى به النبي صلى الله عليه
وسلم ولو ردوه اى الخبر الى الرسول والى اولى الامر منهم اى ذوى الرأى واللوى من كبار
الصحابة وسكتوا حتى يخبروا به لعلمه هل هو مما ينبغي ان يذاع اولا الذين يستنبطونه
من المجاز استنبط معنى حسنا ورأيا صائبا اى يستخرجونه وهم المذيعون منهم اى
الرسول واولى الامر ولو اعتبر في الآية حذف وتقديم استنبط معنى انسب بوصف القرآن
والتقديم افلا يتدبرون القرآن ولو تدبروه لعلموا انه من كلام الله تعالى ولو ردوه اى ما اشتبه
منه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمهم بالكتاب لعلمه اى معنى ذلك المتشابه الذين
يستنبطونه منهم اى من اهل العلم بالكتاب واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به و
الذى حسن لهم ذلك وزينه الشيطان ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالقرآن
اذ هو شفاء لكم ورحمة لاتبعتم الشيطان فيما يسوله لكم من مفاسد الضلال الا قليلا
عقل الصواب واهتدى الى الحق بفضل الله تعالى وعصمته فقاتل يا محمد في سبيل الله عاد
الى الامر بالقتال بعد الاستطراد وخصه بالخطاب لا تكلف الا نفسك فلو تهم ان يبطؤا او
يتثبطوا اى قاتل ولو وحدك فانك مظفر منصور وحرض المؤمنين التحريض الحث على الشيء
بتزيينه وتسهيل الخطب فيه عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا يعني قريشا اى يمنع شدة
حربهم والله اشد بأسا منهم واشد تنكيلا هو الاخذ بانواع العذاب وترديده على
المعذب فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لاخرجن ولو وحدى فخرج بسبعين
راكبا الى بدر الصغرى فكف الله تعالى بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع ابى سفيان من الخروج
من يشفع شفاعة حسنة موافقة للشرع تجلب خيرا الى المشفوع له وتدفع شرا عنه
يكن له نصيب هو في الخير اكثر استعمالا منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل
هو في الشر اكثر منها وكان الله على كل شيء مقيتا شهيدا حفيظا مقتدرا ضم مناسب لانه تعالى
يشهد الشفاعة ويحفظها ويقتدر على الجزاء عليها واذا حييتم بتحية كان قيل سلام
عليكم واصل التحية مصدر حياك الله اى جعل لك حياة ثم صارت بمعنى السلام فحيوا
للمحيى باحسن منها بان تقولوا له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته او ردوها بان
تقولوا له كما قال اى المأمور به احدهما ولا قل افضل ان الله كان على كل شيء حسيبا محاسبا
فيجازى عليه ومنه رد السلام قالوا السلام سنة واسماعه مستحب ورده فرض كفاية
واسماع رده واجب والفرض افضل من النفل الا في مسائل منها ان ابتداء السلام سنة
افضل من رده الواجب الله لا اله الا هو اعلام بوحدانيته تعالى بعد ذكر انه حسيب
ليجمعنكم بالحشر واللام موطئة الى يوم القيمة الى مالكه اى جانب كبريائه والقيمة كالقيام
زيدت التاء للمبالغة لشدة هوله لا ريب فيه اى ما ذكر من وحدانيته والجمع ومن
اصدق من الله حديثا قولا تذييل مناسب للجمع ونفى الريب ولما اختلف فيمن رجعوا
من احد فقال فريق نقتلهم وقال فريق لا نزل فما لكم اى ما شانكم اختلفتم في المنافقين
وهم فئتين اى فرقتين ولم تجزموا بكفرهم والله اركسهم اى ردهم الى الكفر كما كانوا

في الاساس ركسه قلبه على رأسه وهو مركوس منكوس واركسه في الشر رده فيه بما كسبوا من الارتداد أتريدون ان تهدوا اي تعدوا في عداد المهتدين وللاستفهام للانكار من اضل الله جعله في جملة الضلول ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون لو مصدرية كما كفروا فتكونون انتم واياهم سواء في الكفر والجملة منسوقة على تأويل ودوا لو تكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء و ان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في سبيل الله بهجرة صحيحة تحقق ايمانهم فان تولوا عن الهجرة وهم على ما هم عليه فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم كعامة المشركين ولا تتخذوا منهم وليا تولونه ولا نصيرا تنتصرون به اي تجنبوا عنهم بالكلية الا الذين استثناء من ضمير فخذوهم يصلون ينتمون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن انتمى اليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي او الذين جاؤكم وقد حصرت ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم اي ممسكين عن القتال فلا تتعرضوا لهم باخذ ولا قتل ولو شاء الله تسليطهم عليكم لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم ولكنه لم يشأ حين القى في قلوبهم الرعب فلقاتلوكم جواب ثان للو فيه بالتأكيد على الناس بنعمته تعالى فان اعتزلوكم في الاساس اعتزلت الباطل وتعزلته فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اي انقادوا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم بالاخذ والقتل ستجدون آخرين هم اسد وغطفان ابو الدينة يريدون ان يأمنوكم باظهار الايمان عندكم ويأمنوا قومهم بالكفر اذا خلوا اليهم كلما ردوا دعوا الى الفتنة الشرك اركسوا ردوا فيها على رؤسهم فان لم يعتزلوكم بترك قتالكم ولم يلقوا اليكم السلم الصلح ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا حجة باهرة مبينا بينة في وجوب التعرض لسبيهم وقتلهم لظهور غدرهم ومكرهم وكفرهم انظر بلوغه هذا الكلام كيف سبق فيه ما في المحققين سياقا يحتاج الاعتزال والقاء السلم ونفي المقاتلة وسبق ما في المبطلين سياق نفي ما اوجب واثبات ما نفي والحكم في السياقين سواء لان نفي التسبيل مداره على اثبات الاعتزال وايجابه دائر على سلبه فلو تبدل مدارا كما كان لانقلب حكمه فتحقق التسوية وما كان ما ينبغي لمؤمن ان يقتل مؤمنا اي يصدر عنه القتل الا خطأ اي مخطئا من غير تعمد والآية نزلت في عياش اخ ابي جهل لامه في الحرث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ الخطأ نوعان خطأ في القصد كما اذا رمى شبحا يظنه صيدا او حربيا فاذا هو آدمي او مسلم وخطأ في الفعل كما اذا رمى غرضا فاصاب آدميا فتحرير رقبة اي تسمية الراغب هي اسم للعضو و يعبر بها عن الجملة وتطلق على المملوك عرفا كالرأس على العبد والظهر على الراحلة مؤمنة عليه او فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق ودية وبينت السنة قدرها مسلمة مؤداة الى اهله اي ورثة المقتول الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالعفو فلو دية وفي لفظ التصدق تنبيه على فضيلة العفو وحث عليه وان كان المقتول من قوم عدو حرب لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله ولا دية تسلم الى اهله لحرابتهم وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة فدية له مسلمة

الى اهله

٥٠

الى اهله ورثته والمسلم والذمي فيها سواء وتحرير رقبة مؤمنة على قاتله في الآية تقديم الاشرف فالاشرف وهو المؤمن المهاجر ثم المؤمن الذي لم يهاجر ثم الذمي المعاهد فمن لم يجد الرقبة وثمنها فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة توبة من الله منصوب بفعله المقدر وكان الله عليما حكيما ختم مناسب لما في الآية من الاحكام لاشتماله على العلم والحكمة الدائر عليهما صحة الحكم ولما ذكر قتل الخطأ ذكر مقابله وهو قتل العمد فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان يقتله عالما بايمانه بما يفرق لحزامه من سلاح ومحدد من خشب وحجر وليطة ونار او بما لا تطيقه البنية غالبا فجزاؤه جهنم دركات النار خالدا فيها ماكثا طويلا والدلائل متظاهرة في ان عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم وغضب الله عليه ولعنه يعده عن رحمته ان استحل ذلك ولم يتب واعد له عذابا عظيما في النار يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم سافرتم في سبيل الله اي للجهاد فتبينوا تأنوا الى ظهور الامر ولا تعجلوا من التبين وهو ابلغ من التثبت لان المتبين متثبت وقلما ينعكس ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بالف اي حياكم بتحية الاسلام نزل لما مر نفر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم براع من بني سليم فسلم عليهم فقتلوه واستاقوا غنمه لست مؤمنا وسلامك تقية او تعوذا تبتغون تطلبون بتلك المقالة عرض الحيوة الدنيا متاعها من الغنيمة حال من ضمير النهي فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لماله كذلك كنتم تقون انفسكم واموالكم بكلمة الشهادة من قبل اي اول ما اسلمتم فمن الله عليكم بالايمان فتبينوا كرره اعتناء بتعظيم حرمة القتل ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تستهزؤا بتعجيل القتل لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين حال من القاعدين غير اولي الضرر بالرفع صفة كالزمنى والعميان والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم ونفي الاستواء ليحصل للقاعد هزة ونشاط للجهاد بالتأمل في درجات المجاهد فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين لضرر كعمى او زمانة درجة فضيلة باحواز الغنيمة وثواب المباشرة والجملة تفسير لنفي الاستواء وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وصفاء طويتهم واما التفاوت في الاجر المترتب على العمل وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر ماذونين في التخلف اكتفاء بغيرهم اجرا عظيما لا يكتنه درجات بدل اي منازل كرامة متفاوتة في الجنة منه ومغفرة ورحمة عطف المسبب على السبب اذ الدرجات آثارهما وكان الله غفورا لاولياء رحيما باهل طاعته تقرير للوعد بالحسنى والتفضيل بالمغفرة الجزئية وتأبيد له بالمغفرة الكلية ان الذين توفاهم يحتمل الماضي والمضارع بحذف تاء الملائكة ظالمي انفسهم بترك الهجرة من دار الكفر نزلت في جماعة اسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفرة قالوا اي الملائكة لهم موبخين فيم اي في اي شيء كنتم في امر دينكم حيث لم تهاجروا قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض ارض مكة عن اقامة الدين قالوا لهم توبيخا وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها من دار الكفر الى دار فيها مندوحة عن الاستضعاف فاولئك مأويهم جهنم دركات النار لتكثيرهم سواد الكفار وساءت مصيرا هي الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فيه ترق من الضعيف الى الاضعف لا يستطيعون استيناف ببيان للاستضعاف او صفة للمستثنى ولعدم التعلق على التيسير حيلة قوة على اسباب الهجرة ولا يهتدون سبيلا

شهادة

الى دار الاسلام فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم كلمة الطمع تدل على ان ترك الهجرة امر خطير
حتى ان المضطر العاجز عنها لا يأمن العقوبة فيترصد انتهاز الفرصة لتداركها وكان الله
عفوا غفورا من باب تعريض الجزئي بالكلي ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا
في الاساس راغم اباه فارقه على رغم منه وكراهة وذهب في الارض مهاجرا ومنه قيل
للمهرب والمذهب المراغم قدم مراغمة الاعداء على سعة العيش لان الابتهاج برغم انوف
الاعداء اشد من الابتهاج بالسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي فقد وقع ثبت اجره على الله كلمة
الوجوب لان الله تعالى لا يخلف الميعاد وكان الله غفورا لما اكتسب قبل مهاجرته بتقاعده
عن الهجرة رحيما به واذا ضربتم في الارض اشعار الضرب للسير اي سرتم وسافرتم فليس
عليكم جناح في ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ذوات الاربع هذا من الموصول المفصول
وان العلوم ثم عند قوله من الصلوة كما بين في السنة وقوله ان خفتم ان يفتنكم ينالكم بمكروه
الذين كفروا ابتدا حكم صلوة الخوف ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا بين العداوة والجملة
معترضة بين الشرط والجزاء تنصيصا على عداوتهم واذا كنت بالمجاهد حاضرا فيهم اكد
الشرط المفصول بالمعترضة والتغيير لحصول الجزم في الحضور ولمعان الشك في الخوف لان الاسلام
يعلو ولا يعلى فاقمت لهم الصلوة خطاب لا مفهوم له وانكر ابو يوسف رحمه الله شرعيتها في
زماننا عبرة لمفهومه فلتقم طائفة منهم معك وفيه اكتفاء اي وطائفة تجاه العدو
وليأخذوا ضمير لطائفة او للجميع ليوافق الضمائر فيهم لهم منهم اسلحتهم معهم
في الاساس قل عدة للحرب فهو سلاح فاذا سجدوا اي الطائفة القائمة معك اي صلوا
وانتقلوا الى الحراسة فليكونوا من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا
فليصلوا معك كما صلت الطائفة الاولى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جمع بينهما
كان الحذر آلة يتحرز بها كالسلاح كقولهم تبوء الدار والايمان كان الايمان مستقرا لتمكنهم
فيه ود الذين كفروا لو تغفلون اذا قمتم الى الصلوة عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
استعارة للحمل في الحرب اي يحملون عليكم في الاساس مال على ظلمي اي تمنوا غفلتكم وهجومكم
في الصلوة ليشدوا عليكم ميلة واحدة جملة واحدة والجملة استيناف لبيان علة الامر
باخذ الاسلحة ولا جناح اي ولا وزر عليكم ان كان بكم اذى اي مكروه من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم رخصة في وضعها لثقلها حينئذ وخذوا حذركم امر عزيمة لمحاشاة
هجوم العدو بغتة ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا اشارة الى انتصارهم وتقوية
لقلوبهم واشعار بان الامر بالاختلاس لضعفهم وقوة عدوهم بل لوجوب التيقظ فاذا
قضيتم الصلوة اي اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح والدعاء قياما و
قعودا وعلى جنوبكم اي مضطجعين اي في كل حال فاذا اطمأننتم امنتم الخوف فاقيموا
الصلوة ادوها تامة بحدودها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا فرضا موقوتا محدودا
وقتها لا تؤخر عنه وتوقيتها باوقات خمسة نظرا الى الحدوث وسن الوقوف وسن الكهولة
وسن الشيخوخة وبقاء الآثار بعد الموت ثم اضمحلالها وهذه المراتب حاصلة للشمس فاوجب
الله تعالى عند كل مرتبة من مراتبها الخمس صلوة ولا تهنوا لا تضعفوا نزلت في انصراف الصحابة
رضي الله تعالى عنهم من احد في ابتغاء القوم طلب الكفار لقتالهم والمراد بابتغاء القوم طلبهم الذي

نوجهه

توجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة احد ان تكونوا تألمون تجدون الالم
للجراحات فانهم يألمون كما تألمون وترجون انتم من الله ما لا يرجون نوع من الاحتجاج
النظري الزمهم الحجة بان الالم مشترك وتزيدون على الكفار برجاء الاجر والنصر وهم لا يرجونها
ومع ذلك لا يجبنون ولا ينهون عن القتال فانتم اولى بذلك وكان الله عليما حكيما ختم
مناسب لما قبله لان تفصيل صلوة الخوف يستدعي العلم والحكم انا انزلنا اليك الكتاب القرآن
بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اوحى اليك نزلت في طعمة بن ابيرق سرق درع قتادة
بن النعمان وخبأها عند يهودي ثم رماه بها ولا تكن للخائنين اي لاجلهم كطعمة خصيما
مخاصما للبراء كنديم اي منادم واستغفر الله مما هممت به من لومك لغيره في تهمة طعمة
ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون الاختيان اشد الخيانة
اي يخونون انفسهم بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم ان الله لا يحب من كان خوانا
كثير الخيانة اثيما منهمكا في الاثم اي عاقبه اي بصيغة المبالغة فيها ليخرج من صدر عنه
ذلك على سبيل الغفلة وقدم الخيانة لانها سبب الاثم يستخفون طعمة وقومه
خيانتهم حياء من الناس ولا يستخفون من الله اي لا يتركون ما يستحقبه ويعاقب
عليه وهو معهم بعلمه لا يخفى عليه سرهم وفيه مع المجاز التتميم ونكتة المبالغة في تقطيع
صنيعهم لان حياء الانسان ممن يصحبه اكثر من حيائه وحده اذ يبيتون في الاساس
بيت الامر دبره ليلا ما لا يرضى من القول يمين الغموس ورمي البرئ وكان الله بما يعملون
محيطا علما لا يعزب عنه شيء ها انتم يا هؤلاء اشارة الى قوم طعمة جادلتم خاصمتم
عنهم طعمة وحزبه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا عذبهم ام من يكون
عليهم وكيلا يتولى امرهم ويحمي ذمارهم ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء به غيره او يظلم نفسه
ظاهر العطف التغاير فالاول التعدي والثاني القاصر ثم يستغفر الله تائبا يجد الله غفورا
لذنوبه رحيما به عبارة مجدا اشارة الى ان الغفران والرحمة معدان لطالبهما ومن يكسب
اثما هو جامع للسوء وظلم النفس فانما يكسبه على نفسه في على دلالة على استعلاء الاثم و
استيلائه عليه وكان الله عليما حكيما ختمها بصفة العلم والحكمة لعلمه بالكنايات النفوس
ووضع الاشياء في مواضعها ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم به اي بكسوبه
بريئا منه كما رمى طعمة فقد احتمل ابلغ من حمل كاقتدر ابلغ من قدر اشارة الى ثقل الوزر الذي حمله
واستعارة ما للاجرام للمعاني بهتانا واثما مبينا لف ونشر مرتب البهتان للرمي والاثم للكسب
اي استحق عقابين عقاب الكسب وعقاب البهت ولولا فضل الله عليك بالنبوة ورحمته
بالعصمة واطلاعه ما هم عليه لهمت طائفة منهم قوم طعمة ان يضلوك عن القضاء بالحق
بتلبيسهم عليك والمراد من نفي الهم نفي تأثيره وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
نصب على المصدر اي شيئا وانزل الله عليك الكتاب والحكمة ختم القصة بتذييل ما افتتحها به من
انزال الكتب وحكمة الآراء وعلمك ما لم تكن تعلم من احكام الدين وخفايا الغيب وكان
فضل الله عليك بالتعليم عظيما حيث اصطفاك خاتم الانبياء واي فضل اعظم من ذلك
لا خير في كثير من نجويهم مسارتهم والضمير للناس قال الزجاج النجوى ما تفرد به الجماعة
سرا كان او ظاهرا في الاساس ناجيته وتناجوا وبينهم فتاح ونجوى وهم نجوى الا من امر
بصدقة او معروف من نشر العلم وفصل الحكمة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واغاثة الملهوف

الى غيرذلك او اصلاح بين الناس اى اصلاح ذات بينهم ومن يفعل ذلك الامر ابتغاء
مرضات الله اى طلب رضاه لا غير من امور الدنيا فسوف نؤتيه بالنون اجرا عظيما
لا يكتنه ووصف الاجر العظيم تنبيها على حقارة ما فات فى جنبه من عرض الدنيا ومن يشاقق
يخالف الرسول فيما جاء به من عند الله نزلت فى طعمة لما فر مرتدا الى مكة على صيغة العموم
كما قبلها من بعد ما تبين ظهر له الهدى الحق بمشاهدة المعجزات ويتبع طريقا غير
سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من الدين بان يرتد والجملة تاكيد لما قبلها لتلازم المشاقة
والاتباع نوله مقدره ما تولى نقل من التصلو ونمله حبله على غاربه ونصله ندخله
فى الصلو وهى النار جهنم دركات النار وساءت مصيرا مرجعا هى والاية دلت على حرمة
خرق الاجماع ان الله لا يغفر ان يشرك به لمن لقيه على الشرك كرره لقصة طعمة ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء ولو مظالم باحضار العفو عنه بنال مظلومه ومن يشرك بالله فقد ضل
ضلالا بعيدا عن الحق وختمت هذه بالضلال لانها نزلت من المرتد والسابقة بالافتراء لنزولها
فيمن حرف وبدل وافترى على الله تعالى ما لم تعلمه ان يدعون يعبد المشركون من دونه غيره
الا اناثا هى الاصنام المسماة باسماء مؤنثة كاللات والعزى ومنات وتاويله وان يدعون الا
شيطانا لا تعارض بين الحصرين لان ادعاء الاصنام ناشئ عن دعاء الشيطان او من قبيل
وما رميت اذ رميت فدعاء الاصنام مجاز واما فى الحقيقة فهم يدعون الشيطان مريدا من
مرداد اعتا وتجرد للغواية واصله للملاسة ومنه شجرة مرداء اى ملساء تناثر ورقها هو ابليس
لعنه الله يحتمل الخبر والدعاء اى ابعده عن رحمته ولما ذكر الشيطان استطرد الى ذكر جمل يتعلق
به فقال حكاية وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا مقطوعا مقدرا ادعوهم الى طاعتى
برهن اولا على ان المشرك غاية الغواية لوجود ما ينافى الالوهية فيما اشركوه وهو الانفعال
ثم استدل بان اقطع الضلول عبادة الشيطان لانهماكه فى الضلول والاضلال وسعيه فى عداوة
بنى آدم ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم التى عليهم الامانى كطول الحياة وان لا بعث ولا
عقاب ولامرنهم بالتبتيك فليبتكن يقطعن ويشكن آذان الانعام كما فعلت
الجاهلية بالبحاير ولامرنهم لتغيير فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة ويشتمل
المثلة والوشم والنماص والخصاء وغير ذلك او صفة كالكفر واستعمال القوى فى غير ما خلقت له
ومن يتخذ الشيطان وليا يتوله ويطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس
ماله وهو فطرة الاسلام وصار الى النار الموقدة الموصدة المؤبدة عليه يعدهم ما لا ينجز
ويمنيهم ما لا ينالون من امانى الدنيا وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا بابهام النفع فيما
فيه الضرر اولئك المتحدون مأويهم جهنم دركات النار ولا يجدون عنها محيصا
معدلا ومهربا من حاص اذا عدل وعنها حال وليس صلة له لانه اسم مكان او مصدر والذين
آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه سندخلهم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا تاكيد للخلود وعد الله اى وعد الله تعالى وعدا وبين بذلك حقا
فالاول مؤكد لنفسه والثانى لغيره ومن اصدق من الله قيلا قولا استفهام بمعنى النفى
والجملة لتاكيد حقية الوعد من الله تعالى فى مقابلة مواعيد الشيطان واباطيله ويسمى فى البديع
تذييلا ليس امر الثواب منوطا بامانيكم ايها المسلمون ولا امانى اهل الكتاب بل بالعمل الصالح
مناسب لتمنية الشيطان لان امانيهم ناشئة عن تمنيه من يعمل سوءا ولم يتب عنه يجز به

فى الآخرة

فى الآخرة او فى الدنيا بالبلايا والمحن ولا يجد له من دون الله غيره وليا يحفظه
ولا نصيرا يمنعه من الجزاء ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى من الاولى للتبعيض و
الثانية للتبيين وهو مؤمن حال ومدار الاعتدال وبالاعمال على الايمان والا فهى هباء منثور
فاولئك يدخلون بناء الفاعل الجنة انجازا للوعد ولا يظلمون ينقصون نقيرا
قدر نقرة النواة ومن اى لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه اى انقاد واخلص عمله
لله وهو محسن آت بالحسنات واتبع ملة ابرهيم اى ملة الاسلام حنيفا حال من الاسلام
مو مائل عن كل دين اعوج فهو حنيف وله دين حنيف وحنف فاسلم واتخذ الله ابرهيم
خليلا خصيصا بكرامة تحاكى كرامة الخليل عند خليله ولله ما فى السموات وما فى الارض
ملكا وخلقا لما ذكر عمال الشر والخير آخر وكمال ملكه وضبا طته وكان الله بكل شئ محيطا
ختم مناسب لان الملاك لا يدرون بحيط بما ملك علما وقدرة ويستفتونك فى شان ميراث
النساء الفتوى والفتيا الجواب عن مشكلات الوقايع بدء فى السورة باحوال النساء واليتامى
والمواريث ثم ثنى بذكر الاولين فى هذه ثم ختم السورة بذكر شئ من المواريث لترجع العرب
عما عليه الجاهلية من اطراح امر النساء واليتامى فى الميراث قل لهم الله يفتيكم فيهن
وما رفع عطفا على اسم الله او ضمير يفتيكم اى ويفتيكم ما يتلى عليكم فى الكتاب القرآن من
آية الميراث فالمضارع فى الجملتين بمعنى الماضى فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب
لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن يحتمل تقدير فى وعن فالاية مجملة اى ترغبون
فى نكاحهن طمعا فى مالهن وجمالهن او ترغبون عن نكاحهن بعضلهن حرصا على
ميراثهن والمستضعفين الصغار عطف على يتامى من الولدان ان تعطوهم حقوقهم
ويأمركم ان تقوموا لليتامى بالقسط اى بالعدل فى الميراث والمهر والخطاب للائمة
لينظروا لهم وينصفوا فى شانهم وما تفعلوا من خير لما امر بالعدل والنصفة فى امر النساء
واليتامى خصوصا اردفه بعام فان الله كان به عليما ختم مناسب لقوله وما تفعلوا فانه
يعلمه فيجازيكم عليه وان امرأة خافت توقعت من قولهم اخاف ان يرسل السماء من
بعلها زوجها لما امر بالعدل فى النساء ومن جملته القسم رخص فى تركه اذا تصالحا عليه
نشوزا ترفعا عليها بترك مضاجعتها وطموح عينيه الى اجمل منها او اعراضا هو
اخف من النشوز فلا جناح عليهما ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا بان تطيب له نفسا
عن القسم او تهب له المهر بعضا او كلا وتستميله به وتستعطفه والصلح خير من
الفرقة او من سوء العشرة او خير من الخيور معترضة واحضرت الانفس الشح هو
بخل مع حرص هذا من باب المبالغة اى سيقت اليه لكون الشح مجبولا عليه الانسان
مركوزا فى طبيعته معترضة اخرى معناها ان المرأة لا يكاد تسمح عليه بقسمها والبعل لا يكاد
يسمح عليها بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا عشرة النساء وتتقوا النشوز
والجور عليهن فان الله كان بما تعملون من حقايا اذاهن والاساءة فى حقهن
خبيرا عالما فيجازيكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النساء فى المحبة ولو
حرصتم على اقامته فلا تميلوا كل الميل الى التى تحبونها فى القسم والنفقة فتذروها
اى تتركوها والضمير راجع الى المميل عنها بلا له فلا تميلوا كالمعلقة التى هى لا ذات
بعل ولا مطلقة اعتذار فيما يملكه الانسان من المحبة وارشاد الى الاتيان بما يملكه من القسم

او التراضي على تركه وان تصلحوا ما فسد من امرهن بحق الميل وتتقوا الجور فان
الله كان غفورا لما لا تملكونه من المحبة رحيما بكم ختمه لاولى بالاحسان وهذه بالاصلاح
لان ذلك مندوب يتخير فيه البعل وهذا عدل يلزمه وان يتفرقا اى الزوجان بالطلاق
يغن الله كلا عن صاحبه من سعته اى غناه وقدرته ببدل او سلو وكان الله واسعا
لخلقه فى فضله حكيما فى تدبيره والميل اشر العشرة اذا وقع بين الزوجين ترجح جانب الفرقة
هى المصلحة بمقتضى الحكمة وخوف الفاقة عليها لا ينافى هذه المصلحة لان الرزق على الله تعالى
ولله ما فى السموات وما فى الارض فهو الغنى على الاطلاق فلا يتعاصى عليه التوسعة على عباده
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب اى جنسه من قبلكم اى اليهود والنصارى واياكم يا اهل
القرآن ان اتقوا خافوا الله عقابه بان تطيعوه يعنى ان الوصية بالتقوى سنة الله تعالى
فى سوالف الامم فلستم مخصوصين بها وان تكفروا بالوصية انما خاص بهذه الامة او عام
لهم ولمن قبلهم وغلب المخاطب فان لله ما فى السموات وما فى الارض اى فهو غنى عن عبادتكم
ولا يضره كفركم وكان الله غنيا عن عبادة عباده حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه
وان كفرتم ولله ما فى السموات وما فى الارض كرره لتاكيد تقرير موجب التقوى وكفى بالله
وكيلا متوكلا بكفاياتها ختمه مناسب لان من ملك السموات والارض فهو قيم بمن وكل اليه
ورعاية ما وكل فيه ان يشا يذهبكم يفنكم ايها الناس الخطاب للكفار تهديدا لهم ويأت
بآخرين اى بدلكم من جنسكم والفرق بين آخر وغير ان مدلول آخر مدلول غير خاصا بجنس ما
تقدم نحو مررت بزيد وآخر وبامرأة واخرى وكان الله على ذلك اى افناء قوم وانشاء
آخرين قديرا من كان يريد بعمله ثواب الدنيا كالمجاهد للغنيمة فلو يقتصر وليطلب
الثوابين فعند الله ثواب الدنيا والآخرة تبكيت لمن اقتصر على احد الثوابين وحث
على ان يطلب منه تعالى كل شيء خصوصا الافضل الاسنى اذ بيده ملكوت الدارين وكان الله
سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط العدل شهداء بالحق لله على
بالقسط بقوامين ولله بشهداء لان الخطاب للشهود فامرهم باقامة الشهادة لله تعالى
بدليل ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا بالحق ولا تكتموه او الوالدين والاقربين
ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا
الهوى بان تحابوا الغنى لغناه والفقير رحمة له وكراهة ان تعدلوا وان تلووا بواوين
من لى اللسان بالشهادة وهو تحريفها او تعرضوا عن الشهادة فان الله كان بما تعملون من
عدل اوجور خبيرا فيجازيكم عليه بحسبه ختمه مناسب لان الخبير من يدرى ما خفى
ودق واتباع الهوى وحظوظ النفس من الامور الباطنة يا ايها الذين آمنوا بمحمد فى
الايمان آمنوا دوموا على الايمان امر بالاستمرار على الايمان اعتناء بشانه بالله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم والكتاب الذى نزل ببناء الفاعل على رسوله القرآن والكتاب اى
جنسه الذى انزل ببناء الفاعل ايضا من قبل على رسله ونزل فى الاول وانزل فى الثانى
لان القرآن نزل مدرجا منجما بخلاف سائر الكتب ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه و
رسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان
الذين آمنوا بموسى عليه السلام وهم اليهود ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا بعد
عوده اليهم ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم

لم يكن

لم يكن الله ليغفر لهم ما اصروا عليه لاستحالة توبتهم لا لانها لا تقبل منهم لو اخلصوا
فيها وفائدة لام الجحود الدلالة على انتفاء المغفرة لهم كتم مقتضى ولا ليهديهم سبيلا الى
الحق بشر المنافقين استعارة تهكمية بان لهم عذابا اليما مولما الذين نعت او رفع
خبرهم مقدرا يتخذون الكافرين اولياء لما يتوهمون فيهم من القوة من دون الله ايبتغون
يطلبون عندهم العزة استفهام انكار اى لا يجدونها عندهم فان العزة لله جميعا يعز
من يشاء فى الدارين وقد نزل ببناء الفاعل عليكم الخطاب لمن اظهر الايمان فى الكتاب القرآن
فى سورة الانعام بمكة ان مخففة وتعمل فى ضمير شان مقدر اى انه اذا سمعتم آيات الله يكفر
بها ويستهزئ بها حال من آيات الله يدور النهى عليها فلا تقعدوا معهم اى مع الكافرين
والمستهزئين حتى يخوضوا فى حديث غيره الضمير لما دل عليه المعنى اى غير حديثهم الذى هو الكفر
والاستهزاء انكم اذا مثلهم فى الاثم زاد هذه الجملة على ما فى الانعام لان هذه مدنية نزلت و
للمسلمين قدرة على الانكار فسوى بين القائل والسامع ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم
جميعا كما اجتمعوا فى الدنيا على الكفر والاستهزاء وعيد حدوا به عن مجالستهم وموالاتهم
الذين يتربصون بكم ريب المنون مبتدا تضمن الشرط فان كان لكم فتح ظفر وغنيمة سمى
ظفر المؤمنين فتحا تعظيما له من الله مبالغة فى تعظيمه قالوا لكم الم نكن معكم فى الدين و
الجهاد فاعطونا من الغنيمة والشرطية مع تاليها خبر المبتدا وان كان للكافرين نصيب
سمى ظفرهم نصيبا ولم ينسبه اليه تحقيرا وتخسيسا لما نالوه من المؤمنين فانه حظ دنى
والحرب سجال قالوا لهم الم نستحوذ فى الاساس استحوذ عليه غلبه مؤمن معلوت
شذت من قياس لا علول اى الم نستول عليكم متمكنين من قتالكم و الم نمنعكم من المؤمنين
اذ ثبطوا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة فالله يحكم بينكم وبينهم
سلبه للمؤمنين وتانيس يوم القيامة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا طريقا بالاستيصال ان المنافقين يخادعون الله باظهار خلاف ما فى
ضمائرهم وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله تعالى نبيه
على ما فى قلوبهم وفى الآخرة يخلدون فى النار واذا قاموا الى الصلاة مع المؤمنين قاموا كسالى
بالضم متثاقلين كالمكره يراؤون الناس بصلاتهم ولا يذكرون الله يصلون الا قليلا رياء
وعبر بالذكر تاكيد القلة مذبذبين فى الاساس ويذبذب الشىء ناس فى الهوى والمنافق
مذبذب وناست ذباذب الهودج وهو اشياء تعلق منه اى مضطربين مترددين بين ذلك
اشارة الى حالتى الكفر والايمان لا يتحولون الى هؤلاء المؤمنين ولا ينتسبون الى هؤلاء
الكافرين جملة حالية مفسرة لمذبذبين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى يا ايها
الذين آمنوا خطاب تغليب وفيه رفق بالمؤمنين لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
فانه صنيع المنافقين فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم بموالاتهم سلطانا
تذكر بمعنى البرهان وهو اشهر وبه جاء القرآن وتؤنث بمعنى الحجة مبينا اى برهانا بينا
ان المنافقين فى الدرك بالسكون الاسفل هو الطبقة التى فى قعر جهنم وسميت طبقاتها
دركات لتداركها وتتابعها من النار ولن تجد لهم نصيرا مانعا من عذابها الا الذين
تابوا عن النفاق واصلحوا عملهم واعتصموا وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله
من الرياء شرط فى قبول توبتهم تقابل نقائصهم فالاصلاح فى مقابلة فساد الاعمال كالكسل

وقلة الذكر ولا اعتصام في مقابلة موالاة الكفار استعزاز ولا اخلاص في مقابلة رئاء
الناس فاولئك مع المؤمنين في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فعلم من
ذلك ما لمن احسن المتاب من المنافقين وهو المساهمة في الاجر ما يفعل الله بعذابكم
خطاب للمنافقين بمقتضى السياق ففيه التفات ان شكرتم نعمه شكرا مجملا وآمنتم به
شكرا مفصلا استفهام انكار اي لا يعذبكم وكان الله شاكرا لشكركم عليما بايمانكم اذ
الايمان امر قلبي ولم يات بصيغة المبالغة في الشكر دلالة على انه يشكر ولو اقل لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول من احد اي يعاقب عليه الا جهر من ظلم ببناء المفعول فله
ان يجهر بظلمه بتنسف من ظالمه وكان الله سميعا للمتظلم عليما بالظالم ان تبدوا
خيرا او تخفوه حث على الخير وهو ترك الجهر بالسوء فحسن موقعه هنا وتمهيد
لقوله او تعفوا عن سوء والعفو احسن فان الله كان عفوا قديرا ختم مشيرا الى انه
كثير العفو مع قدرته فينبغي للعبد ان يتخلق بالعفو ان الذين يكفرون بالله ورسله لما
فرغ من بيان من يبطن الكفر شرع في بيان من يظهره اي اليهود والنصارى ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا به دونهم ويقولون نؤمن ببعض من الرسل و
نكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك اي الكفر والايمان سبيلا طريقا وسطا
ولا واسطة بين الحق والباطل اولئك هم الكافرون اي المتناهون في الكفر حقا اكد مضمون
ما قبله ولئلا يتوهم ان ايمانهم المبدع يعد ايمانا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اظهر
بناء للوعيد على صريح الكفر والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم
في الايمان اولئك سوف نؤتيهم بالتحتية على تلوين الخطاب اجورهم ثواب اعمالهم وكان
الله غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته تبشير بتجاوزه عن سيئاتهم ورحمته بهم
يسألك يا محمد اهل الكتاب اليهود تعنتا ان تنزل عليهم كتابا من السماء جملة كما انزلت التورية
ان استكبرت ما سألوه فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اسند اليهم السؤال مع انه من آبائهم
لتذنيبهم بما اذنبوا به تنبيه انه ليس هذا اول تعنتاتهم واقتراحاتهم فقالوا ارنا الله جهرة
عيانا فاخذتهم الصاعقة نار حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه بظلمهم اي تعنتهم باقتراح
ما يستحيل وقوعه في هذه الدار ثم اتخذوا العجل الها وثم للترتيب في الاخبار لا في نفس
الامر لسبق الاتخاذ من بعد ما جاءتهم البينات على وحدانيته تعالى اي المعجزات اذ كانت التورية
لم تنزل بعد فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا تسلطا عليهم
مبينا ظاهرا حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم
بسبب اخذ الميثاق ليخافوا فيقبلوه وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا الباب باب
القرية سجدا سجود انحناء وتواضع وقلنا لهم على لسان داود عليه السلام لا تعدوا
في السبت باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فبما نقضهم ميثاقهم
ما زائدة والباء سببية متعلقة بمحذوف معهود في ذهن السامع مصرح به في قوله فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق اي ظلما وقولهم
للنبي قلوبنا غلف في الاساس قلب اغلف لا يعي اي لا نعي كلامك بل طبع ختم الله
عليها بكفرهم فلا تعي وعظا فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه
وبكفرهم كرر نسبة الكفر اليهم بحسب متعلقاته اذ كفروا بموسى عليه السلام ثم بعيسى

عليه

عليه السلام ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم واعاد الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه
وقولهم على مريم بهتانا عظيما حيث رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله هو من جملة قولهم على سبيل الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الآية اي بمجموع
ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول
والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى عليه السلام اي القى الله عليه شبهه فظنوه اياه وان
الذين اختلفوا فيه اي عيسى لا متباهيه لفي شك منه من قتله حيث قال بعضهم
لما راوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس اياه وقال آخرون
هو هو ما لهم به بقتله من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكن يتبعون فيه
الظن الذي تخيلوه وما قتلوه يقينا حال او مصدر لفعل القتل بل رفعه الله اليه رد
وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا غالبا في نقمته لليهود حكيما فيما دبر بعيسى
عليه السلام ومن حكمته تخليصه من اليهود ورفعه الى محل ظهور كمال سلطانه
وان ما من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى احد قال الزجاج حذف احد لطلوب
في كل نفي يدخله الاستثناء الا ليؤمنن بفتح النون به بعيسى قبل موته الكتابي
حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه او قبل موت عيسى عليه السلام اذ ينزل
قرب الساعة ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم على اليهود
بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم اي بسبب ظلم عظيم وقدم
السبب على المسبب تنبيها على قبح الظلم وتحذيرا منه من الذين هادوا هم اليهود
حرمنا عليهم طيبات كانت احلت لهم هي التي في قوله كل ذي ظفر الآية وبصدهم
الناس اعيدت الباء فيه لبعده عن المعطوف عليه بما ليس معمولا له عن سبيل الله دينه
فيه التفات كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التورية جملة حالية تؤكد قبح
صنيعهم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشى في الاحكام واعتدنا للكافرين منهم
عذابا اليما دون من آمن لكن الراسخون الثابتون في العلم منهم كعبد الله بن
سلام والمؤمنون منهم اي من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون خبر
بما انزل اليك القرآن وما انزل من قبلك الكتب الالهية والمقيمين الصلوة نصب
على المدح تنبيها على فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على شواهد
والمؤتون الزكاة رفعه نسقا على المبتدا والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم
عليه الايمان بالرسل والكتب لانه المقصود بالآية اولئك سنؤتيهم بالنون اجرا عظيما
على جمعهم بين الايمان الخالص والعمل الصالح انا اوحينا اليك وحي ارسال فقط كما اوحينا
اي كوحينا الى نوح خصه بالذكر لانه اول مشرع بعد الطوفان او اول اولي العزم و
النبيين من بعده و كما اوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ابنيه ويعقوب ابن
اسحاق والاسباط اولاده وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا
اباه داود زبورا بالفتح اسم للكتاب اوتيه خص ابرهيم الى داود بالذكر تشريفا لهم
وتعظيما لشانهم وتنويها لقدرهم وقدم نوحا لما مر و ارسلنا رسلا قد قصصناهم
عليك يا محمد من قبل اي قبل هذا الوحي ورسلا لم نقصصهم عليك بعث الله تعالى
ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس كذا في الجلالين

في سورة غافر • وكلم الله موسى بلا واسطة • تكليما • هو اقصى مراتب الوحي خص به
موسى عليه السلام ولذلك سمي كليما • رسلا • بدل • مبشرين • بالثواب • ومنذرين • بالعقاب
لئلا يكون للناس على الله حجة • يحتجون بها • بعد • ارسال الرسل • اليهم فيقولوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى • وكان الله عزيزا حكيما •
لا فامه للحجة بارسال الرسل لا يتاتى الا من عزيز غالب حكيم عليم • لكن الله يشهد •
يبين نبوتك • بما انزل اليك • بالقرآن • انزله • متلبسا • بعلمه • الخاص به وهو علمه بتاليفه
البالغ حد الاعجاز • والملائكة يشهدون • ايضا بنبوتك لايقانهم بذلك باشراق نور القدس
على اسرارهم • وكفى بالله شهيدا • على صحتها باقامة الحجج • ان الذين كفروا • بالله • وصدوا • الناس
عن سبيل الله • دين الله تعالى بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود • قد ضلوا ضلالا
بعيدا • عن الحق لا ضلال لهم وعراقتهم في الضلال • ان الذين كفروا • بالله • وظلموا • بنبيه صلى
الله عليه وسلم بكتم نعته وانفسهم بالكفر • لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم •
اي الطريق المؤدي اليها لوعده المحتوم المختوم • خالدين • حال مقدرة • فيها • اذا دخلوها •
ابدا وكان ذلك على الله يسيرا • هينا • يا ايها الناس • اهل مكة • قد جاءكم الرسول • محمد بالحق
من ربكم • لما ثبتت امر النبوة وطريق العلم بها خاطب العامة تنبيها للوجابة • فآمنوا • به
واقصدوا • خيرا لكم • مما انتم عليه • وان تكفروا • به • فان لله ما في السموات والارض • ملكا وخلقا
فلو يضره كفركم به • وكان الله عليما • بايمانكم به وبخلوفه • حكيما • في المجازاة على ذلك • يا اهل
الكتاب • نزلت فيمن افرط فيه من النصارى • لا تغلوا • تجاوزوا الحد • في دينكم ولا تقولوا •
على الله الا • القول الحق • من تنزيهه من الشريك والصاحبة والولد • انما المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله • فلو مشاركة له • وكلمته القاها • اوصلها • الى مريم • وحصلها فيها • وروح •
اي ذو روح صدر • منه • بلا مادة اضيف اليه تشريفا وليس كما زعمتم ابن الله او ثالث ثلاثة
ومن لابتداء الغاية كما في قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقد رد بها
علي بن الحسين بن واقد المروزي على نصراني استدل بالآية على ان عيسى عليه السلام جزء من
الباري تعالى عن ذلك فقال فحينئذ وجب ان يكون السموات والارض وما حوتاه جزءا منه فانقطع
النصراني واسلم • فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا • الالهة • ثلاثة • الله تعالى والمسيح وامه
انتهوا • عن التثليث وأتوا • خيرا لكم • منه وهو التوحيد • انما الله اله واحد سبحانه •
تنزيها له • ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض • خلقا وملكا والملكية تنافي البنوة •
وكفى بالله وكيلا • يعني انه يبين الخلق على امورهم حتى ان من توكل عليه كفاه فكيف يحتاج
فيما يختص به الى مساعد ومساهم ولا شك انه من النقايص والله تعالى منزه عن ذلك • لن
يستنكف • في الاساس استنكف منه ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية اي لن يمتنع المسيح •
الذي زعمتم انه اله عن • ان يكون عبدا لله • فان عبوديته شرف يتباهى به وانما الانف و
النكف عبودية غيره رد على النصارى الزاعمين بنوة المسيح والهيئة • ولا الملائكة المقربون •
عند الله تعالى اي الكروبيون لا يابون العبادة لله تعالى رد على من زعم ان الملائكة بنات الله
تعالى او آلهة • ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر • اي يرتفع عنها والاستنكاف دون الاستكبار
فسيحشرهم • بالصفة والضمير عام للمستنكف وغيره بدلالة من يستنكف خاص بالمستنكف
صورة • اليه جميعا • في الآخرة للجزاء • فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم •

قدم

قدم ثواب المؤمن لانه يغم المستنكف ويزيده كآبة • ويزيدهم من فضله • ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • واما الذين استنكفوا واستكبروا • عن عبادته
فيعذبهم عذابا اليما • هو عذاب النار • ولا يجدون لهم من دون الله • اي غيره • وليا • يدفعه
عنهم • ولا نصيرا • يمنعهم عنه • يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم • حجة عليكم هو النبي
وانزلنا اليكم نورا مبينا • ظاهرا باهرا هو القرآن • فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم
في رحمة • ثواب عظيم بازاء ايمانه وعمله رحمة • منه • لا قضاء الحق • وفضل • زيادة عليه
ويهديهم اليه صراطا مستقيما • هو دين الاسلام • يستفتونك • في الكلالة الفتوى والفتيا
جواب امر حادث ومنه الفتى • قل الله يفتيكم في الكلالة • هي من ليس له ولد ولا والد مصدر
كل فلان اذا لم يكن ولدا ولا والدا اي كل عن بلوغ القرابة المماسة • ان امرؤ • رفع بفعل يفسره
هلك • مات • ليس له ولد • اي ولا والد وهو الكلالة ووضعها يتناول انتفاء الولد
والوالد جميعا فاذا ذكر انتفاء احدهما دل على ذكر انتفاء الآخر • وله اخت • لابوين
او لاب • فلها نصف ما ترك وهو • اي الاخ كذلك • يرثها • جميع ما تركت والضمير لما
تقدم لفظا لا معنى من باب عندي درهم ونصفه لان الهالك لا يرث والحية لا تورث
ان لم يكن لها ولد • فاذا كان لها ولد ذكر فلا شيء له او انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو
كانت الاخت والاخ لام ففرضه السدس • فان كانتا • اي الاختان بدلالة له او اخت •
اثنتين • فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن اخوات • فلهما الثلثان مما ترك • الاخ
وان كانوا • اي الورثة • اخوة رجالا ونساء فللذكر • منهم • مثل حظ الانثيين • لم يقل مثل حظي
الانثى لانه اذا علم ان له مع الانثيين ضعف ما لكل منهما يعلم ان له مع الانثى الواحدة ضعف
نصيبها بطريق الاولى بخلاف العكس فانه لا يعلم من كمال حاله مع الانثى الواحدة كمال
حاله مع الانثيين لان للمتعدد ما ليس للواحد من الفضل والقوة • يبين الله لكم • شعاير
شرايعه كراهة • ان تضلوا • عن دين الحق • والله بكل شيء عليم • ختم مناسب لما تضمنت
الآية من تفاصيل الاحكام وهذا التفصيل والهداية من الضلال يستدعي علم الفاعل بذلك
والله اعلم باسرار كلامه سورة المائدة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم هذه السورة مبينة
لما في سورة البقرة من احكام الاطعمة والذبائح والقصاص والايمان والخمر والميسر على البسط
وجه واطنابه فصل فيها ما اجمله في ختام ما قبلها من بيان الحق كراهة الضلال بكل
احكام جمله مهمة ذكر ان الكندي قيل له اعمل لنا مثل القرآن فقال نعم فاحتجب اياما
فلما خرج احد يقول الاتيان بمثله خارج عن طوق البلاغة البشرية اني فتحت المصحف
فجاءت سورة المائدة فنظرت المائدة فاذا هو امر بالوفاء ونهى عن النكث واحل احلالا
ثم استثنى بعد استثناء ثم اخبر عن حكمته وقدرته في سطرين ولا يقدر ان ياتي احد
بهذه الا في اسفار • يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود • العهود المؤكدة بينكم وبين الله
والناس وفصل بين الله اوجوابه باستيناف كلام آخر فقال • احلت لكم • اكلها بعد
الذكاة • بهيمة الانعام • الابل والبقر والغنم اضافه بيانية والبهيمة ما لا نطق له لما في صوته
من الابهام لكن العرف خصصه بما عدا السباع والطير • الا ما يتلى عليكم • تحريمه في قوله
حرمت عليكم الآية فالاستثناء منقطع ويجوز اتصاله فالتحريم لما عرض من الموت
غير محلي الصيد وانتم حرم • اي محرمون جمع حرام بمعنى محرم ونصب غير على الحال من ضمير لكم

سورة المائدة

وغير اداة الاستثناء كراهة التكرار ان الله يحكم ما يريد من الاحلال وغيره لا اعتراض
عليه يا ايها الذين آمنوا اعاده لوقوع فصل بينهما اشارة الى اتصال جوابه بالاول قال لا تحلوا
شعائر الله جمع شعيرة هي ما شرع الله القيام به الى معالم دينه بالصيد في الاحرام ولا الشهر
الحرام بابتداء القتال فيه ولا الهدي اي ما اهدي الى الحرم من النعم بالتعرض له ولا
القلائد اي ذوات القلائد عطف الخاص على العام مبالغة في التنبيه على حرمة المقلد
ولا تحلوا بان تقاتلوا كفارا آمين البيت الحرام اي قاصدين زيارته يبتغون بالتجارة
فضلا ورزقا من ربهم ورضوانا منهم بزعمهم منسوخ باية انما المشركون نجس الاية واذا
حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة راجع الى قوله غير محلي الصيد وانتم حرم
ولا يجرمنكم يكسبنكم وجرم يتعدى الى واحد مثل جرمت ذنبا والى مفعولين نحو جرمته
ذنبا شنآن قوم بفتح النون اي شدة بغضهم مصدر مضاف الى مفعوله ان صدوكم عن
المسجد الحرام اي منعكم المشركون من العمرة عام الحديبية تعليل للشنآن ان تعتدوا عليهم
انتقاما منهم بالحاق مكروه بهم ثاني مفعولي يجرم وتعاونوا على البر التوسع في فعل
الخير والبر من الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة والتقوى بترك ما نهيتم عنه
ولا تعاونوا على الاثم قابل به البر والعدوان قابل به التقوى واتقوا الله تقوى الله
تعالى امتثال المامور واجتناب المحظور ان الله شديد العقاب ختم بحث على التقوى
حرمت عليكم الميتة اي اكل ما مات حتف انفه بيانا لما استثناه الا ما يتلى والدم اي
المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر لكونه معظم ما ينتفع به وما اهل لغير الله به
بان ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت والمنخنقة بصنع او غيره والموقوذة
في الاساس وقذه بالضرب ووقذت بالعصا حتى ماتت والمتردية الميتة لسقوطها
من علو والنطيحة المقتولة بنطح اخرى لها وما اكل السبع منه الا ما ذكيتم
ادركتم الروح من هذه الاشياء فذبحتموه التذكية ابطال الحياة على وجه مخصوص و
حرم ما ذبح على النصب واحد الانصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية منصوبة
حول البيت يذبح عليها تقربا وان تستقسموا تطلبوا القسم والحكم بالازلام جمع
زلم كصنم وقلم هي سهام كانت عند سادن الكعبة عليها اعلام امر ونهي وكانوا
يجيلونها فان خرج امر مضى لمرامه والا امسك عن فعله ذلكم الاستقسام
فسق خروج عن الطاعة اليوم يئس انقطع طمع الذين كفروا من دينكم بحيث لم
يبق لاعدائكم طمع في توهينه بان ترتدوا عنه لما راوا من قوته نزلت بعرفة
عام حجة الوداع فلا تخشوهم ظهورهم عليكم واخشوني مخلصين اليوم اكملت
لكم دينكم شعائره ومعالمه ولا ينزل بعده حلال ولا حرام واتممت عليكم نعمتي
بدخولكم المسجد الحرام آمنين ورضيت اخترت لكم الاسلام دينا وهو الدين المرضي
عند الله تعالى ثم عاد الى تتمة احكام المطاعم المحرمة فقال فمن اضطر الجئ الى تناول
شيء مما نص على تحريمه في مخمصة هي المجاعة لانها تورث خمص البطن وضموره
غير متجانف لاثم متمايل اليه فان الله غفور رحيم بالمؤمنين المتحاشين عند
الضرورة عن تخطي حد الطاعة يسئلونك ماذا احل لهم وجه اعتلاقها بما قبلها
ظاهر قل احل لكم الطيبات ما تستطيبه النفوس وصيد ما علمتم من الجوارح

جمع جارحة من الجرح المعهود او بمعنى الكسب ومنه ما جرحتم بالنهار اي الكواسب
من الكلاب والسباع والطير مكلبين في الاساس صائد مكلب معلم للكلاب
وسائر الجوارح حال مؤكدة فائدتها كون المعلم ماهرا حاذقا في التعليم واشتقت من
الكلب مع عمومها في الجوارح لان الغالب صيدهم بالكلاب تعلمونهن حال ثانية
اي تؤدبونهن مما علمكم الله من حيل الصيد فكلوا مما امسكن اي الجوارح المعلمة
عليكم اذا ادركتموه حيا فذكيتم وامساكهن ان لا ياكلن منه ويعرف المعلم من
ذوات الانياب بترك الاكل ثلاث مرات ومن ذوات المخالب بالرجوع اذا دعيت
واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والتعليم يتاتى بالارسال فالتسمية عنده وآخر
الامر بها اشارة الى وجوبها عند الذكاة الدائر عليها الاكل مما امسكن واتقوا الله في
محرماته ان الله سريع الحساب ختم بحث على التقوى اليوم احل لكم الطيبات المستلذات
وطعام الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى حل حلال لكم نعم الذبائح وغيرها
وطعامكم حل لهم عكس وتبديل والمحصنات العفائف من المؤمنات والمحصنات
الحرائر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن
نص عليهن حثا للمؤمنين على تخير الاولى لنطفهم والتقييد بالايتاء تاكيد للوجوب
محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين معلنين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين
به جمع خدن هو الصديق بشهوة يطلق على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان قال ابن
الجوزي سمعت الحسن بن ابي بكر النيسابوري يقول في تفسيره انما اباح الكتابيات لان
بعض المسلمين يعجبه حسنهن فحذر ناكحهن من الميل الى دينهن فان الطبيعة سارقة فقد
حبط عمله فلا ثواب عليه في الاساس استعير من حبط بطون الماشية اذا اكلت الخضر
فاستوبلته وهلكت به ومنه حبط دم القتيل هدر وبطل وهو في الآخرة من الخاسرين
اذا مات على الكفر يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم لما كانت الصلاة تزاول غالبا بالقيام
عبر عن ارادته به اي اذا اردتم القيام الى الصلاة وانتم محدثون والى الطهارة سماها
صلاة لانها بها تتم فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي معها وضرب الغاية هنا
يفيد اسقاط الحكم عما وراءها فان اليد اسم لذلك العضو الى الابط وموجبه دخول
الغاية تحت المغيا وامسحوا برؤسكم وارجلكم بالنصب الى الكعبين اي معها وهما
العظمان الناتيان في كل رجل عند مفصل القدم روي انه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته
وقدر الناصية بربع الراس والغاية ترفع احتمال دخول الرجل في الممسوحات لان الشريعة
لم تضرب للمسح غاية وقراءة الجر يستنبط منها المسح على الخفين وان كنتم جنبا
بان للطهارة الكبرى فاطهروا بادغام التاء في الطاء اي فاغسلوا وان كنتم مرضى مرضا
يضره الماء او على سفر اي مسافرين او جاء احد منكم من الغائط هو المطمئن من الارض
كناية عن العذرة او لامستم بالف جامعتم النساء الملامسة الجماع والمس لما دونه
عدل في قضاء الحاجة عن الخطاب لاستهجانها فلم تجدوا ماء اي عجزتم عن الفوز
بالطهور فتيمموا اقصدوا صعيدا ترابا طيبا طاهرا والتيمم استعمال التراب
الطاهر في عضوين خاصة على قدر مخصوص فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين
منه بضربتين ما يريد الله بما فرض عليكم من الطهارتين والتيمم ليجعل عليكم من حرج

ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم بالتطهير
والرخصة لعلكم تشكرون نعمته التامة ختم مناسب لان النعمة سبب الشكر واذكروا
نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه اذ قلتم
للنبي صلى الله عليه وسلم حين البيعة سمعنا واطعنا فيما تامر به وتنهى عنه من المحبوب
والمكروه واتقوا الله في الميثاق ان تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور اي السرائر فان
النقض مداره على النية وهي امر باطني يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط اي العدل علق لله بقوامين وبالقسط بشهداء لان الآية سوقه لترك
الاحن والضغاين فيناسبه القيام لله ولا يجرمنكم الكناي جرمه على كذا اي
حمله اي لا يحملنكم ولا يبعثنكم شنآن قوم اي بغضهم على الا تعدلوا فتنالوا منهم
بعداوتهم اعدلوا في العدو والولي هو اي العدل اقرب للتقوى تنويه لشان
العدل وتوجيه بقوله اعدلوا واذا كان العدل مع اعداء الدين بهذه المثابة فما ظنك
بالعدل مع اوليائه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون اتى بخبير لمناسبة العمل وعد الله
الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات وعدا حسنا لهم مغفرة استيناف
بين الموعود المحذوف واجر عظيم هو دار النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم كلتا الجملتين تطييب لقلوب المؤمنين وتنشيط لهم يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم نزل لما نقضوا عن مكيدة اعدائهم اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا
اليكم ايديهم ليفتكوا بكم الراغب بسط اليد مدها ثم يستعمل للطلب كباسط كفيه
وللاخذ يخوف الملائكة باسطوا ايديهم وللبذل والاعطاء بخو يداه مبسوطتان وللصولة
والضرب كما في الآية فكف ايديهم عنكم وعصمكم مما ارادوا بكم واتقوا الله امر مواجهة
لمناسبة اذكروا وعلى الله فليتوكل المؤمنون افرغ الامر بالتوكل في قالب الغيبة اشارة الى
ان كل مؤمن لا يحمل ايمانه بالله ورسوله يؤمر بالتوكل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
ذكر اخذ الميثاق على اليهود ونقضهم اياه بقتل الرسول تحذيرا للمؤمنين من سلوك مسلكهم
فيما وانفهم به وبعثنا فيه التفات اي اقمنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيب
يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد ثقة عليهم في الاساس ما لهم من نقيبة اي
نقا ذراي وهو نقيب القوم وقال الله فيه التفات اني معكم بالعون والنصر لئن
موطئة اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة كما وجبنا فانهم كانوا مقرين بوجوبهما وآمنتم
برسلي كان اليهود مكذبين لبعض الرسل فنص على الايمان لجميعهم وساوى انه لا نجاة
الا به وعزرتموهم الراغب التعزير النصرة مع التعظيم واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق
في سبيله وقرضا كتابا مصدر من غير باب فعله لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم
المدلول عليه بالموطئة ساد مسد الجزاء ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك الميثاق المرتب عليه جزاء الجزاء منكم فقد ضل اخطاء
سواء السبيل طريق الحق ضلالا لا مزيد عليه والسواء في الاصل الوسط فنقضوا
الميثاق فبما نقضهم ما زائدة ميثاقهم عهدهم لعناهم ابعدناهم من رحمتنا
وجعلنا قلوبهم قاسية صلبة كصم الصخور لا تتاثر عن الآيات والنذر يحرفون الكلم
الذي في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه المنزل عليها اثبات

لبيان

لبيان القسوة فان التحريف افتراء على الله تعالى واي قسوة فوق ذلك ونسوا تركوا حظا
نصيبا مما ذكروا امروا به في التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم تطلع تطلع على خائنة اي خيانة مصدر كالعافية منهم
بنقض العهد وغيره لان الخيانة دينهم فلا يزال الا طلوع الا قليلا من آمن منهم حيث
لم يخونوا فاعف عنهم واصفح ان آمنوا او التزموا الجزية في الاساس صفحت عنه ريب
من ذنبه ان الله يحب المحسنين تعليل للامر وحث على العفو والصفح ومن الذين قالوا
انا نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كاليهود فنسوا حظا مما ذكروا به في
الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق عطف بالفاء اشارة الى ان مبدء ضلال النصارى
هو النسيان وتنكير الحظين يدل على وحدة المراد منهما وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
لانه مكتوب على الفريقين في كتابيهما وخصه بالتعريض له لانه مناط المهمات الدينية
فاغرينا القينا بينهم العداوة والبغضاء كانهما ملزقان لهم لشدة تعاديهم وتماديهم
في ذلك من غرى به اذا لزق به الى يوم القيامة فتفرقوا واختلفت آراؤهم واختلفت
اهواؤهم حتى افترقوا اثنين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلثة الملكانية والنسطورية
واليعقوبية وسوف ينبئهم الله في الآخرة وفيه التفات بما كانوا يصنعون
هذه الصيغة اينما وقعت تكون في سياق ذنب يصح السؤال عنه يا اهل الكتاب اليهود
والنصارى والتوحيد للجنس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم التفات واضافة
تشريف يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه
وسلم وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى عليه السلام باحمد صلى الله عليه وسلم
في الانجيل ووصف بالكثرة لمزيد شرفه وانافته ويعفوا عن كثير مما اخفيتموه فلا يظهره
لا لضرورة بيانه قد جاءكم من الله نور هو النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب هو
القرآن مبين كاشف لكاشف الضلول والغواية يهدي به الله من اتبع رضوانه
اي في علمه انه يتبع ما يدعوه الى رضوانه سبل السلام اي السلامة والنجاة ويخرجهم
من الظلمات انواع الكفر الى النور الايمان باذنه ارادته وهي الايمان بالرسل و
كتبهم ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء من
عند الله تعالى وهذه الجمل كلها متقاربة المعنى سيقت للتاكيد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم اي قالوا بالاتحاد وانه لا يبطل قدم القديم ولا حدوث الحادث وهم النسطورية
من النصارى قل فمن يملك من الله اي من يمنع من قهره شيئا لم يذكر في الآية لكم لانها عامة
في المسيح وامه ومن في الارض فليس هنا مخاطب خاص ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم
وامه ومن في الارض جميعا اي المسيح تحت قدرته وقهره كسائر الكائنات قابل للهلاك
الا احد يملك ذلك فلو كان للمسيح الها لقدر عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما
تاكيد للجملة الاولى تثبت لجناب كبريائه ملكوت كل شيء يخلق ما يشاء من غير اصل كهيولى
العالم وهي الجوهرة المنظور اليها ومن اصل كسائر مصنوعاته والله على كل شيء قدير فتبت
تعاليه عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكثيرا ما ذكر القدرة عقب ذكر اختراع الغرائب و
قالت اليهود والنصارى اي كل منهم نحن ابناء الله واحباؤه اي مثلهم في القرب والمنزلة
وهو كالاب في الشفقة والعطوفة قل لهم يا محمد ان كنتم كما زعمتم فلم يعذبكم في الدنيا

بالاسر والقتل وفي الآخرة بالنار بذنوبكم ولا اب لا يعذب ابنه ولا الحبيب حبيبه اسند
على امتناع النبوة والمحبة بثبوت العذاب بل انتم بشر ممن خلق لكم ما لهم وعليكم ما عليهم
استدلال آخر على استحالة النبوة خاصة بثبوت البشرية والمخلوقية فان القديم لا يلد
بشرا والاب لا يخلق ابنه يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء وتعذيبه لا
اعتراض عليه اي يعاملكم اسوة امثالكم لا مزية لكم على احد ولله ملك السموات والارض وما
بينهما كرره لان الاول رد على النصارى في قولهم بالوهية المسيح بانه تعالى لا شريك له في
الملك وما زعمتم اشراك والثاني رد على الفريقين في دعوى النبوة والمحبة بان الابن والحبيب
لا يعذبان ولا مرتبة في تعذيب كما واليه المصير وعيد على افترائهم عليه باثبات الابوة والمحبة
ارباب الضلال الجناب قدسه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
يبين لكم اي الدين اذ الرسول مبعوث لبيانه على فترة سكون من بعثة الرسل و
الوحي من فتر اذا سكنت حدته اذ لم يكن بينه وبين عيسى عليهما الصلوة والسلام رسول
ومدة ذلك خمسمائة وستون سنة كراهة ان تقولوا اذا عذبتم ما جاءنا من بشير ولا نذير
امتنان عليهم بما بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي فقد جاءكم بشير ونذير فلا عذر
لكم اذا والله على كل شيء قدير منه اثابة من بشر وعقوبة من انذر و اذكر اذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم اي منكم انبياء فارشدكم ولم يبعث في
امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وخول وارباب حشم و
دول بعد ان كنتم مملوكين من غلبة جور وحول وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
اي عالمي زمانكم من نعمه خطاب موسى عليه السلام لليهود ويجوز ان يكون خطابا لهذه الامة
بذكر الهاء بنعمة الاسلام واتباع الحق على قانون كلام العرب من الخروج عن خطاب الى خطاب
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة وهي الشام التي كتب الله لكم اي اوجب عليكم دخولها
ولا ترتدوا على ادباركم خوفا من الجبابرة تنهزموا فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين نصب
على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين من بقايا عاد طوالا اولي قوة
مجبرين للناس على ما يكرهون وانا لن ندخلها اي بلن تاكيدا للنفي لا تابيدا بدلالة حتى
يخرجوا منها اذ لا طاقة لنا بهم فان يخرجوا منها فانا داخلون لنا نوع من
الاطناب قال لهم رجلان يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى صلوات
الله عليه في كشف احوال الجبابرة من الذين يخافون مخالفة امر الله تعالى انعم الله
عليهما بالعصمة فلما ما احاطا به من حالهم الا عن موسى عليه السلام والجملة صفة
رجلان ادخلوا عليهم الباب باب القرية ولا تخشوهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون
لانجاز وعد الله تعالى وضعف قلوبهم وتيسر الكر عليهم في المضايق لعظم اجسادهم
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين به مصدقين بوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا مزيد تاكيد لا تابيد بشهادة ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا الجبابرة
انا هاهنا قاعدون استهانة بالله ورسوله ناشئة عن جهلهم وقلة مبالاتهم
قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي اي من يواخيني في الدين فلو اقدر على
اكراه احد على الطاعة فافرق افصل بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا
وعليهم بما نستحق قال رب العزة فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم دخولها

فضلوا

فضلوا عن امتلاكها اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض وهي تسعة فراسخ
قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلا تاس تحزن الاسى الحزن وحقيقته الاسف على
الفائت على القوم الفاسقين كانوا يسيرون بالليل جادين فاذا اصبحوا فاذا هم حيث
ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا الا من لم يبلغ العشرين وكانوا ستمائة
الف ومات موسى وهرون عليهما السلام في التيه وكان رحمة لهما وعذابا للقوم و
سال موسى عليه السلام ربه عند احتضاره ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فادناه
كما في الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين وامر بقتال الجبارين فسار بمن معه وقاتلهم
وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم واتل يا محمد عليهم
اي اليهود اذ هم المتحدث معهم اولا المقام عليهم الحجة بغائص ما في كتابهم التي لا عثور
للرسول عليها الا من جهة الوحي نبأ ابني آدم هابيل وقابيل بالحق الصدق اذ قربا
ظرف نبأ قربانا هو ما يتقرب به الى الله من نسيكة وغيرها وهو كبش سمين لهابيل وزرع
رديء لقابيل فتقبل من احدهما هابيل بان نزلت نار من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل
من الآخر قابيل لتقريبه اخس ما عنده فغضب واضمر الحسد في نفسه الى ان حج آدم
عليه السلام قال له لاقتلنك قال لم قال لقبول قربانك دوني قال انما يتقبل الله من
المتقين فيه اشارة الى ان الحسد ينافي التقوى ويناديه وان الحسود يسوء نيته لا
يسود وان القبول نتيجة التقوى لئن بسطت مددت واللام موطئة الي يدك
لتقتلني ما انا بباسط اتى بصيغة الفاعل مؤكدا بالباء تحاشيا عن وصمة الاتصاف بها
بشينه يدي اليك لاقتلك وعلل جوابه بقوله اني اخاف الله رب العالمين في قتلك وكان
هابيل اقوى منه ولكن تاثم من قتله واستسلم خوفا من رب العزة وطمعا في احراز
الثواب اني اريد على تقدير ان القتل حتم مقضي ان تبوء ترجع باثمي اثم قتلي و
اثمك المرتكب المكتسب من قبل فتكون من اصحاب النار ولا اريد ان اكون منهم فاستسلم
تعليل فان للجواب وذلك جزاء الظالمين من كلام الله تعالى تابيد الجواب هابيل فطوعت
في الاساس طوعت له نفسه سهلت له نفسه قتل اخيه هابيل فقتله فاصبح اي
صار اقيم بعض الزمان مقام كله وخص الصباح لانه بدء النهار ووقت الانبعاث ومظنة
النشاط من الخاسرين دينا ودنيا ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت من بني آدم فحمله
على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض ينبش التراب بمنقاره ورجليه ويثيره
على غراب ميت معه حتى واراه ليريه كيف يواري يستر سوءة اخيه اي عورته
قال يا ويلتى الالف بدل من ياء الاضافة اي يا فضيحتا اعجزت عن ان اكون مثل هذا
الغراب في الاهتداء الى مواراة الميت فاواري بالرفع اي فانا اواري سوءة اخي
فاصبح من النادمين على حمله سنة فحفر له وواراه وهو اول من قتل واول من
دفن واول من تبرأ منه ابواه من اجل ذلك اي بسبب جناية القتل وآثاره من اجل
الشر اذا جناه وآثاره كتبنا اوجبنا فيه التفات على بني اسرائيل انه اي الشان من
قتل نفسا بغير نفس قتل نفس يوجب القصاص او بغير فساد في الارض سعي فيه
ككفر او زنا او قطع طريق فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا
حيث صان حرمتها قتلا وقصاصا ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات

ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك • بالمجيء • في الارض لمسرفون • بالكفر والقتل وغير ذلك في الاس
السرف مجاوزة الحد ومنه اسرف ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن
لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ابل الصدقة ويشربوا من ابوالها والبانها
فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل • انما جزاء الذين يحاربون الله • فيه التفات
ورسوله • بمحاربة المسلمين • ويسعون في الارض فسادا • بقطع الطريق لما ذكر اثم القتل
من غير موجب ذكر ما يوجبه • ان يقتلوا • بالتشديد قصاصا • او يصلبوا • بالتشديد
قصاصا ايضا • او تقطع • بالتشديد • ايديهم وارجلهم من خلاف • اي ايديهم اليمنى وارجلهم
اليسرى • او ينفوا من الارض • اي يحبسوا حتى يتوبوا وكلمة او لترتيب العقوبة حسب اجرامهم
فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وسلب والقطع لمن سلب فقط والنفي لمن
خوف • ذلك • الجزاء • لهم خزي • ذل وفضيحة • في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم •
لعظم ذنوبهم المماثلة • الا الذين تابوا • من المعاقبين بالقطع • من قبل ان تقدروا عليهم •
خاص بالمسلمين واما الكافر فتقبل توبته قبل القدرة وبعدها لان الاسلام يجب ما قبله
فاعلموا ان الله غفور • لهم ما اجترحوه • رحيم • بهم حتم يشعر بان الساقط حدود الله
لا حقوق العباد • يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله • خافوا عقابه بالطاعة • وابتغوا • اطلبوا
اليه الوسيلة • اي الزلفى براعاة سبيله بالعلم والعبادة • وجاهدوا في سبيله • باعلاء
كلمة الدين صرح بالجهاد وهو مندرج تحت ابتغاء الوسيلة اعتناء بشانه لان به صلاح
الدين • لعلكم تفلحون • تفوزون بكرامة الوصول اليه • ان الذين كفروا • بعد ارشاد
المؤمنين الى معاقد الخير ومفاتح السعادة ذكر حال الكفار وغاية كفرهم • لو • ثبت
ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به • الضمير كالاشارة في قوله تعالى لا
فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله • ان المخبر والتشرمدي • وكل ذلك وجه وقيل
فهو باعتبار المذكور وهذا احسن ما يقال واذا وقع ضمير المفرد بعد المثنى والجمع وقيل
ان الضمائر ينوب بعضها عن بعض وقال رجل في مجلس مروان رجلون جاؤني فقال
لحنت قال لم الحن مع قوله تعالى هذان خصمان اختصموا • من عذاب يوم القيامة ما تقبل
منهم • تمثيل للزوم العذاب لهم • ولهم عذاب اليم • مولم تصريح بمضمون التمثيل • يريدون
يتمنون • ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها • اي باسمية مؤكدة بالباء للمبالغة • و
لهم عذاب مقيم • دائم ختم مناسب لمضمون الآية • والسارق والسارقة • لما كانت السرقة
ايضا نوعا من الحرابة والفساد الا انها خفية وتلك شوكة ذكرها عقب ذكر الحرابة •
فاقطعوا ايديهما • اي ايمانهما من باب جملت ظهورهما والآية جملتان عند سيبويه والتقدير
والسارق والسارقة اي حكمهما فيما يتلى عليكم وجملة عند المبرد اي التي سرق والتي سرقت
جزاء بما كسبا نكالا • عقوبة لهما • من الله والله عزيز • غالب على امره • حكيم • في تدبيره وحفظ
الاموال بالقطع من محاسن الحكمة روي ان اعرابيا سمع قاريا يقرا الآية فلما ختمها بقوله
والله غفور رحيم قال ما هذا بكلام بليغ فقيل له ليس الختام هذا انما هو عزيز حكيم فقال
بخ بخ عز فحكم فقطع • فمن تاب • رجع • من بعد ظلمه • اي سرقته • واصلح • عمله بعد التوبة
فان الله يتوب عليه • يسامحه عذاب الآخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة عندنا •
ان الله غفور رحيم • مبالغ في المغفرة والرحمة تعليل لما قبله • الم تعلم • خطاب للنبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم عام والاستفهام للتقرير • ان الله له ملك السموات والارض • خلقا وابداعا •
يعذب من يشاء • تعذيبه • ويغفر لمن يشاء • المغفرة له • والله على كل شيء • مراد • قدير • و
منه التضاد • يا ايها الرسول • في ندائه بهذا او بيا ايها النبي لتشريف وتنويه وتنبيه
على ثبوت نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم وتفخيم لعزه صلى الله عليه وسلم
واما ساير الانبياء عليهم السلام فينادون باسمائهم • لا يحزنك الذين يسارعون في اظهار
الكفر • اذا انتهزوا فرصة اي لا يسوؤك مسارعتهم الى ذلك • من الذين قالوا آمنا بافواههم
بالسنتهم متعلق بقالوا لا بآمنا • ولم تؤمن قلوبهم • وهم المنافقون والواو حالية • ومن
الذين هادوا • اليهود قوم • سماعون للكذب • الذي افترته احبارهم سماع قبول واذعان
سماعون • منك • لقوم آخرين • من اليهود اي لاجلهم • لم ياتوك • تكبرا وغلوا في
البغضاء • وهم اهل خيبر زنا فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسالوا النبي
عن حكمهما • يحرفون الكلم • الذي في التورية • من بعد مواضعه • قال الزجاج من بعد
ان وضعه الله مواضعه فبين حلاله وحرامه اي يبدلونه كآية الرجم ونعت محمد
صلى الله عليه وسلم • يقولون • لمن ارسلوهم • ان اوتيتم هذا • الحكم المحرف اي الجلد الذي
افتاكم به محمد • فخذوه • فاقبلوا واعملوا به • وان لم تؤتوه • اي افتاكم بخلافه • فاحذروا •
قبول فتواه • ومن يرد الله فتنته • اضلاله وفضيحته • فلن تملك له من الله شيئا • في
دفعها • اولئك • المسارعون والسماعون • الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم • من الكفر
والضلال ولو اراد لكان • لهم في الدنيا خزي • هوان وذل • ولهم في الآخرة عذاب عظيم •
خلود في النار • سماعون للكذب • المختلق كرره لتاكيد السماع • اكالون للسحت • بالتسكين
ما لا يحل كسبه كانه يسحت البركة اي يستاصلها كالرشوة • فان جاؤك • لتحكم بينهم • فاحكم
بينهم • بالحق • او اعرض عنهم • استدل به من قال ان الامام مخير في الحكم بين اهل الذمة
والاعراض عنهم ومن اوجب الحكم قال انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا • بمعاداتك فانك محروس معصوم مصون • وان حكمت
بينهم اذا تحاكموا • فاحكم بينهم بالقسط • العدل • ان الله يحب المقسطين • العادلين في الحكم
اي بينهم في الدين ختم مناسب للوم • وكيف يحكمونك • استفهام تعجيب اي وهم لا يؤمنون
بك • وعندهم التورية فيها حكم الله • بالرجم جملتان حالان متداخلون تاكيد للتعجيب
ثم يتولون • عن حكمك بالرجم الذي في كتابهم معطوف على يحكمونك • من بعد ذلك • التحكيم
وما اولئك بالمؤمنين • بكتابهم ختم مناسب لان التولي عن حكم الله تعالى كفر • انا انزلنا
التورية فيها هدى • من الضلالة • ونور • بيان للاحكام وقيل الهدى بيان الاحكام
والنور بيان التوحيد والنبوة والمعاد • يحكم بها النبيون الذين اسلموا • عام اريد به
الخاص اي يحكم بها محمد صلى الله عليه وسلم • للذين هادوا • اي اليهود حين يحكمونه • و
يحكم • الربانيون • العلماء منهم • والاحبار • الفقهاء • بما استحفظوا • اي بسببه وفي بناء
المفعول وصيغة الطلب دلالة على انه تعالى لم يتكفل بحفظ التورية بل استحفظهم اياها فبدلوا
وحرفوا بخلاف كتابنا فانه المتكفل بحفظه حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
من كتاب الله • التفات • وكانوا عليه شهداء • انه حق • فلا تخشوا الناس • ايها اليهود
في اظهار ما عندكم من نعت محمد والرجم • واخشوني • في كتمانه • ولا تشتروا • تستبدلوا

بآياتي احكامي ثمنا قليلا من الدنيا كالرشوة والرياسة ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا
به التفات فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به ولما كانت الآية متعلقة بتغيير الاحكام
الاعتقادية ختمت بوصف الكفر وكتبنا اوحينا عليهم في المجرور ومتعلقه التفات
فيها اي التورية ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلتها والعين بالنصب في عامة المعاطيف
تفقا بالعين والانف يجدع بالانف والاذن بالضمتين تقطع بالاذن والسن يقلع
بالسن والجروح قصاص يقتص فيها ما امكنت المماثلة والا فلا وشرع هذا الحكم
وان كتب عليهم فهو مكتوب علينا ايضا على ما نص عليه في شرعنا فمن تصدق به
الضمير للقصاص الشامل لما ذكر من انواع الجناية اي عفي عنه فهو اي التصدق كفارة
له للعافي يكفر ذنوبه او المعفو عنه ويسقط عنه العقوبة ومن لم يحكم بما انزل الله
من القصاص وغيره التفات فاولئك هم الظالمون ولما كانت الآية متعلقة بتغيير نواميس الشريعة
ختمت بوصف الظلم وقفينا التفات على آثارهم اي النبيين اي اتبعناهم وحذف المفعول
لسد المجرور مسده بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه قبله من التورية وآتيناه الانجيل
افعيل من نجل اذا اثار واستخرج لان به ما يستخرج به علم الحلول والحرام ومنه النجل
للولد فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام والجملة حال ولذا عطف عليه ومصدقا
لما بين يديه من التورية اي لما فيها من الاحكام وهدى وموعظة للمتقين جعله اولا فيه
هدى ونور وجعله ثانيا هدى وموعظة فهو في نفسه هدى ومشتمل على الهدى وقلنا
فيه ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من الاحكام ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون لتعلق الآية بتغيير الاحكام ختمت بوصف الفسق وانزلنا اليك يا محمد
الكتاب القرآن انزالا بالحق لا ريب فيه مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب اي جنس
ومهيمنا عليه المهيمن على الشيء هو المعتني بامره الشاهد على حقايقه الحافظ له واصله اسم فاعل
من هيمن ولم يجئ على هذا الوزن الا هذا وخيمن وشيطن وسيطر وبيقر فاحكم بينهم اهل
الكتاب اذا تحاكموا اليك بما انزل الله اليك فيه التفات وذكر الجلالة المعظمة في عامة
هذه الآيات للدلالة على جلالة شان الحكم بالمنزل ولا تتبع اهواءهم عادلا ومنحرفا عما جاءك
من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم شرعة شريعة مشتملة على احكام ومنهاجا معتقدا
في الدين تمشون عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج
ما وردت به السنة ولو شاء الله التفات لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة و
لكن لم يشأ ذلك بل فرقكم فرقا وامما ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرايع المختلفة
ليظهر المطيع من العاصي فاستبقوا الخيرات بادروا اليها انتهازا للفرصة واحرازا
للثواب الى الله مرجعكم جميعا بالبعث والنشور فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من
امر الدين ويجزي كلا منكم بعمله و امرنا عطف على انزلنا ان احكم بينهم بما انزل الله اليك
من الاحكام ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك يضلوك ويزلوك عن بعض ما
انزل الله اليك وان مع ما في حيزه بدل من هم نزلت لما اراد احبار اليهود ان يفتنوه
بان ونشوا عليه شارطين ايمانهم على ان يحكم منهم وبين قومهم بما تهوى انفسهم فابى
فان تولوا عن الحكم المنزل فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم بالعقوبة في الدنيا ببعض
ذنوبهم وهو التولي ويجازيهم على عامة ذنوبهم في الآخرة وان كثيرا من الناس لفاسقون

خارجون

60

خارجون عن طاعة الله تعالى افحكم الجاهلية للمداهنة والميل الى الهوى يبغون
بالتحتية استفهام انكار ومن اي لا احد احسن من الله حكما لقوم اي عند قوم و
اللام للبيان كما في هيت لك يوقنون بر خصوا بالذكر لانهم هم الذين يتدبرونه يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء توالونهم وتوادونهم اي لا تعتمدوا
عليهم اعتماد الاحباب بعضهم اولياء بعض توالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الكفر ومن
يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم تشديد بحتم المجانبتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
بوضع الولاية في غير موضعها فترى بالفوقية الذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد
كعبد الله بن ابي يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومواساتهم والجملة ثاني مفعولي ترى
يقولون لك اعتذارا نخشى ان تصيبنا دائرة هي الدائرة المحيطة يقال في المكروه و
الدولة في المحبوب والجملة حال من ضمير يسارعون فعسى الله ان ياتي بالفتح بالنصر
لنبيه لاظهار دينه او امر من عنده بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا على ما
اسروا في انفسهم من الشك وموالاة الكفار نادمين ويقول بالرفع استينافا الذين
آمنوا لبعضهم اذا هتك سترهم تعجيبا تعجبا من الله تعالى عليهم اهؤلاء الذين اقسموا
بالله جهد ايمانهم اي اغلظها انهم لمعكم في الدين حبطت اعمالهم اما تتمة
مقولهم فدعاء او قوله رب العزة فخبر فاصبحوا صاروا خاسرين الدنيا والدين
بالفضيحة والعقاب يا ايها الذين آمنوا من يرتد بلا ادغام يرجع منكم عن دينه
الى الكفر من الكواين التي اخبر الله تعالى عنها قبل وقوعها وقد ارتد في عهده ذو الحمار
العنسي الكاهن المتنبي وقتله فيروز الديلمي ومسيلمة الكذاب وحاربه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وقتله وحشي وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في
الاسلام وطليحة بن خويلد ثم اسلم وارتد ايضا جماعة بعد موته فسوف ياتي الله بدلهم
بقوم يحبهم ويحبونه قال صلى الله عليه وسلم هم هؤلاء واشار الى ابي موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه وادخل المضارع في المحبة لانها منهم عبارة عن الطاعة ومنه على السلو
الانعام وكلاهما متجدد اذلة عاطفين على المؤمنين تذللا وتواضعا على تضمين
معنى العطف والحنو شهادة على اعزة على الكافرين واتى بالاسم هنا لثبوت الذلة
والعزة يجاهدون في سبيل الله لا علاء دينه صفة ايضا لقوم ولا يخافون لومة لائم
لتصلبهم في الدين كما يخاف المنافقون لومة اوليائهم من الكفار ذلك المذكور من
الاوصاف فضل الله يؤتيه يمنحه من يشاء من عباده والله واسع كثير الفضل
عليم بمن هو اهله انما وليكم الله اصالة ورسوله والذين آمنوا تبعا لما نهاهم
عن اتخاذ اليهود والنصارى اولياء بين لهم وليهم الذين بدل من موصول الثاني
تمييز المخلص من المنافقين او المفرطين في العمل يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون خاشعون مصلون تطوعا نزلت في علي رضي الله تعالى عنه حين تصدق
بخاتمه وهو راكع في الصلوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا جواب الشرط
محذوف اي يغلب بدلالة قوله فان حزب الله هم الغالبون لنصره اياهم اوقعه موقع
فانهم بيانا لكونهم من حزبه او اتباعه والحزب جماعة يجتمعون لامر حزبهم وهم
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا مهزوا به ولعبا من للبيان

الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار المشركين اولياء تتولونهم واتقوا الله
بترك موالاتهم ان كنتم مؤمنين صادقين ثابتين في ايمانكم و الذين اذا ناديتم
دعوتم الى الصلوة بالاذان اتخذوها اي المناداة هزوا ولعبا بان يستهزؤا
بها ويتضاحكوا عليها ذلك الاتخاذ بانهم قوم لا يعقلون اي بسبب انتفاء عقلهم
وانطفاء عقلهم وانطفاء نوره اذ لو عقلوا لتنبهوا للحق قل يا اهل الكتاب هل ما
تنقمون منا في الاساس نقمت منه كذا انكرته عليه وعتبته الا ان آمنا اي ما تنكرون
علينا الا ايماننا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الى الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم هذا من باب تاكيد الذم بما يشبه المدح و ان نحن ننقم يدل عليه صدر الآية
ان اكثركم فاسقون اي ننقم خروج غالبكم من الطاعة بحب الرياسة والمال قل
هل انبئكم اخبركم بشر من اهل ذلك الذي تنقمونه على لغة من يفرد كاف الخطاب على كل
حال مثوبة كمعونة عبر بها عن العقوبة تهكما على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع
عند الله هو من لعنه الله وغضب عليه بكفرهم وانهماكهم في المعاصي وجعل منهم
روعي فيه معنى الموصول القردة والخنازير اصحاب السبت وكفار مائدة عيسى عليه السلام
و من عبد الطاغوت الشيطان باتباع خطواته عطف على الموصول اولئك الملعون
المغضوب عليهم واضرابهم شر مكانا تمييز لان مأويهم النار واضل عن سواء السبيل طريق
الحق وصيغتا التفضيل للمبالغة من غير اشتراك في اصل الوصف على حد العسل احلى من
الخل واذا جاؤكم اي منافقو اليهود قالوا آمنا وقد دخلوا اليكم متصفين بالكفر وهم
باعيانهم فقوله هم لدفع احتمال ان يدخل قوم ثم يؤمنوا ويخرج قوم كفرة لو لم يذكر قد
خرجوا من عندكم متلبسين به ولم يؤمنوا بل لجوا في طغيانهم وانهمكوا في غوايتهم
والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وجميع الكفر وعيد لهم وترى كثيرا منهم اي اليهود
يسارعون في الاثم الكذب والشرك والعدوان الظلم والتعدي واكلهم السحت الحرام
كالرشى لبئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم عن
قولهم الاثم الكذب والشرك واكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يصنعون و ترك
نهيهم والصنع ابلغ من العمل لانه عمل عن دربة ولذلك ذم به خواصهم لان ترك
النهي اقبح من اتيان المعصية لدعوة النفس اليها واستلذاذها اياها واما النهي فليس
في تركه لذة ولا اليه داع وقالت اليهود لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي بعد ان كانوا
اولي ثروة يد الله مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق وافاضة الجود كناية عن
البخل تعالى الله عن ذلك غلت ايديهم حرمت فعل الخير دعا عليهم او خبر ولعنوا بما
قالوا دعا او خبر بل يداه مبسوطتان استعارة لسعة جوده وانعامه واسند
البسط الى اليدين مبالغة في رد مقالتهم على طريقة قولهم فلان ينفق بكلتا يديه
ينفق كيف يشاء لا اعتراض عليه استيناف يؤكد ما قبله ويفيد انه لا ينفق الا على ما
تقتضيه مشيته وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك القران طغيانا وكفرا على
طغيانهم وكفرهم والقينا التفات بينهم الكفار العداوة والبغضاء الى يوم القيمة و
كل فرقة تخالف الاخرى والعداوة ما ينشأ عنه حرب وقتال والبغضاء ما لا يتجاوز
النفوس كلما اوقدوا نارا للحرب اي كلما ارادوا قتال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه

واغتيالهم

واغتيالهم واثاروا فتنة ومكرا فايقاد النار استعارة لاجالة حوالة نائرة الحرب
اطفاها الله اي رد كيدهم في نحرهم فالاطفاء استعارة لذلك ويسعون في الارض فسادا
اي يجتهدون في اثارة الفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين اي يعاقبهم ويخزيهم
ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد وما جاء به واتقوا ما يسخط رب العزة لكفرنا التفات
عنهم سيئاتهم اي تركنا المؤاخذة بما اكتسبوا ولادخلناهم جنات النعيم والاسلام يجب ما
قبله وان جل ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باقامة ما فيهما من الاحكام ومنه الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من ربهم من سائر الكتب عطف يرفع احتمال اقامة
المحرف من الكتابين ايضا لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم استعارة لاسباغ النعم
وتوسعة الرزق عليهم كما يقال قد عمته النعم من فرقه الى قدمه منهم امة جماعة مقتصدة
عادلة معتدلة وهم من آمن بمحمد كعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه وكثير منهم ساء
ما يعملون والعناد والانهماك في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك من
مصالح العباد ولا تكتم شيئا منه خوفا ان ينالك مكروه وان لم تفعل اي تستوف تبليغ
هذه المصالح فما بلغت رسالته العامة فان كتمان بعضها ككتمان كلها وفيه مبالغة
بالغة هي انه لا يمكن ان يقابل ترك التبليغ بتهديد اعظم من انه ترك التبليغ فانه ينافي
اداء الامانة فحينئذ يخرج الكلام على قانون انا ابو النجم وشعري شعري والله يعصمك
من الناس ان يقتلوك يدل على انه يخوف في رسالة مخصوصة والجملة كفالة من الله
بعصمته ومانعة من كيد اعدائه ان الله لا يهدي القوم الكافرين الى ما تهوى انفسهم من
اغتيالك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله قل يا اهل
الكتاب لستم على شيء من الدين يعتد به نفي كونهم على شيء لبطلان ما هم عليه حتى تقيموا ايها
اليهود التورية و ايها النصارى الانجيل وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما فيه ومنه
الايمان برسالتي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك القران طغيانا وكفرا على طغيانهم
وكفرهم فلا تأس تحزن ولا تاسف على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك اي لا تهتم بهم
لان وبال كفرهم عليهم لا يتخطاهم ان الذين آمنوا والذين هادوا اي اليهود مبتدأ والصابئون
بالرفع فرقة منهم والنصارى من بدل من المبتدأ آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة خبر المبتدأ دال على خبر ان لقد اخذنا التفات
ميثاق بني اسرائيل على الايمان بالله ورسله وارسلنا اليهم رسلا مبشرين ومنذرين كلما
جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من ميثاق التكليف ناصبوه فريقا من الرسل
كذبوا استيناف جواب ماذا صنعوا وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى عليهما
السلام واتى بالمضارع استحضارا للصورة الحال الماضية وحسبوا اي ظنوا ان لا
تكون بالنصب بحذف وتنون فتنة عذاب يحيق بهم على تكذيبهم الرسل وقتلهم
فعموا عن ابناس نور الحق وصموا عن قرع كلمة الهدى والعمى والصم كناية عن العصيان
والفاء لتعقيبها الحسبان ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم للاشعار بتماديهم في الضلال زمانا
ثم عموا وصموا تارة اخرى كثير منهم بدل من الضمير على حد اكلوني البراغيث والله بصير
بما يعملون فيجازيهم كفاء اعمالهم ختم مناسب للعمي لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
فرقت تفاصيل اباطيلهم بما انطوى على اضاليلهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي

وربكم

فانى عبد عابد ليست باله معبود انه من يشرك بالله غيره بالعبادة فقد حرم الله
عليه الجنة منعه الله ان يدخلها تتمة كلام المسيح وماويه النار وما للظالمين من زايدة
انصار يمنعونهم من عذاب النار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اى احدها
والاخران عيسى وامه وهم الملكانية وما من اله ذات يستحق العبادة الا اله واحد
موصوف بالوحدانية وان لم ينتهوا عما يقولون من التثليث ولم يقروا بالوحدانية
ليمسن الذين كفروا منهم اى النصارى اظهر لتكرير الشهادة عليهم بالكفر عذاب اليم
مولم لا يكتنه ايلامه ا ا يثبتون على الكفر فلا يتوبون الى الله استفهام معناه
الامر لطف بهم واستدعا الى التنصل من تلك المقالة الشنيعة ويستغفرونه والله
غفور لمن تاب رحيم به ما المسيح بن مريم الا رسول والرسالة تنافى الالوهية قد
خلت مضت من قبله الرسل وهو يمضى مثلهم فليس باله والا لما مضى وامه صديقة
مبالغة فى الصدق صدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام تلويحا لبيان ما يحلل كونهما
من الحيوان ولعله كناية عن قضاء الحاجة انظر متعجبا كيف نبين لهم الايات الدالة
على وحدانيتنا ثم انظر كرره لاختلاف المتعلق لان متعلق النظر فى الاول بيان الايات و
توضيحها بحيث لا لبس وفى الثانى انصرافهم عن تلقى الحق وتامله انى كيف يؤفكون
عن الحق مع قيام البرهان فى الاساس افكه عن رايه صرفه وفلان مافوك عن الخير
قل اتعبدون استفهام انكار من دون الله اى غيره ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى
عليه السلام قدم الضر لسبقه فى الملك والقدرة وعبر بما مبالغة فى نفى الالوهية عنه و
هو السميع للاقوال العليم بالاحوال قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى لا تغلوا
تجاوزوا الحد فى دينكم غلوا غير الحق بان تضعوه بانه لغير رشدة وان ترفعوه الى الالوهية
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا بغلوهم من قبل اى قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
اى اسلافهم واضلوا كثيرا من الناس وضلوا الان عن سواء السبيل بعد وضوح البرهان
وسطوع نور الحق لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل اى اليهود اصحاب ايلة على لسان داود
بان دعا عليهم فمسخوا قردة وعيسى بن مريم بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب
المائدة ذلك اللعن القطيع بما عصوا وكانوا يعتدون فى السبت وفى المائدة والجملة تاكيد
والا فقد فهم سبب اللعن من بنائه على الذين كفروا كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم
بعضا عن معاودة منكر فعلوه من التكذيب والله لبئس ما كانوا يفعلونه صنيعهم
هذا ترى يا محمد كثيرا منهم من بنى اسرائيل والمراد من فى زمنه صلى الله عليه وسلم يتولون الذين
كفروا من اهل مكة بغضا لك ولحزبك لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل المعاد بهم المجتمع
لهم ان سخط الله عليهم جزاء كفاء وفى العذاب هم خالدون فى الاخرة خلودا لا
كنه له ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه القران
ما اتخذوهم الكفار اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم اظهر تحقيقا للكثرة
فاسقون خارجون عن الايمان لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
لشدة شكيمتهم وجهلهم والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم وانهماكهم فى اتباع
الهوى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم وتوغلهم فى
العلم والعمل قرن العداوة بالاشد والمودة بالاقرب لتفاوت الجنسين بالنسبة الى المؤمنين

ذلك اى قرب مودتهم بان منهم قسيسين علماء قسيس قيل اعجمى معرب وقيل بمعنى
الصديق علماء صديقين ورهبانا عبادا فى الاساس ترهب فلان تعبد فى صومعته وهو
راهب بين الرهبانية وهؤلاء رهبان وانهم لا يستكبرون استكبار اليهود واهل مكة
عن اتباع الحق الى الحق اليهم وتلى عليهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القران نزلت
فى وفد النجاشى القادمين من الحبشة لما قراه صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا
واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام ترى اعينهم تفيض فى
الاساس حوض فائض يفيض من جوانبه لامتلائه من الدمع مما عرفوا من الحق من الاولى
ابتدائية والثانية سببية والثالثة بيانية يقولون ربنا امنا صدقنا برسولك محمد
صلى الله عليه وسلم وبكتابك القران فاكتبنا مع الشاهدين اى امته الذين هم شهداء على
الامم والاية لبيان رقة قلوبهم ومسارعتهم الى تلقى الحق و قالوا لمن عيرهم بالايمان من اليهود
ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق اى لا مانع من الايمان و الحال انا نطمع ان يدخلنا ربنا
الجنة مع القوم الصالحين اى مع وجود هذا المقتضى والطمع تروع النفس الى ما تشتهى
فاثابهم الله بما قالوا اى باعتقادهم ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين من العادة القرانية تعقيب حال احد الفريقين بحال الاخر ترغيبا
وترهيبا والذين كفروا وكذبوا باياتنا القران المشتمل على ما يجب الايمان به اولئك اصحاب الجحيم
النار يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم من انواع الملذوذ نزل لما هم بعض الصحابة
ان يلازموا الصيام والقيام ويحترزوا عن لذات المطاعم والمشارب والمناكح تشبها
بالنصارى لما سمعوا من مدحهم بان منهم قسيسين ولا تعتدوا تتجاوزوا امر الله ان الله
لا يحب المعتدين والاية لبيان ان الاسلام لا رهبانية فيه وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
مفعول والمجرور قبله حال واتقوا الله فى التشبه بالنصارى الذى انتم به مؤمنون مصدقون
فى الحقيقة لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم اللغو ان يحلف على مظنون ليس بواقع ويرجى
عفوه ولا كفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم بالتشديد الايمان حلفه بان حلفتم عن قصد
ان على كاذب فغموس وان على ات فمنعقدة فكفارته اى ما يجب بحنثه اطعام عشرة
مساكين لكل مسكين نصف صاع من اوسط ما تطعمون منه اهليكم اى قصده و
اغلبه لا اعلاه ولا ادناه او كسوتهم هى ثوب يستر او تحرير رقبة كيفما كانت وشرط
الايمان خاص بكفارة القتل فقط وكلمة او للتخيير والتعيين للعاقد الحانث فمن لم يجد
احدى الكفارات الثلاث فصيام ثلثة ايام متتابعات تمسكا بقراءة ابى وابن مسعود رضى الله
تعالى عنهما اى كفارته ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم وحذف الحنث
لدلالة الكفارة عليه واحفظوا ايمانكم من النكث والنقض ما لم يكن على فعل بر
او اصلاح بين الناس بالبر فيها او بالتكفير فى الحنث كذلك البيان يبين لكم اياته احكام
دينه لعلكم تشكرونه على بيانها ولما امرهم بالاكل مما رزقهم وكان الخمر والميسر مما
يستطيبونه بين تحريمها وقرنهما مع الانصاب والازلام وسوى بين الجميع فى انه رجس
مبالغة فى ذم الخمر والميسر فقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر اى المسكر الذى يخامر العقل
والميسر القمار والانصاب الاصنام والازلام سهام الاستقسام رجس خبث
مستقذر شرعا وعقلا من عمل الشيطان الذى يزينه فاجتنبوه اى الرجس المعبر به

عن هذه الاشياء ان يتعاطوه لعلكم تفلحون اى تفوزون بالفلاح المرجو انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر اذا اتيتموهما لما يحصل فيهما
من المفاسد الدنيوية ويصدكم بالاشتغال بهما عن ذكر الله وعن الصلوة خصها بالذكر
تعظيما لها وهذا الصد مفسدة دينية فهل انتم منتهون عن اتيانهما والاية لتاكيد المبالغة
المقصودة فى تحريم الخمر والميسر ولذلك اقتصر عليهما والاستفهام بمعنى الامر اى انتهوا
واطيعوا الله واطيعوا الرسول كرر اطيعوا تنويها لشانه صلى الله عليه وسلم واعتناء
بشان الطاعة واحذروا المعاصى فان توليتم عن الامتثال والطاعة فاعلموا انما
على رسولنا التفات البلاغ المبين اى التبليغ المظهر لشعائر الشريعة وعلينا الجزاء
ليس على الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الخمر و
الميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرم ما قبل وامنوا وعملوا الصالحات اى ثبتوا على الايمان
واصلاح العمل ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا
استمروا على التقوى واحسنوا العمل والله يحب المحسنين الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وثم لاختلاف المتعلق فالاول للمضى والثانى للحال
والثالث للاستقبال ولما بين الحلال والحرام الموتبن اراد ان يبين ما يدور بين الحل
والحرمة بحسب الاحوال كالصيد فقال يا ايها الذين امنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله
بشىء يرسله لكم من الصيد تناله بالفوقية اى صغار الصيد ايديكم خصت الايدى
لانها اعظم تصرفا فى الاصطياد وفيها تدخل الحبايل والشبك المعموله تاكيد و كباره
ورماحكم وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون وكانت الوحش والطير تغشاهم
فى رحالهم وخصت الرماح لانها اعظم ما يجرح به الصيد وتدخل فيه السهم وغيره ليعلم
الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال اى غايبا فيجتنب المحظور فمن اعتدى بعد ذلك
البلو فله عذاب اليم بالغ فى ايلامه يا ايها الذين امنوا كرر فيه احثا على مراعات
ما رتب عليه لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يشمل المحرم والحال بالحرم استعمالا للفظ
فى معنييه ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا احرامه فجزاء بالتنوين مثل ما قتل رفع
صفة جزاء من النعم هى المال الراعية واكثر ما يقع على الابل اى فواجب مثل المقتول
قيمة يحكم به بالمثل اى يقومه حكمان ذوا عدل منكم لهما معرفة وخبرة ودربة فى تقويم
الاشياء واعتبار المثل قيمة عندهما بلا تفصيل وعند محمد رحمه الله ان كان للمقتول نظير
من النعم فعليه ان يهدى مثله خلقة كالبدنة فى النعامة والبقرة فى حمار الوحش والا
يعتبر المثل قيمة كما فى الحمام والعصفور هديا حال من جزاء بالغ الكعبة صفة هديا لان
اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بها واما التصدق به فحيث شئت او
كفارة رفع عطف على جزاء هى طعام مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع
من تمر او شعير لا اقل منه وله ان يتبرع بالكثر من غير ان ينقص عدد المساكين او عدل
ذلك اى مثله فى القياس تقول العرب اللهم لا عدل لك اى لا مثل لك ويقال فى الكفارة
عليه عدل ذلك صياما بصومه عن كل مسكين يوما وخيار التعيين للقاتل عندهما
وللحكمين عند محمد رحمه الله وليس له ان يخرج عن حكمهما ليذوق وبال امره سوء عاقبة
هتكه لحرمة الاحرام والذوق استعارة للتبل من المجاز وبلة بالسياط تابعها عليه

كالوابل

كالوابل ومنه الوبال اسوء العاقبة عفا الله عما سلف فى الجاهلية الى نزول الاية ومن
عاد اليه فينتقم الله اى فهو ينتقم منه والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن اصر على
عصيانه ختم مناسب لما قبله احل لكم حراما كنتم او حلالا صيد البحر هو ما لا يعيش الا فيه
كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر كالسرطان وطعامه اى ما يطعم من صيده وهو السمك
متاعا لكم اى تمتيعكم بالجملة وسائر انتفاعاته حال تنائيكم فى مباءتكم وللسيارة المسافرين منكم
يتزودونه مملوحا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره الى الخضر عليه السلام وحرم
عليكم صيد البر هو ما يفرخ فيه وان عاش فى الماء احيانا كطير الماء ما دمتم حرما محرمين
او فى الحرم واتقوا الله الذى اليه تحشرون عند اختتام اجالكم جعل الله الكعبة سميت
لتكعبها البيت الحرام المحرم عطف بيان على جهة المدح قياما للناس يقوم به امر دينهم بالحج اليها
ودنياهم بامن داخلها وجباية الثمرات اليها والشهر الحرام الذى يؤدى فيه الحج اى ذى الحجة
قياما لهم والهدى والقلايد منه خصوصا وهو البدن لكثرة ثوابه وظهور بهاء الحج معه
ذلك الجعل لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض اى كل شىء فيهما ومنه ما يصلحكم و
يصلح لكم وما يجلب اليكم المصالح ويدفع عنكم المفاسد وان الله بكل شىء عليم بما فى الوجود
وما هو كائن ولهذه الاية ظهر تناسب اول السورة واخرها اعلموا ان الله شديد العقاب
لاعدائه وان الله غفور لاوليائه رحيم بهم فيه مقابلة الترغيب بالترهيب لخاتمة
الانعام ما على الرسول الا البلاغ اسم للتبليغ تشديد فى ايجاب القيام بما امر به وتنصيص
على انه لا عذر لهم فى التفريط بعد البلوغ والله يعلم ما تبدون تظهرونه من العمل وما
تكتمون تخفونه فيجازيكم عليه قل لا يستوى الخبيث الحرام والطيب الحلال عام
فى جميع ما يتصور فيه الخبث والطيب والرداءة والجودة ولو اعجبك كثرة الخبيث
فان العبرة بما فيه الطيب والجودة شرعا فاتقوا الله فى ايثار الخبيث يا اولى الالباب
ذوى العقول السليمة لعلكم تفلحون تفوزون بما ترجون من الفلاح يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن اشياء قال الكسائى هى مثل فرخ و
افراخ وانما منعوا صرفها لكثرة استعمالهم لها ان تبد تظهر لكم تسؤكم تغمكم
لما فيها من المشاق وان تسالوا عنها فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم حين ينزل القران
تدريجا وتنجيما على حسب الوقايع تبد لكم اى ينزل القران بابدائها وتسؤكم فلا تسالوا
عفا الله عنها اى مسالتكم فلا تعودوا والله غفور حليم ختم مناسب للعفو قد
سالها اى المسالة او الاشياء وحذف عن لتعلق غالب اسئلتهم بالاعيان كالمن
والسلوى والبقل والقثاء فيه استخدام قوم من قبلكم انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها
ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بترك ما يجب عليهم فيها ما جعل اى ما وضع الله من
بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام انما هذا الجعل من الجاهلية روى البخارى عن
سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنهما قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد
من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها والوصيلة الناقة البكر
تبكر فى اول نتاج الابل ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احديهما
بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامى فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه و
دعوه للطواغيت فلم يحمل عليه شىء وسموه الحامى ولكن الذين كفروا يفترون على الله

الكذب

بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون انه افتراء واقتداء فيه بآبائهم واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اى حكمهما فى تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا كافينا
ما وجدنا عليه آباءنا من الشريعة بيان القصور عقلهم ووفور جهلهم وانهما كهم فى التقليد
أ حسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال اى ولو كانوا
جهلة ضالين يا ايها الذين آمنوا من الذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب عليكم
اسم فعل اى الزموا انفسكم فى الاستقامة على الدين لا يضركم من ضل من اسلافكم
اذا اهتديتم كان الرجل اذا اسلم قال له الكفار ضللت اباك فنزلت الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا هذه الآية اشكل ما وقع فى
القرآن اعرابا وحكما شهادة بينكم اى نصابها الذى ينفذ به الحكم عند التنازع اضيفت
الى الظرف توسعا اذا حضر احدكم الموت حين الوصية حين بدل من اذا او ظرف بحضر
اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الامر اى ليشهد عدلان من المسلمين او آخران من غيركم
اى غير ملتكم ان انتم ضربتم فى الارض اى سافرتم التفات وجمع لعموم احد فاصابتكم
مصيبة الموت تحبسونهما صفة آخران والخطاب للمؤمنين لا لما دل عليه خطاب
انتم لان من ضرب فى الارض واصابه الموت ليس هو الحابس اى تعقفونهما وتصبرونهما
من بعد الصلوة اى العصر لانه يجتمع الناس فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اى
شككتم اعتراض بين القسم وجوابه لا نشترى به اى بالله ثمنا عوضا ناخذه بدله
من الدنيا بل نحلف ونشهد به كاذبا لاجله ولو كان اى المقسم له ذا قربى اى
قريبا منا ولا نكتم شهادة الله اضيفت الى الله تعالى لانه الامر باداتها الناهى عن
كتمانها مقتضب من قوله واقيموا الشهادة لله انا اذا اى اذا كتمناها لمن الآثمين مقتضب
من قوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه فان عثر من المجاز عثر عليه اطلع عليه و
اعثره اطلعه واعثره على اصحابه دله عليهم اى اطلع بعد حلفهما على انهما استحقا
اثما اى جزاء كناية عن الخيانة فى الشهادة فآخران من الشهود يقومان مقامهما
فى توجه اليمين عليهما من الورثة الذين استحق ببناء الفاعل عليهم الوصية
الاوليان تثنية الاولى اى الاحقان بان يجردوهما لاداء الشهادة بدل من آخران
فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولان لشهادتنا اى قسمنا احق اثبت
واصدق من شهادتهما اى قسمهما سمى شهادة لتشبهه بها فى ايجاب الحق وما اعتدينا
تجاوزنا الحد فى اليمين انا اذا اى انا اذا اعتدينا لمن الظالمين انفسهم بهتك حرمة
الله تعالى المودى الى سخطه والمعنى ان المحتضر ينبغى له ان يشهد على وصيته عدلين
من ذوى نسبه او دينه والا فآخران من غيرهم ثم ان ارتيب فيهما اقسما على انهما
ما كتما من الشهادة ولا من التركة شيئا فان عثر بعد ذلك على كذبهما بان وجد عندهما شئ
من التركة وادعيا تمليكه من جهة الميت حلف الورثة وعمل بايمانهم ذلك اى رد
اليمين على الورثة ادنى اقرب ان ياتوا جمع الضماير المثنى عن الشاهدين لان الحكم
يعم النوع والصنف بالشهادة على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا
خيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان على الورثة المدعين بعد ايمانهم
فتظهر الخيانة واليمين الفاجرة فلا يكذبوا تحاشيا عن الفضيحة واتقوا الله بترك الخيانة

والكذب

والكذب واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والله لا يهدى القوم الفاسقين
الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير والفوز اذكر يوم يجمع الله الرسل اى يوم القيمة
فيقول لهم توبيخا لقومهم ماذا اجبتم اذا دعوتم الى دين التوحيد قالوا لا علم لنا بذلك
فلو من الذى اعلم بها وعلمنا مقصور على الظواهر انك انت علام الغيوب ما غاب عنا
او لا علم لنا بذلك ذهب علمهم لشدة الهول والفزع اذكر اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر
نعمتى عليك وعلى والدتك لتشكرها اذ ايدتك قويتك من الايد اى القوة بروح القدس
جبريل عليه السلام تكلم الناس فى المهد اى طفلا كلوم اجنار وكهلا كلوم انذار و
الجملة استيناف تفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتورية والانجيل خص بالذكر معطوفا على التورية مع اندراجه فى الكتاب والحكمة لا ~~~ صح خص بها
به تاليا للتوراة مصدقا لها واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اى مثل صورته باذنى فتنفخ
فيها فتكون طيرا باذنى بارادتى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى اعجاز الاطباء الحذاق
واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء عبر بالاخراج لان الاحياء من خواص جناب كبريائه
باذنى كرر اربع مرات لان المقام محط الامتنان فناسب الاطناب واذ كففت بنى اسرائيل
اى اليهود عنك اذ جئتهم بالبينات المعجزات وهموا بقتلك ظرف لكففت فقال الذين كفروا
منهم ان ما هذا الذى جئت به الا سحر مبين بين ظاهر واذ اوحيت الى الحواريين
امرتهم على لسانك يا عيسى ان آمنوا بى اى بوحدانيتى وبرسولى عيسى اى برسالته قالوا
آمنا بك وبرسولك واشهد باننا مسلمون ايقانا واتقانا اذكر اذ قال الحواريون لما حكى
قول الله تعالى لعيسى يوم القيمة ومن جملته ما قبله اعترض بقصتهم فى طلب المائدة ولذا
ترك العطف يا عيسى بن مريم هل يستطيع بالتحتية ربك بالرفع اى يفعل لعل الاستطاعة
مستعارة للامكان ان ينزل بالتشديد وصيغة التكثير انسب لقوله عيدا علينا مائدة
من السماء من المجاز ماد اهله يعشهم ومنه المائدة وفى التجريد هى خوان عليه طعام كانها
تميد بالمتناول منها قال عيسى للمقترحين اتقوا الله فى اقتراح خوارق العادة ان كنتم مؤمنين
بكمال قدرته تعالى وحقية نبوتى قالوا نريد سؤالها لاجل ان ناكل منها اى المائدة اعتذار
عن الاقتراح وتطمئن من المجاز اطمان قلبه على الايمان واطمان اليه سكن ووثق به قلوبنا
على الايمان بزيادة اليقين بالعيان ونعلم يقينا ان اى انك قد صدقتنا فى دعوى النبوة
ونكون عليها اى المائدة من الشاهدين عند من لم يشهد من بنى اسرائيل قال عيسى بن مريم
لما راى صحة عزمهم فى استنزالها وامتناع اقلاعهم عنه اقبل على اسعاف مرامهم اللهم كلمة
نستفتح بها الدعوات ربنا منادى مستقل استدعاء الى الاجابة انزل عدل عن بناء
التنزيل تادبا واكتفاء فى الزامهم الحجة بنزولها مرة علينا مشاكلة او ادرج نفسه
فى زمرة المستميدين ليكون ادخل فى استنزال الاجابة مائدة من السماء تكون اى يوم نزولها
لنا عيدا نعظمه ونشرفه والعيد من الاضداد يقال للسرور العائد ومنه يوم العيد ولنزايه
مبدا داهية ورزية لاولنا وآخرنا بدل من لنا وذكر لا قل تمهيدا للآخر وآية منك
على كمال قدرتك وصحة نبوتى وارزقنا اياها والشكر عليها وانت خير الرازقين تذييل
يفيد التعليل وفى الدعاء بتكرير النداء على وجه الضراعة دلالة على ايمانهم واستنزاله
اياه بحصول الطمانينة كما فى سؤال ابرهيم عليه السلام قال الله مستجيبا له انى منزلها

بالتشديد عليكم • وفي بناء التكثير اشارة بكمال الاحسان فمن يكفر بعد • اى بعد نزولها
منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه • اى ذلك العذاب العظيم احدا من العالمين • جميعا
فان كفران هذه النعمة الجليلة اعظم ما يتصور فنزلت الملائكة بها وهى سفرة حمراء
بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها حتى سقطت بين ايديهم عليها سبعة
ارغفة وسبعة حيتان فاكلوا منها حتى شبعوا وفى حديث انزلت المائدة من السماء خبزا
ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ودفعوا فمسخوا خنازير
و • اذكر اذ قال الله • لعيسى عليه السلام فى القيمة توبيخا لقومه وتبكيتا لهم بما
ينطق به جوابه يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين • قدم الضمير
مع ان مدار الاستفهام على تعيين القول فان التردد فيه لان المخاطب كان مبعوثا
اليهم لبيان احكام الدين فكان لا يتخاذ بامره فلذلك افرغ الكلام فى قالب التوبيخ له من
دون الله • متعلق بالحذو احال قال • عيسى وفصله فرايضه • سبحانك • تنزيها
لك عما لا يليق بجناب قدسك • ما يكون • ينبغى لى ان اقول ما ليس لى بحق • خبر ليس ولى
للتبيين وايثار ليس للدلالة على استمرار انتفاء الحقية • ان كنت قلته فقد علمته • استيناف
يقرر مضمون ما قبله بالطريق البرهانى • تعلم ما فى نفسى • اى جنانى فكيف بما اعلنه واجريه
على لسانى فى حيز التعليل • ولا اعلم ما فى نفسك • اى ما يخفيه من معلوماتك مشاكله او النفس
بمعنى الذات • انك انت علام الغيوب • تعليل لمضمون الجملتين منطوقا ومفهوما • ما قلت لهم
الا ما امرتنى • بعثتنى به • استيناف مسوق لاثبات ما صدر عنه منطوق على المنفى المذكور
على ابلغ وجه واكده وهو • ان اعبدوا الله ربى وربكم • تفسير للمامور به • وكنت عليهم
شهيدا • رقيبا امنعهم ان يديتنوا بالاشراك ويعتقدوه • ما دمت فيهم • مدة دوامى
وبقائى بينهم • فلما توفيتنى • بالرفع الى السماء والانقطاع عن علائق هذا العالم فى حكم الوفاة
كنت انت الرقيب عليهم • المراقب لاحوالهم الحافظ على اعمالهم • وانت على كل شىء شهيد • مطلع
عليه ومراقب له تذييل مقرر لما قبله • ان تعذبهم فانهم عبادك • وانت مالكهم وقد
استحقوا العذاب باشراكهم • وان تغفر لهم • بتوفيقهم للتوبة والتنبه للحق • فانك
انت العزيز • الغالب على امره • الحكيم • المشتمل افعاله على الحكمة • قال الله • استيناف ختم
به حكاية ما يقع يوم الجمع اجمالا وتفصيلا • هذا • اى يوم القيمة • يوم • بالرفع • ينفع الصادقين
المتحققين فى الدنيا بالصدق فى التوحيد وما يترتب عليه من العقايد الحقة والاحكام
كعيسى عليه السلام • صدقهم • فى المذكور لانه يوم الجزاء • لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا • استينافا لبيان النفع وهو الحسنى • رضى الله عنهم • بطاعته استيناف
آخر لبيان حصول الزيادة وهى رضوانه الذى لا غاية وراءه • ورضوا عنه • اولا شىء اعز
مما نالوه من الاجر • ذلك • اشارة الى رضوانه • الفوز العظيم • لعظم المفوز به وجلالة
قدره ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا كالكفار صدقهم فى الآخرة لما راوا باس الله • لله • تعالى
خاصة • ملك السموات والارض • خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها • وما فيهن • اثر ما المتناول
للاجناس تنصيصا على المجانسة المنافية للالوهية وتنبيها على كذب النصارى فى زعمهم
فى المسيح وامه • وهو على كل شىء قدير • بالغ القدرة ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب
وخص العقل ذاته تعالى فليس يقدر عليه قطعا للتسلسل والله اعلم باسرار كلامه

سورة

سورة الانعام

سورة الانعام مكية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والارض • فالحمد
يناسب خاتمة ما قبلها ناطقة بان ملكه من حيث انه خالقهما وبناء الوصف على الموصول
يشعر بمعرفة المخاطبين واعترافهم بذلك ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وخصهما بالذكر لان السموات مدار الآثار العلوية والسفلية والارض مظهر الخير • وجعل
الظلمات والنور • خصهما بالذكر لكونهما اجل النعم وجمع الظلمات لكثرة اسبابها وحواملها
وتقديمها لتقدم العدم على الملكة والجعل اعم من الخلق لاختصاصه بالتكوين • ثم الذين كفروا
مع قيام ادلة وحدته ووضوح براهين قدرته • بربهم يعدلون • يسوون غيره فى
العبادة قدم المجرور للاهتمام باستبعاد كفرهم مع وجود الباعث على الايمان وهو الربوبية
هو الذى خلقكم • اى اباكم آدم فى ابتداء انشائه اثر الخطاب لان الدليل الانفسى اظهر من الآفاقى
من طين ثم قضى لكم اجلا • تموتون عند مجيئه حتما مقضيا وثم للترتيب فى الذكر لان
القضاء فى الازل • واجل مسمى • مبتدا متخصص اى متعين منوه مجهول هو القيمة اى علمها
عنده • ببعثكم لا يتغير وتسميته اجلا باعتبار انه منتهى لبثهم فى البرزخ • ثم انتم • اى الكفار
تمترون • من المرية هى الشك اى تشكون فى البعث والنشور بعد علمكم بانه انشا خلقكم ومن
قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر • وهو • اى الشان • الله • مستحق العبادة • فى السموات
وفى الارض • لا يشاركم غيره • يعلم سركم • صفات قلوبكم وهى الدواعى • وجهركم • اعمال جوارحكم
وقدم السر لان داعية القلب علة لعمل الجارحة • ويعلم ما تكسبون • كسب كل انسان عمله المقضى
به الى اجتلاب نفع او دفع ضر ولهذا لا يوصف به الله تعالى عام للعقايد والاقوال والافعال
وما تاتيهم من • زايدة • آية من آيات ربهم • القرآن • الا كانوا عنها معرضين • التفات اشارة
الى الاعراض عنهم لاعراضهم عن قبول الحق وتعاميهم وتماديهم فى معاسفهم ومعاصيهم
فقد كذبوا بالحق • القرآن • لما جاءهم • والفاء للترتيب اللفظى اذ المرتب فى المعنى عين ما رتب عليه
فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن • اى اخبار عواقبه البناء الخبر الذى يعظم وقعه
علق التهديد بالاستهزاء دون الاعراض والتكذيب لانتهائهما اليه اذ هو الغاية القصوى فى
انكار ما يجب الاعتراف به • الم يروا كم • كثيرا • اهلكنا من قبلهم من قرن • هو الامة المتقدمة
سموا بذلك لاقترانهم برهة من الدهر • مكناهم • مكنته بوا له مكانا ومكن له • فى الارض
بالقوة والسعة استينافا لبيان كيفية بروالاهلاك • ما لم نمكن لكم • التفات ليلوبنسبه وجع
الضمير وزيادته فى تقريعهم • وارسلنا السماء • المطر • عليهم مدرارا • مغزارا متتابعا • وجعلنا
الانهار تجرى من تحتهم • بيان لحيازتهم الثروة وطول العمر والسطوة • فاهلكناهم • اى كل
قرن • بذنوبهم • الخاصة بهم • وانشانا من بعدهم قرنا آخرين • بدلا ممن هلك بيانا لكمال سلطانه
ما اجلى نور برهانه • ولو نزلنا عليك • يا محمد • كتابا • اى مكتوبا • فى قرطاس • اى صحيفة كما
اقترحوا بيان لشدة شكيمتهم فى التعنت وان عنادهم بلغ مبلغا لو نزل مقترحهم فلمسوه
بايديهم • اثر اللمس على الرؤية لانه ابلغ لحصول العلم معه لكل بصير وضرير • لقال الذين كفروا
اظهر تنصيصا على انهماكهم فى الكفران • ان هذا • المنزل الملموس • الا سحر مبين • تعنتا و
عنادا للحق بعد ابانته • وقالوا • تصريح بقدحهم فى نبوته المعلوم فى ضمن قدحهم فى
المنزل عليه الشاهد له • لولا انزل عليه ملك • يصدقه • ولو انزلنا ملكا • يشاهدونه
فلم يؤمنوا • لقضى الامر • بهلاكهم وبناء الفاعل فى الجواب لتربية المهابة وبناء المفعول

في الجزاء رعاية لجنبة الكبرياء ثم لا ينظرون يمهلون طرفة عين بعد نزوله وثم لتفاوت
ما بين المتعاطفين تنبيها على ان مباغتة العذاب اشد ولو جعلناه اى المقترح نزوله
على محمد ملكا لجعلناه اى الملك رجلا اى على صورته تانيسا وتآلفا لان الملك على صورته
لا يطاق بمشاهدته الا ترى ان الانبياء مع ان لهم قوى قدسية كانوا يشاهدون الملائكة على
الصور البشرية كضيف ابرهيم ولوط وخصم داود عليه الصلوة والسلام واما نبينا عليه
من الصلوات ازكاها ومن التسليمات اذكاها راى جبريل على صورته مرتين وللبسنا في الاساس
لبس عليه الامر ولبسته ولابست فلونا حتى عرفت دخلته خالطته اى خلطنا وشبهنا
عليهم فلا يدرى املك هو ام بشر ما يلبسون على انفسهم حيث قالوا انما انت بشر
مثلنا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم على استهزائهم
وتلويح الى كفايته شرهم فحاق اى احاط او نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
وهو العذاب فكذلك يحيق بمن استهزاء بك والسخرية الاستهزاء وعدل في الصلة
الى سخر لكثرة التكرار وقدم المجرور الموصول اشارة الى تنجيز العذاب قل سيروا في الارض
سير العبرة ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم في حيقة العذاب بهم
وثم لا فاد فان تأمل الآثار الكثيرة يحتاج الى امد مديد قل تبكيتا لهم لمن ما في السموات
والارض اى الكائنات خلقا وملكا قل لله تنبيه على انه لا جواب غيره وامره بالقول
تعليم للبلوغ كتب قضى على نفسه الرحمة فضلا منه وفيه تلطف في دعوتهم الى
الايمان وتبشير جملة مستقلة داخلة تحت الامر سبقت تطمينا لقلوبهم وتوطينا لهم
على الاذعان لان من شان الواحد في ملكه القهر والجبروت واوردت بصيغة الوجوب
تاكيدا لثبوت الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة ليجازيكم باعمالكم نوع تهديد وانذار لا ريب
شك فيه اى الجمع او اليوم الذين خسروا انفسهم بالتفريط في راس مالهم وهو الفطرة
الاسلامية جملة متضمنة لمعنى الشرط فهم لا يؤمنون تذييل يسجل على المنكرين للجمع المرتابين
في القيامة الخسارة وله ما سكن اى حل في الليل والنهار اى كل شيء فهو ربه وخالقه
وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لا اله
الا هو قل اغير الله اتخذ وليا اعبده مع انه منعوت بنعوت الجلال والجمال ودخلت الهمزة
على الاسم لان محل الانكار اتخاذ غير الله وليا قال الطبري الآية جواب للكفرة حيث دعوه
الى عبادة اوثانهم فاطر السموات والارض نعت لله او بدل اى مبدعهما عن ابن عباس
رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما
فطرتها اى ابتدأتها وهو يطعم يرزق ولا يطعم لا يرزق وخص الطعام لانه معظم
ما يدور عليه القوام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم وجهه لله مخلصا له لان النبي
سابق امته و قيل لي لا تكونن من المشركين به معناه امرت بالاسلام ونهيت
عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي بعبادة غيره معترضة بين العامل ومعموله
تسجيل بعصيانهم وتعريض باستحقاقهم عذاب يوم عظيم يوم القيمة والآية
من التعليق على المستحيل وهو عصيان المعصوم فالكل منتف من يصرف ببناء المفعول
اى العذاب عنه يومئذ اى يوم اذ قامت القيمة فقد رحمه تعالى اى اراد له الخير
استيناف للتهويل من العذاب والموصول عبارة عن مظهر العفو والمغفرة وذلك

الصرف

الصرف فاشير به ابدانا بعلو شانه الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله
بضر بلاء كمرض وفقر فلا كاشف رافع له الا هو وحده وان يمسسك بخير صحة
وغنى فهو على كل شيء قدير ومنه المس بها ذكر والخير مقابلة الشر وعدل الى الضر لخصوصه
وعموم الشر تغليبا لجهة الرحمة وهو القاهر القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا فوق
عباده هي فوقية القهر والغلبة والعرب تستعمل فوق في علو المنزلة وشفوفها
استعارة من فوقية المكان وهو الحكيم الخبير صفات الكمال محصورة في العلم والقدرة
فصدر الآية اشارة الى كمال القدرة وختامها الى كمال العلم ونزل لما قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك قل اي شيء اكبر شهادة عدل
عن اي شهيد للتعميم قل الله اي ان لم يقولوه لا جواب غيره وكفى بالله شهيدا هو شهيد
بيني وبينكم على صدقي في دعوى النبوة واوحي ببناء المفعول للعلم بان الوحي من خواص
جناب كبريائه الي هذا القرآن الناص على رسالتي لانذركم به يا اهل مكة واكتفى بالانذار
لانه في مقام تخويف المكذبين ومن بلغ عطف على ضمير الخطاب اي ومن بلغه القرآن
من الثقلين ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد
قل لا اشهد بذلك لبطلانه قل انما هو اله واحد كرر الامر اشارة بصريح التوحيد بعد
الكناية وانني بريء مما تشركون به من الاصنام الذين آتيناهم الكتاب جواب عن قولهم
فان اهل الكتاب انكروك يعرفونه محمدا بنعته في كتابهم كما يعرفون ابناءهم اي من غير
شك قال عبد الله بن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد اشد الذين
خسروا انفسهم من اهل الكتاب باضاعة الفطرة الاسلامية فهم لا يؤمنون لان قلوبهم
مطبوع عليها ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه وتغيير
نعت محمد صلى الله عليه وسلم او كذب بآياته القرآن انه اي الشان لا يفلح الظالمون اقتصر
في نفي الفلاح على الظالم ويلزم منه نفي فلاح الاظلم من باب اولى و اذكر يوم نحشرهم
بالنون اي الخلق والحشر الجمع مع سوق فمفعوله جميعا تصريح بالمضمون تاكيدا ثم نقول
على رؤوس الاشهاد توبيخا للذين اشركوا اظهر تنبيها على ما يترتب عليه التقريع اين شركاؤكم
اي آلهتكم واضيفت اليهم لانهم زعموا شركتها ولا شريك له في الحقيقة الذين كنتم تزعمون
انهم شركاء لله افرغ في قالب السؤال التي عن الغيبة تبعيدا لما زعموا شركته عن ساحة الحضور
كان ما عبدوه عدم محض ثم لم تكن فتنتهم بالرفع اي معذرتهم الا ان قالوا قولهم والله
ربنا بالجر وصفوه بربوبيته لهم مبالغة في التبري عن الاشراك ما كنا مشركين عبر
عن الجواب بالفتنة لانه كذب وباطل في ذاته انظر كيف كذبوا على انفسهم تعجيب
من انكارهم الاشراك مع انهماكهم فيه ووفاتهم عليه وضل عنهم ما كانوا يفترون يحتمل
العطف فيدخل في حيز النظر والاستيناف فلا تدخل اي زال وذهب عنهم مفتراهم حيث
سقط عن حيز الحضور والظهور فاني الشركة او الشفاعة ومنهم من يستمع اليك اذا قرأت
وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان اي اغطية كراهة ان يفقهوه اي يفطنوا القرآن
بدلالة او وحي ويستعمل في الغالب الفقه حقيقته الشق والفتح والفقيه العالم الذي
يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا
فلا يسمعونه سماع تدبر وقبول وان يروا كل آية معجزة لا يؤمنوا بها على عموم النفي

حتى اذا جاؤك يجادلونك حال من ضمير جاؤا يقول الذين كفروا اظهر سبحانه وتعالى
وتنصيصا على ان هذه المقالة الشنعاء لا تصدر الا عن المجبولين على الكفر ان ما هذا
القرآن الا اساطير الاولين اى اكاذيبهم جمع اسطورة كالاعاجيب وهم لا يقتنعون
بالتكذيب بل ينهون الناس عنه اظهارا لغاية النفور فان اجتناب الناهى عما
نهى عنه يفيد لنهيه تاثيرا ووقعا فى النفوس وينأون يتباعدون عنه فلا
يؤمنون به وقيل نزلت فى ابى طالب كان ينهى عن اذاه ولا يؤمن به وان ما يهلكون
لسوء صنيعهم هذا الا انفسهم بتعريضها لاقطع الوبال واشنع النكال المترتب على
الضلال والاضلال وما يشعرون حال من الضمير المنفى اى غير شاعرين بذلك ولو ترى يا محمد
اذ وقفوا عرضوا على النار حال العبور على الصراط حكاية ما سيقضون به فى الآخرة
مقالتهم الشنعاء فى الدنيا فقالوا يا للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا تمنيا للتلافى ما فرط
منهم وتحسرا على ما فاتهم ولا نكذب بآيات ربنا الناطقة بما هالنا شهوده ونكون بنصب
الفعلين فى جواب التمنى من المؤمنين الممتثلين ما امرت المنتهين عما نهت وجواب
لو محذوف اى لرأيت امرا فادحا فاضحا بل اضراب عن ارادة الايمان المفهومة من التمنى
الناشئ عما عاينوه من هول النار بدا ظهر لهم اى لمنكرى البعث بشهادة جوارحهم
حينئذ ما كانوا يخفون من قبل فى الدنيا بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فتمنوا ذلك
ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا لما نهوا عنه من انهماكهم فى الضلال وتماديهم فى الشرك
وغلوهم فى انكار البعث لانطباع الكفر فى صميم قلوبهم وانهم لكاذبون فى وعدهم
بالايمان بالآيات معترضة بين المتعاطفين سجلوا لكذبهم فى الوعد وقالوا عطف على
لعادوا اى ولو ردوا لكفروا وقالوا مقالتهم قبل معاينة العذاب ان هى ما الحياة
الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد بوار البدن فكان لم يروا هول النار ولو ترى
اذ وقفوا عرضوا على ربهم لرأيت امرا فظيعا والمراد من هذا الوقف الحبس للتوبيخ
قال لهم ربهم على لسان الملائكة توبيخا استئنافا جوابا عما نشأ مما سبق أليس هذا
البعث والحساب بالحق تقريعا لهم على تكذيبهم قالوا بلى انه الحق وربنا اكدوا ايجابهم
باليمين لما حصل لهم من اليقين رغبة وطمعا فى نفعه قال استئناف كالسابق فذوقوا
العذاب استعارة بليغة اى باشروه مباشرة الذائق بما كنتم تكفرون به فى الدنيا قد خسر الذين
كذبوا استئناف يفيد ان منكرى البعث اعتاضوا الكفر القائد الى الضلال عن الايمان الداعى الى
النجاة فاشبهوا التاجر الخاسر واظهر تنصيصا على سبب خسرانهم اعنى التكذيب بلقاء الله
البعث حتى اذا جاءتهم غاية للتكذيب لا للخسران فلا غاية له الساعة اصلها الوقت لطيف مقدار
ثم سميت به القيامة لسرعة انقضاء الحساب فيها بغتة اى باغتة قالوا يا حسرتنا هى اشد التلهف
على الغائب ونداؤها مجازا اى هذا اوانك فاحضرى على ما فرطنا قصرنا فيها الدنيا بجحود
ما نستعد به لنعيم الآخرة وهم يحملون اوزارهم فى الاساس حملة الوزر وهو الحمل الثقيل على
ظهورهم بان تأتيهم عند البعث فى اقبح صورة فتركبهم واتى بالظهور لان المعتاد حمل
الاثقال عليها والجملة حال من ضمير قالوا اى العذاب غير مقصور على الحسرة بل هم مثقلون
باوزارهم الا ساء ما يزرون اى بئس شيئا يحملونه وزرهم هذا وما الحيوة الدنيا اى الاشتغال
فيها الا لعب ولهو سريع الزوال وشيك الاضمحلال واللعب زمانه الصبا واللهو زمانه

الشباب فقدم عليه واما الطاعات وما يتعلق بها فمن امور الآخرة وللدار الآخرة
التى هى مدار الحياة الابدية واللذات السرمدية اى الجنة خير للذين يتقون الشرك وانكار
البعث ولا اشتراك بين الدارين فى الخيرية الا ان منكرى البعث لما قصروا الحياة على
الحياة الدنيا فكانهم ادعوا خيريتها فافرغ الكلام فى قالب التفضيل افلا تعقلون بالفوقية
التفاتا اى ذلك فتؤمنوا وتتقوا ما انتم عليه من الضلال والخبال وما يترتب عليه من الوبال
والنكال قد للتحقيق فى الامور الواضحة التى لا يجزم حولها شك نعلم انه بالكسر اى الشأن
ليحزنك بالفتح من حزنه فهو محزون الذى يقولون لك من التكذيب تسلية للنبى صلى الله
عليه وسلم عما اعتراه من الحزن الناشى عن انهماكهم فى الانكار والجملة سادة مسد مفعولى
نعلم اى لا تحزن فانهم لا يكذبونك فى الحقيقة والجملة تعليل للنهى المنفهم كما اشير اليه ولكن
الظالمين اظهر سبحانه وتعالى عليهم بتماديهم فى الظلم بآيات الله القرآن يجحدون فى الاساس
جحد حقه وبحقه يدل على ان الجحود انكار الشىء مع العلم بنبوته ولقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فيه التفات لتعظيم النفى تسلية اخرى للنبى
صلى الله عليه وسلم اى فتأس بهم واصبر على تكذيبهم واذاهم حتى يأتيك ولا مبدل لكلمات الله
مواعيده اعتراض مقرر لاتيان النصر وفيه التفات اظهارا للجلال لشأن الكلمات ولقد
جاءك من نبأ المرسلين ما سكن به قلبك ومن تبعيضية لان منهم من لم يقصص
عليه والجملة لتحقيق عدم التبديل وان كان كبر عظم عليك اعراضهم عن الاسلام
لحرصك على دخولهم فيه شرطية مستأنفة لتأكيد الصبر المستفاد من التسلية فان
استطعت ان تبتغى تطلب سربا فى الارض او سلما مصعدا فى السماء فتأتيهم من
احديهما بآية مما اقترحوه فافعل هذه الشرطية مع جوابها المقدر جزاء الاولى تعليق
لايمانهم بالمحال واستشعار بان حرصه على ايمانهم بلغ مبلغا لو امكن ما فرض لفعل لم يؤمنوا
ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى بتوفيقهم للايمان لكنه لم يشأ لعدم تهيئهم
لتلك الفضيلة فلا تكونن من الجاهلين بذلك حرصا على ايمانهم المستحيل فى علم الله تعالى
انما يستجيب دعوتك الى الهدى الذين يسمعون سماع تدبر واعتبار والموتى اى الكفرة
شبههم بهم فى امتناع السماع تقرير وتحقيق لما مر من اكنة قلوبهم ووقر آذانهم
يبعثهم الله من قبورهم ثم اليه يرجعون تردون فى الآخرة للمجازاة على الكفر و
انكار البعث اى امرهم الى الله تعالى لا اليك لا يهمنك شأنهم والجملة تتمة المثلية وقالوا
اى كفار مكة لولا نزل ذكره لفصل المجرور عليه آية كالناقة والعصا والمائدة حكاية
لعنادهم وعدم اعتدادهم بالآيات النازلة بل الآية هى التى اقترحوا نزولها من ربه ذكر
هذا العنوان تهكما منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية موبقة مهلكة كان انزال الآية وقف
هذا الجواب بعد ثبوت النبوة بالمعجزة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان سنة الله فى تنزيل
مقترحاتهم قاضية بهلاكهم وما من دابة تمشى فى الارض شامل للبر والبحر ولا طائر يطير
فى الهواء بجناحيه ذكر الجناحين لرفع توهم استعارة الطائر لغيره كما فى طائره فى عنقه
ومناسبة الآية لما قبلها ان القدرة صالحة لتنزيل الآيات مقترحها وغير مقترحها
كما هى متعلقة بخلقكم وخلق ساير الحيوان الا امم اى طوايف متجانسة امثالكم فى تعلق
القدرة بايجادها ما فرطنا تركنا فى الكتاب اللوح المحفوظ من شىء غير مكتوب ثم الى

ربهم يحشرون • فيقضى بينهم فيقتص للجماء من القرناء فيقول لهم كونوا ترابا •
والذين كذبوا باياتنا • القرآن صم • عن سماعها سماع تدبر • وبكم • عن النطق بها • في
الظلمات • اى منغمرون فى ظلمات الجهل والعناد والضلال عن محجة الرشاد • من يشا الله •
اضلاله يضلله ومن يشا • هدايته يجعله على صراط مستقيم • هو دين الاسلام لما دل
بقوله ما فرطنا فى الكتاب على انه ما من امر نافع للعباد فى المعاش والمعاد الا وقد تضمنه
القرآن فطوبى لمن تامله واهتدى به وتادب بادابه ناسب ذكر المكذبين والآية
نظير صم بكم عمى الا ان قوله فى الظلمات ابلغ من قوله عمى اذ جعل الظلمات ظرفا لهم وفيه
كناية عن مصيرهم الى الظلمات والمؤمنون يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم • قل • يا محمد لكفار
مكة هذا ابتداء محاجة على المشركين • أرايتكم • كلمة استفهام وليس لها نظير فى العربية
لما فيها من الجمع بين علامتى الخطاب وهما التا والكاف ومعناها اخبرونى نص عليه
سيبويه وهو تفسير معنى لا تفسير اعراب وهى باقية على تعديها الى مفعولين فالاول متصل
به والثانى ما هو مناط الاستخبار • ان اتاكم عذاب الله • فى الدنيا • او اتتكم الساعة • القيمة
المشتملة عليه • اغير الله تدعون • هذا محط الاستفهام ومدار التبكيت والآية من باب
استدراج المخاطب بلطف ونيقه حتى يوقعه فى امر يعترف به فتقوم عليه الحجة
وهم لا ينازعون فى انهم اذا مسهم الضر يدعون الله لا غيره • ان كنتم صادقين • فى دعواكم
ان لكم الها غير الله اى لا تدعون غيره • بل • اضراب عما نفته جملة الاستفهام من غير
ابطال له • اياه تدعون • اى تخصونه بالدعاء فى الشدائد • فيكشف ما تدعون اليه • اى
الى كشفه عنكم • ان شاء • كشفه اى الكشف تابع للمشية المشتملة على حكم ومصالح فلو
يطرد • وتنسون • تتركون • ما تشركون • به من الاصنام فلا تدعونه وتوسيط الكشف
بين دعاء الله ونسيان الاصنام للاشعار بابتناء الكشف على الدعاء • ولقد ارسلنا الى امم
من قبلك • رسلا فكذبوهم • فاخذناهم • الاخذ الامساك بقهر وبطش مجاز عن
المعاقبة • بالباساء • شدة الفقر • والضراء • المرض موشان لا مذكر لهما • لعلهم يتضرعون •
يتذللون تائبين فيؤمنون • فلولا اذ جاءهم باسنا • عذابنا • تضرعوا • مع ما يستوجبه
من الآيات • ولكن • جواب معطوف على المنا ويل دون اللفظ كانه قيل لم يتضرعوا ولكن
قست قلوبهم • اى استمرت على قسوتها • وزين لهم الشيطان • استينافا وعطفا اشارة
بما دارت عليه القسوة • ما كانوا يعملون • من المعاصى ومعظمها الترك فاصروا عليها
فلما نسوا • تركوا • ما ذكروا • وعظوا • به • من تنبيك البليتين فلم يتعظوا • فتحنا • بالتخفيف
عليهم ابواب كل شيء • من النعم استدراجا لهم استعار الابواب لاسباب تقتضى بسط
الرزق عليهم لانها مداخل اليه والفتح ترشيح • حتى اذا • ظرفية • فرحوا بما اوتوا • فرح بطر
اخذناهم بغتة • اى نزل عليهم عذابنا باعنا شديدا وتعطيعا • فاذا • فجائية • هم مبلسون •
اى ايسون من كل خير متحسرون واصل الابلاس الاطراق لحلول نقمة او زوال نعمة ومنه
ابليس • فقطع دابر القوم الذين ظلموا • كناية عن استيصالهم اذ الدابر آخر القوم الذى
يدبرهم فى الاساس ما بقى فى الكتابة الا الدابر اى آخر السهام وقطع الله دابره وعابره اى
آخره وما بقى منه اظهر اشعارا بعلة الاستيصال وهو الظلم • والحمد لله رب العالمين •
على نصر الرسل وخذلان الكفار ختم مناسب للمقام • قل • لاهل مكة • ارايتم • اخبرونى

عود

عود الى المحاجة المشتملة على التهديد • ان اخذ الله سمعكم • اصمكم • وابصاركم • اعماكم •
وختم على قلوبكم • فلا تفقهون شيئا من الآيات • من اله • خبر ومبتدا موصوف بقوله
غير الله ياتيكم به • اى بذلك اجرا للضمير مجرى اسم الاشارة • انظر كيف نصرف • بالتشديد
اى نفتن الآيات • الدالة على وحدانيته الى اساليب متنوعة • ثم • لاستبعاد مضمون مدخولها
هم يصدفون • بالكسر يعرضون عنها ختم به لان الآية فيمن علم عدم ايمانه كابى جهل • قل •
لهم ارايتكم • اخبرونى • ان اتاكم عذاب الله بغتة • اى على غرة • او جهرة • عيانا و
صحت المقابلة لتضمن البغتة معنى الخفية • هل يهلك الا القوم الظالمون • وضع موضع
الا انتم تسجيلا عليهم بالظلم وتنبيها على العلة • وما نرسل المرسلين • استينافا لبيان انه
منصب الرسالة • الا مبشرين • من امن بالجنة • ومنذرين • من كفر بالنار • فمن آمن • بهم و
بما جاؤا به من عند الله تفصيل لما فى التبشير والانذار من الاجمال • واصلح • اعماله اى اتى
بصوالح الاعمال • فلا خوف عليهم • عند الفزع الاكبر • ولا هم يحزنون • بفوات ما بشروا به
من نعيم الجنة • والذين كذبوا باياتنا • الدالة على صدق الانبياء • يمسهم • يصيبهم العذاب
بما كانوا يفسقون • اى بفسقهم المنتهى وخروجهم المتمادى عن الطاعة • قل • لهم لا اقول
لكم عندى خزائن الله • التى يرزق منها استينافا لبيان تبريه عما يدور عليه مقترحاتهم اى لا
ادعى ذلك جواب عن قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا • ولا اعلم الغيب •
عطف على اقول لا معمول له لان ظهور علم الغيب على لسان البشر ممكن فلو يدع فى دعواه
جواب عن طلبهم ان يخبرهم بالمغيبات • ولا اقول لكم انى ملك • جواب عن قولهم ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق فلو متمسك بها للمعتزلة فى تفضيل الملك على النبى •
ان اتبع الا ما يوحى الى • اى ما صدر عنى من اخبار الغيب انما هو من الوحى النازل على لا من ذات
نفسى • قل • كرر الامر لتاكيد التبكيت • هل يستوى الاعمى والبصير • مثل لمن كذب واورد قولا
لا تصلح متمكنا ولمن آمن وادرك ما حق على المكذبين • افلا تتفكرون • فى ذلك فتؤمنون
تفريع داخل تحت الامر • وانذر • خوف • به • بالقرآن • الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم • خصهم
لان الانتفاع به مخصوص بهم وعنوان الرب لتربية المهابة • ليس لهم من دونه • اى غيره
من ولى • ينصرهم • ولا شفيع • يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشرون والمراد المؤمنون
العصاة • لعلهم يتقون • الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات والرجاء من الله تحقيق •
ولا تطرد الذين يدعون ربهم • اى يستمرون على دعائه • بالغداة والعشى • كناية عن الزمان الدائم
اى نهارا وليلا وعلى هذا الجنوح قوله تعالى فى صفة الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
اى اكلها دائم • يريدون وجهه • لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم
وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه واراد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا فى ايمانهم • ما عليك
من حسابهم • اى حساب ايمانهم • من شيء • اعتراض مبين للنهى وجوابه تقرير له • وما من
حسابك عليهم من شيء • منه رد العجز على الصدر وبرى فى الجملتين بخطابه صلى الله عليه
وسلم تشريفا له وتعظيما • فتطردهم • جواب النفى • فتكون من الظالمين • ان طردتهم جواب
النهى • وكذلك فتنا • ابتلينا • بعضهم ببعض • الشريف بالوضيع والغنى بالفقير تا وله فضلنا
بعضهم بالسبق الى الايمان فصار فتنة لهم حسدا وبغيا • ليقولوا • اى الاشراف منكرين
واللام للعاقبة • اهؤلاء • الفقراء اشارة تحقير • من الله عليهم من بيننا • بالهداية اى لو كان

مما هم عليه هدى لما سبقونا اليه قال تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين • فيهديهم بلى والختم
بالشكر في غاية اللطف والحسن لتقدم قوله من الله عليهم • وإذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا • اى الذين نهيت عن طردهم عود الى ما كان الكلام فيه فقل لهم سلام عليكم •
امر بتبليغ السلام من جناب قدسه اليهم • كتب ربكم • قضى على نفسه الرحمة • تفضلا و
امتنانا • أنه • بالفتح بدل من الرحمة • من عمل منكم سوءا • متلبسا بجهالة • بغايلة عاقبته
ثم تاب • رجع • من بعده وأصلح • اى تلافى اصلاح عمله • فأنه • بالفتح على الخبر اى فامره
ان الله • غفور • له • رحيم • به • وكذلك • التفصيل السابق • نفصل الآيات • اى نبين القرآن
ليتضح الحق فيعمل به • ولتستبين • بالفوقية اى تظهر • سبيل المجرمين • فيجتنب ولما سبيل
المؤمنين فقد اتضحت كنار على منار • قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون • تعبدون • من
دون الله • اى غيره ولفظ نهيت ابلغ من النفي فلا اعبد لاشعاره بورود التكليف • قل كرر
اعتناء بشان التوحيد • لا أتبع أهواءكم • جمعه ليعم عبادة الاصنام واستطراد فقراء
الصحابة وغيرهما مما ليس بحق • قد ضللت إذا • اى اذا اتبعت اهواءكم استيناف موكد لانتهائه
عما نهى عنه وقدم ضللت اهتماما بتقرير غاية غوايتهم • وما أنا من المهتدين • عطف
على قد ضللت تاكيد له واتى بالاسمية للدلالة على الاستمرار • قل إني على بينة • برهان واضح
هو القرآن • من ربي • بتحقيق الحق بعد محق الباطل • وكذبتم به • بالبرهان حيث كفرتم
• ما عندي ما تستعجلون به • من العذاب استهزاء او الزاما استيناف لبيان سخف عقولهم
في جعل تأخيره ذريعة الى التكذيب • إن • ما الحكم • في تعجيله وتأجيله • إلا لله • اى
مخصوص بجناب كبريائه • يقص الحق • من القصص اى يقوله ويبينه • وهو خير الفاصلين •
اعتراض لبيان ان القص هو الفصل بين الحق والباطل • قل لو أن عندي ما تستعجلون به • من العذاب
الموعود • لقضي الأمر بيني وبينكم • بان يعجل نزوله عليكم فاتزلج ولكنه عند الله • والله أعلم
بالظالمين • متى يعاقبهم • وعنده مفاتح الغيب • جمع مفتح بالفتح او بالكسر وهو مخفف
مفتاح استعيرت للخمس من الغيب اى خزائنه او للطرق الموصولة اليه • لا يعلمها إلا هو •
اى ينفرد بعلمها لا يشركه فيها غيره وهي الخمسة التي في قوله ان الله عنده علم الساعة الآية
كما رواه البخارى • ويعلم ما في البر والبحر • اى كل شيء اى علمه محيط بالمشاهدات ايضا وقدم البر
لانه اكثر مشاهدة او للترقي لان مخلوقات البحر اكثر واغرب • وما تسقط من ورقة • من ورق
سدرة المنتهى • إلا يعلمها • وقد ورد ان فيها ورق بعدد الخلق مكتوب على كل ورقة اسم
انسان فاذا دنت وفاته سقطت فاذا علم ما في العالى فلان يعلم ما في السافل اولى • ولا
نبت من • حبة • يلقيها الزراع • في ظلمات الأرض • اى بطونها فالجملة الاولى اشارة الى
الآجال والثانية الى الارزاق وفي الآية طباق تسقط مع تنبت وورقة مع حبة وفي مع
من ولا مع ما وانوار السماء المفهومة من السياق مع ظلمات الارض • ولا رطب ولا يابس •
عطف على ورقة منسحب عليه الاستثناء الاول وقوله • إلا في كتاب • هو اللوح المحفوظ تاكيد
له اعيد لطول الكلام وحسنه كونه فاصلة • وهو الذي يتوفاكم • اى يقبض ارواحكم
• بالليل • عند النوم ولما كان العلم والقدرة مختصا بمن له الوهية وافاد استيثار العلم المحيط
ذكر اختصاصه بالقدرة التامة والتوفي مجاز في الامانة مستعار للانامة لتناسبهما في
تعطيل الحواس قال • انا المنام والهبوب منه • اعوذ بك للممات والنشور • ويعلم ما جرحتم •

كسبتم

كسبتم • بالنهار • واللوم في الجديدين للجنس وتخصيص التوفي والجرح بما خصصا به
مبني على العادة • ثم يبعثكم فيه • ترشيح للاستعارة اى يوقظكم في النهار برد ارواحكم
الى اشباحكم المشهور ان الروح الانساني المعبر عنه بالنفس الناطقة تتصل عند المنام
بالمبادى العالية وتستفيد منها علوما جمة واما الروح الحيواني الذي محله العضو
الصنوبرى فهو باق الحين • ليقضى أجل مسمى • اى ليستوفي مدة العمر • ثم إليه مرجعكم •
بالبعث والحشر • ثم ينبئكم بما كنتم تعملون • ختم مناسب لصدر الآية • وهو القاهر • مستعليا
• فوق عباده • يتصرف فيهم كيف يشاء فيه التفات تنصيصا على عبوديتهم والقهار هم
تحت سطوة الجلال • ويرسل عليكم حفظة • ملائكة تحصي اعمالكم او تحصن ابدانكم
وتحفظها • حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا • الملائكة الموكلون بقبض الارواح
اى ملك الموت واعوانه يحدونها من البدن فاذا حصلت الى موضع الخروج تناولها
فهو قابض وهم معالجون ثم لكون التوفي عند المنام من الملاذ المرغوبة اسنده الى جناب
قدسه تعالى ولكون توفي الموت من الآلام المرهوبة اسنده الى الملائكة • وهم لا يفرطون •
يقصرون فيما امروا به لا بتقديم ولا بتاخير • ثم ردوا • اى العباد بالحشر • إلى الله مولاهم •
فيه اشعار برافته بهم تانيسا لهم لان من كان مرده الى مولاه آنس بحل خيره وعبارة ردوا
تدل على ان الارواح كانت قبل الابدان • الحق • اى الحاكم بالحق • ألا له • لا لغيره • الحكم •
القضاء النافذ فيهم • وهو أسرع الحاسبين • ختم مناسب للبعث والنشور وفي الحديث
انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة • قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر • مخاوفهما
الداهشة الغاشية للحواس كانها ظلمات عود الى المحاجة مع تلطف وتذكير انعام متصل
بقوله قل ارايتم وما بينهما استطراد • تدعونه • حال من منصوب ينجيكم • تضرعا •
نصب على المصدر اى علانية • وخفية • اى سرا قائلين • لئن • موطئة • أنجانا • على الغيبة
مراعاة لقوله تدعونه اى الله • من هذه • اى المخاوف • لنكونن من الشاكرين • النعمة
اى المؤمنين لان شكر النعمة شعارهم • قل الله ينجيكم منها • اى المخاوف • ومن كل كرب •
هو الغم ياخذ بالنفس ورجل مكروب • ثم • للاستبعاد • أنتم تشركون • به ولا يشكرون
نعمته • قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم • من السماء كما بعث على قوم
لوط واصحاب الفيل والخطاب للمؤمنين ولذلك ختمت الآية بالفقه ويؤيده كذب به
قومك • أو من تحت أرجلكم • كالخسف والاغراق • أو يلبسكم • يخلطكم • شيعا • فرقا متفرقة
متشايعة على اهواء مختلفة وآراء شتى مفضية الى الجدال مقتضية للقتال • ويذيق • كرر
استعارة الاذاقة للاصابة لان الذائق اقوى انفعالا • بعضكم بأس بعض • شدته بالقتال
قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا اهون وايسر ولما نزل ما قبله قال اعوذ بوجهك جبل
رواه البخارى وروى مسلم حديث سالت ربي ان لا يجعل باس امتي بينهم فمنعنيها
• انظر كيف نصرف • نفتن لهم • الآيات • الى اساليب متنوعة • لعلهم يفقهون •
يفطنون ان ما هم عليه باطل لان فضيلة التصريف ذلك • وكذب به • بالقرآن الناطق
ببعث العذاب • قومك • عنوان يقتضي بغاية غوايتهم وعنادهم • وهو الحق •
الصادق حال من اقل المجرورين اشارة بكمال كفرهم • قل • لهم حيث بلغت الرسالة
• لست عليكم بوكيل • اى قائم حفيظ فامنعكم مما لا ينبغي وانما انا منذر وقد انذرت وامركم

الى الله وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبإ اى خبر من حيث لا يشعر فى الاساس سبل
نابئ طار من حيث لا يدرى مستقر اى وقت يستقر فيه وسوف تعلمون تهديد
بليغ ووعيد عظيم وسوف للتاكيد واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا القران
والخوض كناية من الاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم بالكلية او بالقلب
والقالب او لا تجالسهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الضمير للخوض على حد قوله
اذا نهى السفيه جرى اليه اى الى السفه واما ينسينك انى بان لانه غير محقق الوقوع
الشيطان فتقعد معهم فلا تقعد بعد الذكرى اى التذكر مع القوم الظالمين
اظهر تنبيها على علة للخوض ولما نزلت قال المومنون لا يمكنا طواف ولا عبادة
فى الحرم فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم اى الخائضين من شىء اذا
جالسوهم ولكن عليهم ذكرى اى تذكرة لهم وموعظة لعلهم يتقون
الخوض فهذا علم ولا قل خاص به وذر الذين اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا
ولهوا باستهزائهم مناسب لقصة الخوض وفى السورة تفنن وتنويع كثير وصف
الكفار فيها بالكفر والامتراء والاعراض والتكذيب والاستهزاء والخسار والاشراك
والافتراء والظلم والجحود والموت والضلال والصدوف والاجرام والخوض و
اتخاذ الدين لعبا ولهوا مناسبة كل لفظ لما فيه وهذه غاية البلاغة وغرتهم الحياة
الدنيا وركنوا اليها فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر به بالقران كراهة
ان تبسل وجوز ابو حيان ابداله من الضمير على حد لا احصى ثناء عليك انت فى الاساس
البسالة اسلمه للهلكة وابسل بعمله واستبسل للموت اذا استسلم اى تعاد الى الهلاك
نفس بما كسبت عملت من السيئات المعونة للابسال ليس لها من دون الله ولى ناصر
ولا شفيع يمنع عنها العذاب والجملة حال من نفس وان تعدل تفد تلك النفس كل
عدل اى فداء مصدر موكد لا يوخذ اى المعدول به المدلول عليه بتعدل منها اولئك
الذين ابسلوا اسلموا الى الهلكة بما كسبوا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة
يتجرجر فى بطونهم ويقطع امعاءهم وعذاب اليم بنار تشتعل بابدانهم وفيه ترصيع بما
كانوا يكفرون اى بكفرهم والجملة استئناف لبيان كيفية الابسال قل اندعوا نعبد من
دون الله اى غيره ما لا ينفعنا بعبادته ولا يضرنا بتركها كالاصنام وادنى مراتب
الالوهية القدرة على النفع والضر والآية نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه
لما دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان وخطاب النبى صلى الله عليه وسلم
تنويها لشان الصديق رضى الله عنه ونرد على اعقابنا الرد على العقب يستعمل فيمن
حاول امرا فخاب بعد اذ هدانا الله الى الاسلام كالذى استهوته اضلته والمجرور
حال من ضمير نرد الشياطين فى الارض حيران اى متحيرا لا يدرى اين يتوجه حال من
الضمير له اى للمستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى اى الطريق اطلق
كل منهما على الآخر كما فى قوله من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم
ائتنا اى قائلين له ذلك فلا يجيبهم فيهلك واستهوته من الهوى اى القته فى
هوة وهذا المثل فى غاية الحسن لان من يهوى من عال الى وهدة عميقة يقع فى كمال
التحير ولا يوجد للحائر مثل مثله والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد

قل ان هدى الله اى دينه اى الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال وامرنا لنسلم
اى ان نسلم اى ننقاد قال الفراء يقع اللام بمعنى ان بعد فعل الله لرب العالمين اظهر
تنبيها على استحقاقه للانقياد له لكونه مالك العوالم كلها وان اقيموا الصلوة والامر
اذا آل الى المصدرية ذال عنه معنى الامر فيصح عطفه على ما هو فى تاويله والتقدير امرنا
بالاسلام واقامة الصلوة واتقوه عطف عام على خاص وهو الذى اليه تحشرون
يتضمن التخويف لمن ترك امتثال الامر وهو الذى خلق السموات والارض بالحق استدلال
على صحة الحشر لان البدو دال على الاعادة وخلقهما اكبر من خلق الناس ويوم يقول
للشىء كن فيكون اى يوم القيمة يقول للخلق قوموا فيقومون ولا يتوقف كونهم
على مادة ومدة بل بمجرد الامر التكوينى كاف فى ذلك قوله الحق الصدق الواقع لا محالة
ويوم ظرف لمضمون هذه الجملة والواو فى المعنى داخل عليه وتقديره للاعتناء به من حيث
انه مظهر للخفيه وله لا لغيره الملك حقيقة يوم ينفخ فى الصور تخصيصه بيوم
النفخة لظهور كمال الاختصاص حينئذ بانقطاع الملك المجازى فى الدنيا عالم الغيب قدم
لشرفه والشهادة اى المشاهدات وهو الحكيم مناسب للخلق والاعادة المشتملين
على الحكمة الخبير مناسب لعلم الغيب والشهادة لان الخبير بكسر الخاء وسكون الباء
صفة تدل على علم ما لطف واذ قال ابرهيم موبخا لابيه على عبادة الاصنام مناسب
لقوله قل اندعوا تشبيه لانكار النبى صلى الله عليه وسلم على العرب عبادة الاصنام
بانكار ابرهيم عليه السلام على ابيه وقومه عبادتها وهو جدهم ومقتداهم فى كثير من
امورهم آزر بالفتح مجرورا عطف بيان او بدل من ابيه وهو لقب تارخ اتتخذ اصناما
آلهة تعبدها والاستفهام لانكار اتحاد الجنس والجمعية باعتبار الواقع انى اراك وقومك
بعبادتها باءه بابيه لان النصح وكل جميل يبداء فيه بالاقرب فالاقرب وانذر عشيرتك الاقربين
فى ضلال عن الحق مبين بين وكذلك كما اريناه ضلال ابيه وقومه نرى ابرهيم من
رؤية البصر لما ثبت فى الاثر انه كشف له فراى ببصره ولفظ المضارع لاستحضار صورة
الحال الماضية ملكوت السموات والارض بناء مبالغة من الملك ومعناه الملك الباهر والسلطان
القاهر اى عجايبها ليشاهد دلائل الربوبية ويستدل بها على وحدة الصانع وليكون من
الموقنين اى الراسخين فى الايقان بها فلما جن اظلم عليه الليل وستره بظلامه راى كوكبا
هو الزهرة او المشترى قال لقومه وكانوا منجمين استئنافا جوابا من مقدر هذا ربى على
زعمكم قال ذلك تنزلا بر مع الخصم استدراجا الى اظهار الحق بتقرير استحالة توارد سمات الحدوث
على الرب تعالى وذلك اصل من علم الجدل الذى اتاه الله تعالى اياه فلما افل غاب قال لا احب
الآفلين احتج بالافول دون الطلوع لانه انتقال مع احتجاب وجمع للمذكر على ان ثمة
جمعا لما ذكر فى الافول فلو مر به له فكيف يختص بالعبادة فلما راى القمر بازغا البزوغ
اول الطلوع وانما يظهر فى القمر بن لسعة جرمهما ولا يقال كوكب بازغ لظهوره بتجرد الطلوع
الليل قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى يثبتنى على الهدى ربى لاكونن من القوم الضالين
تعريض لقومه بانهم على ضلال فلما راى الشمس بازغة طالعة قال هذا النيرين ربى اثره به
صيانة لجناب الرب عن وصمة التانيث هذا اكبر فهذا احق بالربوبية اشارة الى
فساد رايهم فلما افلت غابت قال متبريا عن دينهم انى برىء مما تشركون من الاجرام

المتغيرة المسخرة لمبدعها • اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض • خلقهما لانهما
ابدع المخلوقات وانهما محل الاجرام التي عبدوها • حنيفا • مائلا عن اديان الضلال وارآء
الزيغ • وما انا من المشركين • مبالغة في التبري منهم • وحاجه قومه • جادلوه وهددوه
بالاصنام ان تصيبه بسوء ان ترك عبادتها • قال اتحاجوني • بادغام نون الجمع في
نون الوقاية • في الله • اي توحيده تنازع الفعلان في المجرور كما في يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة • وقد هداني • اليه بعد ان سلكت طريقتكم في صورة الجدل حال من ضمير
المتكلم • ولا اخاف ما تشركون به • من الاصنام لعدم قدرتها على شيء بجواب عن تهديدهم
الا ان يشاء ربي • اي لا اخاف في وقت ما الا في وقت مشية ربي وهذا العنوان يشعر
باعترافه بما يكسبه تعالى وتربيته واصلاحه فالخوف مما ذا • شيئا • من سوء يصيبني من
جهتها استثناء منقطع • وسع ربي • اظهر استلذاذا بذكره • كل شيء علما • كانه علة لما
قبله فلو يبعد تعلق علمه تعالى بحيفة مكروه بي من قبلها • افلا تتذكرون • تنبيه على
غرتهم حيث عبدوا اجمادا لا ينفع ولا يضر وعندوا في توحيد رب جواد فاطر نافع
ضار • وكيف اخاف ما • عبارة من الاصنام لانها لا تعقل • اشركتم • من الاوثان وهي جماد
لا تضر ولا تنفع • ولا تخافون • انتم • انكم اشركتم بالله • في العبادة • ما لم ينزل به • باشراكه
وعبادة • عليكم سلطانا • حجة وبرهانا ومدار الامور الدينية على البراهين المنزلة ابتغيه
وعلق خوف نفسه باصنامهم وخوفهم باشراكهم حيث لم يقل ولا تخافون الله لئلا يكون
حنا كرباته عدلوا لاصنامهم اي كيف اخاف في حين الامن وانتم لا تخافون غاية الامن
في محل الخوف وهو الاشراك بالله جل جلاله • فاي الفريقين • عدل عن ايتنا احترازا عن تزكية
نفسه • احق بالامن • الخ ام انتم الى بصيغة التفصيل سنستنزلا لهم عن كند المكابرة
بخطائهم على قانون الانصاف • ان كنتم تعلمون • من الحق براي وهو نحن فاتبعوه والآية
من ابلغ وجوه الجدل وابدع فنون الالزام واجاب تعالى على طريقة فصل القضاء بين ابرهيم و
محاجيه بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم • اي بشرك بان يظهروا الايمان ويبطنوا
الشرك قيد به احترازا عن المنافقين • اولئك • المومنون • لهم الامن • من النكال والعذاب
وهم مهتدون • الى الحق والصواب • وتلك • الارآء المشتملة على هذا النمط الغريب من الاستدلال
مبتدا • حجتنا • التي احتج بها ابرهيم على وحدانية الله تعالى بل واضيفت الى نون العظمة
تشريفا والخبر • آتيناها ابرهيم • ارشدناه لها • على قومه • اشعار بعلو الحجة وقهرها متعلق
بآتينا • نرفع درجات • بالتنوين • من نشاء • بالعلم والحكمة مناسب لايتاء الحجة • ان ربك
التفات اظهارا لمزيد اعتنائه بالنبي صلى الله عليه وسلم • حكيم عليم • ختم مناسب للحجة اذ هي
من دقائق العلم تحتاج الى الحكام واتقان • ووهبنا له اسحق ويعقوب • ابنه عطف على
جملة الحجة ولم يذكر معهما اسمعيل لان المقصود ههنا ذكر انبياء بني اسرائيل وهم بابرهيم اولاد
يعقوب احتجاجا على المشركين بان جدهم فان موحدا متبريا من الشرك ورزقه الله اولادا
انبياء وملوكا ولم يخرج من صلب اسمعيل نبي الا سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وذلك
نسب العرب اليه • كلا هدينا • الى ما اوتي ابوهما ابرهيم فهما مقتديان بالشريعة • ونوحا هدينا
من قبل • اي قبل ابرهيم تنبيه على قدمه وفي ذكره لطيفة هي ان نوحا عبدت الاصنام في زمانه
فوحد الله وقاسى في الصرف عن عبادتها شدايد وكذلك ابرهيم فذكروا انه هدى نوحا

كماهدى

كما هدى ابرهيم • ومن ذريته • اي نوح • داود وسليمان • ابنه قرنهما لانهما اشتركا في الملك
وايوب ويوسف • جمعهما لاشتراكهما في المحنة وحصول السلامة • وموسى وهرون • لانهما
لاخوتهما واشتراكهما في النبوة • وكذلك • كما جزيناهم • نجزي المحسنين • والتشبيه في كفاء
الاعمال بالاجزية • وزكريا ويحيى • قرنهما لتضايقهما • وعيسى والياس • جمعهما لاشتراكهما في
الحياة الى الان • كل منهم • من الصالحين • كمال الصلوح • واسمعيل • ابن ابرهيم افرده بالذكر
تعظيما له حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم من ذريته • واليسع • بن اخطوب واللام زائدة
ويونس • بن متى • ولوطا • بن هاران اخي ابرهيم جمعهم في الآية لانهم لم يبق لهم من
الخلق اتباع قال ابو حيان قد تسمى المسلمون باسماء الانبياء ويتجافوا عن اسم لوط • وكلا
منهم • فضلنا • بالنبوة • على العالمين • على عالمي زمانهم • ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم
عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر
وذكر الاصول والفروع والحواشي • واجتبيناهم • في الاساس فلان يجتبي جبي المجد اي يقوم
بالمجد ويجمعه لنفسه قال ذو الرمة • ومازلت تسمو بالمعالي وتجتبي جبى المجد مذ شدت
عليك المآزر • واجتباه اختاره مستعار منه لان من جمع شيئا لنفسه فقد اختصه
واصطفاه • وهديناهم الى صراط مستقيم • كرر الهداية تفخيما لشانها واعتناء بامر التوحيد
ذلك • الدين الذي هدوا اليه • هدى الله • اضافه تشريف • يهدي به من يشاء • فالهداية
تفضل منه • من عباده • المترشحين للهداية القابلين للارشاد • ولو اشركوا • اي هؤلاء
الابرار المجتبون فرضا مع جلالة شانهم وعلو طبقاتهم • لحبط • بطل • عنهم ما كانوا يعملون
من صوالح الاعمال ومكارم الخلائق فكيف بالعامة وهم هم واعمالهم اعمالهم • اولئك • المهر تون
الذين آتيناهم الكتاب • جنس ناب مناب الجمع • والحكم • الحكمة • والنبوة • بدا بالكتاب لانه
رتبة العلم وثنى بالحكم وهو الحكمة لانه اعلى من العلم وثلث بالنبوة لانها اشرف منهما فبه
ترق • فان يكفر بها • اي بالتلاوة او بالنبوة لقربها • هؤلاء • اي اهل مكة اشارة تحقير
فقد وكلنا بها • استعير التوكيل للتوفيق بالايمان بها والقيام بحقوقها لان الوكيل من
يتعهد الشيء ويحافظ عليه • قوما ليسوا بها بكافرين • هم المهاجرون والانصار او كل
مومن • اولئك • الانبياء • الذين هدى • هم • الله • التفات • فبهداهم • اي طريقهم من
التوحيد واصول الدين • اقتده • ولا تقتد بغيرهم وانها للسكت اجراء للوصل مجرى
الوقف وقيل المراد بهداهم مكارم الاخلاق التي تخلقوا بها كشكر نوح ومحاجة ابرهيم
وصدق وعد اسمعيل وحكم اسحق وحسن ظن يعقوب واحتمال يوسف وعفوه • و
صبر ايوب وانابة داود وتواضع سليمان واخلاص موسى وافصاح هرون وهجرة لوط
وعبادة زكريا وعصمة يحيى وزهد عيسى وقد اجتمعت في النبي صلى الله عليه وسلم
كما يشعر به وانك لعلى خلق عظيم • قل • لاهل مكة • لا اسألكم عليه • اي القرآن والتبليغ اجرا
تعطونيه • ان هو • ما القرآن • الا ذكرى • تذكرة وموعظة • للعالمين • كافة فلا يختص
بقوم دون قوم كما زعموا • وما قدروا الله حق قدره • اصل القدر السبر والحزر يقال
قدره يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره ليعرف مقداره اي ما عرفوه حق معرفته
اذ قالوا • نزلت في بعض اليهود قال له النبي صلى الله عليه وسلم الست تجد فيما انزل الله
على موسى ان الله تعالى يبغض الحبر السمين فقال والله • ما انزل الله على بشر من شيء • من الكتب

قل لهم من انزل الكتاب اى التورية الذى جاء به موسى وهو من نوع البشر نورا وهدى
حالا من المجرور تاكيد التبكيت والالزام للناس اى اليهود لانها كتابهم وادرج سبحانه
تحت هذا الالزام توبيخهم والنعى عليهم بما صنعوه وملخص الالزام اعترافهم بانزال التورية
المستلزم للاعتراف بانزال القرآن قطعا تجعلونه بالفوقية اى الكتاب ايها اليهود قراطيس
بحذف الجار اى تكتبونه فى ورقات مقطعة حسبما تهوى انفسكم زيادة توبيخ لهم
بتحريفهم الكتاب عن وضعه وحقيقته تبدونها اى تظهرونها صفة قراطيس و
تخفون كثيرا منها وهو ما كتموه من نعت النبى صلى الله عليه وسلم وغيره وعلمتم فى
الكتاب من العلوم والاحكام ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم امتنان عليهم بانزال التورية
حيث علموا منها ما لم يكونوا يعلمونه لولاها حال من ضمير تجعلونه قل الله امره بالمبادرة
الى الجواب لتعينه واشعارا بانهم لتحيروا وبهتوا ثم ذرهم فى خوضهم انهماكهم فى
اباطيلهم يلعبون فيما لا يعنيهم ولا يغنيهم وما عليك الا البلاغ وهذا القرآن
كتاب انزلناه شروع فى اثبات انزاله صريحا وابطال لقولهم ما انزل الله على بشر من شىء
بعد ابطال وتكذيب لهم فى تلك المقالة الشنعاء اثر تكذيب مبارك كثير الخير والبركة
مصدق الذى بين يديه اى التورية او عامة الكتب المنزلة فى امر التوحيد واصول الشرايع
صفة فى معنى العلة اى انزلناه للبركة ولتصديق التورية ولتنذر بالفوقية ام القرى
اهل مكة سميت بها لان الارض دحيت منها ومن حولها عام فى عامة اهل الارض
والذين يؤمنون بالآخرة نعيمها وجحيمها يؤمنون به اى الكتاب المبارك المصدق
وهم على صلاتهم يحافظون طمعا فى ثوابها وخوفا من عقابها خصها بالذكر لانها
عماد الدين وقرينة الايمان ومن اى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة
ولم ينبأ او قال اوحى الى ولم يوح اليه شىء نزلت فى مسيلمة الكذاب ومن من
قال سانزل مشاكلة مثل ما انزل الله وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا بدا
بمطلق الافتراء وثنى بافتراء الوحى وهو اخص منه ثم ثلث باخص منه وهو افتراء انزال
الكتاب ليعم الوعيد كل مفتر على الله باى وجه كان ولو ترى يا محمد اذ الظالمون عبر به
عن اصناف المفترين ليعم كل ظالم فى غمرات الموت فى الاساس فلان فى سكرات الموت
وغمراته والملئكة باسطوا ايديهم كناية عن الضرب والتعذيب يقولون تعنيفا
اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم اى حين البعث تجزون عذاب الهون الهوان
اى الذل واما عذاب عصاة المؤمنين فعذاب تاديب وتطهير فلا هوان فيه بما كنتم
تقولون على الله قولا غير الحق بافتراء البعثة والايحاء وبنسبة اتخاذ الصاحبة
والولد وبالاشراك لعموم الظلم وكنتم عن آياته اى الايمان بها تستكبرون تتكبرون
ولا تتدبرون فى مقاصدها لتؤمنوا بها وجواب لو لرايت امرا فظيعا و يقال لهم اذا
بعثوا لقد جئتمونا فرادى جمع فرد على غير قياس وقيل جمع فردان اى منفردين عن الاهل
والمال والشفعاء كما خلقناكم اول مرة اى عراة حفاة غرلا وتركتم ما خولناكم فى
الاساس خوله الله مالا ولفلان خيل وخول اى حشم وراء ظهوركم فى الدنيا من غير
اختيار و يقال لهم توبيخا ما نرى معكم شفعاءكم اى الاصنام الذين زعمتم فى
الاساس تقول زعم فلان ان الامر كيت وكيت اذا شككت انه حق او باطل واكثر

ما يستعمل فى الباطل وزعموا مظنة الكذب وفى قوله فزعم اذا لم يوثق به انهم
فيكم او فى استحقاق عبادتكم شركاء لله تعالى عما يقولون علوا كبيرا لقد تقطع
اى تشتت بينكم بالنصب وضل غاب عنكم ما اى الاصنام تنازع تقطع وضل
فى ما فاعمل الثانى واضمر فى الاول على راى البصرية كنتم تزعمون فى الدنيا شفاعتها
وان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب فى الاساس فلق الله الصبح والحب والنوى
اى شقها اى شاقه عن الزرع والنوى عن الشجر وخصهما لان جميع ما فى الارض
من النبات منهما وشقه للحب والنوى واخراجه منهما نباتا خضرا ناضرا دليل على
البعث بعد الموت يخرج الحى كالانسان والطائر من الميت كالنطفة والبيضة دليل
آخر على البعث لانه اذا اخرج من الميت حيوانا لم يتقدم له حياة فلان يعيد ما
تقدمت له الحياة حيا اولى والجملة مستانفة لبيان الاولى ومخرج الميت النطفة
والبيضة من الحى رجح ابن هشام وغيره عطف مخرج على يخرج لان الوصف شبيه بالفعل
انتهى وفيه رعاية لبديع العكس والتبديل ولا ضير ان اقتضى فوات البيان على ان يخرج يحتمل
الخبرية ايضا ذلكم الفالق المخرج الله المستحق للعبادات فانى تؤفكون فى الاساس
افكه عن رايه صرفه وهو مافوك عن الخير اى كيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان فالق
الاصباح مصدر سمى به الصبح اى شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من النهار من غبش
الليل دليل آخر فلكى لانه واقع فى النفوس من لا رضى وجعل بصيغة المضى لان الليل
اول ما نيط به الكائنات الليل سكنا يسكن فيه الخلق من التعب والشمس والقمر حسبانا
حسابا للاوقات التى نيط بها مصالح العباد المتعلقة بالمعاش والمعاد ذكرت هذه الثلاثة
مقترنة بفائدة خلقها وهى السكينة فى الليل والحساب فى القمرين فافاد الخلق وبيان العلة
والامتنان ذلك اى الجعل المذكور تقدير العزيز الغالب الذى كل شىء تحت تسخيره وقهره
العليم ختم مناسب لان تقدير هذه الامور البديعة ناشئ عن كمال العلم والغلبة وهو
الذى جعل اى خلق وانشا لكم النجوم اردف نعمة النيرين بنعمة النجوم لمناسبتها لتهتدوا
بها فى ظلمات البر والبحر اى فى الاسفار والاضافة للملابسة صرح بفائدة خلقها تعريضا
لعبادها بانها خلقت للتهدى بها لا للتعدى الى عبادتها قد فصلنا بينا الآيات الدالة
على قدرتنا لقوم يعلمون ختمها بالعلم لافادة مضمونها العلم بوحدانية الله وهو اشرف
العلوم وهو الذى انشاكم فى غيرها خلقكم عدل الى الانشاء لمناسبة واشاها من بعدهم
من نفس واحدة هى آدم مع كثرتكم نكتة نعمة اخرى وهى اجل النعم فمستقر ومستودع
بالفتح فيهما الاستقرار والاستيداع حالتان تعتوران على الانسان من الصلب الى الرحم
الى الدنيا الى القبر الى الحشر الى الجنة او النار ففى كل رتبة يحصل له استقرار بالاضافة
الى ما قبلها واستيداع بالنسبة الى ما بعدها ولفظ الوديعة يقضى بالانتقال قد بينا الآيات
لقوم يفقهون ما يقال لهم ختمها بالفقه وهو علم يحصل بتدقيق النظر والتدبر لان
مضمونها الاستدلال بالانفس وهو ادق من الاستدلال بالآفاق لوضوحها من عرف
نفسه فقد عرف ربه وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا فيه التفات اظهارا للعناية
بما انزل الماء لاجله به بالماء مع وحدته نبات كل شىء ينبت مع كثرته فاخرجنا نوع
فى تفصيل جملة كل شىء منه اى النبات خضرا فيه تجريد قال الليث الخضر فى كتاب العين

الزرع وقال غيره الخضرة بمعنى النضارة لنضرة للخضر نخرج منه اى الخضر حبا
متراكبا يركب بعضها بعضا كسنابل الحنطة والجملة صفة او استيناف ومن النخل
شروع فى بيان الشجر بعد النجم خبر مقدم من طلعها بدل منه قنوان بالكسر كالاس
معه قنو من الرطب وقنوان اى كباس مبتدا دانية اى قريبة من المتناول واقتصر
على الدانية لان النعمة بها اظهر وجنات بالكسر نصبا عطف على نبات اى بساتين
كائنة من اعناب والزيتون والرمان بالنصب فيهما اجماعا عطف على نبات او على الاختصاص
لعزتهما ولمزيته منافعهما مشتبها ورقهما وغير متشابه ثمرهما جمع بين اللفظين للجانبين
تفننا انظروا ايها المخاطبون نظر اعتبار الى ثمره بفتحتين جمع ثمرة كشجرة وشجر
اذا اثمر اول ما يبدو كيف هو و الى ينعه اى نضج ثمره اذا ادرك كيف يعود مستدلين
على باهر قدرته ونبه على حال الابتداء والانتهاء لانهما اغرب فى الوقوع واظهر فى الاستدلال
انظر الى حسن الترتيب حيث بدا بالخضر والحب المتراكب مناسبا لقوله فالق الحب
ثم ثنى بما له نوى وهو الشجر وقدم الزرع على الشجر لانه غذاء وقدم النخل والعنب على ساير
الفواكه لان فيهما معنى الغذائية ووجوه الانتفاع وقدم الزيتون على الرمان لانه ينتفع
به وبدهنه وذكر الرمان الغرابة فان قشره وحبه باردان يابسان عصفان وماؤه الذ
الاشربة والطفها يقوى الكبد غذاء ودواء جمع المتضادين بما ابهر قدرته ان فى ذلكم لايات
دلالات على قدرته على البعث وغيره لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها
حيث آمنوا بوحدانية الله تعالى بخلاف الكافرين وجعلوا لله فى اعتقادهم شركاء الجن
بدل من شركاء مفسر له اى الملائكة حيث عبدوهم وسموا جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم
لما ذكر باهر قدرته وعظم منته على نوع الانسان بانعامه عليه بما به معاشه ذكر
معاملتهم اياه بسوء صنيعهم حيث اشركوا به اخس العوالم الثلاثة وهم الجن و قد
خلقهم حال من الجن وهذه كمال الجهالة وغاية الضلالة وخرقوا بالتخفيف فى الاساس
خرق الكذب وخرقه واخترقه وخرقه اشتقه واختلقه له بنين وبنات حيث قالوا
عزير ابن الله والملائكة بنات الله بغير علم اى عن جهالة سبحانه وتعالى عما يصفون والفرق
من سبحانه وتعالى فيه اسناد التعالى اى الارتفاع اليه على جهة الفاعلية مجازا بديع
السموات والارض اى مبدعهما من غير مثال يحتذيه وخلقهما اكبر من خلق الناس انى كيف
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوج حال من الضمير المجرور فان انتفاءها يستدعى
انتفاء الولد والجملة مستانفة لبيان استحالته وخلق كل شىء شانه اى يخلق ومنه ما
خرقوه والمبدع الخالق يكون غنيا لا محالة والولد انما يطلبه المحتاج وهو بكل
شىء شانه ان يعلم بترك الاضمار للتعميم عليم لا يخفى عليه خافية ان لا وابدا ذلكم
المنعوت المنزه الله ربكم اى خالقكم والمدبر لمصالحكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه
بدا بالعلم ثم اتى بالصفة ثم حصر الالوهية فيه ثم وصفه بخلق كل شىء ثم امر بعبادته
لان من اجتمعت فيه هذه الصفات الجليلة استحق ان يختص بالعبادة وذكر التوحيد
فى القرآن على ثلثة انحاء مقدما على الصفات كما فى آية الكرسى ومتوسطا لهذه ومتاخرا كما
فى غافر وهو على كل شىء وكيل حفيظ يتولى امره فكلوا امركم اليه وتوكلوا عليه لا تدركه
الابصار اى لا تراه العيون فى الدنيا لاستدعائه الجهة واما فى الاخرة يراه المؤمنون

لقوله

لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر وقال سعيد بن المسيب لا تحيط به قال عطا كلت ابصار
الخلق عن الاحاطة به وهو يدرك الابصار اى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره ان
يدرك البصر ولا يدركه او يحيط بها علما وهو اللطيف الخبير فيه لف ونشر لان اللطيف
يناسب كونه لا تدركه الابصار والخبير يناسب كونه يدرك ما لا يدركه احد يا ايها النبى قل لهم
قد جاءكم بصائر حجج سميت بصائر لانها لقوتها وجلوتها توجب البصائر لمن عرفها
والبصيرة نور فى القلب به يستبصر كما ان البصر نور فى العين به يبصر واسناد المجىء الى
البصائر مجاز لتفخيم شانها كما تقول جاءت الغافية كانها غائب يتوقع حضوره من
ربكم فمن ابصر فاهتدى بها فلنفسه اى نفعه وثمرته ومن عمى عنها فضل فعليها
اى غائلة عماه وضلاله فالابصار والعمى كنايتان عن الهدى والضلال وما انا عليكم بحفيظ
رقيب على اعمالكم انما انا نذير وما على الرسول الا البلاغ وكذلك التبيين نصرف نبين
الايات ونرددها على وجوه كثيرة ليعتبروا وليقولوا اللام للعاقبة درست على
الخطاب بلا الف اى قرات فى الكتب القديمة حتى اتيت بها ولنبينه اى الايات بتاويل
القرآن لانها اجزاؤه بالنصب عطف على ليقولوا لقوم يعلمون هم اولياؤه الذين
هداهم الى ثواب الرشاد وفيه تعريض بغاية جهل المشركين اتبع اى اثبت على اتباع ما
اوحى اليك من ربك اى القرآن فانه العمدة والعصمة لا اله الا هو معترضة بين المتعاطفين
اكد به وجوب اتباع الوحى واعرض عن المشركين واباطيلهم ولا تنضح الى اقاويلهم ولو
شاء الله عدم اشراكهم ما اشركوا لكنه يدعوهم الى التوحيد ولا يريده منهم ولا يمنعهم منه
اعتراض بين امر الاعراض وعلته للتاكيد وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا من
قبلنا فتجازيهم باعمالهم علة للوم بالاعراض وما انت عليهم بوكيل قائم بتدبير امورهم
من جهتهم ولا تسبوا الذين يدعون يعبدونهم من دون الله اى الاصنام لم يقل
لا تسب كما قال واعرض تعظيما له صلى الله عليه وسلم ان يواجه بالنهى عما ليس من خلقه
اذ لم يكن سبابا فيسبوا الله عدوا اى اعتداء وتجاوزا بغير علم اى جهلا منهم بالله
تعالى دل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية وجب اجتنابها كذلك كما زينا لهؤلاء ما هم
عليه زينا لكل امة عملهم من الخير والشر بتيسير ما يبعثهم على فعله توفيقا او استدراجا
ثم الى ربهم مالك امرهم مرجعهم بالبعث والنشور فينبئهم من غير امهال بما كانوا
يعملون وعد بالثواب ووعيد بالعقاب وعبارة زينا تشير الى دقيقة انيقة وهى
ان الطاعات مع انها حسان فى انفسها وزينت لاهلها تتراءى للعصاة فى صورة مكروهة
والمعاصى مع ما فيها من نهاية القبح فى ذواتها تبرز فى هيئات محبوبة وقال كم حسنت
لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم فى الدسم وفى الحديث حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات الا ان كلا منهما فى المعاد تعود الى ما كانت عليه من الحسن
او القبح فطوبى لمن اهتدى وتبا لمن ضل واعتدى واقسموا اى كفار مكة بالله جهد
ايمانهم فى الاساس جهد نفسه ورجل مجهود وحلف جهد اليمين واصابه جهد مشقة
اى غاية اجتهادهم فيها نصب على المصدر لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم وكانوا لا يعدون
ما يشاهدونه من المعجزات الباهرة آية لانهماكهم فى العناد ليؤمنن بها قل لهم انما الايات

عند الله ينزلها حسبما تقتضيه حكمته وانما انا نذير مبلغ وما يشعركم يدريكم
بايمانهم استفهام انكار والخطاب للمؤمنين انها بالفتح قيل بمعنى لعل اذا جاءت
لا يؤمنون لما سبق في علمي واقتضته حكمتي ونقلب افئدتهم بالنون في الفائق
الفؤاد القلب سمي لتفوده اي توقده اي نحول قلوبهم عن ادراك المقترحات اذا جاءت
فلا يفقهونها وابصارهم عن اجتلائها فلا يبصرونها استعير تقليب الافئدة
والابصار للتحيير وبدي بالافئدة لان مدار ما يذاد عليها كما لم يؤمنوا به بما جاء
من عند الله تشبيه او تعليل متعلق بقوله لا يؤمنون اول مرة اي حين نزوله
عليهم ونذرهم بالنون اي نتركهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون في الاساس
عمه في طغيانه وتعامه وفلان على عمه من امره وهو التحير والتردد والجمل عطف
تفسير لما قبلها اي نخليهم متحيرين مترددين فيما هم عليه ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
كما اقترحوا حيث قالوا او تاتي بالله والملائكة قبيلا تصريح بالحكمة المانعة من الاجابة
الى مقترحاتهم وكلمهم بحقيقة القول الموتى المقترح احياها بقولهم فاتوا بآبائنا
وحشرنا الحشر الجمع مع سوق عليهم كل شيء قبلا بضمتين جمع قبيل كرغيف ورغف
اي افواجا فتشهد وابصدق نصب على الحالية ما كانوا ليؤمنوا لما سبق في علم الله
من تماديهم على كفرهم الا ان يشاء الله ايمانهم وشتان ما بينهما فيه التفات اعتناء
بعزة المشية ولكن اكثرهم يجهلون بعدم مشية ايمانهم فيقترحون الآيات طمعا
فيما لا يكون وكذلك اي كما جعلنا هولاء عدوا جعلنا لكل نبي عدوا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم بان هذه سنة الله في الانبياء قبله شياطين الانس والجن
اي مردة الثقلين بدل من عدوا يوحي في الاساس اوحى اليه واوما بمعنى ووحيت
اليه واوحى اذا كلمته بما تخفيه عن غيره ووحى وحيا كتب بعضهم الى بعض زخرف
القول اي الباطل المموه منه غرورا غارين ولو شاء ربك المدبر لمصالحك ما
فعلوه اي ايجاد زخرف القول والغرور ومفعول المشية محذوف بدلالة الجزا عليه
فذرهم دع الكفار وما يفترون من الكفر وغيره مما زين لهم يتضمن الوعيد والتهديد
ولتصغى اي تميل عطف على غرورا اليه اي الزخرف افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي
قلوبهم وليرضوه لانفسهم وليقترفوا اي يكتسبوا هذه التعاليل في غاية الفصاحة
لانه يكون اولا الغرور ثم الصغو ثم الرضا ثم الاقتران وكل واحد مسبب عما قبله
ما هم مقترفون من المنكرات فيعاقبوا وفيه تفظيع وتبشيع وتشنيع لما يعملون
افغير الله ابتغي اطلب قدم المفعول لان مدار الانكار على ابتغائه كلام وارد على لسان النبي
صلى الله عليه وسلم جوابا عن طلبهم منه تحكيم احبار اليهود فيما بينه وبينهم
حكما قاضيا بيني وبينكم والحكم ابلغ من الحاكم لانه صيغ للعدل من الحكام والحاكم جار
على الفعل وقد يقال للجائر ايضا وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه
الحق من الباطل يغنيكم عن الحكم والجملة حال مؤكدة للانكار وانتما لهم نحو المنزل و
اشترلهم الى قبول حكمه بعنوان تعلق الانزال بهم والذين آتيناهم الكتاب اي التورية
وهم علماء اليهود يعلمون مما بين في كتابهم انه اي الكتاب منزل بالتشديد من
ربك متلبسا بالحق كلام مستقل لاشتراك صدر الآية في الورود على لسانه صلى الله عليه وسلم

فلا تكونن

فلا تكونن من الممترين الشاكين في علمهم بحقيته ذلك تعريض بالمؤمنين فان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يقصد بهذا الخطاب قال جلال الدين الاسيوطي رحمه الله و
عندي ان الآية مبدا قصة تحريم الميتة التي جادل فيها الكفار النبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه حيث قالوا تاكلون ما تذبحون ولا تاكلون ما ذبحه الله تعالى فاورد الله
تعالى على لسان نبيه هذه الآية ويؤيده قوله في ختام القصة وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم ليجادلوكم فختم بما بدا وتمت كلمة ربك بتا كمال الكتاب بعد تحقيق حقيته
وعبر عنه بالكلمة لانها الاصل وعبر بتمت لكونها كاملة في نفسها لا نقص فيها صدقا
مناسب لقوله مفصلا وبالحق وعدلا مناسب لقوله حكما مصدران نصبا على الحال
لا مبدل لكلماته بنقص او خلف استئناف لبيان فضيلة الكتاب على غيره وهو السميع للمسموعات العليم
بالمعلومات وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار اي ان ركنت الى العمل بآرائهم تخلص الى
قصة تحريم الميتة وكثيرا ما ذم الله تعالى في كتابه الاكثر لان الصالح في كل عصر قليل كما قال
وقليل ما هم يضلوك عن سبيل الله اي دينه وشريعته ان ما يتبعون الا الظن في
مجادلتهم لك في امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله احق بان تاكلوه مما قتلتم وان ما هم
الا يخرصون في الاساس قتل الخراصون الكذابون وقد خرص يخرص واخترص القول
وتخرصه افتعله انتهى وحقيقة الخرص الحزر والتخمين فالجملة تاكيد لما قبلها ان ربك
هو اعلم معلق عن العمل فلذلك حذف الباء من يضل عن سبيله استفهامية مالها
الى تبعية النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعة المفروضة فعبر بالمضارع وهو اعلم بالمهتدين
فيجازي كل فريق بما يستحقه من حريق ورحيق فكلوا مرتب على نهي الطاعة في امر الميتة
مما ذكر اسم الله عليه اي ذبح على اسمه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يدعو الى استحلال
ما احل الله فقط وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح انكار لوجود الصارف
عن اكله وقد فصل لكم ما حرم عليكم في آية حرمت عليكم الميتة والجملة حال مؤكدة للانكار
وبناء فعلها للفاعل الا ما اضطررتم اليه منه فانه حلال حينئذ اي لا مانع من اكل ما ذكر وقد
بين لكم المحرم وهذا ليس منه وان كثيرا من الكفار ليضلون بالضم اي الناس باهوائهم
الزائغة الباطلة بغير علم يستند الى الوحي ويستفاد من الشريعة ويعتمد عليه ان ربك هو
اعلم بالمعتدين المتجاوزات الحلال الى الحرام ختام يتضمن الوعيد والتهديد وذروا
ظاهر الاثم اي اكل الميتة وباطنه ما لم يذكر اسم الله عليه وهذا انسب واشبه بالمقام
ولا ينافي ارادة عامة الآثام الظاهرة والباطنة فان عادة القرآن ان يأتي في قصة خاصة
بالفاظ عامة يستنبط من عمومها احكام جمة وذلك من حسن ايجازه ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
بان مات او ذكر عليه اسم غيره والنهي مخصوص بمتروك التسمية عمدا فذبيحة تاركها
ناسيا حلال وانه اي الاكل منه لفسق خروج عن الحلال والجملة مستانفة في موقع
التعليل للنهي وان واللام لرد انكارهم انه فسق وان الشياطين اي مردة المجوس ليوحون
يشيرون الى اوليائهم الكفار حيث كتبوا قاتلهم الله الى قريش ان محمدا ومن معه يزعمون
انهم يتبعون امر الله ويستحلون ما يقتلون ويحرمون ما قتله الله ليجادلوكم بما نقل
اليهم من اباطيلهم في امر الميتة وان اطعتموهم في استحلالها ووافقتموهم عليه انكم لمشركون

ختم آية الامر بقوله ان كنتم مؤمنين تهييجا والهابا لكونه في صورة عدم الجزم
بايمانهم وختم آية النهي بما هو ابلغ واكد فان اصعب ما على المؤمن ان ينسب بالمشرك فضلا
ان يحكم عليه بالشرك • او من كان ميتا • بالتخفيف اي ضالا • فاحييناه • اي هديناه فاستعير
الموت للضلال والكفر والحياة للهدى والايمان • وجعلنا له نورا • القرآن • يمشي به • اي يبصر
كيف يتقلب مستبصرا به للحق وغيره وهو المؤمن • في الناس • اشارة الى تنويره على نفسه
وعلى غيره منهم فنوره غير مقصور على نفسه • كمن مثله • مثل زايد تاكيد الغرابة التشبيه
اي كمن هو مستقر • في الظلمات • والجملة صلة من • ليس بخارج منها • حال من صدر
الصلة وهو الكافر لا فاد بعد التنفر عن الطاعة الكفار ان المؤمن مقتبس من انوار
القرآن وان الكافر خابط في ظلمات الكفر خبط عشواء حيران • كذلك • اي كما زين للمؤمنين
الايمان • زين للكافرين ما كانوا يعملون • اي استمروا على عمله والآية نزلت في حمزة رضي الله
عنه وفي ابي جهل • وكذلك • عطف على وكذلك جعلنا لكل نبي ولا يضر طول الفصل اي كما
جعلنا في مكة • جعلنا في كل قرية • من سائر القرى • اكابر مجرميها ليمكروا فيها • بالصد عن
الايمان قال ابو حيان المجرور مفعول ثان واكابر مجرميها مفعول اول ولا وجه ان اكابر
مفعول اول وليمكروا مفعول ثان لان محط الفايدة ومدارها على جعلهم ماكرين واللام
لام كي والعاقبة • وما يمكرون • اي ما يحيق غايلة مكرهم • الا بانفسهم وما يشعرون •
بتلك الحيلة • واذا جاءتهم • اي اهل مكة • آية • على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله • من النبوة والرسالة لانا اكثر مالا واكبر
سنا • الله اعلم • يعلم • حيث يجعل رسالته • بالافراد اي الموضع الصالح لوضعها فيه
فيضعها فيه وهولاء الغواة ليسوا اهلا لها اي منصب الرسالة ليس ينال بكثرة المال
ولا يترشح له بكبر السن • سيصيب الذين اجرموا • علقه باجرموا ليعم الاكابر وغيرهم
صغار • ذل وهوان • عند الله • اي في عرصة قضاء الآخرة • وعذاب شديد بما كانوا يمكرون •
اي بسبب مكرهم المستمر • فمن يرد الله ان يهديه • يوفقه لتلقي الهدى • يشرح صدره للاسلام •
بان يقذف في قلبه نور فينفسح له والآية كالشرح لقوله او من كان ميتا والصدر مجاز
عن الذات يقال فلان واسع الصدر اذا كان محتملا ما يرد عليه من المشاق • ومن يرد ان
يضله • يوقعه في الضلال المعدلة • يجعل صدره ضيقا • بالتشديد عن قبوله • حرجا •
مصدر وصف له مبالغة روي ان ابن عمر رضي الله عنهما قال ابغوا الي رجلا من كنانة راعيا
وليكن من بني مدلج فلما جاءه قال يا فتى ما الحرجة عندكم قال الشجرة تكون بين الاشجار
لا يصل اليها راعية ولا وحشية فقال ابن عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير
كانما يصعد • بالتشديد بلا الف اصله يتصعد • في السماء • اذا دعي الى الايمان لصعوبته
عليه وصعود السماء يضرب مثلا فيما لا يطاق وكذلك قالوا في تعليق الايمان او ترقى في السماء
كذلك • الجعل • يجعل الله الرجس • في الاساس وقع عليهم من ربهم رجس اي عذاب لانه
جزاء ما استعير له اسم الرجس • على الذين لا يؤمنون • اي عليهم اظهر تسجيلا عليهم
بعدم الايمان • وهذا • اي ما انت عليه يا محمد • صراط ربك • اضيف اليه لافادة انه من
عنده لتربية عباده • مستقيما • لا عوج فيه نصب على الحال وعاملها معنى الاشارة • قد
فصلنا الآيات • اي انزلناها منجمة مفصلة • لقوم يذكرون • ما في مطاويها ويتدبرون

في ان الهدى والضلال منوطان بعنايته وحكمته • لهم • اي المذكرين • دار السلام • اي
التحية او السلامة من المكاره وهي الجنة • عند ربهم • اشارة الى الزلفى والكرامة • وهو
وليهم • اي متولي امورهم وناصرهم • بما كانوا يعملون • من صالحات الاعمال • ويوم يحشرهم •
بالتحتية اي يحشر الثقلين • جميعا • يقول • يا معشر الجن • اي جماعة الشياطين • قد استكثرتم
من الانس • باغوائكم واضلالكم توبيخ وتقريع • وقال اولياؤهم • مطيعوهم • من الانس • بيان
ربنا استمتع بعضنا ببعض • اي انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة
الانس لهم • وبلغنا اجلنا • هذا تحسر منهم على ما فاتهم من طاعة الشارع معترفين
لسوء صنيعهم من انكار البعث وتكذيب المبعوث قال الله على لسان الملائكة استئناف
جواب عن مقدر • النار مثواكم • اي ماواكم كما ان دار النعيم مثوى المؤمنين • خالدين •
ماكثين • فيها • الى ما لا نهاية له حال والعامل معنى الاضافة • الا ما شاء الله • من الاوقات
التي يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن
عباس انه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من • ان ربك حكيم • في صنعه • عليم •
بمن يمكن ان يؤمن منهم وعن ابن عباس ان هذه الآية توجب الوقف في جميع الكفار
اي فيمن لم يمت اذ قد يسلم • وكذلك • اي كما متعنا عصاة الثقلين بعضهم ببعض • نولي •
من الولاية اي نسلط • بعض الظالمين • من الانس • بعضا • اي على بعض • بما كانوا يكسبون •
من الكفر والمعاصي والجملة معترضة بين الندائين • يا معشر الجن والانس • الآية متصلة بالنداء
الاول • الم ياتكم • استفهام توبيخ وتقريع • رسل • كائنة • منكم • اي من احدكم اي الانس خاصة
كقوله وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن وهي سماء الدنيا على ان يراد من الرسل رسل الله
تعالى وخص خطاب الانس لشرفه واما اذا اريد ما يعم رسل الرسل لما نطق به قوله واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله منذرين فالخطاب للثقلين • يقصون عليكم آياتي •
صفة اخرى اي يبلغونكموها • وينذرونكم • بما في ضمنها من الزواجر • لقاء يومكم
هذا • اي يوم الحشر وخصه لشدة ما هو لهم من العذاب • قالوا • استئنافا جوابا
شهدنا على انفسنا • بانهم قصوا علينا وانذروا وايثار العدول في الجواب عن بلى ارادة
صريح اعترافهم بتبليغ الرسل قال تعالى • وغرتهم الحياة الدنيا • بما فيها من اللذات الفانية
وشهدوا • في الآخرة • على انفسهم • كرر الشهادة لاختلاف المعنى فالاولى انشاء الشهادة
والثانية اخبار عنها • انهم كانوا • في الدنيا • كافرين • بالآيات الدالة على الحق • ذلك •
اي ايتان الرسل • ان • مخففة واللام مقدرة اي لانه • لم يكن ربك • فيه التفات ونكتته
الاشارة الى ان نظره اليه نظر اصلاح وتربية • مهلك القرى بظلم • متعلق بمهلك او حال
من القرى اي ظالمة • واهلها غافلون • لم يرسل اليهم رسول يبين لهم طريق الهدى ويرشدهم
اليه • ولكل • من الفريقين من الثقلين • درجات • فيه تغليب للشرف فان النار يقال فيها
دركات • مما عملوا • من خير او شر • وما ربك بغافل عما يعملون • بالتحتية تهديد شديد
وربك الغني • على الاطلاق لا ينفعه طاعتهم ولا يضره معصيتهم • ذو الرحمة • اي التفضل
التام ومن رحمته تاخير الانتقام • ان يشا يذهبكم • يا اهل مكة بالاستيصال انتقل من
خطابه الى خطابهم اشارة بكمال كبريائه وجلال جبروته • ويستخلف • بالجزم • من بعدكم
ما يشاء • من الخلق وعبر عن الخلف بما تنزيلا للمخلوف عنهم عن رتبة العقلاء بالكلية

للاولى كما انشاكم اى ينشئ اخلوفا انشاء كانشائكم من ذرية قوم آخرين افنائكم
وابقاكم تفضلا ورحمة عليكم لا احتياجا اليكم والشرطية استئناف مقرر لمضمون الرضاء
والرحمة انما توعدون من البعث والعذاب لآت واقع لا محالة وما انتم بمعجزين
في الاساس طلبته فاعجز وعاجز اذا سبق فلم يدرك قل يا قوم لهم اعملوا على مكانتكم
استطاعتكم وحالتكم التي انتم عليها في الاساس مكن مكانة وهو امكن من غيره اني عامل
على حالتي التي انا عليها فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم تكون له عاقبة الدار
من شان العرب في مثل هذا ابراز الكلام على نمط الترديد ايطاها بصورة الانصاف وربما
بالكلام على وجه الاشتراك اتكالا على فهم المراد انه اى الشان لا يفلح الظالمون
فيه تعريض لهم وتقوية لقلوب المؤمنين غير داخل في المقول وجعلوا اى كفار مكة
تنبيهة على ضعف عقولهم وسخف آرائهم فيما عنوا بتهم لله مما ذرأ في الاساس
ذرأ الله الخلق وبراه ومن الذارئ والبارى سواء اى مما خلق من الحرث الزرع
والانعام هي المال الراعية جمع نعم واكثر ما يقع على الابل نصيبا يصرفونه الى الضيفان
والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها فقالوا هذا لله بزعمهم بالفتح
واكثر ما يستعمل في الباطل وقيد به اشارة بكذبهم وهذا لشركائنا والجملة تاكيد لجعلوا
استظهار القول بالفعل فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اى لا يصرف لجهته الى المساكين
وزوار البيت وما كان لله فهو يصل الى شركائهم بالانفاق على سدنتها وكانوا اذا
سقط في نصيب الله شيء من نصيب الشركاء التقطوه او في نصيبها شيء من نصيبه
تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا ساء ما يحكمون اى بئس حكمهم هذا وكذلك الاشارة
ليست لشيء بل المضمون الجملة التي دخلت عليها وهذا تخريج حسن بلا تكلف يمكن اجراؤه
في امثاله زين ببناء الفاعل لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد اى دفنهم احياء
شركاؤهم من الجن بالرفع فاعل زين وقرئ ببناء المفعول ونصب اولادهم وجر
شركائهم فصل بين المصدر والمضاف الى فاعله بالمفعول وهذا وان كان عزيز الورود
لكنه فصيح قال ابو عمرو بن العلاء ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم
اكثره لجاءكم علم غزير وشعر كثير وقال ابن جني اذا ورد عن العربي الفصيح ما لا يقبله القياس
فاولى ان يحسن به الظن لانه يمكن ان يكون على لغة قديمة قد طال عهدها وعفى رسمها
فلو نقطع عليه اذا سمع منه ما يخالف الجمهور بالخطا ومما ورد عن العرب من الفصل
بين المتضايفين قوله فزججتها بمزجة زج القلوص اى مزاده ليردوهم يهلكوهم
بالاضلال وليلبسوا يخلطوا عليهم دينهم المنسوب الى اسماعيل عليه السلام ولو
شاء ربك ما فعلوه اى التزيين والقتل والضمير للمجموع اجراء له مجرى اسم الاشارة
وهو الانسب باعجاز القرآن وعموم الفاظه فذرهم وما يفترون الفاء فصيحة
والجملة وعيد وتهديد وقالوا هذه اى خصلة آلهتهم انعام وحرث حجر بمعنى
محجور كذبح ونقض وهذا عزيز غير عزيز لا يطعمها الا من نشاء من خدام الاصنام
بزعمهم اى قالوا ذلك متلبسين بزعمهم ولا حجة لهم فيه وهذه انعام حرمت
ظهورها فلا تركب كالسوائب والبحائر والحوامي وهذه انعام لا يذكرون اسم
الله عليها مذ بحها بل يذكرون اسما اصنامهم والجملة ليست من مقولهم

المحكي

المحكي بل معترضة بين الفعل ومصدره افتراء عليه نصب على التمييز في النسبة
اى قالوا ذلك من جهة الافتراء على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون اى بافترائهم
وفي الابهام من شدة الوعيد ما لا يخفى وقالوا ما في بطون هذه الانعام المحرمة من
الاجنة خالصة حلال لذكورنا خالصة انث على معنى ما ومحرم ذكر على لفظ
ما عكس المشهور من تقديم الحمل على اللفظ على ازواجنا اى اياتنا المعدة للزوجية
وان يكن بالتحتية اى ما في البطون ميتة خبر يكون فهم اى الذكور والاناث
فيه شركاء سيجزيهم الله وصفهم انه حكيم في صنعه بهم عليم بسوء صنيعهم
قد خسر الذين قتلوا بالتخفيف اولادهم بالوئد سفها هو خفة العقل ويلزم الجهل
غالبا علة للقتل بغير علم حجة تاكيد للسفه وحرموا ما رزقهم الله من السوائب
والبحائر والحوامي افتراء على الله نصب على المصدر واظهر الجلالة المعظمة نصا على
كمال اجترائهم وطغيانهم قد ضلوا عن طريق الحق وما كانوا مهتدين اليه بهداية
الهادي وهو الذي انشأ جنات بساتين ونقل عن ابن عباس اختصاص الجنات بالكروم
موافقة لقوله جنات من اعناب معروشات في القاموس عرش الكرم دفعه وعرشت
النار رفع وقودها اى مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات هي المنبسطة على وجه
الارض والنخل والزرع عطف على جنات مختلفا اكله ثمره وحبه في الهيئة والطعم
والضمير للمجموع اجراء له مجرى الاشارة اى مقدرا اختلاف اكله و انشأ الزيتون والرمان
متشابها ورقهما وغير متشابه طعمهما كلوا فيه التفات من ثمره اى ثمر كل من ذلك فيه
تغليب اذا اثمر نبه به على انه لا ينتظر بالاكل الى الحصاد بخلاف الزكاة وآتوا حقه زكاته
يوم حصاده قيد الامر به للاهتمام حتى لا يتوانى في ادائه في وقته ولا تسرفوا في الاساس
السرف مجاوزة الحد في النفقة ومنه اسرف في كذا نهي عن الاسراف في الامرين لئلا يختل
النظام في الجهتين انه لا يحب المسرفين المجاوزين الحد و انشأ من الانعام حمولة
صالحة للحمل عليها كالابل الكبار وفرشا غير صالحة له كالابل الصغار والغنم سميت
فرشا لانها توش للذبح او تفرش ما نسج من اجزائها وهما في مقابلة معروشات وغير
معروشات كلوا مما رزقكم الله من الحمولة والفرش ومن تبعيضية اى حلالة ولا تتبعوا
في احلالها وتحريمها برايكم او بتقليد من رآه مفتريا على الله خطوات الشيطان آثاره
وطرائقه فانها في الحقيقة من غواية اغوائه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية
ازواج حاصله من تفصيل الحمولة الى الابل والبقر ومن تفصيل الفرش الى الضأن والمعز والزوج
ما معه آخر من جنسه للتناسل نصب بدل من حمولة من الضأن اثنين ذكرا وانثى الكبش
والنعجة بدل من ثمانية ومن المعز اثنين ذكرا وانثى التيس والعنز ام ما اشتملت عليه
ارحام الانثيين ذكرا ام انثى نبئوني معترضة بين المتعاطفين للتقريع والتبكيت بعلم
حجة تشهد بتحريم ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم و انشأ من الابل اثنين
ذكرا وانثى ومن البقر اثنين ذكرا وانثى قل آلذكرين من الابل والبقر حرم ام الانثيين
منهما ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام بل كنتم شهداء حضرا مشاهدين اذ
وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك وفي الآية من انواع الجدل السبر والتقسيم لانهم
لما حرموا ذكور الانعام تارة واناثها اخرى قال تعالى في الرد عليهم ان الخلق لله خلق من كل

نوع زوجين ذكرا وانثى والتحريم علته اما الذكورة ام الانوثة او اشتمال الرحم عليهما او تعبدي اخذ عن الله فالاولى يستدعي تحريم الذكر فقط والثانية تحريم الاناث خاصة والثالثة تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض تارة وتحريم آخر اخرى و واسطة الاخذ عن الله هو النبي صلى الله عليه وسلم فثبت ان ما تقولوه افتراء على الله • فمن • اي لا احد • اظلم ممن افترى على الله كذبا • بذلك • ليضل الناس بغير علم • دليل يقين • ان الله لا يهدي القوم الظالمين • الى ما فيه صلاح كامل في الدارين ولما سجل عليهم بطلان دعواهم قال على وجه المعارضة بتحريم ما اباحوه • قل لا اجد فيما اوحي الي طعاما محرما على طاعم • اي طاعم كان ذكرا او انثى • يطعمه • وفيه اشعار بان مدار الحل والحرمة على الوحي • الا ان يكون • بالتحتية اي المحرم • ميتة او دما مسفوحا • مصبوبا سائلا كما في العروق لا في الطحال والكبد • او لحم خنزير فانه • اي الخنزير ولحمه • رجس • حرام لتعوده اكل النجاسات • او فسقا • عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض نصا على حرمته واما الرجسية للميتة والدم ففهمه عن التنصيص • اهل لغير الله به • اي ذبح على اسم غيره وسمي فسقا لتوغله في معنى الفسق • فمن اضطر • الى شيء مما ذكر فاكله • غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم • ختم الاية بخطابه كما افتتحها به اعتناء بشانه وتشريفا له • وعلى الذين هادوا • اي اليهود خاصة • حرمنا كل ذي ظفر • بضمتين وهو ما لم يفرق اصابعه كالابل و كل ذي حافر ومخلب لما بين ان التحريم يستند الى الوحي لا الى الهوى اخبر انه حرم على بعض الامم السالفة اشياء كما حرم على هذه الملة اشيا فالتحريم مختص بجناب كبريائه في الامم جميعا فقال • ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما • الثروب وشحم الكلى ولحومهما باقية على الحل • الا ما حملت ظهورهما • اي ما علق بها منه فانه باق على الحل • او • حملته • الحوايا • اي الامعاء جمع حوية كبرية • او ما • اي شحما • اختلط بعظم • عطف على ما والعظم عجب الذنب اي احللنا لهم المستثنيات • ذلك • اي التحريم نصب على انه مفعول • جزيناهم ببغيهم • المذكور في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية • وانا لصادقون • في اخبارنا ومواعيدنا تعريض بكذبهم على الله • فان كذبوك • اي اليهود فيما جئت به • فقل ربكم ذو رحمة واسعة • حيث لا يعاجلكم بالعقوبة مع شدة باسه وفيه تلطف في دعوتهم الى الايمان • ولا يرد باسه • اتى في وصف الرحمة بالاسمية وفي الباس فرارا من تعادل الاخبار ولا تعادل بين الباس والرحمة لانها اوسع • عن القوم المجرمين • اذا نزل فلا تغتروا ولا تفتروا اظهر تنصيصا على علة نزول الباس وهي الاجرام • سيقول الذين اشركوا • اعتقادا انهم على الحق لا اعتذارا • لو شاء الله ما اشركنا • نحن • ولا اباؤنا • عطف على الضمير للفصل بلا ولفظ اشركنا يدل على التشريك فلا حاجة الى زيادة من دونه • ولا حرمنا من شيء • فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض وهذا احتجاج بالقدر ولا يحتج به شرعا فلم ينتهض دليلا للمعتزلة فلذلك رد عليهم بقوله • كذلك • كما كذب هؤلاء • كذب الذين من قبلهم • رسلهم • حتى ذاقوا باسنا • عذابنا • قل هل عندكم من علم • يعتمد عليه ويحتج به في ان الله تعالى راض بذلك استفهام تهكم • فتخرجوه لنا • تظهروه حجة • ان تتبعون الا الظن • وهو الذي يعارضه قطعي والجملة استيناف مسوق لنفي علمهم وحجتهم • وان انتم الا تخرصون • تكذبون على الله تعالى • قل • ان لم تخرجوا الحجة

تصدقهم • فلله الحجة البالغة • التامة الواضحة وهي الكتاب وفيه تبيان كل شيء • فلو شاء • هدايتكم • لهداكم اجمعين • لكن حكمته اقتضت هداية فريق واضلال فريق • قل هلم • دعاء الى الشيء اصله ها لم من لممت الشيء اي اصلحته حذفت الالف وركب ولغة الحجاز تركه على حاله في التثنية والجمع وبها ورد القران • قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا • اي احضروهم امر تعجيز اذ لا يوجد من يشهد لهم بذلك لان دعواهم كاذبة • فان شهدوا فلا تشهد معهم • مشاكلة اي لا تصدقهم فانها بهت بحت و التزكية كالشهادة • ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا • تاكيد للنهي فان من شهد بالباطل اتبع هوى متبعه • والذين لا يؤمنون بالآخرة • غاير الصفات كالموصوف واحد مبالغة في ذمهم ونداء على ضلالهم • وهم بربهم يعدلون • يشركون غيره في العبادة ولما ذكر ما حرموا افتراء على الله وتبرا منه ذكر له ما حرمه عليهم وانهم كانوا يزعمون اتباع تحريم الله فهذا ما حرمه عليهم فليتبعوه فقال • قل تعالوا • فعل امر لا يتصرف ومن ثم قيل انه اسم فعل • اتل ما حرم ربكم • المربي المصلح • عليكم • متصل بما قبله متعلق بحرم واول الكلام ان لا تشركوا وقيل متصل بما يتلوه والتمام عند قوله ربكم فيكون اغراء • ان • مفسرة • لا تشركوا به شيئا و • احسنوا • بالوالدين احسانا • الى غاية لا نكتة • ولا تقتلوا اولادكم • بالوأد • من املاق • اي فقر كائن بكم والاملاق الجوع بلغة لخم • نحن نرزقكم • ما يزول به املاقكم • واياهم • معترضة توطينا لهم على اجتناب ما نهوا عنه • ولا تقربوا الفواحش • كالزنا • ما ظهر منها وما بطن • اي علانيتها وسرها بدل • ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق • الموجب شرعا كالقصاص والقتل في الردة والزنا • ذلكم • المذكور من التكاليف • وصاكم به • استينافا فجيء به تجديدا للعهد وتاكيدا لايجاب المحافظة على ما كلفوه وفي جعلهم اوصياء من اللطف والرافة ما لا يخفى • لعلكم تعقلون • ختم به لان ما في الاية تكاليف ظاهرة مناطها العقل • ولا تقربوا مال اليتيم • اي لا تحوموا حوله فضلا ان تتناولوه نهي عن جميع وجوه الاستيلاء بابلغ لفظ • الا بالتي • اي الخصلة التي هي احسن • كالحفظ والتمييز لم يقل هي حسنة ايثارا للولي في حق اليتيم • حتى يبلغ اشده • غاية من حيث المعنى اي احفظوا ماله الى ايناس رشده فادفعوه اليه • واوفوا الكيل والميزان بالقسط • اي العدل ما امكن اي لا تبخسوا ولما كان الحرج في مراعاة القسط قال • لا نكلف نفسا الا وسعها • معترضة لبيان ان ما وراء الوسع معفو عنه • واذا قلتم • شامل للشهادة والاخبار والحكم واصلاح ذات البين وسائر وجوه القول • فاعدلوا • بالصدق • ولو كان • المقول فيه • ذا قربى • القرابة اي قريبا • وبعهد الله اوفوا • اي مطلق العهد والاضافة من حيث انه امر بالوفاء به وقدم المجرور للاهتمام • ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون • ختم به لان ما في الاية من الوصايا خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والتذكر • وان هذا • بالفتح مشددا عطف على مفعول اتل والمشار اليه الاسلام او القرآن المشتمل على تلك الاحكام فيدخل فيه ما تقدم وجميع شريعته • صراطي مستقيما • والجملة من كلامه تعالى او من كلام رسوله • فاتبعوه ولا تتبعوا السبل • شامل لطرق الكفر والبدع والاهواء وطرق الاجلال والتحريم الذي فعلوه افتراء على الله • فتفرق • بحذف تاء اي فتميل وتزل • بكم عن سبيله • اي دينه • ذلكم • اي اتباع سبيله • وصاكم به لعلكم تتقون •

اتباع سبل الضلالة. ثم لترتيب الاخبار آتينا. عطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام
اى امرنا ونهينا ثم آتينا موسى الكتاب. التورية تماما. للنعمة والكرامة فى عبارة التمام
اشارة الى الانتهاء على الذى احسن. القيام بره من اهل ملته وتفصيلا. بيانا مفصلا
لكل شئ. يحتاج اليه فى الدارين وهدى ورحمة لعلهم. اى بنى اسرائيل بدلالة موسى
بلقاء ربهم. اى بالبعث يؤمنون. قدم المجرور رعاية للفاصلة وهذا. القرآن
كتاب. عظيم الشان انزلناه مبارك. اى كثير الخير والبركة وقدم الوصف بالانزال على
الوصف بالبركة لان الكلام مع منكرى الرسالة وانزال الكتب الالهية واما كونه مباركا
فهو حاصل متراخ عن الانزال فاتبعوه. اى اوامره يا اهل مكة واتقوا. اى نواهيه
لعلكم ترحمون. بواسطة اتباعه انزلناه كراهة ان تقولوا. يوم القيمة لو لم ننزله
انما انزل الكتاب على طائفتين. اليهود والنصارى من قبلنا. خصوهما بالانزال عليهما
لاشتهارهما حينئذ وان. مخففة تعمل فى ضمير الشان اى وانه كنا عن دراستهم. هى
تكرير القراءة للحفظ جمع الضمير لان كل طائفة جمع لغافلين. لا نفقه ما فى كتابهم اذ
ليس بلغتنا او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب. كما انزل عليهم لكنا اهدى منهم. الى
معرفة المبداء والمعاد لجودة اذهاننا فان صدقتم فى مقالتكم فقد جاءكم بينة.
اى حجة واضحة تدل على محجة قويمة عبر بها عن الكتاب اشعارا بتمكنهم من دراسته
وتدبره لكونه بلغتهم من ربكم وهدى ورحمة. لمن اتبعه فيه تنبيه على انه مصداق
التورية بل اجل وادل فمن. لا احد اظلم ممن كذب بآيات الله. اظهر تسجيلا عليهم
بالتكذيب البالغ غايته وصدف. اعرض عنها سنجزى الذين يصدفون. بالكسر
يعرضون عن آياتنا سوء العذاب. اشده واعظمه بما كانوا يصدفون. اى بسبب
استمرارهم على الصدوف هل ينظرون. استفهام لبيان استحالة ايمانهم اى لا ينتظرون
الا ان تأتيهم. بالفوقية الملائكة. لقبض ارواحهم اشارة الى الموت وهى القيمة الصغرى
او يأتى ربك. اى امره يوم البعث وهى القيمة الكبرى او يأتى بعض آيات ربك. اى اشراط
الساعة يوم يأتى بعض آيات ربك. اى طلوع الشمس من مغربها كما فى الحديث لا ينفع
نفسا ايمانها. وهو نوبتها الكبرى فاعل آخر لاتصاله بضمير المفعول فتحلل بينه
وبين صفته لاتحاد عاملهما لم تكن آمنت من قبل. اى اشراط الساعة او كسبت
فى ايمانها خيرا. طاعة اى لا تنفعها نوبتها الصغرى وفى الآية لف واصله يوم يأتى
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن آمنت من قبل ايمانها بعد او لم تكن كسبت فى
ايمانها خيرا من قبل كسبها بعد فلف بين الكلامين وجعلهما كلاما واحدا ايجازا
وبلاغة فظهر بذلك انها تساعد مذهب الحق وان اكتساب الخير بعد ظهور الاشراط
لا ينفع وان الايمان المتقدم يفيد السلامة من الخلود واستفيد من الجملة الاولى ان
الايمان حينئذ لا يقبل من الكافر ومن الثانية ان التوبة حينئذ لا تقبل من العاصى قل
امر نبيه صلى الله عليه وسلم اقناطا له عن ايمانهم انتظروا. احد هذه الاشياء تروا
غاية ما انتم عليه انا منتظرون. لذلك ان الذين فرقوا. بالتشديد دينهم. باختلافهم
فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه وكانوا شيعا. فرقا تشيع كل فرقة اماما لها وتركوا
دينهم لتكاثر وابره وهم اهل الكتابين والملاحدة لست منهم فى شئ. مبالغة فى التبرى وعن

انما امرهم

انما امرهم الى الله. يتولاه ويدبر مجسما تقتضيه حكمته. ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون.
كناية عن المجازاة من جاء بالحسنة. شروع فى بيان كيفية الجزاء لم يقل من عمل اشارة
الى ان العبرة بالخاتمة فله عشر امثالها. اى جزاء عشر حسنات وهى فى مطلق الحسنة و
يتضاعف بحسب تقيدها الى سبعمائة ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها. اى لا
تضاعف بل واحدة بواحدة وهم. الضمير للجميع لا يظلمون. اى لا ينقصون من اجرتهم
قل اننى هدانى ربى. امر نبيه باعلاء كلمته واعلان شريعته ونبذ ما سواها واخبار انه على
الهدى ولم يقل ربكم دلالة على اختصاصه بعبادته واشارة الى ان الكافرين لا مولى لهم الى
صراط مستقيم. ويبدل من محله دينا قيما. بالتخفيف مصدر كالقيام وصف به مبالغة
اى مستقيما بالغا الغاية القصوى ملة ابرهيم. عطف بيان للدين اضيفت اليه لانه
نبى تعظمه اهل الاديان حنيفا. اى مائلا عن الاديان كلها حال من ابرهيم وما كان
من المشركين. رد على الكفار فانهم على دينه وملته. قل. اعيد الامر لان المامور به
من فروع الدين ان صلاتى ونسكى. امر نبيه ان يخبرهم ان صلوته لله لا لغيره وذبحه
على اسم الله لا الاصنام وخصهما لان الصلوة اول عبادة شرعت فى دينه والنسك
لشدة اختلافهم واختلاقهم فيه ومحياى ومماتى. اى ما فى الحالتين من اعمالى لله رب
العالمين لا شريك له. فى ذلك وبذلك. التوحيد امرت. لا بشئ غيره وانا اول المسلمين.
من هذه الامة لبيان مسارعته الى الايمان وان ما امر به ليس من تلقاء نفسه فيه اشارة
الى انه مقتدى المسلمين قل اغير الله ابغى. اطلب ربا. الها والاستفهام للانكار وهو رب
كل شئ. حالية مؤكدة لما قبلها فلا شئ يصلح للربوبية غيره ولا تكسب كل نفس الا عليها.
رد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وكذلك اقتصر على ما عليها ولا تزر. تحمل
نفس وازرة. آثمة من وزره يزره اى حمله والوزر وهو الحمل الثقيل استعير للاثم
وزر اخرى. تأكيد لما قبلها فان كل شاة برجلها ستناط ثم الى ربكم مرجعكم. بالبعث
للمجازاة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. خبرا يريد به الوعيد والتهديد وهو الذى جعلكم
خلائف الارض. جمع خليفة اى يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق بعض. بالعلم
والجاه والمال درجات. مراتب كثيرة متفاوتة ليبلوكم. ليختبركم فيما آتاكم. من الفقر
والغنى لينظر ماذا تعملون من الصبر والشكر وضدهما ان ربك. تجديد الخطاب مع
اضافة الرب الى ضميره للتنويه سريع العقاب لمن عصاه ترك لام التاكيد رعاية لفضل
الامة المخاطب نبيها المبعوث بالرحمة وانه لغفور رحيم. اتى بلام التاكيد لان جانب
الرحمة اجل لم يقل سريع المغفرة لايهامه التماثل وبينهما بون اذ ورد سبقت رحمتى
غضبى وفى هذه الآية من براعة الختام ما لا يدخل تحت طوق البشر فانها جمعت
جل الامور المبدا بقوله جعلكم خلائف الارض مع اشعار لفظ الخلائف بالانقضا
المعاش بقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات الحكمة بقوله ليبلوكم اشارة الى العباد
فانطوت الجملة الوسطى على حال الانسان دينا ودنيا المعاد بقوله ان ربك سريع العقاب
الآية لان العقاب والمغفرة من نتايج الابتلاء وهما فى المعاد والله اعلم بما اراد سورة
الاعراف مكية بسم الله الرحمن الرحيم المص. سر بين الله ورسوله والسورة شارحة
لما فى الانعام من قوله الذى خلق السموات والارض فاطنب فى كيفية خلقهما مع ما احتوتا

سورة الاعراف

عليه في ستة ايام وقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فبتين كمية القرون المهلكة
كتاب انزل اليك خطاب تشريف للنبي فلا يكن في صدرك حرج ضيق صارف عن
تبليغه ناشئ منه اي المنزل بمخافة تكذيبه لتنذر به اي الكافرين متعلق بانزل
اقتصر على الانذار لانها نزلت بمكة عند زهود تباشير صبح النبوة وذكرى ذكره
نصب بتذكر المقدر للمؤمنين خاصة لاختصاصها باولي الالباب اتبعوا ما انزل
بلغ اليكم من ربكم اي القران امر مرتب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بالانذار والتذكرة
ولا تتبعوا تتخذوا من دونه اي غيره اولياء تطيعونهم في الكفر بايته وما ينطوي
عليه قليلا ما تذكرون بحذف تاء وما زايدة لتاكيد القلة لاتخاذكم القران ظهريا
والنبي المبعوث سخريا وكم خبرية من قرية اي اهلها اهلكناها اردنا اهلاكها
فجاءها اي اهلها باسنا عذابنا تفسير لكيفية الاهلاك بياتا اي بايتين كقوم لوط
بقرينة او هم قائلون من القيلولة وهي نومة نصف النهار كقوم شعيب وخص
العذاب بوقتي الراحة والامن لان نزوله فيهما اشق واشقى فما كان دعواهم
اعتذارهم تحسرا على ما فات اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين اعترافهم
بظلمهم واستيجابهم العذاب فلنسئلن الذين ارسل اليهم اي الامم ماذا اجبتم و
لنسئلن المرسلين ماذا اجبتم ورد في الاثر ان اول من يحاسب جبريل لانه امين الله
الى رسله فلنقصن عليهم ليخبرن الفريقين الرسل بدعوتهم وبلوغهم والامم باجابتهم
متلبسين بعلم لا يعزب عنه شيء من الدعوة والاجابة وما كنا غائبين عنهم فيغرب
عن علمنا شيء ولما ذكر السؤال والحساب المدلول عليه بقوله فلنقصن اتى بما ردفه
بقوله والوزن لصحايف الاعمال بميزان له لسان وكفتان اظهارا للمعدلة وقطعا
للمعذرة يومئذ الحق صفة الوزن اي الوزن الثابت واقع يوم اذ يقع السؤال و
الحساب فمن ثقلت موازينه اي صحايف حسناته المتنوعة جمع موزون فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالحسنى وزيادة واللام للعهد ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم بتعريضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون بالتمادي في ترك العمل بمضامينها
ولانه في عصاة المؤمنين والكباء لتقوية العمل واما الكفار فلا نصب لهم ميزان
ولقد مكناكم في الارض اي من سكناها والتملك بها بوجوه التصرف فيها عود الى الخطاب
لتذكير النعم وما بين الخطابين مسوق للاعتبار بما حاق بهم في المبداء وما ينساقون
اليه في المعاد وجعلنا لكم فيها معايش بالياء جمع معيشة اي اسبابا تعيشون بها
قليلا ما تشكرون تلك النعمة تذييل لبيان كنودهم وتحذير بغايلته ولقد خلقناكم في
الاساس خلق الله الخلق اوجده على تقدير اوجبته الحكمة اي انشانا اباكم آدم طينا
غير مصور ثم صورناكم اي آدم وانتم في ظهره فالخلق الاخراج عن كتم العدم الى
الوجود والتصوير كسوة هذه الصورة البديعة ثم لترتيب الاخبار قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم سجود تحية بالانحناء حيث ظهرت فضيلته العلمية كانبا الاسماء فسجدوا
امتثالا الا ابليس لم يكن من الساجدين جملة مؤكدة لنفي سجوده المستفاد من الاستثناء
واختلاف الالفاظ وتفاوت المعاني في قصص آدم لوجوه منها ان في سبك كلام في
قوالب متنوعة ما لا يخفى من نكت الفصاحة ومزايا البلاغة ومنها ان فيه دفعا للحجة

المعارض من كل وجه ومنها ان اخراج معنى في صور متباينة يجذب النفوس
الى سماعه لما جبلت عليه من الاستلذاذ بالاشيا المتجددة ومنها اظهار خاصة
القران حيث لم يحصل مع ما فيه من التكرير هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه
فباين بذلك كلام البشر قال ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد ولا زايدة بدلالة
قوله في ص ما منعك ان تسجد مشعرة بان مدار الانكار على ترك السجود بقرينة قوله
في الحجر مالك ان لا تكون مع الساجدين اذ حين امرتك الامر للوجوب بقرينة
استفهام الانكار وللفور بدلالة اذ كما يشير اليه قوله فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين قال استينافا فجوابا انا خير منه مدعيا شرفه
على آدم المانع له من السجود خلقتني من نار وخلقته من طين استيناف تعليل
لدعوى الخيرية فهو اول من تكبر وعصى واول من قال بالحسن والقبح العقليين
ولم يهتد لان دوران الفضل على عناية رب العزة لا على مزية العنصر قال تعالى
فاهبط منها اي حظيرة القدس فما يكون ينبغي لك ان تتكبر فيها ولا في غيرها
فان التكبر منهي عنه مطلقا تعليل يدل على نزاهة اهل الجنة عن التكبر وان ابليس
انما دحر لتكبره فاخرج تاكيد لامر الهبوط انك من الصاغرين اي الاذلاء تعليل
للخروج مشعر بان مناط ذلة تكبره قال انظرني اخرني وامهلني الى يوم يبعثون اي
الخلق بدلالة آدم عليه قال تعالى انك في سابق علمنا من المنظرين تحقير له عن مقابلة
سؤاله بما يشعر بالاجابة ولم يذكر الغاية نفيه بقوله في الحجر وص الى يوم الوقت المعلوم
وهو النفخة الاولى قال ابليس فبما اغويتني الباء قسمية لتلقيها باللام ونحواه يؤول
الى معنى فبعزتك لاقعدن لهم اي لبني آدم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة
صراطك المستقيم اي الطريق الموصل اليه وهو الاسلام نصب على الظرف كما في عسل
الطريق الثعلب ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
اي من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع ان ياتيهم من فوقهم
لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله واتيانه من هذه الجهات كناية عن وسوسته
واغوايه من كل وجه يمكن وهذه الجهات موالج العدو ولا تجد اكثرهم شاكرين
مؤمنين قاله ابليس ظنا منه او سماعا قال اخرج منها مذؤما مذموما محقورا
مدحورا مقصيا امره بالهبوط ثم بالخروج صاغرا ثم به ملوما مطرودا اشارة بجمال
ابعاده ودحوره لمن تبعك منهم اللام موطئة للقسم وجوابه لاملان جهنم منكم
اي منك ومن اتباعك تغليب للحاضر على الغائب اجمعين وتستفيد من الجملة جزاء
من الشرطية اي من تبعك اعذبه و قلنا يا آدم اسكن من السكنى وهو الاقامة
واللبث انت تاكيد للمستتر ليعطف عليه وزوجك الجنة حواء بالمد فكلا من
حيث شئتما ولم يذكر هنا رغدا اكتفاء بعموم حيث شئتما واما ذكر في سورة البقرة
فلتبشيرهما من اول الوهلة بصريح رغد النعم ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها
وهي الحنطة فتكونا من الظالمين عطفا وجواب فوسوس لهما الشيطان الوسوسة
حديث النفس او الشيطان بما لا خير فيه او فعل الوسوسة لاجلهما ليبدي اي يظهر
لهما ما ووري فوعل من المواراة هي الستر والتغطية عنهما من سوآتهما اي عورتهما

وكانا لا يريانها مطلقا وسمى القبل والدبر سوأة لان انكشافهما يسوء صاحبها
وقال بيان لجملة الوسوسة ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا
ملكين اى يحصل لكما ما للملائكة من الكمالات القدسية مع ما لكما من الكمالات البشرية
وذلك يدل على استعداد البشر لاستزادة الفضل والكمال لا على فضل الملك او تكونا
من الخالدين في جنة النعيم ونعيم الجنة وقاسمهما اى اقسم لهما بالله وصيغة المبالغة
للمبالغة كانه اجتهد في قسمه اجتهاد المقاسم انى لكما لمن الناصحين اى المخلصين
في ذلك فدلاهما في الاساس واليت فلونا صانعته ورفعت به فدلاهما بغرور فالتدلية
مستعارة للاطماع والايقاع في مكروه اى اوقعهما فيه اراد من حط منزلتهما بغرور
اى بقسم يدور الغرور عليه فلما ذاقا الشجرة بدت ظهرت لهما سوآتهما بتهافت
لباسهما عنهما وطفقا يخصفان اخذا يستران في الاساس خصف خرقة على خرقة
واختصف بها استتر عليهما اى على عورتهما من ورق الجنة ورقة فوق ورقة
قيل كان ذلك ورق التين وناداهما ربهما النداء دعا الشخص بما يعينه الم انهكما عن
تلكما الشجرة استفهام عتاب على ارتكاب المحظور واشار بما للبعيد اشعارا ببعد
بالخروج عما كانا فيه واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين تنبيه على الغفلة عن مكيدة
العدو قالا ربنا ظلمنا انفسنا بتعريضها للخروج عن نعيم الجنة سيما ذنبهما مع انه
مغفور ظلما استعظاما للسكينة ولو صغيرة كما هو عادة الابرار وان لم تغفر لنا
ذلك وترحمنا لنكونن من الخاسرين قيل سعد آدم بخمسة اشياء اعترف بالمخالفة
وندم عليها ولام نفسه وسارع الى التوبة ولم يقنط من الرحمة وشقى ابليس بخمسة اشياء
خالف ولم يندم ولم يلم نفسه بل قال انا خير وقنط ولم يتب قال تعالى اهبطوا خطاب
لآدم وحوا وما اشتملوا عليه من الذرية بعضكم لبعض عدو اى متعادين حال ولكم
في الارض مستقر اى استقرار ومتاع اى انتفاع ممتد الى حين اى انقضاء آجالكم قال
تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث للجزاء استيناف تفسيرى لما قبلها
ختام لقصة آدم في غاية البراعة يا بنى آدم خطاب عام امتنان عليهم بانزال ما ينشأ
عنه ملبوسهم بعد حكاية نزع لباس ابيهم آدم بسبب المعصية قد انزلنا عليكم لباسا
من باب مجاز التدريج لانه انما انزل المطر ثم النبات عنه ثم اللباس ويسمى مجاز المجاز يوارى
يستر سوآتكم وريشا هو ما يتجمل به من الملابس الفاخرة استعير من ريش الطائر
لانه لباسه وزينته ولباس التقوى لباس الحرب كالدرع والمغفر لقوله وسرابيل تقيكم
بأسكم مبتدا خبره جملة ذلك خير لانه سبب لاعلاء كلمة الله ذلك اى انزال الملبوس
من آيات الله دلائل قدرته ومخايل فضله ومنته لعلهم يذكرون فيشكرون نعمته
يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان اى لا يمتحنكم بما يدعوكم الى الحرام صورته نهى الشيطان
عن الفتنة والمقصود نهيهم عن المطاوعة لامره على حد لا ارينك هنا ومعناه نهى المخاطب
عن الاقامة بحيث يراه كما اخرج ابويكم آدم وحوا من الجنة بفتنته ومحل كما نصب
على المصدر ينزع اسناد الى السبب والمضارع لاستحضار الصورة حال من ضمير اخرج
عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما عورتهما انه يراكم هو وقبيله اى جنوده من حيث
لا ترونهم لشفيف اجسامهم ولطافتها الا اذا تمثلوا والجملة استيناف لتعليل النهى

والتحذير من فتنته انا جعلنا الشياطين اى الشيطان وقبيله اولياء اعوانا وقرنا
للذين لا يؤمنون لما جبلوا عليه من التناسب تعليل بعد تعليل وتحذير اثر تحذير
واذا فعلوا فاحشة كاتخاذ الانداد وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب
عصينا الله فيها فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا فاقتدينا بهم اعتذارا والله
امرنا بها احتجاج قل ردا عليهم ان الله لا يأمر بالفحشاء لان العادة الالهية
جرت على تعليم الاداب ومكارم الاخلاق ولم يتعرض لاقتدائهم بآبائهم لظهور بطلانه
اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن الوعيد على الافتراء قل امر ربى بالقسط
بيان للمامور اثر نفى ما زعموه واقيموا وجوهكم عطف على معنى القسط كانه قال اقسطوا
عند كل مسجد اى اخلصوا له سجودكم وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين اى
الطاعة من الشرك كما بدأكم انشأكم ولم تكونوا شيئا تعودون اى يعيدكم احياء يوم
القيمة اعلام بالبعث ليجازوا والى الاخلاص في العبادة وينبوا عليه واسند العود
اليهم تحقيقا للوقوع لا محالة واشارة بعدم عزته على الله كانهم يتسابقون اليه باختيارهم
فريقا هدى اى وفقهم للهدى والايمان حال وحذف الضمير اشارة الى هدايتهم ابتدا
لقوله وممن خلقنا امة يهدون الآية والافراد حينئذ للفظ وفريقا حق اى وجب عليهم
الضلالة لسابق قضائه المنطوى على الحكمة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
اى غيره تعليل لحقوق الضلالة ويحسبون انهم مهتدون الى الحق صريح في ذم المقصر
في تدبر آيات الله يا بنى آدم خذوا زينتكم ما يستر عورتكم عند كل مسجد اى طواف وصلوة
وعبارة الزينة اشارة الى استحباب لبس احسن الثياب للصلوة فكلوا واشربوا ما شئتم
من الطيبات وقدم اللباس لانه اول النعم على آدم بعد الهبوط ولا تسرفوا جمع الله الحكمة
في شطر الآية يحكى ان طبيبا نصرانيا قال لعلى بن الحسين ليس في كتابكم من علم الطب
شئ والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال جمع الله الطب في نصف آية من كتابه كلوا
واشربوا ولا تسرفوا فقال الطبيب ما ترك كتابكم لجالينوس طبا وعن ابن عباس كل
ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك مخيلة وسرف انه لا يحب المسرفين اى
لا يرتضى فعلهم قل انكارا عليهم من حرم زينة الله التى اخرج لعباده اى لتجملهم من
النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع مع
ان الاصل فيها الاباحة والطيبات المستلذات من الرزق اى المآكل والمشارب وقد
تحريم الزينة على تحريم الطيبات لانه مقصد السورة رد على من يتورع عن اكل المستلذات
ولبس الملابس الرفيعة قل هى اى الزينة مباحة للذين آمنوا مشوبة بمشاركة الكفرة
في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة خاصة بهم غير منغصة بالمشاركة بالنصب حال كذلك
التفصيل نفصل الآيات نبينها لقوم يعلمون ما في ضمنها من المعاني البديعة قل انما
حرم ربى الفواحش الكبائر كالزنا هى في اللغة تقع على كل قبيح ما ظهر منها وما بطن
بدل من الفواحش اى جهرها وسرها والاثم اى الخمر قال شربت الاثم حتى ضل عقلى
والبغى شامل للظلم والكبر وافرده بالذكر اعتناء بشانه بغير الحق بيان للواقع اذ ما كان
بحق لا يسمى بغيا وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم بالمشركين ولا مفهوم
له لاستحالته وان تقولوا على الله ما لا تعلمون شامل لتحريم الحلال وغيره ولكل امة

غاية وقت لموتها او حلول العذاب بها معلومة عند الله وعيد لاهل مكة فاذا
جاء اجلهم فاء النتيجة لما قبله لا يستاخرون عنه ساعة خصها لانها اقل
الاوقات ولا يستقدمون قال ابو حيان هو استيناف منقطع عن الجواب اى وهم
لا يستقدمون الاجل قبل مجيئه استدل بها على ان العمر لا يزيد ولا ينقص عن ابي الدردا
انه قال تذاكرنا عند رسول الله الاعمار فقلنا من وصل رحمه النسئ في اجله فقال ليس
بزائد في عمره قال الله فاذا جاء اجلهم الآية ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة فيدعون
الله من بعده فذلك الذي ينسأ في اجله يا بني آدم اما ان الشرطية ادغمت نونها في ميم
ما المزيدة للتاكيد يأتينكم رسل منكم صفة رسل يقصون عليكم آياتي اى احكامي صفة اخرى
فمن اتقى الشرك واصلح عمله بتصديق الرسل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة
شرطية وقعت جزاء ما قبلها والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا تكبروا عنها اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ترك الفاء في جزاء شرطية الوعيد للمسامحة فيه فمن
اى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته القرآن اى المفتري محفوفا بالكذبين
لما لامره الى التكذيب اولئك المفترون المكذبون والجمع باعتبار المعنى ينالهم بسببهم
نصيبهم من الكتاب اى المكتوب في اللوح من امور المعاش حتى اذا جاءتهم رسلنا
الملائكة يتوفونهم حال قالوا لهم تبكيتا جواب اذا اين ما موصولة في المصحف
وحقها الفصل كنتم تدعون تعبدون من دون الله اى غيره قالوا ضلوا غابوا
عنا فلم نرهم سئلوا عن مكان الهتهم فاجابوا بالفعل كانه في تقدير ما فعلت معاهدكم
وشهدوا على انفسهم عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين اى اعترفوا بضلالهم فيما كانوا
عليه قال تعالى عبر بالماضي تحقيقا لوقوعه وفيه التفات ادخلوا في جملة امم
قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس وفي للمصاحبة اى مصاحبين يعني كفار الامم
الماضية من الثقلين في النار ظرف ادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها التي
اقتدت بها في ضلالها حتى اذا اداركوا تتابعوا وتلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم
اى الاتباع لاولاهم اللام للتبليغ اى قالوا عنهم وفي شانهم لان خطابهم مع الله
لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلالة فاقتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا
اى مضاعفا لضلالهم فاضلالهم من النار قال تعالى لكل منكم ومنهم ضعف اى
عذاب مضاعف ولكن لا تعلمون بالفوقية خطاب للسائلين او لاهل الدنيا ما
لكل فريق من العذاب وقالت اولاهم خطابا لاخراهم حين سمعوا جواب الله تعالى
فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قوله لكل ضعف اى فحينئذ ثبت
انا واياكم سواء في الضلال واستيجاب النكال فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من
الانهماك في الضلال ان الذين كذبوا بآياتنا القرآن واستكبروا عنها اى العمل بمقتضاها
لا تفتح بالفوقية والتشديد لهم ابواب السماء اذا عرج بارواحهم اليها بعد الموت
فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فيفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة
كما ورد في الحديث ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل في سم الخياط ثقبة الابرة وهى
مغيا بمستحيل ويسمى في البديع المناقضة والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا كقولك اذا
ما شبت اذا شاب الغراب خص الجمل بالذكر لانه اعظم الجثث فيما رات العرب وسم الخياط

مثل

مثل في ضيق المسلك فيه دلالة على جواز فرض المحال والتعليق عليه كما يقع في مسائل
الفقه وكذلك الجزاء نجزي المجرمين بالكفر لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم
غواش اى اغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض عن الياء المحذوفة استعارة
لاحاطة النار بهم ويجوز حمله على الحقيقة لقوله قطعت لهم ثياب من نار وكذلك
الجزاء المضاعف نجزي الظالمين ختام بليغ الختام قبله لان كل مجرم ظالم لنفسه
والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه لا نكلف نفسا
الا وسعها معترضة يفيد ان الله رافة ورفقا بالمؤمنين وان الجنة مع عظمها تنال
بالعمل اليسير اولئك اصحاب الجنة الجملة خبر الذين هم فيها خالدون استيناف
لبيان خلودهم في دار النعيم ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كامن كان بينهم في
الدنيا وعن علي اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم
اى من تحت قصورهم زيادة في سرورهم الانهار الجملة حال من ضمير صدورهم وقالوا
عند الاستقرار في منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا اى لعمل هذا جزاؤه وما كنا
لنهتدي لما يدعونا الى هذا النعيم لولا ان هدانا الله لذلك واللام لتاكيد النفي وجواب
لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت رسل ربنا بالحق فامنا بهم بحجج وتخز
واستنان منهم والجملة جواب محذوف مقول ثان لقالوا ونودوا ان مفسرة
حيث وقعت في نداء الفريقين تلكم الجنة اشير بما للبعيد تعظيما لشانها مبتدا
خبره اورثتموها من اهل النار او احرزتموها بلا تعب كالميراث بما كنتم تعملون
من صوالح الاعمال ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تبكيتا وشماتة ان قد وجدنا ما
وعدنا ربنا من جزيل الثواب حقا وتلنا ما تلنا فهل وجدتم ما وعد ربكم
من شديد العقاب حقا قالوا نعم تصديقا لما هم فيه فاذن مؤذن نادى مناد بينهم
بين الفريقين اى اسمعهم ان بالتخفيف لعنة الله على الكافرين بانهماكهم في الضلال
الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها اى يطلبون السبيل
عوجا ذات عوج اى زيغ وانحراف في الاساس ويقال في العود عوج وفي الراى
عوج وهم بالآخرة هم كافرون استيناف لبيان وصفهم لاجرا على الظالمين لان
الختام اياه وبينهما اى بين الفريقين وغير اسلوب الجمع رعاية للواقع حجاب حاجز قيل
هو سور الاعراف وعلى الاعراف اى اعراف الحجاب اى اعاليه مستعار من عرف الفرس ونوين
بها وان كانت الجنة في الكرسي والنار في اسفل سافلين قال ابن جريج زعموا انه الصراط حكاه
ابن ابي حاتم وقد كنت اتعجب من عدم ذكر الصراط في القرآن حتى استفدت منه رجال
استوت حسناتهم وسيئاتهم يعرفون كلا من اصحاب الجنة والنار بسيماهم اى علامتهم
بياض الوجه في المؤمنين وسواد الوجه في الكفرة لرؤيتهم اياهم لاشرافهم عليهم ونادوا اى
رجال الاعراف اصحاب الجنة اذا راوهم ان سلام عليكم دعاء وتحية قال تعالى لم يدخلوها
اى رجال الاعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم
وعن حذيفة بينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم
واذا صرفت ابصارهم تلقاء جهة اصحاب النار دل على ان نظرهم غالبا الى اهل الجنة قالوا تعوذا
بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين في النار وعبارة الرب تناسب الاستعطاف ونادى

اصحاب الاعراف رجالا من رؤساء الكفرة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى استفهام توبيخ
وتقريع اى مادفع عنكم من النار جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم تستكبرون اى استكباركم عن
الحق او على الخلق أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال الزملكانى هذا ابتداء كلام
خاطب به اهل النار مشيرا الى اصحاب الاعراف ثم عطف عنهم فى الخطاب الى اصحاب الاعراف وقال
ادخلوا الجنة وهذا من باب العطف والرجوع لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حال من
ضمير ادخلوا ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا اى صبوا علينا من الماء يدل على
اشراف الجنة على النار او مما رزقكم الله من الطعام وتعدى الافاضة اليه وهى خاصة بالماء
على تقدير فعل يليق به اى القوه من باب متقلدا سيفا ورمحا اى حاملا لان الرمح لا يتقلد قالوا
ان الله حرمهما على الكافرين والتوبيخ بسبب الافاضة لا يمنع الجمع فى التحريم فالفاصلة
على معناها الذين اتخذوا ابتداء كلام الله دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية
والمكاء حول البيت وغرتهم الحيوة الدنيا بزخارفها المتلاشية فاليوم ننساهم كالمنسى
تسمية للعقوبة باسم الذنب كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يتنبهوا لما يجب عليهم فى
هذه النشأة وما اى وكما كانوا بآياتنا القرآن يجحدون ومحل الكاف نصب على انه
نعت لمصدر محذوف اى ننساهم نسيانا مثل نسيانهم وجحودهم بما يجب الايمان به ولقد
جئناهم قال يحيى بن سلوم الضمير لكذبى محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب فصلناه اى
بيناه ونوعناه بالاحكام والمواعظ والقصص والحجج على علم اى عالمين بكيفية
تفصيله حال هدى ورحمة حال من ضمير الكتاب او علة لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون
بحمله هل ينظرون اى ما ينتظر هؤلاء الكفرة الا تأويله اى مآل ما فيه من المعانى الى
الصدق يوم يأتى تأويله هو القيمة يقول الذين نسوه اى تركوا الايمان به نسيا منسيا
مع كونه حتما مقتضيا من قبل اى قبل قيام الساعة قد جاءت رسل ربنا بالحق ولم نتلق
ما جاؤا به بالقبول فهل لنا من شفعاء فيشفعوا بالنصب جواب الاستفهام لنا اليوم
او هل نرد الى الدنيا من عطف الفعلية على الاسمية فنعمل بالنصب جواب المعطوف
غير الذى كنا نعمل فى الدنيا اى نوحد الله ونترك الشرك قد خسروا انفسهم بصرف نشأتهم
الاولى وهى بضاعتهم فى غير ما خلقت له وضل اى ضاع عنهم ما كانوا يفترون
من شفاعة الاصنام لهم يومئذ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام
من ايام الدنيا اى فى مقدارها اذا لم يكن ثمة شمس واليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها و
خلقها مدرجا مع امكانه فى لحظة لتعليم عبارة التأنى فى الامور ثم استوى على العرش
استواء يليق به منزها عن الكيف والاين والعرش سرير الملك يغشى بالتخفيف والضم الله
الليل النهار اى يغطيه به اكتفى باستتار الليل على النهار لشرة ظهوره والجملة حال من ضمير
استوى والمضارع لاستحضار صورته العجيبة الهائلة يطلبه اى يعقب الليل النهار حال
من الليل حثيثا اى طلبا حثيثا اى سريعا وصف حركة الليل بالسرعة لانها تابعة لحركة
الفلك وهى اسرع الحركات واشدها حتى قيل ان اعدى الناس لو بالغ فى العدو فيما يخطو
خطوة سار الفلك مسيرة تلوة الاف ميل والشمس والقمر والنجوم مسخرات
مذللات حال بامره اى قدرته الا له الخلق جميعا والامر كله استدل به سفيان بن عيينة
على ان القرآن غير مخلوق اخرجه ابن ابى حاتم لان الامر هو الكلام وقد عطفه على الخلق والعطف

يقتضى

يقتضى المغايرة تبارك الله اى تعالى فى صفاته وافعاله رب العالمين اى مالكهم ومربيهم هو
اعم من ربكم لانه ذكر فى الآية عوالم كثيرة معظمها العرش المحيط بجميع الكائنات ادعوا ربكم المربى
المصلح المدبر المصالح دينكم ودنياكم تضرعا اى دعاء استكانة وخشوع وخفية اى دعاء
سر فان الاخفاء ادعى الى الاجابة انه لا يحب المعتدين برفع الصوت بالدعاء او بالدعاء على
المؤمن ولعموم الاعتداء استطرد عطف قوله ولا تفسدوا فى الارض شامل لانواع الفساد
واعظمها الشرك بعد اصلاحها ببعثة الرسل وبيان شعائر الدين وادعوه خوفا من عقاب
الله وطمعا فى رحمته وثوابه قرن الدعاء اولا باوصاف اللسان وثانيا باوصاف الجنان فى الاية
ترق من الادنى الى الاعلى ويمين الخوف والرجاء طباق ان رحمة الله قريب من المحسنين قال
ابن جرير لان وقت مفارقة الارواح الاجساد تنالهم الرحمة ذكر قريب تشبيها له بفعيل
الذى لا يؤنث كجريح وهو الذى يرسل الرياح بالجمع نشرا بالموحدة والسكون تخفيف
بشرجمع بشير كنذير ونذر اى مبشرات بين يدى رحمته اى امام المطر استعارة لان بين
يدى خاص بالاجرام حتى اذا اقلت فى الاساس اقل الشىء رفعه وفى غيره اقل الشىء اطاق
حمله اى رفعت الرياح وحملت سحابا ثقالا بالمطر جمع الصفة لان فى الموصوف معنى
الجمع سقناه اى السحاب التفات لما فيه من جزيل النعمة وجليل المنة لبلد لام العلة
او التبليغ ميت استعارة لجدبه وعدم نباته فكانه فى عدم الانتفاع به كالجسد الميت
فانزلنا به اى فى البلد الماء فاخرجنا به اى الماء سببية من كل الثمرات اى من كل انواعها
وخصها لدلالتها على مزيد النعمة كذلك الاخراج بالحيا نخرج الموتى من الاجداث
بالاحياء لعلكم تذكرون بحذف تاء فتؤمنون بالبعث والجزاء والبلد الطيب اى الكريم
التربة يخرج نباته حسنا ناضرا بهيجا غزيرا هذا مثل المؤمن يسمع الذكر وينتفع وخص
باذن ربه اى بمشيئته تشريفا له والذى خبث ترابه كالسبخة لا يخرج الا نكدا عسرا
قليل الخير عديم النفع هذا مثل الكافر لا يسمع ولا ينتفع كذلك البيان البديع نصرف الآيات
نبينها ونفصلها لقوم يشكرون نعم الله استزادة لها لقد ارسلنا نوحا الى قومه
جواب قسم محذوف لما ذكر مبدأ فطرة آدم وما جرى عليه واستطرد الى ذكر المعاد
ومراتب السعداء والاشقياء وذم المكذبين بآيات الله ورسله قص الرسل تسلية وتسلية
وما قاسوه من اممهم تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فبدأ بنوح وهو اول من
بعث بعد آدم وهو آدم الاصغر فقال يا قوم تنبيه لهم على ما يلقيه اليهم وتذكير بانهم
قومه حثا على قبول الدعوة اعبدوا الله اى وحدوه بقرينة ما لكم من اله غيره بالرفع
بدل من محل اله استيناف تفسير لوجه اختصاصه بالعبادة انى اخاف عليكم ان
عبدتم غيره عذاب يوم عظيم يوم القيمة فيه اظهار الشفقة والحنو عليهم استدعاء
لاجابة دعوته واشارة الى ان ما سيتركه واقعة لم يظهر مثلها فى العالم قال الملأ اى
الاشراف من قومه خصهم لانهم الذين يتحاشون عن تلقى قوله لا بمار عقولهم
بحب الرياسة انا لنراك فى ضلال عن الحق مبين بين والجواب بان اللوم وذكر
الضلال مجرور ابلغ فكانه ظرف له ابلغ من ضالا قال يا قوم ليس بى ضلالة جواب فى غاية
البلاغة حيث نفى تلبس ضلالة ما واحتج بذلك احواله فضلا عن ظرفية مطلق الضلال
له ودل على انه على غاية الهدى فصح استدراكه بقوله ولكنى رسول من رب العالمين

وانتم منهم فهو ربكم المالك المدبر لمصالحكم في النشاتين حيث بعث اليكم رسولا
يدعوكم الى دينه أبلغكم بالتشديد رسالات ربي جمعها باعتبار ما اوحي اليه في الازمنة
المتطاولة من المعاني المختلفة كالامر والنهي والزجر والوعظ والتبشير والانذار و
انصح لكم اتى بصيغة التجدد لان الضلال فعل متجدد بترك الصواب ممكن الزوال و
زيادة اللام للدلالة على ان نصحه متمحض في نفعهم واعلم من الله ما لا تعلمون من بطشه
بكم اذا كذبتم تنبيه على مبتدا امره ومنتهاه معهم أكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر موعظة
من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم عاقبة الكفر ان لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم
ترحمون بالتقوى على مرتبة فتجي الذكر للانذار وهو للتقوى وهي للرحمة تفضلا لا ايجابا
كما يشعر به حرف الترجي فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا
اربعين رجلا واربعين امراة في الفلك متعلق بعامل معه اي صحبوه في السفينة من
الغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الحق جمع عم
وهو خاص بعمى البصيرة واما عمى البصر فيقال فيه عام واعمى نص عليه الليث وارسلنا
الى عاد الاولى اخاهم يراد به الواحد منهم هودا عطف بيان لاخاهم وانما جعل
منهم لانهم افهم لمقاله واعرف بحاله قال استيناف جوابا يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره مر تفسيره انفا أفلا تتقون يخافون عقابه امثاله وتحضيض على الايمان قال
الملأ الذين كفروا من قومه استيناف جوابا وانما وصفه لاشراف بالكفر اذ كان منهم من آمن
به انا لنراك متمكنا في سفاهة اي خفة عقل حيث تركت دين ابائك وانا لنظنك
من الكاذبين في دعوى الرسالة قالوه لعراقتهم في التقليد الصرف قال مستميلا لقلوبهم
الى قبول الحق يا قوم ليس بي سفاهة اي شائبة منها ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربي مر تفسيره وانا لكم ناصح جملة اسمية دالة على الثبات قوبلت بها [illegible]
لكونها صفة لازمة لصاحبها امين اي مامون على الرسالة صفة قوبل بها لنظنك
من الكاذبين قال القشيري ستان بين من رفع عنه ربه بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى
وما صاحبكم بمجنون وبين من رفع عن نفسه بقوله ليس بي ضلالة ليس بي سفاهة
أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم عاقبة ما انتم عليه واذكروا
اذ جعلكم خلفاء اي ملوكا في الارض فان شداد بن عاد ملك معمورة الارض من رمل عالج
الى بحر عمان من بعد قوم نوح شروع في اداء الامانة عطفا على مقدر اي تاملوا في فضل
الله وزادكم في الخلق اي التصوير بسطة قوة وطولا كان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم
ستين فاذكروا الاء الله تذكير لعامة النعم بعد تذكيره بنعمتين خاصتين نعمة الخلافة
ونعمة مزيد بسطة لعلكم تفلحون تفوزون بالفلاح قالوا جوابا عن تلك النصائح
مصرين على ما هم عليه من القبائح أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر نترك ما كان يعبد
اباؤنا استبعاد لتخصيصه عليه السلام لاعراضهم عن الشرك لم يرد بهم حقيقة المجيء
بل التعرض والقصد كما يقال ذهب يتمنى من غير ارادة معنى الذهاب فاتنا بما تعدنا به
من العذاب المستفاد من افلا تتقون ان كنت من الصادقين في وعدك قال هود
قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب نقمة اتجادلونني في اسماء
سميتموها اي سميتم بها مثل صداء وصمود انتم واباؤكم اصناما لتعبدوها ما نزل

الله بها اي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان واذ ليس ذلك في حيز الامكان ظهر
ان ما هم عليه على بطلان فانتظروا سوء لكم من العذاب الموعود اني معكم من المنتظرين
لما يحل عليكم بتكذيبكم اياي فارسلت عليهم الريح العقيم وخلاصة قصتهم ان عادا
كانوا بشحر عمان ملكوا الى حضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها فبعث الله اليهم
هودا نبيا اليهم فكذبوه وعتوا فقحطوا فبعثوا قيل ابن عنز ومرثد بن سعد في
جماعة الى البيت الحرام للاستغاثة فاستغيث لهم ولم يغاثوا الا بدبور الاستيصال
فاهلكهم فانجيناه الفاء فصيحة والذين معه من المؤمنين برحمة عظيمة
منا من خطيرة قدسنا تاكيد لعظم شانها وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي
استاصلناهم والموصول للبيان علة الاستيصال في الاساس قطع الله دابره وغابره
اي اخره وما بقي منه وما كانوا مؤمنين عطف على كذبوا تنبيه على ان مناط النجاة
الايمان بالله كما ان مدار الدمار على الكفر و ارسلنا الى ثمود بمنع الصرف قبيلة
من العرب اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
استعملت استعمال الاسماء فوليت العوامل كالابطح والابرق ولا يكاد يصرح بموصوفها
اي معجزة شاهدة بنبوتي من ربكم هذه ناقة الله استيناف لبيانها لكم اية حال والعامل فيها
الاشارة والاضافة للتشريف ولكم بيان لمن هي له وكانوا سالوه ان يخرجها لهم من
صخرة عينوها فذروها تاكل جواب الامر والاكل مجاز عن تحصيل بدل ما يتحلل فيعم
الشرب ايضا في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء كعقر وتنبيه بالادنى عن الاعلى
لانه اذا انهى عن المس فعن العقر اولى فياخذكم جواب النهي استعارة عذاب اليم
وصف العذاب تارة بالاليم واخرى بعظيم تفننا ومؤداهما تاكيد فظاعته واذكروا
اذ جعلكم خلفاء في الارض من بعد عاد وبوأكم اسكنكم مباءة في الارض اي ارض
الحجر بين الحجاز والشام تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف ف
لبيان كيفية التبوئة وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء بيوتا حال مقدرة
وفي اية اخرى وتنحتون من الجبال قال صاحب المناجات كانوا فريقين فريق نحت
الجبال وسواها وبنى عليها القلاع والبيوت وفريقا اتخذ منها البيوت كالكهوف
فحيث حذف من اراد الاول وحيث ذكرها اراد الثاني فاذكروا الاء الله اي
نعمائه باداء شكرها بالايمان باياته ولا تعثوا لا تنهمكوا في الفساد في الارض مفسدين حال
مؤكدة تذكير بعد تذكير قال الملأ الذين استكبروا من قومه اي تكبروا عن الايمان للذين
استضعفوا لام التبليغ لمن امن منهم اي قومه بدل مما قبله باعادة الجار اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه قالوه استهزاء وتهكما واضافوا الرب الى ضمير صالح
كانهم تبروا من الله وخصوا صالحا به قالوا انا بما ارسل به مؤمنون جواب في غاية
الحسن يتضمن العلم بانه مرسل عدلوا عن نعم تصريحا بايمانهم واشارة الى ان امر
رسالته واضح معلوم لا يدخله ريب قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون و
لم يقولوا بما ارسل به فرارا من الاقرار بالرسالة فعقروا الناقة عقرها قدار بامرهم فنحروها
وعتوا اي استكبروا عن امر ربهم وهو بلوغ صالح قدروها وقالوا افتخارا على
زعمهم يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب على مسها بسوء ان كنت من المرسلين

في الحقيقة فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء
فاصبحوا في دارهم جاثمين في القاموس جثم الانسان والنعام لزم مكانه فلم يبرح او وقع
على صدره وجاثمين خبر اصبحوا والظرف متعلق به اى اصبحوا موتى واقعين على صدورهم
روى انهم بعد عاد عمروا فعمروا بلادهم فنحتوا البيوت من الجبال وعبدوا الاصنام فبعث
الله اليهم صالحا فسألوه آية فاشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة تسمى الكاتبة
فقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة وبراء جوفاء نؤمن بك فصلى ودعا
ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة على شاكلة ما سألوا
فآمن به جندع وامتنع غيره فبالآخرة عقروها فاتتهم صيحة فتقطعت قلوبهم فهلكوا
فتولى اى اعرض صالح عنهم اعرض متحسرا على ما فاتهم من الايمان وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين خاطبهم به بعد جثوهم موتى كما خاطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى قليب بدر ولوطا اذ قال وبدل منه اذ قال
لقومه اتأتون الفاحشة اى ادبار الرجال استفهام انكار وتوبيخ على اتيانها اتى
بالفاحشة معرفة بلام الجنس مبالغة كان هذه الفاحشة لشدة قبحها ثابت متمكنة
ما سبقكم بها من احد من العالمين الثقلين استئناف مقرر للتوبيخ على ابتداعها انكم
لتأتون الرجال خبر مستأنف لبيان شناعة الفاحشة ناص على ماهيتها شهوة اى
اتيانا شهوة كالبهيمة من غير داع عقلي كطلب التناسل من دون النساء اى تاركين مع
استمتاعهن لخلقهن له بل انتم قوم مسرفون جواب عن الانكار الى الاخبار عن اعتيادهم
الاسراف في ارتكاب الفاحشة ولذلك اتى باسم الفاعل الدال على الثبوت والسرف مجاوزة
الحد في المعاش ومنه اسرف وما كان جواب قومه بالنصب اتى بالواو لان اداة التعقيب
للوفعال النسب كما في النمل الا ان قالوا اخرجوهم اى لوطا واتباعه وفي النمل آل لوط
لانها متقدمة النزول فالاظهار اظهر من قريتكم اى لا هذه الكلمة الشنعاء في
مقابلة ما بين لهم من الحكم والمصالح انهم اناس يتطهرون قال مجاهد اى ادبار الرجال
واستدل به على تحريم ادبار النساء تعليل للاخراج وتهكم بهم وفيه تعريض بما يشبه
المدح كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فانجيناه
واهله المؤمنين به الا امرأته فانها كانت تبطن الكفر كانت من الغابرين
الباقين في العذاب وامطرنا عليهم من المجاز امطر الله عليهم حجارة مطرا اى
نوعا منه عجيبا بينه حجارة من سجيل ولم يذكر المطر الا في الانتقام وذكر في غيره الغيث
فانظر خطاب للنبي او لكل سامع ناظر معتبر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو حيان عادتهم
في قوم نوح وهود وصالح فنهاية القصة عند قوله مطرا والى مدين اخاهم شعيبا
مرتين مرة الى مدين وهم قومه فوصف بالآخرة واخرى الى اصحاب الايكة فلم يوصف بها
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم تشهد بصدقي
فاوفوا الكيل والميزان اما ان يجعل الكيل مصدرا كني به عن الآلة بقرينة قرينته او الميزان
مصدرا كالميعاد لا آلة ليحصل المطابقة ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم من
عطف العام على الخاص اى حقوقهم التي يعطونها بما كانوا مكاسين لا يدعون شيئا
الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والبخس ترق الى اعم مما قبله بعد اصلاحها

اى اصلوح الله امرها ببعثه الرسل وبيان الاحكام ذلكم المذكور خير لكم ان كنتم
مؤمنين فبادروا الى العمل به وفي الكون مجاز الاول ولا تقعدوا بكل صراط طريق
توعدون لم يذكر مفعوله ليعم كل ثرثار او عدلا يكون الا في الشر اى يخوفون الناس
بسبب ما عليهم او المكس منهم وتصدون عن سبيل الله اى طريق دينه من آمن به
اى بالله بمنعه من الذهاب الى شعيب لتحصيل معارف الدين وتبغونها اى تطلبون
الطريق عوجا اى معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددا وعددا فكثركم بالبركة
والنسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم بتكذيبهم رسلهم
تهديد لهم بمقابلة عاقبة امرهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به من
شعائر الدين وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا اى انتظروا حتى يحكم الله بيننا اى بين
الفريقين بانجاء المحق ومحق الباطل وهو خير الحاكمين اعدلهم ولا معقب لحكمه
وهذا احسن ما يتلطف به في المحاورة قال الملأ الذين استكبروا عن الايمان من قومه
والله لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن اى ترجعن
في ملتنا اى ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن قط في ملتهم
اذ الانبياء معصومون قال على نمط ما قالوا أنعود فيها ولو كنا كارهين لها
استفهام وانكار للوقوع اى ايقع احد هذين الامرين على كل حال حتى في حال كراهتنا و
لو لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وكذلك يذكر معه الواو وعطفا لجملتها على
نظيرتها قد افترينا اى اختلقنا على الله كذبا عظيما لا يكتنه ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها اى المرتد الداخل في الكفر ابلغ في الافتراء من الكافر الثاني لزعمه انه قد
تبين له الرشد من الغي حتى ارتد ولذلك شرع قتله ان اصر على الردة والجملة استئناف
لبيان استحالة العود وجواب الشرط يدل عليه ما قبله وعبر بالماضي تنزيلا له منزلة
الواقع وما يكون ينبغي لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ذلك فيخذلنا انشاء
تسليم وتادب مع جناب كبريائه واما حمله على استثناء اوبد به الاستبعاد لحالة
للعود على مستحيل فمن نزغات الاعتزال معاذ الله وسع ربنا كل شيء علما اى وسع علم
كل شيء مما كان وسيكون من امور الخلق ومنه حالنا وحالكم على الله توكلنا في ثباتنا
على ما نحن عليه من الايمان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
في الاساس فلان ولي الفتاحة بالكسر وهي ولاية القضاء وفاتحه حاكمه وعن ابن
عباس ما كنا ندري ما قوله تعالى ربنا افتح الآية حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها
تعال افاتحك وقالت اعرابية لزوجها بيني وبينك الفتاح وقال الملأ الذين كفروا من
قومه والله لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا هي اذا الشرطية حذفت جملتها
التي تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما في يومئذ وليست الناصبة للمضارع لا
به وعملها فيه وهذه تدخل على الماضي نحو اذا لا تيناهم وعلى الاسم كما في الآية لخاسرون
في الدارين لفوات نفع البخس والمكس ولاستبدال الضلالة بالهدى والجملة
سادة مسد جوابي الشرط والقسم فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة فاصبحوا
في دارهم اى مدينتهم جاثمين اى موتى لا براح لهم عن مجاثمهم الذين كذبوا شعيبا
مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها في الاساس وغنوا في ديارهم ثم فنوا وخربت مبانيهم

اختصاصهم

دخلت معانيهم كان لم يغنوا فيها اى لم يقيموا بها جزاء مقالتهم لنخرجنك حيث لم يرجو
بالاستيصال الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كانوا هم الخاسرين رد لقولهم انكم لخاسرون
فتولى اعرض عنهم وقال يا قوم والله لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فلم
يؤمنوا ولما وجد فى نفسه رقه وتاسفا عليهم لما فاتهم ما خلقوا له سرى ذلك من نفسه
سنذكر مقالتهم الشنعاء وانهماكهم فى الكفر فقال فكيف آسى احزن من الاسى وهو
الحزن وفى الاساس تقول ان الاسى تدفع الاسى على قوم كافرين مصلكى مصرين على
الكفر لما ذكر ما حل بالامم السالفة من باسه وبطشه ذكر ان ذلك عادته فى كل امة
اصرت على العناد وكذبت نبيها فقال تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا فى قرية
من نبى فكذبه من فيها الا اخذنا عاقبنا اهلها بالباساء فى الاساس وقع فى البوس
والباساء وفى امر بئس شديد والضراء اى المرض لعلهم يضرعون بالشديد اى كى
يستكينوا فيؤمنوا ثم بدلنا مكان السيئة اى البلية والشدة الحسنة اى السلامة
والسعة حتى عفوا فى الاساس وفى وادبهم كلوا عافا اى كثر حتى عفوا وقالوا قد مس
اباءنا الضراء والسراء كما مستنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا
على ما انتم عليه قال تعالى فاخذناهم بالعذاب بغتة اى اهلكناهم فى طرفة عين وهم
لا يشعرون بوقت نزوله بهم قبل حلوله ولو ان اهل القرى المكذبين جمعت لوقوع
قرية فى سياق النفى آمنوا بالله ورسله واتقوا الكفر والمعاصى لفتحنا بالتخفيف
اى يسرنا عليهم بركات كثيرة عظام من السماء بالمطر والارض بالنبات ولكن كذبوا
الرسل فاخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى أفأمن اى ابعد
ما صنعوا ما صنعوا آمن اهل القرى المكذبون ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا
فى الاساس بيتك العدو ومن عادة البيات بالفارسية شبيخون وهم نائمون اى
غافلون عنه حال من البارز الى باسم الفا بل لكون النوم حالة ثابتة او امن اهل القرى
ان يأتيهم بأسنا اعيد مبالغة فى التهويل وتاكيدا للتوبيخ ضحى نهارا وهم
يلعبون اتى بالمضارع لان اللعب امر يتجدد شيئا فشيئا والاشتغال بما لا يعنى من
الملاعب أفأمنوا مكر الله استعارة لاستدراجه اياهم بالنعمة واخذهم بالنعمة
والهمزات للتوبيخ واتى فى عطف الاول والثالث بالفاء لتوجه الانكار فيها الى ترتب
الامن على الاخذ واما الثانى فمن تتمة الاول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
بانياد الكفر وترك التدبر فى آيات الله أولم يهد يتبين وفاعله المنتصب من قوله
ان لو نشاء للذين يرثون الارض من بعد هلاك اهلها اى يخلفون الامم السالفة
فى سكنى الارض ان مخففة لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اى بجزاء ذنوبهم كما
اصبنا من قبلهم والهمزة للتوبيخ والعطف على مقدر اى الم ينبه ولم يتبين للخلفاء
الامم السالفة العاتية بالعذاب فما كان لهم من متاع الارض صابنا اياهم عند مشيتنا
و نحن نطبع نختم على قلوبهم جملة مستانفة علة بعدم اهتدائهم فهم
لا يسمعون قصص الاخر المعذبة سماع تدبر وتنبه واعتبار تلك القرى اشارة
الى بلاد قوم نوح ومن تلاهم نقص عليك يا محمد اتى بالمضارع مع مضى القصص لارادة
الاستمرار من انبائها اى بعض اخبار اهلها وحذف الاهل اشعارا بان اندراس اماكنهم

بالخسف

بالخسف والرجفة وبقايها خاوية معطلة اهول واقطع والله لقد جاءتهم رسلهم
بالبينات اى المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها و
لتاكيد النفى والجملة لبيان استمرار عدم ايمانهم وترتيبها على مجئ الرسل بالفاء باعتبار
ان مضمونها بعد ورود ما يوجب الاقلاع عنه كانه صنع حادث بخود عوته فلم
يجب بما كذبوا كفروا به من قبل اى قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر لغاية انهماكهم فى
العتو كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين لتدبر الآيات والنذر
وما وجدنا لاكثرهم اى الناس من عهد اى انفاذ عهد التزموه يوم اخذ الميثاق وان
مخففة وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة بنقض العهد وبكثرة ثم بعثنا
من بعدهم اى الرسل موسى بآياتنا التسع الى فرعون اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب
وملائه اشراف قومه فظلموا كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اى مآل امرهم
وغايلة كفرهم ولما انقرضت اتباع غالب الانبياء لم يذكر من معجزاتهم شيئا وذكر معجزات
موسى وعيسى لبقاء اتباعهما فكان فى ذكرها داعية الى تصديقهم بالقرآن والنبى لمطابقتها
لما عندهم واما ذكر معجزة صالح مع انقراض قومه فلان صالحا من العرب وما بمكة او نحوها
موت ولان نا قته كان عقرها مشهورا بينهم ومذكورا فى اشعارهم قال فاتاها احمر
كاحى السهم بغصب فقال كونى عقيرا فكان فى ذكرها مظنة تصديق العرب بالقرآن
على انه ورد ان الدابة التى تخرج قرب الساعة هى ناقة صالح وقال موسى يا فرعون انى رسول
من رب العالمين اليك فكذبه فانه بذلك يبينها على انه فى دعوى الربوبية مبطل حقيق
اى جدير خبر آخر على ان اى بان كقولك رميت على القول او ضمن حقيق معنى حريص
لا اقول على الله الا الحق لما كانت هذه دعوى اردفها بما يدل على صحتها فقال قد
جئتكم ببينة من ربكم تنبيه على ان فرعون ليس ربا لهم فارسل معى الى الشام بنى اسرائيل
وكان قد استعبدهم يستخدمهم فى الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت بآية على دعواك
فأت بها تشهد على صدقك اتى بان لانه مثال واتى بها فى قوله ان كنت من الصادقين
لكمال شكه فى دعواه فالقى عصاه فاذا هى ثعبان حية عظيمة مبين ظاهر لا تخييل
فيه بل هو فى الحقيقة ثعبان اشعر توجه نحو فرعون فاغر افاه فهرب منه وانهزم قومه
مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا ثم اخذه فعاد عصى ونزع يده اى اخرجها من
جيبه او من تحت ابطه فاذا هى بيضاء ذات شعاع باهر للناظرين خلاف ما كانت عليه
من شدة الادمة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر واكثر
ما يستعمل لفظ هذا فى كلام الكفرة للتنقص والاستغراب نحو اهذا الذى يذكر آلهتكم بدون
عن اسم النبى الى الاشارة تحقيرا وفى الشعراء حكاه عن قول فرعون فكانهم قالوه على سبيل
التشاور والتبليغ عنه يريد ان يخرجكم من ارضكم كان نفوسهم توقنت ان مآل امرهم
الى الاخراج وان مواطنهم خالية وبيوتهم خاوية فاخبروا بذلك والجملة صفة ساحر
او استيناف جوابا قال فرعون فماذا تأمرون فى الاساس مرنى بمعنى اشر على تشغل منه
لهم ادلال ومن العالى وهو من قول فرعون بقرينة قوله قالوا وبينما اتفقت آراؤهم
ارجه بلا همز بسكون الهاء تنبيها لها بالجزء الكلمة اى اطمعه من الرجاء واخاه هرون
وارسل فى المدائن هى مدائن صعيد مصر وكان اهلها مهرة فى السحر حاشرين جامعين

سابقين يأتوك جواب الامر بكل ساحر كباهر عليم ماهر في السحر وصف السحرة
المحشورة بما وصف به موسى ليحصل المماثلة للمقابلة فجمعوا وجاء السحرة فرعون اشعار
ببدار فرعون الى الارسال والسحرة الى الامتثال قالوا ان بهمزة مكسورة على الخبر لنا لاجرا
عظيما لتحقيق الوجوب ان كنا نحن الغالبين على موسى لما يحصل للعالم بالشيء من التوقع
على من يحتاج اليه قال نعم انّ لكم لاجرا وعطف عليه قوله وانكم لمن المقربين اى لا
اقتصر بكم على مجرد الاجر بل اريدكم التقريب برفع جاه ومنزلة قالوا يا موسى اما ان تلقي
عصاك اولا واما ان نكون نحن الملقين ما معنا تأدبوا مع موسى فكان ذلك سببا
لايمانهم وتغيير النظم وضمير الفصل يبنى عن رغبتهم في الالقاء قبله قال القوا امر ازدرا
توسل به الى اظهار الحق فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس صرفوها
عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم اى ارهبوهم حيث خيلوها حيات تسعى واخرت
هذه الجملة لان الرهبة ناشئة عن سحر الاعين وجاؤا بسحر عظيم في فنه واوحينا الى
موسى وحي الهام ان الق عصاك فالقاها فصارت حية تسعى فاذا هي تلقف بسكون
اللام اى تبلع ما يأفكون يقلبونه عن وجهه بتمويههم فوقع الحق الوقوع نزول
الشيء الى مستقره ويلزمه الظهور اى ظهر واستبان وبطل ذلك ما كانوا يعملون
من افكهم في مقابلة الحق فغلبوا اى فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين
اى صاروا اذلا والقي السحرة ساجدين مبالغة في سرعة خرورهم كانما ملق القاهم
قالوا آمنا برب العالمين ولما كان هذا يوهم غير الله لقول فرعون انا ربكم الاعلى زاد ورب
موسى وهرون نصا على الاله الحق بكل واحتراس قال فرعون آمنتم على الاخبار
به اى بربهما قبل ان آذن انا لكم ان هذا الذي صنعتموه لمكر مكرتموه اى لحيلة
احتلتموها مواطاة لموسى في المدينة اى مصر قبل الخروج الى الميعاد لتخرجوا منها اهلها
اى القبط وتملكوها فسوف تعلمون ما ينالكم من العقوبة تهديد مبهم بيانه لاقطعن
بالتشديد ايديكم وارجلكم من خلاف اى يد كل واحد منكم اليمنى ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم
بالتشديد اجمعين فضيحة وعبرة قيل هو اول من سن ذلك قالوا انا الى ربنا بالموت كيف
ما كان منقلبون راجعون في الآخرة وما تنقم تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما
جاءتنا هذا من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح لان الايمان ليس مما ينقم ويكره ربنا افرغ
افض علينا صبرا عند فعله بنا ما تتوعده لئلا نرجع عن دينك وتوفنا يقال توفاه
الله اماته والوفاة الموت اى امتنا مسلمين ثابتين على دين الاسلام وقال الملأ
من قوم فرعون اتذر موسى وقومه استفهام انكار ليفسدوا في الارض ويذرك و
آلهتك بالجمع آلهة اى معابيدك وكان صنع لهم اصناما يعبدونها توسلا بها اليه
ولهذا قال انا ربكم الاعلى فيه لف ونشر غير مرتب فان ضمير يذرك لموسى وضمير يفسدوا
لقومه قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نستبقي نساءهم كما كنا نفعل بهم
من قبل وانا فوقهم اراد فوقية العلو والغلبة قاهرون نفعلوا بهم ذلك فشكى بنوا
اسرائيل قال موسى تسلية لقومه استعينوا بالله واصبروا على ما سمعتم من اباطيله ان
الارض لله يورثها يملكها من يشاء من عباده والعاقبة الحسنى للمتقين الله تعالى
اشعار بظفر موسى عليهم قالوا اى قومه اوذينا بقتل الابناء من قبل ان تأتينا رسولا

ومن

ومن بعد ما جئتنا باعادته قال تحقيقا لما اشعر به عسى ربكم ان يهلك عدوكم واتى
بصيغة الترجي تأدبا مع الله تعالى ويستخلفكم في الارض اى مصر فينظر كيف تعملون
فيها جملة تجري مجرى الحث على طاعة الله ولقد اخذنا عاقبنا آل فرعون بالسنين
القحط والسنة استعير للجدب وشاعت حتى صارت علما ونقص من الثمرات
بافادة الآفات وادارتها لعلهم يذكرون يتفطنون فيؤمنون فاذا جاءتهم الحسنة
الخصب والسعة قالوا لنا هذه اى لم يعدوها فضلا من الله بل استحقاقا لهم اتى باذا
لان الحسنة غالبة اذ المعهود اللائق بجناب كبريائه هو الاحسان ولذا عرفت وان
تصبهم سيئة اى جدب وبلية يطيروا بالتحتية والتشديد اى يتشاءموا بموسى
ومن معه جيء بان لان السيئة نادرة مظنونة ولهذا نكرت وهذا شاهد صدق
بكمال قساوة قلوبهم اذ نزول البلوى والغلو لم يعد لقلوبهم رقة ولا لنظرهم دقة فلم
ينتبهوا لجلية الحال ولا لبلية المآل الا انما طائرهم اى شؤمهم واطلاق الطائر عليه
من باب المشاكلة واصله من زجر الطير مكتوب عند الله مرتب على سوء صنيعهم
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان نزول البلية وحلول الذلة من عنده وقالوا مهما اسم يعود
الضمير عليه شرط لما لا يعقل غير الزمان اى اى شيء تأتنا به من آية لتسحرنا بها وتسميتهم
ما يأتي به آية تهكم واستهزاء فما نحن لك اى لنبوتك بمؤمنين اى مصدقين فدعى عليهم
فارسلنا عليهم الطوفان هو ماء طاف بهم ودخل بيوتهم وبلغ اذقان الجالسين ومكث
ثلثة ايام قال ابن عطية هو عام في كل شيء يطوف الا ان استعماله في الوابل اكثر والجراد
فاكل زروعهم وثمارهم كذلك والقمل هو السوس او نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد
والضفادع فملأت بيوتهم وطعامهم وكانت يمتلي منها مضاجعهم وتثب الى
قدورهم وهو تغلي والدم في مياههم حتى كان اذا اجتمع قبطي واسرائيلي على اناء كان
ما يلي القبطي دما وما يلي الاسرائيلي ماء آيات حال مفصلات مبينات او موقتات
بفصل من الزمان اسبوع او شهر فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين
اى ديدنهم الاجرام ولما وقع عليهم الرجز العذاب المتنوع المفصل قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة وكشف العذاب ان آمنه لئن موطئة
كشفت عنا الرجز العذاب لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل الى الارض المقدسة
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه وهو وقت الغرق المحتوم اذا هم ينكثون
اى فاجاؤا بالنكث وهو نقض العهد والاصرار على الكفر مبادرين اليه فانتقمنا اى
اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم هو البحر العذاب او لجته سرياني وعبري تفسير الانتقام
بانهم كذبوا بآياتنا اى بسبب تكذيبهم بها وكانوا عنها غافلين اى لا يتدبرونها وكانهم
غفلوا عنها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الاولاد
وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام بعد الفراعنة والعمالقة التي
باركنا فيها بالماء والشجر وتمت كلمة ربك بالافراد الحسنى هي قوله ونريد ان نمن الآية
على بني اسرائيل بما صبروا اى بسبب صبرهم على اذى عدوهم ودمرنا التفات اى اهلكنا
وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من عمارة القصور وما كانوا يعرشون بالكسر
من الجنان من عرش الكرم اذا رفعه وهذا آخر قصة فرعون وقومه وانظر الى براعة

هذا الختام حيث ختم بما يشعر بالانتهاء من الاغراق والايراث والتدمير وكل لفظة منه
كافية في حسن البراعة وجاوزنا لامشاركة فيه ببني اسرائيل البا للتعدية اي عبرنا هم
البحر شروع في انباء بني اسرائيل وما ابتدعوه من اتخاذ شركاء الله بعد نجاتهم
من استعباد فرعون ومشاهدتهم شواهد الحق تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وتعريضا لليهود بان هذا دين اسلافهم ودين اشرافهم فاتوا فمروا على قوم يعكفون
بالضم في الاساس عكفت الطير على القتيل ويقال انك لتعكفني عن حاجتي والهدي
معكوفا وهو في معتكفه وعكف النظام الجوهر جلسه لا يدعه يتفرق اي يحبسون
انفسهم على اصنام لهم كانت تماثيل بقر وذلك اول العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها
تمثالا نعبده كما لهم الهة هم عليها عكوف قال انكم قوم تجهلون حيث قابلتم
نعمة الله عليكم بهذه الكلمة الشنعاء التي لا تصدر الا عن من بلغ غاية الجهل فلذلك
اطلقه موكدا وفي المضارع اشعار بان ذلك فيهم كالغريزة بتجدد اثارها ان هؤلاء
اشارة الى عباد تلك التماثيل متبر في الاساس دركه التبار وتبره الله والخزية و
هو تبصراي هالك ما هم فيه من الدين ومحطومة اصنامهم رضاضا وباطل
مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها ولو تقربا بها الى الله تعالى قال اغير الله ابغيكم
اصله ابغي لكم الها انكار وتعجب من ان يقع منه ذلك وهو فضلكم بان خصكم
بجلائل نعم لم ينلها من قبلكم وفيه اشارة بسوء صنيعهم حيث قابلوا التخصيص
بالاشراك على العالمين في زمانكم بما ذكره في قوله و اذكروا اذ انجيناكم من آل فرعون
يسومونكم يكلفونكم حال سوء العذاب اشده يقتلون بالتشديد ابناءكم ببيتون
كيفية السوم ويستحيون يستبقون نساءكم وفي ذلكم الانجا والعذاب بلاء
من ربكم عظيم اي منحة او محنة عظيمة افلا تذكرون وتقلعون عن مقالتكم وواعدنا
بالالف موسى ثلثين ليلة ذا القعدة فصامها فلما تمت انكر خلوف فيه فاستاك
فامره الله تعالى بعشر اخرى ليكلمه بخلوف فيه وبخلوف فم الصائم اطيب عند الله من
ريح المسك واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم وفائدة الفذلكة ان العشر داخلة
في المواعدة ميقات ربه اي ميعاده بتكليمه والميقات وقت نذر فيه عمل من الاعمال
اربعين تمييز لنسبة التمام ليلة وقال موسى لاخيه هرون عند ذهابه الى الطور
للمناجاة اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح فاسد امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين
بموافقتهم على المفاسد اذا دعوك اليها ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي و
عدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما يسمعه من كل جهة قال رب ارني
انظر اليك استدل بها من قال بامكان رؤيته لان موسى سالها وهو لا يجهل
ما يجوز ويمتنع عليه قال لن تراني اي لا تطيق رؤيتي والتعبير به دون لن اري يفيد
امكان رؤيته ولكن انظر الى الجبل فان استقر ثبت مكانه فسوف تراني اي تطيق رؤيتي
وتثبت لها والا فلا طاقة لك فلما تجلى ربه اي اظهر من نوره قدر نصف انملة ما قيل
كما في حديث صححه الحاكم للجبل جعله دكا بالتنوين اي مدكوكا مستويا بالارض و
خر اي سقط موسى صعقا مغشيا عليه لهول ما راى في الاساس صعق الرجل
اذا غشي عليه من هدة او صوت يسمعه فلما افاق يقال افاق فلان من مرض و اشفاق

اذا صح

اذا صح ومن سكره اذا صحي قال سبحانك تنزيها لك عن الرؤية بغيره فصل منك تبت
اليك عما اقترحت تجاسرا وانا اول المؤمنين بتنزاهة ساحة كبريائك عما لا يليق بجناب
قدسك واعلم ان الرائي عين العضو المعهود ولا قوة فيه ولا طاقة برؤيته تعالى ويمكن
ان يعطيه الله تعالى استعدادا لها وحينئذ فلا نزاع والمنكر انما ينكر رؤيته بهذا العضو
بعينه فالكل خبر قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اهل زمانك برسالاتي
بالجمع اي باسفار التورية وبكلامي واما هارون فنبي مامور باتباعه ولم يكن صاحب شرع
ولا كلمه تسلية لموسى حيث منع من الرؤية بتذكير وجوه نعمه الجليلة وتنبيه الحريّة
فخذ ما اتيتك من الكرامة وكن من الشاكرين عليها وكتبنا له في الالواح اي الواح التورية
وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة من كل شيء يحتاج اليه في الدين
موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من المجرور قبله وقلنا فخذها بقوة بجد واجتهاد
وامر قومك ياخذوا باحسنها اي باحسن ما كتب فيها امر موسى بقوة الاجتهاد فيها
زيادة في الزلفى وقومه بالاقتصار باثار احسن ما انطوت عليه ارادة للحث على الاخذ
بالعزائم فانها افضل من الرخص ساريكم دار الفاسقين اي دار فرعون واتباعه وهي
مصر لتعتبروا باطلالهم وتذكروا ما ادى اليه علوّ ضلالهم ساصرف عن اياتي اي
كلا بل قدري من المصنوعات الذين يتكبرون بان اخذلهم بالطبع على قلوبهم فلا يكادوا
يعونها في الارض بغير الحق اي دينهم الباطل قيد التكبر به لانه قد يكون بحق كتكبر المحق
على المبطل كقوله اعزة على الكافرين وان يروا كل اية معجزة لا يؤمنوا بها لعدم اجتلائهم
اياها كما هي لاختلال عقولهم عطف على الصلة وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
لاستيلاء الشيطنة عليهم والرشد الاستقامة على الصواب مع تصلب وان يروا
سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا لموافقته لاباطيلهم ذلك الصرف بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين ختم مناسب لابتداء الاية وهو الصرف من الايات والذين
كذبوا باياتنا ببيان غايتهم في الاخرة بعد ذكر غايتهم في الدنيا وهي الصرف الذكور ولقاء الاخرة
اي البعث والجزاء حبطت بطلت اعمالهم كصلة رحم وصدقة فلا ثواب عليها لعدم
شرطه هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون من التكذيب وما يتفرع عليه استفهام
نفي واتخذ قوم موسى اي السامري ونسب الى الجميع لموافقتهم من بعده اي ذهابه الى
المناجاة من حليهم الذي تعوروها من القبط للعرس فبقيت عندهم حلي كندي جمع
ثدي عجلا صاغ لهم السامري منها جسدا فيه دلالة على عدم الروح فيه قال ابو حيان
ويؤيده ما روي ان موسى برده بالمبرد والحم لا يبرد له خوار اي صوت يسمع من تصويت
الريح في تجويفه الم يروا استفهام التعجب انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فكيف
يتخذ الها واقتصر على نفي الكلام والهداية لان انتفائهما يستلزم انتفاء العلم والقدرة
وهما اجل الصفات الذاتية وقد ركز في العقول ان ما كان بهذه المثابة استحال كونه الها
وهذا نوع من انواع البلاغة يسمى المذهب الكلامي اتخذوه اي العجل الها اي اقدموا
على مثل هذا الشنيع وكرره لتاكيد التشنيع وكانوا ظالمين اي كان الظلم دابهم وديدنهم
فليس ذلك باول ما اجترءوا عليه من المناكير ولما سقط في ايديهم هذه كلمة تستعمل في
الندم قال ابو عبيدة يقال اذا ندم على امر وعجز عنه سقط في يديه اي ندموا على اتخاذه

ورأوا علموا انهم قد ضلوا بر عن سواء السبيل وذلك بعد رجوع موسى قالوا والله
لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة المكفرة ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين
بحرمان التوبة وبقاء الحوبة وقدم الرحمة لانها لسعتها انسب بالمقام ولما رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا اى حزينا قال الواحدى اذا اتاك ما تكره ممن دونك غضبت وممن فوقك
حزنت فاغضبه اتخاذهم العجل واسفه قال بئسما اى الخلافة التى خلفتموني ها
جمعه مع افراد قوله اخلفنى تحاشيا عن وحشة تخصيصه بالذم من بعدى فيكم خلوا
هذه حيث اتخذتم العجل الها أعجلتم استفهام انكار وعجل يتعدى بعن وضمن هنا
معنى سبق فعدى تعديته أمر ربكم اى ميقات اربعين ليلة والقى الالواح اى الواح التورية
غضبا لدينه فتكسرت استدل به ابن تيمية على ان من القى كتب العلم من يده الى الارض وهو
غضبان لا يلام واخذ برأس اخيه اى بشعره بيمينه وبلحيته بشماله يجره اليه غضبا
توهما انه فرط فى كفهم وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وكان لينا محبوبا قال ابن ام
بالفتح دلالة على الالف المنقلبة من الياء وذكر الام لانها اعطف واحث لقلبه ان
القوم استضعفوني ازاحة لتوهم التفريط فى حقه فى الاساس استضعفته وجدته
ضعيفا فركبته بسوء وكادوا يقتلونني اى لم آل جهدا فى امرهم ولم يبالوا حتى غلبوني
وقاربوا قتلى فلا تشمت تفرح بى الاعداء باهانتك لى والشماتة الفرح ببلية العدو
اى لا تعمل بى مكروها فيشمتوا بى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين بعبادة العجل فى المؤاخذة
بالتقصير قال استئناف جوابا رب اغفر لى ولاخى اشركه فى الدعاء دفعا للشماتة وارضاء
له وجبرا لما جرى وعنفه وادخلنا فى رحمتك بزيادة الزلفى بعد المغفرة وانت ارحم
الراحمين اى ارحم لنا من سواك ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب
غلب وهو الامر بقتلهم انفسهم من ربهم اى مالكهم وذلة فى الحيوة الدنيا الى يوم القيمة
وكذلك نجزى المفترين على الله بالاشراك وغيره واى فرية اعظم من قوله هذا الهكم واله
موسى والذين عملوا السيئات اى استوعبوا انواعها من الكفر والمعاصى ثم تابوا رجعوا
عنها من بعدها اى بعد الارتكاب عليها وآمنوا بالله ان ربك من بعدها اى التوبة لغفور
رحيم اردف المغفرة بالرحمة ليعلم ان الذنوب وان جلت فان رحمته اجل ولما سكت
سكن عن موسى الغضب باعتذار هرون وتوبتهم اشعار السكوت لخمود نار الغضب
كان الغضب كان يغريه على ما فعله من القاء الالواح واخذه برأس اخيه وجره اخذ الالواح
التى القاها وفى نسختها اى ما نسخ اى كتب منها وكانت تكسرت ورفع اكثرها الذى
فيه تفصيل كل شىء وبقى سبعة الذى فيه الهدى والرحمة فهو الذى اخذه هدى من الضلالة
ورحمة للخلق بارشادهم الى الخير النشأتين للذين هم لربهم يرهبون الاولى للعلة اى رحمة
لاجل رهبتهم والثانية لتقوية العمل واختار هذا احد الافعال التى تتعدى الى اثنين
ثانيهما بحرف الجر ثم يحذف ويوصل وهى مقصورة على السماع موسى قومه سبعين رجلا
ممن لم يعبدوا العجل لميقاتنا اى للوقت الذى وقتناه ليخرجوا فيه روى انه امره ان
ينتخب من قومه سبعين ليحضروا الميقات ويعتذروا عن عبادة اصحابهم العجل فخرجوا
وخرجوا عذرا فسمعوا ربهم يكلم موسى فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله فاخذتهم
الرجفة فلما اخذتهم الرجفة اى الصاعقة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من

قبل

قبل اى قبل خروجى بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني واياى عطف
على المنصوب فى اهلكتهم وبدا بهم لانهم الذين اخذتهم الرجفة فكانوا اهم فى الذكر وافرد
نفسه فى ذلك مبالغة فى التسليم للمشية اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر
على طلب الرؤية استفهام استعطاف اى لا تهلكنا بذنب غيرنا ان ما هى ان هذه الذلة
الا فتنتك ابتلاؤك وامتحانك حين اسمعتهم كلامك فطمعوا فى الرؤية تضل بها من تشاء اضلاله
وتهدى من تشاء هدايته انت ولينا متولى امورنا فاغفر لنا ما اقترفنا وارحمنا
بالخاصة آثار الرحمة علينا وانت خير الغافرين اى الساترين فى الاساس واصبغ ثوبك
بالسواد فانه اغفر للوسخ اى احمل واستر واكتب اى اوجب لنا فى هذه الدنيا حسنة
اى عافية وبهنية عيش وفى الآخرة جنة وحريرا ونضرة وسرورا انا هدنا بالضم
فى الاساس هاد المذنب الى الله رجع وتاب اليك قال تعالى عذابى اصيب به من اشاء
تعذيبه ورحمتى وسعت عمت كل شىء فى الدنيا حتى الجماد ولم يصرح فيها بالمشية لاشعار
قوله فساكتبها باعتبارها اى اثبتها فى الآخرة خالصة للذين يتقون الكفر والمعاصى
وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم لما سمع ابليس ورحمتى وسعت كل شىء تطاول فلما جاء
فساكتبها الآية قنطوا والكفار اتباع له واقتصر على التقوى لانها جامعة لكل خير ويؤتون
الزكاة من عطف الخاص على العام وخصها لانها كانت شاقة فادحة على بنى اسرائيل
والذين هم باياتنا يؤمنون ايمانا مستمرا اجمالا وتفصيلا الذين يتبعون الرسول
من امة النبى الى الآخرة هذا بقية خطابه تعالى لموسى تتضمن انه سيبعث رسولا من
صفاته كذا وكذا ولما احتمل كون الرسول ملكا اردفه بالنبى والرسول نبى صاحب كتاب
ودعوة اما مستقلة او تابعة الامى الذى لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان
كمال علمه مع انه امى اقوى معجزاته كما قال كفاك بالعلم فى الامى معجزة فى الجاهلية والتأديب
فى اليتم الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل اسمه وصفته يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر مستأنف متضمن لتفصيل احكام الرحمة الموعود كتابها اجمالا ويحل
لهم الطيبات المحرمة فى شريعتهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالميتة والدم و
الخنزير ويضع عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال التكاليف الشاقة التى كانت عليهم
كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة هذه جمل من جوامع الكلم تجمع جميع ما
تضمنه الشريعة فالذين آمنوا به منهم وعزروه فى القاموس التعزير التعظيم والتفخيم و
اشد الضرب ضد ونصروه فى مناوئيه واتبعوا النور القرآن المشتمل على شريعته الذى انزل
معه اى عليه مع نبوته اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون
بالسعادة الابدية والكرامة السرمدية تعليم لكيفية اتباع الرسول النبى المبعوث فى كتابهم
الى كافة الامم ومضمون الآية جواب سؤال موسى قل يا محمد يا ايها الناس انى رسول الله
اليكم بعث الثقلين والملائكة بشهادة الوصف التى لما ذكر صفة محمد صلى الله عليه
وسلم والخبر بافلاح من آمن به امره باظهار رسالته الى الخلق جميعا حال من الضمير المجرور
الذى له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بمتعلق الرسول لا اله الا هو
فلو تشركوا به شيئا يحيى ويميت فهو المبدأ والمعاد فلو تنكروا البعث فآمنوا بالله و
رسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله فذلكة كلومه صلى الله عليه وسلم والتفاته معنونا بالرسالة

للمبالغة فى ايجاب اتباعه ولترتب هذه الصفات الداعية الى الايمان به عليه وكلماته
اى كتبه القرآن وغيره وقرنه فى الايمان معه تنصيصا على ان كلمة الشهادة لا تتم الا بالايمان
به واتبعوه لعلكم تهتدون رجاء اهتدائكم فان لم يتصل بالتزام شعائر شريعته فبمعزل
عن الهدى لما ذكر تعالى فى جواب موسى ما يشعر بتخصيص كتبة الحسنة بامة محمد صلى الله
عليه وسلم ويوهم حرمان قوم موسى تدارك خيرا لما فاته بقوله ومن قوم موسى امة
جماعة يهدون الناس بالحق وبه يعدلون فى الحكم وقطعناهم اى فرقنا بنى اسرائيل
اثنتى عشرة بالسكون حال من المنصوب اى بالغين هذا العدد اسباطا بدل منه وكذلك
جمع اى قبائل امما بدل مما قبله واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه فى التيه ان اضرب
بعصاك الحجر فضربه وحذف لما جرى ذكره فى الانفجار فانبجست انفجرت قال ابو عمرو
بن العلا انبجست عرقت وانفجرت سالت انتهى فاثبات الانفجار فى البقرة والانبجاس هنا
لمزية المستسقى هناك منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس بعدد الاسباط
مشربهم وظللنا عليهم الغمام وهو ابرد السحب وقاية لحر الشمس فى التيه وانزلنا عليهم
المن والسلوى هما الترنجبين والطير السمانى كما ذكر وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم
اى مستلذات المن والسلوى الذين رزقناكموها وما ظلمونا عطف على مقدر اى فظلموا
بكفران تلك النعم الجليلة ولكن كانوا انفسهم يظلمون اذ لا يتخطاهم غائلة ظلمهم
واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اى بيت المقدس واريحاء وكلوا منها اى عطاء
حيث شئتم اى من نواحيها من غير مزاحم وقولوا امرنا حطة لذنوبنا وادخلوا
الباب اى باب القرية سجدا منحنين مجتنبين نغفر بالنون جواب الامر لكم خطيئاتكم
على جمع السلامة سنزيد المحسنين للطاعة ثوابا وعد بالمغفرة وبزيادة الثواب و
اتى بالثانى مستانفا دلالة على انه محض تفضل فبدل الذين ظلموا منهم قال ابن عطية
بدل اللفظ غيره من غير ذهاب بجميعه وابدل ذهب به وجاء باخر قولا غير الذى قيل لهم
فقالوا حنطة ودخلوا يزحفون على استاههم فارسلنا عليهم رجزا عذابا مقلقلا
متتابعا من السماء بما كانوا يظلمون اى بسبب ظلمهم المستمر واسالهم يا محمد توبيخا
والضمير لقوم موسى مرادا به من كان منهم فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم فهو استخدام
عن القرية التى كانت حاضرة البحر اى مجاورة بحر القلزوم وهى ايلة وقلزم كقنفذ بلد
بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه ما وقع باهلها
اذ يعدون اى يعتدون حد الله بالصيد فى السبت وقد امروا بتركه اذ تاتيهم حيتانهم
ظرف ليعدون يوم سبتهم اضيف اليهم لاختصاصهم باحكام فيه شرعا طافية على
الماء رافعة رؤسها حال من الحيتان ويوم لا يسبتون اى سائر الايام لا تاتيهم ابتلاء
من الله كذلك نبلوهم اى نختبرهم بما كانوا يفسقون اى بسبب فسقهم المستمر ولما
صادوا السمك افترقت القرية ثلثا فرقة صادت معهم وفرقة نهتهم وثالثة امسكت
عن الصيد واذ عطف على اذ قبله قالت عندما ايقنت تماديهم على الخلق امة
منهم لم تصد ولم تنه لامة نهتهم لم تعظون قوما الله مهلكهم فتخرقهم استيصالا
او معذبهم عذابا شديدا فى الاخرة على انهاكهم فى الفسق قالوا معذرة نصب على العلة
اى وعظناهم معذرة الى ربكم لئلا يلوم على التفريط فى النهى عن المنكر ولعلهم يتقون

اى رجا

اى رجا تقواهم ما بقوا فلما نسوا تركوا ترك الناسى ما ذكروا اى وعظوا به فلم يتعظوا
انجينا الذين ينهون عن السوء اظهر تعميما وتنبيها على اعتنائهم بامر النهى واخذنا الذين
ظلموا بالاعتداء فى السبت ولم يضمر تنصيصا على ان علة الاخذ ظلمهم بعذاب بئيس
لجلسا اى شديد مبالغة باس من بؤس اذا اشتد بما كانوا يفسقون اى بسبب فسقهم
فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين
فكانوا اياها ثم هلكوا بعد ثلاثة ايام تكرير وتقرير لمضمون فلما نسوا وبقية الاية بيان لكيفية
باس العذاب قال ابن عباس ما ادرى ما فعل بالفرقة الساكتة قال عكرمة ما هلكت لانها كرهت
ما فعلوه وقالت لم تعظون الاية وروى الحاكم عن ابن عباس انه اعجبه ورجع اليه واذ
تاذن ربك فى الاساس اذا نادى منادى السلطان الشىء فقد تاذن به وتاذنت لافعلن اى
سافعله لا محالة ليبعثن عليهم اى اليهود فالمراد به عزما اريد به القسم فلذا قبله من المسوق
الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان ثم بخت
نصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث محمد صلى الله
عليه وسلم فضربها عليهم ان ربك لسريع العقاب للعصاة وانه لغفور للمطيعين رحيم
بهم وقطعناهم فرقناهم فى الارض بحيث لا يخلو منهم قطر امما فرقا مختلفة لا تجمع
اراؤهم منهم الصالحون عبد الله بن سلام ومن سار سيره ومنهم ناس دون ذلك
اقام ذلك مقام اولئك اى منحطون رتبته وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم اختبرناهم
بالحسنات النعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون عما ارتكبوه من الباطل متنبهين للحق
والصواب فخلف من بعدهم اى الجمع المعروف خلف بالسكون الاشرار خاصة وبالتحريك
نقلوه عن الليث ورثوا الكتاب اى التوراة من اسلافهم ياخذون عرض هذا العالم الادنى
اى حطام الدنيا من الرشى فى الاباطيل استيناف لبيان ما يستوجبون به عوائل النكال ويقولون
سيغفر الاخذ لنا و الحال انهم ان ياتهم عرض مثله ياخذوه اى يرجون احراز المغفرة
وهم مصرون على ما هم عليه عائدون اليه وليس فى كتابهم وعد المغفرة مع الاصرار الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب اى الميثاق فى التوراة ان لا يقولوا عطف بيان او بدل على الله الا الحق
استيناف توبيخ على خروجهم من ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه فى الاساس درس الكتاب
للحفظ كرر قراءته درسا ودراسة اى قرؤا ما فى التوراة مرارا فلم كذبوا على الله بنسبة
المغفرة اليه بلا توبة والجملة عطف على الم كقوله الم يجدك يتيما فاوى ووجدك والدار
الاخرة خير للذين يتقون الحرام والسحت افلا تعقلون بالفوقية انها خير حقيق
بالايثار والذين يمسكون بالتشديد اى يعتصمون بالكتاب ممن ورثه كعبد الله بن سلام و
اصحابه واقاموا الصلوة خصها اعتناء بها لارفعها على سائر العبادات انا لا نضيع اجر
المصلحين اظهر اشارة الى ان مدار احراز الاجر على الاصلاح والجملة خبر الموصول
و اذكر اذ نتقنا الجبل مزعزعا فوقهم فى الاساس نتق الله الجبل رفعه كانه ظلة
سحابة وهى كل ما اظلك وظنوا ايقنوا والظن لرجحانه يستعار لليقين انه واقع
اى ساقط عليهم لوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا ابوا قبولها
لكونها شاقة فقبلوها وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة اى جد وعزم
واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه شيئا منسيا لعلكم تتقون قبايح الاعمال ورذائل

الاخلوق وهذا آخر قصص بني اسرائيل مع نبيهم في هذه السورة واذكر اذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم بدل مما قبله ذريتهم بالافراد بان اخرج بعضهم من بعض من
صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل
على ربوبيته وركب فيهم عقولا تميز الهدى من الضلال تمثيل وتصوير للمعنى لالف العامة
بالصورة وباب التمثيل في كلام الله وحديث رسوله وديوان العرب واسع واشهدهم
اوكل واحد منهم على انفسهم هذا اصل في الاقرار قايلا الست بربكم قالوا بلى اي انت ربنا
نزل تمكينهم من العلم بالربوبية وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف قال تعالى شهدنا
بذلك الاشهاد كراهة ان تقولوا يوم القيمة بالخطا اذا سئلتم انا كنا عن هذا اي الامر التوحيد
غافلين لم ننتبه له فانكم خلقتم على الفطرة وجبلتم على الاستعداد لقبول ما يدعو الى
السلامة فلو تسمع دعوى الغفلة ومع هذا اخرى الاستشهاد ايضا على رؤس الاشهاد
جسما لمادة العذر بالكلية او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل اي من قبلنا وكنا نحن ذرية
من بعدهم وقد رشحونا لما هم عليه فاقتدينا بهم افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون
من آبائنا من تاسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاعتذار بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد
ونتيجة حكاية ما في عالم الذر الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد الزامهم بما خصهم
من الميثاق واقامة الحجج عليهم سيئاته عن التقليد وبعثا لهم على الاقتداء للتوحيد
وكذلك اي كتفصيل ميثاق عالم الذر نفصل الآيات نبين مجملاتها بتفاصيلها ليتدبروا
فيها ولعلهم يرجعون عما انهمكوا فيه من الضلال عنادا واتل عليهم اي اليهود
نبأ خبر الذي آتيناه آياتنا هو بلعم بن باعور كان اعلم بني اسرائيل او نبي العلم من
كتب الله واستفاد منها علوما جمة وكان مستجاب الدعوة وسألوه ان يدعو على موسى
فدعى عليه طمعا في حلوانهم في الاساس وفي حديث بلعم ان الله لعنه واداع لسانه
فسقطت امثلته على صدره فانسلخ منها انسلاخ الحية من جلدها والانسلاخ التعري
من الشيء حتى لا يعلق به منه شيء ينسلخ الصوفي في سلوكه منسلخ الحية من
خرشائها فاتبعه الشيطان ادركه وصار قرينه قال العتبي تبعه من خلفه واتبعه
بالقطع لحقه وادركه فكان من الغاوين اي الغالين في الضلالة ولو شئنا لرفعناه
الى منازل الابرار السعداء بتوفيقه للعمل بها لانها اقوى اسباب رفع القدر في النشأتين
ولكنه اخلد الى الارض في الاساس اخلد الى الارض اطمأن اليها وسكن اليها ومال الى الدنيا
ورغب في حطامها واتبع هواه في ايثار زخارفها واسترضاء قومه السفهاء وعلق الرفع
بالمشيئة واستدرك بالخلود المنسلخ واتباع هواه مع انهما ايضا من اثارها المدخلية
اختياره فيها فوضعناه اسفل سافلين فمثله صفته الغريبة الغاية في الخسة كمثل
الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يقال لهث الكلب اذا ازلع لسانه واخاه
من كرب او عطش او تتركه يلهث وليس كذلك غيره والشرطيتان حال اي لاهثا مضطربا
بكل حال والقصد التشبيه في الصفة والخسة بقرينة الفاء المشعرة بالترتيب وكذلك شبه
باخس الحيوان ووجه الشبه تهالكه على الدنيا واضطرابه في تحصيلها فلو ترك متمكنا
في حيازتها كما ان الكلب لا يزال لاهثا ذلك اي مثل خسة المنسلخ ودناءة حاله في
الدارين مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا اي اليهود حين اوتوا التوريت واحاطوا بما فيها

من نعت محمد وبعثته فلما جاءهم انسلخوا عن حكم التوريت كما انسلخ بلعم عن العلم بآياتنا
فاقصص القصص الناعية على المكذبين بغائلة ما هم عليه الداعية الى حسن العاقبة لو
لعلهم يتفكرون في غوائلها فيتذكرون طمعا في احراز السعادة ساء بئس مثلا مثل
القوم الذين كذبوا بآياتنا المنيرة بالحق المنيرة الى الصواب مع علمهم بحقيقتها وانفسهم
كانوا يظلمون بالتكذيب لا يتخطاها وباله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فاولئك هم الخاسرون لا غيروا افراد المهتدي وجمع الضالين ايذان باتحاد نهج الهدى ولا تشعب
وتفرق سبل الضلال والالحاد ولقد ذرأنا استيناف تقرر مضمون ما قبله اي خلقنا
لجهنم اي الخلود فيها قدم المجرور على الصريح بطول في توابعه وتهويلا للسامعين
كثيرا مجتمعا من الجن والانس وقدم الجن لعراقته في ذلك وقدمه في الوجود لهم قلوب
صفة كثيرا لا يفقهون بها صفة قلوب اي لا يفطنون لدلائل الحق يرشدك الى هذا
اسناد عدم الفقه اليهم لان القلوب مفطورة مجبولة على قبول الحق ولهم اعين لا
يبصرون بها دلائل قدرة الله بصر اعتبار فالمراد بالابصار ما يعم الحس والادراك ولهم
آذان لا يسمعون بها آيات الله المشتملة على الحكم والمواعظ سماع تدبر وتذكر اولئك
كالانعام في عدم الفقه في العواقب والنظر للاعتبار والسماع للتفكر بل للانتقال هم
اضل من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها واولئك يقدمون على
النار عنادا واستكبارا اولئك هم الغافلون لا غير كيف لا وهم لا يعرفون الخالق من
المخلوق فيشركون به لا ما يخلق شيئا ولله الاسماء الحسنى التسع والتسعون الواردة بها
الحديث والحسنى تانيث الاحسن فادعوه سموه بها وبعد ذكر غفلتهم الحاملة
الطامة وبيان ضلالتهم العامة الغامة نبه المؤمنين على كيفية ذكره تعالى وذروا
كثيرا ما تستعمل في الوعيد الذين يلحدون من لحد اذا مال وعدل وجادل في اسمائه
حيث اشتقوا منها اسما لالهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من
المنان سيجزون السين لتحقيق الوعيد اي سيكفون في الآخرة جزاء ما كانوا
يعملون وهذا قبل الامر بالقتال وممن خلقنا امة جماعة يهدون بالحق وبه يعدلون
هم امة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث وفي اضافة خلقهم الى جناب قدسه و
صيغة التجدد في الهداية والعدل لوامع انوار العناية بامرهم وركن السلامة في فطرتهم
واظهار جيل بعد جيل من هداتهم وعدو لهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها والذين
كذبوا بآياتنا عود الى ما كان الكلام فيه سنستدرجهم في الاساس واستدرجه
رقاه من درجة الى درجة وقيل استدعى هلكته من درج اذا مات اي سنستهلكهم
على التدريج من حيث لا يعلمون ما نريد بهم وندبر عليهم واملي لهم من امليت له
اذا امهلته ملاوة من الزمان اي زمانا طويلا ان كيدي متين شديد لا يطاق سمي فعله بهم
كيدا لتشبيه به من حيث انه في الظاهر احسان وفي الباطن خذلان اولم يتفكروا استفهام
مستانف حضا على التفكر في امر محمد صلى الله عليه وسلم فيعلموا ما نافية بشهادة
من بصاحبهم من جنة اي جنون والجملة معلقة لا محل لها من الاعراب معمول
العلم المعتقد المتصيد من التفكر ان هو الا نذير مبين بين انذاره بيانا واثبات لنذارته
ورسالته ورد لنسبة الجنون اولم ينظروا نظر اعتبار حث على التفكر في آياته تعالى بالنظر

في ملكوت السموات والارض اي ملكهما و في ما خلق الله فيهما من شيء حظرا
وحقير من اجناس الكائنات التي لا يمكن حصرها بيانا للملك و في ان مخففة اي انه عسى
ان يكون اي الشان قد اقترب اجلهم بدا بملكوت السموات والارض لعظمهما ثم اشار الى
ان في كل شيء من مخلوقاته اية على وحدانيته تعالى ثم نبههم على تفكر خاص بانفسهم
وهو اقتراب اجالهم ووشك حلولها ليستدلوا على قدرة الصانع ووحدانيته و
ينقادوا للحق ويستعدوا لما ينجيهم في الاخرة فباي حديث بعده اي القرآن يؤمنون
اذا لم يؤمنوا به وهو الغاية القصوى في بيان الحق وبلوغه المعاني ووضوح البرهان
من يضلل الله فلا هادي له استيناف مبني عن انطباع قلوبهم على الضلول ويذرهم
بالتحتية والرفع على الاستيناف في طغيانهم يعمهون اي يترددون متحيرا حال من
هم يسئلونك اي اليهود استيناف مسوق لذكر المعاد بعد استيناف ذكر المبداء
والنبوة لارتباط بعضها ببعض عن الساعة اي القيمة وهي من الاعلام الغالبة
سميت لسرعة حسابها او لانها عند الله ساعة مع طولها في الواقع ايان اسم استفهام
به عن المستقبل المعظم امره كما جزم به ابن مالك وابو حيان مرسيها في الاساس
ورسى ورسا ثبت ورست السفينة انتهت الى قرار فبقيت لا تسير اي ارساؤها
واثباتها قل انما علمها متى يكون عند ربي استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا لا يجليها يظهرها لوقتها اللام بمعنى في اي في وقتها الا هو اي يستمر اخفاؤها
بجلتها بجناب كبريائه الى حين وقوعها ثقلت اي اشتدت وصعبت في السموات
والارض اي على اهلهما من الملائكة والثقلين لهولها المدهش للعقول لا تاتيكم الا
بغتة اي فجاة على حين غفلة لاهية قلوبكم بما انتم عليه من المجالب والمكاسب
يسئلونك كرر السؤال ليناط به قوله كانك حفي عنها اي مبالغ في الاعتناء بها مشتق
عنها في الاساس وهو حفي بي اي مبليغ في السؤال عنه قل انما علمها عند الله كرر
الجواب مبالغة في تحقيق اختصاص علمها بجنابه تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها
عند الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا اي جلبه ولا ضرا اي دفعه اظهار للعبودية والتبري
عن دعوى علم الغيب قدم النفع لسابقة الهداية في قوله من يهد الله الا ما شاء
الله منها فيلهمني اياه ولو كنت اعلم الغيب اي ما غاب عني لاستكثرت من الخير وما
مسني السوء الذي يمكن التوقي عنه بموجباته من فقر وغيره ان ما انا الا نذير بالنار
للكفار فيه اكتفاء وبشير بالجنة لقوم يؤمنون متعلق ببشير فقط هو الله
الشان الجلي البرهان الذي خلقكم من نفس واحدة هي ادم وجعل خلق منها اي
من ضلع من اضلاعها اليسرى زوجها حوا وتانيث الضمير رعاية للنفس ليسكن اليها
ليانس بها ويالفها غاية للجعل والتذكير باعتبار ان الذي يسكن اليها هو الذكر فلما
تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به قال الحسن اي استمرت
به مترددة في اشغالها فلما اثقلت اي استبان حملها واشفقا ان يكون بهيمة حيث
عراها امر لم يدريا ماله دعوا اي ادم وحوا الله ربهما اي المدبر لما يصلح لهما ولده
لئن اتيتنا ولدا صالحا سويا لم يصرحا بالولد لعدم علمهما بما يؤول اليه الامر لنكونن
من الشاكرين لك على هذه النعمة فلما اتاهما ولدا صالحا جعلا له شركاء بالضم على الجمع

فلما اتاهما

فيما اتاهما تسمية عبد الحرث ولا ينبغي ان يكون عبد الا الله وليس باشراك في العبودية
لعصمة ادم ولعل هذا هو السر في اعتبارهم محض العلمية في مثل عبد الله بن عمر ملاحظة
المعاني الاصلية وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت طاف حوا بها ابليس
وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش لك فسمته فعاش فكان ذلك من وحي
الشيطان وامره رواه الحاكم وصححه والترمذي فتعالى الله عما يشركون اي اهل مكة به من الاصنام
والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض ولا ريب ان الحديث صريح في ان الاية
في ادم وحوا ويرشد اليه سياقها وقد توقف جماعة في ذلك لقوله في ختامها فتعالى
الله عما يشركون والانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا فالجاهم ذلك
الى حمل الاية على بعض مشركي العرب وزوجه والى تعليل الحديث والحكم بنكارته وهذا كله قصور
فان حمل الاية على ادم وحوا مناف لاولها كمال المنافاة والقدح في صحاح الاحاديث لا يليق باهل
المعرفة والمخلص من الاشكال ان قصتهما تمت عند قوله فيما اتاهما وان قوله فتعالى الله تخلص
الى قصة مشركي العرب وقد تفطن السلف لذلك فاخرج عبد الرزاق عن السدي قال هذا
من الموصول المفصول واخرج ابن ابي حاتم عنه في قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون قال هذه
فصل من اية ادم خاصة في الهة العرب واخرج عن طريق السدي عن ابي مالك قال هذه مفصولة
اطاعاه في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد وبهذا التقرير انحلت المشكلة وانجلت
هذه المعضلة واتضح ان اخر قصة ادم وحوا فيما اتاهما وان ما بعده تخلص الى قصة العرب
واشراكهم الاصنام ويوضح ذلك تغيير ضمير التثنية الى الجمع ولو كانت القصة واحدة لقال عما
يشركان وكذلك الضمائر بعده الى اخر الايات وجنس التخلص والاستطراد من اساليب القرآن
ايشركون به في العبادة ما لا يخلق شيئا اي اصناما لا تقدر على ان تخلق شيئا ومن حق
المعبود ان يكون خالقا لعابده وهم يخلقون عبر عنها بضمير العقلاء لتسميتهم اياها الهة
ولا يستطيعون لهم اي لعبدتهم نصرا يسيرا بجلب منفعة او دفع مضرة ولا انفسهم
ينصرون بمنع من اراد بهم سوءا من كسر ومكروه والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم
اي الاصنام فيه التفات والخطاب للمشركين الى الهدى اي الى ما هو هدى ورشاد لا يتبعوكم
بالتشديد اي لا يجيبوكم سواء عليكم ادعوتموهم اليه ام انتم صامتون اسمية في قوة الفعلية
بمعنى ام صمتم للمبالغة في التسوية بين انشاء الدعاء والثبات على الصمت في عدم التاثير ان الذين
تدعون تعبدون من دون الله وتسمونهم الهة عباد اي مملوكة مسخرة امثالكم
عاجزة عن النفع والضر فادعوهم امر تبكيت فليستجيبوا لكم دعاكم امر تعجيز ان كنتم
صادقين في دعواكم انها الهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عبدتهم عليهم فقال الهم ارجل
يمشون بها ام بل لهم ايد يبطشون بها البطش الاخذ بقوة ام بل لهم اعين
يبصرون بها ام بل لهم اذان يسمعون بها استفهام انكار وتبكيت فان الاجابة من
الهياكل الجسمانية تابعة لحياتها المنوط بها مشيها وبطشها وابصارها وسماعها وما لا حظ
له من ذلك فبمعزل عن انشاء الاثار فكيف تعبدونهم وانتم تم حالا منهم وفيه ترق من الاعلى
الى الادنى فان الايدي اشرف ثم الاعين ثم الاذان وتوجه الانكار الى كل اله على حدة مبالغة
في التبكيت والتقريع واشعار بكفاية كل اله في الدلالة على استحالة الاجابة قل لهم يا محمد
ادعوا شركاءكم الى عداوتي ثم كيدون يقال كاده اذا خدعه ومكر به اي بالغوا في اصابتي

بهي ومكروه باعانتهم فلا تنظرون اي لا تمهلون فاني لا ابالي بكم ان وليي متولي اموري
الله الذي نزل الكتاب القرآن وصفه بتنزيل الكتاب اشعارا بانه في كيف حفظ الله لانه امين
وحيه وهو يتولى الصالحين بعنايته وكلاءته والحق بعنوان الصلاح اشارة الى ان مدار الفوز
والفلاح عليه والذين تدعون تعبدون من دونه لا يستطيعون نصركم في امر ما ولا
انفسهم ينصرون فكيف ابالي بهم وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى اي ما فيه رشاد
لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن الاجابة وهذا ابلغ من نفي الاتباع وتراهم اي الاصنام ينظرون
اليك والخطاب للنبي او لكل راء وافرد بعد الجمع لانه مقتطع من الشرط مستانف للاخبار
عن حالهم وهم لا يبصرون اثبت النظر بمعنى المقابلة مجازا ونفاه حقيقة وغاير بين اللفظين
صيانة للكلام عن صورة التناقض خذ العفو اليسر من اخلاق الناس فلا تبحث عنها وأمر
بالعرف اي افض بكل ما عرفته النفوس ولا يرده الشرع وهذا اصل في اعتبار العرف وأعرض
عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم والآية جامعة لمكارم الاخلاق ونزلت فيها واما ينزغنك
من الشيطان نزغ في الاساس نزغه الشيطان كانه ينخسه ليحثه على المعاصي اي يحملنك على
ما لا ينبغي بتحسين الرذائل والحث على اكتساب الغوائل فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب
الامر محذوف اي يدفعه انه سميع عليم ختم بهما لان الاستعاذة باللسان ومدارها على استحضار
القلب معناها ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف بالف وهمز في الاساس واخذه الطائف
العاس ومسه طائف من الشيطان وطيف من الشيطان تذكروا وعد الله وثوابه ووعيده
وعقابه فاذا هم بسبب التذكر مبصرون الحق من الباطل والخطا من الصواب فيتوقفون
غاية الاتباع واخوانهم الضمير للشياطين بقرينة الشيطان اي الكفار يمدونهم يزيدونهم
في الغي بالتزيين والحمل عليه ثم هم لا يقصرون في الاساس اقصر عن الامر كف عنه وهو
يقدر عليه ومن المجاز اقصر المطر اي لا يرعوون عن اغوائهم حتى يردوهم واذا لم تأتهم اي اهل
مكة باية من مقترحاتهم قالوا لولا هلا اجتبيتها اي انشاتها من قبل نفسك قال الفرا
تقول اجتبيت الكلام وارتجلته واختلقته اذا افتعلته من تلقاء نفسك وهذا القول
منهم من نتايج المد في الغي قل ردا عليهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي لا اختلق ولا
افترح فان الرسالة منصب يدور على نزول الوحي هذا القرآن بصائر اي حجج بينة
وبراهين نيرة تعيد للقلوب بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الناس في
الاستدلال بالقرآن على التوحيد والنبوة والمعاد على ثلاثة اقسام احدها الذين فازوا
بهذه المعارف بحيث صاروا كالمشاهدين لها وهم اصحاب عين اليقين فالقرآن في حقهم بصائر
والثاني الذين وصلوا في ذلك الى درجات المستدلين وهم اصحاب علم اليقين فهو في
حقهم هدى والثالث من اعتقد ذلك الاعتقاد الجازم وان لم يبلغ مرتبة الاستدلال
وهم عامة المؤمنين فهو في حقهم رحمة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال الفرا
الانصات السكوت للاستماع لعلكم ترحمون اخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة انها نزلت
في رفع الاصوات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة واخرج عن مجاهد قال
وجب الانصات في اثنين في الصلوة والامام يقرا وفي الجمعة والامام يخطب انتهى وفي
الآية دلالة على ان المأموم لا يقرأ الفاتحة في الصلوة مطلقا واذكر ربك فيه تشريف
وحث على الذكر شكرا على التربية في نفسك اي سرا تضرعا اي تذللا وخيفة اي خوفا منه

وفوق

و فوق السر ودون الجهر من القول اي قصدا بينهما فانه ادخل في الخشوع امر نبيه
بعد امر العامة بالانصات لاستماع القرآن بذكر ربه فذكر نوعي الذكر الفاضلين فبدأ بذكر
القلب وفسره بمراقبته تضرعا للثواب وخيفة من العذاب ثم لمح الى الذكر الخفي بقوله
دون الجهر بالغدو جمع غدوة كقنى في قناة والآصال جمع اصيل اي اوائل النهار واواخرها
ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ختم مناسب للذكر وانتهى تعريض لامته ان الذين عند
ربك اي الملائكة الكروبين ومعنى العندية الزلفى والقرب لا يستكبرون يتكبرون
عن عبادته بل يلازمونها الليل والنهار لا يفترون ويسبحونه اي يقولون سبحان الله
ويمجدونه تنزيها له عما لا يليق بجناب قدسه وله يسجدون اي يخصونه بالخضوع و
العبادة لا يشركون به غيره فكونوا مثلهم تعريض للكفار لسجودهم لغيره وكذلك شرع السجود
سورة الانفال لقراءته والله اعلم باسرار كلامه سورة الانفال مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وضع هذه السورة
هنا وبراءة ليس بتوقيف باجتهاد عن عثمان رضي الله عنه لان الرسول صلى الله عليه وسلم
ضعفنا قبض قبل بيان محلهما وقرب بينهما لتناسبهما في الاشتمال على الامر بالقتال ونبذ العهود فو
هنا موضع الشعار ولما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا قاتلنا وقال
الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات تفيئون الينا اذا انكشفتم فلا تستأثروا بها نزل
يسألونك يا محمد عن الانفال الغنائم لمن هي والنفل الغنيمة لانها من فضل الله على هذه
الامة اذ لم تحل لاحد قبل قل الانفال ملك لله والرسول يجعلونها حيث شاء اجاب
بهذا ليستقر ذلك في القلوب وتسكن به النفوس وتتوطن على حرمانها فيرتفع الاختلاف
فاتقوا الله في الاختلاف والتشاجر واصلحوا ذات بينكم بالمواساة نعت لمحذوف اي احوال
ذات افتراقكم اضيفت للملابسة كما تقول اسقني ذا انائك اي ما فيه من الماء امرهم بالتقوى
لاصالتها ثم باصلاح ذات البين لانهم اهم نتائج التقوى واطيعوا الله ورسوله في امر
التقوى والاصلاح ان كنتم مؤمنين اي كاملوا الايمان انما المؤمنون اي الكاملون ايمانهم
الذين اذا ذكر الله وعيده وجلت خافت قلوبهم قال السدي هو الرجل يهم بظلم او معصية
فيقال له اتق الله فيخاف واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا تصديقا اي زاد ايمانهم عند
تلاوتها وسماع تلاوتها بالتدبر في مبانيها والاذعان لمعانيها وعلى ربهم يتوكلون
به يثقون لا يعتريه عند التوكل من شعب الايمان والآية جامعة لمعظم الاعمال القلبية الذين يقيمون
الصلاة يؤدونها ويحافظون عليها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم والرزق اعطاء
العالي من دونه ينفقون يصرفون في المصالح ولا يبذرون والآية مشتملة على الاعمال البدنية
والمالية اولئك هم المؤمنون الكاملون ايمانا تاكيد للحصر السابق حقا تاكيد رافع لتوهم
المجاز في الاسناد لهم درجات منازل في الجنة في مقابلة الاعمال القلبية عند ربهم اشارة
الى مزيد الكرامة والزلفى ومغفرة منزلة قربهم في مقابلة البدنية ورزق كريم نعيم الجنة
في مقابلة المالية كما اخرجك قال ابو حيان ظهر لي ان الكاف تعليلية متعلقة بمحذوف اي
نصرك ربك لاجل خروجك من بيتك اي المدينة بقتال اعدائه اعلاء لدينه وهي مختصة به
بيته ويحتمه بالحق اي الحكمة متعلق باخراج وان فريقا من المؤمنين لكارهون خروجه
خوفا من غيلة الموت وذلك ان ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم
واصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلة مكة ليذبوا عنها وهم النفير

واخذ ابو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فابى وسار الى بدر
فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله وعدني باحدى الطائفتين فوافقوه على
قتال النفير وبعضهم كره ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال يجادلونك في الحق اي الحكمة
المنوطة بالخروج للقتال الموعود بالنصر بعد ما تبين اي ظهر لهم ذلك والله لا يخلف
الميعاد كانما يساقون الى الموت لقلة عددهم وعددهم اذ كانوا ثلثمائة فيهم فارسان
وهم ينظرون يعاينون انه واقع بهم شبه حالهم في فزعهم المفرط مع وعد النصر والغنيمة
بحال المقتول الى القتل و اذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير والنفير هذا ابتداء
الامتنان على المؤمنين بنعمة الظفر في وقعة بدر ليذعنوا الامر كما في قسمة الانفال انها لكم
بدل من احدى وتودون ان غير ذات الشوكة هي الحدة من المجاز لهم شوكة حدة في الحرب
وفلان ذو شوكة وهو شائك السلاح والشوكة ابرة العقرب وشوكة القنا شباها
ولا شوكة مني شوكة اي ادعاء العير التي لا شوكة لها ولا سولة ولا صولة تكون لكم
لسهولة المنال منها خلاف النفير لكثرة سوادهم حيث كانوا الفا من مقاتلة مكة و
يريد الله ان يحق الحق يظهره ويعليه بكلماته الناطقة بنصرة الاسلام كقوله يوم نبطش
البطشة الكبرى في آيات آخر هذا النمط ويقطع دابر الكافرين آخرهم اي يستأصلهم فامركم
بقتال النفير ليحق الحق وليس الفصل بمعنى بل الاول للتمييز بين المرادين مراد الله ومرادهم
والثاني لبيان الحكمة ولم يعطف عليه قوله ويبطل الباطل اي يمحق الكفر ولو كره المجرمون
المشركون ذلك ولولا استقصاء ما يظن انه لا يندرج في عموم ما قبلها اذ بدل من اذ
تستغيثون ربكم تطلبون غوثه بالنصر عليهم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه الذي استغاث يوم بدر قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض ولا زال حتى قال ابو بكر رضي الله عنه كفاك مناشدتك ربك فان الله سينجز لك
ما وعدك فاستجاب لكم اني اي باني ممدكم معينكم بالف من الملائكة مردفين من ردفه
واردفه اذا ركب خلفه اي متتابعين اي خلف كل ملك ملك وما جعله اي الامداد الله
الا بشرى بالنصرة والغنيمة وحذف لكم اكتفاء بالاول ولتطمئن عطف على بشرى لانه
في معنى العلة به قلوبكم فيزول ما بها من الرعب وما النصر الا من عند الله لا من المدد
والعدد ان الله عزيز غالب حكيم في اعانته واستجابته واتى بالجملة على ترك الوصفية
لانقطاعها عما بعدها اذكر اذ يغشيكم بالتشديد النعاس جعل ما عراهم من النعاس غشاء
لهم امنة اي امانا مفعول له منه اي الرعب الدال عليه لتطمئن وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به وهذا اصل الطهارة بالماء في الاحداث وغيرها ويذهب عنكم رجز الشيطان
وسوسته بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والاعداء على الماء وحقيقة الرجز
العذاب المتتابع وسميت الوسوسة رجزا لادائها اليه وليربط به على قلوبكم بالوثوق
بالنصر وافراغ الصبر والربط استعير لتطمين القلوب وتوطينها على لقاء العدو ويثبت
به بالماء الاقدام ان تسوخ في الرمل كانوا نزلوا على كثيب تسوخ فيه الاقدام وربما
عطشوا فمطروا مطرا مدرارا مغزارا اتخذوا حياضا فارتووا وتطهروا وتلبد الرمل الغواص
اذ يوحي ربك الى الملائكة النازلين للامداد ولما كان مضمون الجملة يناسب منصب النبوة
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم تنزيها له بخلاف الجمل السابقة فلذلك خوطب به المؤمنون

اني معكم بالعون والنصر مفعول يوحي فثبتوا الذين آمنوا بامور تلقونها في قلوبهم تقوية
بما لقي في قلوب الذين كفروا الرعب بالسكون الخوف والجملة معترضة تلويح الى كيفية التثبيت
واحتراز من تفكيك الضمير فاضربوا فوق الاعناق الرؤس جزا ونظيره اتمة خطابا للملائكة
والمراد وصف ابلغ ضربات العنق وهي الضربة التي تكون في المفصل بين العنق والرؤس قال
دريد بن الصمة لابن الدغنة خذ سيفي وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ وهكذا
كنت اضرب اعناق الابطال واضربوا منهم كل بنان اصابع جمع بنانه والمراد اطراف اليدين
والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فيسقط قبل ان يصل سيفه اليه ورماهم
صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه شيء منها فانهزموا
ذلك العذاب النازل عليهم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بانهم شاقوا خالفوا
الله ورسوله والمفاعلة على بابها لان الله لما شرع شرعا وامر ونهى فكفروا وكذبوا كانا في
شق ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب له وعيد بعذاب الآخرة بعد حيفه
عذاب الدنيا لهم ذلكم العذاب الحائق بكم في الدنيا فذوقوه والخطاب للكفار ففيه التفات
وان للكافرين عذاب النار التفات ونكتة التعميم ولما كان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب
الآخرة يسيرا عبر عن اصابته بالذوق لانه لمعرفة الطعم فقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
كالملتم والمتقاسم للقتال غالبا الذين كفروا زحفا الزحف الجيش العرمرم من زحف العسكر
الى العدو اذا مشوا في ثقل لكثرتهم فلا تولوهم الادبار منهزمين تحريض المؤمنين على الصبر
في القتال عند مكافحة العدو ونهي عن الفرار وعدل عن الظهور اشارة بقبح التولية و
فظاعتها ومن يولهم يومئذ اي يوم اذ تلقيهم دبره الا رجلا متحرفا مستقلا استثناء
من المولين لقتال بان يريهم الغرة وهو يريد الكرة وهذه من حيل الحرب ومكايدها او
متحيزا اصله متحيوز على متفيعل اي منحازا من فئة الى فئة جماعة من المسلمين بنجدة
او استنجادا فقد باء رجع مناسب للتولية بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير
المرجع هي هذا مخصوص بما اذا لم يزد العدو على الضعف فلم تقتلوهم جواب شرط محذوف خوطب
به الصحابة اي ان افتخرتم بقتلهم يوم بدر فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قطع لمنازعتهم في
الانفال وما رميت يا محمد اعين القوم اي خلقا اذ رميت بالحصباء كسبا لان اصابة
اعين الجيش الكثير بكف من الحصباء اثر خارق لا يطيقه البشر لم يقل اذ قتلتموهم لان الرمي
كان امرا معجزا آية من آيات الله فبولغ فيه ولكن الله رمى بافضاء ذلك الى اعينهم لينهزموا
وليبلي المؤمنين والبلاء هنا للخير والنعمة منه من الله بلاء حسنا هو الغنيمة ان الله
سميع لاقوال من افتخر وتشاجر عليهم بنيات من قاتل وتناجز ذلكم الا بلاء حق و
الحق ان الله موهن كيد الكافرين بالتخفيف والاضافة والوهن ابلغ من الضعف ان
تستفتحوا تطلبوا الفتح اي القضاء حيث قال ابو جهل اللهم اينا اقطع للرحم واتانا
بما لم يعرف فاحنه الغداة اي اهلكه من الحين التفات خطاب تهكم لاهل مكة فقد جاءكم
الفتح اي القضاء بهلاك ابي جهل ومن معه من غلاة الكفرة دون محمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه وان تنتهوا عن الكفر والحرب فهو اي الانتهاء خير لكم واسلم وان تعودوا
لقتال النبي نعد لنصره عليكم ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من المضار و
لو كثرت وان اي بالفتح اي ولان الله فانما قبله في معنى العلة مع المؤمنين بالنصر والمعونة

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله تجديد للحث على الطاعة سيما في امر الانفال
المشار اليه في فاتحة السورة ولا تولوا تعرضوا عنه بمخالفة امره ولما لم يطلق لفظ المثنى
على الله وحده لم يجمع بينه وبين غيره في الضمير وانتم تسمعون ما يتلى عليكم من آيات الله و
لا تكونوا كالمنافقين الذين قالوا ادعاء سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبر وتصديق
واتى المضارع لدلالته على استمرار انتفاء السماع ولا لاختصاصها بالمستقبل عما صنع
لذلك ان شر الدواب اطلق عليهم ما يطلق عرفا على البهايم لمشاركتهم في عدم سماع التدبر
عند الله الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلونه ولو علم الله فيهم
خيرا صلوحا لسماع الحق لاسمعهم عبر عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده
والمعنى لو كان فيهم خير لاسمعهم سماع فهم واذعان ولو اسمعهم عبر معاذ عن عدمه
في نفسه بعدم علم الله بوجوده الى فرضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عنه وهم
معرضون عن قبوله عنادا وجحودا اخبر عن المعدوم لو كان موجودا الام يؤل امره
يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة امرهم بالاستجابة التي هي ثمرة السماع والمراد
بها الامتثال اذا دعاكم هداكم وحداكم وافرد لتلازم الاستجابتين لما يحييكم من امر الدين
والحياة مجاز عن العلم لانه سبب الحياة السرمدية كما ان الموت مجاز عن الجهل قال
لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته تخويف من عدم الاستجابة لئلا يكون والعياذ بالله
تعالى سببا للانقلاب وانكم اليه تحشرون فيجازيكم كفاء اعمالكم ختم مناسب للتخويف
واتقوا فتنة ان اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم وابقائها
بانكار ما يوجبه من المنكر كالمداهنة في اعلاء كلمة الدين والتواني في ردع البدع قال
ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم بالعذاب واكد المضارع
المنفي بلا بالنون وهو قليل لان القران حوى اصناف اللغات وانطوى على الاستعمالات
مشهورها وغالبها ونادرها وشاذها واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره ختم
مناسب لعموم اصابة الفتنة الظالم وغيره واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تذكير للنعمة حثا على ترك التنازع وافرد في القلة اشعارا
بانهم غاية فيها تخافون ان يتخطفكم الناس يأخذكم الكفار بسرعة فآواكم الى المدينة
وايدكم قواكم بنصره على الاعداء يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات الغنايم لعلكم
تشكرون نعمه يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول نزلت في ابي لبابة حيث استشارته
قريظة فنصحهم وتخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه من امر الدين وغيره وانتم تعلمون
غاية الخيانة واصل الخون النقص واستعمل في نقيض الامانة لتضمنه اياه واعلموا انما
اموالكم واولادكم ذكرهما لان الحامل لابي لبابة على نصح بني قريظة ما كان له فيهم من المال
والولد فتنة لكم صارفة عن يلو في امور الآخرة وان الله عنده اجر عظيم فالرغبة
فيما عنده بطاعته اولى من الرغبة في المال والولد فلا تفوتوه بالخيانة لاجلها ونزل في
توبته يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله بالامانة يجعل لكم فرقانا بينكم وبين ما تخافون
وتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم يسترها ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عنها والله ذو الفضل
العظيم ختام يشعر ان نعمة التقوى الداعية الى هذه الاجزية تفضل من جناب قدسه تعالى

واذكر

واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا حين اجتمعوا للمشاورة في شانك بدار الندوة
ليلة الهجرة لما ذكر الايواء الى المدينة استطرد الى قصة المكرة التي هي سبب الهجرة
ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك بان يجمعوا من كل بطن غلاما ويعطوه
سيفا وينتدبوهم لضربك ضربة واحدة ليدرؤا بذلك قتال بني هاشم ويعقلوا ويقبلوا
العقل او يخرجوك من مكة فامرناك بالهجرة ويمكرون بك كرره استبشاعا وتفظيعا
وليعطف عليه ويمكر الله يرد مكرهم عليهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله فما لبثوا
ان خرجوا الى بدر فقتلوا واسناد المكر اليه تعالى مشاكلة والله خير الماكرين اعلمهم
بما يؤبه به من نوع المكر واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن قالوا قد سمعنا ولا نطيع لو
نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحرث كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم
ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا المتلو الا اساطير الاولين اكاذيبها وهذا منهم
على سبيل البهت والمصادمة والا فقد طولبوا بسورة مثله فعجزوا واذ قالوا اللهم
ان كان هذا الذي يتلوه محمد ويزعم انه وحي من الله هو الحق بالنصب لان الضمير
فصل والتعريف للنداء على حقيقته وفق ما يعنيه محمد صلى الله عليه وسلم اي المنزل من
عندك فامطر علينا حجارة مسومة نازلة من السماء للعذاب او ائتنا بعذاب اليم
على انكاره قاله النضر استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه وما كان الله ليعذبهم
عذابا يستاصلهم وانت فيهم على عادته تعالى مع مكرمي انبيائه لان العذاب اذا نزل عم
ولم تعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
حيث يقولون في طوافهم غفرانك او فرضا على معنى لو استغفروا لم يعذبوا واكد نفي العذاب
في الجملة الاولى باللام ولم يؤكده في الثانية اشارة الى ان كونه فيهم انفع لهم من استغفارهم
وما لهم الا يعذبهم الله اي لا مانع من تعذيبهم بالسيف بعد خروجك والمستضعفين
من بين اظهرهم وهم يصدون يمنعون النبي والمؤمنين عن المسجد الحرام ان يطوفوا
به كما احصروا عام الحديبية وما كانوا اولياءه كما زعموا المشركين ان ما اولياؤه الا
المتقون عبادة الاصنام فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء صفيرا فعال من مكا الطاير يطرد في الاصوات كصراخ وخوار و
تصدية في الاساس صدى بيديه صفق اي اقاموا الصفير والتصفيق مقام الصلاة
المامور بها اللايقة بولاة البيت فذوقوا العذاب ببدر وفيه التفات بما كنتم تكفرون
والآية لنفي ولايتهم على حرم الله اذ من كانت صلوته ذلك لا يستاهل الولاية عليه ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم في محاربة النبي فيه التفات ليصدوا عن سبيل الله لما وصف
طاعتهم البدنية وهي صلوتهم المبتدعة ذكر المالية وهي زكاتهم المخترعة لمحاربة النبي
والصد عن سبيل الله وذلك في مقابلة وصف المؤمنين في مفتتح السورة بقوله ان
الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فانظر الى هذا الارتباط الرايق والانتظام
اللايق ببدايع آيات القرآن فسينفقونها ثم تكون بالآخرة عليهم حسرة ندامة لفوات
المال وخيبة المال ثم يغلبون في الدنيا وان كانت الحرب قبل سجالا ان والمنفقون
اسلم منهم شرذمة والذين كفروا رسخوا في الكفر وثبتوا وماتوا عليه الى جهنم يحشرون
الحشر الجمع مع سوق ليميز بالتخفيف الله الخبيث الكافر من الطيب المؤمن ويجعل

الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا من ركم المتاع نضده فيرحموا فيجعله اى
الخبيث المركوم في جهنم اولئك هم الخاسرون ماكلا ومالا قل للذين كفروا كابي سفيان
وعزم ان ينتهوا عن الكفر ومحاربة النبي يغفر لهم ما قد سلف من سوء صنيعهم
لان الاسلوم يجب ما قبله لما احسن بحشر الراسخين في الكفر الخاسرين الى النار تلطف
بالمتقين ودعاهم الى الاسلوم وقال وان يعودوا الى قتال النبي جوابه محذوف يدل عليه
قوله فقد مضت سنة الاولين المتحزبين على انبيائهم اى سنتنا فيهم بالتدمير و
قاتلوهم امر للمؤمنين حتى لا يكون توجد فتنة شرك ويكون الدين كله خالصا لله
لا يعبد سواه بان يضمحل عنهم عبادة الاصنام وينتشر دين الاسلوم فان انتهوا عما هم عليه
فان الله بما يعملون بالمخيلة بصير فيجازيهم على انتهائهم عن الاشراك الى التوحيد وان
تولوا اعرضوا عن الانتهاء فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولى اموركم نعم المولى
هو لمن تولاه ونعم النصير هو لمن ينصره واواه واعلموا انما غنمتم من شيء اى الذى اخذتموه
من الكفار سلبا او قهرا عود الى نطقت به السورة من امر الانفال مناسب لقوله وقاتلوهم
فان القتال مجلبة الغنيمة وبشارة للمؤمنين بالظفر فان لله خمسه بامرفيه بما بشاء
استفتاح للتبرك والتحتيم والتحذير من التهاون في قسمته على اربابه فان من استبد بشيء
منه فقد غضب لله ماله فاشبه الكفار ولذلك قال ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا
وفي ذلك تنكيل عظيم بولاة ستوا اسنائر والخمس وتركوا ملوكه المنصوص عليهم محاويج
عالة يتكففون وقد روى منهم من غله بالحديد يدار به في الاسواق يسال يسكت خروج ارض
الفلوصة وللرسول ولذي القربى اى قرابة النبي من بني هاشم والمطلب واليتامى اطفال
المؤمنين المتوفين فقراء والمساكين محاويج المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره
وسقط سهم النبي صلى الله عليه وسلم بوفاته وكذلك سهم قرابته وانما يعطون لفقرهم
فهم اسوة الفقراء ولا تعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين والسبيل ان كنتم آمنتم
بالله وما اى بما انزلنا على عبدنا محمد من الآيات والالات والجواب محذوف دل عليه
اعلموا يوم الفرقان ظرف لانزلنا او لغنمتم قاله الزجاج اى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل
يوم التقى الجمعان المؤمنون والكفار والله على كل شيء قدير منه نصركم عليهم مع كثرتهم اذ
بدل من الظرف انتم كائنون بالعدوة بالضم هي شط الوادي الدنيا القربى من المدينة
وهم بالعدوة القصوى على الاصل كالقود وجاء القصيا على الاعلول الا ان القصوى اكثر
والركب عير ابي سفيان اسفل منكم مما يلي البحر وفائدة بيان المراكز الاشارة بقوة العدو لاناخته
حول الماء وشوكته لكثرته وضعف المسلمين لنزولهم على رمل غواص لا ماء به وقلتهم ولكن
حول الله وقوته امدهم فظفروا وغنموا ولو تواعدتم انتم والنفير للقتال لاختلفتم في
الميعاد ولم يتفق لكم التلاقي في تثبيط بعضكم بعضا لكثرة العدو ولكن تلاقيتم على
غير ميعاد ليقضي الله امرا كان [illegible] مقدورا في علم الله من نصر الاسلوم ومحق الكفر
ليهلك متعلق بمفعولا اى يكفر من هلك عن بينة اى بعد حجة واضحة قامت عليه
وهي غلبة المؤمنين مع قلتهم بنصر الله ويحيى اى يؤمن من حي بها واحدة عن بينة
اى جعل الله وقعة بدر آية واضحة ليكفر من كفر عن برهان ويؤمن من آمن عن بيان
وان الله لسميع عليم ختم مناسب للكفر والايمان لاشتمالهما على نطق اللسان واعتقاد الجنان

اذكر

اذكر اذ يريكهم الله في منامك اى رؤياك قليلا فاخبرت به اصحابك تثبيتا لهم
وتشجيعا فسروا ولا مخالفة بين رؤياه وبين الواقع لان ذلك اراد قلة الاقدار واللاحقة بالمؤمنين
قلت كثيرة العدو ولو اراكهم كثيرا لفشلتم في الاساس فشل جبن وذهبت قوته خص
الاراءة بالنبي صلى الله عليه وسلم وعمم الفشل تنزيها لمنصب النبوة ان يسند الى صاحبه
الفشل الذي من اخلاق اللئام ولتنازعتم اى اختلفت ارادكم في الامر اى امر اللقاء ولكن
الله سلم كم من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور مناسب للفشل لان الجراءة
والجزع والصبر من صفات القلوب واذ يريكموهم ايها المؤمنون اذ التقيتم في اعينكم
قليلا نحو سبعين او مائة وهم الف لتصولوا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا و
يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام القتال واحتدام الحرب فلما التحم اراهم مثليهم كما في آل
عمران ليقضي الله امرا كان مفعولا في علم الله والى الله ترجع الامور باسرها يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم قاتلتم فئة جماعة كافرة بدلالة النداء فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا
واذكروا الله ادعوه بالنصر اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم ولما كان القتال مذهلة
عن كل شيء وامروا بالذكر اعتناء به كثيرا كانوا يذكرون في الحج مآثر اسلافهم ومفاخر
اشرافهم وفي الحرب محبوباتهم فكانه قال كونوا محبوبا بكم فان من احب شيئا اكثر ذكره
ولم يصرح به كما في الحج تنزها عن ذكر النساء لعلكم تفلحون تفوزون والفلاح كلمة جامعة
للخير فنعم النصر والظفر والثواب واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا فيما
بينكم فتفشلوا تجبنوا جواب النهي وتذهب ريحكم دولتكم شبهت لنفوذ امرها
بالريح وهبوبها يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره قال اذا هبت
رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكونا واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والكلاءة
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا
في الاساس هو مجاوزة الحد في المرح والنشاط وقال الهروي هو الطغيان عند النعمة وابن
الاعرابي هو سوء احتمال الغنا والزجاج هو التكبر على الحق فلا يقبله ورئاء الناس حيث
قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع
بذلك الناس ويصدون الناس وجه انتظامه اعرابا ان يجعل مصدرا اى قصدا عن
سبيل الله او يجعل بطرا حالا اى ويبطرون والله بما يعملون بالمخيلة محيط علما
فيجازيهم واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم بان شجعهم على لقاء المسلمين
لما خافوا الخروج من اعدائهم بني بكر وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
من كنانة وكان اتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك القبيلة فلما تراءت التقت
الفئتان المسلمة والكافرة وراى بينهم الملائكة وكانت يده في يد الحرث بن هشام
نكص رجع القهقرى على عقبيه هاربا وقال لهم لما قالوا له اتخذلنا ونحن
في هذه الحالة اني بريء منكم تبرأ لما آيس من حالهم اني ارى ما لا ترون من الملائكة اني
اخاف الله ان يهلكني بان يحضر الوقت الذي انظرت اليه والله شديد العقاب استئناف
للتهديد اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ذنب وضعف اعتقاد كل ما بعد ومن
قوله وانيعدكم الى هنا نعم وتخللها استطرادات كعادة القرآن اما صدر بالعاطف
لكونه خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يندرج فيما سبق لتعداد النعم على المؤمنين

للمتنازعين في الانفال غر هؤلاء اي المسلمين والاشارة للمحققين دينهم اذ خرجوا
مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه فقال تعالى ردا عليهم ومن
يتوكل على الله اي يثق بنصره وجواب الشرط محذوف يدل عليه فان الله عزيز غالب
على امره حكيم في صنعه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالتخفيف الذين كفروا الملائكة
يضربون حال وجوههم وادبارهم استاههم بمقامع من حديد وجواب لو لقد
معهود و يقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق النار ذلك التعذيب بما قدمت ايديكم
من الكفر والمعاصي وخصت الايدي لانها غالبة في مزاولة الاعمال وان الله ليس
بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب والمبالغة للعبيد دأب هؤلاء كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم اي كعادتهم كفروا بايات الله اي معجزاته الدالة على وحدانيته فاخذهم
الله بالعذاب بذنوبهم وجملة كفروا وما بعدها تفسير للداب ان الله قوي على ما
يريد شديد العقاب ختم مناسب للوخذ ذلك اي ما نزل بهم بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا
كتغيير كفار مكة اطعامهم من الجوع وامنهم من الخوف وبعث النبي اليهم فكذبوه بالكفر
والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وان الله سميع لمقالاتهم عليم بنياتهم
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم من الامم كذبوا بايات ربهم بنعمه الدالة على
ربوبيته فاهلكناهم اي الامم بذنوبهم الموبقة واغرقنا آل فرعون خصهم بالذكر
لعتوهم بعبادة فرعون وكل كانوا ظالمين ومراعاة معنى كل للفاصلة وكرر التشبيه
لان الاول لما ريد به ما نزل بهم من عقوبة الدنيا والثاني ما حاق بهم من عذاب الاخرة و
في الاول ذكر الجلالة المعظمة وفي الثاني ذكر الرب لما اشير اليه في تفسيرها ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا نزلت في بني قريظة اي اصروا على الكفر وانهمكوا فيه فهم لا يؤمنون
اي لا يقع منهم ايمان وشر الناس الكفار وشرهم المصرون وشرهم الناكثون العهد الذين
بدل مما قبله عاهدت منهم ان لا يعينوا اهل الشرك ثم ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدوا
فيها وعبر بالمضارع لافادة الاستمرار وهم لا يتقون عاقبة غدرهم فاما فيه ادغام
نون ان الشرطية في ما المزيدة تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد بهم في الاساس
شرد نفر وشردته عني وشردت به اي نفر وفرق من خلفهم كني به عن قتل من ظفر به
وتنكيله فكان المعنى من تظفر بهم فاقتلهم قتلا ذريعا حتى يفر عنك من خلفهم لعلهم
الضمير لمن يذكرون يتعظون بهم واما تخافن من قوم عدل عن الضمير لتخلل ضمير
الغير في لعلهم مع رعاية العموم خيانة في العهد بامارة لائحة فانبذ اطرح اليهم
عهدهم على سواء حال اي مستويا انت واياهم في العلم بنقض العهد بان تعلمهم به
لئلا يتهموك بالغدر ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ وهذه الاية اشد انتظاما
مع قوله براءة من الله فكانها العاملة لعثمان رضي الله عنه على وضع براءة عقبها
ولا يحسبن بالتحتية اي محمد او حاسب الذين كفروا سبقوا مفعول ثان ليحسب نزلت
فيمن افلت من الكفار يوم بدر انهم بالكسر استئنافا لا يعجزون اي لا يفوتونه واعدوا
لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة مفعول قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي وكذبه
اصل في المناضلة والمسابقة ومن رباط الخيل في الاساس فيهم رباط الخيل واقتناؤها

قال

قال فينا رباط الخيل معلمة وفي كليب رباط اللوم والعار وقال رجل لعبيد الله بن الحسن
ان ابي اوصى بثلث ماله للحصون فقال اذهب فاشتر به الخيل فقال ما ذكر الا الحصون قال اما
سمعت قوله ولقد علمت على توقي الردى ان الحصون الخيل لا مدر القرى ترهبون تخيفون
تخوفون به عدو الله في ذكره تعظيم ما هم عليه من الكفر وعدوكم كفار مكة تحريض
على القتال اذ الطبع مجبول على معاداة العدو وآخرين من دونهم اي غيرهم المنافقون
واليهود لا تعلمونهم الله يعلمهم وفيه من الوعيد ما لا يكاد يطيق وما تنفقوا من شيء
لما حث على اعداد القوة ورباط الخيل حض على النفقة في سبيل الله الجهاد وغيره
يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون والجملة لتاكيد التوفية وان جنحوا مالوا يعدى
باللام والى للسلم بالفتح الصلح يذكر ويؤنث حملا على الحرب فاجنح لها وعاهدهم
عن ابن عباس منسوخ باية السيف وعن مجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت في بني
قريظة ولا ريب ان عموم القوم ينافي الخصوص واستدل بخصوص الخطاب على ان عقد
الصلح الى الامام او باذنه وتوكل على الله ثق به انه هو السميع العليم ختم مناسب للجنوح
والتوكل وان يريدوا ان يخدعوك بالجنوح للصلح ليتاهبوا عليك ويتاهبوا للقتال
فان حسبك كافيك ومحسبك الله هو الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين جميعا
والف جمع بين قلوبهم مع انطوائها على الاحن والضغائن لو انفقت على تاليفهم
ما في الارض من الكنوز والخزائن جميعا ما الفت بين قلوبهم لتناهي عداوتهم ولكن
الله الف بينهم بقلب قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء
انه عزيز غالب على امره حكيم لا يشذ شيء من حكمته يا ايها النبي حسبك كافيك الله ومن
اتبعك من المؤمنين والواو بمعنى مع ويؤيده رواية انها نزلت في اسلام عمر والاية مكية
سابقة على السورة نزولا ووضعت هنا لمناسبة قوله فان حسبك يا ايها النبي حرض
حث المؤمنين على القتال للكفار ان يكن بالتحتية منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وآخر البيان الى الالف تحريضا على قتلهم ذريعا وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا
من الذين كفروا بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون يفطنون للحق والجزاء متعلقة
بيغلبوا والاية خبر بمعنى الامر اي ليقاتل العشرون منكم المائتين من الكفار والمائة الالف
ويصبروا على القتال ويثبتوا له امروا بذلك اول الاسلام فلما قوي بكثرة المسلمين نسخ بقوله
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بالفتح اي فتورا بدنيا عن قتال عشرة امثالكم
او ضعف دربة بامر الحرب فان يكن بالتحتية منكم مائة صابرة على القتال ثابتة له يغلبوا
مائتين منهم وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله بارادته خبر بمعنى الامر اي قاتلوا
مثليكم واثبتوا لهم والله مع الصابرين لعونه ترغيب في الثبات للقاء العدو و
ما كان لنبي بالتنكير لان العتاب غير متوجه اليه ان يكون بالتحتية له اسرى على فعلى
حتى يثخن في الارض في الاساس اثخن في العدو بالغ في قتلهم وغلظ والحق في الارض
اكثر القتل نزلت في اسرى بدر لما اخذ منهم الفداء تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفداء
سمي عرضا لقلة لبثه وبقائه والله يريد لكم الاخرة بالنصب اي ثوابها بقتلهم والله
عزيز غالب حكيم في صنعه منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء لولا كتاب من الله
سبق باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم لا يكتنه

سورة التوبة

فكلوا مما غنمتم ومنه الفداء حلالا طيبا واتقوا الله في مخالفته اعتراض تحريضا
على التقوى وقوله ان الله غفور لما اسلفتم رحيم بكم متصل بقوله فكلوا يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى على فعلي كعباس ومن معه ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا بان يضاعفه لكم في الدنيا
ويثيبكم عليه في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ختم مناسب لما قبله وان
يريدوا اي الاسرى خيانتك بما اظهروا من القول وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله
فقد خانوا الله بالكفر من قبل اي قبل وقعة بدر فامكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا
مثل ذلك ان عادوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه ان الذين آمنوا وهاجروا اوطانهم
وجاهدوا باموالهم بصرفها في السلاح وانفسهم بمباشرة الكفاح في سبيل الله وهم
المهاجرون بدأ بهم لشرفهم ولانهم اول من استجاب لله والذين آووا النبي ونصروه وهم
الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم بالفتح بمعنى النصر من شيء فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى يهاجروا
وكانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة دون اولي الارحام ثم نسخ بقوله واولو الارحام بعضهم
اولى ببعض وان استنصروكم في الدين فعليكم اي فواجب عليكم النصر لهم على الكفار الا
على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضون الميثاق والله بما تعملون
بصير يجازيكم جزاء وفاقا والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث فلا توارث
بينكم وبينهم الا بادغام نون ان في لا تفعلوه اي ما ذكر من موالاة المؤمنين تكن
تحدث فتنة في الارض وفساد كبير ضعف الاسلام وقوة الكفر انظر في هذه البراعة البالغة
والبلوغة الفارعة في ختام السورة لانها ما نزلت في تنازعهم في الانفال وحثهم على اصلاح
ذات البين ختمها بذكر ولاية بعضهم بعضا فلا ينبغي الاختلاف والتشاجر والذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم
مغفرة ورزق كريم في الجنة والآية ليست تكرارا لان الاولى سبقت لبيان الولاية وهذه
للثناء والتشريف والوعد الحسن والحمد لله على ذلك والذين آمنوا من بعد اي بعد السابقين
الى الايمان والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار الحقهم بهم
بصيغة من التبعيضية على حرموالي القوم منهم وشتان ما بين المرتبتين واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في الارث من المتوارثين بالايمان والهجرة في كتاب الله اللوح المحفوظ
ان الله بكل شيء عليم ومنه حكمة التوارث والختم به في غاية البراعة لافادته الاحاطة بجميع
احكام الدين ومهماته والله اعلم باسرار كلماته ومطاوي آياته سورة التوبة مدنية عن ابن عباس
قال سألت عليا لم لم تكن في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لانها امان وبراءة انزلت بالسيف
ليس فيها امان وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب وعن البراء
انها آخر سورة نزلت هذه براءة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم وحيث
كان عهد الرسول لازما لامته حسن قوله عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او دون
اربعة اشهر او فوقها ونقض العهد بما ذكر في قوله فسيحوا سيروا آمنين ايها المشركون امر
اباحة وفيه تهديد في الارض اربعة اشهر هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ولا امان
لكم بعدها واعلموا انكم غير معجزي الله فائتي عذابه وان امنكم وان الله مخزي الكافرين مثلهم

فالدنيا

في الدنيا بالاسر والقتل وفي الآخرة بالنار انظر الى هذا المطلع الذي يسحر القلوب ويبهر
العقول لمناسبة مقاصد السورة من نبذ العهود وقتل الكفار حيث وجدوا وطردهم
من جزيرة العرب وكشف اسرار المنافقين واذان بمعنى الاذان كالعطا بمعنى الاعطاء
من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر وتسمى العمرة حجا اصغر وفي اضافة
البراءة الى الله ورسوله والاذان الى الله ورسوله من الفخامة ما لا يخفى ان اي بان الله بريء من المشركين
وعهودهم ومن لتعدية بريء ورسوله بريء ايضا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا
سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان رواه البخاري وعلقت البراءة بالمعاهدين لاختصاصها بهم والاذان بالناس ليحيطوا
علما من بريء منهم وغيره فان تبتم عن الشرك فهو خير لكم في النشأتين وان توليتم عن
الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله فائتي عقابه وليس تكرارا لان الاول للمكان والثاني للزمان
وبشر استعارة تهكمية اي اخبر الذين كفروا بعذاب اليم مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا
والنار في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء متصل بقوله الى الذين عاهدتم
ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد طباق مع قوله فاتموا ولم يظاهروا يعاونوا
عليكم احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي عوهدوا عليها
ان الله يحب المتقين حث على الوفاء بالعهد لانه من نتائج التقوى فاذا انسلخ انقضى
للفراغ الاشهر الحرم وهي التي ابيح للناكثين السير فيها ووصفها بالحرم لحرمة القتال في
خلالها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ
الاسير واحصروهم في القلاع والحصون حتى يضطروا الى السيف والاسلام واقعدوا
لهم كل مرصد ليس المراد حقيقة القعود بل المعنى ارصدوهم في كل مرصد ونصب كل على
نزع الخافض فان تابوا عن الكفر الى الايمان واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة ذكرهما لانهما اعظم
معالم الدين وشعائر الاسلام فخلوا سبيلهم كناية عن الكف عنهم طباق مع قوله فخذوهم
ان الله غفور رحيم ختم مناسب للتوبة وان احد من المشركين مرفوع بفعل يفسره
استجارك في الاساس والله جارك اي مجيرك واللهم اجرني من عذابك ومن استجارك
فاجره اي استامنك مستعينا طالبا للحجج الدالة على حقية الدين فاجره آمنه حتى
يسمع كلام الله القرآن لانه ادعى الى دخول الناس في دين الله وعلق السماع به لانه اعظم
معجزاته واقوم بيناته وادوم آياته ثم ابلغه مأمنه اي مكان امنه اي دار قومه ان
لم يؤمن لينظر في امره ذلك اي الامر بالاجارة بانهم قوم لا يعلمون دين الله فلا بد
من سماع القرآن ليعلموا الحق ويذعنوا له كيف استفهام انكاري اي لا يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما غادرون بعهدهما ناكثون الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل فما
استقاموا لكم في حفظ العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم على الوفاء ان الله يحب
المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوه باعانة بكر على خزاعة
كيف يكون لهم عهد فالجملة تاكيد للاولى وان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا
يرعوا في الاساس بات يرقب النجوم يرعاها فيكم الا قرابة ولا ذمة بل يؤذونكم ما
قال الاصمعي هي كل ما يجب ان يحفظ ويحمى والشرطية حال يرضونكم استيناف لبيان

استطاعوا

حالهم من ابطان الكفر والعداوة بأفواههم بحلاوة كلامهم الحسن المشتمل على وعد الوفاء
بالعهد وتأبى قلوبهم الوفاء به واكثرهم يشعر بكف بعضهم عن مجالب السوء فاسقون
بنقض العهد ونكثه اشتروا استبدلوا فيه استعارة تنادى على رغبتهم فيما هم عليه
من الغوى واتباع للهوى بآيات الله القرآن ثمنا قليلا من الدنيا اى تركوا اتباعها لانهماكهم
فى الشهوات وتهالكا فى الاهواء فصدوا عن سبيله دينه انهم ساء بئس ما كانوا
يعملون عملهم هذا لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة دفع لما فى الاول من ايهام تخصيص
بالمخاطبين واولئك هم المعتدون المتجاوزون فى الضلال الحد فان تابوا واقاموا الصلوة و
آتوا الزكاة فاخوانكم اى فهم اخوانكم وهذا نوع يسمى بالترديد وهو تعليق احد المكرر
بغير ما علق به الآخر فالاول علق به تخلية السبيل وهذا علق به اثبات الاخوة لهم
فى الدين فى الاساس لاخوان الوداد اقرب من اخوة الولاد بل على استعمال الاخوان
فى الصداقة والاخوة فى القرابة ونفصل نبين الآيات لقوم يعلمون ليتاملوا فيها
فينتبهوا للحق والجملة اعتراض بين الشرطين المتعاطفين تحريضا على تامل ما فيها من الاحكام
وان نكثوا نقضوا ايمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم فيه طباق وطعنوا فى دينكم
عابوه وحقيقة الطعن الاصابة بالرمح وغيره فقاتلوا ائمة الكفر رؤساءه اظهر
تنصيصا على ان انهماكهم فى الطعن والتكذيب بحيث يعد كل منهم اماما انهم لا ايمان
بالفتح اى لا عهود يعبد بها لهم لعلهم ينتهون عن الكفر الا تقاتلون قوما نكثوا
نقضوا ايمانهم عهودهم حث على قتالهم بذكر قبائحهم وهموا باخراج الرسول
من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة حيث قاتلوا
خزاعة حلفاكم مع بنى بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم توبيخ على خشيتهم بل تحريض
منهم فالله التفات احق ان تخشوه فى ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين اى على قضية
الايمان قاتلوهم امر بالقتال بعد التوبيخ فى ذلك تاكيد الحث يعذبهم بقتلهم الله بايديكم و
يخزهم يذلهم وينبهم بالقهر والاسر وينصركم عليهم وعدهم بالنصر توطينا على
القتال ويشف صدور قوم مؤمنين بما فعل بهم وهم بنو خزاعة الذين نكث العهد منهم
ونالتهم الحرب واستنصروا بالنبى صلى الله عليه وسلم فنبذ عهد المشركين لاجلهم ويذهب
غيظ قلوبهم كربها تاكيد لما قبلها لان شفاء الصدور من الم الغيظ باذهابه فالجملة من
نوع التتميم ويتوب بالرفع استئناف الله على من يشاء بالرجوع الى الاسلام كابى سفيان
والله عليم بشفاء الصدور حكيم فى توبته على عباده ام بمعنى همزة الانكار حسبتم توبيخ
على الحسبان ان تتركوا ولما لم يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم باخلاص ولم
يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يطلق على الواحد
والجمع المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله خبير بما تعملون اى الحق
لما يوهمه ظاهر ولما يعلم ما كان صح للمشركين ان يعمروا مساجد الله بالجمع اما اطلاق
له على المسجد الحرام تعظيما لكونه قبلة المساجد او للتعميم اى سائر المساجد فضلا عن المسجد
الحرام اى يعينوا على عمارتها شاهدين على انفسهم بالكفر بنصب الاصنام حول البيت وسجودهم
لها اولئك حبطت بطلت اعمالهم لانهماكهم فى الكفر وفى النار هم خالدون ماكثون
مكثا لا نهاية له انما يعمر مساجد الله من آمن بالله لم يقل ورسوله لكون الايمان به شطر الايمان

بالله

بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكاة وعمارة المساجد باقامة العبادة والذكر
فيها ولم يخش الا الله احدا فى امور الدين واما الخشية من المحاذير فامر جبلت عليه
النفوس فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اتى بكلمة الرجا ردا على من افتخر بعمارة
المسجد وهو كافر وتخويفا للمؤمنين من العزة والمعنى ان من عمر المسجد متصفا بالايمان
وصالح الاعمال فقصارى امره رجاء لحوقه بالمهتدين فما ظنك بالعامر الكافر اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اى اهلها ليصح مقابلته بالذوات فى قوله كمن
آمن او كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله اى لا تشبه الافعال
المحبطة بالاعمال المثاب عليها ولا اربابها باربابها لا يستوون عند الله تقرير لمضمون
ما قبله وهو فضل المؤمنين المجاهدين والله لا يهدى القوم الظالمين الكافرين
فى مقابلة فعسى اولئك والآية نزلت ردا على العباس وغيره حيث قالوا نحن سقاة
الحاج وعمار المسجد الحرام الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة رتبة واسنى كرامة وحسنى عند الله من غيرهم واولئك
هم الفائزون الظافرون بالخير يبشرهم ربهم ببيان الفوز واسند الى الرب لافادته
نظر التربية ولا صلوح ولما تحلوا بثلاثة اوصاف جليلة بشرهم بثلاث نعم جزيلة
برحمة عظيمة لا توصف نافلة منه ورضوان وجنات ولما كانت الهجرة ترك
وطن الغوم ونحوا فيه ناسب ان يكون فى بشرهم قوله لهم فيها نعيم مقيم دائم
خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه نعيم الدنيا ونزل
فيمن ترك الهجرة لاهله وتجارته يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء
ذكر الآباء والاخوان لكونهم اهل المودة والمشورة والابناء فى الغالب تبع للآباء ان
استحبوا ضمن معنى آثر ولذا عدى بعلى الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون والآية
على عادة القرآن من العود الى ما اجمله او ما ضمنه بالتفصيل والتصريح قل ان كان آباؤكم
قدمهم لوجوب برهم باكرامهم وابناؤكم ذكرهم لسياق المحبة وهم اعلق بالنفس
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم بالتوحيد اى اقرباؤكم ولاخرت لبعدها فى القرابة
واموال اقترفتموها اى اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ورواجها
ومساكن ترضونها تستطيبونها احب اليكم وقراءة الحجاج احب بالرفع فانكره عليه
يحيى بن يعمر لمخالفته اجماع القراء فنفاه من البصرة من الله ورسوله وجهاد فى سبيله
فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد والآية بالجهاد فتكون متصلة بالآيات المسوقة
للحث فى القتال فتربصوا انتظروا حتى يأتى الله بامره عذابه وعقابه تهديد ووعيد
والله لا يهدى القوم الفاسقين ختم به لان اتخاذ الاقارب الكفرة اولياء وصف
فسق لا ينافى الايمان لقد نصركم الله فى مواطن هى مقامات الحرب كثيرة كبدر وقريظة
والنضير لما تقدم قوله وينصركم عليهم ذكرهم فى مواطن نصره و اذكروا يوم حنين
واد بين مكة والطائف اى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان
اذ اعجبتكم بدل من يوم علق الاعجاب بالكل مجازا كثرتكم فقلتم لن نغلب اليوم
من قلة وكانوا اثنى عشر الفا والكفار اربعة آلاف فلم تغن تدفع الكثرة عنكم شيئا من
سطوة العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت الباء للمصاحبة وما مصدرية اى مع

رحبها اى كمال سعتها لصعوبة الحال فكانهم لا يجدون منجى ولا مهربا لفرط
ما لهم من الرعب ثم وليتم مدبرين منهزمين وثبت صلى الله عليه وسلم على
بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وابو سفيان آخذ بركابه ثم انزل الله سكينته
نصرته التى توجب الطمانينة والوقار على رسوله ذكر تعظيما للمومنين لان السكينة
نزلت على من ولى والنبى صلى الله عليه وسلم ثبت ولم يول وعلى المومنين فردوا
الى النبى صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا وانزل جنودا لم تروها
اى ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وذلك العذاب جزاء الكافرين
فى الدنيا اظهر تنصيصا على ان العذاب على الكفر ثم يتوب الله من بعد ذلك العذاب
على من يشاء منهم بالاسلام والله غفور رحيم ختم مناسب للتوبة يا ايها الذين آمنوا
انما المشركون نجس بفتحتين مصدر وصف به للمبالغة اى قذر نجس باطنهم وسوء
عقيدتهم فلا يقربوا المسجد الحرام نهى المشركين صورة وللمومنين معنى اى تركوهم يقربوه
بعد عامهم هذا عام تسع من الهجرة حين امر ابا بكر على الموسم والنهى عن الحج والعمرة بدلالة
نزله على براءة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء وقد اغناهم بالغنائم والجزية اتى بسوف لتاخر الغنى عنهم برهة وعلقه بالمشيئة
لدورانه على قضية الحكمة ان الله عليم حكيم ختم مناسب لايمانهم من خوف العيلة قاتلوا
الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الآخر ولا لا آمنوا بالنبى فان الايمان به شطر الايمان كما ينبغى و
لا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون دين الحق دين الاسلام الناسخ لسائر
الاديان من الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى بيان الذين قبله حتى يعطوا الجزية الخراج
المضروب عليهم فعلة من الجزاء لانه جزاء ما منحوه من الامن عن يد اى عن طاعة حال
اى منقادين لان من ابى لم يعط يده او بايديهم لا يوكلون بها وفيه اذلال لهم وهم صاغرون
اذلا خاضعون لحكم الاسلام وقالت اليهود عزير بالتنوين على انه عربى ابن الله لما
احياه الله تعالى وتلا عليهم التوراة حفظا بعد ما استاصل بخت نصر احبارهم حفاظ التوراة
وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله بيان لسبب الحاقهما بالمشركين فى القتال لان
اليهود مثلثة بادعا الولد والنصارى مثلثة باثبات الصاحبة والولد وهذا اشنع
بالاشراك سبحانه وتعالى عما يشركون ذلك قولهم بافواههم اى لا مستند لهم عليه فهو كاللفظ
المهمل وما ذكر فى القرآن من القول بالافواه والالسنة فهو زور بل يضاهئون بكسر الهاء
والهمزة المضمومة يشابهون قول الذين كفروا من قبل من آبائهم اقتداء بباطلهم قاتلهم الله
دعا عليهم عام لانواع الشر اى لعنهم الله انى يوفكون يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان
اتخذوا احبارهم اى اليهود علماءهم والنصارى رهبانهم عبادهم لف ونشر مجمل على حد
قوله وقالوا لن يدخل الجنة اربابا من دون الله حيث اتبعوهم فى تحريم الحلال وتحليل
الحرام والمسيح عيسى عطف على رهبانهم ابن مريم بان ادعوا بنوته لله وما امروا
فى التوراة والانجيل دلالة لهم على بطلان ما يقولوه الا ليعبدوا اى بان يعبدوا الها
واحدا وهو الله لا اله الا هو تقرير للوحدانية سبحانه تنزيها له عما يشركون من الارباب
يريدون ان يطفئوا نور الله دينه وبراهينه بافواههم اقوالهم فيه تشبيه حال مكذب
الدين لابطاله بحال نافخ فى نور عظيم ينبث فى الآفاق لاطفائه ويابى الله الا ان يتم فظهر

نوره

نوره دينه باعلو كلمته قال الفراء دخلت فى الآية الا لانها فى معنى الجحد لان يابى منع
وامتناع ولو كره الكافرون ذلك ولولا استثناء ما يتوهم خروجه عن عموم ما قبلها
هو الذى ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه
على الدين كله جنس الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك والآية كالبيان لما قبلها
ولذلك ختم الاولى بالكفر والثانية بالاشراك جمعا بين الجمعين اى المشركين واهل الكتاب
فى وصف واحد هو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون يأخذون والاكل يشمل كل تناول مال بغير حق اموال الناس بالباطل
كالرشى فى الحكم ويصدون يحتمل اللزوم والتعدى وهو ابلغ فى الذم عن سبيل الله
دينه وقدم الاكل مبالغة فى التنفير لان الناس اشد بغضا لمن ياكل اموالهم بغير حق و
الذين مبتدا يكنزون الذهب والفضة خصا من بين سائر الاموال لانهما قيمة الاشيا
وثمنها واتى بالموصول تعميما للكافرين من المسلمين تغليظا ولا ينفقونها الضمير للفضة
عودا على احد المذكورين كقوله تجارة او لهوا انفضوا اليها فى سبيل الله فبشرهم
خبر والفاء لتضمين المبتدا معنى الشرط اى اخبرهم تهكما بعذاب اليم بينه بقوله يوم يحمى عليها
من ادخلت الميسم ادخلته النار فى نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها وخصت هذه الاعضا بالكي
لانه فى الجبهة اشنع وفى الجنب والظهر اوجع ويقال لهم هذا اى الكنوز لانه
حاضر يحمى عليه ويعذب به ما كنزتم لانفسكم لمنافعها فذوقوا ما كنتم تكنزون
اى وباله وجزاءه ان عدة الشهور المعتد بها السنة عند الله اى فى حكمه يوم قدر
الزمان اثنا عشر شهرا تمييز موكد مثبتة فى كتاب الله اللوح المحفوظ ولا تعارض بين
قوله عند الله وفى كتاب الله يوم خلق السموات والارض متعلق بالكتاب لانه مصدر
فى الاصل منها اى الشهور اربعة حرم محرمة واحد فرد رجب وثلاثة سرد
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك اى تحريمها الدين القيم دين الاسلام فلا تظلموا
فيهن اى الحرم انفسكم بالمعاصى فانها اعظم قدرا وقيل فى الشهور كلها وخص
الاربعة بالنهى عن الظلم فيهن مع انه يعم كل وقت تشريفا لها وتعظيما لحرمتها وقاتلوا
المشركين كافة حال اى شهورا جميعا فى كل الشهور كما يقاتلونكم كافة من كف عن الشىء
لان الجميع مكفوف عن الزيادة واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر اشارة وبشارة
انما النسىء مصدر كالنكيرة اى التاخر لحرمة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تاخير
حرمة المحرم اذا هل وهم فى القتال الى صفر زيادة فى الكفر لكفرهم بحكم الله فيه يضل
بضم الياء وفتح الضاد به الذين كفروا يحلونه اى النسىء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
يوافقوا بتحليل شهر وتحريم اخر بدله عدة ما حرم الله من الشهور فلا يزيدون
على تحريم اربعة ولا ينقصون عنه ولا يراعون اعيانها فيحلوا بمواطاة العدة الا عيانا
ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدى القوم الكافرين
فى علمه هداية نافعة يا ايها الذين آمنوا لما شرح مثالب الكفار رغب فى مقاتلتهم
ما لكم استفهام انكار وتوبيخ اذا قيل لكم انفروا اخرجوا للجهاد فى سبيل الله
اثاقلتم بادغام التاء فى المثلثة واجتلاب همزة الوصل والاصل تثاقلتم اى

تباطأتم عن الجهاد الى الارض والقعود فيها هذه الآية الى آخر السورة نزلت في
غزوة تبوك لعتابهم على تثاقلهم عن النفر اليها لانها كانت في وقت عسرة وحر شديد
وقد طابت الظلال واينعت الثمار أرضيتم بالحياة الدنيا ولذاتها من الآخرة اي
بدل نعيمها فما متاع الحياة الدنيا اظهر نداء على دناءتها في جنب متاع الآخرة
الا قليل حقير الا بادغام نون ان الشرطية في لا تنفروا اي تخرجوا مع النبي للجهاد
يعذبكم عذابا اليما مؤلما ويستبدل قوما غيركم اي يأت بهم بدلكم ولا تضروه اي الله
او النبي شيئا بترك نصره فان الله ناصر دينه ونبيه والله على كل شيء قدير ومنه نصر
دينه ونبيه ختم مناسب للتعذيب والاستبدال وانتفاء الضرر الا تنصروه اي
الرسول وجواب الشرط محذوف دل عليه فقد نصره الله اي ينصره كما نصره اذ
حين اخرجه الذين كفروا اي الجأوه الى الخروج من مكة لما تشاوروا بدار الندوة
على قتله او حبسه او نفيه ثاني اثنين حال اي احدهما والآخر ابو بكر رضي الله عنه
المعنى نصره في تلك الحالة فلا يخذله في غيرها اذ بدل من اذ قبله هما في الغار نقب
في جبل ثور اذ بدل ثان يقول لصاحبه ابي بكر وقد قال له لما رأى المشركين لو نظر احدهم
تحت قدميه لابصرنا قالت المالكية من انكر صحبة ابي بكر كفر وقتل بخلاف غيره
من الصحابة لنص القرآن على صحبته لا تحزن ان الله معنا بنصره فانزل الله سكينته
طمأنينته عليه اي الصاحب لمزيد قلقه وانزعاجه وايده اي النبي ففيه تلوين
الضمائر بجنود لم تروها ملائكة في الغار وفي المعارك وجعل كلمة الذين كفروا اي
دعوة الشرك السفلى المغلوبة المقهور عليها وكلمة الله بالرفع لان الجعل لا يتطرق
اليها اي كلمة الشهادة هي العليا الغالبة الظاهرة والله عزيز غالب حكيم في صنعه
ختم مناسب لاعزاز دينه واوليائه انفروا الى تبوك خفافا نشاطا وثقالا غير
نشاط او اقوياء وضعفاء وهي منسوخة بقوله ليس على الضعفاء وجاهدوا باموالكم
وانفسكم قدم الاموال لانها اول ما تبذل في سبيل الله للجهاد ذلكم خير لكم من
التثاقل والتباطي ان كنتم تعلمون انه خير لكم فلا تثاقلوا لو كان ما دعوتم اليه
عرضا متاعا من الدنيا قريبا سهل التناول وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك
طلبا للغنيمة عدل الى الخطاب للنبي ليخبره عن المتخلفين ولكن بعدت عليهم الشقة هي
الغاية التي تقصد وسيحلفون بالله اذا رجعتم اليهم [illegible] لو استطعنا
الخروج عدة وقوة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي الشرط والقسم يهلكون انفسهم
باليمين الغموس بدل من سيحلفون والله يعلم انهم لكاذبون في قولهم ذلك عفا الله
عنك استفتاح يخاطب به من يراد تعظيمه كما يقال اصلح الله شأن الامير على عادة
العرب في محاوراتهم ولما كان في الكلام نوع عتاب بدئ بالعفو تأنيسا له وخوفا
على قلبه من هيبة الخطاب لم اذنت لهم في التخلف عن الغزو وهلا تركتهم بلا اذن
حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين فيه عوتب على فعلين لم يؤمر بهما
اخذ الفداء والاذن للمنافقين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في
التخلف والقعود عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين شهادة
لهم بالتقوى وبشارة بالثواب واشادة انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر

يعني

يعني المنافقين وارتابت شكت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم يترددون
يتحيرون ختم مناسب لان التردد شعار المتحير المرتاب ولو ارادوا الخروج معك
لاعدوا له عدة من السلاح والزاد ولكن تثبطوا وتوانوا لانه كره الله انبعاثهم
انتهاضهم للخروج فثبطهم كسلهم وقيل لهم حكاية قول الله في سابق قضائه
اقعدوا مع القاعدين المرضى والنساء والصبيان اي قدر لهم ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم
اي خروجهم الا خبالا فسادا بتخذيل المؤمنين ولاوضعوا اسرعوا ومفعوله محذوف
اي ركائبهم لان الراكب اسرع من الماشي خلالكم اي بينكم بالنميمة يبغونكم يطلبون لكم
الفتنة بالقاء العداوة وفيكم سماعون لهم ما تقولون سماع قبول لضعفهم و
الله عليم بالظالمين تهديد يعم المنافقين والسماعين لقد ابتغوا الفتنة لك
من قبل اي قبل ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور اي اجالوا الفكر في كيدك وابطال
دينك حتى جاء الحق النصر وظهر تميز امر الله دينه وهم كارهون له فدخلوا
فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي في القعود وهو الجد بن قيس قال له النبي هل لك
في جلاد بني الاصفر فقال اني لمغرم بالنساء واخشى ان رأيت نساء الاصفر ان لا اصبر عنهن
فافتتن ولا تفتني ببنات الاصفر وفيه اشارة الى انه متخلف لا محالة الا في الفتنة
سقطوا بالتخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا محيص لهم عنها ان تصبك حسنة
كنصر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا بالحزم
حين تخلفنا من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما اصابك قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته في اللوح هو مولانا ناصرنا ومتولي امورنا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون لا غير قل هل تربصون بحذف تاء اي تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين
تثنية حسنى تأنيث احسن الغنيمة او الشهادة ونحن نتربص ننتظر بكم احدى
السوأيين بفترة ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اي بقارعة من السماء او بايدينا
بان يأذن لنا بقتالكم فتربصوا بنا ذلك امر تهديد انا معكم متربصون عاقبتكم
وغاية نفاقكم قل انفقوا في طاعة الله طوعا اي في صورة طوع او كرها لن
يتقبل منكم والامر هنا بمعنى الخبر اي لن يتقبل منكم ما انفقتم طوعا او كرها انكم كنتم
قوما فاسقين عرض بالله استئناف تعليل لعدم التقبل انما يتقبل الله من المتقين
وما منعهم ان تقبل بالفوقية مفعول ثان منهم نفقاتهم الا انهم فاعل كفروا
بالله وبرسوله اي الا كفرهم بهما ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون ولا
ينفقون الا وهم كارهون النفقة لانهم يعدونها مغرما والآية مزيد ايضاح لما
قبله فبدأ بالكفر وضم اليه التهاون بالصلاة التي هي عماد الدين والزكاة التي هي قرينتها
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن نعمنا عليهم انما هي استدراج الغا
فضيحة ولا عجبا اي تبتهج بشيء متعجبا من حسنه اي ان اتصفوا بصفات الكسل والكراهة
انما يريد الله ما هم فيه من النعم ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بما يلقون في جمعها من المشقة
وفيها من النوائب وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون فيعذبهم في الآخرة اشد
العذاب ويحلفون بالله انهم لمنكم اي مؤمنون وعدل عن هذه العبارة لانتفاء ايمانهم
حقيقة وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين

فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ يتحصنون فيه او مغارات سراديب وكهوفا او مدخلا
اى مدخلا ومنبعا وصيغة الافتعال لاعمالهم في الدخول لولوا اسرعوا اليه وهم يجمحون
في الاساس يجرون جرى الخيل الجامحة ومنهم من يلمزك يعيبك واللمز اصله الاشارة بالعين
في قسم الصدقات فان اعطوا منها رضوا اتى في رضاهم بالفعلية للوشارة الى عدم
ثبوته وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اتى في السخط الاسمية لثبوته ورسوخه
ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من الصدقات والغنائم وقالوا حسبنا كافينا
الله سيؤتينا استيناف تفسير لما قبله من فضله ورسوله من صدقة او غنيمة اخرى
ما يكفينا انا الى الله راغبون في ان يؤتينا من فضله وجواب لو محذوف اى لكان
خيرا لهم وهذه الآيات لم تنزل في قصة تبوك وانما وضعت هنا لكون اللامزين من
المنافقين والسورة غالبها لكشف عوراتهم انما الصدقات الزكوات مصروفة للفقراء
والمساكين قال مجاهد الفقير من لا مال له وهو بين قومه وعشيرته وذوى قرابته والمسكين
الذى ليست له قرابة ولا عشيرة ولا رحم ولا مال اخرجه ابن ابى حاتم ولما ذكر اللامزين
الحراص على نيلها قصر استحقاقها على هؤلاء الاصناف لئلا يتشوف اليها غيرهم والعاملين
عليها من جابٍ وكاتب وحاشر وقاسم واتى بعلى للاستعلاء اشعارا بالولاية و
المؤلفة قلوبهم سادة العرب ائتلفهم النبى صلى الله عليه وسلم واعطاهم ليرغبوا من وراءهم في الاسلام
قال الشعبى ليست اليوم مؤلفة انما كان رجال يتألفهم النبى صلى الله عليه وسلم فلما ان
كان ابو بكر قطع الرشى في الاسلام وفي فك الرقاب قال مقاتل هم المكاتبون وقال عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه الآية تجمع الامرين معا بان يقسم سهم الرقاب نصفين نصف
لرقاب الكتابة ونصف لشراء رقاب للعتق والغارمين المديونين اذا استدانوا لضرورة
وليس لهم وفاء وفي سبيل الله اى فقراء الغزاة والحجيج وابن السبيل المنقطع في سفره
واتى بحرف الظرف في الاربعة الاخيرة لمزيد رسوخهم في استحقاقها واعاده هنا
ترجيحا للآخرين على الرقاب والغارمين لما فيهما من الفقر والغربة والعبادة فريضة
من الله نصب بفعله المقدر تأكيدا للمضمون ما قبله والله عليم بخلقه حكيم في صنعه
وايراد الآية في تضاعيف ذكر المنافقين اشارة بانهم ليسوا ممن يستحقها حسما لاطماعهم
وتحقيقا لحرمانهم ومضمونها قصر جنس الصدقات على اولئك الاصناف كقولك انما الخلافة
لقريش تريد لا تتعداهم ولا يكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى كلها والى بعضها ومنهم اى
المنافقين الذين يؤذون النبى بعيبه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو
اذن اى يسمع ويقبل قوله كل سمعى بآية مبالغة كان جملته اذن سامعة ويستوى فيه
الواحد والجمع قل اذن خير لكم اى مستمع خير لا مستمع شر وفيه القول بالموجب واضافته
على حد شاهد صدق يؤمن بالله ومن آمن بالله خافه ولا يقدم على الاذى بالباطل
ويؤمن للمؤمنين اى يصدقهم فيما سمعه منهم وسيلة لهم لعلمه بصدقهم في ايمانهم
والايمان المناقض للكفر يعدى بالباء والايمان التسليم يعدى باللام وما انت بمؤمن لنا والجملة
معترضة لبيان الخيرية ورحمة بالرفع عطف على اذن للذين آمنوا منكم حيث لا يهتك
سترهم والذين يؤذون رسول الله اظهر تشريفا له بوصفى النبوة والرسالة وتعظيما
لهم عذاب اليم بيان لغاية الايذاء وتنصيص على جزائه يحلفون بالله لكم ايها المؤمنون

على ما ذكرهم عما بلغكم عنهم من اذى الرسول انهم ما اتوه ليرضوكم بنفوسهم
والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة وافرد الضمير لتلازم رضاهما او خبر احدهما محذوف
ان كانوا مؤمنين حقا وصدقا الم يعلموا استفهام توبيخ انه اى الشان من يحادد الله
ورسوله اى يشاققهما مفاعلة من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها خلودا لا يتناهى
ذلك الخلود الخزى هو الذل والهوان العظيم اى الهلاك الدائم يحذر يخاف
المنافقون ان تنزل عليهم اى المنافقين سورة تنبئهم يخبرهم بما في قلوبهم
من الزيغ والنفاق وهم مع ذلك يستهزءون قل استهزءوا امر تهديد ان الله مخرج
مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم ولئن سألتهم موطئة عن استهزائهم
بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك ليقولن انما كنا نخوض ونلعب في الحديث
لقطع مسافة الطريق ولم نقصد الاستهزاء قل توبيخا أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون لم يعبأ بقولهم نخوض ونلعب لكذبهم فيه وكانه اعتراف
منهم بالاستهزاء لا تعتذروا عنه قد كفرتم اى ظهر كفركم بهذا الطعن والاذى
بعد ايمانكم بعد اظهار الايمان ان نعف بالنون مبنيا للفاعل وفيه التفات عن
طائفة منكم باخلاصها وتوبتها كمخشن بن حمير منكم نعذب بالنون مبنيا للفاعل
طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء المنافقون و
المنافقات بعضهم من بعض اى متشابهون في الكفر والنفاق كابعاض الشىء الواحد
لم تقل اولياء بعض لان المنافقين لاختلاف آرائهم وتباين اهوائهم اعداء السريرة
لا موالاة بينهم يأمرون بالمنكر الكفر والمعصية وينهون عن المعروف الايمان والطاعة
ويقبضون ايديهم عن كل خير وقبض اليد كناية عن الامساك نسوا الله تركوا طاعته
فنسيهم فتركهم من رحمته ان المنافقين هم الفاسقون المنهمكون في الفسق الكاملون
في التمرد وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار الخلص المعلنين على الكفر نار جهنم خالدين
فيها مقدرين الخلود هى حسبهم كافيتهم جزاء وعقابا ولعنهم الله ابعدهم من
رحمته ولهم عذاب مقيم دائم لا ينقضى ولا ينتهى انتم ايها المنافقون كالذين من
قبلكم حالا ومالا وقوله كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا الى الخر الآية بيان
لوجه الشبه فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم
ايها المنافقون بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم اى دخلتم
في الباطل والطعن في النبى والخوض لا يستعمل الا في الباطل كالذى خاضوا كخوضهم
والموصول مصدرى اولئك حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا والآخرة لعدم قبولها
واولئك هم الخاسرون في الدارين اشارة الى المنافقين والخطاب للرسول انتقال من
خطاب الى خطاب وتقويه قوله الم يأتهم نبأ خبر الذين من قبلهم قوم نوح
اغرقوا بالطوفان وعاد قوم هود اهلكوا بريح عاتية وثمود قوم صالح اخذتهم
الرجفة وقوم ابرهيم واصحاب مدين قوم شعيب و اهل المؤتفكات قرى قوم
لوط في الاساس وائتفكت الارض باهلها انقلبت اتتهم رسلهم استيناف جواب
كيف كان انباؤهم بالبينات المعجزات فكذبوهم فاستؤصلوا فما كان الله ليظلمهم بان
يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنوب والمؤمنون والمؤمنات

لا يخاد مقصدهم وهو اعلاء كلمة الله • بعضهم اولياء بعض • لما ذكر مثالب المنافقين
اعتنى بذكر مناقب المؤمنين وما اعد لهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فقال • يامرون بالمعروف • شرعا • وينهون عن المنكر • شرعا • ويقيمون الصلوة •
باداء حقوقها • ويؤتون الزكاة • المفروضة • ويطيعون الله ورسوله • فيما امرا هم
به • اولئك سيرحمهم الله • لا محالة لان السين تفيد تاكيد الوعد والوعيد • ان الله عزيز •
غالب على انجازهما • حكيم • في صنعه بعيده • وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها • تفصيل للرحمة الموعودة بجكونها • ومساكن طيبة • اي مستطابة
في جنات عدن • اقامة هي القصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر • ورضوان
من الله اكبر • اعظم من ذلك كله لان التنعيم لا يدل على الرضوان • ذلك • الرضوان
المشتمل على ذلك النعيم • هو الفوز العظيم • الذي يستحقر دونه ما في الدنيا وذكر الرضوان
في مقابلة اللعنة نعمة عظمى • يا ايها النبي جاهد الكفار • بالسيف • والمنافقين •
بالحجة واللسان ولما ذكر امر الجهاد وكان الكفار اشد شكيمة واقوى عدة في القتال امر
بهم • واغلظ عليهم • بالانتهار والمقت • وماويهم جهنم وبئس المصير • المرجع هي
يحلفون • اي المنافقون • بالله ما قالوا • ما بلغك من السب والطعن • ولقد قالوا كلمة
الكفر • بتكذيبك • وكفروا • اظهروا الكفر • بعد اسلامهم • بعد اظهار الاسلام • وهموا
بما لم ينالوا • من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا
فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه ففروا • وما نقموا • في الاساس ونقمت
منه كذا انكرته عليه وعتبته • الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله • بالغنائم بعد
شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم الا هذا وليس مما ينقم والجملة من باب تاكيد الذم بما يشبه
المدح • فان يتوبوا • عما هم عليه فتح لهم باب التوبة احسانا ولطفا بعد ارتكابهم تلك
العظائم • يك خيرا لهم • في الدارين • وان يتولوا • عن الايمان • يعذبهم الله عذابا اليما في
الدنيا • بالقتل • والاخرة • بالنار والعقل • وما لهم في الارض من ولي • حافظ • ولا نصير •
مانع • ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن • بادغام التاء في الصاد • ولنكونن
من الصالحين • هو ثعلبة بن حاطب سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان يرزقه
الله مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع
الزكاة كما قال الله تعالى • فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا • عن طاعة الله • وهم
معرضون • تاكيد للتولي • فاعقبهم • الضمير لله اي صير عاقبتهم • نفاقا • راسخا • في
قلوبهم الى يوم يلقونه • اي الله وهو يوم القيمة • بما اخلفوا الله ما وعدوه • من التصدق
وايثار الصلاح • وبما كانوا يكذبون • فيه فجاء ثعلبة بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه
وسلم بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه ثم جاء بها
الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عثمان فلم يقبلها و
مات في زمانه • الم يعلموا • اي المنافقون استفهام توبيخ • ان الله يعلم سرهم • ما اسروه
في انفسهم من النفاق • ونجواهم • ما تناجوا به بينهم من الطعن في الدين • وان الله علام
الغيوب • ما غاب عن العباد تاكيد بعلمه بالنجوى والمبالغة للجمع ولما نزلت اية الصدقة
جاء رجل فتصدق بمال كثير فقال المنافقون مراء وجاء آخر فتصدق بصاع فقالوا

ان الله لغني عن صدقة هذا فنزلت • الذين • مبتدا • يلمزون • يعيبون • المطوعين •
المتنفلين • من المؤمنين في الصدقات و • يلمزون • الذين لا يجدون الا جهدهم • في الاساس
بلغ جهده ومجهوده اي طاقته ولا بلغت جهدا اي في هذا الامر اي طاقتهم فيتصدقون
به من عطف الخاص على العام تشريعا وتشريفا • فيسخرون منهم • والخبر • سخر الله منهم •
مشاكلة اي جازاهم على سخريتهم • ولهم عذاب اليم • مظنة لبنا الجزاء والاية فيها تحريم
اللمز والسخرية بالمؤمنين • استغفر لهم • يا محمد • او لا تستغفر لهم • تخيير له في الاستغفار
وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت الاستغفار وان البخاري وهذا
من كمال رحمته وغاية رافته بمن بعث اليه • ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم •
والمراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي الحديث لو اعلم اني لو زدت على
السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديث واشار بك على السبعين
فبين لهم حسم المغفرة باية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان السبعين
لانها غاية السبعة وهي مشتملة على اكثر اقسام العدد • ذلك • اي حسم المغفرة • بانهم
كفروا بالله ورسوله • فحرموا استمداد المغفرة ويئسوا من روح الله • والله لا يهدي
القوم الفاسقين • المتمحضين في الفسق عن طاعته • فرح المخلفون بمقعدهم • بقعودهم
خلاف رسول الله • نصب على الظرف اي بعده لفظ يقتضي الذم والتحقير • وكرهوا •
فيه طباق معنوي لان الفرح من ثمرات المحبة • ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله •
دينه كما ابتال المؤمنون اليه لباعث الايمان • وقالوا • اي بعضهم لبعض • لا تنفروا • لا
تخرجوا الى الجهاد • في الحر • قل نار جهنم اشد حرا • من تبوك ولا ولى ان يتقوها بترك التخلف •
لو كانوا يفقهون • يتفطنون لذلك ما تخلفوا • فليضحكوا قليلا • في الدنيا • وليبكوا
كثيرا • في الاخرة امر ادبر بلفظ الخبر للدلالة على انه حتم مقضي • جزاء بما كانوا يكسبون • والضحك
كناية عن الدعة والراحة والبكاء عن مشقة لا بد في دار البوار • فان رجعك • ردك
الله • عن تبوك • الى طائفة منهم • ممن تخلف بالمدينة من المنافقين واتى بان للاشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم ما ياتي من امره الا ما اعلمه الله • فاستاذنوك للخروج •
معك الى غزوة اخرى • فقل • لهم • لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا • نفي بمعنى
النهي المبالغة • انكم رضيتم بالقعود • استيناف تعليل لعقوبة اسقاطهم عن ديوان
الغزاة • اول مرة • هي غزوة تبوك • فاقعدوا • اي اقيموا • مع الخالفين • المتخلفين عن
الغزو من الصبيان والنساء • ولما صلى صلى الله عليه وسلم على ابن ابي نزل • ولا تصل •
عقوبة لهم ثانية • على احد منهم مات ابدا • ظرف عامله لا تصل آخر للدلالة على ان حياتهم
في الاخرة فلو حياة فموتهم ابدي وذلك جزاء انكارهم البعث • ولا تقم على قبره • لاذن
ولا لزيارة • انهم كفروا بالله ورسوله • علة للنهي عن الصلوة • وماتوا وهم فاسقون •
كافرون ولا فسق فوق الكفر • ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم • كررت لتكون على بال
من المخاطب لا ينساها عطف لسقا لقوله ولا تصل ولا تقم وسقطت لا اشعارا
بالنهي عن عجاب الجموع • انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا • اسقط الحياة تنبيها
على انها بلغت من الخساسة مبلغا كانها لم يكن فاقتصر على الدنيا • وتزهق • تخرج
انفسهم وهم كافرون • اي على الكفر • واذا انزلت سورة • اي طائفة من القرآن مترجمة ان •

اى ناطقة بان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول. السعة
والغنى منهم. فيه معنى التكرار اشعارا بان ديدنهم الاستمرار على التخلف عن الجهاد
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين. المقيمين لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف
جمع خالفة اى النساء اللاتى يخلفن البيوت مبالغة فى الذم وطبع. ختم على قلوبهم
بخاتم الكفر فهم. اى بسبب الطبع لا يفقهون. خير العاقبة وعاقبة الجبن لكن
الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم. لما ذكر ابناء المنافقين
ترك الجهاد ذكر مثابرة المؤمنين ومصابرتهم عليه وحتم اليهم الرسول تشريفا
واولئك لهم الخيرات. جمع خيرة هى المستحسن من كل شئ فتتناول محاسن
الدارين واولئك هم المفلحون. الفائزون بجزيل النعيم اعد الله لهم جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم. استيناف لبيان الخيرات وجاء المعذرون
من عذر فى الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما
جرى ولا عذر له من الاعراب. اى سكان البادية الى النبى ليؤذن لهم. فى القعود
لعذرهم فاذن. وقعد. عن المجئ للاعتذار الذين كذبوا الله ورسوله. اى فى ادعاء
الايمان من منافقى الاعراب سيصيب الذين كفروا منهم. اى الاعراب عذاب اليم. بالقتل
والقتل ليس على الضعفاء. كالمشايخ ولا على المرضى كالعمى والزمنى ولا على الذين لا
يجدون ما ينفقون. فى الجهاد لجهينة وهى عذرة حرج. اثم فى التخلف عنه
اذا نصحوا لله ورسوله. فى حال قعودهم بالطاعة وعدم الارجاف والتثبيط ما
على المحسنين. بذلك شامل للمذكورين وغيرهم من سبيل. الى المواخذة والله غفور
لهم رحيم. بهم فى التوسعة والآية تفصيل للعذر الحقيق بالقبول ولا على الذين مندرج
فيما قبله زيد فيه وصف اذا ما اتوك. النفقات لتحملهم. معك الى الغزو وهم
سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن قلت لا اجد ما احملكم عليه. الجملة جواب
واذا تولوا. استيناف جواب فما كان حالهم واعينهم تفيض فى الاساس حوض
فايض يفيض من جوانبه لامتلائه اى تسيل بكثرة من الدمع. بيان هو ابلغ من يفيض
دمعها لان العين جعلت كانها دمع فايض حزنا. علة لتفيض الا اى لئلا
يجدوا ما ينفقون. فى الجهاد علة للعلة انما السبيل. بالمواخذة على الذين يستأذنونك
فى التخلف وهم اغنياء رضوا. استيناف جواب ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء
بان يكونوا مع الخوالف لدناءتهم وخبث فطرتهم وطبع. ختم الله على قلوبهم فهم
اى بسبب الطبع لا يعلمون. غائلة العاقبة ووخامة الغائلة يعتذرون اليكم
بالتخلف اذا رجعتم. من الغزو اليهم قل لا تعتذروا. بالاكاذيب لن نؤمن لكم. نصدقكم
استيناف علة للنهى قد نبأنا الله. اخبرنا بالوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم من اخباركم
بعض ما فى ضمائركم من الفساد استيناف اخر علة للعلة وسيرى الله عملكم ورسوله
اتتوبون الى الله وتثبتون على ما انتم عليه ثم تردون. بالبعث الى عالم الغيب والشهادة
اظهر تنصيصا على علمه بسرهم وعلانيتهم فينبئكم بما كنتم تعملون. توبيخا وجزاء عليه
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم. رجعتم اليهم. من تبوك انهم معذورون فى التخلف
لتعرضوا عنهم. بترك المعاقبة فاعرضوا عنهم. اى لا تعرضوا العتاب بهم انهم رجس.

قذر

قذر بحيث باطنهم لا ينفع فيهم التانيب استيناف علة الامر ومأويهم جهنم
علة ايضا اى فصار مأويهم عذابها جزاء بما كانوا يكسبون علة العلة يحلفون لكم
لترضوا عنهم. بايمانهم الفاجرة فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
اى لا ينفع رضاكم مع سخط الله اظهر اشارة بانهماكهم فى الفسق الاعراب. اهل
البدو اشد كفرا ونفاقا. من اهل المدن لجلافتهم وجفائهم واغلظ طباعهم وبعدهم
عن سماع القرآن واجدر. اولى ان. بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
من الشريعة واحكامها وفى الحديث ان الجفاء والقسوة فى الفدادين هم الذين يعلون
اصواتهم فى حروثهم ومواشيهم والله عليم. بكل خلقه وجهلهم حكيم. فى صنعه
بهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق. فى سبيل الله مغرما. اى غرامة وخسارة
لانه لا يوقن بثوابه وانما ينفقه بر خوفا وسترا وهم بنو اسد وغطفان
ويتربص. ينتظر بكم الدوائر. اى ظروف الزمان ونوائبه ان تنقلب عليكم فيتخلص
عليهم دائرة السوء. بالفتح اى الهلاك والعذاب اعتراض للدعاء عليهم والله سميع
لاقوال عباده عليم. بضمائرهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر لجهينة
ومزينة ويتخذ ما ينفق. فى سبيل الله قربات. تقربه عند الله الزلفى وصلوات
الرسول. اى وسيلة الى دعواته كما قال اللهم صل على آل ابى اوفى الا انها قربة اى
نفقتهم بالسكون لهم. عنده استيناف شهادة من الله بصحة معتقدهم وتحقيق
رجائهم سيدخلهم الله فى رحمته. جنته وعدلهم بانالتها مؤكد ان الله غفور
لاهل طاعته رحيم. بهم ختم بقرر ما قبله والسابقون. مبتدأ الاولون من المهاجرين
من تابع بالحديبية وهى بيعة الرضوان والانصار. اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا
سبعة واهل الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا عند قدوم زرارة مصعب بن
عمير عليهم كذا عن الشعبى والذين اتبعوهم. الى يوم القيمة باحسان. فى العمل رضى الله عنهم
بطاعته والجملة خبر ورضوا عنه. باحراز نعمه الجزيلة واعد لهم جنات تجرى
تحتها. بغير من ونصب تحت الانهار خالدين فيها ابدا. اى لا الى نهاية ذلك الفوز
العظيم. اللهم ارزقنا رضاك وممن حولكم. يا اهل المدينة من الاعراب منافقون
كاسلم واشجع وغفار كانوا منزلين حولها ومن اهل المدينة. منافقون ايضا
مردوا. صفة محذوف كقوله انا ابن جلا على النفاق فى الاساس مردوا على النفاق
مرنوا عليه اى اجترأوا فيه واستمروا عطف جملة على جملة لا تعلمهم. يا محمد باعيانهم
مع صدق فراستك استيناف لتقرير مهارتهم فى النفاق بحيث توتوا مظانه
نحن نعلمهم. ونطلع على سرائرهم سنعذبهم مرتين. بالفضيحة وعذاب القبر
ثم يردون. فى الآخرة الى عذاب عظيم. عذاب النار وقوم آخرون. مبتدأ موصوف
بقوله اعترفوا بذنوبهم. اى تخلفهم عن تبوك لغير عذر والخبر خلطوا عملا
صالحا. هو جهادهم قبل تبوك وآخر سيئا. هو تخلفهم عنه وكل من الصالح والسيئ
مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء واللبن او كقولهم بعت الشاة شاة و
درهما اى بدرهم عسى الله ان يتوب عليهم. اى يقبل توبتهم والاعتراف هى التوبة
واتى بعسى صيانة لهم عن الاتكال ان الله غفور رحيم. ختم يناسب التوبة عليهم

نزلت في ابي لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل
في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت خذ
من اموالهم اي المعترفين التائبين صدقة تطهرهم عن الذنوب وتزكيهم
في الاساس زرع زاك ومال زاك نام بيّن الزكا وازكى الله ماله وزكاه اي تنمي وتربي
حسناتهم بها واخذ ثلث اموالهم وتصدق به وصل عليهم ادع لهم ان
صلاتك بالتوحيد والنصب اي دعاءك سكن طمانينة لهم بتوبتهم عليهم
والله سميع لاعترافهم ودعاءك عليم بهما الم يعلموا الضمير للتوب عليهم ان
الله هو يقبل التوبة اذا نصحت عن عباده ويأخذ الصدقات اذا اخلصت
والاخذ عبارة عن القبول وان الله هو التواب كثير قبول التوبة عن عباده الرحيم
بهم وجملة الاستفهام تهييج الى التوبة والصدقة وتلقين وتحضيض عليهما و
تمكين وتخصيص وقل لهم وللناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم
رؤيته عبارة عن احاطته به خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون باطلاع
الله اياهم عليه وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اظهر لما ذكر
انفا واتى بالسين تقريبا للرد ودفعا لما عسى يتوهم في ثم من التراخي المفرط فينبئكم
بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وآخرون من المخلفين مرجون بغير همز وبه مؤخرون
موقوف امرهم لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم بان يميتهم على النفاق استئناف
بيانا لامر الله واما يتوب عليهم اذا تابوا والترديد من العباد والله عليم بخلقه
حكيم في صنعه بهم وهم الثلاثة الاتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال
بن امية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم
كغيرهم فوقفوا امرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد ومنهم الذين
اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر من المنافقين ضرارا مضارة لاهل قبا وكفرا لانهم
بنوه بامر ابي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من ياتي من عنده وتفريقا بين
المؤمنين الذين يصلون بمسجد قبا بصلاة بعضهم في مسجد الضرار وارصادا ترقبا
لمن حارب الله ورسوله من قبل اي قبل بنائه وهو ابو عامر الراهب يوم حنين وانهزم
مع هوازن وهرب الى الشام لياتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم ومات
بقنسرين وحيدا وليحلفن ان ما اردنا ببنائه الا الحسنى من التوسعة
على المسلمين والرفق بهم في الحر والمطر والله يشهد انهم لكاذبون في ذلك وكانوا
سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه فنزلت لا تقم لا تصل فيه ابدا اذ القيام
فيه للصلوة فارسل جماعة هدموه واحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف
لمسجد اسس اي بنيت قواعده على التقوى من اول يوم وضع يوم حللت بدار الهجرة
وهو مسجد قبا كما في البخاري اسسه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته
بقبا من الاثنين الى الجمعة احق منه ان بان تقوم تصلي فيه فيه رجال
هم الانصار يحبون ان يتطهروا مما شرع التطهر منه والله يحب المطهرين
ظاهرا وباطنا اي يثيبهم ثوابه وزلفاه وفيه ادغام التاء في الطاء روى ابن خزيمة في
صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله

قد احسن

قد احسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون
به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا
يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا
نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه افمن اسس على بناء الفاعل بنيانه
على تقوى مخافة من الله ورضوان منه خير ام من اسس بنيانه على شفا طرف
جرف بضم الراء هو جانب الوادي يجرفه السيول وتوهيه هار اي هائر كشاك
في شائك اي مشرف على الانقضاض فانهار به سقط مع بانيه في نار جهنم خير
تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير والاول مثال مسجد قبا
والثاني مثال مسجد الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة شكا في قلوبهم يحملهم على انهماكهم في النفاق لا سيما بعد هدمه لغيظهم
الا ان تقطع بالفتح على حذف تاء اي تنفصل قطعا قلوبهم بان يموتوا ويقتلوا والا فما
دامت والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان يبذلوها في طاعته كالجهاد بان لهم الجنة تمثيل لاثابته
اياهم على بذلهم ذلك يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف بيان للشرى
وعدا عليه حقا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف في التوراة والانجيل والقرآن
اي مذكورا في الكتب الالهية ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى منه مبالغة في الايجاب
وتقرير لحقيته فاستبشروا افرحوا ببيعكم الذي بايعتم به التفات عن الغيبة لانه بيع
العاجل بالآجل والفاني بالباقي وذلك البيع هو الفوز العظيم المنيل غاية المطالب
التائبون عن الشرك والنفاق رفع على المدح اي هم العابدون المخلصون العبادة لله
الحامدون له على السراء والضراء بكل لسان السائحون الصائمون في الحديث سياحة
امتي الصوم الراكعون الساجدون المصلون الآمرون بالمعروف الايمان والطاعة
والناهون عن المنكر الكفر والمعصية قيدهما تحاشيا عن توهم امر المنافقين ونهيهم
وفائدة العطف اشارة الى ان المعطوف مع ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة و
الحافظون لحدود الله اي الجامعون بين الخصلتين اجمالا وتفصيلا وبشر المؤمنين
بالجنة ونعيمها اظهر تنصيصا على ان الايمان داع لهم الى حفظ شعائر الدين ونزل في استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويهم المشركين ما كان
ينبغي للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين كابي طالب وغيره ولو كانوا اولي قربى
ذوي قرابة من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم النار بان ماتوا على الكفر وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بقوله ساستغفر لك ربي رجاء
ان يسلم فيجب ما قبله فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه وترك
الاستغفار له ان ابرهيم لأواه كثير التأوه والدعاء حليم صبور على الاذى والجملة
بيان الحامل على استغفاره لابيه مع شراسته وسوء خطابه معه وما كان الله ليضل
قوما اي يحكم عليهم بالضلال بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون من
محظورات الدين فلم يتقوها فيستحقوا الاضلال ان الله بكل شيء عليم ومنه مستحق
الاضلال والهداية ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم ايها الناس

من دون الله غيره من ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنعكم ضرره لقد تاب الله
ادام توبته على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وقتها و
هي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد
واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد يزيغ بالخفة اوثانيث الجمع غير حقيقي
اي يميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة كابي لبابة وغيره
ثم تاب عليهم بالثبات تاكيد انه بهم رؤف رحيم وتاب على الثلاثة كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الذين خلفوا عن التوبة عليهم بارجائهم بقرينة
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها اي سعتها فلم يجدوا مكانا يطمئنون
اليه لاعراض الناس عنهم بمثل الحيرتهم وضاقت عليهم انفسهم للغم والوحشة بتاخير
التوبة عليهم فما وسعها سرور ولا انس وظنوا اي ايقنوا والظن لرجحانه يستعار
لليقين ان مخففة لا ملجأ من الله سخطه الا اليه اي الى رضاه ورأفته ثم تاب
عليهم ووفقهم للتوبة ليتوبوا اي ليستقيموا ويثبتوا عليها ان الله هو التواب كثير
قبول التوبة عن عباده الرحيم بهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا
مع الصادقين في الايمان والمواثيق بملازمة الصدق ما كان لاهل المدينة ومن
حولهم من الاعراب سكان البادية ان يتخلفوا عن رسول الله حكمه اذا غزا نفي بمعنى
النهي المبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه من
النوائب والشدائد والجملة عطف على ما قبلها ذلك اشارة الى مضمون ما قبله بانهم
بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة شدة جوع في
سبيل الله ولا يطأون يدوسون موطئا مكانا من امكنة العدو يغيظ يغضب
الكفار ولا ينالون من عدو لله نيلا قتلا واسرا ونهبا الا كتب لهم به بكل ما
ذكر عمل صالح ليثابوا عليه وينالوا نعيم الجنة ان الله لا يضيع اجر المحسنين بل يثيبهم
تعليل لما في ضمن الا واشارة بان الصبر على شدائد الجهاد احسان ولا ينفقون فيه نفقة
صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة كنفقة عثمان رضي الله عنه ولا يقطعون واديا بالسير
والوادي منفرج من جبال او آكام يكون منفذا للسيل الا كتب لهم ذلك ليجزيهم الله
به احسن ما كانوا يعملون اي خيره ولما وبخوا على التخلف وارسل النبي صلى الله
عليه وسلم سرية نفروا جميعا نزل وما كان المؤمنون لينفروا الى الغزو كافة فلولا
فهلا نفر من كل فرقة قبيلة منهم طائفة جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا يتعمدوا
الفقه في الدين ويتجشموا مشاق تحصيل احكامه ولينذروا قومهم اذا رجعوا
من الغزو اليهم اي يجعلوا مرمى غرضهم ومطمح نظرهم في التفقه انذار قومهم بتعليم
ما تعلموه من الاحكام لا ما ينتحله اعلام عصرنا من التبحر والتبسط في البلاد والتشبه
بالظلمة للتطاول الظلمة يتوسلون بكل علم الى ترويج المظالم معاذ الله لعلهم يحذرون
عقاب الله بامتثال امره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها
بالنهي عن تخلف احد فيما اذا خرج النبي يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار اي الاقرب فالاقرب منهم فانه احق بالاستصلاح وليجدوا فيكم غلظة
شدة اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالاعانة والنصر واذا ما انزلت

سورة من القرآن فمنهم اي المنافقين من يقول لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه
السورة ايمانا تصديقا قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا تصديقا فانها ازيد
لليقين والثبات وانلج للصدر وهم يستبشرون بنزولها فانها سبب لزيد كمالهم و
حسن مآلهم واما الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد فزادتهم رجسا كفرا
الى رجسهم كفرهم بتكذيبهم بها وماتوا وهم كافرون اي رسخت في قلوبهم
غشية الكفر حتى ماتوا عليها اولا يرون بالخفة انهم يفتنون يبتلون في
كل عام مرة او مرتين بالمصائب والبلايا والنوائب والرزايا ثم لا يتوبون عن
نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة فيها ذكرهم
وقرأها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم الى بعض يتغامزون انكارا للوحي
وفرارا من سماعه قائلين هل يراكم من احد من المسلمين اذا قمتم فان يرهم احد اقاموا
والا قاموا ثم انصرفوا منهمكين في كفرهم صرف الله قلوبهم عن الشيء الهدى دعاء عليهم
بالحرمان والخذلان بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم لقد جاءكم
رسول من انفسكم اي منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد عليه ما عنتم مصدرية
اي عنتكم هي المشقة ونيل المكروه يخاف عليكم غائلة العذاب حريص عليكم ان
تهتدوا الحق وتذعنوا للصواب بالمؤمنين رؤف شديد الرحمة رحيم فريد الخير
لهم قدم الابلغ رعاية للفاصلة قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد من انبيائه غير
محمد صلى الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله كافي لا
اله الا هو عليه وهو دليل على ما قبله عليه توكلت فلا اخاف ولا ارجو الا الله و
هو رب العرش العظيم خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات روى الحاكم في المستدرك
عن ابي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة والله اعلم باسراره

سورة يونس

سورة يونس مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بسره تلك اي الآيات على الجملة
او المحكم لا ينسخ ابد الدهر ولا يغير لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا تعجب
كفار قريش وقالوا الله اعظم من ان يرسل بشرا نزل اكان للناس اهل مكة عجبا والمجرور
حال من المنصوب ان اوحينا ايحاؤنا اسم كان الى رجل منهم محمد استفهام انكار لوقوع
العجب اي لا عجب في ذلك بل هو سنة الله ان مفسرة انذر خوف الناس الكفار بالعذاب
وبشر الذين آمنوا بما يجب الايمان به ان بان لهم قدم صدق قال ابن عباس هي الاعمال
الصالحة عند ربهم اي سابقة ومنزلة رفيعة سميت السعادة المذكورة قدما كما سميت النعمة
يدا واضافته الى الصدق تنويه لمنزلتهم والظرف صفة القدم وهو تفخيم لها ايضا قال
الكافرون ان هذا النذير البشير وهو محمد لساحر بالفاء بليغ مغلق مبين بين اعتراف
بمناعة رتبته بلاغته وهذا هو اللائق بتجربته ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
التي هي معظم الكائنات ومدارها في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن
ثمة شمس ولو شاء لخلقها في اقل من لمحة والعدول عنه لتعليم عباده والتثبت و
التأني ثم استوى على العرش استواء يليق بجناب قدسه بما لكبريائه يدبر الامر اي
امر ملكوت الكائنات اي يقتضيه ويقدره والجملة حال ما من زائدة شفيع يشفع لاحد
الا من بعد اذنه رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم ودليل على كمال سلطانه ذلكم الله

الخالق المدبر ربكم فهو الذي يستحق العبادة فاعبدوه وحدوه فان مدار العبادة
على التوحيد ولا تشركوا به شيئا اتكالا على شفاعته افلا تذكرون بحذف تاء حض على
تدبر دلائل ربوبيته وامحاض العبادة له واثبات للمبدإ اليه لا الى غيره مرجعكم جميعا
اثبات المعاد وعد الله مصدر مؤكد لفعله المقدر حقا مؤكد لما قبله انه يبدأ الخلق
اختراعا وانشاء ثم يعيده بعثا وانشاء استيناف على ثبوت المعاد ليجزي متعلق بيعيد
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط متعلق بيجزي اي بالعدل حيث آمنوا والذين كفروا
لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم فيه ترصيع بديع بما كانوا يكفرون
اي باستمرارهم على الكفر هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء والقمر نورا اي ذا نور
جعلوا نفس الضياء والنور مبالغة والضياء اقوى من النور لانه ذاتي ونور القمر مستفاد
من ضياء الشمس دليل آخر جلي يجلو صدأ الريب عن مرآة جمال الربوبية وقدره من
حيث سيره والضمير للقمر لانه عمدة العرب في التاريخ منازل ثمانية وعشرين في ثمان وعشرين
ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان كاملا وليلة ان كان ناقصا لتعلموا عدد السنين
والحساب اصل في التاريخ والحساب وعلم منازل القمر والميقات ما خلق الله ذلك المذكور
الا ملتبسا بالحق لا عبثا استيناف تنويه لما نيط بهما من المصالح الجمة المهمة يفصل بالتحتية
الآيات لقوم يعلمون فينتفعون بالتأمل فيها ان في اختلاف الليل والنهار تعاقبهما وتناوبهما
طولا وقصرا وما خلق الله في السموات من الملائكة والاجرام النيرة والارض من الاركان
والمواليد لآيات دلالات على قدرته لقوم يتقون غوائل العواقب فحملهم التقوى
على التدبر في الآيات ان الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث لتعاميهم عن البراهين ورضوا
بالحياة الدنيا لاستغراقهم في اللذات الفانية واطمأنوا سكنوا اليها فتنادوا واقصروا
والذين هم عن آياتنا غافلون لانهماكهم في الضلال عطف على الذين قبله اولئك مأواهم
النار والجملة خبران بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي والمجرور متعلق بفحوى
جملة الخبر اي جوزوا ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات اشارة بايمانهم
يهديهم يرشدهم ربهم بايمانهم بان يجعل له نورا يهتدون به يوم القيمة تجري من تحتهم الانهار
استيناف لبيان نتيجة الهداية في جنات النعيم حال من الضمير المجرور والتخصيص على الهدى اليه
دعواهم طلبهم فيما يشتهونه فيها قولهم سبحانك اللهم فاذا اشتهوا هم بين ايديهم
ونعم الجنة قدسية لا توصف بالحسن فلو يعد في طلبها بهذا الذكر وتحيتهم فيما بينهم
فيها سلام ليسلم بعضهم على بعض وآخر دعواهم كلما تفكهوا ان مفسرة الحمد لله رب
العالمين ومعنى الآية ان كلام اهل الجنة مفتتح بالتسبيح ومختتم بالتحميد لا لغو فيها ولا تأثيم
ونزل لما استعجل الكفار العذاب ولو يعجل الله للناس الشر حين استعجلوه استعجالهم
بالخير والمراد اهل مكة قالوا فامطر علينا حجارة من السماء لقضي على بناء المفعول اليهم اجلهم
بان يهلكهم فنذر التفات نترك الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث استدراجا لهم في
طغيانهم يعمهون في الاساس فلان في عمه من امره وهو التردد والتحير نزلت في دعاء
الانسان على نفسه كما اخرجه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير فيكره ذلك واذا مس
الانسان الكافر الضر المرض والفقر دعانا بازالته لجنبه اي مضطجعا عاجزا عن
النهوض او قاعدا فاترا عن القيام او قائما لا يطيق المشي فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم

على كفره

على كفره كأن كأنه لم يدعنا الى كشف ضر مسه اصابه كذلك اي كما زين له الدعاء
عند الضر والاعراض عند كشفه زين للمسرفين من الاسراف مجاوزة الحد في النفقة وغيرها
ما كانوا يعملون اي عملهم وعنون الكافر به لاسرافه في امور دينه ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم يا اهل مكة لما عامله اهلكنا ظلموا اشركوا ان الشرك لظلم عظيم تعليق يشعر بالعلية
و قد جاءتهم رسلهم بالبينات اي البراهين على صدقهم وما كانوا في علم الله تعالى
ليؤمنوا لسوء استعدادهم وانطباع الكفر في صميم قلوبهم واللام لتأكيد النفي كذلك
اي كما اهلكنا اولئك نجزي القوم المجرمين الكافرين اظهر اعلاما بانهم اعلام في الاجرام
ثم جعلناكم يا اهل مكة خلائف جمع خليفة في الارض من بعدهم اي القرون المهلكة
استخلفوا خلفاء لننظر ليعلم علم الناظر كيف تعملون خيرا كتصديق رسلنا او شرا كا
لاصرار على الكفر فنعاملكم وفاقا وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن بينات ظاهرات حال قال الذين
لا يرجون لقاءنا بالبعث حيث غاظهم ما فيها من عيب آلهتهم ائت بقرآن غير هذا
بكتاب آخر نتلوه علينا حسن ما نحن عليه او بدله بان تغير آية عذاب آية رحمة وتسقط
النهي عن عبادة الاصنام قل لهم ما يكون ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من قبلي
والتنحي بنفي ما يتوهم امكانه من المستحيلين مبالغة في امتناع الآخر ان ما اتبع الا ما يوحى
الي تعليل للجواب وجواب عن النقض بالنسخ ورد لتهمة اختراع القرآن اني اخاف ان عصيت
ربي بتبديله عذاب يوم عظيم يوم القيمة وفيه اشارة الى استيجابهم هذا الاقتراح العذاب
قل لو شاء الله ان لا اتلوه ما تلوته عليكم مبالغة في التبري عما اقترحوه ولا عطف
على ما قبله ادراكم اعلمكم به على لساني فقد لبثت مكثت فيكم عمرا ناشئا وكهلا
وانتصابه على تشبيه ظرف على الزمان من قبله اي قبل نزول القرآن فظهر ان الكتاب المعجز
الخارق للعادة اشتمل على الحكم والاحكام ومكارم الاخلاق وقصص الاولين مع بلوغه
بارعة اعيت كل منطيق مفلق ليس الا تنزيلا من حكيم حميد افلا تعقلون انه ليس من
قبلي فمن استفهام نفي اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاد وتفصل مما
نسبوه اليه من انشاء نظم القرآن او كذب بآياته اي بالقرآن فكفر بما فيه نسبة المفتري
والكذب في الكفر انه اي الشأن لا يفلح لا يسعد المجرمون بالافتراء والتكذيب و
يعبدون من دون الله اي غيره ما لا يضرهم ان تركوه ولا ينفعهم ان عبدوه وهي
الاصنام كاللات للطائف والعزى ومناة واساف ونائلة وهبل لاهل مكة ومن حق
المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة ومعاقبا على المعصية ويقولون هؤلاء الاصنام
شفعاؤنا عند الله في مهمات المعاش لانكارهم البعث او في مهمات المعاد ان يكن بعث
واي جهل وسخف عقل فوق هذا قل لهم اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم و
جوده في السموات ولا في الارض فضلا عن تركه وشفاعته والله تعالى عالم بالكائنات
لا يعزب عن علمه شيء فهو انباء بما لا يحقق له اذ لو كان لكان عالما به استفهام تقريع
وتهكم بهم في زعمهم شفاعة الاصنام سبحانه تنزيها عن الشريك وتعالى عما يشركون به
اي عن الشركاء وما كان الناس الا امة واحدة على الفطرة اي دين الاسلام من لدن آدم الى
نوح او من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي فاختلفوا باتباع الهوى فصاروا مللا

ولولا كلمة • هي تأخير الجزاء سبقت من ربك • لان هذه النشأة للتكليف والاكتساب
والآخرة للثواب والعقاب لقضي • عاجلا بينهم فيما فيه يختلفون • من الذين بتعذيب
الكفار ويقولون • لفرط عنادهم لولا انزل عليه • على محمد آية من ربه • مما اقترحوه كما
كان للانبياء وكفى بالقران وحده آية بديعة دقيقة المعاني باقية على ابد الدهر فقل لهم
انما الغيب اي علمه مستاثر لله • مختص به وانما علي تبليغ ما اوحي الي فانتظروا • نزول
العذاب عوضا عما اقترحوه ان لم تؤمنوا اني معكم من المنتظرين • لما نزل عليكم بجحودكم
الآيات واذا • شرطية اذقنا الناس • كفار مكة رحمة • هي الغيث بعد القحط و
الامن بعد الخوف والصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر وما اشبه ذلك من بعد ضراء
جدب وبوس مستهم • خالطتهم اذا • مفاجية دخلت على الجزاء اشارة الى سرعة
مكرهم لهم مكر في آياتنا • بالاستهزاء والتكذيب روي انهم قحطوا سبع سنين حتى
كادوا يهلكون ثم غاثهم الله واغاثهم بغيث مدرار فطفقوا يمكرون قل الله اسرع •
منكم مكرا • استدراجا وجزاء ان رسلنا • اي الحفظة يكتبون ما تمكرون • تحقيق
للانتقام منهم واعلام بان مكرهم غير خاف على جناب كبريائه هو الذي يسيركم • بالسفن
والدواب من التسيير اي يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر • تمثيل لما قبله بمثال جلي
كاشف عن حقيقة النعمة النازلة بهم وتطورهم فيها من الاخلاص لله الى البغي والغي
حتى اذا كنتم في الفلك • اي السفن وجرين • متلبسات بهم • التفات عن الخطاب لئلا يندرج
المؤمن من المخاطبين فيمن يبغي في الارض بغير الحق بريح طيبة • لينة الهبوب موافقة
وفرحوا بها • اي الريح للينها وموافقتها جاءتها • اي السفن اي تلقتها جواب اذا ريح
عاصف • اي ذات عصف اي شديدة الهبوب تكسر كل شيء وجاءهم الموج • هو ما علا
من الماء اذا اثبت العواصف من كل مكان • ظرف وظنوا انهم احيط بهم • كناية عن
استيلاء الهلاك كما يحيط العدو دعوا الله مخلصين له الدين • اي الدعاء معنى
الحال استئنافا لبيان حالهم عند الاحاطة بهم او بدل اشتمال من ظنوا قائلين لئن • موطئة
انجيتنا من هذه • الورطة الهائلة لنكونن من الشاكرين • لنعمك مؤمنين بك وغاية
التسيير ما في حتى فكانه قيل يسيركم حتى اذا ركبتم في الفلك وحدثت هذه الشدة
وحصلت النجاة باخلاص الدعاء لله عاد الكفار الى ما كانوا عليه من البغي فلما انجاهم
اذا • للمفاجاة هم يبغون • بعبادة الاصنام اي كما وقع الانجاء كما هو مقتضى اذا هذه
في الارض بغير الحق • اي مبطلين واما تخريب المسلمين ديار اهل العناد وما احراقهم
من الزرع والاشجار فبحق يا ايها الناس انما بغيكم • اي وباله على انفسكم • لا يعني غيركم
الا انتم متاع الحياة الدنيا • بالنصب اي تتمتعون متاعها والجملة لبيان حالهم وما لهم
ثم الينا مرجعكم • بالبعث بعد الفناء فننبئكم بما كنتم تعملون • من المعاصي ونجازيكم عليها
انما مثل الحيوة الدنيا • او صفتها الغريبة في سرعة زوالها واسراع فنائها كماء • مطر
انزلناه من السماء • السحاب فاختلط به نبات الارض • ومعنى اختلاط النبات بالماء
ارتشافه اياه وارتواؤه به وقبوله فيكون كالغذاء له مما ياكل الناس • كالحبوب والثمار
والبقول والانعام • كالحشيش والكلأ حال من النبات حتى اذا اخذت الارض زخرفها
بهجتها من النبات قال • وللارض من وشي النبات زخارف • وللماء من مشي الرياح زخارف •

وازينت

وازينت • اصله تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت جملة بديعة اللفظ بليغة المعنى
على جهة التمثيل بالعروس اذا تحلت بالملابس الفاخرة وتجلت واصل الزخرف الذهب
استعير لنضارة الارض وعمارتها والاخذ لاشتمالها عليها وظن اهلها انهم قادرون
عليها • متمكنون من اختراف ثمارها ورفع غلولها وذلك لحسن نموها وسلامتها من
الآفات اتاها امرنا • وقضاؤنا كالمطر والنار والجراد ليلا او نهارا • والابهام بالنظر
الى الواقع المعتاد فجعلناها • اي نباتها حصيدا • مبالغة في التلف اي كانها في
استيصالها بالآفة محصودة كان • مخففة اي كانها لم تغن • في الفايق لم تغن
في العلم يوما سالما اي يثبت في اخذ العلم يوما سالما من النقصان بالامس • مثل في
الوقت القريب كانه قيل لم يغن آنفا كذلك • التفصيل نفصل الآيات لقوم يتفكرون •
في آيات العالم فيعتبرون والله يدعو • الى الايمان الموصل الى دار السلام • اي السلامة
والامن وهي الجنة او اضافها الى اسمه تشريفا لها ويهدي من يشاء • هدايته الى الصراط
مستقيم • دين الاسلام وقيد بالمشيئة لخصوص الهداية للذين احسنوا • بالايمان المثوبة
الحسنى • هي نعيم الجنة وزيادة • هي رؤية الله تعالى اخرجه مسلم من حديث صهيب
وفيه رد على منكري الرؤية ولا يرهق • في الاساس رهقه ادنى منه وجوههم • اي
لا يغشاها والجملة حال قتر • هو ما يغشى الوجه من غبرة الكرب ولا ذلة • هوان وكآبة
وكنى بالوجه عن الجملة لشرفه ولظهور اثر السرور والحزن فيه اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون • لا انقراض لنعيمها بخلاف متاع الحياة الدنيا والذين • عطف للذين
كسبوا السيئات • اي الشرك وفروعه جزاء سيئة بمثلها • متعلق بجزاء اي لا يزاد عليه
وترهقهم ذلة • اي تغشاهم كآبة ما لهم من الله • اي عذابه من عاصم • مانع وثاني
المجرورات متعلق بالثالث كانما اغشيت • كسيت ومنه الغشاء وجوههم قطعا •
بفتح الطاء جمع قطعة من الليل • صفة قطعا مظلما • حال من الليل في معنى الفعل في
من الليل اي قطعا مستبعضة مستطيلة من الليل حال ظلامه اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون • الى ما نهاية له و • ذكر يوم نحشرهم • اي الفريقين جميعا ثم نقول للذين
اشركوا • يؤيد ما قدمنا ان السيئات هي الشرك وما يتفرع عليه مكانكم • بالنصب عند النحاة
في اسماء الافعال وقدر باثبتوا فلذلك يحمل ضميرا فاكد وعطف عليه انتم وشركاؤكم •
اي الاصنام حتى ننظر ما يفعل بكم فزيلنا • اي ميزنا لقوله وامتازوا اليوم بينهم
وقال لهم شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون • انما كنتم تعبدون اهواءكم لانها الآمرة بعبادة
الاصنام فاطعتموها افرايت من اتخذ الهه هواه فكفى بالله شهيدا • تمييز بيننا
وبينكم • فانه العالم بكنه الامر ان • مخففة كنا عن عبادتكم لغافلين • واللام هي
الفارقة بينها وبين النافية هنالك • اي في ذلك الموقف الهائل تبلوا • بمثناة وموحدة
اي تختبر كل نفس ما اسلفت • قدمت من العمل فتشاهد نفعه وضره وردوا الى الله
للجزاء مولاهم الحق • متولي امورهم على الحقيقة وضل • غاب وبطل عنهم ما كانوا يفترون
على الله من الانداد قل من يرزقكم من السماء • بالمطر والارض • بالنبات لم يقتصر على جهة واحدة
توسعة منه واحسانا دليل آخر يدعوهم الى الاعتراف بربوبيته ام من يملك السمع • الذي
تدرك قوارع الآيات والابصار • التي تبصر بدايع الارض والسموات اي خلقها وحفظها

من الآفات ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اى من يحيي ويميت او ينشئ
الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر الكلي الشامل للكائنات باسرها فسيقولون
الله كانه امر لا يمكنهم انكاره ولا المباهتة فيه لكمال وضوحه فقل لهم افلا تتقون
عذابه وعقابه فتؤمنون به فذلكم الله الرازق المخرج المدبر ربكم الحق الثابت ربوبيته
المستحق للعبادة فماذا مبتدأ اى اى شئ بعد الحق خبره استفهام نفي الا الضلال
اى ليس بعده غيره فمن اخطأ الحق وهو الايمان بالله وقع في الضلال فانى كيف تصرفون
عن الايمان مع قيام البرهان وتحتم الاذعان كذلك اى كما صرف هؤلاء عن الايمان حقت
كلمة ربك على الذين فسقوا خرجوا عن الحق الى الضلال انهم لا يؤمنون وعيد بالعذاب
دليل على ان الكفر بقضاء الله وارادته قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده جعل بينهما اشارة
بانهما سواء عند الله وانا انكروا الاعادة قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده اناب بنبيه عنهم في
الجواب لانهماكهم في انكار البعث فانى كيف تؤفكون تصرفون عن عبادته مع قيام
الدليل على وجوبها قل هل من شركائكم من يهدي يرشد الى الحق باقامة البراهين للتدبر
والاهتداء قل الله يهدي للحق فان الهداية من صفات الربوبية لقوله حكاية عن الكليم
ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وهدى يعدى تارة بالى واخرى باللام للدلالة على
ان المنتهى غاية الهداية افمن يهدي الى الحق وهو الله تعالى احق ان يتبع ام من لا يهدي بفتح
الياء وكسر الهاء وتشديد الدال اى الذي لا يهتدي الا ان يهدى احق ان يتبع استفهام
تقرير وتوبيخ اى الاول احق وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير فما لكم في اتخاذ
العجزة شركاء استفهام تعجب كيف تحكمون بالباطل وتتخذون لله شركاء وما يتبع اكثرهم
في عبادة الاصنام والاكثر على معناه فان منهم من تبصر فيها رفض عبادتها فقال ارب يبول
الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب الا ظنا مبنيا على اراء فاسدة وقيسة
كاسدة قلدوا فيها اسلافهم ان الظن في معرفة الله تعالى لا يغني من الحق اى اليقين فيها
شيئا من الاغناء استدل به من منع التقليد في اصول الدين ان الله عليم بما يفعلون
فيجازيهم عليه وما كان هذا القرآن الجامع للحكم والمزايا البالغ غاية الاعجاز ان يفترى
من دون الله اى من الخلق ولكن نزل تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية الصادقة
فلو يكون مفترى كيف وهو مهيمن عليها شاهد لصحتها وقعت لكن هنا احسن موقع
اذ هي بين نقيضين الكذب والصدق المضمن وتفصيل الكتاب بتفصيل ما كتب الله من
الاحكام لا ريب فيه اعتراض بين تصديق ومتعلقه وهو من رب العالمين ويجوز
تعليقه بانزل ام بل ايقولون افتراه اختلقه محمد قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة
وحسن النظم على وجه الاختلاق فانكم امثالي في العربية فصحاء بلغاء وادعوا للاعانة عليه
من استطعتم من دون الله غيره فان الله قادر عليه ان كنتم صادقين في ان محمدا افتراه بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى سارعوا الى تكذيب القرآن قبل ان يتدبروا معناه حتى يحيطوا
بعلمه ولما لم يأتهم تأويله عاقبة ما فيه من الوعيد حتى يتبين اصدق ام كذب كذلك
التكذيب كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل اى
آخر امرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء ومنهم اى اهل مكة من يؤمن به اى سيؤمن
وهو من سبقت له السعادة ومنهم من لا يؤمن به فيتوفى على الكفر وربك اعلم بالمفسدين

اى المصرين

اى المصرين على الافساد وان كذبوك اصروا على تكذيبك بعد قيام البرهان فقل لي عملي
جزاؤه ولكم عملكم وبالها اى تبرأ منهم فقد اعذرت انتم بريئون مما اعمل لا تؤاخذون
به وانا بريء مما تعملون لا اؤاخذ باعمالكم وصريح البراءة ينادي على تخلية سبيلهم وفي
الايمان فالنسخ باية السيف وحبه ومنهم من يستمعون جمع رعاية لمعنى الموصول اليك
اذا قرأت القرآن وعلمت اداب الدين ولا يعقلون كانهم صم افانت تسمع الصم اى تطمع
في اسماعهم شبههم بهم في عدم انتفاعهم بما يتلى عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون
يتدبرون بخلاف الاصم العاقل فانه ربما يتفرس ويهتدي بعقله الى المعنى ولما كانت
عقولهم موقوفة باتباع الاراء الزائفة تعذر تفطنها لدقائق الحكم القرآنية فهم كالبهائم
مع صوت الناعق ومنهم من ينظر اليك ويشاهد دلائل الصدق ومخايل الحق ولا يؤمنون
كانهم عمي افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون شبههم بهم في عدم الاهتداء بل هم
اعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ان الله لا يظلم الناس
شيئا من حواس النظر وبصائر الاستدلال ولكن بالتشديد الناس بالنصب انفسهم يظلمون
باستعمالها في غير ما خلقنا له ويوم نحشرهم بالنون والياء كأن لم يلبثوا في الدنيا والقبور و جملة
التشبيه حال اى نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة من النهار اى مستقصرين مدة
لبثهم لهول ما يعاينونه يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا كانهم لم يفترقوا
الا قليلا ثم ينقطع التعارف لشدة ما يهولهم والجملة متعلقة بالظرف اى يوم قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين الى طريق صرف قواهم فيما خلقت له واما
شرطية زيدت عليها ما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك او نتوفينك
قبل نزول العذاب بهم فالينا مرجعهم اى ان اريناك عقوبتهم او لم نركها فهم على
كل حال راجعون الينا والجملة صالحة لجواب المتعاطفين وعيد شديد ثم ترتيبا الا • خبار
الله شهيد على ما يفعلون من تكذيبهم وانهماكهم في الكفر فيعذبهم اشد العذاب تأكيد
للوعيد ولكل امة خلت رسول بعث اليهم ليدعوهم الى الايمان فاذا جاء رسولهم بالبينات
فكذبوه قضي بينهم بالقسط العدل فعذبوا وانجي الرسول ومن آمن معه وهم لا يظلمون
بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتطمين لقلبه
وتوطين له على الصبر على اذاهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب استعجالا استبعادا او
استهزاء ان كنتم صادقين فيما وعدتم قل لا املك لنفسي ضرا دفعه ولا نفعا جلبه
الا ما شاء الله ان يقدرني عليه فكيف املك تعجيل العذاب وقدم الضر لانه دفعهم
لكل امة استوجبت العذاب اجل مضروب لنزوله عليهم مكتوب في اللوح اذا جاء
اجلهم اى وقت استيصالهم فلا يستأخرون يتأخرون عنه والفاء لان التقدير
فلا يستأخرون اذا جاء اجلهم ساعة ولا يستقدمون يتقدمون عليه فلا تستعجلوا
فسينجز الله الوعد وينجز ما وعد قل ارأيتم كلمة استفهام معناها اخبروني نص
عليه سيبويه وهو تفسير معنى لا تفسير اعراب ان اتاكم عذابه بياتا اى ليلا وانتم على
نومة الانتعاش او نهارا وانتم كاسبون للمعايش وانتصابهما على الظرف ماذا اى اي
شئ يستعجل منه اى العذاب المجرمون تلطف بهم وتنبيه لهم على ان العذاب شاق
مر المذاق صعب المطاق فلا ينبغي ان يستعجل او يستنزل او تهويل اى ما اعظم ما تستعجلوه

وجملة الاستفهام جواب الشرط والالتفات للاشعار بان استعجال العذاب لجرام
آ. كفرتم ثم اذا ما وقع حل بكم العذاب والهمزة لانكار التاخير آمنتم به اي بالعذاب
النازل فلا يقبل منكم ويقال لكم الآن آمنتم به بالمد على الاستفهام وناصبه ما قدر و
قد كنتم بالعذاب به تستعجلون استهزاء حال من ضمير المقدر في الاساس استعجل الكفار
العذاب التهى وعدي بالباء لتضمنه معنى التكذيب كان استعجال العذاب تكذيب بوقوعه
ثم قيل للذين ظلموا كفروا عطف جملة على جملة ذوقوا عذاب الخلد في الاساس خلد
في النعيم بقي فيه خلودا وخلد ابدا هل ما تجزون الا بما كنتم تكسبون من الشرك والتكذيب
ويستنبئونك يستخبرونك احق هو اي البعث او العذاب الموعود استفهام انكار
واستهزاء قل اي حرف ايجاب ويستعمل مع القسم وجوابه وربي انه اي البعث و
العذاب لحق لثابت وما انتم بمعجزين في الاساس طلبته فاعجز وعاجز اذا سبق
فلم يدرك اي غير مدركين بالعذاب فانه لاحق بكم لا محالة ولو ان لكل نفس ظلمت اشركت
بالله ما في الارض من الكنوز والخزائن لافتدت به من عذاب النار واسروا الندامة
على ترك الايمان لما راوا العذاب اي اخفاها كبارهم عن الضعفاء الذين اضلوهم مخافة
التعيير واظهروها لوضوح الامر على رؤس الاشهاد واسر من الاضداد وقضي بينهم
اي الخلق بالقسط العدل وهم لا يظلمون شيئا وليس بتكرار لان القضاء الاول بين
الرسل واممهم وهذا الثاني في جزاء المشركين على الشرك الا ان لله ما في السموات والارض
خلقا وملكا تقرير لثبوت القضاء والجزاء الا ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت
لا خلف فيه ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون ذلك لقصور تدبرهم هو يحيي ويميت في
الدنيا ويوم البعث لان استعداد الممكنات للحياة والممات ذاتي لا يزول ابدا الا انه لا موت
بعد البعث فتبقى الحياة مستمرة دائمة واليه ترجعون بالبعث والنشور يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم كتاب جامع للحكمتين العملية بين ما لكم وما عليكم في النشاتين
وهو القران وقوله وشفاء دواء لما في الصدور من الادواء الزائغة اشارة الى
العلمية وهدى من الضلال ورحمة للمؤمنين به فهو عصمة لمن تمسك به قل بفضل الله
وبرحمته عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من
اهله ليفرحوا فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا عطف على الاول للتاكيد اختصاصهما
بالفرح هو فضل الله خير مما يجمعون بالتحلية من حطام الدنيا فانه وشيك الزوال
وفضل الله لا يزول ولا يزال تاكيد آخر للاختصاص قل ارايتم اخبروني ما انزل خلق
الله لكم من رزق فجعلتم عطف على انزل منه حراما وحلالا كالبحيرة والسائبة والوصيلة
قل الله بالمد على الاستفهام اذن لكم في الاحلال والتحريم لا ام على الله تفترون ومن
قسمة صحيحة لان هذه الاحكام اما من الله اولا فان كانت فالاذن ثابت والا فهي افتراء
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي اي شيء ظنهم بما يصنع بهم يوم القيمة ظرف
لظن والجملة وعيد مبهم عظيم اي يحسبون انه لا يعاقبهم ان الله لذو فضل على
الناس بامهالهم والانعام عليهم بعطية العقل وبعثة الرسل ولكن اكثرهم لا يشكرون
نعمه استعمال عقولهم في تدبر ما يتلوا عليهم الرسل وما نافية تكون في شان امر
وما تتلوا منه اي الشان لان تلاوة القران معظم شؤونه من قرآن بيان للضمير

وما

وما تعملون من عمل خاطبه مع امته وكذلك اتى بما يعم كل جليل وحقير الا كنا
عليكم شهودا رقباء نحصي عليكم اذ ظرف شهودا تفيضون فيه في الاساس افاضوا
في الحديث اندفعوا فيه وما يعزب يغيب عن ربك خص الخطاب به تشريفا له وتفخيما
من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة والذر صغار النمل جعلها مثلا لاحقر الاشياء في
الارض ولا في السماء قدم الارض رعاية للذرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بفتح الرائين عطفا
على لفظ مثقال او ذرة الا استثناء منقطع اي لكن في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ
الا ان اولياء الله الذين يتولونه طاعة ويتولاهم كرامة لا خوف عليهم يوم الفزع
الاكبر من اصابة مهول ولا هم يحزنون بفوات مأمولهم الذين آمنوا بما يجب الايمان
به وكانوا يتقون الله بامتثال امره ونهيه قال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى
الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق العبودية لله لهم البشرى في الحياة الدنيا
فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له فهو اصل في
تاويل المنام وفي الآخرة بنعيم الجنة لا تبديل لكلمات الله لا خلف في مواعيده ذلك المذكور
من بشرى الدارين هو الفوز العظيم هذه وما قبلها اعتراض لتحقيق انجاز الوعد وتعظيم
شانه ولا يحزنك قولهم انك لست مرسلا وغيره ان العزة القوة استئناف تسلية للنبي
وتثبيتا لله جميعا فهم لا يقدرون على شيء وهو القادر كله الانتقام القاهر فوق
عباده ولا يغالبه شيء هو السميع لنوادرهم العليم بخواطرهم فيجازيهم وينصرك الا
حرف مفرد يستفتح به تنويها لمدخوله وتنبيها للسامع وتنويها لمضمون جملة ان
لله خلقا وملكا من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الثقلين فهو كان
اذا كانوا مع شرفهم وعقلهم عبيدا مربوبين فلا جرم ان غيرهم اذل واحقر فلا ينتهض
احد شريكا لله قديرا وما يتبع الذين يدعون من دون الله غيره اصناما شركاء له
حقيقة ان الشركة في الالوهية مستحيلة نقلا وعقلا مفعول يتبع ان ما يتبعون
في عبادة الاصنام الا الظن بالوهيتها وشفاعتها لا اليقين وان ما هم الا يخرصون
في الاساس قتل الخراصون الكذابون وقد خرص واخترص القول وتخرصه افتعله هو
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه مما تعانوا بالنهار في طلب المعاش وعزه والنهار مبصرا
اي لتنتشروا فيه بمجالب المعاش ومطالب الانتعاش واسناد الابصار الى الظرف مجاز
وغير الاسلوب تفرقة بين الظرفين ظرف الراحة وظرف الوقاحة ان في ذلك لآيات
ودلالات على وحدانيته وكمال قدرته وشمول نعمته لقوم يسمعون سماع تدبر وتفكر
قالوا اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا سبحانه
تنزيه عن الولد تعجب من مقالتهم الشنعاء هو الغني عما سواه والولد للمحتاج علة
لنزاهته عن الولد له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا تقرير لغناه ان ما عندكم
من سلطان حجة بهذا القول تحقيق لبطلان زعمهم اتقولون استفهام توبيخ
على الله ما لا تعلمون اذ التمسك بالامر لا برهان له جاهل قل ان الذين يفترون على الله الكذب
بنسبة الولد اليه لا يفلحون لا يسعدون في الدارين لهم متاع قليل حقير كالرياسة في
الدنيا يتمتعون به مدة حياتهم ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون شقاء وغراما ثم
نذيقهم العذاب الشديد البالغ نهاية الشدة بما كانوا يكفرون باستمرارهم على الكفر وتل

عليهم . اى اهل مكة . نبأ نوح . خبره تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ليتأسى بمن قبله
من الانبياء . اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر . شق عليكم مقامى . نفسى لقوله واما من
خاف مقام ربه او لبثى فيكم . وتذكيرى . اياكم بآيات الله . الناطقة بالتوحيد والبعث
فعلى الله توكلت . به وثقت ولا ابالى بما اقاسى والجملة جزاء الشرط . فاجمعوا . من
اجمع الامر اذا عزم عليه . امركم . اى اعزموا على امر تفعلونه بى . وشركاءكم . الواو بمعنى
مع . ثم لا يكن امركم عليكم غمة . مستورا بل اظهروه واستفرغوا مجهودكم فيه . ثم
اقضوا الى . امضوا فى ما فى انفسكم . ولا تنظرون . لا تؤخرونى فانى لا ابالى بكم من
النظرة وهى التأخير امرهم بذلك اشارة بثقته بالله وعدم مبالاته بهم . فان توليتم .
دمتم على التولى عن قبول نصحى . فما سألتكم . على تبليغ الرسالة . من اجر . ثواب يحملكم
على التولى . ان ما . اجرى . ثوابى على التذكير . الا على الله . يثيبنى آمنتم او توليتم . وامرت
ان اكون من المسلمين . الثابتين على دين الاسلام ولا املك الا نفسى . فكذبوه . اصروا على
تكذيبه . فنجيناه ومن معه فى الفلك . اى السفينة من الغرق وكانوا ثمانين . وجعلناهم .
اى من معه . خلائف . فى الارض من الهلكى . واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا . بالطوفان . فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين . من الهلاك فكذلك نفعل بهم تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
وتعظيم لما جرى عليهم وتحذير لسامعيه . ثم بعثنا من بعده . اى نوح . رسلا الى قومهم
فابرهيم وصالح وهود . فجاؤهم بالبينات . اى البراهين الواضحة المثبتة لما بعثوه . فما
كانوا . فى علم الله لمزيد انهماكهم فى الضلال . ليؤمنوا بما كذبوا به . من قبل . اى بعثة الرسل
اليهم ولام الجحود للدلالة على استحالة ايمانهم وكمال حرمانهم . كذلك . اى مثل ذلك الطبع
المستحيل انفصاله . نطبع . بالخذلان . على قلوب المعتدين . على انبياء الله بالتكذيب
فلو تقبل الايمان والآية دليل على ان افعال العباد بقدر الله وللعباد مدخل فى اختيارها . ثم
بعثنا من بعدهم . اى الرسل . موسى وهرون الى فرعون وملائه . اى الرسل . بآياتنا . التسع
فاستكبروا . عن الاذعان لها والايمان بها . وكانوا قوما مجرمين . اى عادتهم الاجرام فلذلك
تجاسروا على رد بلوغهم . فلما جاءهم الحق من عندنا . وايقنوا به بتظاهر البراهين
الحاسمة لمواد الشبهة . قالوا . عنادا . ان هذا . الامر الذى جاء به موسى . لسحر مبين . ظاهر
فايق فى فنه . قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم . انه لسحر وحذف بقرينة . اسحر هذا . وقد
افلح من اتى به وكلوا الاستفهام للانكار . ولا يفلح الساحرون . حيث بطل ما صنعوه
قالوا اجئتنا لتلفتنا . لتصرفنا فى الاساس لغته عن رايه صرفه . عما وجدنا عليه آباءنا
من عبادة الاصنام . وتكون لكما الكبرياء . على وزن فعليا هى الملك ومثله الجبرياء
فى الاساس فيه كبر وكبرياء والله المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة . فى الارض . ارض مصر
وما نحن لكما بمؤمنين . مصدقين فيما جئتما به . وقال فرعون . لخدمته . ائتونى بكل ساحر
كاهر عليم . فايق فى فن السحر . فلما جاء السحرة . وقالوا لموسى اما ان تلقى واما ان نكون
اول من القى . قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون . امرهم بالالقاء اشعارا بعدم مبالاته بهم
واظهارا لبطلان سعيهم وعجزهما تخسيسا وتحقيرا . فلما القوا . حبالهم وعصيهم
قال موسى ما جئتم به السحر . بغير مد على الخبر والموصول مبتدا . ان الله سيبطله . سيمحقه
بحيث يضمحل ويتلاشى اذ لا ظهور للشعوذة مع المعجزة الباهرة القاهرة . ان الله لا يصلح

عمل

عمل المفسدين . اظهر اشعارا بان ما صنعوا افساد لا حقيقة له . ويحق الله الحق . يثبته
ويظهره . بكلماته . باوامره وقضاياه . ولو كره المجرمون . ثبوته وظهوره . فما آمن لموسى
الا ذرية . طائفة . من . اولاد . قومه . الضمير لموسى وكونه لفرعون يأباه اظهاره بعد
على خوف من فرعون وملائهم . ضمير الجمع لفرعون على طريق جمع ضمير العظماء . ان يفتنهم .
بدل من فرعون يصرفهم عن فيهم بتعذيبه وخص ضمير الفتنة بفرعون لعلوه وغلوه
وان فرعون لعال . متكبر غالب . فى الارض . ارض مصر . وانه لمن المسرفين . المتجاوزين الحد
بادعاء الربوبية . وقال موسى . لما نفرس تخافهم . يا قوم ان كنتم آمنتم . صدقتم بالله
وآياته . فعليه توكلوا . به ثقوا واعتصموا . ان كنتم مسلمين . مخلصين منقادين لقضاء
الله والمعلق بالايمان وجوب التوكل وبالاسلام حصوله فليس من تعليق الحكم بشرطين
فقالوا على الله توكلنا . تحقيق لانقيادهم لامر الله وثقتهم بعصمته . ربنا لا تجعلنا
فتنة . بمعنى المفتون كما انه بمعناها فى بأيكم المفتون . للقوم الظالمين . اى لا تظهرهم
علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا . ونجنا برحمتك من القوم الكافرين . اى
من تسلطهم وتسبطهم . واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا . اتخذا . لقومكما بمصر
هى من البحر الى اسوان فالاسكندرية منها . بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة . قال ابن عباس مساجد
كانوا خائفين من فرعون فامروا ان يصلوا فى بيوتهم فيه دليل على ان الصلوة فى المساجد افضل
الا بعذر . واقيموا . اتموا . الصلوة . فيها آمنين اناه . وبشر المؤمنين . بالنصر والجنة
افرد ضمير البشارة لانها وظيفة صاحب الشريعة وثنى ضمير التبوء لان اتخاد المساجد الى ادآء
الحكام وجمع ضمير الاقامة لان الصلوة فريضة عامة . وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائه
زينة . هى العافية والجمال واللباس ولعباس البيت . واموالا . هى الصامت والناطق . فى
الحياة الدنيا ربنا . كرره لمزيد التضرع استدرجتهم . ليضلوا . بالضم الناس . عن سبيلك .
دينك هو الاسلام ولما ذكر ثبت بغيهم وغوايتهم دعا عليهم بقوله . ربنا اطمس .
اصله المحو . على اموالهم . اى امسخها وغيرها عن هيئاتها عن ابن عباس ان دراهمهم
صارت حجارة منقوشة ولم يبق معدن الا طمس الله عليه فلم ينتفع به احد . واشدد على
قلوبهم . اطبع عليها واستوثق . فلا يؤمنوا . جواب الدعا . حتى يروا العذاب الاليم . دعا
عليهم موسى وامن هرون . قال . تعالى . قد اجيبت دعوتكما . فمسخنا اموالهم حجارة و
يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق فيه ان التأمين دعا ولذلك استحب الاسرار به . فاستقيما .
اى دوما على الاستقامة فى الرسالة والدعوة والزام حجة الله . ولا تتبعان . بالثقيلة . سبيل
الذين لا يعلمون . فى استعجال قضاى روى انه مكث بعد الدعا اربعين سنة . وجاوزنا
ببنى اسرائيل . لا مشاركة فيه والباء للتعدية اى عبرناهم . البحر . حتى بلغوا ساحله . فاتبعهم
فى الاساس تبعتهم فاتبعتهم اى تلوتهم فلحقتهم . فرعون وجنوده بغيا . ظلما . وعدوا .
تجاوزا عنه للاتباع . حتى اذا ادركه . لحقه غاية للاتباع . الغرق قال . فرعون . آمنت انه .
بالفتح اى بانه . لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل . لم يقل الا الله واتى بموصول صلته حكاية
ايمان الغير اشعارا بان ايمانه تقليد لا تحقيق . وانا من المسلمين . كرر ليقبل منه ولم يقبل
ودس جبرئيل فى فيه من حماة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال . الآن . تؤمن وقد فات
وقت التكليف والقبول ورأيت بأس الله . وقد عصيت قبل . فى مدة عمرك . وكنت من المفسدين

بضلالك واضلالك عن سبيل الهدى فاليوم ننجيك نخرجك من البحر على نجوة هي
الربوة ببدنك اى درعك وكان يعرف بها وكانت من لؤلؤ منظم لا مثال لها والكاف
في ننجيك دلت على خروج جسده لتكون لمن خلفك بعدك من القرون آية عبرة
فيعرفوا انك مع كبرياء الملك مملوك مقهور تحت قهر العبودية ولا يقدموا على مثل
فعلك وعن ابن عباس ان بني اسرائيل ارتابوا في هلاكه فاخرج لهم ليروه وان
كثيرا من الناس اهل مكة عن آياتنا لغافلون لا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا
بني اسرائيل مبوأ صدق اى مقاما كريما مرضيا وهو مصر والشام ورزقناهم من
الطيبات اى المستلذات فما اختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض حتى جاءهم
العلم اى التورية وعلموا احكامها او القرآن وعلموا تصديقه للتورية فاختلفوا
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين بانابة المحق و
تعذيب المبطل فان كنت يا محمد فرضا في شك مما انزلنا اليك من القصص وهذا
تثبيت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان تستعمل في المستحيل ايضا كقوله لئن
اشركت فاسئل الذين يقرؤن الكتاب اى علماء التورية من قبلك كابن سلوم فانه
ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسأل بل اشهد انه
الحق لقد جاءك الحق من ربك باهرا لا يحوم حوله شك فلا تكونن من الممترين
في الاساس امترى في الامر وتمارى وما فيه مرية شك ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات
الله فتكون من الخاسرين تثبيت له والخطاب في الحقيقة لامته ان الذين حقت وجبت
عليهم كلمت ربك اى لعنته وغضبه وعذابه لا يؤمنون حتما مقضيا اذ لا تبديل
لكلمات الله ولو لاستيفاء ما يحتمل خروجه عما قبله جاءتهم كل آية لان العنايات لم
تتعلق بايمانهم حتى يروا العذاب الاليم ولا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا تحضيضية
مجرية للتوبيخ على ترك الايمان النافع كانت تامة اى وقعت قرية اهلها آمنت قبل
نزول العذاب بها فنفعها ايمانها والمعنى فهلا آمن قرية وهم على مهل من العذاب ولم
يتول فنفعهم ايمانهم في هذه الحالة الا قوم يونس استثناء منقطع وذهب اليه سيبويه
والاخفش والكسائي والفراء لما آمنوا عند عيان مخيلة العذاب ولم يتأخروا الى حلوله
كشفنا عنهم عذاب الخزي الذل والهوان في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين انقضاء
اجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى اهل نينوى من بلاد الموصل وكانوا
يعبدون الاصنام فكذبوه فاوعدهم بعذاب مؤجل وغاب مغاضبا فلما دنى الاجل
وغشى بلدهم غيم اسود هائل وايقنوا صدقه لبسوا المسوح وبرزوا جميعا حتى الدواب
الى الفضاء ونحوا الامهات عن اولادها فتجاءرت وتابوا وآمنوا واخلصوا فكشف الله
عنهم العذاب وكان يوم الجمعة وعاشوراء وعن الفضيل قدس الله سره قالوا في
الدعاء اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت
اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك ايمان الكل نزلت حيث اسف صلى الله عليه
وسلم لموت ابي طالب على ملة عبد المطلب وكان حريصا على ايمانه وهداية من في الارض
لآمن من في الارض كلهم للشمول جميعا اى مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه افانت
تكره الناس بما لم يشاء الله منهم وتقديم الضمير للدلالة على ان الاكراه ممكن فلا نكار

متوجه الى المكره حتى يكونوا مؤمنين غاية لتكره اى ليس لك ذلك وانما هو لله تعالى
لو شاء وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بارادته وتوفيقه ويجعل بالتخفيف الرجس
عذاب الجحيم على الذين لا يعقلون يتدبرون آيات الله كفار مكة قل انظروا ماذا اى
الذي في السموات اى تفكروا في حركات الافلاك والكواكب وما نيط بها من المنافع و
الارض من المواليد والاركان وما تغني الآيات والنذر جمع نذير اى الرسل عن قوم لا
يؤمنون في علم الله اى لا تنفعهم فهل فما ينتظرون بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا
مضوا من قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود اى وقايعهم من العذاب من ايام العرب
لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لنزول العذاب فانا بهلاك المكذبين ثم
ننجي على حكاية الحال الماضية رسلنا والذين آمنوا من العذاب كذلك اى مثل انجاء
الرسل حقا علينا عاملة المعتاد اليه ننجي المؤمنين النبي واصحابه حين تعذيب الكافرين
قل يا ايها الناس اهل مكة ان كنتم في شك من ديني انه حق فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله اى غيره من الاصنام لشككم فيه ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقبض
ارواحكم فهذه خلاصة ديني علما وعملا وصفه بالتوفي اشارة بانه الحقيق للعبادة
وتهديدا وامرت ان بان اكون من المؤمنين بما ارشد اليه العقل ونطق به الوحي
وان اقم وجهك عملك وقيل وجه عقلك بالكلية للدين عطف على ان اكون والمعنى
امرت بكوني منهم وباقامة وجهي للدين حنيفا مائلا عن الاديان اليه ولا تكونن
من المشركين ولا تدع تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان
نايت عنه فان فعلت اى دعوته فرضا فانك اذا من الظالمين جزاء واشارة الى شنعة
الدعاء وجملة لا تدع تاكيد للنهي قبله ضمن الاشعار بكيفية الشرك وغائلته وان يمسسك
يصبك الله بضر كفقر ومرض فلا كاشف دافع له الا هو الله وان يردك بخير غنى
وعافية فلا راد دافع لفضله الذي اراد لك به وذكر الارادة في الخير تنبيه على انه مراد
قصدا واتى بالفضل مكان الضمير اشعارا بان الخير تفضل منه ولم يستثن لان ما اراده لم
يرده راد هاهو ولا غيره يصيب به بالخير من يشاء من عباده تفضلا وهو الغفور
الرحيم ختم مناسب لكشف الضر وثبات الفضل قل يا ايها الناس اى اهل مكة قد جاءكم
الحق النبي او القرآن من ربكم ولم يبق لاحد عذر فمن اهتدى واذعن للحق فانما يهتدي
لنفسه لان ثواب اهتدائه لها ومن ضل اى استمر على ضلاله فانما يضل عليها لان وباله
عليها وما انا عليكم بوكيل حفيظ فاخبركم على الهدى وانما انا بشير نذير واتبع ما يوحى
اليك عملا وتبليغا واصبر على الدعوة واذاهم حتى يحكم الله بالنصر والظفر واظهار دينه
وهو خير الحاكمين اعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وعلى اهل الكتاب بالجزية
سورة هود
والله اعلم باسرار كلامه سورة هود مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بسره هذا
كتاب احكمت آياته ببليغ النظم وبديع المعاني بحيث تحدى بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا
ينسخ بكتاب ثم فصلت بنزولها منجمة على حسب الوقايع فثم على بابها من لدن حكيم متعلق
باحكمت صفة تناسبه خبير عالم بخفايا الحكم تناسب فصلت اى من عند الله ان مفسرة
لان في التفصيل معنى القول الا تعبدوا الا الله وحده اى لا تشركوا به انني لكم منه نذير بالعذاب
ان كفرتم وبشير بالثواب ان آمنتم وان استغفروا ربكم من الشرك عطف على ان لا يرجح كونه

نهيا ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة والتوبة الانسلاخ من المعصية مع الندم و
الثبات عليه يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا بطيب عيش وسعة رزق الى اجل مسمى
اى آخر اعماركم ويؤت في الآخرة كل ذي فضل في دينه وعمله فضله اى ثوابه لا يبخس
منه شيئا وعبر به اشعارا بان الثواب تفضل منه وان تولوا بحذف تا اى تعرضوا عما
نهى وامر فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة وصف بكبير لما يقع فيه من
الاهوال الى الله اى جزايه مرجعكم رجوعكم يوم القيمة وهو على كل شيء قدير ومنه
الثواب والعذاب الا انهم يثنون في الاساس ثنى عنانه عنى ولوى عذاره اذا اعرض
صدورهم اى يعرضون عن محمد جنفا الى العداوة قال ابن عباس نزلت في الاخنس ابن
شريق كان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلو وحسن السياق
وكان يعجب رسول الله مجالسته وهو يضمر خلاف ما يظهر ليستخفوا منه من الله
بسترهم فلو يطلع رسوله عليه الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها وعامل الظرف
قوله يعلم ما يسرون تعالى من النفاق والغش وما يعلنون من الايمان والمحبة انه عليم بذات
الصدور بما في القلوب من السرائر وفي تكريره تنبيه على ان في الكلام ترقيا وما من
دابة عامة في كل مرزوق حتى الطير فان لها دبيبا بعد الوقوع في الارض الا على الله رزقها
تفضلا وصيغة الوجوب مبنية على وعده وتكفله به وجملة الوجوب اسمية خبر ما من
دابة ويعلم مستقرها مستقرها في الدنيا او الصلب ومستودعها بعد الموت او في الرحم
كل من المرزوق والرزق والمقر والمستودع في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ تحقيق
للعلم والاحاطة بما في الكون وهو الذي خلق السموت والارض وما بينهما في ستة ايام من
يوم الاحد الى الجمعة تعليما للتانى وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وهو على متن الريح وفي
هذا الكون اعظم اعتبار لاولى الابصار ليبلوكم ايكم احسن عملا اطوع لله معلق لما في
البلوى من معنى العلم وقوله احسن نظرا الى عمل اتقياء المؤمنين تشريفا لهم وسوقا و
ترغيبا للسامعين وتنبيها و والله لئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من القبور من بعد
الموت احياء ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القرآن الناطق بالبعث او الذي تقوله
الا سحر مبين بين اى تخييل وخديعة كالسحر ولعنوا بما قالوا و والله لئن اخرنا عنهم
العذاب الموعود في الآخرة او يوم بدر الى مجيء امة اوقات معدودة قلايل معلومة
ليقولن استهزاء واستعجالا ما يحبسه يمنعه من النزول قال تعالى الا يوم ياتيهم العذاب
وعامل الظرف ليس مصروفا مدفوعا عنهم قال ابو حيان وقد تتبعت دواوين العرب فلم
اظفر بتقدم خبر ليس ولا معموله عليها الا ما دلت عليه هذه الآية وحاق احاط ونزل
بهم ما كانوا به يستهزءون ما استمروا على استهزائه وصيغة الماضي الدالة على ان حقيقة العذاب
واقعة لا محالة ولئن اذقنا الانسان الكافر منا رحمة غنى وعافية ثم نزعنا سلبنا
ها منه انه ليئوس قنوط من عودها اليه العدم ثقته بالله كفور شديد الكفر
بما كان له منها ولئن اذقناه نعماء سعة وصحة بعد ضراء ضيقة ومرض مسته
ليقولن ذهب السيئات المصائب التي تسوء عنى ولم يتوقع زوالها ولا يشكر عليها
انه لفرح فرح بطر فخور على الناس بما اوتي ومعنى الآيتين ان هذا الخلق مركوز في سجايا
البرايا الا الذين صبروا على الضراء وعملوا الصالحات في النعماء اى اداهم كمال الايمان والثقة

بالله

بالله الى الصبر و عمل الصالحات اولئك لهم مغفرة ستر لذنوبهم واجر كبير نعيم الجنة و
الاستثناء منقطع فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم
به تهييج للنبي صلى الله عليه وسلم اذ كانوا يتهاونون بالقرآن ويقترحون عليه الآيات
تعنتا ولا يلزم من توقع الشيء لوجود الداعي وقوعه لمكان العصمة وضائق به اى
بتلاوته عليهم صدرك لاجل ان يقولوا لولا هلا انزل اليه كنز اقترحناه لينفقه
للوسماله او جاء معه ملك ليصدقه وعبر بضائق لحدوث الضيق وزواله واما
الضيق فمن النعوت اللازمة انما انت نذير للكافرين وما عليك الا البلاغ لا الاتيان بما
اقترحوه والله على كل شيء وكيل حفيظ فكل اليه امرك ام بل يقولون افتراه اى
القرآن الدال عليه ما يوحى قل ارخاء للعنان آيلا الى التبكيت والتحدي فاتوا بعشر
سور مثله في حسن النظم وبلوغة البيان مفتريات فانكم عربيون فصحاء مثلي تحدا
بها اولا ثم بسورة وادعوا للاعانة على ذلك من استطعتم من دون الله غيره ان كنتم
صادقين في انه مختلق مفترى والتحدي بعشر سور هنا بالنظر الى مجرد البلوغة و
اما التحدي بسورة في البقرة ويونس فبالنظر الى الاحكام والوعد والقصص فالبلوغة
ادنى وجوه الاعجاز والتحدي فان لم يستجيبوا اى الذين دعوتم للاعانة لكم فاعلموا
ايها المشركون انما انزل متلبسا بعلم الله وليس مفترى عليه كيف واعجاز نظمه وبلوغة
بيانه شاهد صدق لاولى الالباب على ذلك وان مخففة اى انه لا اله الا هو
لقهره واعجازه آلهتهم بانزال كلام ينطوي على اخبار بغيوب وعلى علوم وحكم و
مزايا ومعارف فهل انتم مسلمون بعد ظهور هذه المعجزة الباهرة حث على الاسلام
والاذعان للحق من كان يريد بفعل الخيرات كالصدقة وصلة الرحم الحياة الدنيا
وزينتها من المال والرياسة بان اصر على الشرك والتهاون بالقرآن نوف اليهم
اعمالهم فيها اى اجورها في الدنيا من الغنى والجاه وهم فيها اى في الدنيا لا يبخسون
ينقصون شيئا ولا ابنه في الكفار اولئك الذين استوفوا اجور خيراتهم في الدنيا ليس
لهم في الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة اوزارهم وحبط بطل ما صنعوا فيها اى
الآخرة فلا ثواب له وباطل في نفس الامر ما كانوا يعملون ما استمروا عليه من العمل افمن
كان على بينة برهان من ربه يدل على الصواب هو النبي والمؤمنون وهي العقل المهتدي
ويتلوه يتبعه شاهد يصدقه منه من الله هو القرآن ومن قبله اى الشاهد
كتاب موسى اى التورية عطف جملة على جملة والمجرور وفصل بين العطف ومعطوفه
اى وكتاب موسى شاهد له من قبله اماما مقتدى به في الدين ورحمة لمن اتبعه حال
وحذف خبر الاستفهام والتقدير كمن يريد الحيوة الدنيا اولئك اى الذين كانوا على
بينة من ربهم جمع لعموم من يؤمنون به القرآن ومن يكفر به من الاحزاب اى الكفار
المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده اى منزله الموعود فلا تك في
مرية شك منه القرآن الموعد لقربه انه الحق الثابت من ربك تاكيد للنهي او تعليل و
لكن اكثر الناس اهل مكة لا يؤمنون لغشاء عقولهم ومن اى لا احد اظلم ممن افترى على
الله كذبا كنفي ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم اولئك يعرضون على ربهم فضيحة واهانة
بان يحبسوا في الموقف ويقول الاشهاد هم الملائكة يشهدون للرسل بالبلوغ وعلى

الكفار بالتكذيب جمع شاهد كصاحب واصحاب هؤلاء اشارة بتحقير الذين كذبوا
على ربهم اى اهلك نواصيهم وكان الجديرين بهم ان يذعنوا للحق الا لعنة الله على
الظالمين المشركين فان مدار عامة الخبائث والنقائص على الشرك الذين يصدون
يمنعون الناس عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها يطلبون السبيل عوجا
معوجة منحرفة عن الحق وهم بالآخرة هم كافرون قال الزجاج اعاد الضمير تأكيدا
لعراقتهم في الكفر بالآخرة أولئك لم يكونوا معجزين الله في الاساس طلبته فاعجز
وعجز اى سبق فلم يدرك في الارض وما كان لهم من دون الله غيره من زائدة
اولياء انصار يمنعونهم من عذابه والانظار الى يوم الجزاء لشدته ودوامه بل
يضاعف لهم العذاب لانكارهم البعث والنشور استيناف مشيد بالترقي في جواب
ما استشعر ما كانوا يستطيعون السمع راسا وما كانوا يبصرون اصلا اى ما كان
من شأنهم السمع والبصر استيناف علة لنفي الاولياء فان من لا يستطيع ان يسمع ولا ان
ينصر لا يصلح للولاية أولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الاصنام بعبادة الله
لخلودهم في النار وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من شفاعة الاصنام لا جرم
مذهب الخليل وسيبويه انه مركب من لا وجرم مبني على الفتح ومعناه حق وفاعله
انهم في الآخرة هم الاخسرون والجملة تأكيد لخسرانهم بالمزيد ان الذين آمنوا بما يجب
الايمان به وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم الى عبادته في الاساس اخبتوا الى ربهم
اطمأنوا اليه أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ماكثون مكثا غير منقطع مثل الفريقين
اى صفة الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم مثل للكافر لتعاميه عن اقتباس نور الحق
وتصامّه عن سماع القرآن والبصير والسميع مثل للمؤمن لاهتدائه الى الحق وسماعه
لكلام الله سماع تدبر وقبول شبه كل منهما باثنين لدوران الامر على السمع والبصر
وجودا وعدما هل يستويان مثلا صفة لا افلا تذكرون بحذف تاء تنبيه
على دواء هذا العمى وهذا الصمم وهو التذكر والتدبر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فقال انى لكم نذير مبين بين الانذار بنزول العذاب ان كفرتم ان بان لا تعبدوا
الا الله ظاهر في انهم كانوا يعبدون غيره انى اخاف عليكم ان اشركتم في ذلك عذاب
يوم اليم مولم في الدارين بالاغراق وايصاد النار فقال الملأ الذين كفروا من قومه
وهم الاكابر والاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا توجب الانقياد لحكمك
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا جمع ارذل وارذال اى اسافلنا كالحاكة والاساكفة
بادي الرأي بالياء نصب على الظرف اى وقت ظهور اول رأيهم اى غير متأملين في امرك
وما نرى لكم علينا من فضل يرشحكم للنبوة ووجوب الطاعة بل نظنكم كاذبين
في دعوى النبوة ادرج اتباعه في الخطاب مبالغة في انكارها قال يا قوم أرأيتم
اخبروني ان كنت على بينة برهان على صدقي من ربي صفة بينة وآتاني
رحمة نبوة او بينة من عنده صفة رحمة فعميت بالتشديد على بناء المفعول
عليكم اى خفيت عنكم مع وضوحها واستنارتها فما وفقتم للاهتداء بها أنلزمكموها
انكرهكم بقبولها وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك يهدي الله لنوره من يشاء
ويا قوم تلطف بهذا النداء استدراجا لهم في قبول دعوته لا اسألكم عليه

على تبليغ الرسالة مالا جعلا تعطونيه ان ما اجري ثوابي الا على الله فانه
المرجو منه وما انا بطارد الذين آمنوا كما سألتموني اقناطا لهم من طردهم انهم ملاقوا
ربهم بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن طردهم وظلمهم ولكني اراكم قوما تجهلون
عاقبة امركم وغائلة امركم ويا قوم من ينصرني يمنعني من الله انتقامه وعذابه
ان طردتهم وهم مؤمنون بالله مذعنون لامره اى لا ناصر لي افلا تذكرون بحذف
تاء قبح الطرد وتوقيف الايمان عليه ولا اقول لكم عندي خزائن الله اموال حتى جحدتم
فضلي ولا اعلم الغيب عطف على المقول حتى اطلع على ضمائر اتباعي ولا اقول اني ملك
بل انا بشر مثلكم ولا اقول للذين تزدري تفتعل من زرى في الاساس زريت عليه فعله
عبته وعنفته وازدريته حقرته اعينكم اى في شأنهم لن يؤتيهم لفقرهم الله خيرا
مما آتاكم بل يرزقهم في الدنيا وينعمهم في الآخرة الله اعلم بما في انفسهم قلوبهم من وثاقة
الاعتقاد وصدق الايمان انى اذا اى اذا قلت ذلك لمن الظالمين واسناد الازدراء
الى الاعين لازدراء الشيء ومهانته تابعة للعيان في اول وهلة قالوا يا نوح قد جادلتنا
بالغت في الخصومة معنا فاكثرت اطلت جدالنا فأتنا بما تعدنا به من العذاب ان
كنت من الصادقين في دعواك ووعيدك فانا لا نبالي بهما قال انما يأتيكم به الله ان شاء
تعجيله فان امره اليه لا الي وما انتم بمعجزين اى غير مدركين بالعذاب ولا ينفعكم نصحي
هو ارادة الخير للغير اشارة الى ان مجادلته كانت على سبيل النصح ان اردت ان انصح لكم
جوابه يدل عليه ما قبله ان كان الله يريد ان يغويكم جوابه بتضمين ما قبله ايضا فيكون تقدير
الكلام والله اعلم ان كان الله يريد ان يغويكم فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم فان
ارادة البشر غير نافعة وانما الارادة اليه تعالى هو ربكم مالككم المتصرف وفق ارادته واليه ترجعون
فيجازيكم على ضلالكم ام بل يقولون كفار مكة افتراه اى اختلق محمد القرآن قل ان
افتريته فعلي اجرامي اى غائلته وانا بريء مما تجرمون اى اجرامكم في نسبة الافتراء الي
فلا وجه لاعراضكم وعنادكم واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا
يتوقع ايمانهم وفيه دليل على ان للايمان حكم التجدد وعلى ذلك تخرج زيادة الايمان التي
ذكرت في آيات القرآن فلا تبتئس في الاساس ابتأس اذا اكتأب واستكان من الكآبة بما
كانوا يفعلون اى لا تغتم باستمرارهم على تكذيبك وازدرائك وقد آنت نقمة اعدائك باجابة
دعائك واصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا كيف تصنع عن
ابن عباس اوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر من خشب الشمشاد ولا تخاطبني
في الذين ظلموا كفروا باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون جف القلم باغراقهم لا محالة
ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ اشراف من قومه سخروا منه استهزؤوا
به واستجهلوه وكان يصنعها في برية فقالوا يا نوح ما تصنع قال ابني بيتا يمشي على الماء
فسخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا غرقتم ونجونا كما تسخرون منا
الآن عند صنعة الفلك فسوف تعلمون من يأتيه الموصول في محل النصب بتعلمون وعدي
الى واحد قياسا على عرف عذاب يخزيه في الدنيا بالاغراق ويحل ينزل عليه عذاب مقيم
دائم اى عذاب النار حتى غاية ليصنع اى كان يصنع الفلك حتى اذا جاء امرنا بالفوران
لاغراقهم وما بين حتى ومغياها حال من ضمير يصنع وفار من فارت القدر اذا غلت التنور

للجبان بالماء ابتداء منه البنوع الخارق • قلنا • جواب اذا • احمل فيها • اى السفينة
من كل • بالتنوين اى كل نوع من الحيوان • زوجين • مفعول احمل اى ذكر وانثى لبقاء النوع
بعد الطوفان • اثنين • تاكيد وفى القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل
يضرب بيديه فى كل نوع فتقع اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيجعلها فى السفينة • و
اهلك • اى زوجتك واولادك عطف على زوجين • الا من سبق عليه القول • بالاغراق وهو
ابنه كنعان وامه واهله لكفرهما • ومن آمن • عطف على اهلك اى سائر المؤمنين • وما آمن
معه الا قليل • قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل ثمانين نصفهم رجال والنصف نساء
ثلاثة من بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم وكانت السفينة ثلاث طبقات السفلى
للوحوش والوسطى للزاد والماء والعليا له ولمن آمن معه • وقال • نوح لمن آمن • اركبوا
فيها • اى صيروا فى السفينة • بسم الله • خبر مقدم • مجريها • بفتح الميم فيهما • ومرساها •
مصدران رفعا على الابتداء اى بسم الله جريها وارساؤها • ان ربى لغفور رحيم • حيث نجانى
فركبوا • وهى تجرى • متلبسة • بهم فى موج • من الطوفان محيط بهم كالظرف وكانت السفينة
تنغمس فيه كالسمكة • كالجبال • شبه كل موجة بجبل فى عظمها وارتفاعها • ونادى نوح
ابنه • كنعان قبل جرى السفينة وقدم قصة الجرى لغرابتها الخارقة • وكان فى معزل • عن
السفينة لاعتزاله اى غلوه فى الكفر • يا بنى • بفتح الباء تصغير تحنن وترفق • اركب معنا • بادغام
الباء فى الميم اى فى السفينة فتنجو • ولا تكن مع الكافرين • فتغرق وظن كنعان ان ذلك المطر
على العادة حتى • قال ساوى • التجى • الى جبل • هو طور زيتا • يعصمنى • يمنعنى • من الماء • ان
يغرقنى وهذا يدل على تماديه فى الكفر وعدم وثوقه بنصح ابيه • قال لا عاصم اليوم من امر الله •
عذابه • الا من رحم • الضمير لله وعائد الصلة محذوف اى لا عاصم اليوم من عذاب الله لكن من
رحمه الله معصوم قال تعالى • وحال بينهما • اى نوح وكنعان • الموج • وكان كنعان راكبا وقد
اعجب بنفسه فالتقمه وفرسه • فكان • صار • من المغرقين • روى ان الماء علا رؤس الجبال
خمسة عشر ذراعا • وقيل يا ارض ابلعى • اشربى والتشفى • ماءك • اى ما نبع منك فشربته و
بقى ما نزل من السماء فصار انهارا وبحارا • ويا سماء اقلعى • اى اتركى وامسكى فى الاساس
اقلع عن الامر تركه نودينا بنداء العقلاء لان لها نفوسا منطبعة عاقلة وذاكرة يدل
على ذلك قوله قالتا اتينا طائعين • وغيض الماء • نقص فى الاساس غاض ماء الركية و
غاضه الله • وقضى الامر • تم اغراق قوم نوح • واستوت • اى السفينة استقرت
ورست • على الجودى • جبل بالجزيرة بقرب الموصل • وقيل بعدا • من رحمة الله وهلاكا
استعمل لدعاء السوء فى الاساس تقول بعدا وسحقا وقبحا ومحقا • للقوم الظالمين •
الكافرين وايثار بناء المفعول فى الاخبار لتعين الفاعل فى نظر العاقل وهو الله القادر
القاهر وفى الآية الابداع بالموحدة وهو اشتمال الكلام على ضروب من البديع المناسبة
فى قوله ابلعى واقلعى والاستعارة فيهما والطباق بين الارض والسماء والمجاز فى قوله
يا سماء والمراد المطر والاشارة فى وغيض الماء فانه عبارة عن معان كثيرة لان الماء
لا يغيض حتى يقلع المطر وتبلع الارض عيون الماء فينقص ما على وجهها من الماء
والارداف فى واستوت على الجودى فان ارداف الاستواء بالجودى دل على كمال
التمكن والتمثيل فى وقضى الامر فانه عبارة عن الهلاك والنجاة والتعليل فان غيض الماء

علة

علة للاستواء وصحة التقسيم فانه استوعب اقسام الماء حالة نقصه اذ ليس
الا احتباس المطر واحتقان العيون وغيض ما على ظهرها والاحتراس فى الدعاء بقوله الظالمين
دفعا لما عسى يتوهم من عموم الغرق من لا يستحقه وحسن النسق بين القضايا والايتلاف
اللفظ مع المعنى والانسجام وهو جزالة التركيب بحيث يكاد يسيل رقة ولطفا والقرآن
كله كذلك والايجاز فانه تعالى اقتص القصة مستوعبة باخصر عبارة والتسهيم لان قوله
يا ارض ابلعى اقتضى ويا سماء اقلعى والتهذيب لان مفرداتها متصفة بكمال الحسن كل
لفظة اسهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة وحسن البيان حيث لا يتوقف السامع
فى فهم معناها والتمكين لان الفاصلة مستقرة فى محلها والمقابلة بين يا ارض ابلعى
ويا سماء اقلعى والترتيب فى قوله بعدا للقوم الظالمين • ونادى نوح ربه • اى اراد نداءه
فقال رب ان ابنى • كنعان وكان ينافقه ويزعم انه على دينه • من اهلى • وانت وعدتنى
بنجاتهم • وان وعدك الحق • الثابت لا خلف فيه • وانت احكم الحاكمين • اعلمهم بالحكم
والمصالح واعدلهم فى الحكم ورب غريق فى طوفان الظلم والجهل ومعزل عن سفينة
العلم والعدل من حكام الانام وقد تلقب اقضى القضاة وشيخ الاسلام قال تعالى
يا نوح انه ليس من اهلك • الناجين او من اهل بيتك لان الكفر يحجب قرابة النسب و
يقطع وشيجة الولاية انه • اى سؤالك اياى بنجاته • عمل • بالرفع على الخبرية • غير صالح •
صفة لعمل فانه كافر ولا نجاة للكافرين • فلا تسألن • بسكون اللام وكسر النون • ما ليس
لك به علم • من انجاء ابنك وحاملك على التعرض لنفحات الرحمة شفقة الابوة • انى اعظك
ان تكون من الجاهلين • بسؤالك ما لم تعلم لان فى الاستثناء مندوحة عن السؤال واخطار
بنا بقوله فلا تكونن من الجاهلين انزه من هذا العتاب فانه نهى عن الكون رأسا قال
رب انى اعوذ بك • من • ان اسألك • فى المستقبل • ما ليس لى به • اى بصحته • علم • تأدبا
وادعانا لموعظتك • والا تغفر لى • ما فرط منى من السؤال • وترحمنى • بتوبتك وعصمتك
بعدها • اكن من الخاسرين • فى صفقة الفوز والزلفى • قيل يا نوح اهبط • انزل من السفينة
بسلام • سلامة او تحية • منا وبركات عليك • هى الخيرات النامية منها ان جعل الله ذريته
هم الباقين الى يوم الدين • وعلى امم ممن معك • فى السفينة او ذريتهم وهم المؤمنون سموا
امما لتشعب الامم منهم • وامم • ممن معك بالرفع مبتدأ متخصص خبره • سنمتعهم • فى الدنيا
بطول العمر وبلهنية العيش • ثم يمسهم منا • لكفرهم بنعمة التمتع • عذاب اليم • فى الآخرة اشارة
الى ان الذين كانوا مع نوح لابد وان ينقسموا الى كافر ومؤمن • تلك • اى قصة طوفان
نوح مبتدأ اشير به لبعد المرتبة • من انباء الغيب • التى علمها عند الله لتقادم عهدها خبره
نوحيها اليك • يا محمد تاسية لك وتسلية وتحذيرا لقومك خبر ثان • ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا • الوحى خبر ثالث نزع احتمال انه تعلمها كيف ولا علم
بها غير علوم الغيوب كما ذكره • فاصبر • على رزايا الرسالة واذى قومك • ان العاقبة
المحمودة فى الدارين للمتقين • امثالك ولقومك كما كانت لنوح • و • ارسلنا • الى عاد اخاهم
من القبيلة • هودا • عطف بيان • قال يا قوم اعبدوا الله • وحدوه • ما لكم من • زائدة • اله
غيره • استئناف ناف لالهية الغير • ان • ما • انتم • فى عبادتكم الاوثان • الا مفترون • على الله
باثبات الانداد له • يا قوم لا اسألكم عليه • اى امر التوحيد • اجرا ان • ما • اجرى الا على الذى

فطرنى

خلقني ابتداء في الاساس فطر الله وهو فاطر السموات مبتدعها افلا تعقلون فتهتدوا للصواب ويا قوم استغفروا ربكم من فرطات الشرك والمعاصي بالايمان ثم توبوا اليه رغبة في زلفاه يرسل السماء المطر عليكم مدرارا مغزارا متتابعا ويزدكم قوة الى قوتكم بالمال والاولاد وكان حبس عنهم المطر وعقمت ارحام ازواجهم احقابا فاستمالهم الى الايمان بدرور الغيث وظهور الاولاد ولا تتولوا تعرضوا عن الحق مجرمين ما كنتم قالوا جحودا وعنادا يا هود ما جئتنا ببينة برهان على صدق قولك وما نحن بتاركي الهتنا اي عبادتها عن قولك عن للحالة كما في قوله الا عن موعدة وما نحن لك بمؤمنين مصدقين اقناط له من الاجابة ان ما نقول في شانك الا استثناء مفرغ اي الا قولنا اعتراك اصابك بعض الهتنا بسوء فخبلك لدعوتك الى العبادة غيرها فانت تهذي قال في جواب مقالتهم الحمقاء اني اشهد الله علي واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه غيره فكيدوني احتالوا في علي هلاكي جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون وتمهلون اعجاز وتعجيز وتنفيس على سخف ارائهم حيث اعتقدوا في حجارة انها تنفع وتنتقم واشارة بانه لا يبالي بهم ثقة واعتصاما بالله ويدل عليه اني توكلت على الله ربي وربكم وقال تقريرا وتثبيتا لهذه المقالة ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي في ملكه وتحت قهره وسلطانه فلا ينفع ولا يضر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من اخذ بناصيته يكون في غاية الذل وفي الآية تعمية باسم هود واشارتها ظاهرة لاهلها ان ربي على صراط مستقيم اي على طريق الحق والعدل فان تولوا بحذف تاء اي تعرضوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم من الدعوة الى التوحيد وما علي الا البلاغ ويستخلف ربي قوما غيركم انذار لهم بالاستيصال ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب لا يغفل ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه في الدنيا من عذاب السموم وكانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم وتقطعهم عضوا عضوا برحمة هداية منا ونجيناهم من عذاب غليظ في الآخرة ولعذاب الآخرة اشد وابقى وتلك عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم فانظروا فيها واعتبروا بها جحدوا بآيات ربهم استيناف علة لاستيصالهم وعصوا رسله جمع لان من عصى رسولا فقد عصى عامة الرسل لاشتراكهم في اصل الدعوة الى التوحيد واتبعوا اي السفلة امر كل جبار في الاساس قلب جبار لا يقبل موعظة عنيد معارض للحق من رؤسائهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم القيمة لعنة على رؤس الاشهاد اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين جزاء على اتباعهم واجماعهم في الضلال الا ان عادا كفروا جحدوا ربهم الا بعدا من رحمة الله من بعد بالضم او هلاكا من بعد بالكسر لعاد قوم هود بدلا وعطف بيان سموا باسم ابيهم عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وارم اسم بلادهم و ارسلنا والى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره فلا تشركوا به شيئا هو انشاكم اخترعكم من الارض باختراع ابيكم آدم وانشاء الاصل انشاء للفرع واستعمركم جعلكم عمار الساكنين فيها فاستعمر بمعنى عمر منسلخ عنه معنى الطلب لاستقر بمعنى قر فاستغفروه بالايمان ثم توبوا اليه بالطاعة ان ربي قريب من خلقه بعلمه مجيب لمن سأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا كانوا يرجونه للملك والسيادة لحسبه وثروته قبل هذا الامر اتنهانا ان نعبد

ما يعبد

ما يعبد حكاية حال ماضية آباؤنا من الاوثان واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد وهجر الاصنام مريب موقع في الريبة قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة بيان وبرهان وحرف الشك باعتبار عقيدتهم من ربي وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني يمنعني من الله عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته فما تزيدونني اذا وافقتكم على ما انتم عليه غير تخسير تضليل بابطال ما آتاني الله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية حال وعاملها الاشارة والاضافة للتشريف ولكم بيان لمن هي له وكانوا اقترحوا عليه اخراجها من صخرة تسمى الكاتبة وطلب المعجزة في اوائل النبوة من عادة الامة فدعا صالح فخرجت ناقة عشراء وولدت في الحال مثلها فذروها تاكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها تصيبوها بسوء كعقر فياخذكم عذاب قريب عاجل على اصابتها بسوء فعقروها عقرها قدار بامرهم فقال صالح تمتعوا عيشوا والتمتع الانتفاع في داركم بلدكم ثلاثة ايام اولها الاربعاء ثم تهلكون ذلك الوعد بالعذاب وعد غير مكذوب فيه اي صادق واقع لا محالة فلما جاء امرنا باستيصالهم نجينا صالحا والذين آمنوا معه وهم اربعة آلاف برحمة منا لا بصالح اعمالهم ومن خزي يومئذ بالكسر اعرابا اي ذل يوم اذا نزل بهم العذاب عطف تاكيد ان ربك هو القوي العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل مع الزلزلة الهائلة فاصبحوا في ديارهم منازلهم جاثمين اي عزا هاضين ميتين في الاساس فلان جثامة لا ينهض للمكارم كان لم يغنوا لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا ان ثمود غير منصرف كفروا ربهم جحدوا ربوبيته ونعمته الا بعدا هلاكا لثمود ولقد جاءت رسلنا الملائكة فيهم جبريل وميكائيل واسرافيل ابراهيم بالبشرى باسحاق ويعقوب بعده قالوا سلاما مصدر سلمنا عليك قال سلام اي عليكم فما لبث مكث ان جاء اي مجيئه بعجل وتعجيل القرى من ادم الضيافة وكان مال ابرهيم البقر فعجل اشهى ما فيه وهو العجل حنيذ في الاساس حنذ اللحم شواه بالحجارة المحماة وشواء حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه الى اكله نكرهم في الاساس نكر الشيء وانكره واستنكره وقيل نكر ابلغ من انكر وقيل نكر بالقلب وانكر بالعين وقال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا واوجس اضمر منهم خيفة خوفا قالوا لما تفرسوا خوفه لا تخف ابتناء تطمينا لقلبه انا ملائكة ارسلنا الى قوم لوط لنستاصلهم استيناف اخر بشارة وامراته اي امراة ابرهيم سارة قائمة تخدمهم وتسمع محاورتهم فضحكت استبشارا بهلاكهم او حاضت في الاساس ضحكت الارنب حاضت وتزعم العرب ان الجن تمتطي الوحش و تجتنب الارانب لمكان حيضها ولذلك يستدفعون العين بتعليق كعابها فبشرناها على لسان الملائكة باسحق ومن وراء اسحاق ووهبنا لها يعقوب ولده نصب بما قدر بدلا لانما قبله عاشت حتى راته قالت يا ويلتى في الفائق عن الفراء كلمة شتم ودعاء سوء وقد استعملتها العرب استعمال قاتله الله في موضع الاستعجاب اي يا عجبا االد وانا عجوز استفهام تعجب عن قتادة انها كانت بنت سبعين وعن ابن اسحاق بنت تسعين فيستدل بذلك من قال انه سن الاياس وهذا بعلي اي زوجي ابن مائة وعشرين سنة شيخا حال عاملها معنى الاشارة ان هذا لشيء عجيب استعجاب واستغراب من حيث العادة قالوا اي الملائكة اتعجبين من امر الله قدرته انكار لتعجبها رحمت الله وبركاته عليكم يا اهل البيت بيت ابرهيم للبشر يبدع ان يولد غلام بين هرمين انه حميد محمود تحمد افعاله مجيد في الاساس مجد الرجل

ويجد عظيم كرمه فهو ماجد ومجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع الخوف المضمر وجاءته
البشرى بالولد واطمان قلبه اخذ يجادلنا اى رسلنا في شان قوم لوط بقوله
ان فيها لوطا ان ابرهيم لحليم صفوح رزين الاناة اواه كثير التاسف منيب راجع
الله استيناف علة مجادلته قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك
اى تحتم عذابه باستيصالهم لا محالة وانهم اتيهم فاعله عذاب غير مردود مصروف بجداله
وشفاعته ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم اى لحقه سوء وحزن بسببهم وضاق بهم
ذرعا صدرا لانهم جاوا ضيفانا في صور غلمان حسان الوجوه فخاف عليهم خبث قومه
وان يعجز عن مدافعتهم وقال هذا يوم عصيب اى شديد محيط شره في الاساس عصب القوم
بفلان احاطوا به ويوم عصيب وجاءه قومه لما علموا بهم باخبار امراته يهرعون
في الاساس الهرع الرجل اهرعا وهو اسراع في رعدة اليه لطلب الفاحشة ومن
قبل ذلك الوقت اى قدما كانوا يعملون السيئات هى اتيان الرجال في الادبار وتمرنوا
عليه واستحسنوه حتى جاهدوا به لا يكفهم حياء قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي
فتزوجوهن جعل بناته نفيلة لاضيافه ودرية لهم وذلك غاية الكرم وكانوا اخطبوهن
اليه ولم يرض لانهماكهم في الخبائث هن اطهر انظف لكم وانفى للفاحشة وانفى
فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون تفضحون في ضيفي لان افتضاح الضيف راجع
الى المضيف في مقام الجمع كالطفل من قوله يخرجكم طفلا اليس منكم رجل رشيد صالح سديد
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة لان ما نحن
عليه انتهى لنا وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة طاقة لبطشت
بكم او اوي عطف فعله على شبهها الى ركن شديد عشيرة تنصرني عليكم شبهها بركن الجبل
في صلابتها وثباتها فلما رات الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك وان بطشت
ربك لشديد لن يصلوا اليك بسوء فدعنا واياهم فخلاهم فضرب جبريل بجناحه فطمس
اعينهم فعموا فنكصوا على اعقابهم فاسر بقطع الهمزة باهلك بقطع طائفة من الليل ولا
يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما نزل بهم الا امراتك بالنصب استثناء من اهلك اى
فلا تسر بها انه الشان مصيبها فاعله ما اصابهم من العذاب قبله لم تخرج به وقيل
خرجت والتفتت وقالت واقوما فاصابها حجر فقتلها ان موعدهم اى موعد هلاكهم
الصبح جواب سؤال عن وقته او علة لامر الاسراء اليس الصبح بقريب جواب عن
استعجاله وجعل الصبح موعدا لان النفوس فيه اودع والراحة اجمع فلما جاء امرنا باهلاكهم
جعلنا عاليها سافلها اى مدائن قوم لوط وهى المؤتفكات قيل جعل جبريل جناحه في اسفلها
ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها حجارة من سجيل كلمة معربة اصلها سنك
كل اى حجارة طين كالاجر منضود صفة سجيل في الاساس نضدت المتاع ونضدته وهو
ضم بعضه الى بعض متسقا او مركوما مسومة نعت الحجارة اى معلمة عليها اسم من يرمى
بها من السومة هى العلامة عن ابن جريج كان سيمات لا تشبه حجارة الارض عند ربك اى
معدة في خزائنه وما هى اى الحجارة من الظالمين افعل مكة اى نزولها عليهم او مرورهم
على البلاد لانها في طريق تجارتهم الى الشام ببعيد و ارسلنا الى اهل مدين بلدة بناها
مدين بن ابرهيم سميت باسمه اخاهم من القبيلة شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه

مالكم

مالكم من اله غيره علة للامر امرهم اولا بالاسم ثم نهاهم بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان
عما هم عليه من البخس المنافي للعدل انى اريكم بخير نعمة تغنيكم عن التطفيف وانى اخاف عليكم
ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بل يهلككم ووصف اليوم به مجاز لكثرة اشتمال اليوم على
حوادث جمة يتاذى منها ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط العدل لا
وعكس ولا شطط امر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة واشارة بالغاية بعنايته ولا
تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم اى عامة حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة ومفسدين حال مؤكدة بمعنى لا تعثوا بقيت الله رزقه
الباقي لكم بعد ايفاء الحقوق بحلة خير لكم من البخس الحرام ان كنتم مؤمنين فان الخيرية
المستتبعة للنجاة منوطة بالايمان والا فلا وخير وما انا عليكم بحفيظ رقيب فاجازيكم
على اعمالكم انما بعثت نذيرا قالوا له سخرية يا شعيب اصلوتك بالافراد وكان شعاره
الصلوة تامرك بتكليفنا ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاوثان او نترك ان نفعل
في اموالنا ما نشاء من النقص والبخس وامر الصلوة كنهيها مجاز انك لانت الحليم الرشيد
اى السفيه الغاوي قالوه استهزاء والعرب تصف الشيء بضده قال يا قوم استنزال
حسن واستدعاء برفق واستدراج لطيف ارايتم اخبروني ان كنت على بينة اى علم
ونبوة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا طيبا افاشوبه بالحرام واخونه في وحيه
واخالفه في امره ونهيه وما اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهاكم عنه فارتكبه مقول
فلان خالفني الى كذا اذا قصده وانت مول عنه اى ما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم
عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح للحكم بالعدل ما استطعت اى مدة
استطاعتي وما توفيقي للصلاح والاصلاح الا بالله والتوفيق عزيز عليه لا على غيره
توكلت اعتمدت واليه لا الى غيره انيب ارجع في المعاش والمعاد ويا قوم لا يجرمنكم
اى يكسبنكم فاعله شقاقي خلافي ان يصيبكم ثاني مفعول يجرم مثل ما اصاب قوم نوح
من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة والصيحة وما قوم لوط
منكم اى مكانهم او زمن هلاكهم منكم لقربه من عهدكم ببعيد فانتهوا واعتبروا و
استغفروا ربكم من عبادة الاصنام ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم بمن تاب
ودود محب لعباده وعد على التوبة بعد الوعيد على الانهماك في الحوبة قالوا استهانة به
يا شعيب ما نفقه في الفائق سلمان نزل على نبطية فسالها عن مكان نظيف للصلوة فقالت
طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اى فطنت للحق واصله الشق والفتح والتفقه
من يشق الاحكام ونقش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها كثيرا مما تقول من التوحيد
وحرمة البخس وانا لنراك فينا ضعيفا ذليلا مهينا لا تستطيع دفعنا اذا قصدناك
بمكروه ولولا رهطك عشيرتك هو من الثلثة الى العشرة لرجمناك لقتلناك بالحجارة
رمية القتلوت وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة لدينهم
بما نحن عليه لا لشوكتهم قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله فتمتنون على تركه رجمي
اعزازا لهم لا خوفا من الله واتخذتموه اى الله وراءكم ظهريا في الاساس جعله ظهريا
نسيه اى نسيتموه كانه منبوذ خلف ظهوركم لا تعبأ به ان ربي بما تعملون محيط علما
لا يخفى عليه خافية ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالكم التى انتم عليها انى عامل على حالتى

التي انا عليها سوف تعلمون • استيناف ووصل خفي ابلغ من الوصل بالفاء لبنائه على
سؤال مقدر من • موصول مفعول او استفهام معلق يأتيه عذاب يخزيه • اى يفضحه
ونهينه ومن هو كاذب • في زعمكم وارتقبوا • انتظروا غائلة العاقبة اني معكم رقيب •
منتظر في الاساس قعد يرقب صاحبه رصده ويرتقبه وانا ارتقب كذا انتظره • ولما
جاء امرنا • باهلاكهم عطف بالواو لعدم التسبيب نجينا شعيبا والذين آمنوا معه
برحمة • هداية فائضة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة • اللام للعهد صاح بهم جبريل
صيحة هائلة فاصبحوا في ديارهم جاثمين • اى زهق روح كل منهم حيث هو كان • مخففة
كانهم لم يغنوا • لم يقيموا ولم يلبثوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت • بالكسر اى هلكت ثمود
والتشبيه لان هلاك القومين بالصيحة الا ان ثمود صيح بهم من تحت ومدين من فوق
واثر البعد بالضم لان الكلام قبل نزول العذاب فكان البعد من رحمة الله يحصل اولا ثم
الهلاك • ولقد ارسلنا موسى بآياتنا • اى المعجزات التسع وسلطان • برهان مبين •
بين باهر هو العصا ولا ريب ان السلطنة للانبياء والعلماء ورثتهم فسلطنتهم فرع
تلك السلطنة واما سلطنة الملوك تابعة لسلطنة الفراعنة والتابعة فسلاطين
الدين علماء اليقين ليس الا الان اساطين سلاطين العلماء بحث فهم شياطين
فراعنة الملك الى فرعون وملائه • قومه فاتبعوا امر فرعون • بالكفر بما جاء به موسى وما
امر فرعون برشيد • سديد لانه كان دهريا نافيا للمبدا والمعاد مجهلا لمن اتبعه يقدم •
يتقدم قومه يوم القيمة • فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم • ادخلهم واثر الماضي تحقيقا
لوقوعه النار • جزاء على سوء اعتقادهم وبئس الورد المورود • هي لان الورد لتبريد الكبد
الحرا والنار ضده واتبعوا في هذه • النشاة لعنة ويوم القيمة • لعنة بئس الرفد • العون
في الاساس رفده وارفده اعانه بعطائه المرفود • المعان رفدهم وهو لعنة الله في الدارين
معاذ الله ذلك • اى ما قص عليك من قصص الامم مبتدا من انباء القرى • اخبارها خبره
نقصه عليك • يا محمد خبر آخر منها • اى القرى قائم • باق وفني اهله ومنها حصيد •
عافي الاثر كالزرع المحصود بالمناجل مستانف اعتناء بالتهويل والهام للعبرة وما ظلمناهم •
باستيصالهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم • بارتكاب ما يستوجب ذلك فما اغنت •
رفعت عنهم آلهتهم التي يدعون • حكاية حال ماضية من دون الله غيره من شيء • اى ما
نفعهم تلك الالهة في شيء البتة لما جاء امر ربك • عذابه عامله اغنت • وما زادوهم • الالهة
بعبادتهم لها غير تتبيب • في الاساس اسمعه تبا وتبب القوم وعى عليهم بالتب • وكذلك •
الاخذ اخذ ربك اذا • ظرف متمحض عامله المصدر قبله اخذ القرى • اى اهلها وهي
ظالمة • بالكفر والمعصية حالية فلو يغني عنهم من اخذه شيء ان اخذه شيء ان اخذه اليم شديد
مبالغة في التحذير روى الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا الاية ان في ذلك • القصص
لاية • عبرة لمن خاف عذاب الآخرة • اى اعتقد وقوعه بعد البعث عالما بان منزل العذاب
الحايق بهم مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فينزجر عما يستوجبه ذلك • اى
يوم القيمة بدلالة الآخرة يوم مجموع • صفة جرت على غير من هي له له • فيه الناس •
للحساب والثواب والعقاب رفع بمجموع وذلك يوم مشهود • يشهده جميع الخلق

وما نؤخره • اى اليوم الا لاجل معدود • هي عمر الدنيا اى نهايته والاجل يطلق على المدة
و هي التي تعد وعلى منتهاها ولا عد يوم يأت • بحذف الياء اجتزاء بالكسرة والضمير لليوم
وعامل الظرف لا تكلم • بحذف تاء نفس • شفاعة او جواب الا باذنه • وحيث ورد
الاذن في الكلام فمحمول على الجواب الصواب لقوله وقال صوابا وحيث ورد المنع منه
المنع منه فمحمول على الاعذار الباطلة العاطلة عن الطائل فمنهم • اى الناس والخلق
بدلالة النفس شقي • معذب معاقب و منهم سعيد • مثاب منعم كتب كل
في الازل فاما الذين شقوا • بالضم اى ازلا جمع وتقسيم مع لف ونشر مرتب ففي النار •
اى مخلدون لهم فيها زفير • صوت شديد وشهيق • صوت ضعيف قاله ابن عباس
خالدين • حال مقدرة فيها ما دامت السموات والارض • اى مدة دوامهما في الدنيا الا غيره
ما شاء ربك • من الزيادة على مدتهما مما لا نهاية له والمعنى خالدين فيها ابدا ان ربك فعال
لما يريد • بالشقي والسعيد من العذاب والثواب المؤبدين واما الذين سعدوا • على بناء
المفعول اى في علم تعالى ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
كما تقدم ودل عليه قوله عطاء • نصب على المصدر موكد لما قبله اى يعطيهم الله عطاء لان
الجنة داره وعليها مداره غير مجذوذ • مقطوع وهذا التاويل ظاهر ولا تكلف فيه والله اعلم
بمراده فلا تك • يا محمد في مرية • شك مما يعبد هؤلاء • اى كفار مكة من الاصنام انا نعذبهم
كما عذبنا من قبلهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منه ما يعبدون الا كما
يعبد آباؤهم • اى كعبادتهم من قبل • استيناف لبيان ان حالهم في الشرك كحال آبائهم من غير تفاوت
وقد بلغك ما حاق باسلافهم من العذاب وانا لموفوهم • مثلهم نصيبهم • من العذاب غير
منقوص • حال اى تاما بالغا ما بلغ ولقد آتينا موسى الكتاب • التورية فاختلف فيه • فمن
مصدق به فائز ومكذب به خاب كما فعل قومك في القرآن تسلية ايضا للنبي صلى الله عليه
وسلم ولولا كلمة سبقت • بتاخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيمة من ربك لقضي بينهم
في الدنيا بالعذاب المستاصل وانهم • اى المكذبين به لفي شك منه • اى القرآن او العذاب مريب •
موقع في الريب وان • بالتشديد كلا • اى كل الخلق لما • بالتشديد ظرف ودخل الكلام اختصارا
كانه قيل لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم • اى جزائها انه بما يعملون • بالنحبة خبير • عالم
ببواطنه كظواهره فاستقم • على العمل بامر ربك وتبليغه غير عادل عنه منفصلا كما امرت •
شامل للعقائد وخواص الاعمال كالعبادة وعوامها كتبليغ الوحي واداء الامانة ولا ريب ان
معرفة الصراط المستقيم في غاية الصعوبة فان حصلت فالبقاء عليه والعمل به اصعب و
يستقم من تاب معك ولا تطغوا • في القرآن فتحلوا حرامه وتحرموا حلاله قال ابن عباس
وجيء امر بالخير وجر الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم وحيث نهي عن المحظور عدل
الى خطاب امته انه بما تعملون بصير • فيجازيكم عليه ولا تركنوا • تميلوا والركون الميل اليسير
الى الذين ظلموا • بموادة او مداهنة او رضي باعمالهم فتمسكم • جواب النهي اى تصيبكم النار •
وما لكم من دون الله • غيره من • زائدة اولياء • يحفظونكم من عذابه ثم لا تنصرون •
اذا سبق في حكمه ان يعذبكم واقم الصلوة • المكتوبة واقامتها اداؤها طرفي النهار • نصب
على الظرف وهما الصبح والعصر المكتنفان للظهر لاستدعاء الطرفين الوسط وزلفا من
الليل • قال ابن قتيبة هي ساعات الليل وآناؤه فكل ساعة منه زلفة اى المغرب والعشاء

فجمعت الآية الصلوات الخمس عن ابن عباس كان يستحب تاخير العشاء ويقرأ وزلفا من الليل
إن الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن السيئات صغائر الذنوب نزلت فيمن قبل اجنبية
فاخبره صلى الله عليه وسلم به فقال الي هذا قال لجميع امتي كلهم رواه الشيخان ذلك اي الامر بالاستقامة
ذكرى عظة وتذكرة للذاكرين المتعظين واصبر على الاستقامة واذى قومك فان الله لا
لا يضيع اجر المحسنين بالاستقامة والصبر عليها اظهر برهنة على ان الصبر احسان
فلولا هلا وحرف تخضيض دخله معنى التاسف كان من القرون الامم الماضية كقوم
نوح وعاد وثمود من قبلكم اولو بقية اصحاب دين وفضل سمي بقية لان الرجل يستبقي
مما يخرجه افضله وانفعه فصار مثلا في الفضل والدين ينهون عن الفساد في الارض الا
النفي اي ما كان فيهم ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد ونجوا ومن
للبيان واتبع الذين ظلموا بالفساد او ترك النهي عنه ما اترفوا نعموا فيه من حب الرياسة
والثروة والعيش الهني ورفضوا ما فيه صلاح دينهم وكانوا مجرمين كافرين اعتراض
بفقدان الاجرام كان وبدبهم فلذلك استوصلوا وما كان ربك ليهلك القرى اللام لتاكيد
النفي بظلم واهلها مصلحون مؤمنون تنزيه لجناب كبريائه عن الظلم او بشرك واهلها
مصلحون في معاملاتهم بينهم لقال ان الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة اي اهل دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى الا من رحم ربك اراد
بهم الخير فتنبهوا للصواب ولذلك اي الاختلاف خلقهم لانه ثمرة السعادة والشقاوة
وتمت نفذت كلمة ربك هي لاملان جهنم دركات النار من الجنة والناس اجمعين
اي منهما لا من احدهما وكلا اي كل ما تحتاج اليه وناصبه نقص عليك من انباء الرسل بيان
كلا وما بدل منه نثبت نطمئن به فؤادك قلبك سمي فؤادا لتفوده اي لتوقده لتاسي
بهم لان المبتلى بمحنة اذا راى مشاركا له خفت على قلبه اذا البلية اذا انابت طابت و
جاءك في هذه الانباء الحق البرهان الثابت الناطق بالتوحيد والنبوة والبعث
وموعظة وذكرى تذكرة للمؤمنين خصوا لانتفاعهم بها وتثبت فؤاده زيادة
فان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم وقل للذين لا يؤمنون ولم يتجع فيهم هذا
البيان البليغ اعملوا على مكانتكم حالتكم التي دمتم بها انا عاملون على حالتنا اعراض
تهديدا لهم واشارة الى عموم فائدتها وانتظروا عاقبة امركم من الهلاك انا منتظرون
ان ينزل بكم ذلك ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما خاصة لا يخفى عليه
خافية واليه يرجع بناء المفعول الامر كله فيرجع اليه امركم وامرهم لا محالة فاعبده
قلنا وقالنا وتوكل عليه ثق به فانه كافيك وقدم امر العبادة فان مدار نفع التوكل عليها
وما ربك بغافل عما تعملون بالعقوبة وانما يؤخركم لوقتكم والله اعلم باسرار كلامه سورة
يوسف مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر سر بين الله ورسوله تلك هذه الايات آيات
الكتاب القران اضافة من المبين البين امره في اعجاز البلغاء انا انزلناه اي الكتاب
قرانا بدل من الضمير عربيا بلغة العرب لعلكم يا اهل مكة تعقلون ما فيه من المعاني
وبديع البيان ومزايا البلاغة فتؤمنون ولعل علة لانزلنا نحن نقص عليك احسن
القصص اي ابدعه اسلوبا ومضمونا ويوسف عليه السلام كان احسن بني آدم صورة و
سيرة فبالحري ان تكون قصته احسن القصص واشمله على بدايع الحكم بما اوحينا اليك

سورة يوسف

اليك

اليك هذا القرآن اي السورة يطلق على المجموع وعلى القدر المشترك وان مخففة اي انه كنت
من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تقرع سمعك ولم تقف عليها اذكر اذ قال يوسف
عبري ممتنع للعجمة والعلمية لابيه يعقوب ابن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام يا ابت
بالكسر دلالة على ضمير المتكلم المعوض عنه التاء اني رايت في المنام احد عشر كوكبا اسماؤها
جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان وذو الكتفين والفيلق والمصبح والفرغ
والفرغ ووثاب فاولت بالاخوة والشمس والقمر هما ابواه او ابوه وخالته رايتهم
لي ساجدين استيناف لبيان حالتهم التي راهم عليها وعبر عنهم لهم لا بالسجود المختص
بالعقلاء عبرة بعبارة الرؤيا على ما اشير اليها قال يا بني تصغير عطوف وشفقة لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا يحتالوا لك واللام للتضمين هذا المعنى كيدا في هلاكه
حسدا على ما يؤتيك الله من فضله واعلم ان النفس الناطقة من شانها ان تتصل بالمبادي
العالية اتصالا روحانيا وتنتقش بما فيها من الكائنات بما تستعد له الا ان تدبير البدن يعوقها
عن ذلك فاذا استراحت عنه بالنوم فربما اتصلت بها وارتسم فيها ما يليق بها من احوالها
واحوال من تعتني بشانه ان الشيطان للانسان عدو مبين بين العداوة يبعثه على الحسد ويحمله
على الاحتيال للاغتيال بمحسوده علة للنهي وكذلك اي كما اراك ما رايت من تباشير الاجتبا
يجتبيك في الاساس فلان يجتبي جبي المجد اي يقوم بالمجد ويجمعه لنفسه واجتباه
اختاره مستعار منه لان من جمع شيئا فقد اختصه واجتباه واصطفاه ربك للعز
والشرف ويعلمك من تاويل الاحاديث اسم جمع للحديث لا جمع احدوثة وتاويلها بيان مال
امرها وهي الرؤيا لانها اما حديث الملك او حديث النفس او الشيطان ويتم نعمته بطراز
النبوة عليك بعد التحلية بجلباب الملك وعلى آل يعقوب اولاده ونسلهم لقوله جعل
فيكم انبياء وجعلكم ملوكا كما اتمها على ابويك الجد وابيه من قبل اي قبل اجتبائك ابرهيم
بالخلة وانجائه من نار نمرود ونايرته واسحق بالنبوة واخراج يعقوب وفي الاسباط
من صلبه ان ربك عليم بمن استاهل الاجتبا حكيم في صنعه ووضعه لقد كان في قصة
يوسف واخوته يهودا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودان ونفتالي وجاد
وآشر وبنيامين آيات عبر ودلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للسائلين عن خبرهم
حيث اخبرهم من غير قراءة ولا سماع اذكر اذ قالوا اخوته من العلات ليوسف لام الابتداء
التحقيق مضمون الجملة واخوه لابويه بنيامين اضافه اليه لونا في الاخوة احب الى ابينا
منا ونحب الصغير والشفقة عليه مركوز مغرور في فطرة البشر ونحن عصبة اي جماعة
تعصب بنا الامور وتستكفى النوائب فنحن احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما ان ابانا
لفي ضلال خطأ مبين بين بايثارهما علينا واسرافه في المحبة لهما اقتلوا يوسف من
جملة مقالتهم او اطرحوه ارضا منكورة قفرا لا يهتدى اليها فلهذا نصبت كالظروف المبهمة
يخل لكم وجه ابيكم بان يقبل عليكم لا غير والاقبال بالوجه ليس الا وخلو وجهه كناية عن
اختصاص محبته بهم وتكونوا من بعده اي قتل يوسف او طرحه قوما صالحين بان
تتنصلوا بالتوبة قال قائل منهم هو يهودا وكان عطوفا على يوسف لطيفا به لا تقتلوا
يوسف فان القتل كبيرة ولم يصر استعطافا والقوه في غيابة الجب بالافراد اي في
غورها المظلم يلتقطه بعض السيارة المسافرين في الاساس رجل سيار وقوم سيارة

قال في القاموس غيابة كل شيء ما ستر منه ومنه غيابة الجب ه

ان كنتم فاعلين ما تفرقون به بينه وبين ابيه ولما تواترت اراؤهم على التوفيق قالوا
يا ابانا ما لك لا تأمنا بالادغام على يوسف فيه اشعار بانهم سألوه ان يرسله معهم ولم
يأمنهم عليه وانا له لناصحون والنصح ارادة الخير للغير تلطف في الاحتيال للاخراج بذكر
النصح الدال على الامانة بدلالة قوله باصح امين ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع بالجزمة
وفي الاساس رتع القوم اكلوا ما شاؤا في رغد اي يرتع ويتفكه ويلعب ينبسط و
ينبسط بالاستباق والنضال وانا له لحافظون ان يناله مكروه وذكر الحفظ تأكيد للنصح
تطمينا للقلب على الامن قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لفراقه وصعوبة صبري عنه
واخاف ان يأكله الذئب اي جنسه وكانت الارض مذأبة وقيل كان رأى ان الذئاب حملت
على يوسف فغاب بينها وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب اعتذر اليهم بشيئين حزنه
على فراق يوسف وخوفه عليه من عدوة الذئب قالوا في دفع اقوى العذرين والله لئن
اكله الذئب ونحن عصبة جماعة تعصب بهم الامور وتكفى الخطوب انا اذا اي اذا اكله الذئب
لخاسرون عاجزون فان العاجز طالما يخسر جواب القسم يجزي عن جزاء الشرط فارسله معهم
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه اي عزموا على القائه في غيابة الجب اي حبسها وجواب
لما محذوف اي صنعوا به ما صنعوا روي انهم لما برزوا به الى البرية ابرزوا له الحقد اكما من
فضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهودا عن ذلك فقصدوا الى بئر بارض الاردن فنزعوا
قميصه ليجللوا به على يعقوب فادلوه اليها فلما وصل الى نصفها القوه ليموت فسقط في الماء
فأوى الى صخرة فيها فاستقر عليها باكيا فنادوه واجابهم رجاء عطوفهم عليه فارادوا
رضخه بصخرة فمنعهم يهودا واوحينا اليه في الجب وحي حقيقة وهو بالغ مدرك تطمينا لقلبه
لتنبئنهم وانت عزيز مصر بامرهم صنيعهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك و
كبرياء سلطانك كما ستتلوه السورة وجاءوا دون يوسف اباهم عشاء يبكون ا
للاعتذار نصب على الظرف وفي الحديث لا تطلب حاجة في الليل فان الحياء في العينين يكون
حال فقال ابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في العدو والرمي وتركنا
يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا وواثق بنا ولو
كنا صادقين ولو لاستيعاب ما يتوهم شذوذه مما قبله اي ولو في حالة الصدق
لسوء ظنك بنا ومحبتك ليوسف كيف وجوابهم بشعور تكذيبهم وجاءوا على قميصه اي فوقه
بدم بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه كذب وصف
بالمصدر مبالغة قال يعقوب لما رآه صحيحا وتفرس انه لم يأكله الذئب بل سولت زينت
لكم انفسكم امرا ارتكبتموه فصبر جميل اي فامري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان
المطلوب منه العون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف فالصبر على الرزية وجاءت
من مدين سيارة سفر الى مصر فنزلوا قريبا من الجب بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف فارسلوا
واردهم هو مالك بن ذعر الخزاعي ليستقي منها فادلى دلوه ارسلها ليملأها فتدلى بها يوسف
فاخرجه فلما رآه قال يا بشرى بلا ضمير ناداها كانه يقول تعالي فهذا اوانك هذا غلام فعلم به
اخوته فاتوهم واسروه اي اخوته اي اخفوا امره جاعليه بضاعة متاعا او مكيلا لهم بان
قالوا هو عبدنا ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه والله عليم بما يعملون
من جفا ابيهم واستنضاع اخيهم وشروه اي باعوه من الوارد بثمن بخس مبخوس

لزيافة

لزيافة او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة عشرين او نيفا وعشرين وكانوا
يزنون ما فوق الاربعين وكانوا اي اخوته فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين
عنه اللام للتعريف وفيه متعلق بالمعرف ولا مساغ للموصولية اذ لا راغب عنه غيرهم
فجاءت به السيارة الى مصر فباعه مالك بعشرين دينارا وزوجي نعل وحلة وقال الذي اشتراه من
مصر هو قطفير العزيز امين خزائنها والملك يومئذ ريان العمليقي وآمن بيوسف واستوزره
لامرأته زليخا واللام متنازع فيها اكرمي مثواه مقامه عندنا بطيب معاشه وحسن رأيه
ولطف انتعاشه عسى ان ينفعنا بكفايته فيما يهمنا اذا جرب وتدرب او نتخذه ولدا
نتبناه وكان العزيز عقيما لما توسم فيه من صفات الرشد وكذلك كما انجيناه من القتل
وغيابة الجب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف في الارض اي مصر اي حكمناه فيها ليستبد
بامورها ولنعلمه من تأويل الاحاديث اي الرؤى جمع رؤيا والله غالب على امره يبلغ من يشاء ما
يشاء لا يعجزه شيء ولا يرده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ملكوت كل شيء بيده ولما بلغ اشده
وهو ثلاثون سنة او ثلاث وهي منتهى سن الشباب جمع شدة كانعم ونعمة قال البلغاء و
اجتمعت اشدتي آتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا وكذلك كما
جزيناه بصبره على البلوى ورضاه بالقضاء نجزي المحسنين اشارة بانه كان محسنا في عنفوا
ان امره وعنفوان عمره وراودته يقال راوده عن نفسه خادعه وراوغه واصله
الرود وهو الرفق والتأني في الامور قال يكاد من رود المشي ينبهر التي هو في بيتها هي
زليخا والعرب تضيف البيوت الى النساء فقالت ربة البيت فهي غير صاغرة ولم يصرح
باسمها ولا بامرأة العزيز سترا على الحرم عن نفسه اي سألته ان يواقعها وغلقت الابواب
وكانت سبعة وصيغة التكثير للاستيناف وتعدد المحال وقالت هيت لك عبرانية معربة
اصلها هيتلج اي تعال قال معاذ الله نصب بمحذوف اي اعوذ بالله معاذا انه اي الشان
ربي احسن مثواي نجاني من غور الجب واواني اي محل الكرامة انه لا يفلح الظالمون
اي لا تفوز الزناة بالخير ولقد همت به هم عزم اي قصدت جماعه وهم بها هم خطرة
بالبال ولا وبال فيما صنع للعدلية لولا ان رأى برهان ربه هو ما آتاه الله من العلم الدال على
حرمة الزنا وشرة غائلته وقال ابن عباس مثل له يعقوب قصره في صدره فخرجت شهوته
من انامله وجواب لولا لجامعها كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء الخيانة
لاهل سيده والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين بالفتح اي المختارين للنبوة وعم
الآية وقوله حكاية عن زليخا راودته عن نفسه فاستعصم الآن حصحص تدل على كمال عصمته
وبراءته مما صوروه في كيفية همه بها واستبقا الباب يوسف للفرار مستعصما وزليخا
لمنعه مراودة والباب نصب اتساعا ولما فتر يوسف جعل فراش الابواب يتناثر
فتشبثت به فجذبته اليها وقدت شقت طولا قميصه من دبر اي من ورائه و
الفيا وجدا سيدها زوجها قطفير ولم يضفه اليهما لان يوسف لا يسترقه سوى
ربه تعالى لدى الباب مقبلا قالت تبرية لساحتها واشارة بعصمتها وترهيبا واغراء
ليوسف ما جزاء من اراد باهلك سوءا جنابة الا ان يسجن اي يحبس اي سجن
او عذاب اليم مؤلم بان يضرب ضربا مبرحا قال يوسف متبريا متنزها لما خاف على نفسه
وعلى عرضه الظاهر هي راودتني عن نفسي واضمر حياء لان المواجهة بالقبح لا تناسبه

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ابن عمها تكذيبا لها وعناية بتنزيه يوسف روى انه كان صبيا
وهذه من ارهاصاته فقال إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ اى قدام فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ فانه اسرع خلفها فتعثر بمقاوم ذيله فاعقد جيبه وسمى قوله شهادة لانه
مؤداها فى ثبوت نزاهة يوسف وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ خلف فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ فانها تبعته فاجتذبته وقدت قميصه والاستدلال من
الشاهد بقد القميص استحسانا للتصريح بكذبها فى اول الوهلة فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ فظفر
قُدَّ مِنْ دُبُرٍ وعلم براءة يوسف وافتراءها عليه قَالَ إِنَّهُ اى اسناد ارادة السوء الى
يوسف مِنْ كَيْدِكُنَّ خطاب لها ولجواريها إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ لان النساء الطف
كيدا والقز حيلة واقوى مكرا وكفى بالله شهيدا بعظم كيدهن وقال ان كيد الشيطان
كان ضعيفا يُوسُفُ حذف يا تقريبا لمحله تانيسا له وتلطفا به أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الامر
واكتمه وَاسْتَغْفِرِي يا زليخا لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ فى الاساس خطى م خطاء
عظيما اذا تعمد الذنب والتغليب والاقتصار فى التعنيف على هذا القدر لان العزيز كان
قليل الغيرة وتربة مصر تقتضى هذا ولهذا لا ينشا منها اسد ولا يملكها الا الملوك الاجانب
وَقَالَ نِسْوَةٌ اسم جمع امراة فتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقى وهن نساء اعيان خدمته
الخمس فِي الْمَدِينَةِ اى مدينة مصر امْرَأَةُ الْعَزِيزِ فطفر تُرَاوِدُ تراوغ فَتَاهَا غلامها
يوسف عَنْ نَفْسِهِ اى يطلب منه الوقاع وصيغة المضارع للدلالة على ان المراودة
سجية لها تتحمل لها دائما قَدْ شَغَفَهَا يوسف حُبًّا فى الاساس اصاب به شغافها
وهو غشاء القلب وغلوفه وهو جلدة البسها وحبا تميز محول عن الفاعل إِنَّا لَنَرَاهَا
فِي ضَلَالٍ خطا وبعد عن الرشد مُبِينٍ بين لجها اياه فَلَمَّا سَمِعَتْ زليخا بِمَكْرِهِنَّ
اغتيابهن اياها انها عشقت غلامها وسوء مقالتهن فيها لسومها الجماع منه
أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ اى النسوة القايلة راعية وَأَعْتَدَتْ اعدت لَهُنَّ مُتَّكَأً ما يتكئن
عليه من النمارق والمخاد ولا بد فى مثل هذا الجمع من القرى ويكون فيه ما يقطع بالسكين
وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا على عادة العجم وَقَالَتِ ليوسف اخرج عَلَيْهِنَّ
فخرج كارها خايفا منها فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ اعجبنه ودهشن من حسنه الفايق وجماله
الرائع الرايق وفى الحديث رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وَقَطَّعْنَ
أَيْدِيَهُنَّ بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلوبهن بيوسف وصيغة التكثير تشعر
بان دهشتهن بلغت مبلغا حتى تتابع الجرح على كل يد وَقُلْنَ حَاشَ بحذف الالف
وصلا ووقفا اى تنزيها لِلَّهِ من صفات العجز ومعناه التعجب من قدرته على خلق
جميل مثله مَا هَذَا اى يوسف بَشَرًا ان ما إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ نفين عنه البشرية
واثبتن له الملكية لما حواه من الحسن الرايق والعصمة البالغة وفى الحديث انه اعطى
شطر الحسن قالت زليخا معتذرة لما رات ما حل بهن فَذَلِكُنَّ فهذا هو الَّذِي
لُمْتُنَّنِي فِيهِ محبته والافتتان به وذلك تنويها له ورفعا لعذره وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ
راودته عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ امتنع والاستعصام بناء مبالغة يدل على الاعتصام
البليغ كانه فى عصمة وهو يستزيدها واعترفت باستعصامه لانه لم يمكنه فقالت تتوعد
انتماله الى الامتثال وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ به من الموافقة على المواقعة لَيُسْجَنَنَّ

وليكونا

وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ الاذلال المهانا هو صاغرين الصغر والصغار هو الذل والمهانة
فقلن اجب مولاتك قَالَ مناجيا رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ واحب منسلخ
عنه معنى التفضيل اذ لا محبة له فى الدعوة اليه وانما من السجن بما فيه الفايدة العاجلة
احتسابا وحضور امر الله وَإِلَّا بالادغام نون الشرطية فى لا تَصْرِفْ عَنِّي بالعناية العاصمة
كَيْدَهُنَّ بالدلالة على الضلالة ناط العصمة بجناب قدسه تعالى اذ لا صارف من السوء سواه
أَصْبُ إِلَيْهِنَّ امل الى ما سرن اليه والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لميل النفوس الى
تروحها وَأَكُنْ اجر مِنَ الْجَاهِلِينَ اى الجارين على ترك العمل بعلمهم والقصد بهذه المقالة
الدعاء فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ والاولى بالمرء ان يسال الخير مطلقا فان الله مجيب الدعوات
كيفما كانت فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ فعصمه حتى اطمان الى سجن السجن إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعاء
الْعَلِيمُ بمكرهن ختم مناسب لما قبله ثُمَّ بَدَا ظهر لَهُمْ لقطفير وحزبه مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا
الْآيَاتِ الشواهد الدالة على براءة يوسف ونزاهته كالشهادة والقد والتقطيع واستعصامه
والفاعل يتصيد من قوله لَيَسْجُنُنَّهُ لابداء العذر وستر الامر حَتَّى إِلَى حِينٍ ينقطع فيه
كلام الناس قال ابن عباس فامر به فحمل على حمار ونودى عليه فى اسواق مصر ان يوسف
الكنعانى اراد بسيدته سوءا فجزاؤه ان يسجن فسجنوه وَدَخَلَ مصحوبا مَعَهُ
السِّجْنَ فَتَيَانِ خباز الملك وساقيه ولم يصرح بدخوله صيانة لجنابه عن وصمة المهانة
لما دخل استمال الناس بحسن حديثه وفضله ولزمه الفتيان ولما راياه يعبر الرويا
لا لتجرب هذا الغلام ولم يكونا رايا شيئا قَالَ أَحَدُهُمَا الساقى إِنِّي أَرَانِي حكاية حال
ماضية أَعْصِرُ خَمْرًا عنبا سماه باعتبار ما يؤل اليه ورأى الحلمية جرت مجرى افعال القلوب
فى جواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متحدى المعنى وَقَالَ الْآخَرُ الخباز إِنِّي أَرَانِي
أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا اخبرنا بِتَأْوِيلِهِ بعبارة ما رايناه والتاويل
بيان ما يؤل اليه الامر إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ عبارة الرويا او الى المسجونين تداوى
مرضاهم وتسلى حزينهم وتواسى فقيرهم قَالَ لهما مخبرا انه عالم بتاويل الرويا لَا يَأْتِيكُمَا
طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ تطعمانه تاكلونه إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ بقدره ولونه لان عيانه يشبه تفسير
المشكل قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا لما استعبراه ووصفاه بالاحسان انتهز فرصة لتقدمه معجزة تحملهما
على تصديقه اذا دعاهما الى التوحيد وارشدهما الى الحق السديد كما هو ديدن هداة الدين
ذَلِكُمَا التاويل مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي حث على التوحيد ورفع لتوهم الكهانة والتنجيم تنبيه
العالم الخامل اذا وصف على حثا على اقتباسه منه اعلاء لكلمة الدين لا يعد مزكيا إِنِّي
تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ استيناف اخبار بما هو عليه
وكانا احباه لكرم اخلاقه وعموم اشفاقه ولزماه ليقتبسا منه علما وفى الحديث
لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم والترك مجاز عن التجنب من اول
الوهلة واثره رعاية لحالهما وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ تمهيد
للدعوة باظهار انه من بيت النبوة ليرغبا فى دينه ويسمعا كلمته مَا كَانَ ينبغى لَنَا
معشر الانبياء لعصمتنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ زائدة شَيْءٍ اى شىء كان صنما او غيره ذَلِكَ
التوحيد مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا بالوحى وَعَلَى النَّاسِ برسالاتنا وبلوغنا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
الكفار لَا يَشْكُرُونَ فضله فيشركون به ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ

ساكنة • ءارباب متفرقون • شتى سواسية في البطلان وسماها اربابا لاعتقادهما
ذلك • خير ام الله الواحد القهار • خبر استفهام تقرير تلطف في التنبيه على فساد ما هما
عليه من عبادة الاصنام • ما تعبدون من دونه • عزه خطاب لهما ولمن على دينهما • الا اسماء
سميتموها • سميتم بها • انتم وآباؤكم • اصناما • ما انزل الله بها • بعبادتها • من سلطان
برهان استبنا ذا • اشارة ببطلان ما تدينا به واشارة الى تلوسها في نفس الامر • ان الحكم
القضاء في امر العبادة • الا لله • خاصة اشعار بامتناع شفاعة الاصنام فانهما من مقوله
الحكم • امر ان لا تعبدوا الا اياه • استيناف لبيان كيفية الحكم • ذلك • اى قصر العبادة عليه • الدين
القيم • اى القائم عليه البراهين • ولكن اكثر الناس • الكفار • لا يعلمون • مصيرهم الى عذاب النار
لغاية غوايتهم • يا صاحبي السجن اما احدكما • اى الساقي • فيسقي ربه • سيده • خمرا • على
عادته هذا تاويل رؤياه • واما الآخر • الخباز • فيصلب فتاكل الطير من راسه • هذا تاويل
رؤياه فقالا ما راينا شيئا وانما تحالمنا لنختبرك قال • قضى • تم • الامر الذي فيه تستفتيان
وهو مآل امركما من نجاة احدكما وهلاك الآخر صدقتما ام كذبتما • وقال • يوسف • للذي
ظن • والظن لرجحانه يستعار لليقين اى ايقن • انه ناج منهما • هو الساقي • اذكرني • اى
ظلومتي عند ربك • سيدك فقل ان في السجن غلاما محبوسا مظلوما لعله يخلصني فرج
فانساه • اى الساقي • الشيطان ذكر • يوسف عند • ربه • سيده والاضافة للملابسة وغير
المسافر • فلبث • مكث يوسف • في السجن بضع سنين • والبضع ما بين الثلاث الى
التسع وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن
سبعا • وقال الملك • ملك مصر الريان • اني ارى • اى رايت في منامي والمضارع لاستحضار
ما راه من الرؤيا الهائلة • سبع بقرات سمان • جمع سمين • ياكلهن سبع عجاف • مهازيل
جمع عجفاء وجمعه على فعال حملا على نقيضه اى سمين لما قرب فرجه ودنت نجاته راى
الملك سبع بقرات سمان خرجت من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان
وسبع سنبلات خضر • قد انعقد حبها • و • سبعا • اخر يابسات • التوت على الخضر
فعلت عليها فاخذ يستعبرها وقال يا ايها الملاء • اعيان العلماء وابناء الحكماء • افتوني
في رؤياي • بينوها لي • ان كنتم للرؤيا • اللام للتقوية • تعبرون • وجوابه يستفاد من افتوني
وعبرت الرؤيا بالتخفيف معتمد الثقات وانكروا التشديد والآية شاهدهم • قالوا • هذه
اضغاث احلام • اى اخلاطها والجمع للمبالغة في بطلانها والاضافة بمعنى من هي رؤيا لا يصح
تاويلها لاختلاطها في ايناس يقال للحالم اضغثت الرؤيا جئت بها ملتبسة وضغث الحديث
خلطه • وما نحن بتاويل الاحلام • المختلطة • بعالمين • وانما علمنا بتاويل الرؤيا الصادقة مثل
فلق الصبح • وقال الذي نجا منهما • من الفتيين وهو الساقي • وادكر • عطف على نجا اى تذكر
عندما اعضل على الملاء تاويل رؤيا الملك • بعد امة • برهة وصية يوسف • انا انبئكم بتاويله •
اى اخبركم عن عنده علمه مقوله • فارسلون • فارسلوه فاتى يوسف فقال يا • يوسف ايها
الصديق • البليغ الصدق خاطبه بهذا العنوان لتعرفه صدقه فيما اوله ولصاحبه •
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع
الى الناس • الملك واتباعه بفتواك وكلمة الرجا لتوهم عجزه عن الفتوى لما راى من عجز • عزه
لعلهم يعلمون • مكانك من العلم ومكانتك • قال • يوسف • تزرعون سبع سنين دابا • كادب

هذا تاويل السبع السمان في الاساس داب الرجل في عمله اجهد فيه دابا ودابا ودوبا اى
مجتهدين • فما حصدتم فذروه في سنبله • كيلا يسوس ولا يفسد لان حنطة مصر لا تبقى
عامين فالحيلة ابقاؤها في السنبل • الا قليلا مما تاكلون • فادرسوه وذروه • ثم ياتي من
بعد ذلك سبع شداد • صعبة مجدبة وهذا تاويل السبع العجاف • ياكلن • مجاز للمبالغة في
شدتهن كانهن ياكلن • ما قدمتم لهن • من الغلول في المدة المخصبة • الا قليلا مما تحصنون •
تدخرونه وتخبأونه للبذر • ثم ياتي من بعد ذلك • العصر المجدب • عام فيه يغاث الناس • بالمطر
وفيه يعصرون • بالحبة العنب والزيتون والسمسم لكثرتها وخصبها • وقال الملك • لما
جاءه الرسول واخبره بعبارتها • ائتوني به • العابر فلما جاءه • يوسف • الرسول • لاخراجه
قال • يوسف • ارجع الى ربك • سيدك الملك • فاساله • ان يسال • ما بال • حال • النسوة اللاتي
قطعن ايديهن • تانى في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة لتظهر براءة ساحته عما سجن
به كيلا يتوصل الى الوشاية به واقتصر على اللاتي قطعن سترا على سيدته وتادبا معها
ان ربي • مالكي وسيدي • بكيدهن عليم • لا يعلمه سواه ويجازيهن عليه فرجع واخبر
الملك فجمعهن ثم قال • الملك لهن • ما خطبكن • شانكن • اذ راودتن يوسف عن نفسه •
هل وجدتن منه ميلا اليكن • قلن حاش • تنزيها لله • او معناه التعجب من قدرته على خلق
عفيف مثله • ما علمنا عليه من سوء • ذنب • قالت • زليخا • امراة العزيز الآن حصحص
ظهر وتبين • الحق • الامر الثابت في نفس الامر • انا راودته عن نفسه • راودته وحاشاه
وانه لمن الصادقين • في قوله هي راودتني عن نفسي فاخبر يوسف بذلك فقال • ذلك • التانى
والتثبت من الخروج لطلب البراءة • ليعلم • العزيز وقطفير • اني لم اخنه • في اهله • بالغيب • حال
اى وراء الاستار • وان الله لا يهدي كيد الخائنين • اى لا يسدده ولا ينفذه وفيه تعريض بخيانة
زليخا • وما ابرئ نفسي • اصل في التواضع وهضم النفس اى لا انزهها من الزلة كانه تنصل
واعتذار عما خطر بباله حين همت به زليخا • ان النفس • في حد ذاتها • لامارة بالسوء • حاملة
على الشهوات دائما داعية الى الملاذ • الا ما رحم ربي • من النفوس المستعدة للعصمة فعصمه
ان ربي غفور • للخطرات • رحيم • بالمعترف باساءته • وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي
اجعله خالصا لي دون شريك لي فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك فقام ودعى لاهل
السجن اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ثم اغتسل ولبس ثيابا فاخرة فلما دخل عليه سلم
بالعبرانية فقال الملك ما هذا اللسان فقال لسان عمي اسمعيل والماثور المشهور انه ابو العرب فلما
كلمه • الله وعلم فضله وبراعته في عبارة الرؤيا • قال انك اليوم لدينا مكين • امين • ذو مكانة
وما صدق الخبر الخبر قال له الملك فما ترى ايها الصديق قال ارى ان تزرع هذه السنين
المخصبة وتدخر الطعام في سنبله فاذا اقبلت السنون المجدبة يزدحم عليك الناس ليمتاروا
ويحصل مال عظيم قال من لي بهذا • قال اجعلني على خزائن الارض • ارض مصر • اني حفيظ عليم •
بليغ في حفظ وعلم بتدبيرها وقوله فيما سبق ذلك مما علمني ربي يدل على ان السؤال والتزكية
ايضا من نتائج التعليم الالهي على ان النظر في تدبير امر العباد في ذلك العهد كان مقصورا عليه
لترشحه للنبوة فوجب عليه ترجح كمال نظمها المصالح • وكذلك • كانعامنا عليه بالتوبيخ • مكنا
ليوسف في الارض • ارض مصر • يتبوا • ينزل • منها • من بلادها • حيث يشاء • بعد ذلك الشدة
الفارخة • نصيب برحمتنا • بنعمتنا • من نشاء • في الدارين • ولا نضيع اجر المحسنين • بل نوفيه

عاجلاً وآجلاً ولأجر الآخرة خير من أجر الدنيا افرده بالذكر اشارة بجزئية لدوامه
للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش روى ان الملك توجه بتاجه وختمه بخاتمه
وقلده سيفه ووضع له سريرا مرصعا مكللا وولاه مكان العزيز فمات وزوجه زليخا
فوجدها عذرا وولدت له غلامين وبسط العدل بملك مصر ودانت له الرقاب ثم استولى
الجدب والغلاء حتى نابا ارض كنعان وجاء اخوة يوسف الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم
ان عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم باول النظرة من غير تعريف وهم له منكرون
اي لم يعرفوه لبعد العهد وتغير الزي ومهابة الملك فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي
قالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا
يعقوب نبي الله وكنا اثني عشر اخا فهلك اصغرنا في البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه
فاستخلصه ليتسلى به فامر بانزالهم واكرامهم فلما جهزهم بجهازهم جهاز المسافر
والعروس والميت ما يحتاجون اليه اي وفى لهم كيلهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
اي بنيامين لاعلم صدق مقالتكم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه من غير بخس وكان يعطي
كل شخص حمل بعير وانا خير المنزلين رغبت لهم في الرجوع اليه لاشتياقه الى لقاء
اخيه فان لم تأتوني به فلا كيل اي لا ميرة لكم عندي اي تحرموا بجلاوفكم ولا تقربون
ولا تدخلوا بلادي قالوا سنراود عنه نخادع ونستميل اباه لرسله معنا وانا لفاعلون
ما امرتنا به ولا نتوانى ولا نتغافل وقال لفتيانه كولدان اي غلمانه اجعلوا بضاعتهم
التي اتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم وهي انسب والنسب بالدس في رحالهم اوعيتهم
لعلهم يعرفونها اي حق ردها ستعلق بالجعل اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون اليها ستعلق برجاء المعرفة وهي يحملهم على العود ردا للوانة لانهم لا يحلونها
فلما رجعوا الى ابيهم بالميرة قالوا مبادرين بالاستمالة يا ابانا منع منا الكيل اي الكيل
هو الطعام اي وعدنا بمنعه مطلقا ان نرسل بنيامين فارسل معنا اخانا نكتل بالنون
ما نحتاج اليه من الزاد لوجود الباعث وانا له لحافظون عن نيل مكروه واصابة سوء
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل ولقد خنتم بما وعدتم من
حفظه فالله خير حافظا بفتح الحاء مع الف تمييز مثل لله دره فارسا فافوض امري
اليه وهو ارحم الراحمين فارجو منه ان لا يجمع على حسرتين ولعله اوحى اليه بحفظه
ورده عليه ولما فتحوا متاعهم اي ميرتهم المحمولة واصله ما اعد للاستمتاع وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم مدسوسة فيه قالوا يا ابانا ما نبغي ما نافيه نطلب من العزيز اعظم من
هذا اكرم مثوانا واحسن قرانا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف تفسير لقوله
ما نبغي فنستعين بها على الرجوع الى العزيز ونمير اهلنا اي نحمل الميرة اليهم ونحفظ
اخانا من المكاره ذهابا وايابا ونزداد كيل بعير لبنيامين باستصحابه ذلك كيل يسير
على العزيز لجوده وجودة اخلاقه قال لن ارسله معكم لما شاهدت منكم في اخيه حتى
تؤتون موثقا عهدا يوثق به من الله بان تحلفوا به لتأتنني به بنيامين جواب
القسم الا ان يحاط بكم مفعول له استثناء من اعم العلل وقوله لتأتنني به في تاويل النفي
اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم والحامل على هذا التاويل اختصاص هذا الاستثناء
بالنفي اي الا ان تموتوا او تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوه الى ذلك فلما اتوه موثقهم

عهدهم

عهدهم بان حلفوا بالله رب محمد قال يعقوب الله على ما نقول من التواثق
على الاتيان به وكيل شهيد مطلع فارسله معهم فاخذ ينصحهم ويوصيهم وقال
يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لما خاف عليهم اصابة
العين لجمالهم وجلالة شانهم ومكانتهم والعين حق ومعنى اصابتها ان لها تاثير
مقتضيا لا شبهة فيه وللنفوس البشرية اثار عجيبة هي من جملتها وفي الحديث كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول بسبطته الحسنين رضي الله عنهما اعيذكما بكلمات الله التامات
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وما اغني عنكم بما اشرت عليكم من الله
ارادته من زائدة شيء قدره عليكم وانما الاشارة اشارة بالشفقة ان الحكم الا
لله وحده عليه توكلت به وثقت وعليه فليتوكل المتوكلون التوكل الثقة
بالله والتفويض اليه قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة
ما كان دخولهم يغني يدفع عنهم من الله اي قضائه من شيء حيث نالهم ما نسوهم
من الفضيحة وتضاعف المصيبة الا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها اي وصيتها
وهي ارادة رفع العين شفقة عليهم ولا ريب ان شفقة الآباء مع القدر هباء
وللقضاء معان منها الوصية والبيان وانه يعقوب لذو علم بان القدر لا يغني
عن الحذر لما علمناه بنصب الادلة ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان
المقدور كائن لا محالة ولما دخلوا على يوسف وعرضوا عليه بنيامين فاكرمهم وهيأ لهم
نزلا وخص كل اثنين بمائدة فلما بقي بنيامين وحيدا واسف على يوسف وبكى اوى
ضم اليه اخاه واجلسه على مائدته تسلية وتانيسا قال اني انا اخوك توثيقا للنسب
ويعضده التاكيدان فلا تبتئس في الابتاس وقع في مر بيس وابتاس بذلك اذا اكتأب
واستكان من الكآبة اي لا تكتئب بما كانوا يعملون من الحسد وامره ان يكتم سره و
تواطاه معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم عبأ اعبائهم
وهيأ اسبابهم جعل السقاية هو صاع من ذهب مرصعة وكانت مشربة فاتخذت
صاعا للوزن في رحل اخيه بنيامين فارتحلوا حتى نزلوا ثم اذن مؤذن نادى مناد
ايتها العير القافلة مؤنثة او الابل بحمل الميرة بلا واحد من لفظها او كل ما امتير عليه
ابلا كان او حميرا او بغالا انكم لسارقون كناية عن احتيالهم على اخذ يوسف من ابيه
اطلقت السرقة على الاحتيال لكونه معتبرا في مفهومها قالوا وقد اقبلوا عليهم ماذا
ما الذي تفقدون في الاساس ما تفقدته منذ فقدته اي اي شيء ضاع لكم لم تقل
ماذا فقدتم لعدم وقوعه قالوا نفقد صواع الملك مكياله ولمن جاء به حمل بعير من
الميرة جعلا له اصل في الجعالة وانا به بالحمل زعيم كفيل اصل في الضمان والكفالة قالوا تالله
قسم تعجب لان التاء غالبة فيه كما ان اللام في الامور العظام لقد علمتم معترضة بين
القسم وجوابه استشهادا بعلمهم على برائتهم وامانتهم لما ظهر عندهم من مخايل ديانتهم
ما جئنا جواب القسم لنفسد في الارض وما كنا معطوف على الجواب فهم طفقوا
على شيئين نفي المجيء للفساد ونفي السرقة سارقين اي موصوفين بالسرقة قط قالوا
اي خدم يوسف فما جزاؤه والضمير للصواع والمضاف محذوف اي سرقته ان كنتم كاذبين
في دعوى البراءة بوجوده فيكم قالوا جزاؤه مبتدا خبره من وجد في رحله اي بسرقه

وكانت شريعة يعقوب استرقاق السارق عدل عن من سرق لعلمهم براءتهم مما رموهم
به فهو اى السارق نفسه جزاؤه اى المسروق كرر لمزيد تفهيم براءتهم وتأكيد المختصا
الجزا فيه على شريعتهم كذلك الجزا وهو الاسترقاق نجزي الظالمين اى السارق فانصرفوا
بهم الى يوسف لتفتيش اوعيتهم فبدأ باوعيتهم فتشها قبل وعاء اخيه نفيا للتهمة
وتمهيدا للحيلة فلما بلغ وعاء بنيامين قال ما اظن ان هذا اخذ شيئا فقالوا لا بد من تفتيش رحله
فانه اطيب للنفوس ثم استخرجها اى السقاية انث الضمير لقوله جعل السقاية من
وعاء اخيه فنكست اخوته رؤوسهم حياء فعابوا بنيامين وعنفوه على صنعه فاسترق
بنيامين والمؤمنون عند شروطهم كذلك اى كما كادوا يوسف كدنا علمنا الحيلة ليوسف
فى اخذ اخيه وسمى كيدا لكونه مقابلا لكيدهم ما كان يوسف ليأخذ اخاه رقيقا
عن السرقة عبر بالاخذ لان الحر لا يسترق فى دين الملك ربان لان فى دينه كان الضرب
وتغريم ضعف المسروق لا الاسترقاق الا لكن ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه ان لم
تمكن من اخذه الا بمشية الله بالهام سوال اخوته وجوابهم بشريعة ابيهم نرفع درجات
بالتنوين فى العلم من نشاء كيوسف وفوق كل ذى علم من المخلوقين عليم اعلم منه
منهم حتى ينتهى الى عالم الغيب والشهادة جل ذكره قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ
ذكره بجهل الحاضرين به له من قبل اى يوسف فتاسى به وكان سرق لابى امه صنما من ذهب
فكسره لئلا يعبده اخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد كما صدق فى القرآن بان فهوا انكار فاسرها اى
الحزازة التى حدثت من مقالتهم يوسف فى نفسه ولم يبدها يظهرها لهم قال فى نفسه
انتم شر مكانا اشارة تكذيبهم لعلة بجلية الحال والله اعلم بما تصفون يوسف به عن ابن عباس
عوقب يوسف ثلاث مرات لهمه بها بالحبس ولقوله اذكرنى بطول الحبس وبقوله انكم
لسارقون عوقب بقولهم سرق اخ له قالوا استعطافا ووفاء بالميثاق يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا فى السن يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ابنه المفقود ويحزنه فراقه
فخذ احدنا استعبده مكانه بدلا منه عطفا على ابيه انا نراك من المحسنين البنا فاتمم
احسانك قال معاذ الله نصب بفعله اى اعوذ بالله معاذا واضيف الى الله اشارة بالمعوذ به
ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده كنى به عن السرقة تحاشيا عن الكذب انا اذا اى ان
اخذنا غيره لظالمون اشعار بان ما جرى ليوسف من حبس اخيه وامتناعه عن العفو
عنه بالوحى من الله تشديدا للمحنة على يعقوب لتترقب الفرج اشتدى ازمة تنفرجى فلما
استيأسوا بالهمز واسكان التاء يئسوا يجئ استفعل بمعنى المجرد نحو سخر واستسخر
وعجب واستعجب منه اى اجابة يوسف خلصوا اعتزلوا نجيا فى الاساس خلصوا
نجيا متناجين واجتمعوا النجية انتهى ويستعمل مفردا لانزواد النجوى عن الاجانب قال
كبيرهم فى العقل والرأى وهو يهودا استيناف لبيان ما تناجوا به الم تعلموا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقا عهدا من الله فى اخيكم بقوله لتأتننى به الا ان يحاط بكم ومن قبل ما زائدة
فرطتم قصرتم فى شان يوسف وقيل مصدرية مبتدا خبره الظرف فلن ابرح افارق
الارض ارض مصر حتى يأذن لى ابى فى العود اليه او يحكم الله لى بخلوص اخى لطفا او عنفا
او بالموت وغيى يخى البراح بغايتين خاصة هى اذن ابيه وعامة هى حكم الله تفويضا للامر
الى من له الحكم حقيقة وهو خير الحاكمين اعدلهم يقضى بالحق فتشاوروا واخذوا فى الاصوب

فاستيئسوا

فاستصوبوا الرجوع وانهاء ما جرى عليهم الى ابيهم فقال يهودا ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق على ما شهدنا من ظاهر الامر وما شهدنا عليه الا بما علمنا
تيقنا بمشاهدة الصاع فى رحله وما كنا للغيب ما غاب عنا عند اعطاء المواثيق حافظين
ولو علمنا انه يسرق ما ذهبنا به واسأل القرية التى كنا فيها اى مصر ارسل الى اهلها واسألهم
والعير التى اقبلنا فيها وهم قوم من كنعان من جيران يعقوب وانا لصادقون فى
شهادتنا قال يعقوب كلا بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه والا
فمن اين لى الملك ان السارق يسترق الهمهم لما فرط منهم فى امر يوسف فصبر جميل صبرى عسى الله
ان يأتينى بهم بيوسف واخويه جميعا مجتمعين انه هو العليم بمصيبتى وكآبتى الحكيم
فى تدبير الورى وتولى اعرض عنهم تاركا خطابهم اى ساء ظنه بهم وقال يا اسفى
الالف بدل من ياء الاضافة اى يا حزنى على يوسف خصه بالتأسف عليه لانه كان اصل
الرزايا عنده واخذ يبكى لحيا وابيضت عيناه انمحق سوادهما وبدل بياضا من بثرة
بكائه من الحزن على يوسف فهو كظيم مغموم مكروب ممتلئ غيظا على اولاده لا يظهر
كربه فى الاساس وكظم الغيظ والهم اخذ بنفسه وهو مكظوم وكظيم قالوا تالله لا
تفتؤ تزال خلفوا ابناء للوم على ظاهر حاله تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشرفا على
الهلاك لطول الحزن والتحنب او تكون من الهالكين الموتى قيل ليعقوب فما الذى
اذهب بصرك وقوس ظهرك قال بكاى على يوسف وحزنى على اخيه فاوحى الله اليه
اتشكونى وعزتى لا اكشف ما بك حتى تدعونى فعند ذلك قال انما اشكو بثى عن همى
البث اشد الحزن سمى بذلك لانه من شدته لا يطاق تحمله فيبث اى ينشر وحزنى
الى الله لا الى غيره واعلم من الله لطفه وصنعه ما لا تعلمون من ان رؤيا يوسف حق
وهو حى اذ هى شعبة من النبوة ثم قال يا بنى اذهبوا فتحسسوا التحسس طلب الاخبار
والجاسوس فى الخير وبالجيم فى الشر من يوسف واخيه اطلبوا خبرهما ولا تيأسوا
تقنطوا من روح الله رحمته وفرجه وتنفيسه انه الشان لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون فانطلقوا نحو مصر لطلب يوسف فلما دخلوا عليه فى الرجعة
الثانية قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر المخمصة وقدموا شكوى الضر ترقيقا
وتلطفا فى نيل المقصود وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل من يراها لرداءتها
وكانت دراهم زيوفا فاوف اتمم لنا الكيل وتصدق علينا بالمسامحة فى زيافتها ان
الله يجزى المتصدقين اشبعهم الجزاء فرق عليهم وادركته الرحمة فرفع الحجاب قال هل
علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اعتذار عنهم اى انما اقدمتم على ذلك
لفعل المنكر فى حالة الشباب او جهالة الغرور والآن لستم كذلك قالوا ائنك بتحقيق
الهمزتين لانت يوسف استفهام تقرير بشهادة ان واللام قال انا يوسف جواب
عما استفهموا وهذا اخى من ابى وامى ذكره تنبيها على انهم ظلموه ايضا وتفخيما لشانه
وادراجا له فى قوله قد من انعم الله علينا بالسلامة والكرامة انه من يتق يخف
الله ويصبر على ما ناله من المكاره فان الله لا يضيع اجر المحسنين اظهر تنبيها على ان المحسن
هو الجامع بين التقوى والصبر قالوا تالله قسم بتعجب لقد آثرك فضلك الله علينا
بالملك والعلم والصبر وعامة مكارم الاخلاق وان مخففة اى انا كنا لخاطئين من

للخاطئ في الاساس خطئ خطاء عظيما اذا تعمد الذنب اي آثمين في امرك فاذلنا لك قال
لا تثريب اي لا عتب ولا تانيب من الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش ومعناه ازالة الثرب
فاستعير لتمزيق العرض وتنقيصه عليكم اليوم ظرف المنفي خصه بالذكر لانه مظنة التثريب
فغيره اولى يغفر الله لكم دعاء لهم بالمغفرة اشارة بالعفو والصفح عنهم وهو ارحم
الراحمين اشارة الى استجابة دعائه وسالهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا
بقميصي هذا هو قميص لبسه ابرهيم وقاية للنار ورثه اباه يوسف وكان في تعويذه فالقوه
على وجه ابي يأت يصر جواب للامر واتى من فروع نواقص الافعال بصيرا واتوني انتم
وابي باهلكم عشيرتكم واولي قرباكم اجمعين امرهم بهذا تكميلا للمسرة فحمله يهودا
حاسرا حافيا مسيرة ثمانين فرسخا ولما فصلت خرجت من فصل العسكر من البلد فصول
العير من عريش مصر قال ابوهم للحضار من اولادهم اني لاجد لاشم ريح يوسف هاجت
ريح الصبا فحملت عرفه مسيرة ثمانية ايام لم يقل ريح القميص شوقا الى يوسف واشارة بحياته
وتفاؤلا بما حصل له من الكرامة بسبب القميص لولا امتناعه ان تفندون لصدقتموني
في الاساس فلان مفند اذا انكر عليه عقله من هرم وخلط في كلامه وفيه فند وقد فند
صاحبه اذا ضعف رايه ولا يقال للمرأة مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند
في كبرها قالوا له تالله انك لفي ضلالك خطابك القديم حيث ترجو حياته ولقائه
لفرط محبتك فلما ان زائدة وزيادتها بعد لما قياس جاء البشير يهودا بالقميص وكان
اسفه بقميص الدم فاحب ان يسره القاه القميص على وجهه فارتد رجع بصيرا لما
انتعش مما به قال الم اقل لكم اني اعلم من الله بوحيه ما لا تعلمون من بقاء يوسف و
لقائه روي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين
تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا اعتذارا واعترافا يا ابانا استغفر لنا
ربنا ذنوبنا جميع لعظم ما ارتكبوه انا كنا خاطئين فيما فرط منا ومن حق المعترف
بذنبه ان يعترف من ذنوب العفو والمغفرة قال سوف استغفر لكم ربي اخره ذلك الى
سحر الجمعة ليكون ادعى الى الاستجابة انه هو الغفور للتائب الرحيم به ثم توجهوا
الى مصر وخرج يوسف واعوان مملكته يتلقونهم ولما دخلوا على يوسف [illegible]
بحيث تلقاهم آوى ضم اليه ابويه اباه وامه وخالته وعانقهما وقال ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين من المكاره والفوائت والمشية متعلقة بالدخول لان ما لم يشاء
لم يكن او بالامن فكان الدخول كاين بمجلس على سريره ورفع ابويه على العرش خصهما
بذلك تكرمة لهما وخروا اي ابواه واخوته في الاساس والاعراب يخرون من البادية
الى القرى اي يسقطون اليها ويطرون له سجدا سجودا انحناء للتحية لا وضع جبهة
وكان تحيتهم اذ ذاك في الاساس شجرة ساجدة مائلة قال بشر اجاد صفهم ولعدرانى
على ورقاء تسجد للرياح والرفع متاخر عن الخرور وقوعا وقدم اعتناء بتوقيرهما
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي عاقبتها من قبل ابتلاء واخذ في تعديد النعم بقوله
قد جعلها ربي حقا صادقة لا ريب فيها وقد احسن لطف بي اذ اخرجني من
السجن لم يقل من الجب صفحا وتكرما لئلا يخجل اخوته واشارة ببراءته مما قرف به
وجاء بكم من البدو بادية فلسطين من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي في

الاساس

الاساس نزغ الشيطان بحسه ليحمله على المعاصي ونزغ بين الناس افسد بينهم بالحث
على الشر ان ربي لطيف مدبره لما يشاء رفيق انه هو العليم بمصالح التدبير الحكيم
في صنعه واقام يعقوب عنده اربعا وعشرين سنة في اهنأ العيش وانعمه فلما حضر
فحضرته الوفاة فاوصى ان يحمله ويدفنه عند ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى
مصر فاقام بعده ثلثا وعشرين سنة ولما احس بانتهاء اجله تاقت نفسه الى
لقاء ربه الدائم فقال رب قد آتيتني من الملك اي ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث
اي بيان مآل الرؤى ومن تبعيضية لانه لم يعلم كل التاويل يا فاطر السموات والارض اي مبدعهما
او منصوب لرب انت وليي متولي اموري في الدنيا والآخرة اي متولي بالنعم والنعيم
في الدارين توفني اقبضني اذا انقضى اجلي مسلما اي على دين الاسلام شوقه تعديد النعم
الى لقاء ربه فانه النعمة العظمى فتمنى الوفاة على الاسلام فانها مناط السعادة السرمدية لا
مجرد الموت والحقني بالصالحين من ابائي او اهل الجنة مطلقا فعاش بعد ذلك اسبوعا
ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح اهل مصر في قبره فجعلوه في صندوق رخام ودفنوه
في اعلى النيل لتعم بركته جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه وتوارثت الفراعنة من
العمالقة بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبائه ذلك
اي ما قص عليك من نبأ يوسف من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك يا محمد نوحيه اليك
خبر ثان يفيد طريق علمه به ونزلت بسؤال اهل مكة ولذلك لم تكرر كقصص آدم وموسى
وابرهيم وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم في كيده اذ عزموا عليه
وهم يمكرون به اي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من طريق
الوحي وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين بصميم تصميمهم على الكفر تهكم
بهم وتسلية لنبيه حيث لم يؤمنوا عند ما تلوها عليهم وما تسألهم عليه اي القرآن
من اجر جعل تاخذه كما يسأله القصاص ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين وكاين وكاي
اسم لازم للصدر مبهم مميز وممتزه مجرور بمن من آية دالة على وحدانية الله تعالى وبدايع
ملكوته في السموات والارض يمرون عليها يشاهدونها صفة آية وهي آثار الامم المهلكة و
سائر العبر وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله حيث يقرون
بانه الخالق الرازق الا وهم مشركون به لعبادة الاصنام لانهم يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها قال ابن عباس هم اهل الكتاب اشركوا بالله من
حيث كفروا بنبيه عليه الصلاة والسلام افأمنوا ان تأتيهم غاشية نقمة تغشاهم
من عذاب الله كالصاعقة ذات القارعة او تأتيهم الساعة بغتة فجأة من حيث لا يتوقع
وهم لا يشعرون تاكيد لمباغتة الساعة قال ابن عباس تاخذهم الصيحة وهم في اسواقهم
ومساكنهم قل هذه الطريقة التي انا عليها سبيلي ديني وسمي سبيلا لانه يسال الى الثواب
ادعو الى الله تفسير للسبيل على بصيرة حجة واضحة نيرة انا ومن اتبعني آمن بي عطف
على المستتر المؤكد بالمنفصل ولطف العطف افادته ان المؤمنين لا سيما العلماء ورثة علوم
النبي صلى الله عليه وسلم لان وظيفة الدعوة تستوجب ذلك وسبحان الله تنزيها له من
الشركاء وما انا من المشركين اخبار عن برائته من الشرك المنافي للدعوة الى الله وتاكيد التنزيه
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا ملائكة وفيه اشارة بانه لم يرسل امرأة نوحي بالنون

إليهم من أهل القرى المدن لغزارة علمهم ووفور حلمهم لا من أهل البادية لحديث من بدا
جفاء أفلم يسيروا أهل مكة في الأرض لتعلموا بالتواتر أخبار الرسل فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي عاقبة أمرهم بأن يروا مصارع هلاكهم بتكذيبهم بما
جاءت به رسلهم فيعتبروا ولدار الآخرة النشأة الآخرة الجنة خير للذين اتقوا
الله أفلا تعقلون بالفوقية حث على السعي لدار الآخرة والاستعداد لنعيمها بالتقوى
والتدبر حتى إذا استيأس بالهمز وإسكان الياء الرسل غاية للفحوى المنسبق من استفهام
المتخلل في أثناء الغرض أي ما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجالا وكذبتهم أممهم وتمادوا على أنهم
في الضلال وصموا عن الحق وصمموا على الكفر حتى يئسوا وظنوا أيقنوا والضمير للأمم
والظن لرجحانه يستعار لليقين أنهم قد كذبوا بالتخفيف أي أخلف ما وعدوا به من
النصر عليهم جاءهم نصرنا فنجي بنون واحدة وتشديد الجيم من نشاء نجاته كالنبي و
أتباعه ولم يصرح بالمفعول ليعم كل من يشاء أهل مشيئة النجاة ولا يرد بأسنا عذابنا عن
القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم أي أخوة يوسف والرسل عبرة لأولي
الألباب أصحاب العقول المنهذبة للصواب ما كان هذا القرآن المنطوي على هذه القصص
حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب الإلهية كالإنجيل
والتورية وتفصيل كل شيء من الحلال والحرام وسائر ما يتعلق بالدين وهدى من الضلالة
ورحمة ينال بها السعادة لقوم يؤمنون بالله وأنبيائه وخص المؤمنين لأنهم الذين يحرزون
منافعه والله أعلم بأسرار كلامه **سورة الرعد مكية** بسم الله الرحمن الرحيم **المر** سورة الرعد
سر بين مرسل الرعد وصادق الوعد تلك أي هذه الآيات التي تليت عليك آيات الكتاب
القرآن والذي أنزل إليك من ربك القرآن مبتدأ خبره الحق الصدق لا ريب فيه والجملة
كالحجة لما قبله والتعريف للقصر ولكن أكثر الناس مشركي مكة لا يؤمنون به لقصور
عقلهم ويقولون تقوله محمد الله الذي رفع السموات إشارة إلى داعية الإيمان بغير عمد
أساطين جمع عماد ترونها السموات استئناف استشهاد برؤيتهم إياها مرفوعة
مظللة ثم استوى على العرش استوى يليق بنزاهة جنابه وسخر ذلل الشمس والقمر لحركة
دائمة لها مدخل في إبراز الكائنات وإظهار الكائنات كل منهما يجري في فلكه لأجل
مسمى انقضاء عمر الدنيا فتنقطع الحركة ويفنى العالم يدبر الأمر أمر ملكوته من الإيجاد
والإعدام يفصل الآيات الناطقة بألوهيته وعلمه وحكمته أي يبينها ويبرهن بها على
ثبوت ذلك لعلكم عند مشاهدة الآيات بلقاء ربكم الموعود توقنون وتتنبهون
للبعث والجزاء فتؤمنون وهو الذي مد الأرض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا
ثوابت وتكسير الجمع لأن الوصف غلب استعماله فصار كالاسم وآباته ترددا قاويل شيء لصوق
الأرض دائما وتركتها من تحدر وصغار وما أشبه ذلك وأنهارا مياها جارية وعادة
القرآن اجتزاء ذكر الأنهار تتفجر منها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين حلوا وحامضا
وأحمر وأصفر اثنين تأكيد ذكر الثمرات بعد ذكر نبتها وبحثها ومن الماء كل شيء حي
يغشي الليل النهار يغطيه به فيصير الجو أجيا ساجيا إن في ذلك لآيات دلائل جلية
على ثبوت المبدأ والمعاد لقوم يتفكرون فيستدلون على وجود الصانع المبدع العليم
الحكيم ووحدته والتفكر إعمال النظر في الأمر وفي الأرض قطع متجاورات مختلفة مع تجاورها

طيبا

طيبا وسبخة ورخاوة وصلابة وجنات من أعناب الجنة بستان يستر بظلاله
أشجاره الأرض والستر في الأعناب أظهر ومن هذا يظهر وجه رفع وزرع مع ما
عطف عليه نسقا على قطع ونخيل صنوان من أصل واحد كل منها صنو صاحبه النخل
وفي غيره الأغصان وغير صنوان من أصول شتى يسقى بالتحتية بماء واحد ونفضل
بالنون بعضها على بعض في الأكل الثمر قشرة ونفحة ولذة إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون
أن ذلك بتأثير صانع حكيم خبير بصير قدير لا باتصالات كواكب الأثير فيؤمنون والآية مثال
لتمثيل قلوب الإنسان في تفاوت مراتبها في تلقي الدعوة إلى الإيمان بالقبول فمنها واعية ومنها
واهية هاوية في هاوية وإن تعجب يا محمد من تكذيبهم برسالتك فعجب مبتدأ
لتخصصه والعجب إنكار ما يرد عليك وفي الأساس قصة عجب أي حقيق بالتعجب قولهم
منكرين للبعث أإذا كنا ترابا أإنا بالتحقيق في كلتا الهمزتين لفي خلق جديد لأن
القادر على إبداع الأشياء قادر على إعادتها وجملة الاستفهام معمول قولهم محكي به و
العامل في إذا ما يتصيد من الخبر المجرور أي نبعث أولئك القائلون الذين كفروا بربهم
أي انهمكوا في الكفر به وأولئك الأغلال في أعناقهم حقيقة لقوله إذ الأغلال في أعناقهم
الآية وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون تهديد بالعذاب المخلد وتكرير الإشارة لفظاعة
المشار إليه ونزل في استعجالهم بالعذاب استهزاء بإنذاره ويستعجلونك بالسيئة العقوبة
قبل الحسنة المثوبة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع مثلة كسمرة أي العقوبات المستأصلة
لأمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها سميت بها لقوله وجزاء سيئة مثلها وإن ربك
لذو مغفرة للناس على مع ظلمهم حال أي ظالمين أنفسهم باقتراف الذنوب قال ابن عباس
ليس في القرآن أرجى آية من هذه وقال السدي حيث ذكر المغفرة مع الظلم بدون التوبة
وإن ربك لشديد العقاب لمن عصاه تخويف وإرهاب بعد ترجية في الحديث
لولا عفو الله ومغفرته لما هنأ أحدا عيش ولولا عقابه لاتكل كل أحد ويقول الذين
كفروا لولا هلا أنزل عليه محمد آية معجزة باهرة من ربه أي يقترحون آيات أخر
كالعصا والناقة لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة إنما أنت منذر مخوف الكفار وليس
عليك الإتيان بما اقترحوا ولكل قوم هاد نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطى من آيات لا
بمقترحاتهم عطف جملة على جملة أو هاد عطف على منذر وأخر عن المجرور للفاصلة نص
على عموم رسالته الله يعلم ما تحمل كل أنثى يعلم حمل الإناث من ذكر أو أنثى وواحدا
وتوأم وسعيد أو شقي ويعلم هنا متعد إلى واحد وما تغيض تنقص الأرحام من
الخلقة أو مدة الحمل وما تزداد منها وأقصى مدة الحمل سنتان وأدناها ستة أشهر
في الأساس غاض ماء الركية وغاضه الله وزاد المال وازددت مالا وكل شيء عنده في
علمه بمقدار أي قدر وحد لا يتخطاه أي عالم بكميته وكيفيته ولا لبس في معلوماته فهو
قادر على إعادة ما أبدأه وأبدعه ولو تمزق وتفرقت أوصاله فاختلطت فالمناسبة
ظاهرة عالم الغيب ما غاب عن الحس والشهادة ما شاهده الكبير العظيم الشأن المتعال
على خلقه بقدرته فالإعادة أهون مقدوراته سواء منكم من أسر القول في ضميره و
من جهر به لغيره لا يخفى عليه خافية ومن هو مستخف مستتر بالليل بظلامه وسارب
بالنهار ظاهر بذهابه في سربه أي طريقه في الأساس سرب في الأرض مضى فيها وهو

يترب النهار كله في حوايجه له معقبات ملائكة تعتقبه من بين يديه قدامه
ومن خلفه وراءه يحفظونه واعماله من امر الله بامره ان الله لا يغير ما بقوم لا
يسلبهم نعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الفضيلة بالرذيلة تنبيه على لزوم الطاعة
والتحذير من وبال المعصية واذا اراد الله بقوم سوءا كل ما يسوء لعذاب ومرض فلا
مرد له من المعقبات وغيرها والعامل فيه مقدر دل عليه جواب اذا اعلم يرد لان ما في حيز الفاء لا
يعمل فيما قبلها وما لهم ان اراد بهم ذلك من دونه غيره من وال يمنعه عنهم
هو الذي يريكم البرق مصدر مسلك يسوق السحاب خوفا للمسافر من الصاعقة
وطمعا للمقيم في الغيث وينشئ يخلق السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد ملك
موكل بالسحاب يسوقه متلبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده والملائكة
من خيفته اي خيفة جلاله وقهره ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فتحرقه
نزل في رجل بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله
وما الله امن ذهب ام من فضة ام نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف راسه
وهم اي الكفار يجادلون يخاصمون النبي في الله اي وحدته وقدرته لاستماع على
البعث وهو شديد المحال بانهم بالهلاك من حيث لا يشعرون في الاساس ماحله
وكايده ورجل محول كياد وانظر في بلوغ هذا البلوغ كيف افاد كمال علمه وقدرته وبين
النعمة والداعي الى سلبها وعدد آثار القهر والجلال وختم بنزول النعمة له تعالى دعوة الحق
والاضافة للوثاقة باختصاصها به وان الباطل لا يحوم حولها والذين يدعون من دونه
غيره اي الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء مما يشاءونه الا كباسط كفيه اي استجابة باسط
كفيه الى الماء على شفير البئر ليبلغ فاه بارتفاعه من البئر اليه لتشبيه بلبغ لعدم جدوى
دعائهم للاصنام ولا مستجيب الا الله السميع القريب وما هو ببالغه اي بالغ فوه جدا
وما دعاء الكافرين عبادتهم للاصنام او حقيقة الدعاء الا في ضلال ضياع وبطلان
لا محالة ولله يسجد من في السموات والارض طوعا طائعين كالمؤمنين وكرها كارهين
كالمنافقين ومن اكره على السيف و يسجد ظلالهم بالغدو البكر جمع غداة كقنى في
قناة والآصال العشايا جمع اصيل قال الفراء الظل الخيال الذي يظهر للجرم كان لم اعقلوا ارشده
الى هذا السجود وما ذلك على الله بعزيز قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض مالكهما
قل الله ان لم تقولوه لا جواب غيره او لقنهم الجواب قل لهم اكفرتم به بعد ثبوت
ربوبيته فاتخذتم من دونه غيره اولياء اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم فضلا
عن عبادهم نفعا جلبه ولا ضرا دفعه وتركتم مالكهما استفهام توبيخ وانكار قل
هل يستوي الاعمى الصنم والكافر والبصير ام الله الصمد والمؤمن ام بل اهل تستوي
الظلمات الكفر والنور الايمان لا ام بل اجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق اي الخلقان وحد لانه مصدر اي خلق الله وخلق الشركاء عليهم فاعتقدوا
استحقاقهم للعبادة بخلقهم استفهام انكار اي كلا ولا يستحق العبادة الا الخالق القادر
القاهر لا المخلوق العاجز المقهور ولعل المعتزلة ايضا اشتبه عليهم الخلق قل الله خالق
كل شيء لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة وهو الواحد القهار لعباده على مراده ثم ضرب
للحق والباطل مثلا فقال انزل من السماء ماء مطرا فسالت اودية جمع واد كاندية

في ناد والوادي منفرج بين جبال او تلول او آكام بقدرها اي بمقدار ملئها النافع فاحتمل
رفع وحمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه وهو ما علا وجهه من وضر وخبث ومما
يوقدون بالتحتية عليه في النار من فلزات الارض كالذهب والفضة وغيرهما ابتغاء
حلية زينة للنساء نصب على العلة او متاع كالاواني والاسلحة والات الحرث زبد
خبث هو ما ينفيه الكور مثله اي مثل زبد السيل مبتدأ موصوف خبره المجرور المعطوف
كذلك كما ذكر يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما فاما الزبد من السيل والفلزات تفصيل
لجملة المثل فيذهب جفاء باطلا مرميا به من جفاه اذا رمى به واما ما ينفع الناس من
قراح الماء وخلوصة الفلز فيمكث يبقى ويثبت في الارض مدة مستطيلة كذلك الباطل
يضمحل وينمحق وان علا والحق راسخ ناسخ لا يبلى كذلك يضرب الله الامثال ليمتاز الحق
من الباطل واستطرد ذكر مثوبة اهل الحق وعقوبة اهل الباطل فقال للذين استجابوا لربهم
اجابوه بتلقي الحق بالقبول الحسنى النصرة والغنيمة في الدنيا ونضرة النعيم في الآخرة
والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه حال من مثله
وعاملها معنى ان لافتدوا به من العذاب والضمير لما مع معطوفه والشرطية معترضة
لبيان سوء حالهم وفظاعة مآلهم اولئك لهم سوء الحساب المناقشة بكل ما فعلوه لا يغفر لهم
شيء والجملة خبر الموصول المعطوف عطف جملة على جملة ومأواهم مرجعهم جهنم دركات
النار وبئس المهاد الفراش هي افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق وآمن به كمن هو اعمى
قلبه لا يعيه ولا يؤمن به كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز قال ابن عباس نزلت
في حمزة وابي جهل انما يتذكر بضرب الامثال اولو الالباب اصحاب العقول السليمة الذين
يوفون بعهد الله الماخوذ عليهم في عالم الذر مبتدأ خبره اولئك ولا ينقضون الميثاق تعميم
وتاكيد لما قبلها لان ابقاء العهد تقتضي انتفاء نقضه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
كالايمان والرحم والقرابات وبعمة صلة آل محمد واخوان الدين ويخشون ربهم وعيده
ويخافون سوء الحساب اي استقصاءه والخشية اعلى من الخوف من قولهم شجرة خشية
اي يابسة والخوف من ناقة خوفا بها داء والذين صبروا عن المكاره وعن الملاذ ابتغاء
وجه ربهم طلب مرضاته لا لاجل او لا استحمادا واقاموا الصلوة ادوها باركانها وحقوقها
وانفقوا مما رزقناهم اي من حلال صدقة سرا في النوافل وعلانية في الفرائض ويدرؤن
يدفعون بالحسنة السيئة كالجهل بالعلم والاذى بالصبر اولئك لهم عقبى الدار اي عاقبة
الدنيا وهي نعيم الآخرة والآية مشتملة على مكارم الاخلاق على الاطلاق جنات عدن اقامة
دائمة هي القصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر بدل من عقبى يدخلونها هم ومن
صلح اي آمن من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا كعملهم يكونون في درجاتهم
تكرمة لهم وتكملة لسرورهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة او القصور
للتهنية يقولون سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بهذا الثواب بما صبرتم اي بصبركم
على المكاره ومن الملاذ فنعم عقبى الدار الجنة ونعيمها والذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه وقبولهم اياه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل كالايمان والرحم وسائر ما يجب
صلته ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة الابعاد من رحمة الله
ولهم سوء الدار اي العاقبة السوءى في دار الآخرة وهي عذاب النار الله يبسط الرزق

يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه على من يشاء وفرحوا اهل مكة بالحياة الدنيا
بما نالوه فيها فرح بطر ولم يشكروه وما الحياة الدنيا في جنب حيوة الآخرة الا متاع
شيء يتمتع به قليلا فليضمحل ويفنى ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل
عليه على محمد آية من ربه كالعصا والناقة قل لهم ان الله يضل من يشاء ضلاله
فلا تغني الآيات عنه وشيئا ويهدي يرشد بما انزله على محمد اليه دينه من اناب
تاب اليه بقلبه فينتبه للصواب الذين آمنوا بدل من من وتطمئن تسكن قلوبهم
بعد اضطرابها من خشية الله بذكر الله وعده بالمغفرة الا بذكر الله تطمئن القلوب
المومنة الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات مبتدا خبره جملة طوبى لهم في
الصحاح طوبى لك اصبت طيبا حال فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا وحسن
مآب مرجع كذلك كما ارسلنا الانبيا قبلك ارسلناك يا محمد في امة قد خلت
مضت من قبلها امم كثرة ارسل اليها فلا بدع في ارسالك وامتك خاتمة لتتلوا
تقرا عليهم الذي اوحينا اليك القرآن وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا اذا امروا
بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا هو وحده لا شريك له عليه
توكلت به وثقت واليه متاب اي معادي بنيل الثواب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
نقلت عن مراكزها او قطعت شققت به الارض او كلم به الموتى بان يحيوا وشهدوا
لك لما آمنوا نزلت لما قال له ابو جهل ومن معه ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة وافسح
ارضنا واجعل لنا خلالها انهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا موتانا يكلمونا انك
نبي بل لله تعالى لله لا لغيره الامر جميعا فلا يومن الا من شاء ايمانه دون غيره و
ان اوتوا ما اقترحوا افلم ييأس اي يعلم في الاساس يئست انك رجل صدق يعني علمت
وذلك ان مع الطمع القلق ومع انقطاعه السكون والطمانينة كما مع العلم ولذلك قيل
الياس احدى الراحتين الذين آمنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله مشيئة قسر واضطرار
لهدى الناس جميعا الى الايمان بلا آية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا
اي بسوء صنيعهم هو الكفر قارعة داهية تقرعهم بصنوف الرزايا من الجدب والنهب و
والحرب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى يأتي وعد الله بالنصر عليهم
والفتح ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل عام الحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزئ بك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بما اعتاده اخوانه
فامليت امهلت للذين كفروا والكفر نتيجة الاستهزاء ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف
كان عقاب استفهام تعجب في ضمنه وعيد اي كذلك افعل بمن استهزا بك افمن هو قائم
محيط رقيب على كل نفس بما كسبت عملت من خير وشر وهو الله تعالى كمن ليس بقائم
عليها لا وحذف المشبه به تحاشيا عن وصمة المماثلة اذ ليس كمثله شيء ودل على حذفه
قوله وجعلوا لله شركاء عطف على ما قبله لنكتة نبه عليها قل سموهم اي صفوهم
له من هم ام بل تنبئونه بما بشريك لا يعلمه في الارض استفهام انكار اي لا شريك
له في القيام على النفوس والاحاطة باعمالها اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام بل تسمونهم
شركاء بظاهر من القول بزعم لا حقيقة له في الباطن بل زين للذين كفروا مكرهم كفرهم
وصدوا بالضم اي منعوا عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد يوفقه

للهدى

للهدى لهم عذاب في الحياة الدنيا من البلايا والرزايا والمصائب والمصاعب
ولعذاب الآخرة وهو عذاب الحريق فلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها اشق
اشد على النفوس منه وما لهم من الله عذابه من واق حام يحميهم من النار الحامية
مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها الغريبة فيما يتلى عليكم تجري من تحتها اي تحت
غرفها الانهار استيناف بيانا للمثل وتفسيرا له اكلها بضم بين ثمرها دائم لا ينقطع
وظلها دائم لا تنسخه شمس اذ لا شمس تلك الجنة الغريبة الصفة عقبى الذين
اتقوا الشرك اي عاقبة المتقين وعقبى الكافرين النار عذابها والذين آتيناهم الكتاب
مومني اليهود والنصارى يفرحون بما انزل اليك القرآن لموافقته ما عندهم ومن
الاحزاب اي المتحزبين عليك بالمعاداة من المشركين واليهود من ينكر بعضه كلمة الاسلام
ونعت محمد وبعثته وغير ذلك مما حرفوه قل انما امرت فيما انزل علي ان اعبد الله
وحده ولا اشرك به شيئا والتوحيد هو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره اليه
اي الى دينه ادعوا واليه لا الى غيره مآب معادي ومرجعي وهذا هو الامر المتفق
عليه بين الانبياء فلا معنى لانكاره وكذلك الانزال انزلناه القرآن الناطق بتوحيد الله
وعبادته حكما يحكم به بين الناس في الوقائع عربيا مترجما بلغة العرب وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ولئن اتبعت فرضا اهواءهم اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم
بعد ما جاءك من العلم بنسخها ما لك من الله من ولي ناصر ولا واق يقيك عقابه
تهييج للمومنين على الثبات فيما هم عليه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
نساء وذرية اولادا وانت مثلهم نزلت لما عيروه بكثرة النساء وما كان ينبغي لرسول
ان يأتي بآية مقترحة عليه الا باذن الله لانه عبد مربوب مامور لكل اجل مدة كتاب
مكتوب فيه تحديده يمحو الله ما يشاء منه ويثبت بالتخفيف ما يشاء بمقتضى الحكمة
والمحو عبارة عن نسخ الشرائع والاحكام والاثبات تقريرها وابقاؤها وعنده ام الكتاب
اصله الذي لا يتغير منه شيء وهو اللوح المحفوظ المثبت فيه الكائنات واما نرينك في
حياتك بعض الذي نعدهم به من نزول العذاب وجواب الشرط محذوف اي فذاك
دليل صدقك او نتوفينك قبل حلوله فانما يجب عليك البلاغ فحسب وعلينا
الحساب والجزاء فلا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتي الارض نقصد ارض الكفرة ننقصها
بالفتح على النبي من اطرافها جوانبها والله يحكم على خلقه بما يشاء لا معقب راد لحكمه
حال اي نافذا حكمه للاسلام بالفتح والنصر وعلى الكفر بالقسر والكسر وهو سريع الحساب
يحاسب الخلق كلهم في قدر فواق الناقة وقد مكر الذين من قبلهم من الامم بانبيائهم كما
مكروا بك فلله المكر جميعا فلا يؤبه بمكرهم يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا
هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون والجملة في حيز العلة لما قبلها وسيعلم
الكفار بالجمع لمن عقبى الدار اي العاقبة المحمودة في دار الآخرة ألهم ام للنبي واصحابه ويقول
لك الذين كفروا بما جئت به من عند الله لست مرسلا انما انت مدع ما ليس لك قل
لهم كفى بالله وزيادة الباء في فاعل كفى لفضل كفايته شهيدا بيني وبينكم على صدقي
حيث اظهر على يدي من معجزات الرسالة وبراهينها ما في بعضها كفاية لمن وفق للهدى
ومن عنده علم الكتاب قال عبد الله بن سلام في نزلت هذه الآية والله اعلم باسرار كلامه

سورة ابرهيم

سورة ابرهيم مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر سر بين الخليلين كتاب انزلناه اليك
يا محمد لتخرج علة لانزلنا الناس من الظلمات انواع الضلال الى النور الى الهدى
وكل كمال باذن ربهم بامره وتوفيقه فان الهدى والضلال من الله الى صراط العزيز
الغالب الحميد المحمود بدل من الى النور والاضافة لملابسة الايمان اليه الله بالجر عطف
بيان الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وويل للكافرين من عذاب شديد
الويل حلول الشر والفضيحة نقيض الوأل هو النجاة ومنه الموئل الذين نعت يستحبون
يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة غرورا ويصدون يمنعون الناس عن سبيل الله
دينه ويبغونها اى السبيل عوجا معوجة زائغة ليقدحوا فيها اولئك في ضلال
بعيد من الحق جدا والوصف من باب جد جده وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
بلغتهم ليبين لهم ما بعث به من الدين واحكامه قطعا للحجة وايضاحا للمحجة فيضل الله
من يشاء ضلاله فيحرمه الهدى ويهدي من يشاء هدايته فيوفقه للصواب وهو
العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه بخلقه ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع و قلنا
له ان تفسيرية اخرج قومك بني اسرائيل من الظلمات انواع الكفر الى النور الايمان والتوحيد
النور لان الحق واحد وذكرهم بايام الله بلوياه وعطاياه وهذا اصل في الوعظ المرقق
للقلوب ان في ذلك لايات عبرا لكل مؤمن صبار على البلايا شكور على العطايا
فان الايمان نصفان صبر وشكر و اذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم
من آل فرعون يسومونكم في الاساس سمته خسفا اوليته ذلا وهوانا سوء العذاب
السوء جامع لكل مكروه ويذبحون ابناءكم والواو للدلالة على المغايرة ويستحيون نساءكم
اى بناتكم الابقاء الى حد النساء لما قالت الكهنة ان مولودا من بني اسرائيل يذهب ملك فرعون
احوال منعا طغه وفي ذلكم بلاء هو مشترك بين النعمة والنقمة فالاشارة بين الانجاء و
السوم من ربكم عظيم لا يطاق واذ تأذن في الاساس تأذنت لافعلن اى سافعله
لا محالة ربكم لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد والطاعة لازيدنكم فالشكر قيد وصيد وتأكيد
الزيادة باللوم لمزيد الترغيب في الشكر ولئن كفرتم النعمة بالشرك والمعصية لاعذبنكم بدلالة
ان عذابي لشديد تهويل بشدة العذاب وقال موسى ان تكفروا انتم يا بني اسرائيل ومن في
الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد محمود في صنعه بحمد الملو
وتنطق بنعمائه كل ذرة الم يأتكم نبأ خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود
وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله اعتراض بين المفسر والمفسر
جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات استئناف تفسير للنبأ فردوا اى الامم ايديهم انامله
في افواههم اى اليها ليعضوا عليها تغيظا وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا
لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان بالله وتوحيده مريب موقع في الريب صفة شك كدية
والجملة كالتأكيد لما قبلها مشتملة على علة الكفر قالت رسلهم جوابا عما ريبهم افي الله
شك انكار اى لا شك في توحيده لظهور الادلة عليه فاطر السموات والارض مبدعهما
ومنشئهما صفة لله ولا يضر الفصل بما يحتمل التعارض يدعوكم الى طاعته استئناف لبيان
لطفه بهم ليغفر لكم من ذنوبكم من زائدة لان الاسلام يجب ما قبله او للتبعيض لاخراج
حقوق العباد ويؤخركم اى لا يعاجلكم بالعذاب الى اجل مسمى وقت سماه وبين مقداره

قالوا

قالوا للقوم ان ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فانى اختصاصكم بالنبوة تريدون
بهذه الدعوة ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فأتونا بسلطان
حجة على صدقكم مبين ظاهر تعنت منهم والا فما اتوا به من الآيات كان لمن استبصر
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم تسليما للمماثلة في البشرية ولكن الله يمن بالنبوة
على من يشاء من عباده اشارة بان النبوة عطية وفضل من الله لا مدخل فيها للفضيلة
المكتسبة وما كان ينبغي لنا ان نأتيكم بسلطان حجة الا باذن الله ارادته جواب عما
اقترحوه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى به ليثقوا في الصبر على عنادكم استحداث للتوكل
قصدوا به انفسهم اولا بشهادة قوله وما اى عذر لنا في ان لا نتوكل على الله اثبات
للتوكل وقد هدانا سبلنا وفقنا للهدى فيما يجب علينا سلوكه و الله لنصبرن
على ما آذيتمونا اى على اذاكم شتمه توكل بجلدهم وعدم مبالاتهم بما يقاسونه منهم وعلى
الله فليتوكل المتوكلون ولا تكرار لان هذا في اذاهم وما سبق في عنادهم وقال الذين
كفروا لرسلهم والله لنخرجنكم من ارضنا ديارنا او لتعودن في ملتنا اى لتصيرن الى
ديننا فاوحى اليهم الى رسلهم ربهم قوله لنهلكن الظالمين واى اخراج فوق
الاهلاك ولنسكننكم الارض اى نورثنكم ديار الظالمين من بعدهم هلاكهم ذلك
الاسكان لمن خاف مقامي موقف حسابي وخاف وعيد بالعقاب والمعنى ان ذلك للمتقين
واستفتحوا استنصر الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار متكبر عن الايمان
بالله عنيد معاند للحق مكابر كعنيد ونديم من ورائه امامه ووراء من الاضداد ينطلق
على خلف وامام جهنم يدخلها ويسقى فيها من ماء صديد ما يسيل من جوف اهل
النار مختلطا بدم وقيح عطف بيان للماء يتجرعه يبتلعه جرعة فجرعة لمرارته وكراهته
ولا يكاد يسيغه يزدرده لغصصه به ويشوبه في حلقه ويأتيه الموت اسبابه
من كل مكان اى الجهات الست تقطيع لما ناله من الغوائل وما هو بميت فيستريح
ومن ورائه بعد عذاب السقي عذاب غليظ فوق متصل هو حبس الانفاس في
الاجساد مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم الغريبة اعمالهم
الصالحة كصلة وصدقة في حبوطها وعدم الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح
بالاذراء في يوم عاصف شديد هبوب الرياح فصار هباء منثورا من قبل نهاره صائم
والجملة استئناف جوابا عن كيف مثلهم لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من
اعمالهم على شيء اى لا يجدون له لحبوطه ثوابا لان مدار الثواب على الايمان ذلك اى
حرمانهم الثواب هو الضلال الهلاك البعيد من طيب الحياة الم تر تنظر
يا محمد استفهام تقرير ان الله خلق على المضي السموات والارض بالحق بالحكمة الثابتة
متعلق بخلق ان يشأ يذهبكم يعدمكم ايها الناس ويأت بخلق جديد بدلكم يشاكلكم
المعنى ان من فطر الحجريات والثريا الدائر عليها نظام العالم قادر على ابدالكم بخلق آخر لا
محالة وما ذلك الابدال على الله بعزيز اى متعسر وبرزوا اى الخلائق للحساب والجزاء
والماضي لتحقق وقوع ما في ضمنه لله جميعا فقال الضعفاء السفلة الاتباع للذين
استكبروا الرؤساء انا كنا لكم تبعا في الضلال كخدم فهل انتم مغنون دافعون
عنا من عذاب الله بيان في حيز الحال من شيء للتبعيض مفعول والجملة استفهام

تقريع وتوبيخ. قالوا اعتذارا عن عتاب الاتباع لو هدانا الله للايمان لهديناكم
دعوناكم الى الهدى سواء مبتدا علينا اجزعنا ام صبرنا وجملة صورة الاستفهام
خبره اى سواء علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص ملجاء ومهرب وهذه المحاورة
فى موقف العرض يوم البروز وقال الشيطان ابليس لما قضى الامر بين الفريقين فريق فى الجنة
وفريق فى السعير معاذ الله ووجه الماضى كما فى البروز ولما ذكر اعتذار الرؤساء عن عتاب
اتباعهم ذكر جواب الشيطان عن اتباعه بمناسبة الاضلال فقال ان الله وعدكم وعد الحق
اى البعث والجزاء على الاعمال فما استجبتم له فصدقتم ووعدتكم بان لا بعث ولا جزاء
فاخلفتكم اى كذبتكم وما كان لى عليكم من سلطان قوة وسطوة تقهركم على اتباعى الا
ان دعوتكم الى الكفر استثناء منقطع لان هذه الدعوة لا تعد سلطانا فاستجبتم لى فلا
تلومونى لان العدو لا يلام ولوموا انفسكم على استجابتى ما انا بمصرخكم مغيثكم فى الاساس
اصرخته اغثته واستصرخنى استغاثنى وما انتم بمصرخى بفتح الياء اى مغيثى انى
كفرت بما اشركتمونى اى باشراككم بالله اياى من قبل فى الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين
لهم عذاب اليم لا يكتنه ايلامه ولا ينتهى وادخل الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة لما جمع بين الفريقين فى البروز وبين
ما يؤول اليه فريق النار اشار بكرامة فريق الجنة فقال باذن ربهم متعلق بادخل تحيتهم
فيها من الله وفيما بينهم سلام اى يلقون فيها بتحية وسلوما الم تر تنظر كيف ضرب
الله مثلا وضرب المثل يكشف المعنى ويرفع الحجاب عن وجه الغرض كلمة طيبة بيان لمثلا فى
حيز ثانى مفعولى جعل المضمن لضرب وهى لا اله الا الله كشجرة طيبة كريمة النبات لذيذة
الطعم كالنخلة اصلها ثابت راسخ عروقه فيها وفرعها اى اغصانها بدلالة عموم الجنس
فى السماء اى فى جهة العلو فى الاساس اصلح سماء بيته تؤتى تعطى اكلها ثمرها كل حين
وقت مبهم طال او قصر كساعة الى اربعين سنة باذن ربها بامره وتكوينه لذلك كلمة
الايمان ملكة راسخة فى قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وينال ثوابه كل وقت ويضرب
الله الامثال للناس تصوير المعانى بصورة وتذكرة لعلهم يتذكرون فيهتدون لوجه الصواب
ومثل كلمة خبيثة هى كلمة الكفر اى صفتها كشجرة خبيثة هى ما لا تطيب ثمرها كالحنظلة
اجتثت اقتلعت جثتها فى الاساس وشجر مجتث لا اصل له فى الارض من فوق وجه
الارض لوهن اصلها وعدم نباته ما لها من قرار اى تمكن ورسوخ كذلك كلمة الكفر ملكة
هلكة خاسرة لا ثبات لها ولا خير فيها والمثل يعم كل ما يتصور فيه هذا المعنى يثبت الله
الذين آمنوا بما يجب الايمان به بالقول الثابت بالحجة المتمكن اثرها فى قلوبهم وهو كلمة التوحيد
فى الحياة الدنيا وفى الآخرة اى فى البرزخ لانه اول منازلها فلا يتلعثمون اذا سالهم الملكان
منكر ونكير من ربهم ومن نبيهم ومن دينهم ويضل الله الظالمين الكافرين فلا يهتدون
لجواب الصواب وصواب الجواب بل يقولون لا ندرى كما فى الحديث ويفعل الله ما يشاء
من التثبيت والاضلال لا اعتراض عليه الم تنظر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وهم قريش
انعم الله عليهم بمحمد فكفروا به واحلوا انزلوا قومهم باضلالهم دار البوار الهلاك
جهنم دركات النار عطف بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار المقر هى وجعلوا
لله اندادا جمع ند هو المثل المناوى اى امثالا فى العبادة ليضلوا بفتح الياء عن سبيله دينه

والضلال

والضلال نتيجة الاشراك قل تمتعوا بهواكم والتمتع هو التوغل فى الشهوات فان مصيركم
مرجعكم الى النار والامر بالتمتع وعيد قل لعبادى الذين آمنوا خصهم بالاضافة تنويها
يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم حذف المقول لدلالة الجواب عليه سرا فى التطوع
وعلانية فى الواجب ظرفان للانفاق من قبل ان ياتى يوم لا بيع بالرفع منونا فدى اى
انتقاد بما معه فيه ولا خلال اى لا مخالة صداقة ينتفع بها الله الذى خلق السموات والارض
مبتدا وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات بعضها رزقا لكم مصدر لاخرج
لم يقل فرزقكم من الثمرات اشارة بنعمة انشاء الرزق وسببها وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر
بامره بمشيته الى حيث ما شاء وسخر لكم الانهار فجرها لاستقائكم وارتوائكم وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين فى الاساس دأب فى عمله اجتهد فيه والمعنى يدأبان فى سيرهما للانارة واصلاح
مكونات السافل وسخر لكم الليل والنهار يتناوبان لانتعاشكم ومعاشكم وآتاكم على حسب
مصالحكم من كل بعض جميع ما سالتموه لسانا او استعدادا كان ما فى حيز الوجود بعض ما
فى قدرة فائض الوجود وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا حصر عددها ولا بلوغ
امدها فانها غير متناهية ان الانسان لظلوم للنعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها
و اذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد مكة والتعريف لان هذا الدعاء بعد بنائه وتسميته
بمكة وبكة آمنا ذا امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان
ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه واجنبنى فى الاساس جنبته
الشر ويقال للترس المجن فانه يجنب صاحبه اى ينحيه ما يكره آلة لذلك وبنى ان نعبد الاصنام
دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله رب انهن الاصنام اضللن اسناد الى التسبب كثيرا
من الناس بعبادتهم لها فى حيز العلة لقوله واجنبنى فمن تبعنى على ما انا عليه فانه منى فى
الفائق معنى قولهم هو منى اى بعضى والغرض الدلالة على الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد
المذاهب ومن عصانى فانك غفور رحيم هذا قبل علمه بان الله لا يغفر ان يشرك به ربنا
انى اسكنت من ذريتى اى بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر بواد غير ذى زرع هو وادى
مكة عند بيتك المحرم الذى كان قبل الطوفان سمى به لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون
به وجعل ما حوله حرما ربنا كرره استدعاء للاجابة ليقيموا الصلوة عند بيتك ويعمروه
بذكرك ولام كى متعلقة باسكنت فاجعل افئدة بغير ياء بعد الهمزة اى قلوبا من الناس تهوى
تحن وتميل اليهم ومن تبعيضية روى عن ابن عباس لو قال افئدة الناس لحجت اليه
قلوب فارس والروم والناس كلهم وارزقهم من الثمرات بان تجلب اليهم من الاماكن
النائية لعلهم يشكرون نعمة الانتفاع بانواع الثمار وقد فعل ذلك بنقل الطائف اليه ربنا
كرر النداء فى الرجاء للدلالة على الضراعة والالتجاء انك تعلم ما نخفى نسر وما نعلن وما يخفى
على الله من زائدة شىء فى الارض ولا فى السماء تاكيد لما قبله فهو من كلام ابرهيم او تصديق فهو
كلام رب العزة الحمد لله الذى وهب لى رزقنى على مع الكبر الموهب من الولد اسمعيل ولد
له وله من العمر تسع وتسعون سنة واسحق ولد له وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة
ان ربى لسميع الدعاء اى مجيبه ومنه سمع الله لمن حمده اى اجاب اشعار بانه وعى فاجيب
رب اجعلنى مقيم الصلوة اى موفيها والمواظب على اقامتها ومن ذريتى عطف على الضمير
المنصوب المتصل عن ابن عباس لا يزال من ولد ابرهيم ناس على الفطرة الى قيام الساعة

ربنا وتقبل دعاء. بقربائه وعبارة التقبل اشارة الى ان الدعاء بمعنى العبادة. ربنا اغفر لي و
لوالدي. اي لابوي وهذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله او لادم وحوى. وللمؤمنين يوم
يقوم الحساب. لاصله قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون. الكافرون من اهل
مكة الخطاب للنبي تثبيتا له على ما كان عليه والمراد عمومه تسلية للمظلوم ووعيد للظالم
فانه مطلع على اعمالهم ويجازيهم عليها انما يؤخرهم. بغير عقوبتهم ليوم تشخص فيه القاموس
شخص بصره فتحه وجعل لا يطرف فيه الابصار. من هول ما ترى مهطعين. مسرعين
الى الداعي مقنعي رؤسهم. رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم. بصرهم الى السماء لا ينظر احد
الى احد وافئدتهم. قلوبهم هواء. خالية من العقل لفرط فزعهم وانذر. خوف يا محمد
الناس. الظالمين يوم ياتيهم العذاب. مفعول ثان لانذر لا ظرف له لان الانذار في هذه الدنيا
فيقول الذين ظلموا. كفروا ربنا اخرنا. اردونا الى الدنيا الى اجل قريب. مقدار ما نتاولو في ما
فاتنا نجب دعوتك ونتبع الرسل. جواب الامر فيقال لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم حلفتم
من قبل ما لكم. انا نعم من زوال. عن تلك الحالة اي لا بعث ولا نشور وسكنتم. اي اطمانتم
طيبة النفوس في مساكن الذين ظلموا انفسهم. بالكفر كعاد وثمود في الاساس سكن الدار وفيها
وايراد الصلة على الاصل وحذفها لتضمنه معنى النبوه وتبين لكم. بمشاهدة آثار ما نزل
بهم والجملة حال كيف فعلنا بهم. من العقوبة فلم تذعنوا للحق وجملة الاستفهام بتقييد منها
فاعل تبين وضربنا لكم الامثال. في القرآن فلم تعتبروا ولم تزجروا وقد مكروا. بالنبي مكرهم
الذي استفرغوا فيه مجهودهم حيث ارادوا قتله او تقييده او اخراجه وعند الله. في علم
مكرهم. اي جزاؤهم مشاكلة وان. ما كان مكرهم. وان عظم لتزول. بكسر اللام الاولى ونصب
وفتح الثانية منه الجبال. مجاز عن آيات الله وشعائر دينه اشارة بثباتها ثبات الجبال الراسية
والعرض ذم مكرهم وايهانه اي لا يعبأ به ولا مضرة الا انفسهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
بالنصر يقال اخلفني موعده وقدم الوعد في الآية عناية بانجازه بحيث يكون تعلق نفي الخلف
بالوعد اول ما يقرع سمع المخاطب ان الله عزيز. غالب لا يماحل ذو انتقام. لاوليائه
من اعدائه اذكر. يوم تبدل الارض المعهودة اي يوم القيمة غير الارض. اظهر اشعار
بان التبديل بالصفة فيحشر الناس على ارض بيضاء نقية قاع صفصف لا ترى فيها عوجا
ولا امتا والسموات. غيرها وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اين
الناس يومئذ قال على الصراط رواه مسلم وبرزوا. من قبورهم لله الواحد القهار. للحساب
والجزاء وعبر بالماضي لتحقق مضمونه ووصفه بالوحدة والقهر تنصيصا على شدة
الامر لحاله الى عزيز لا يغالب ذي انتقام لا يطالب وترى المجرمين. الكافرين يومئذ
اذا برزوا مقرنين. مقرونين ملزوزين مع شياطينهم لتوافق ارائهم وتشاركهم في اعمالهم
في الاصفاد. القيود في الاساس رابطه يرسف في الصفد وصفده اوثقه بالحديد سرابيلهم
قمصانهم من قطران. لانه اعون على اشتعال النار وهو ما يتحلب من شجر الابهل وتغشى
تعلو وجوههم النار. وخص الوجه لانه اعز اعضاء الظاهر كما ان القلب اعزها في الباطن
تطلع على الافئدة ليجزي. متعلق ببرزوا الله كل نفس ما كسبت. في حياتها من خير او شر
لم يقل ليجزيهم افادة لاثابة المؤمنين ان الله سريع الحساب. يحاسب الخلق في قدر نصف
نهار من ايام الدنيا الحديث بذلك لا يشغله حساب عن حساب هذا. القرآن او المذكور

من

من ذي الحساب بلاغ. كفاية في الوعظ والتذكير للناس. لينصحوا ولينذروا به و
ليعلموا. بالنظر الى ما فيه من الحجج الدالة على التوحيد انما هو. الله اله واحد. فرد و
ليذكر اولوا الالباب. اصحاب العقول السليمة فيرتدعوا عما يؤديهم الى دار البوار والختام
يدل على ان العبد مستقل مختار والله اعلم باسرار كلامه سورة الحجر مكية ٩٩
بسم الله الرحمن الرحيم الر. سر مستاثر لعلم الله تلك. هذه السورة آيات
الكتاب القرآن اضافة من وقرآن مبين. مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة
للابانة تحقيقا لبلوغ بيانه وبراعته والتنكير للفخامة ربما. بالتخفيف جار مكفوف بما
وتليه الفعل ومعناه التعليل وقد يستعمل فيه كالمجاز وفي التكثير كالحقيقة يود. يتمنى
الذين كفروا. اذا عاينوا العذاب لو. مصدرية ويصلح مكانها ان كانوا مسلمين. اي
كونهم مسلمين والتعليل انسب لان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون الا في احيان قليلة
ذرهم. امر تهديد لهم واقناط للنبي من ارعوائهم عما هم عليه ياكلوا ويتمتعوا. بدنياهم
ويلههم. اي يشغلهم الامل. توقع البقاء عن لقاء الآخرة وطول الامل داء عضال
فسوف يعلمون. عاقبة صنيعهم عند معاينة العذاب وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا
من قرية. اهلها الا ولها. لهلوكها كتاب. اجل مكتوب معلوم. مقدر في اللوح و
الجملة صفة لقرية والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ما تسبق من امة اجلها.
المحدود المقدر وما يستاخرون. عنه والتانيث تارة والتذكير اخرى عاية للفظ والمعنى
وقالوا. اي كفار مكة للنبي يا ايها الذي نزل عليه الذكر. القرآن في زعمه انك لمجنون. ناوه
موصوفا بهذا الوصف استهزاء واهانة بدلالة ختام الآية لو ما. تحضيضية اي هلا
تاتينا بالملائكة. ليصدقوك ان كنت من الصادقين. في قولك انك نبي وان هذا القرآن
من عند الله قال تعالى ما نزل. بالنون مشددا الملائكة الا. متلبسا بالحق. العذاب الثابت
لا بالمقترح وما كانوا. اي الكفار اذا. اي اذ انزلنا الملائكة بالعذاب منظرين. مؤخرين
بل يعجل وحكمة الانظار ما في علم الله ان منهم من يؤمن او يلد مؤمنا انا نحن. تاكيد نزلنا
الذكر. القرآن وانا له لحافظون. من التحريف والتغيير رد لاستهزائهم به بنسبة الجنون
اليه ولقد ارسلنا من قبلك. رسلا في شيع الاولين. في فرقهم المتتابعة على راي شئ وحال
ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن. كما استهزؤا بك تسلية للنبي بان الاستهزاء
بالرسل دين الامم السالفة كيلا يضجر ولا يجزع كذلك. كسلك الاهواء في قلوبهم نسلكه
ندخله في قلوب المجرمين. كفار مكة لا يؤمنون به. بالنبي صلى الله عليه وسلم استئناف لبيان
مآل امرهم وقد خلت سنة الاولين. اي مضت سنة تعذيبهم انبياؤهم وهؤلاء مثلهم
ولو فتحنا عليهم. اي اهل مكة المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه. الباب يعرجون. يصعدون
اليها المشاهدة بدائع صنعنا لقالوا انما سكرت. بالتشديد ابصارنا. في الاساس سكرت ابصارهم
حبست عن النظر بل نحن قوم مسحورون. اي موثر فينا سحر محمد وما نراه تخييل حقيقة
له ولقد جعلنا في السماء بروجا. اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص وهي الحمل والثور
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
اعدت منازل للقمر وزيناها. اي السماء بالكواكب المختلفة الالوان للناظرين. بالعين او القلب
لما فيها من بهاء الحكم وحسن الصنع واتقان النظام ما يدعوا اولي النهى الى توحيد صانعها

المبدع الحكيم الخبير • وحفظناها • السماء • من كل شيطان رجيم • مرمي بالرجام فلو يستطيع
الصعود اليها للاطلاع على ما فيها من اسرار الكون • الا من استرق السمع • اى المسترق المستمع
مختفيا • فاتبعه شهاب مبين • كوكب مضيء يحرقه او يثقبله او يخبله • والارض مددناها •
بسطناها على وجه الماء دحيت من تحت الكعبة • والقينا فيها • جبالا رواسي • ثوابت
لئلا تضطرب فتنقلب باهلها • وانبتنا فيها • ای الارض مع الجبال • من كل شيء • كالمعادن والنبات
موزون • بميزان الحكمة مقدر بمقدار لائق • وجعلنا لكم فيها معايش • بالياء جمع معيشة
كالحبوب والثمار • و • جعلنا لكم • من لستم له برازقين • من العائلة والخيل والخدم فانما
يرزقهم الله ردا لما في اعتقادهم انهم يرزقونه • وان • ما • من شيء • ينتفع به العباد • الا عندنا
خزائنه • جمع خزانة وهي ما يخزن فيه استعيرت للقدرة المحيطة الشاملة والمعنى انا نحن
قادرون على ايجاده والانعام به • وما ننزله • من عندنا فالتنزيل للتدريج والتكثير • الا بقدر
معلوم • اى على حسب المصالح المقتضاة للحكمة • وارسلنا الرياح لواقح • تلقح السحاب فيمتلي
ماء جمع ملقح على حذف الزوائد كالطوائح في جمع مطيح في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح
في الاساس الحقت الريح السحاب والشجر • فانزلنا من السماء • السحاب • ماء • مطرا • فاسقيناكموه •
اى جعلناه شرابا لكم في الاساس سقاكم الله الغيث واسقاكم وقيل سقاه لشفته فاسقاه لدابته
وما انتم له بخازنين • اى لست خزائنه بايديكم نفى عنهم ما اثبته لنفسه ايقاظا وتنبيها
على قدرته • وانا لنحن نحيي • انشاء • ونميت • افناء • ونحن الوارثون • الباقون بعد فناء
العالم نرث جميع الخلق • ولقد علمنا المستقدمين منكم • الاموات • ولقد علمنا المستأخرين
الاحياء ومن في الاصلاب الى قيام ساعة الحساب • وان ربك هو يحشرهم • وحده بالبعث
للجزاء • انه حكيم • بامر الحكمة في صنعه • عليم • واسع العلم بالامور • ولقد خلقنا الانسان • آدم
من صلصال • طين يابس يسمع له صلصلة اى صوت اذا نقر • من حمإ • طين اسود منتن
صفة صلصال • مسنون • مصور متهيئ في الاساس ما احسن سنة وجهه صورته
اذا كانت معتدلة ومن المجاز سن الامير رعيته احسن سياسته وفرس مسنونة متعهدة
بحسن القيام عليها انتهى وهذا انسب لخلقه على احسن تقويم • والجان • ابا الجن ابليس
خلقناه من قبل • خلق آدم • من نار السموم • هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام منها تكون
الصواعق والاضافة للبيان عن ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن
خلقوا من نار السموم والجن المذكور في القرآن من مارج من نار والملائكة من نور • و • اذكر
اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا • انسانا • من صلصال من حمإ مسنون • فاذا سويته • اتممت
خلقه سويا • ونفخت • اجريت • فيه من روحي • اضافة تشريف او اوجدت الحياة فيه
والنفخ تمثيل لانشاء الحياة • فقعوا • اسقطوا • له ساجدين • سجود تحية اى منحنين • فسجد
الملائكة كلهم اجمعون • تاكيدان تحقيقا لانقيادهم • الا ابليس • متصل على قول ابن عباس
ابى • امتنع من • ان يكون مع الساجدين • جملة تؤكد نفي سجوده • قال • تعالى • يا ابليس ما
اى عذر لك • في • ان • لا تكون مع الساجدين • اى ما دعاك الى الانفراد بترك الانقياد • قال •
ابليس • لم اكن لاسجد • لام الجحود اى لا ينبغي لي ان اسجد • لبشر خلقته من صلصال من حمإ
مسنون • لم يفرح بدعوى الخيرية الدائرة على فضيلة العنصر اكتفاء بما تضمنه جوابه من
دناءة مادة آدم • قال فاخرج منها • اى الجنة او السموات • فانك رجيم • مطرود عن الزلفى والكرامة

واخطاء ابليس حيث آثر القياس على النص فرجم • وان عليك اللعنة الى يوم الدين • الجزاء
منه كانه دين تدان اقناط له عن قبول توبته في عالم التكليف • قال رب • حيث تحتمت اللعنة
علي • فانظرني • امهلني • الى يوم يبعثون • سال ذلك تفصيا عن الفناء اذ لا موت يوم
البعث • قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم • اى انقراض الناس كلهم وهو النفخة
الاولى اجيب في الانظار اليها زيادة لبلوئه وشقائه ولم يجب الى ما سال لنص كل شيء هالك
الا وجهه • قال رب بما اغويتني • اى باغوائك لي والباء للقسم وجوابه • لازينن • المعاصي
لهم • اى للذرية آدم لم يقل له ولذريته اشارة الى عصمة الانبياء واستهلاله لقوله الا
عبادك • في الارض • اى دار التكليف • ولاغوينهم • ابعثنهم على الغواية • اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين • بالفتح اى المؤمنين المبرئين من شوائب اغواء المشركين بالاضافة الى
جناب كبريائك • قال • تعالى • هذا • اى امر الاخلاص • صراط علي • حفظه ولحظه • مستقيم
موصل الى كرامتي ورضواني • ان عبادي • على الاطلاق • ليس لك عليهم • اى قلوبهم • سلطان •
تسلط واستيلاء استيناف يفسر مضمون جملة الاشارة بازالة ما اوهمته مقالة الشيطان من
سلطانه على غير المخلصين من عباده • الا • لكن • من اتبعك من الغاوين • الكافرين المتحللين
عن رقابهم ربقة العبودية • وان جهنم • دركات النار • لموعدهم • اى من تبعك معك
اجمعين • تاكيد للضمير • لها سبعة ابواب • طباق ودركات • لكل باب منهم • اى الاتباع
جزء مقسوم • مقرر معين اعلاها وهي جهنم لعصاة المؤمنين يعذبون حسب ذنوبهم
ثم يخرجون ولظى لليهود والحطمة للنصارى والسعير للصابئين وسقر للمجوس والجحيم
للمشركين والهاوية للمنافقين • ان المتقين • الشرك بالله لما شرح حال اهل النار شرع في بيان حال
اهل الجنة فقال • في جنات • بساتين ذات اشجار وظلال • وعيون • تجري فيها واعلم ان
الجنان اربع لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان يقال لهم • ادخلوها
بسلام • منكم على خزنتها او منهم عليكم او سالمين من كل مكروه • آمنين • من كل آفة ومخافة
ونزعنا • في الجنة لتطييب نفوسهم • ما في صدورهم • في الدنيا • من غل • هو الحقد المتغلغل
اى الكامن حتى لا يتحاسدوا على درجاتهم في الجنة اذ لا تنغيص فيها • اخوانا • حال من ضمير
ادخلوا وجملة النزع اعتراض لبيان منشا الاخوة • على سرر • جمع سرير هو مجلس رفيع
مهيا للسرور • متقابلين • حال ايضا اى لا ينظر بعضهم قفا بعض لدوران الاسرة بهم • لا يمسهم
فيها • الجنة • نصب • تعب • وما هم منها بمخرجين • ابدا وهذه اتقن آية في القرآن على الخلود
نبئ • اخبر يا محمد • عبادي اني انا • ضمير الفصل • الغفور • للمؤمنين • الرحيم • بهم متصلة بقوله
ان المتقين تمكينا له في القلوب • وان عذابي هو العذاب الاليم • عناية لطف بعباده اذ لم
يقل واني انا المعذب متصلة بقوله وان جهنم • ونبئهم • اخبرهم • عن ضيف ابرهيم • الملائكة
فيهم جبريل • اذ دخلوا عليه • اذكار للعرب بما حل بالعصاة الغابرين من عذاب الدنيا لتر ... جروا
ويعتبروا • فقالوا سلاما • هذه اللفظة • قال • ابرهيم • انا منكم وجلون • خائفون وذلك لامتناعهم
عن كل الحنيذ ودخولهم عليه بغتة • قالوا لا توجل • لا تخف • انا نبشرك • استيناف
تعليل ونطمينا لان البشارة امان • بغلام • هو اسحق لما في هود • عليم • ذي علم غزير
اذا بلغ • قال ابشرتموني • تعجب واستنكار لان يولد له • على ان مسني الكبر • حال اى مع
مس الكبر اياي • فبم • اى باى اعجوبة • تبشرون • بفتح النون مخففة فان البشارة بالنادرة

متعجب والتعجب نظرا الى العادة لا الى القدرة • قالوا بشرناك بالحق • الصدق الثابت
لا محالة • فلا تكن من القانطين • الآيسين من هبة غلام على الكبر • قال ومن • استفهام
معناه النفي اي لا • يقنط • بالفتح • من رحمة ربه الا الضالون • الخاطئون المخطئون طريق الصواب
قال فما خطبكم • ما شانكم الذي ارسلتم لاجله والخطب يستعمل في الامر الشديد لما تفرس
من تعددهم ان المراد غير منحصر في البشارة • ايها المرسلون • ختم بالارسال اشعارة بالمال وبراعة
للاستهلال • قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين • وهم قوم لوط للاستيصال ونكر مع نعتهم
استهانة بهم • الا آل لوط • ولم يصرح بالاستيصال لاشارة وصف الاجرام اليه ودلالة • انا
لمنجوهم • بتشديد الجيم من العذاب عليه • اجمعين • لايمانهم معترضة لبشارة بنجاتهم • الا امرأته
استثنا من آل لوط • قدرنا • معلق عن العمل لما فيه من معنى العلم لمزيد زلفاهم واختصاصهم
بجناب رب العزة • انها لمن الغابرين • الباقين في العذاب لكونها عقب كل استثنا بوجهه
اعتراضا واستينافا ومدار صحة الاستثنا من الاستثنا هنا على دقيقة اعتبرها ابو حيان وهي
ان الاستثنا مما جيء به للتاسيس اي قوله الا آل لوط اولى من الاستثنا مما اتي به للتاكيد اي
قوله لمنجوهم فانه يؤل الى تاكيد ما قبله • فلما جاء آل لوط • اي لوطا • المرسلون • الملائكة ولا ل
مفخم تفخيما بقرينة • قال • لهم • انكم قوم منكرون • لان نفسه نكرتهم ونفرت منهم وخاف
ان ان ينالهم بشر • قالوا • اضراب • بل جئناك بما كانوا فيه يمترون • اي بعذاب كان قومك
يشكون في نزوله • واتيناك بالحق • الثابت المتيقن من العذاب • وانا لصادقون • في الاخبار
بحقيقته ونزوله بهم • فاسر • بالقطع • باهلك بقطع • آخر ظلمة • من الليل واتبع ادبارهم • امش خلفهم
لانه احفظ لهم واحوط • ولا يلتفت منكم احد • كيلا يشاهد من هول العذاب ما لا يطيقه
لم يقل لا تلتفت انت ولا احد من آلك لانه معصوم دخل الغرض بنجاة آله • وامضوا حيث
تؤمرون • هو الشام وحيث لابهامه عمل فيه امضوا عمل الافعال في مبهمات الظروف • و
قضينا • اوحينا • اليه ذلك الامر • اي قضاه • ان دابر هؤلاء مقطوع • كناية عن استيصالهم في
الاساس قطع الله دابره اي آخره وما بقي منه • مصبحين • حال اي نهاية استيصالهم الصبح
وجاء اهل المدينة • سدوم وهم قوم لوط لما سمعوا ان في بيت لوط مردا حسانا • يستبشرون •
حال طمعا في فعل الفاحشة بهم • قال • لوط • ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون • بفضيحتهم لانها
فضيحتي • واتقوا الله • في ارتكاب الفاحشة • ولا تخزون • اي لا تهينوني بقصدكم اياهم
بفعل الفاحشة من الخزي هو الهوان • قالوا اولم ننهك • عما نهيت • عن العالمين •
اضافتهم او حيلولتك فيما بيننا وبينهم • قال هؤلاء بناتي • فانكحوهن وكانوا خطبوهن
اليه ولم يرض بجنت فيهم • ان كنتم فاعلين • ما نويتم من قضاء الشهوة • قال تعالى • لعمرك •
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحياتك • انهم لفي سكرتهم • اي غاية غوايتهم كانهم
لعدم تهديهم الى الصواب في سكرة • يعمهون • يترددون فكيف يتنبهون لنصحك عن
ابن عباس ما خلق الله تعالى نفسا اكرم على الله من محمد وما اقسم بحياة احد الا بحياته • فاخذتهم
الصيحة • اي صيحة جبريل • مشرقين • اي عند شروق الشمس • فجعلنا عاليها • المدينة • سافلها •
بان رفعها جبريل الى السماء واسقطها مقلوبة على الارض • وامطرنا عليهم حجارة من سجيل •
طين متحجر اصله سنك كل فعرب • ان في ذلك لآيات • عبر ودلائل على وحدانية الله تعالى
وانتقامه • للمتوسمين • المتفرسين المعتبرين عن ابن عباس هم اهل الخير والصلاح • وانها • المدينة

لبسبيل

لبسبيل • مقيم • ثابت على طريق قريش بحيث يرونها ولم تندرس افلا يعتبرون
بها • ان في ذلك لآية • عبرة • للمؤمنين • بالله ورسوله • وان • مخففة اي انه • كان اصحاب الايكة •
هي غيضة شجرة بقرب مدين اي سكانها وهم قوم شعيب • لظالمين • على انفسهم بالكفر
فانتقمنا منهم • اهلكناهم لما كذبوا شعيبا روي ان الله سلط عليهم الحر فبعث سحابة
فالتجأوا اليها رجاء الروح والراحة فنشأت منها نار فاحرقتهم • وانهما • سدوم والايكة
لبامام • طريق سمي اماما لان المسافر ياتم به • مبين • واضح افلا يعتبر بها اهل مكة • ولقد
كذب اصحاب الحجر • سكانها هي واد بين المدينة والشام وهم ثمود • المرسلين • اي صالحا وتكذيبه
تكذيب المرسلين كافة لانهم على كلمة واحدة لا نفرق بين احد من رسله • وآتيناهم آياتنا •
في الناقة وهي خروجها من الصخرة وعظم خلقها وظهور نتاجها وغزارة درها • فكانوا
عنها • اي الايمان بها • معرضين • عنادا • وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا • كالكهوف • آمنين •
من نعت الاعداء وتخريبهم اياها لمتانتها ومناعتها • فاخذتهم الصيحة • من السماء والرجفة
من الارض • مصبحين • وقت الصباح • فما اغنى • دفع • عنهم • العذاب • ما كانوا يكسبون • من
بناء الحصون واتيان الكهوف والسياق الاموال ونتيجة القصص تسلية للنبي وتطمينه
على الصبر وتوطينه على تحمل اذى قومه • وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا • خلقا
ملتبسا • بالحق • لم يخلق شيء من ذلك عبثا ولا لهوا بل ليتفكر عباده في صنعه وينتهوا للبعث
بدلالته • وان الساعة لآتية • لا ريب فيها ولا محالة فيجازي كل احد بعمله • فاصفح • بالصفح في
الاساس صفحت عنه اعرضت عن ذنبه • الصفح الجميل • اي اعرض عنهم اعراضا لا جزع
فيه وهذا منسوخ باية السيف • ان ربك هو الخلاق • لكل شيء • العليم • بكل شيء وكل الامر
وتوكل عليه • ولقد آتيناك سبعا • اي سبع آيات • من المثاني • بيان للسبع جمع مثناة و
هي كل شيء يثنى قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة
والقرآن العظيم • من عطف العام على الخاص والقرآن جامع مكارم الاخلاق اللائقة بالنبيين
لا تمدن عينيك • لا تطمح تبصرك طموح محتاج متحسر خطاب له صورة والمراد نهي امته
ومد العين الى الشيء لاستحسانه • الى ما • عنى • متعنا به ازواجا • اصنافا • منهم • الكفار كاليهود
والنصارى والمجوس فانه حقير بالاضافة الى ما اوتيته فانه كنز سعادة الدارين • ولا تحزن
عليهم • ان لم يؤمنوا وكان شفيقا على من بعث اليه • واخفض جناحك • الن جانبك
للمؤمنين • اي تلطف بهم وجناح الانسان جانبه • وقل اني انا النذير • من عذاب الله ان
ينزل عليكم ان لم تؤمنوا • المبين • الواضح للانذار • كما • اي كعذاب وصف لمفعول نذير قائم مقامه
انزلنا على المقتسمين • اليهود والنصارى • الذين جعلوا القرآن • اي كتابهم المنزل • عضين •
في الاساس وشى معضى مفرق وجعلوا القرآن عضين اي فرقا واجزاء حيث آمنوا ببعض و
كفروا ببعض وقيل المراد بهم الاثني عشر الذين اقتسموا مداخل مكة يصدون الناس عن
الايمان بمحمد يقولون لا تغتروا به فانه ساحر شاعر كذاب فاهلكهم الله يوم بدر • فوربك •
اقسم بذاته الموصوفة بالربوبية المضاف الى ضميره تبيانه لبلوغ ستوه صنيعهم الغاية
لنسألنهم • سؤال توبيخ وعيد شديد • اجمعين عما كانوا يعملون • من نقيضة القرآن و
الصد عن الايمان • فاصدع • في الاساس صدع بالحق جهر به وصرح مفرقا بينه وبين
الباطل • بما تؤمر • به من الشرايع اي اجهر به وصرح مفرقا بينه وبين الباطل الى وامضه

وامر يتعدى الى ثانى مفعوليه بحرف ويجوز حذفه كما فى قوله امرتك الخير فافعل ما امرت
به وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ اى لا تهتم باذاهم وهذا قبل الامر بالجهاد انا كفيناك المستهزئين
بك بان قطعنا شافة كل منهم بآفة الوليد بن المغيرة تشبث بذيله شابة فقطعت
عرقا فى عقبه فمات والعاص بن وائل شبك اخمصه بشوكة فورمت رجله فمات
والاسود بن عبد المطلب عمى والاسود بن عبد يغوث كان تحت شجرة فجعل ينطح بها
برجله حتى مات وعدى بن قيس اخذ يمتخط قيحا فمات الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا
آخَرَ مبتدا متضمن معنى الشرط خبره فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة امرهم وغائلة كفرهم وَلَقَدْ
نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ من الشرك والطعن فى القران والاستهزاء بك فَسَبِّحْ
ملتبسا بِحَمْدِ رَبِّكَ اى قل سبحان الله وبحمده يكشف غمتك ويشرح صدرك وَكُنْ مِنَ
السَّاجِدِينَ المصلين الخاشعين فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
حزبه امر فزع الى الصلوة وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ اى الموت لانه امر متيقن لا محالة
اى ما دمت حيا والمراد الاجتهاد فى العبادة طول عمره اناء الليل واطراف النهار والله اعلم
باسرار كلامه سورة النحل مكية بسم الله الرحمن الرحيم لما استبطاء المشركون سورة النحل
العذاب واستعجلوا به نزل أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ اى الساعة واتى بصيغة الماضى لتحقق اتيانه
اى قرب فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ لا تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة ووجه ارتباطه بما
قبله انه لما نبه بقوله لنسألنهم على البعث وما يترتب عليه اخبر باتيانه سُبْحَانَهُ تنزيها
له وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ به فلو اراد لما اراد بهم يُنَزِّلُ بالتشديد الْمَلَائِكَةَ اى جبريل وجمع
لمزيد شرفه وفضله بِالرُّوحِ اى الوحى لان الاحياء قلوب العباد بمنزلة الروح استيناف
لبيان طريق علمه ازاحة لاستبعادهم استبداده واختصاصه بالعلم به مِنْ أَمْرِهِ بارادته
عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ان يتخذه رسولا اشارة بان منصب الرسالة فضيلة وهبة
لا مدخل فيها للكسب ولا للنسب أَنْ مفسرة لان الوحى قول أَنْذِرُوا خوفوا الكفار
بالعذاب واعلموهم أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا النفات فَاتَّقُونِ خافون ونتيجة الانذار الارشاد
الى نهاية الكمال العلمى اى التوحيد والى غاية العملى اى التقوى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ على هذا
النظام البديع بِالْحَقِّ اى محقا لا عابثا استيناف استدلال بصنعه على وحدانيته تَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ به من الاصنام اعاد التنزيه عن الانداد تحقيقا للوحدانية خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
نُطْفَةٍ امشاج اى ماء الزوجين ابيض غليظ واصفر رقيق وطوره اطوارا الى ان
صيره قويا شديدا فَإِذَا هُوَ مع مهانة اصله وضعف مادته خَصِيمٌ جدل بالباطل
مُبِينٌ ظاهر الخصومة سيما فى نفى البعث والاعادة قائلا من يحيى العظام وهى رميم وَ
الْأَنْعَامَ الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل يفسره خَلَقَهَا لَكُمْ لمنافع نوعكم فِيهَا دِفْءٌ
ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من اشعارها واصوافها واوبارها استيناف
تفصيلا لاجمال المنافع وَمَنَافِعُ من النسل والدر والركوب وَمِنْهَا اى من لحومها وشحومها
والبانها تَأْكُلُونَ وقدم المجرور للفاصلة ونص على الاكل لانه العمدة فى المعاش وفى الاية
براعة استهلال لما فى تضاعيف السورة من النعم ومن للابتداء وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ مصدر
جمل بالضم اى زينة ورياش حِينَ تُرِيحُونَ تردونها الى مراحها بالعشى وَحِينَ تَسْرَحُونَ
تخرجونها الى مرعاها بالغداة وتقديم الازاحة لان الجمال فيها اظهر ونفعها اوفر والانعام

اذ ذاك اكثر وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ فى الغاية الثقل المتاع المحمول على الدابة وقيل للانس والجن
الثقلان لانهما قطان الارض فكانهما اثقلوها اى من مكة إِلَىٰ بَلَدٍ قال ابن عباس الى اليمن
ومصر والشام لانها متاجر اهل مكة ولا يقدح فى عمومه كل بلد لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ اى واصلين
اليه بدونها إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ بمشقتها ومجهودها فى الاساس وقع فى شق من هذا
الامر ومشقة إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ بكم حيث خلقها لكم وَالْخَيْلَ جمع خائل لانه يختال
فى مشيته عن ابى عبيدة وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً نصبت لاتحاد الفاعل فان
الخالق والزاين هو الله والراكب غيره وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فى البر والبحر او فى الجنة مما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ اى بيان عادله لها
ومستقيمها وهى ملة الاسلام فى الاساس وطريق قصد وقاصد خلاف قولهم طريق
جور وجائر وَمِنْهَا اى السبيل جَائِرٌ من جار عن القصد انحرف كالبدع والاهواء
وَلَوْ شَاءَ هدايتكم لَهَدَاكُمْ الى قصد السبيل أَجْمَعِينَ فتهتدون اليه باختيار منكم
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً اى السحاب مطرا لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ تشربونه وَمِنْهُ اى بسببه نبت
شَجَرٌ هو من النبات ما سما بنفسه قاوم الشتاء او عجز عنه فِيهِ تُسِيمُونَ ترعون انعامكم
من اسام الماشية وقدم شجر الاسامة لانه ينمى الحيوان ويسمنه والحيوان اشرف الاغذية
لكمال مشابهته يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ هو قوت اكثر العالم وَالزَّيْتُونَ هو ادام ودهنه سراج
وطلاء وَالنَّخِيلَ جمع نخل ثمرة اطيب الثمار وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ اى بعضه وكل
الثمرات فى الجنة إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً دالة على وحدانية الله وكمال قدرته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى
صنعه فيؤمنون ختم بالتفكر لان التنبه لبدائع صنايعه يحتاج الى فضل تدبر وَسَخَّرَ
لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ تتعاقب وتتناوب على نظام موافق لمصالحكم كانها
مسخرة مذللة لكم وَالنُّجُومُ بالرفع مبتدا خبره مُسَخَّرَاتٌ مذللات بِأَمْرِهِ بارادته و
الرفع ليتمحض جوابا عن شبهة ان للنجوم تاثيرا ذاتيا فى تكوين النبات نعم لها تاثير بتسخيره
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ دلائل على وحدته لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يتدبرون ختم بالعقل لان تلك
الاثار العلوية زاهرة ظاهرة الدلالة على القدرة الباهرة لا يحتاج الى اعمال فكر وروية
وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ اى وسخر لكم ما ذرأ خلق وكثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين لَكُمْ فِي الْأَرْضِ
من الحيوان والنبات وغيرها مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ بياضا وسوادا وغير ذلك إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً
دالة على وحدته وقدرته لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ختم بالتذكر لانه نتيجة العقل والتفكر و
جمع الاية فى الثانية دون طرفيها لظهور كثرة ما نيط بها وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ذلله
لصيده والغوص فيه وركوبه لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا هو السمك لحم فى غاية العذوبة يتولد من
زعاق الماء طَرِيًّا وصفه به لسرعة تطرق الفساد عليه وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً كاللؤلؤ و
المرجان تَلْبَسُونَهَا اى تلبسها نساؤكم واسند اليهم لملابسة اللابسة وَتَرَى الْفُلْكَ
السفن مَوَاخِرَ فِيهِ مقبلة ومدبرة فى الاساس فلك مواخر تمخر الماء تشقه مع صوت
وَلِتَبْتَغُوا تطلبوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة بركوبها وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ الله على نعمه وتسخير
البحر تمكين الناس من الانتفاع بمنافعه وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ اى جبالا ثوابت والتكسير
لغلبة استعماله فصار كالكاهل كواهل أَنْ تَمِيدَ تتحرك وتضطرب بِكُمْ فى القاموس ماد
تحرك وزاغ والسراب اضطرب والرجل تبختر قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمود

فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم
تدر الملائكة مم خلقت الجبال وجعل فيها انهارا كالنيل وغيره والقى فيه معنى الجعل
وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى معرفة الصانع وصفاته وعلامات اى معالم طرق يستدلون
بها عليها كالجبال بالنهار وبالنجم اى جنسه هم يهتدون الى الطريق والقبلة بالليل في
البوادي والآية اصل في مراعاة النجوم افمن يخلق وهو الله جل ذكره كمن لا يخلق اى
الاصنام حتى يشركونها به في العبادة لا ومن مشاكله مشاكلة اولا طلاق الالهة عليها اذ العلم
من خواص الالوهية افلا تذكرون بحذف تاء فتعرفوا فساد ما انتم عليه فتؤمنون بالله
وحده وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوها فضلا ان تطيقوا شكرها لكن المخلص
للعبد ان يشكر على نعمه جلت او قلت ان الله لغفور لكم تفريطكم في الشكر رحيم بكم
حيث ينعم عليكم معه والله يعلم ما تسرون من العقائد وما تعلنون من المفاسد والذين
يدعون بالتحتية يعبدون من دون الله اى الاصنام لا يخلقون شيئا وصيغة العقلا
لكونها عبدت لما ظهر التباين بين الخالق وغيره نص على ان اصنامهم لا تخلق وهم يخلقون
يصورون من انواع الاحجار وغيرها والجملة تاكيد لما قبلها هم اموات لا روح فيها حالا لا
ولا مالا غير احياء فلو علم لنا تاكيد وما يشعرون اى الاصنام ايان اسم استفهام عن
المستقبل ولا يستعمل الا في مواضع التفخيم كمتى اى اى وقت يبعثون اى الخلق فكيف يعبدون
اذ حق الاله ان يكون حيا خالقا عالما بالغيب وفيه تهكم بالمشركين او الضمير للاصنام عن ابن
عباس ان الله يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيومر بكلهم الى النار وفيه اشارة
بان البعث واقع لا محالة الهكم الواجب العبادة اله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته
وهو الله تعالى تكرير للمدعى بعد اقامة البراهين ونتيجة لمقدماتها فالذين لا يؤمنون بالآخرة
قلوبهم منكرة جاحدة للوحدانية وهم مستكبرون عن الايمان بها اى مصرون على ضلالهم لا جرم
مركب من لا وجرم مبني على الفتح ومعناه حق وفاعله ان الله يعلم ما يسرون اى سرهم
وما يعلنون اى علانيتهم فيجازيهم بما استوجبوه انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد
اصرارا لا عن شبهة اى يعاقبهم بشدة واذا قيل لهم ماذا اى شيء انزل ربكم على محمد
قالوا اضلالا للناس اساطير الاولين اى اكاذيبهم جمع اسطورة فالاعاجيب نزلت في
النضر بن الحرث سافر من مكة الى الحيرة وكان الخذ كتب الاعاجم ككليلة ودمنة واخبار رستم
واسفنديار فعاد الى مكة فكان يقول انما يحدث محمد باساطير الاولين ليحملوا لام العاقبة
اى آل قولهم الى ان يحملوا اوزارهم ذنوبهم كاملة اى لم يكفر منها شيء يوم القيمة ومن
بعض اوزار الذين يضلونهم بغير علم لانهم دعوهم الى الضلالة فاتبعوهم فاشتركوا فيما يترتب
عليه والحامل على الدعوة والاتباع الجهل ليس الا الا ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم
هذا في الاساس وزره يزره حمله قد مكر الذين من قبلهم هو نمرود بنى صرحا عاليا طويلا ببابل
ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها فاتى قصد الله بنيانهم من القواعد الاساطين فاهب
الريح وزلزل الارض فخر سقط عليهم السقف من فوقهم وهم تحته واتاهم العذاب من
حيث لا يشعرون من جهة لا يخطر ببالهم وهذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل ثم
اى بعد ذلك العذاب في الدنيا يوم القيمة يخزيهم يذلهم من الخزي وهو الذل اى يعذبهم بعذاب النار
وهو غاية الخزي ويقول لهم على لسان الملائكة توبيخا اين شركاءي في زعمكم او اضافة استهزاء

الذين

الذين كنتم تشاقون بفتح النون فيهم في شانهم قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء ومن كان
يدعوهم الى الاسلام ان الخزي الذل اليوم والسوء كل ما السوء على الكافرين يقولونه شماتة
بهم واهانة لهم وفي حكايته لطف تنبيه للسامع الذين تتوفاهم بتاء الملائكة اى يقبضون
ارواحهم ظالمي انفسهم بتعريضها بايثار الكفر للعذاب المخلد فالقوا السلم اى استسلموا وسلموا
عند معاينة العذاب قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك ونفاق كذب صريح فيقال لهم بلى ايجاب
لما نفوا ان الله عليم بما كنتم تعملون من ذلك فيجازيكم عليه فادخلوا ابواب جهنم وايراد
الابواب لتفاوت مراتبهم في العقوبة خالدين فيها ذكر الخلود لتربية المهابة وتعظيم الخوف فلبئس
دخلت عليه لام التاكيد لشبهه بالاسماء لجموده مثوى المتكبرين اى ماويهم جهنم وذكر الثوى
لما فيه من معنى الاقامة المناسب للخلود وقيل للذين اتقوا الشرك اى للمؤمنين ماذا اى شيء انزل ربكم
على محمد قالوا خيرا نصبوه اشعارا باعتقادهم حقيقة الانزال فاعملوا فعله واما رفع اساطير على
الخبرية لمحذوف فلو انتفاء الاعتقاد او تحاشيا عن وهمة تعلق الانزال بالاساطير للذين احسنوا
بالايمان وسائر الحسنات في الدنيا حسنة حياة طيبة وامن وغنيمة ولدار الآخرة اى الجنة
ونعيمها خير من الدنيا وما فيها قال تعالى ولنعم دار المتقين وبدل على خصوص المخصوص بالمدح
قوله جنات عدن اقامة من عدن بالمكان اقام ولم يبرح ومنه المعدن مبتدا يدخلونها خبر
تجري من تحتها اى تحت قصورها الانهار حالية لهم فيها ما يشاؤون استثناف لبيان رفاهة
نعيمهم كذلك الجزاء يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين نفوسا شوقا الى لقاء ربهم
يقولون لهم عند الوفاة سلام عليكم بشارة بسلامة العاقبة حال من الملائكة ويقال لهم في
الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اى بالعمل الصالح هل ما ينظرون ينتظر هؤلاء الكفار الا
ان تاتيهم بالفوقية الملائكة بالعذاب المستاصل او ياتي امر ربك القيمة المشتملة عليه كذلك
كما فعلوا فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاستوصلوا وما ظلمهم الله باستيصالهم
بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون باتخاذ الايمان ظهريا والقرآن سخريا فاصابهم سيئات
جزاء ما عملوا تسمية للجزاء باسمها وجزاء سيئة سيئة وحاق نزل واحاط بهم ما كانوا به
يستهزؤن اى العذاب والعقاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا
من دونه غيره من شيء نحن ولا آباؤنا استهزاء منهم وتعنت بدلالة اصرارهم على الشرك
بعد هذه الكلمة الناطقة بالانصاف ولا حرمنا من دونه من شيء من البحائر والسوائب وغيرها
فاشراكنا وتحريمنا بمشية الله فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اى كذبوا
رسلهم فيما جاؤا به فهل فما على الرسل الا البلاغ المبين الواضح الموضح وليس عليهم هداية
احد ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك يا محمد فيهم ان تفسيرية والنعمة بالوحي المنطوي
على القول اعبدوا الله وحده واجتنبوا الطاغوت الاصنام ان تعبدوها او الشيطان
والآية لبيان البعثة سنة الهية تترى ابتلاء للعباد في اظهار الامتثال والعناد فمنهم من هدى الله
فامن بما يجب ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة في علم الله فلم يؤمن فسيروا
يا اهل مكة في الارض فانظروا نظر عبرة كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من البوار كعاد
وثمود وقوم نوح حيث افناهم واخلو ديارهم لعلكم تؤمنون فتفلحون ان تحرص يا محمد
على هداهم وقد وجبت عليهم الضلالة لا تقدر عليه فان الله لا يهدي من يضل يريد ضلالته
وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله واقسموا عطف على قال بالله جهد ايمانهم

غاية اجتهادهم فيها نصب على المصدر لا يبعث الله من يموت لزعمهم ان اعادة الفاني بعينه
محال بديهي بلى ايجاب لما نفوه اي يبعثهم وعدا مصدر مؤكد ليبعث لان البعث موعود
به عليه انجازه لانه لا يخلف الميعاد حقا مؤكد لمضمون جملة بلى اي حقه حقا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون حقيقة البعث لقصور نظرهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه مع المؤمنين
من امر الدين كتعذيبهم لكفرهم واثابة المؤمنين لايمانهم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
في نفي البعث واللام متعلقة بما اوجبته بلى وخلاصة العلة خلوص الحق من الباطل واثباته
وفي الآية دلالة على ان الكذب مخالفة الواقع ولا عبرة فيه بالاعتقاد انما قولنا لشيء اي مستعد
اذا اردناه اي تعلقت ارادتنا بايجاده وقولنا مبتدا خبره ان نقول له كن امر تكوين
تمثيل وتصوير لسرعة الايجاد ولا ريب ان جميع الممكنات كالموجود فصح الخطاب واللام للتبليغ
اي احدث فيكون فهو يكون اي يحدث والآية لتقرير القدرة على البعث فانه امكن واهون
من التكوين ابتداء بلا مادة ومثال والذين هاجروا في الله اي اعلاء كلمته واظهار دينه
من بعد ما ظلموا بالاذى من مشركي مكة وهم النبي واصحابه لنبوئنهم لننزلنهم في الدنيا
مباءة حسنة هي طيبة الطيبة ولاجر الآخرة نعيم الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون
اي الكفار ما للمؤمنين لوافقوهم على الاسلام او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة
لهاجروا معهم او المهاجرون ما لهم لزادوا في اجتهادهم وصبرهم على اذى الكفار وعنادهم
وجواب لو محذوف واشير اليه على ما يناسب كل وجه هم الذين صبروا على اذى المشركين والهجرة
لامور الدين وعلى ربهم يتوكلون به يثقون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا لا ملائكة نوحي بالنون على السنة الملائكة اليهم فاسئلوا اهل الذكر
اي العلماء بالتورية والانجيل جمع الامر لئلا يشعر باكتساب النبي الا في العلم من بني نوعه ان كنتم
لا تعلمون ذلك وهم يعلمونه وفي الآية دلالة على جواز التقليد في الفروع بالبينات متعلق
بمحذوف اي ارسلناهم بالمعجزات الظاهرة الباهرة استيناف لبيان ما يتكامل به الرسالة من
الشواهد والزبر الكتب المنزلة وانزلنا اليك يا محمد الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل
اليهم فيه من الاحكام بتفسير المجمل وكشف ما اشكل والتبيين يعم النص على المراد والارشاد
الى دليله كالقياس واما الاختلاف فلتحري الاصوب فلا يقدح في كونه حجة فان اختلاف
الامة رحمة ولعلهم يتفكرون اي ارادة ان يتاملوا في مطاويه فيتنبهوا للصواب
افامن الذين مكروا بالنبي المكرات السيئات في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه
على ما في الانفال ان يخسف الله بهم الارض كقارون وغيره او يأتيهم العذاب كما اتى
الامم السالفة من حيث لا يشعرون اي من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا يوم بدر ولم
يكونوا يقدرون ذلك او يأخذهم في تقلبهم في اسفارهم للتجارة او امكارهم بالنبي فما هم
بمعجزين فائتين العذاب والاخذ هنا الاهلاك ومنهم من اخذنا بذنبه او يأخذهم على
تخوف في الاساس تخوفه تنقصه واخذه من اطرافه ومعناه نقصه على مهل كانه يجاء
اي يصابوا في اطراف قراهم بشر حتى ياتي ذلك عليهم والمجرور حال من الفاعل فان ربكم
لرءوف رحيم حيث لا يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا بالتحتية اي ينظروا الى ما خلق الله
من شيء له ظل كجبل وشجر يتفيؤ بالتحتية في الاساس تفيات المراة لزوجها تكسرت له
وتميلت عنجا اي تميل ظلاله عن اليمين اي الايمان والشمائل جمع شمال اي عن جانبيه

اول

اول النهار وآخره ويمين الفلك الشرق وشماله الغرب والجمع لتكثر وقوع التفيؤ سجدا
خاضعين لما يراد منهم حال من الظلال لله وهم اي الظلال داخرون اي اذلاء حال من
ضمير سجدا وجمع الظلال والحال والضمير لوقوع شيء في سياق النفي والدخور الذل والتواضع
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي شيء تدب على الارض اي تخضع له بما يراد
منها وعبر بما تغليبا لما لا يعقل لكثرته والملائكة خصهم بالذكر مع عموم ما تشريفا وتكريما
وهم لا يستكبرون يتكبرون عن السجود له يخافون استيناف بيانا لما قبله او حال من
ضمير ربهم من فوقهم حال من ربهم اي عاليا وغالبا او عذاب ربهم من فوقهم لان
العذاب نازل ويفعلون ما يؤمرون به وفيه دليل على تكليف الملائكة وامتثالهم بالامر
شاهد صدق بانهم بين خوف ورجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين تاكيد وذكره مع ان
المثنى نص في مدلوله لانه قد يراد به الجنس كما يراد في باب نعم انما هو اله واحد وصفه
تنصيصا على ان المراد اثبات الوحدانية لا مجرد الالهية بشهادة اداة التاكيد فاياي فارهبون
خافون التفات مبالغة في الترهيب والحصر لاختصاص الوحدة فيه وله ما في السموات والارض
خلقا وملكا وله الدين اسم لكل ما يدان الله به والجزاء والحساب والقهر والسلطان والملك و
التدبير واصبا في الاساس وهذا امر واصب واجب دائم اي دائما حال وعاملها الظرف افغير الله
تتقون وهو الاله الحق الواحد القهار النافع الضار لا اله غيره استفهام انكار وتوبيخ وما
اتصل بكم من نعمة كعافية وغنى وخصب فمن الله اي فالثابت انها منه لا يأتي بها غيره
وما شرطية او موصولة ثم اذا مسكم اصابكم الضر المرض والفقر والجدب فاليه تجأرون
قال الراغب جأر اذا افرط في التضرع تشبيها لجار الوحش اي لا تضرعون الا اليه ثم اذا كشف
الضر هو كل ما يتضرر به عنكم اذا فريق منكم لبيان بربهم يشركون غيره في العبادة ليكفروا
لام كي متعلقة بما قبله اي اشراكهم مسبب عن كفرهم او لام العاقبة اي فصارت جوارهم وعاقبة
ضراعتهم عائلة الكفر بما آتيناهم من النعم فتمتعوا باجتماعكم على عبادة الاوثان امر تهديد
فسوف تعلمون وخامة العاقبة وعيد شديد ويجعلون الكفار لما لا يعلمون اي الاصنام
لا علم لها ولا شعور لانها جماد ونفي العلم نفي للالهية ومراعاة للجمادية والجمع نظرا الى
صورة المعبودية نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام كما في الانعام تالله لتسئلن سؤال
توبيخ التفات الى الخطاب عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات
بقولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا تعجيبا من مقالتهم الشنعاء غرض
بين المتعاطفين ولهم ما يشتهون اي الذكور والموصول في محل رفع او نصب بيجعل
المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويختارون لانفسهم الابناء التي يحبونها
لبقاء النوع ودوام النسل واذا بشر احدهم بالانثى بولادتها ظل صار وجهه مسودا
عبوسا من فرط التكره والكآبة وهو كظيم في الاساس كظم الغيظ والغم اخذ بنفسه
فهو مكظوم وكظيم اي ممتلئ غيظا وغما فكيف ينسب البنات الى الله يتوارى يختفي استنادا
لبيان حال الاحد من القوم الرجال خاصة صفة غالبة جمع قائم والرجال قوامون من سوء
ما بشر به اي خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به علة ليتوارى ايمسكه على هون اي
يبقيه على ذل ام يدسه يخفيه كناية عن الوأد في التراب الا ساء ما يحكمون حكمهم
هذا حيث نسبوا الى الله ما هو مستكره عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة اي الكفار مثل السوء

اى الصفة السوء بمعنى القبيحة وهى وادهم البنات مع احتياجهم اليهن للتناسل وَلِلّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى
الصفة العليا هى تنزهه عن الانداد والصاحبة والاولاد وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب فى ملكه الْحَكِيمُ
فى تدبير خلقه وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ لانفسهم بالمعاصى والباء للعلة مَا تَرَكَ عَلَيْهَا اى
الارض بدلالة المقام مِنْ دَابَّةٍ نسمة تدب عليها لان دبيب الناس فيها عن ابن عباس من دابة اى كافر
يدب وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ كى يتوالدوا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هو القيمة عن ابن عباس فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
عنه سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ عليه وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ لانفسهم من البنات والشريك فى
الرياسة وَتَصِفُ تقول أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ مع ذلك أَنَّ لَهُمُ عند الله الْحُسْنَى الجنة كقوله
ان لى عنده للحسنى وان مع ما فى حيزها بدل من الكذب لَا جَرَمَ بمعنى حق وفاعله أَنَّ لَهُمُ النَّارَ
اى عذابها وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ بفتح الراء اى مقدمون اليها فى الاساس فرطوه الى الماء قدموه وفى
الحديث انا فرطكم على الحوض تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ رسلا وتسلية للنبى صلى الله عليه
عليه وسلم عما كان يناله من الغم بسبب سوء صنيع قريش فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمُ السيئة
فرأوها حسنة فكذبوا رسلهم فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ فى الدنيا تولى اضلالهم بالغرور وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فى الآخرة او المراد يوم القيمة فهو قرينهم فيه وبئس القرين فالآية حكاية ما يأتى
اى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن ولاية نفسه فكيف يلى غيره وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ يا محمد الْكِتَابَ
القرآن إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الناس الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ من امر الدين كالبعث والبعثة وَهُدًى وَرَحْمَةً
نصب على العلة لاتحاد الفاعل لان المنزل والهادى والراحم هو الله تعالى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بصدق
به وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ السحاب مَاءً مطرا فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بانواع النبات الناضرة بَعْدَ
مَوْتِهَا يبسها وانهشام عرها إِنَّ فِي ذَلِكَ المذكور لَآيَةً دلالة على البعث دلالة باهرة
لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع انصاف وتدبر ختم مناسب لمضمون الآيتين وهى ان الارض المغبرة كما
تصبح خضرة بالنبات ناضرة بعد ذبول ما عليها كذلك القلب يحيى بشفاء القرآن بعد موته بالجهل
المفضى الى الكفر اذ بالسماع يحصل الانتفاع وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً اعتبارا نُسْقِيكُمْ بالضم
فى الاساس سقاكم الله الدر والغيث واسقاكم استئناف لبيان العبرة مِمَّا فِي بُطُونِهِ اى بعض
ما فى بطون الانعام وتوحيد الضمير لكون الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه من باب امشاج
واعشار مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ ثفل الكرش ومن للابتداء وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا من شائبة الفرث والدم
من ريح او لون او طعم وخلوصه ما قيل فى تولد اللبن ان الحيوان اذا تناول نبتا وحصل الهضم
فالصافى ينجذب الى الكبد فينهضم ثانيا ويصير دما مخلوطا بصفراء وسوداء وزيادة مائية
ويمتاز كل منها بعد خلوصه وامتيازه الى مقره ثم يدخل الدم فى الاوردة وهى العروق النابتة
من الكبد المنتهية الى الضرع وهناك يحصل هضم ثالث فينصب الى الضرع وهو لحم عدوى
رخو ابيض فينقلب عند انصبابه الى الضرع لانه لبنا خالصا بمقتضى حكمة الصانع القدير الحكيم
الخبير واما الكثيف وهو الثفل فينزل الى الامعاء سَائِغًا هنيئا سهل المرور فى الحلق لا
يغص به قيل ما غص احد باللبن قط لِلشَّارِبِينَ ولم يحسنها بشئ اكتفاء بعنوانها ولما ذكر ما
متن به من منافع الحيوان ذكر ما انعم به من منافع النبات فقال وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ عطف
على ما قبله من باب علفتها تبنا وماء باردا اى ونرزقكم من ثمرات النخيل وَالْأَعْنَابِ عطف
على الثمرات لا على النخيل لانها ثمرات تَتَّخِذُونَ مِنْهُ اى الثمر وارادة الجنس من الجمع استئناف لبيان كيفية الرزق
سَكَرًا هو عصير التمر او العنب والزبيب اذا طبخ يذهب ثلثاه ويترك حتى يشتد وَرِزْقًا حَسَنًا

كالتمر

كالتمر والزبيب والخل والدبس إِنَّ فِي ذَلِكَ الذكور لَآيَةً دالة على قدرته لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
يتدبرون والعقل مناط التدبر وَأَوْحَى رَبُّكَ اضاف الرب الى ضمير النبى اشارة الى جلالة النعمة
إِلَى النَّحْلِ الهمها والقى فى روعها أَنِ تفسيرية لان الوحى من مقولة القول اتَّخِذِي مِنَ
الْجِبَالِ بُيُوتًا تأوين اليها وَمِنَ الشَّجَرِ بيوتا وَمِمَّا يَعْرِشُونَ بالكسر اى الناس فى الفائق عرش
الكرم رفعه وعرش البناء ارتفع وقودها اى يرفعونه من الاماكن كالكوى والخلايا ومن
للتبعيض لان النحل الاهلية بعضها ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ حلوها ومرها رطبها ويابسها ما
كولها وغيره فَاسْلُكِي من سلكه ادخله اى ادخلى ما اكلت سُبُلَ رَبِّكِ اى طرقه التى الهمك
التعسيل فيها والاضافة لانه خالقها المدبر لمصالح معاشها ومنا سمها نصب على الظرف ذُلُلًا
جمع ذلول حال من السبل اى ذللها لك وسخرها ذللا حتى تتخذ بها ابواب مسدسة مشاهة
مهندسة يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا التفات الى الغيبة استئناف لبيان غاية خلق النحل ولا
بد من المخرج فالفم اولى شَرَابٌ هو العسل لان شربه غالب مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ بحسب اختلاف
الفصول والاغذية فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ من الاوجاع يستطب به بالذات او بضمه الى
غيره ولا شراب ولا معجون الا وهو عمدة اجزائه ودعامة بقائه وفى الحديث عليكم با
القرآن والعسل وامر به صلى الله عليه وسلم من استطلق رواه الشيخان إِنَّ فِي ذَلِكَ المذكور
لَآيَةً دالة على كمال قدرته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى اختصاص النحل بتلك الخاصة الكاملة والخاصية
الشاملة ولما عدد نعمه الجزيلة الجليلة المعدة لنوع الانسان نبه على خلقه وتطويره على
اطوار شتى وامانته ارشادا لهم الى التوحيد والايمان بالبعث فقال وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ابداعا
ولم تكونوا شيئا ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ عند انتهاء آجالكم شبابا او كهولا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ
اخسه كالهرم والخرف الذى بمنزلة الطفولية لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا كى مصدرية لتحقق
حلول ان محلها وليست للتعليل لدخول اللام عليها فالتقدير لانتقاد علمه شيئا بعد ما
علمه إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بما يصنع باوليائه واعدائه قَدِيرٌ على ما يشاء من افناء الشاب وابقاء
الشاب وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فمنكم غنى وصعلوك ومالك ومملوك
لا مرية فيه للعاقل ولا رزية للجاهل فانه مرزوق دون العاقل فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا
اى الموالى بِرَادِّي رِزْقِهِمْ اى بمعطيه عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ اى على ارقائهم اذ الرزق
يطعمونهم اياه انما هو رزق الله مثل ضربه فى اشراكهم بالله عبادة مع انهم لا يرضون
بشركة ارقائهم معهم فَهُمْ اى المماليك والموالى فِيهِ الرزق سَوَاءٌ متساوون
أَيشركون أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ العامة للرزق وغيره يَجْحَدُونَ بالتحتية يكفرون بقرينة الباء
المعنى ان من انشأكم اولا وتفضل عليكم بما فيه قوام بقائكم جدير بالشكر لا بالشرك وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ اى نوعكم أَزْوَاجًا تأنيسا لكم واعانة على مصالحكم وعبر بالانفس اشارة
الى انه خلق حواء من ضلع آدم واما عامة النساء فمن النطف وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ
وَحَفَدَةً فى الاساس هو حافد فلان وهم حفدته اى خدمه واعوانه ومنه قيل للاولاد
لا بن الحفدة وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اى بعضها من انواع الثمار والحبوب والحيوان انموذج
لما فى الجنة أَفَبِالْبَاطِلِ الاصنام يُؤْمِنُونَ يعتقدون نفعها وشفاعتها وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ
هُمْ يَكْفُرُونَ باشراكهم واضافتهم النعم الى الصنم وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اى غيره مَا
اى صنما لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ بالمطر وَالْأَرْضِ بالنبات شَيْئًا حقيرا بدل

من رزقا استئناف اخبارا عن حالهم في عبادة الاصنام التي هي جمادات • ولا يستطيعون • جمع
الضمير رعاية العموم الموصول ونفي الاستطاعة عن الاصنام اسقاطا لها عن حيز الاعتبار بالكلية
واقناطا للكفار عما اعتقدوه من نفعها وشفاعتها • فلا تضربوا لله الامثال • اى لا تجعلوا
لله اشباها تشركونها به فان ضرب المثل مداره على التشبيه وجناب قدسه اجل من التشبيه
والتشبيه • ان الله يعلم • فساد اعتقادكم وما عليكم من وبال العقاب • وانتم لا تعلمون • ذلك
ولا لما تجاسرتم على ما توجبه • ضرب الله مثلا عبدا • بدل من مثلا • مملوكا • لغير صفة تميزه
عن الحر • لا يقدر على شيء • لعدم ملكه • ومن • موصوفة اى حرا لمطابقة عبدا • رزقناه
منا رزقا حسنا • طيبا • فهو ينفق منه سرا وجهرا • نصب على المصدرية او الحالية اى يتصرف
فيه كيف يشاء مثل الاصنام بالمملوك المحجور عن التصرف ومثل ذاته تعالى بالحر المتصرف في ماله
على الاطلاق • هل يستوون • اى العبد العاجز والحر المتصرف لا فكيف تسوون به مخلوقه
المقهور تحت قدرته وتشركونه به وجمع الضمير عبره بجنس العبد وعمومه من • الحمد لله •
على ظهور نور الحق وظهور حجة الهدى • بل اكثرهم لا يعلمون • مصيرهم الى النار فيعمهون في
غواياتهم • وضرب الله مثلا رجلين • مثل ثان ضربه لذاته وللاصنام ابطالا لمشاركتها له • احدهما
ابكم • ولد اخرس والصمم خاصته الفطرية واما البكم العارض فلو صمم معه • لا يقدر على شيء
لانه لا يفهم ولا يفهم • وهو كل • ثقيل وعيال • على مولاه • ولي امره • اينما يوجهه • يرسله و
يبعثه لكفاية مهم • لا يأت بخير • نجح ونفع • هل يستوي هو • اى الابكم • ومن يأمر بالعدل • اى
وآخر يأمر بالعدل ناطق بالحق نافع للناس • وهو على صراط مستقيم • اى دين قيم وسيرة صالحة
جملة حالية • ولله غيب السموات والارض • اى يختص به ما غاب فيهما وما امر الساعة في سرعة
مجيئها وسهولة مباغتتها • الا كلمح البصر • في الاساس لمحته ببصري اختلست النظر اليه وهو اسرع
من لمح البصر • او هو اقرب • اى الامر منه لانه بلفظ كن وكلمة او للاضراب وقيل للتقريب مبالغة
في استقرابها • ان الله على كل شيء • ممكن منه • قدير • فيقدر على اقامة الساعة وبعث الموتى لا محالة
والآية نزلت لما استعجل الكفار بقيام القيمة استهزاء • والله اخرجكم من بطون امهاتكم • بيان
لقدرته الكاملة الشاملة • لا تعلمون شيئا • مما يجب عليكم من المصالح والجملة حالية • وجعل لكم • ازالة
لسرف الجهل وانالة لشرف العلم • السمع والابصار والافئدة • جمع فؤاد وهو القلب كالاغربة في
غراب سمي فؤادا لتفوده اى لتوقده والسمع والابصار من اسباب العلم نص اولا على السمع لسماع
القرآن ثم على الابصار لابصار المعجزات واردفهما بالافئدة لانها مناط العلم • لعلكم تشكرون •
نعمه الجزيلة ومننه الجليلة فتؤمنون به • الم يروا • بالتحتية • الى الطير مسخرات • مذللات
للطيران وصيغة المفعول للدلالة على ان لها مسخرا وهو الله جل ذكره • في جو السماء • بما خلق
لها من الاجنحة والجو هو الهواء المتقارب من السماء • ما يمسكهن • عند قبض اجنحتهن
وبسطها ان يقعن • الا الله • بقدرته • ان في ذلك لآيات • دالة على كمال صنعه وقدرته وخفة
الطائر للارتفاع وثقله للوقوع وفضاء الجو لطيرانه وبقائه في الجو بلا علاقة ولا دعامة •
لقوم يؤمنون • به ختم مناسب اذ لا يصدق هذا المضمون ولا يعتبر به الا المؤمن • والله جعل لكم
من بيوتكم سكنا • محلا تسكن وتنقطع اليه مما لا يمكن نقله كالبيوت من المدر والطين والحجر
فعل بمعنى المفعول كالقبض والقبض • وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا • يمكن نقلها كالخيام والاخبية
وقباب الادم • تستخفونها • تجدونها خفيفة عليكم عند تقويضها • يوم ظعنكم • بالسكون

اى

اى رحيلكم ومسيركم بنجعة او طلب مرعى او ورود ماء وقدم الظعن لان الاستخفاف
عنده اظهر • ويوم اقامتكم • اى عند التنجيم واليوم للوقت • و • جعل لكم • من اصوافها • اى الغنم
واوبارها • اى الابل • واشعارها • اى المعز والضمير للانعام المشتملة على ما ذكر • اثاثا • هو متاع البيت
من البسط والاكسية • ومتاعا • ما يتمتع به بالتجارة وغيرها • الى حين • اى الموت او البلى • والله
جعل لكم مما خلق • من الشجر والغمام والبيوت • ظلالا • جمع ظل تقيكم حر الشمس • وجعل لكم من
الجبال اكنانا • جمع كن هو الستر الذي يستكن فيه كالغار والسرب • وجعل لكم سرابيل • هو ما
يلبس اى قمصانا من الصوف والقطن وغيرها • تقيكم الحر • اى والبرد واكتفاء لان ما تقي الحر
جديرا بوقاية البرد ولم يعكس لان العرب اصحاب الحر • وسرابيل تقيكم بأسكم • في شدة الحرب من
الطعن والضرب كالدروع والمغافر • كذلك • اى كاتمام هذه النعم • يتم نعمته • في الدارين
عليكم • بالنعم والنعيم • لعلكم • يا اهل مكة بامعان النظر في انعامه • تسلمون • توحدون اذعانا
لجناب عزته فقال • فان تولوا • اعرضوا عن الاسلام التفات الى الغيبة حطا لمن تولى وكفر
عن رتبة حيز الخطاب • فانما عليك البلاغ المبين • وقد بلغت علة سادة مسد الجزاء
فلا تبعة عليك • يعرفون نعمة الله • اى يعرفون انها من عند الله • ثم • لاستبعاد مضمون مدخولها
ينكرونها • باشراكهم غيره في عبادته ذم لهم بان ذلك غاية في كفران النعمة • واكثرهم الكافرون
الجاحدون عنادا او انهم كالضالين واما الاقل فكالصبيان والمجانين ولما استوفى انواع النعم
ومقابلتهم اياها بالكفر ذكر ما سيجري في القيمة وعيدا فقال • و • اذكر • يوم نبعث في كل امة
شهيدا • هو نبيها يشهد عليها ولها وهو يوم القيمة • ثم لا يؤذن للذين كفروا • في الاعتذار و
المعنى لا عذر لهم ولا حجة • ولا هم يستعتبون • اى لا نطلب منهم العتبى اى الرجوع الى ما
يرضى ربهم لان الآخرة ليست بدار عمل في القاموس اعتتب رجع عما كان فيه الى غيره • واذا
رأى الذين ظلموا • كفروا • العذاب • اى عذاب جهنم • فلا يخفف عنهم • العذاب بعد الدخول
ولا هم ينظرون • يمهلون قبله • واذا رأى الذين اشركوا • بالله • شركاءهم • من الشياطين والاوثان
التي زعموا شفاعتها • قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا • آلهتنا • الذين كنا ندعوا • نعبدهم • من دونك •
رجاء ان يسطر بينهم العذاب • فالقوا اليهم القول • اى قالوا تكذيبا لهم • انكم لكاذبون • في قولكم
انكم عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم اهواءكم فتعسا لهم • والقوا الى الله يومئذ السلم • اى الاستسلام
هي الانقياد اى انقادوا لحكمه • وضل • غاب وبطل • عنهم ما كانوا يفترون • من ان لله شركاء
ينصرونهم ويشفعون لهم • الذين • مبتدأ • كفروا وصدوا • صرفوا الناس • عن سبيل الله •
دينه اى الاسلام وحملوهم على الكفر • زدناهم • خبر • عذابا • على الصد • فوق العذاب • على
الكفر • بما كانوا يفسدون • بصدهم الناس عن الايمان • ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من
انفسهم • هو نبيهم لان الانبياء كانت تبعث الى الامم من بينهم لا من غيرهم • وجئنا بك • يا محمد
والماضي لتحقق وقوع مضمونه • شهيدا على هؤلاء • اى على امتك • ونزلنا عليك الكتاب • القرآن
تبيانا • بالكسر كالتلقاء مصدر شاذ لان المصدر على تفعال انما يجيء بالفتح كالتذكار والتكرار
اى بيانا حالا • لكل شيء • يحتاج اليه في امر الدين اخبار منقطع عما قبله لاختلاف الزمانين
وهدى • من الضلالة • ورحمة وبشرى • بالجنة • للمسلمين • الموحدين متعلق ببشرى لفظا
وبالكل معنى • ان الله يأمر بالعدل • اى الاقتصاد في الامور اعتقادية كانت كالتوحيد المنزه عن
النفي والاشراك وكالقول بالكسب البريء من الجبر والقدر او عملية كاداء الواجبات الخالصة

من البطالة والرهبانية او خلقية كالجود العارى عن البخل والسرف والاحسان زيادة
العدل وهى ان تعبد الله كانك تراه كما فى الحديث وايتاء ذى القربى القرابة وهو صلة
الرحم كيفما كانت خصه حضا على الاحسان اليه لان حقوقه اوكد وينهى عن الفحشاء
اى الفاحشة هى كل قبيح شرعا كالزنا وغيره والمنكر اى ما ينكر على متعاطيه شرعا والبغى والطال
بالظلم للناس خصه اعتناء بشانه لشدة غائلته يعظكم بما ذكر تعليما لمكارم الاخلاق لعلكم
تذكرون بحذف تاء اى تتنبهون للعمل بمواعظه عن عثمان بن مظعون انه قرا هذه الاية
على على بن ابى طالب فعجب فقال يا غالب اتبعوا محمدا تفلحوا فوالله ان الله ارسله ليامر بمكارم
الاخلاق وعن عكرمة ان النبى قراها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخى اعد فاعاد عليه قال و
الله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمورق وان اعلاه لمثمر وما هو بقول
بشر وعن ابن مسعود ان الاية اجمع اية فى القران لخير يمتثل ولشر يجتنب واوفوا بعهد الله
اذا عاهدتم وعهد الله علم لما عقده الانسان والتزمه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اى
توثيقها اى العهود الموثقة بذكر الله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا مراقبا والجملة
حالية ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث استيناف وعيد بالمجازاة عليه ولا تكونوا
فى الوفاء كالمراة التى نقضت افسدت غزلها من بعد قوة احكام له وابرام انكاثا جمع
نكث هو ما نكث بعد فتله اى حل احكامه وهى ريطة كانت ورهاء تغزل طول نهارها
ثم تنقضه نصب على الحال وفيه اشارة الى بطلان الدور لان الله ذم من عاد بالافساد على
ما اصلحه تتخذون حال من ضمير النهى فى تاويل الظرف اى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم ايمانكم
دخلا هو ما يدخل فى الشيء وليس منه اى فسادا وخديعة بينكم ان لان تكون امة هى
فصل اربى اكثر من امة وكانوا يحالفون جماعة فاذا وجدوا اكثر منهم عددا وعددا
نقضوا حلفا ولئك وحالفوا اعدائهم انما يبلوكم يختبركم الله به اى بما امر من الوفا
بالعهد ليظهر المطيع منكم والعاصى او بالمصدر المنسبك من جملة العلة اى بكون امة اربى
لينظر اتفون بعهودكم ام تغترون بكثرتكم فتنقضونها وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم
فيه تختلفون فى الدنيا من امر العهد وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافى ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة اى على ملة الاسلام ولكن يضل من يشاء اضلاله وتقديم ضلو
على الهداية لان الخطاب مع الضلول ويهدى من يشاء هدايته ولتسئلن يوم القيمة
سؤال تبكيت عما كنتم تعملون لتجازوا عليه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم نهى صريح بعد
النهى تلويحا اهتماما به وتعميما للمضمون فيشتمل جميع صور الحلف والنقض فتزل قدم عن
جادة الاسلام بعد ثبوتها استقامتها عليها وافرادها وتنكيرها استعظاما للزلل
عن واحد فضلا عن كثير وتذوقوا السوء العذاب فى الدنيا بما صددتم عن سبيل الله اى
بصدكم او غيركم من الوفاء مقتديا بكم ولكم عذاب عظيم فى الاخرة لا يكتنه ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا من الدنيا بان تنقضوه طمعا فيه كانت قريش يعدون ضعفاء المسلمين
حلوانا على الردة انما عند الله موصوفة من النعمة فى الدنيا والثواب فى الاخرة هو خير لكم
من حلوانهم ان كنتم تعلمون فضل ما بين الثواب والحلوان ما عندكم من حطام الدنيا ينفد
يفنى وما عند الله باق دائم لا ينقطع ابدا بدلالة المقابلة استيناف لابيان خيرية الثواب
ولنجزين بالنون الذين صبروا على الوفا بالعهود ومشاق الجبلة والاذى اجرهم باحسن
ماكانوا

ماكانوا يعملون واحسن بمعنى حسن وافرغ فى قالب التفضيل اشارة بمزيد حسن اعمالهم
وقربتها من عمل صالحا من ذكر او انثى صرح بها لتبادر الذكر من ظاهر الموصول وهو مؤمن
جملة حالية تفيد ان مدار القبول على الايمان فلنحيينه حياة طيبة فى الدنيا هى القناعة
او الرزق الحلال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فتعم الاية ثواب الدارين
فاذا قرات القران اردت قرائته عبر عن السبب بالمسبب والفاء تشعر بان الاستعاذة
من لوازم العمل فاستعذ العوذ الالتجاء الى الشيء والاستجارة له بالله من الشيطان
اى وسوسة ابليس واصله كل عات متمرد الرجيم المرجى بالرجام اى قل اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم انه الشان ليس له ابليس سلطان تسلط واستيلاء على الذين امنوا اى لا
تؤثر فيهم وسوسة الا على غفلة ونفى السلطنة بعد ايجاب الاستعاذة لدفع توهمها وعلى
ربهم يتوكلون به يثقون فى دفع سلطانه انما سلطانه على الذين يتولونه بطاعته وامتثال
وسوسته والذين هم به بالله مشركون غيره واذا بدلنا اية مكان اية بنسخها وانزال
غيرها المصلحة اقتضتها الحكمة والله اعلم بما ينزل فى مصالح عباده معترضة بين اذا وجوابها
رد الفرية للافتراء قالوا اى الكفار جواب اذا انما انت مفتر كذاب تقوله من تلقاء نفسك
بل اكثرهم لا يعلمون حكمة النسخ فان المصالح تختلف فتختلف الاحكام وكما وقع نسخ شريعة بشريعة
يقع نسخ حكم بحكم قل لهم نزله روح القدس جبريل والاضافة من باب حاتم الجود
اى الروح المقدس من ربك تشريف للنبى باختصاص الاضافة بالحق متعلق بنزل ليثبت الذين
امنوا بايمانهم بان القران كلامه فاذا تلى عليهم ناسخ ازدادوا يقينا وطمانينة وهدى وبشرى
عطف على محل ليثبت اى تثبيتا وارشادا وبشارة للمسلمين فيه تعريض باضطراب الكفار
وثباتهم على الضلال وحرمانهم بالبشارة ولقد للتحقيق نعلم انهم يقولون انما
يعلمه بشر اختلفت الاقاويل فى تعيينه عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعلم قينا بمكة يدعى بلعام وكان نصرانيا اعجميا لسان لغة الذى يلحدون اى
يميلون فى الاساس يلحد اليه واللحد مال اليه اى الى انه يعلمه اعجمى اى لا يفصح وهذا
القران لسان عربى مبين ذو بيان بديع بليغ المعانى بلغ حد الاعجاز فكيف يعلمه اعجمى و
الجملة حالية ابلغ فى الانكار عليهم اى يقولون ذلك حال علمهم باعجمية البشر وعربية القران
ان الذين لا يؤمنون بايات الله اى المعجزات سيما القران لا يهديهم الله ابدا الى الحق لجحودهم
ايات الله ولهم عذاب اليم فى الاخرة لا يكتنه ايلامه انما يفترى الكذب على الله الذين
لا يؤمنون بايات الله رد لقولهم انما انت مفتر اى الافتراء مقصور عليهم لانهم لا
يترقبون عقابا عليه لانكارهم البعث واولئك هم الكاذبون حقيقة لان الطعن فى ايات الله
بهذه الخرافات الباطلة اعظم الاكاذيب من كفر بالله من بعد ايمانه فعليهم سخط من الله
حذف بدلالة جواب من شرح الا لكن من اكره على كلمة الكفر فتلفظ بها وقلبه مطمئن
بالايمان لم يختل عقيدته عالية ولكن من شرح بالكفر صدرا له اى فتحه ووسعه اى طابت
به نفسه وانشرحت له فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم روى ان جنيبا
وعمارا ابتليا بالاكراه فصبر جنيب رضى الله عنه حتى صلب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم
سيد الشهداء واظهر عمار رضى الله عنه وكان قلبه مطمئنا بالايمان فجاء عمار وهو يبكى
فقال صلى الله عليه وسلم فان عادوا فعد اى الكفار الى الاكراه فعد انت لى مثل ما اتيت وقلبك

مطمئن ذلك العذاب بانهم استحبوا الحياة الدنيا اختاروها مع سرعة تلاشيها
على الآخرة مع بقاء نعيمها وان الله لا يهدي القوم الكافرين ما داموا على استحباب الكفر أولئك
الذين طبع ختم الله على قلوبهم فلو تدبر وسمعهم فلو سماع قبول وابصارهم فلو اهتد
الطريق الرشاد واولئك هم الغافلون عن النظر في العواقب وعوائلها لا جرم اى حق ووجب
انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا راس مالهم وهو الاسلام ثم لاستبعاد ما بين المحلتين
ان ربك ولي وناصر للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا ببناء المفعول اى عذبوا
بالاكراه وتلفظوا بكلمة الكفر ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على مشاق الطاعة
والجهاد كعمار ان ربك من بعدها الضمير لمصادر الافعال المذكورة اى الهجرة والجهاد والصبر
لغفور لهم ما جرى قبل الهجرة رحيم بهم يجازيهم على ما عملوا بعدها اذكر يوم تأتي كل
نفس نسمة تجادل تحاج والخاصم عن نفسها اى انها لا يهمها شان غيرها وهو يوم القيمة
ومعنى المجادلة الاعتذار عنها وتوفى كل نفس جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون
بنقص من اجورهم والآية لتبيين مظهر العذاب والمغفرة بوصفه وضرب الله مثلا و
المثل قد يضرب بموجود كما في الآية وقد يضرب بمتصور ومتخيل قرية هي مكة والمراد اهلها
بدل من مثلا كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة لا يحتاج اهلها الى الانتقال
والانتجاع يأتيها رزقها رغدا واسعا رافها من كل مكان بلد من نواحيها فكفرت اى اهلها
بانعم الله بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم جمع نعمة كاشد في شدة فاذاقها اى اهلها
واصل الذوق بالفم ثم استعير للابتلاء اشعارا بشدة الاصابة الله لباس الجوع سمي لباسا
لانه يظهر عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس فقحطوا سبع سنين
والخوف بسرايا النبي التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون من الكفر وسائر المعاصي والضمير
للاهل المقدر اى ضربت مثلا لغيرها اى انها مع انها حول بيت الله لما كفرت اهلها بنعم الله
تغيرت الى الجوع وامنهم الى الخوف وفي الآية استعارتان استعارة الاذاقة للمساس واستعارة
اللباس لما غشيهم وانطوى عليهم من الطوى والخوف واوقعت الاذاقة على اللباس نظرا الى
المستعار له والاستعارة تبعية مجردة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له ولقد جاءهم اهل مكة
رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فيما جاء به من عند الله فاخذهم العذاب الجوع
والخوف وهم ظالمون حالية اى حال تماديهم في الكفر فكلوا ايها المؤمنون مما رزقكم الله
من الغنائم حلالا طيبا بدلا من حرام خبيث متحصل من شن الغارات الدائر على نائرة
الثارات واشكروا نعمة الله اى انعامه اياهم باكل الحلال وشكر النعمة صدا لهم عما عليه
الجاهلية من المفاسد ان كنتم اياه تعبدون تطيعون انما حرم عليكم الميتة هي ما مات حتف
انفه والدم اى المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم لانه جل ما ينتفع به وما اهل لغير الله به
بان سمي على ذبحه غيره تعالى والاهلال رفع الصوت فمن اضطر اى الجأته الضرورة الى اكل ما ذكر
غير باغ نصب على الحال او الاستثناء اى على مضطر مثله ولا عاد اى غير متعد حد سد الجوعة
فان الله غفور رحيم وانما للحصر اى المحرم منحصر فيما ذكر ولا تقولوا لما تصف السنتكم اى
لوصف السنتكم الانعام بالحل والحرمة بقولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية
واللام للعلة الكذب مفعول النهي هذا حلال لما لم يحله الله وهذا حرام لما لم يحرمه والجملة
مع تاليها بدل من الكذب لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك اليه بدل من لما تصف

لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ان الذين يفترون على الله الكذب طمعا في
رياش رياسة لا يفلحون يفوزون بمطالبهم متاع قليل مبتدأ محذوف الخبر اى لهم
في الدنيا تمتع قليل وشيك الاضمحلال ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا اى اليهود
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وما
ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب ما اوجب ذلك ثم
ان ربك للذين عملوا السوء كل مكروه نزعا متلبسا بجهالة او من غير روية في عواقبه
اتباعا لهواهم ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم ان ربك من بعدها اى
التوبة لغفور لهم ما سلف رحيم بهم بالاثابة على الانابة ان ابراهيم ذكره عليه السلام
وكانوا يعترفون بصحة الاقتداء به ارشادا لهم الى رفض الاصنام اتباعا للملة كان امة
اماما جامعا لمكارم الخلال قانتا مطيعا خاشعا لله حنيفا مائلا الى الدين القيم ولم يك
حذفت نونه تشبيها بحرف اللين من المشركين بل كسر الاصنام حتى آل امره الى ان القي في
النار شاكرا لانعمه القليلة فكيف الجليلة الجزيلة اجتباه اى اختاره للخلة مستعار
من قولهم فلان يجتبي جبي المجد اى يقوم بالمجد ويجمعه لنفسه وهداه الى صراط مستقيم
اى ملة الاسلام وآتيناه التفات الى التكلم في الدنيا حسنة هو الثناء الحسن عند
اهل كل ملة وعن مقاتل بن حيان هو قول المصلي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم استجابة لدعائه اجعل لي لسان صدق في الآخرين وانه في الآخرة لمن الصالحين و
الصلاح غاية اسباب الفوز اجابة لسؤاله الحقني بالصالحين ثم تدل على تعظيم منزلة
النبي واجلال محله اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم في التوحيد والدعوة اليه
حنيفا حال وما كان من المشركين كرره ردا على اليهود والنصارى انهم على ملته انما جعل
فرض السبت تعظيمه من سبت اليهود اذا عظموا يوم السبت على الذين اختلفوا
فيه على نبيهم اى اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا واختاروا السبت
لفراغ خلق العالم فيه فشدد عليهم فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون من امره بالمجازاة على الاختلاف باثابة الطائع وتعذيب العاصي بانتهاك حرمته
ادع الناس يا محمد الى سبيل ربك دينه اى الاسلام متلبسا بالحكمة عن ابن عباس هي القرآن
لانطوائها على البراهين القاطعة المشتملة على الحكم والموعظة الحسنة هي مواعظة
القرآن لاشتمالها على الدلائل الاقناعية وجادلهم اذا عاندوا بالتي الطريقة التي هي احسن
في التسكين لهب المخاصم وتليين قلب المجادل ان ربك هو اعلم عالم بمن ضل عن سبيله
وما عليك الا البلاغ وقد بلغت وهو اعلم بالمهتدين فيجازي كل فريق بما يستحقه وهذا
قبل الامر بالقتال وان عاقبتم فعاقبوا نزلت لما قتل حمزة ومثل به فقال النبي صلى الله عليه
وسلم وقد رآه والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك اى ان رغبتم
في استيفاء القصاص فاكتفوا بمثل ما عوقبتم به بلا مزيد عليه فانه ظلم وهو حرام
ولئن صبرتم عن القصاص لهو اى الصبر خير للصابرين فكف صلى الله عليه وسلم و
كفر عن يمينه رواه البزار ولا خلاف في ان المثلة حرام لورود الاخبار في النهي عنها ومعنى
الآية تعليم طريقة الانصاف والانتصاف وتفصيله ان الله امر محمدا صلى الله عليه وسلم
بدعوة الناس الى الدين على ثلاثة طرق متناسبة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال

سورة بني اسرائيل

بالحسن وجوهه وتلك الدعوة بصرفهم عن الاساءة فيهم والحكم عليهم بالكفر والضلال
وذلك مما ينقص عيشهم ويهيج طيشهم ويبعث غالبهم على كر الداعي بوجوه شتى كالقتل والضرب
والشتم فاذا ظفر الداعي بالانتقام منهم فلا بد ان يحمله حسن سياسته على تاديبهم بحسب
ما صنعوا وترك الزيادة والله اعلم بما اراده واصبر يا محمد ولما كان الصبر مرا فادحا
قال وما صبرك الا بالله بارادته وتوفيقه ولا تحزن عليهم اى على الكفار ان لم يؤمنوا
لحرصك على ايمانهم او على المؤمنين بما فعل بهم ولا تك في ضيق بالفتح وللوسعة احاطته
به واشتماله عليه جعل ظرفا له مما يمكرون اى لا تهتم بمكرهم بك فانا ناصرك عليهم ان الله
مع الذين اتقوا الشرك وسائر المعاصي بالحفظ والنصر والذين هم محسنون بالطاعة والصبر
والله اعلم باسراره وكلامه سورة بني اسرائيل مكية بسم الله الرحمن الرحيم سبحان علم للتسبيح
يستعمل مضافا غالبا نصب على المصدر ومعناه التنزيه من كل نقيصة وعيب فهو ذكر عظيم
لا يصلح لغيره اى تنزيه الذي اسرى بعبده محمد في الاساس سرى بالليل واسرى وسرت به
واسريت به ليلا ظرف وصرح به منكرا للدلالة على قلة مدة الاسرى من المسجد الحرام
اى مكة الى المسجد الاقصى بيت المقدس لبعده منه الذي باركنا تلوين الخطاب حوله
بالثمار والانهار تشريفا له فانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء وفي الحديث انه تعالى بارك
فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس لنريه من آياتنا اى قدرتنا الدالة على
كرامته انه التفات هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله فانعم عليه بالاسراء
المشتمل على اجتماعه بالانبياء واطلاعه على مراتبهم وعروجه الى السماء ومشاهدة بدائع
الملكوت ومناجاة ربه تعالى قال صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى اتيت بيت المقدس فربطت
الدابة بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت فصليت ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء
الدنيا فاستفتح فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد ارسل قال نعم ففتح لنا
فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح فاذا انا بابني
الخالة عيسى ويحيى بن زكريا فرحبا ودعوا لي ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح فاذا
انا بيوسف قد اعطي شطر الحسن فرحب ودعا ثم عرج بي الى الرابعة فاستفتح فاذا انا بادريس
فرحب ودعا ثم عرج بي الى الخامسة فاستفتح فاذا بهارون فرحب ودعا ثم عرج بي الى
السادسة فاستفتح فاذا انا بموسى فرحب ودعا ثم عرج بي الى السابعة فاستفتح فاذا
انا بابرهيم مستند الى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون ثم ذهب الى
سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة وثمرها كالقلال لا يستطيع احد ان يصفها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى وفرض علي الصلوة وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت
ربي عز وجل والاكثر على ان الاسرى كان بالجسد وفي اليقظة ويشعر به قوله بعبده اذ العبودية
حال الجسد اليقظان وليس في ذلك استحالة والله على ما يشاء قدير وما ذلك على الله بعزيز
ويعضده انكار قريش والمنام لا يستنكر وكان قبل الهجرة بسنة وروى ان جبريل هبط
صبيحة ليلة الاسرى عند الزوال فعلم مواقيت الصلوة وكانت الصلوة مثنى ثم زيدت في صلوة
الحضر فكملت اربعا واقرت صلوة السفر على ما كانت وآتينا موسى الكتاب التورية وجعلناه

هدى هاديا لبني اسرائيل ان لا تتخذوا بالفوقية من دوني اى غيري وكيلا ربا تفوضون
اليه الامور لما ذكر تشريف محمد صلى الله عليه وسلم بالاسرى وما تفرع عليه ذكر تشريف موسى
عليه السلام بالتورية فانها نتيجة ميقاته بالطور ذرية نصب على الاختصاص من حملنا
مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا كثير الشكر اذكار لبني اسرائيل بنجاة آبائهم من الغرق
بانجائهم بنوح عليه السلام ليقتفوا آثارهم وقضينا اوحينا الى بني اسرائيل في الكتاب
التورية وحيا قاضيا بافسادهم لتفسدن جواب للقضاء المحتوم المبروم الجاري مجرى
القسم في الارض اى الشام بالمعاصي مرتين مخالفة احكام التورية وقتل الانبياء كزكريا
ويحيى ولتعلن اى لتستكبرن عن الطاعة وتبغون على الناس علوا كبيرا يقال لكل باغ متجبر
قد علا وتكبر ان فرعون علا فاذا جاء وعد اولاهما اى وعد عقاب اولى مرتي الافساد بعثنا
سلطنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اصحاب قوة في الحرب وبطش وسطوة هم اهل بابل وكان
عليهم بخت نصر فجاسوا داروا بالبعث والافساد خلال الديار وسط دياركم للقتل والسبي
وكان وعدا مفعولا لا خلف فيه واضمر الاسم بدلالة الخبر فلما افسدوا الاولى فقتلوا نبيهم
زكريا واستحلوا المحارم جاءهم بخت نصر فاستاصلهم ثم لما تبتم عن العلو والعتو رددنا
لكم الكرة اى الدولة والصولة عليهم اى على المبعوثين بعد مائة سنة بقتل جالوت ورجوع
الملك اليكم وامددناكم باموال وبنين حتى عاد امركم كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة مما
كنتم نفير الرجل ونفرته من ينفر معه وينصره اذا حزبه امر ثم ان احسنتم بالطاعة احسنتم
لانفسكم لان ثوابه لها وان اساتم بالافساد فلها اى وبالها عليها واللوم لما تخلوه
من النفع فاذا جاء وعد عقوبة المرة الآخرة بعثناهم وحذف لدلالة الاولى ليسوؤا
بالتحتية وواوين بينهما همزة مضمومة وجوهكم ليحزنوكم بالقتل والسبي والى بالوجوه
لان آثار المساءة والمسرة تظهر عليها وليدخلوا المسجد بيت المقدس كما دخلوه اول مرة
فاخربوه وليتبروا يدمروا ويهلكوا ما علوا غلبوه واستولوا عليه تتبيرا تدميرا
ولما افسدوا الثانية فحبسوا ارميا فبعث بخت نصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم
وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب عسى ربكم ان يرحمكم بعد الثانية ان تبتم واقلعتم عن
المعاصي وان عدتم الى الفساد عدنا الى العقوبة وقد عادوا اليه بتكذيب محمد صلى الله عليه
وسلم فانتقم منهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا حاصرة محيطة بهم لا مناص ولا محيص ان هذا القرآن يهدي للتي للطريقة التي
هي اقوم اصوب واستوى واعدل من عامة الطرق وهي ملة الاسلام ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وهو نعيم الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اى ينكرون
البعث والنشور اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما بالغا نهايته الايلام هو عذاب النار و
البشارة بالعذاب تهكم ويدع بحذف الواو لسكونها الانسان هو النضر بن الحرث
حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية بالشر على نفسه اذا ضجر دعاءه
بالخير كالعافية والرفاهية وكان الانسان اى جنسه طبعا عجولا يسارع الى تحصيل ما يراه
من غير روية في عاقبته وجعلنا الليل والنهار آيتين دالتين على الصانع القدير الخبير الحكيم
بتسابقهما في التناوب فمحونا آية الليل اضافة بيان اى طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه
وحذف لدلالة لتبتغوا وجعلنا آية النهار مبصرة اسناد مجازي اى نيرة يبصر بضوئها كل شيء

وفي الآية لف ونشر لتبتغوا فضلا من ربكم بالكسب لمعايشكم ولتعلموا بتعاقبهما عدد
السنين والحساب للوقوت والآية اصل لعلم الميقات والتاريخ وكل شيء يحتاج اليه نصب على
التفسير فصلناه بيناه تفصيلا بيانا وكل انسان نصب على التفسير الزمناه طائره عمله
ووجه الاستعارة ما كانت عليه الجاهلية من التيمن بالسانح والتطير بالبارح في عنقه خص
بالذكر لان اللزوم فيه اشد قال مجاهد ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي
او سعيد ونخرج له يوم القيمة كتابا صحيفة فيها عمله يلقاه بفتح الياء والتخفيف منشورا
تعجيلا للبشرى بالنعيم او الجحيم صفتان لكتابا اقرأ كتابك على تقدير القول كفى بنفسك الباء
مزيدة مبالغة في كفايتها اليوم عليك حسيبا محاسبا قال بعض الحكماء هذا الكتاب قلمه لسانك
ومداده ريقك وقرطاسه اعضاؤك وانت كنت المملي على حفظتك ومتى انكرت منه شيئا يكون
الشاهد فيه منك عليك من اهتدى كابي سلمة فانما يهتدي لنفسه لان ثواب اهتدائه
لها ومن ضل كالوليد فانما يضل عليها لان غاية ضلاله عليها ولا تزر نفس وازرة آثمة
اي لا تحمل وزر نفس اخرى في الاساس الوزر هو الحمل الثقيل ووزره يزره حمله وما كنا
معذبين احدا حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب عليه وفيه دلالة على ان لا تكليف قبل البعثة
ولا حكم للعقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا امر تسبيب مترفيها في الاساس اترفته النعمة
ابطرته واترف فهو مترف ففسقوا فيها اي خرجوا عما يجب عليهم وتخصيص المترفين
ينادي على ان الحامل على الفسوق هو الاتراف فحق وجب عليها القول اي كلمة القدر المحتوم
بالعذاب فدمرناها اهلكناها تدميرا باستيصال قطانها وتخريب عمرانها ولا ريب ان المعاصي
اذا فشت ولم تغير كانت سببا لتبار الجميع وكم كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح
اى كعو والحل بهم البوار وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا عالما ببواطنها بصيرا بظواهرها
وبه يتعلق بذنوب والآية تخويف لاهل مكة وتنبيه على ان الذنوب من اسباب الهلكة من
شرطية كان يريد الدار العاجلة عبر عنها بنعتها اشارة بوشك زوالها والجزاء عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد تعجيله له بدل منه باعادة الجار تنصيصا على ان مدار كل مراد على
ارادته تعالى نزلت في المنافقين كانوا يغزون للغنيمة ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها
يلقاها ويدخلها استيناف يبين اختصاصها به مذموما ملوما ممقوتا حال من ضمير يصلى
مدحورا مطرودا مقصى يقال دحره اذا طرده واقصاه ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها
اي السعي المعد للنجاة فيها وهو مؤمن اي مخلص في ايمانه فان مدار الاعتداد بالاعمال عليه
فاولئك اي الجمع الجامع لتلك الاوصاف كان سعيهم مشكورا عند الله مقبولا مثابا عليه و
الشكر والقبول متلازمان كلا اي كل فريق نمد نعطي على التوالي هؤلاء اي الساعين للعاجلة
بدل من كلا وهؤلاء عطف عليه اي المجتهدين للآجلة من عطاء ربك في الدنيا متعلق بنمد
التفات يؤيد المراد لان التربية تستدعي ذلك وما كان عطاء ربك فيها محظورا ممنوعا
يقال حظر عليه كذا اذا احيل بينه وبينه انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الكمال علما وعملا
وفي المال والجاه وللآخرة اكبر اعظم درجات للمؤمن فان له الجنة ونعيمها بخلاف الكافر
فان له الجحيم واكبر تفضيلا له من الدنيا فينبغي السعي لها والاعتناء بها دونها لا تجعل خطابا
للنبي والمراد امته مع الله الها آخر فان الشرك اساس كل ضلال فتقعد فتصير تقول العرب شحذ
شفرته حتى قعدت كانها حربة اي صارت مذموما مخذولا لا ناصر لك ولا ولي والمؤمن المخلص

ممدوح منصور وقضى امر حتما مقضيا ربك ان مفسرة لا تعبدوا الا اياه اي وحده ولا
تشركوا به و احسنوا بالوالدين احسانا والباء لتضمين معنى البر اما شرطية زيدت عليها
ما للتوكيد يبلغن بالفتح بلا الف عندك الكبر احدهما فاعل او كلاهما اي كلاهما عليك لا
كما قيل لهما غيرك فلا تقل لهما اف بالكسر منونا كلمة تضجر واستثقال اي لا تقل لهما ما فيه ادنى
تبرم فضلا عن علاوة ولا تنهرهما في الاساس نهره وانتهره استقبله بكلام يزجره به وقل
لهما قولا كريما جميلا لينا لا عنف فيه واخفض لهما جناح الذل خفض الجناح كناية عن
احسان تدبير امرهما مع التواضع لهما وجناح الذل كحاتم الجود من الرحمة اي العطف المتمكن
في قلبك لا تصنع فيه وقل رب ارحمهما اي استرحم بهما ربك لان رحمته باقية بخلاف رحمتك
كما ربياني صغيرا الكاف للتعليل واتى بالتربية استزادة لحنانهما عليه فيها وذكر
الصغر لانه افقر احواله واعجزها ربكم اعلم بما في نفوسكم اي بما انطوت عليه ضمائركم من
البر بهما تهديدا لكيلا يضمروا كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين بالاخلاص في برهما فلا مؤاخذة
في بادرة من غير روية لا سيما اذا ابتم وتبتم فانه كان للاوابين اي التوابين غفورا عن ابن
عباس الاواب الحفيظ الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وعنه ان الملائكة لتحف بالذين يصلون
بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين وآت اعط ذا القربى القريب حقه من البر و
الصلة وسد الخلة والمواساة ما امكنت والمسكين وابن السبيل ولا تبذر المال تبذيرا بصرفه
فيما لا ينبغي واما بذله في المصالح فانفاق قال ذهاب المال في شكر واجر ذهاب لا يقال له ذهاب
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي قرناءهم في الدارين وعلى طريقتهم وهي غاية المذمة وكان
الشيطان لربه لنعمته كفورا جحودا فاحذروا التشبه بهم في السرف كانت العرب تنفق اموالهم
لا سيما قريش فيما لا ينبغي مثل الصد عن الاسلام وتوهين اهله فنزلت تنبيها على قبح صنيعهم واما
تعرضن عنهم اي المامور بايتائهم فلم تعطهم نزلت لما استحمله ناس فقال لا اجد ما احملكم عليه
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي لفقد رزق تنتظر حصوله فتعطيهم والفقد سبب للابتغاء
فقل لهم قولا ميسورا طيبا لينا بان تعدهم بالعطاء عند مجيء الرزق في الاساس يسر الامر
فهو ميسور ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تبخل من استعارة المحسوس للمعقول فان البخل
غريزة تمنع صاحبها من التصرف وذكر اليد لان مدار العطا عليها وغلها قبضها على ابلغ وجه
فطابق قوله ولا تبسطها كل البسط في المعنى اي ولا تسرف وطابق ابو تمام في قوله تعود بسط
الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تجبه انامله فتقعد فتصير ملوما عند الله بالبخل محسورا
مكشوف الحال بالسرف منقطعا عن التصرف في الاساس كل شيء كشف فقد حسر ان ربك يبسط
الرزق يوسعه لمن يشاء فليس البسط اليك ويقدر اي يضيق فلا لوم عليك انه كان بعباده
خبيرا بخفيات احوالهم بصيرا بمصالحهم فيرزقهم على الحكمة تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم ولا تقتلوا اولادكم بالوأد خشية املاق اي فقر متوقع مترقب فالخطاب للاغنياء
بخلاف آية الانعام نحن نرزقهم لا انتم فلا تخشوا الفقر واياكم فظهر وجه تقديم ضمير
الغيبة هنا ان قتلهم كان خطأ بالكسر والسكون في الاساس خطئ خطأ عظيما اذا تعمد
الذنب كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنا ابلغ من لا تاتوه ومن لا تزنوا لشموله الدواعي انه كان
فاحشة اي قبيحا وتفاحش الامر تزايد في القبح وساء سبيلا لادائه فساد الانساب وادائه
الى الفتنة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كردة وزنا مع الاحصان وقتل معصوم عمدا

ومن قتل مظلوما اى بغير موجب فقد جعلنا لوليه وارثه سلطانا تسلطا على القاتل وقهرا فلا يسرف بالجنبه لا يتجاوز الولى الحد فى القتل بان يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به انه اى الولى كان منصورا بايجاب سلطان القصاص له علة للنهى عن السرف ولا تقربوا مال اليتيم اى لا تحوموا حوله فضلا عن ان تتناولوه الا بالتى اى الخصلة التى هى احسن كالحفظ والتثمير واثر احسن لانه ابلغ حتى يبلغ اشده اى ايناس رشده غاية للتصرف المستثنى واوفوا بالعهد كل ما يعقد لتوثيق امر فهو عهد ان العهد كان مسؤلا عنه فيعاقب ناكثه واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس بالكسر الميزان المستقيم السوى المعتدل ذلك خير عند الله واحسن تاويلا عاقبة من آل اذا رجع ايضاح للخيرية ولا تقف لا تتبع تقليدا او رجما بالغيب ما ليس لك به علم اعتقاد راجح مستفاد من سند قطعى او ظنى فلا يقدح فى اتباع الظنون فلا متمسك فيه لنفاة القياس ان السمع والبصر والفؤاد القلب سمى لتفوده اى لتوقده دليل على ان العلوم مستفادة من الحواس والعقل كل اولئك اشار به لانها حواس دراكة كان عنه مسؤلا المجرور متعلق بما يليه قدم لتناسق الفواصل ولا تمش فى الارض مرحا فى الاساس به مرح وراح سنة فرح ونشاط اى كبرا وخيلاء انك لن تخرق الارض تثقبها اذا تخففتها حتى تبلغ آخرها بكبرك ولن تبلغ الجبال اذا ارتفعت طولا تهكم بالمختال واشارة بعجزه فلا دب ترك الخيلاء كل ذلك المذكور من الخصال كان سيئه برفع الهمزة وهاء الضمير اى محظوره المنهى عنه عند ربك مكروها غير مرضى وان كان مرادا فانه يريد ولا يرضى فالاشارة ناظرة الى النواهى خاصة ذلك المذكور من مكارم الخصال ومحاسن الخلال مما اوحى اليك يا محمد ربك من الحكمة بدل من ما يفيد ان ما اوحى اليه من ذلك حكم بالغة محضة نطقت بها عامة الكتب الالهية ولا تجعل مع الله الها آخر اختتم الكلام بما افتتح به ارشادا الى ما هو المقصد الاسنى مبتدا ومعادا فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا اى مقصيها نا والفرق بين مذموما وملوما ان الذم استهجان الصنيع واللوم التقريع والفرق بين مخذولا ومدحورا ان الخذلان ترك النصر والدحور الطرد لا اقصاد الذم والخذلان فى الدنيا واللوم والدحور فى الآخرة افاصفاكم خصكم ربكم خطاب لاهل مكة حيث قالوا الملائكة بنات الله بالبنين وهم احب الاولاد انكارا وتوبيخ واتخذ من الملائكة اناثا بناتا لذاته بزعمكم عدل عن البنات مع انها انسب تنزها عن نقيصة التوالد انكم لتقولون قولا عظيما متناهيا فى القبح من وجوه ولقد صرفنا بينا هذا المعنى باساليب متنوعة فى هذا القرآن اى فى مواضع منه وحذف المفعول لذكره مرارا ليذكروا بالتشديد من الذكر بالضم اى ليتدبروا ويذعنوا وما يزيدهم التصريف الا نفورا عن الحق لاعتقادهم فى القرآن انه سحر وشعر وكهانة قل لو كان معه اى الله آلهة كما يقولون بالجنبه رد على عبادة الاصنام متصل بختام الخصال اذا لابتغوا طلبوا جواب اذا وجزاء لو الى ذى العرش اى الله مالك الملك سبيلا لما نعوه ونقاتلوه كما هو ديدن الملوك وهذا برهان التمانع سبحانه تنزيها له عما لا يليق وتعالى عما يقولون بالجنبه من معية الشركاء علوا كبيرا اى نزاهة الى الغاية تسبح بالفوقية له السموات السبع والارض ومن فيهن من الملائكة والثقلين وان ما من شئ من المخلوقات جمادا او ناميا الا يسبح متلبسا بحمده اى يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون ايها المشركون فى الاساس عليك بالفقه اى بالفهم والفطنة

اى لا تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم انه كان حليما عن ذنوب عباده لا يعاجلهم بالعقوبة غفورا للمؤمنين واذا قرأت يا محمد القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اى ساترا لك عنهم فلا يرونك ولا يرى لهم فكانه مستور نزل فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان هو الستر اى استارا لتحول بينهم وبين اذعان الحق كراهة ان يفقهوه اى يفطنوا له فلا يفهموه وفى آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده حال اعتبار بتكارته معنى اى متوحدا عن آلهتهم ولوا على ادبارهم اى رجعوا ناكصين نفورا عن سماع كلمة التوحيد تمييز عن النسبة او مصدر من غير لفظه والتولى والنفور متلازمان نحن اعلم بما يستمعون به اى نحن اعلم بالاستخفاف الذى هو سبب للاستماع اذ يستمعون اليك اى قرآنك واذ معمول للصلة واذ هم نجوى متناجون فى امرك بقولهم انه ساحر وانه يأتى باساطير الاولين اذ بدل ما قبله بيان لكيفية النجوى يقول الظالمون الوليد بن المغيرة واتباعه ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مغلوبا على عقله مخبولا انظر كيف ضربوا لك الامثال فى تناجيهم بالمجنون والشاعر والكاهن تعجب من صنيعهم فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى والايمان وقالوا ائذا بتحقيق الهمزتين كنا عظاما ورفاتا نبعث ونعاد بدلالة ائنا فى الاساس رفت الشئ فته بيده وعظم رفات وفى ملو عبهن رفات المسك فتاته ائنا لمبعوثون خلقا نصب على المصدر جديدا استبعاد للبعث لما بين غضاضة الحى وتوفت الرميم من المباينة قل كونوا او تعجبين حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر يعظم فى صدوركم قبوله لطراوة الحياة وطلاوتها فضلا عن العظام والرفات اى كونوا ما شئتم فستعادون لا محالة كما انتم لان القدرة المنشئة هى المنشرة فسيقولون من يعيدنا الى الحياة قل الذى فطركم انشاكم ابداعا اول مرة ولم تكونوا شيئا يعيدكم لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هو اهون فسينغضون فى الاساس نغض راسه الى صاحبه متعجبا وانغضه اليك رؤسهم اى يحركونها تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اى البعث والاعادة قل عسى ان يكون قريبا وعسى للوجوب اى هو قريب لانه آت لا محالة يوم يدعوكم يناديكم على لسان اسرافيل الى المحشر للحساب والجملة بدل من [illegible] فتستجيبون من القبور بحمده على الاحياء يقولون سبحانك اللهم وبحمدك واستعير الدعاء والاستجابة للبعث والانبعاث اشعارا لسرعة وقوعهما فيوم القيامة يوم يفتتح بالحمد ويختتم به لقوله وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وتظنون ان ما لبثتم فى الدنيا او البرزخ الا قليلا لهول ما تشاهدونه وقل لعبادى المؤمنين اذا ارادوا مجادلة المخالفين يقولوا للكفار الكلمة التى هى احسن كان يقول هداكم الله ووفقكم الله للصواب ان الشيطان ينزغ بينهم فى الاساس نزغ بين الناس افسد بينهم بالحث على الشر فالمحاسنة اولى من المخاشنة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة منصوصا عليها والجملتان اعتراض بين المفسر والمفسر والكلمة الحسنى هى قوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بتوفيقه للتوبة والايمان او ان يشأ يعذبكم بالوفاة على الكفر والترديد للتنبيه على ان ختام امرهم من الغيوب المستأثرة بعلمه تعالى وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا فتجبرهم على الايمان فدارهم ولا تمارهم وربك اعلم بمن فى السموات والارض مع اختلاف صورهم وسيرهم لا يعلم من خلق فيخصهم بما يشاء من المزايا حسب استعدادهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص

كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمد بالاسراء وفيه اشارة الى تفضيل محمد
صلى الله عليه وسلم لان الخطاب لمحمد في محاجة قريش وآتينا داود زبورا هو كتاب مضمونه
تحميد وتمجيد ودعاء لا غير واقتصر بها اوحى داود على ذكر الزبور اشارة بان تفضيله بالعلم والدين
لا بالملك والمال وفي الزبور ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي محمد وامته فلو شكروا انه بُوّئ
محمد القرآن قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه كالملائكة وعيسى وعزير نزلت
لما ابتليت قريش بالقحط وشكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يملكون كشف الضر كالمرض
والفقر والقحط عنكم ولا تحويلا له الى غيره اولئك اشارة الى معابيدهم الذين يدعون هم
آلهة يبتغون يطلبون الى ربهم الوسيلة القربة بالطاعة وعبارة الرب اشارة الى ربوبيته
اربابهم والمجرور متعلق بالوسيلة أيهم اقرب بدل من ضمير يبتغون واي موصولة اي يبتغي
من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر
عباده فكيف يدعونهم آلهة والرجا والخوف زمامان للانسان فاذا استويا استقامت احواله
والا فلا ان عذاب ربك كان محذورا يحذره كل عاقل وان من قرية الا نحن مهلكوها اي اهلها
قبل يوم القيامة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلايا كان ذلك
في الكتاب اي اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا والسطر الخط والكتابة وما منعنا ان نرسل مفعول
بالآيات التي اقترحتها اهل مكة الا ان كذب فاعل بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم فلو
ارسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا المعاجلة بالاستيصال وقد اقتضت الحكمة ابا انتى
بهم لاتمام امر محمد وآتينا ثمود قوم صالح الناقة باقتراحهم آية مبصرة مجاز اي بينة واضحة
باهرة لتصديق صالح فظلموا كفروا بها فعقروها فاستاصلناهم وما نرسل بالآيات المعجزات
كالقرآن الا تخويفا للعباد من عذاب الآخرة فان امر من ارسلت اليهم مستأني به الى قيام الساعة
و اذكر اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة فهم في قبضته فبلغ ولا تخف فهو يعصمك
منهم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك عيانا ليلة الاسرى الا فتنة للناس اذ كذبوا بها وارتد
بعضهم لما اخبرتهم بها والعلة تفيد ان الاراءة في اليقظة لان رؤيا المنام لا يفتتن بها
والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا وقدم عليها الاسنا صرفا للفتنة الى الاسرى لكونه اشرف
آثار النبوة في القرآن وهي الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم لانهم لما سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم قال ابو جهل استهزاء هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انها تنبت الشجر
غافلوا عن قدرة صانع حكيم دبر السمند في النار وجعل من الشجر الاخضر نارا ونخوفهم بمخاوف
الدارين فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي كفرا فكيف يخاف قوم هذا شانهم بارسال مقترحاتهم
و اذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس قال
ءاسجد لمن خلقت طينا نصب بنزع الخافض اي من طين استفهام انكار مشتمل على علة عدم امتثاله
وهي كثافة المادة قال ارايتك بمعنى اخبرني والكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب هذا
منصوب بارايتك اي اخبرني عن هذا الذي كرمت فضلت علي بالامر بالسجود له لم كرمته
علي وانا خير منه واختصر لدلالة جملة الاستفهام عليه لئن موطئة اخرتني ابقيتني
حيا الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته في الاساس احتنك الجراد ما على الارض اكل ما عليه اي لاستاصلنهم
بالاغواء الا قليلا منهم من عصمته اذ ليس لي عليه سلطان قال تعالى اذهب منظرا الى
النفخة الاولى والذهاب مجاز عن تصديه لما اختاره فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم

غلب المتبوع فيمن تبعك على الاتباع جزاء نصب على المصدر موفورا وافرا كاملا وفي الاساس
شيء وافر وموفور وموفر وقد وفر ووفرته ووفرته واستفزز استخف من استطعت
منهم بصوتك بدعائك بالاغاني والاوتار والمثاني وكل داع الى الفساد واجلب صح عليهم
بخيلك اي خيالتك ورجلك كمثل اي رجالتك ترسيع لدايرة استطاعته لان اقصى ما
يستطاع في طلب الفوز والظفر تسليط الفرسان والمشاة وشاركهم في الاموال المحرمة
كالربا والغصب والاولاد من الزنا وعدهم بالاكاذيب ان لا بعث ولا جزاء وكل امر
تهديد واهانة وما يعدهم الشيطان التفات تنصيصا على شيطنته المشعرة بعداوته
الا غرورا باطلا مموها بايهام خيريته الشر في صورة الحق ان عبادي المؤمنين اضافة تشريف
ليس لك عليهم سلطان تسلط وقوة واستيلاء وسطوة وكفى بربك وكيلا حافظا لهم
يستعيذون به منك ربكم الذي يزجي في الاساس الراعي يزجي الماشية يدفعها ويسوقها
سوقا رفيقا لكم الفلك السفن في البحر اي على وجهه لتبتغوا تطلبوا من فضله
بالتجارة والجهاد انه كان بكم رحيما بمصالح الدنيا ومنافعها واذا مسكم الضر الشدة كخوف
الغرق في البحر باضطرابه وعصف الريح ضل غاب من خاطركم من تدعون عند
حلول المصائب ونزول النوائب الا اياه اي الله لا يخطر ببالكم غيره اذ لا كاشف للبلوى سواه
وضل عبادة اهانة وتحقير لآلهتهم فلما نجاكم من الغرق واوصلكم الى البر اعرضتم عنه وعن
توحيده تماديا في الكفر وكان الانسان كفورا للنعم طبعا كالعلة للاعراض انجوتم من غوائل
البحر فامنتم حيث سكنتم في ساحله ان يخسف بكم في الاساس خسفت الارض بما
بما عليها وخسف الله الارض جانب البر اي يغوره وانتم عليه كقارون او يرسل عليكم ريحا
حاصبا هي التي تحصب اي ترمي بالحصباء وهي الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا
يصرف عنكم ذلك ام امنتم ان يعيدكم فيه البحر بان تقوى دواعي التجارة تارة اخرى نصب على الظرف
فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي ريحا عاصفة لا تمر بشيء الا قصفته في الاساس عصفت ريح
فقصفت السفينة فيغرقكم بما كفرتم اي بكفركم بنعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به الاغراق
تبيعا تابعا للانتصار اي طلب الثار ولقد كرمنا فضلنا بني آدم بالعقل الذي هو مناط التكليف
ويدور عليه كل كمال وبالنطق واعتدال الخلق والفهم والتمييز والتهدي الى مصالح المعاش والمعاد
الى ما يحصى من المحاسن الجمة ومن ذلك تناولهم الطعام بايديهم وحملناهم في البر على الدواب
والبحر على الفلك حملا لا خسف فيه ولا غرق ورزقناهم من الطيبات مستلذات المطاعم و
المشارب كالسمن والعسل والزبيب والتمر ورزق غيرهم من العشب والتبن والعظام ولا ريب
ان البدن مطية النفس الناطقة ومهما رفقت بالمطية بلغت المقصد واما ما عليه الصوفية
من هجر الطيبات وقراحمة الحيوانات فيما يخصها فرهبانية ابتدعوها وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا اي الجن وانواع الحيوانات تفضيلا بالشرف والكرامة والاستيلاء والحفظ والتمييز
واصابة الفراسة واما تفضيلهم على الملائكة فالذي عليه جمهور اهل السنة ان نبينا افضل
الخلق ثم سائر الانبياء واما التفضيل بين خواص الملائكة واولياء البشر فلا خلاف ان خواص
الملائكة افضل لما استوفى كرامات الدنيا ذكر ما في الآخرة فقال يوم ندعو كل اناس بامامهم
بمقتداهم من نبي او مجتهد في الشريعة او بكتاب اعمالهم سمي اماما لتقدمه كان يقال يا امة
محمد او يا اتباع ابي حنيفة او يا صاحب كتاب كذا قال كبير السلف هذا اكبر شرف لاصحاب الحديث

فان امامهم النبي صلى الله عليه وسلم • فمن اوتي • منهم • كتابه • اي صحيفة عمله • بيمينه • وهم
السعداء اولو البصائر وهذا التفصيل يؤيد الوجه الاخير • فاولئك يقرؤون كتابهم • ابتهاجا
واهتزازا • ولا يظلمون • ينقص من اعمالهم • فتيلا • قدر فتيل النواة • ومن كان في هذه • النشاة
اعمى عن الحق • فهو في الاخرة اعمى • عن قراءة كتابه لما يغشاه من الحيرة والحسرة • واضل • ابعد
سبيلا • طريقا منه الى النجاة والختام يدل على ان عماه في الاخرة اشد ونزلت في ثقيف وقد
سالوه صلى الله عليه وسلم ان يحرم واديهم والحوا عليه • وان • مخففة • كادوا • قاربوا
ليفتنونك • في الفايق الفتن اصله الاختبار والامتحان ومنه فتن الفضة اذا ادخلها
النار ليعرف جيدها من رديها اي يختبرونك استنزالا • عن الذي اوحينا اليك • اي
حكم القران • لتفتري علينا غيره • اي لتختلق غير ما اوحينا اليك • واذا • اي اذا افتريت ما اقترحوه
لاتخذوك خليلا • صديقا من الخلة هي الصداقة • ولولا ان ثبتناك • على الحق وعصمناك من
اجابتهم • لقد كدت • قاربت • تركن • تميل • اليهم • الى اتباع هواهم • شيئا • ركونا • قليلا • ولولا
افادت امتناع مقاربة الركون فضلا عن الركون لوجود التثبيت والعصمة • اذا • اي اذا
ركنت • لاذقناك ضعف • عذاب • الحياة وضعف • عذاب • الممات • اي مثلي ما يعذب به غيرك
في الدارين وهذا نهاية الوعيد • ثم لا تجد لك علينا نصيرا • مانعا منك مضاعفة عذابنا • وان
كادوا • اي اهل مكة • ليستفزونك • في الاساس استفزه الخوف استخفه وازعجه • من الارض
اي مكة • ليخرجوك منها واذا • اي اذا اخرجوك • لا يلبثون • يمكثون • خلافك • كخلاف اي بعدك
الا قليلا • ثم يهلكون كما وقع ببدر • سنة من • نصب على المصدر والاضافة للملابسة • قد ارسلنا
قبلك من رسلنا • وهي اهلاك قوم نفوا رسولهم من بين اظهرهم • ولا تجد لسنتنا تحويلا • تبديلا
وتغييرا • اقم الصلوة • اشارة الى الصلوات المفروضة • لدلوك الشمس • في الفايق دلكت الشمس
اذا زالت او غابت قيل لان الناظر اليها لدلك عينه اي وقت زوالها • الى غسق الليل • اقبال
ظلمته اي الظهر والمغرب والعصر والعشاء • وقران الفجر • صلوة الفجر عطف على الصلوة
سميت قرانا لكونه ركنها • ان قران الفجر كان مشهودا • تشهده ملائكة الليل والنهار في الحديث
انهم يتعاقبون ويجتمعون في صلوتي الفجر والعصر • ومن الليل • اي بعضه قم • فتهجد • التهجد ترك
الهجود للسجود • به • القران في الصلوة • نافلة • زيادة متمحضة ونصبها على المصدر • لك • ذكر
ما اوجبه عليه خاصة بعد ذكر ما فرضه عليه وعلى امته • عسى ان يبعثك • بعثك فاعل عسى
ربك • في الاخرة • مقاما محمودا • يحمدك فيه الخلق وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء عن ابي
هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ونزل لما امر بالهجرة
وقل رب ادخلني • المدينة • مدخل صدق • ادخالا مرضيا ملقى بالكرامة • واخرجني • من مكة • مخرج
صدق • اخراجا محفوفا بالسلامة • واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا • قوة تنصرني بها على
اعداء دينك وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي بعثتني به من النبوة واداء الامانة مدخل صدق
بالقيام باعبائها واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق بحيث
لا يبقى علي منها تبعة • وقل • عند دخولك مكة • جاء الحق • الاسلام • وزهق • زال واضمحل
الباطل • الكفر • ان الباطل كان زهوقا • زائلا مضمحلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت
ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان
وننزل من القران • ابتداء لا بيان لانه لا يتقدم • ما هو شفاء • من عضال الضلال بازالة الذنب

وكشف

وكشف غشاوة البصيرة • ورحمة للمؤمنين • به بالارشاد الى مكارم الاخلاق والكمالات الفاضلة
ولا يزيد الظالمين • الكافرين • الا خسارا • لتكذيبهم به وجحودهم لما انطوى عليه من الحق
واذا انعمنا على الانسان • الكافر • اعرض • عن الشكر بالشرك • ونأى بجانبه • اي ثنى عطفه
مستغنيا • واذا مسه الشر • كمرض او فقر • كان يؤسا • قنوطا من رحمة الله لعدم ثقته بها
قل كل • منا ومنكم • يعمل على شاكلته • اي مذهبه الذي يشاكل حاله في الهدى والضلال او اي على
ما جبل عليه وخلق له من الشكل بمعنى المثل • فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا • اسد طريقا واقوم
منهجا واسرع تلقيا للحق بالقبول • ويسألونك • اي قريش بدس اليهود • عن الروح • الذي به
البدن ما حقيقته وكيف مداخلته وانبثاثه فيه وملابسته له وهل هو حادث او قديم
قل الروح • كائن • من امر ربي • ابداعا من غير مادة وابهم امر هيئته ليعرف الانسان عجزه من معرفة
حقيقة نفسه مع علمه بوجودها ومجاورتها له فضلا عن معرفة حقيقة ربه ومن عرف نفسه
عرف ربه • وما اوتيتم • الخطاب لعامة العالم • من العلم الا قليلا • بالنسبة الى علمه فان علمكم
حصولي مستفاد من الحواس مكتسب من صور الجزئيات بانتزاع الكليات منها واكثر الاشياء لا يدركه
الحس ومنه الروح فعلمه مستأثر بعلم عالم الغيب والشهادة • ولئن • موطئة • شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك • القران بان نمحوه من الصدور والمصاحف عن ابن مسعود ان القران يرفع
قيل كيف يرفع وقد اثبته الله في قلوبنا واثبتناه في المصاحف قال يسرى عليه في ليلة واحدة فلا ٥٥
ترى منه اية في قلب ولا في مصحف فتصبحون وليس فيكم منه شيء • ثم لا تجد لك به • باعادته
علينا وكيلا • لكن ابقيناه محفوظا • رحمة من ربك • امتنان من الله ببقاء القران محفوظا
لان بقاءه من مصالح التربية • ان فضله كان عليك كبيرا • عظيما حيث انزله عليك واعطاك
المقام المحمود وغير ذلك من فضائل السابقين • قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القران • فصاحة وبلاغة وترتيبا • لا يأتون بمثله • جواب الشرط وانه مختص بين الرفع والجزم في
مضارع وقع جزاء لشرط ماض • ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا • نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وخص الثقلان بالتظاهر لان الملائكة براء من شوائب انكار الحق والانفعالا
وقدم الاشكال الاتيان بمثله انسب له ان امكن • ولقد صرفنا • بينا كررنا في اساليب متنوعة
للناس • اهل مكة • في هذا القران من • زائدة • كل مثل • اي كل معنى غريب كالمثل من العبر والاقاصيص
ليعتبروا ويتنبهوا للصواب • فابى اكثر الناس الا كفورا • جحودا للحق وابى فيه معنى النفي فجاز
الاستثناء ولما تحداهم وتبين عجزهم ولزمتهم الحجة اخذوا يقترحون آيات كفعل المبهوت
المتحير • وقالوا • عطف على ابى • لن نؤمن لك حتى تفجر • كتنصر في الاساس فجر الماء في ارض فتحه
اي تفتح • لنا من الارض • مكة • ينبوعا • كيربوع من النبع اي عينا ينبع منها الماء ومن فعله نقل
اسم ينبع لكثرة ينابيعها كانت بها مائة وسبعون عينا فوارة • او تكون لك جنة • بستان
يستر بظلال اشجاره الارض • من نخيل وعنب فتفجر • بالتشديد مجمع عليه المصدر • الانهار
خلالها • وسطها • تفجيرا او تسقط السماء • كما زعمت • الزعم يستعمل غالبا فيما لا حقيقة له
وزعموا مطية الكذب • علينا كسفا • جمع كسفة اي قطعا • او تأتي بالله والملائكة قبيلا • كفيلا
وشاهدا بما تزعمه وفيه اقتراح رؤيتهم عيانا • او يكون لك بيت من زخرف • ذهب
او ترقى • تصعد • في • معارج • السماء • بسلم ولم يكتفوا بمجرد غاية الترقي حتى عنتوا فقالوا
ولن نؤمن لرقيك • وحده لو رقيت فيها • حتى تنزل • منها • علينا كتابا • فيه تصديقك

تفرؤه قل يا محمد سبحان ربي امر بالترقية عما لا يليق بجناب قدسه لتضمن اقتراحهم
ما هو في اعلى طبقات الاستحالة هل ما كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا ياتون
باية الا باذن الله وما منع ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القرآن المعجز الداعي الى الهدى الا ان
قالوا اي قولهم جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اي لم تبق لهم شبهة متمكنة غير
انكار بعثه البشر رسولا فرد عليهم بقوله قل لو كان في الارض بدل البشر ملائكة يمشون
كما يمشي بنو آدم مطمئنين حال اي ساكنين فيها مستوطنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا يدلهم على الخير ويهديهم الى الصواب لان البشر لا تطيق رؤية الملك على
هيئته لهيبته فلو يمكنه الاجتماع به ولا التلقي منه ورسولا حال قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم على صدق رسالتي بارسال المعجزة على وفق دعواي انه كان بعباده خبيرا
بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم ومن يهد الله فهو المهتد لا محالة ومن
يضلل فلن تجد لهم من دونه اولياء يهدونهم الى الحق اي لا يهديهم احد ونحشرهم
يوم القيامة مسحوبين على وجوههم عميا عما تقر به العيون حالان من المنصوب وبكما
عن النطق بحجة وصما عما يلذ به السامع جزاء لتعاميهم عن شواهد الحق وسكوتهم
عن تصديقها وتصامهم عن استماع كلمة الصواب في الدنيا مأواهم جهنم ابدا كلما خبت
سكن لهبها زدناهم سعيرا تلهبا وتوقدا بتبديل جلودهم كلما نضجت استئناف بيان لاشتداد
العذاب وامتداده ذلك العذاب جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا فيه دلالة على ان
العمل علة الجزاء وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا في الاساس عظم رفات وفي ملوعجهن
رفات المسك فتاته ائنا لمبعوثون خلقا جديدا انكار للبعث واستغراب اولم يروا
يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض مع عظمها وغرابة صنعهما قادر على ان يخلق مثلهم
من الانس مع صغره وجعل لهم للعالمين اجلا الموت او البعث لا ريب فيه اي قطعي
الوقوع فابى الظالمون مع زهور الحق وظهوره الا كفورا جحودا لما اتى به النبي صلى
صلى الله عليه وسلم قل لهم جوابا عن قولهم لن نؤمن لك الآية لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي من المطر والرزق وخزائن رحمته غير متناهية وانتم مرفوع بفعل يفسره تملكون
لان لو لا يليها الا الفعل ظاهرا او مقدرا وفائدة التقديم ثم التفسير الدلالة على الاختصاص
اذا لامسكتم لبخلتم بما ملكتم وتماديتم في الفتنة خشية الانفاق خوف نفاقها بالا
تنفقوا ونصب على العلة وكان الانسان قتورا بخيلا ممسكا طبعا فلو وجد في نوعه جواد
فجوده اما النفع بتوقعه وبلقائه او ضر بتوخمه وبتوقاه ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات واضحات صفة تسع او آيات هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمس والسنون مع نقص الثمرات وعن صفوان بن عسال المرادي ان يهوديا
قال لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي نسأله عن تسع آيات فاتياه فسألاه عن هذه الآية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء الى السلطان ليقتله ولا تأكلوا الربا
ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم اليهود خاصة ان لا تعدوا في السبت
فقبلوا يديه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تسلما قالا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا
اليهود قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح فاسأل يا محمد بني اسرائيل عنه سؤال تقرير

للمشركين

للمشركين على صدقه اذ جاءهم موسى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت
فاختبل عقلك واختل كلامك قال موسى لقد علمت يا فرعون ان ما جئت به ليس سحرا
ولا اني اختبلت في عقلي ما انزل هؤلاء اي الآيات التسع الا رب السموات والارض بصائر
عبرا تبصرك بصدقي ولكنك تعاند وتكابر واني لاظنك فقابل ظنه بظنه وشتان ما بينهما
فان ظن فرعون بهت بحت واما ظن موسى فهو بصدقه كنار على منار يا فرعون مثبورا
هالكا او مثبطا عن الخير في الاساس ثبره الله اهلكه هلاكا دائما لا ينتعش بعده ومن ثمة
يدعوا اهل النار واثبوراه وما ثبرك عن حاجتك ما ثبطك فاراد فرعون ان يستفزهم
اي يزعج موسى وبني اسرائيل من الارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا فحاق به مكره فاستفز
بغرق الاستيصال وقلنا من بعده اي اغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد فرعون اخراجكم
منها يعني مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة اي الساعة جئنا بكم لفيفا مختلطين مجتمعين
من كل قبيلة وبالحق اي الحكمة المقتضية لانزاله انزلناه اي القرآن وبالحق المشتمل هو عليه
اي الهداية الى كل خير وكمال نزل كما انزل ما اعتراه تبديل ولا تخليط ولا تحريف وما ارسلناك
يا محمد الا مبشرا من آمن بالجنة حال من الكاف ونذيرا من كفر بالنار وما عليك الا البلوغ
وقرآنا اي قرآن اي عظيما جليلا نصب عند سيبويه بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقا منجما
في عشرين سنة قاله ابن عباس لتقرأه على الناس على مكث تؤدة وأناة في مدة مطاولة
ونزلناه تنزيلا بتدريج على حسب الوقائع تأنيسا وتيسيرا للفهم والجملة تأكيد لما قبلها
قل آمنوا به القرآن او لا تؤمنوا اعراض عن الاكتراث بايمانهم تهديدا لهم ان الذين
اوتوا العلم من قبله اي نزوله ومبعث النبي كابي ذر وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي
اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان اي الوجوه وذكر الاذقان لافادة كمال الخرور
سجدا خاشعين ولم يقل يسجدون مع انه او جزء اشعارا بمسارعتهم الى ذلك ويقولون
سبحان ربنا تنزيها له عن خلف ما بشر به في الكتب السالفة ان مخففة واللام للفرق كان
وعد ربنا نزوله ومبعث محمد لمفعولا منجزا واقعا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون
كرر لاختلاف الجهتين باشتمال الثانية على البكاء واتى في الحال بالمضارع اشعارا بالتجدد
واستحضارا للصورة وتشويقا للسامع الى الاذعان ويزيدهم ما تلي عليهم خشوعا
تواضعا لله وتذللا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انا امرنا
بدعاء اله واحد وهو يدعو الهين فنزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن او للتخيير اي
سموه ايهما اخترتم فانهما اسمان لذات واحدة اياما شرطية ما زائدة اي اي هذين تدعوا
فهو حسن بدلالة قوله فله الاسماء الحسنى وهذان الاسمان صدرها وفضل حسنها
لدلالتها على صفات الجلال والجمال وترتيبها كما في الحديث الله لا اله الا هو الرحمن الرحيم
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار
القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع
البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت
الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل
القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد
الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي

المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع
الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور. قال
لم تبق لا نفس خافت ومقلة انسانها باهت رواه الترمذي قال تعالى ولا تجهر بصلاتك بقراءتك
فيها فيسمعك المشركون ولسبوك والقرآن ومن انزله ولا تخافت. خفت الرجل سكت فلم
يتكلم وخفت المحتضر اذا انقطع كلامه وخافت بقراءته بها. ليسمع من اقتدى بك ويتدبر
في معانيها وابتغ. اقصد بين ذلك. اي الجهر والمخافتة سبيلا. طريقا وسطا لان الاقتصاد
في المقاصد مقصود قال توسط اذا ما رمت امرا فانه كلا طرفي كل الامور ذميم وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا. كما زعمت اليهود والنصارى وعبدة الملائكة. ولم يكن له شريك في الملك.
مجاز عن الوهية لملزومها ولم يكن له ولي. يواليه وينصره من الذل. اي لاذل له فيحتاج الى
ناصر وكبره تكبيرا. اي عظمه عظمة تامة عن كل ما لا يليق بجناب قدسه والتكبير ابلغ لفظة
للعرب في معنى التعظيم والاجلال وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد
بكمال ذاته وتفرده في صفاته والله اعلم باسرار كلماته سورة الكهف مكية بسم الله الرحمن الرحيم سورة الكهف
الحمد لله اخبار قصد به الثناء على الله الذي انزل على عبده محمد الكتاب. القرآن ووجه مناسبة
السورة لما قبلها اشتمالها على مسئلتين من ثلاث سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم وهي الروح
واصحاب الكهف وذو القرنين ولم يجعل له. اي فيه عوجا. بسكتة لطيفة من غير قطع ولا
تنوين اشعارا بانفصاله عما يليه اي اختلافا في معانيه ولا تنافرا في مبانيه والجملة حالية قيما.
بمصالح العباد وبيان احكام المبتدأ والمعاد حال ثانية لينذر. متعلق بقيما اي يخوف الكافرين
باسا. عذابا في الآخرة شديدا. لدوامه من لدنه. صادرا من عنده تاكيد لشدته ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا. هو نعيم الجنة ماكثين. مقيمين فيه ابدا.
ظرف زمان عرفناه اي مكثا لا نهاية له وينذر. من جملة الكفار الذين قالوا اتخذ الله ولدا
خصهم بالذكر استعظاما لفظاعة كفرهم وحذف المنذر لتقدم ذكره ما لهم به. بالاتخاذ
من علم. وانما قالوه من صميم جهل تقليدا واقتداء باسلافهم ولا لآبائهم. المقلدين القائلين
له من غير روية ودراية استيناف مسوق لبيان جهلهم وسخف عقولهم كبرت. عظمت
كلمة. نصب على التمييز مفسر للضمير المبهم والمعنى على التعجب تخرج من افواههم. صفة يشعر باستعظام
نطاقتها ان ما يقولون. في ذلك الا. مقولا كذبا فلعلك باخع. في الاساس بخعه الوجد
اذا بلغ منه المجهود والبيت سيبويه الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر
اي قاتل نفسك على آثارهم. اي بعد توليهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث. القرآن اسفا. حزنا
على ما فاتهم من الهدى وما عليك الا البلاغ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وجملة الترجي دليل
على جواب الشرط انا جعلنا ما على الارض. من الحيوان والنبات والمعدن وغير ذلك زينة لها
لنبلوهم. لنختبرهم والضمير للناس المستفيد من ذكر الفريقين معلق عن العمل لان البلوى سبب العلم
ايهم احسن عملا. اعتناء بالورع والعفاف واعتناء بالكفاف وانا لجاعلون ما عليها من
الزينة صعيدا. ترابا جرزا. لا نبات فيه ويقال جرزه الزمان اذا احتاجه وارض جرز
قطع نباتها تزهيد في الدنيا وترغيب عنها وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما ناله ارباب البذخ
والترفه من زينتها فينبغي للعاقل ان لا يغتر بحطامها ويتدبر في تصرم نعيمها وانصرامها ام
بل حسبت ان اصحاب الكهف هو الغار المتسع في جبل الروم والرقيم عن ابن عباس هو اللوح

من رصاص

من رصاص كتب عاملهم فيه اسماءهم ثم طرحه في خزانته فقربها فقه على آذانهم رواه
البخاري كانوا في قصتهم من آياتنا. حال عجبا. خبر كان اي معجوبا منهم دون سائر الآيات
اذكر اذ اوى الفتية. جمع فتى هو الشاب الكامل من الفتاء هو الشباب وطراوة السن كانوا
من ابناء عظماء الروم على دين عيسى الى الكهف. هربا من ملكهم دقيانوس الداعي الى عبادة
الاصنام خوفا على دينهم وتبعهم كلب اسمه قطمير فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة. توفيقا
من العرق وهيئ لنا من امرنا. الذي نحن عليه رشدا. هداية فضربنا على آذانهم. اي
انمناهم بحيث لا يسمعون كان آذانهم مسدودة صماء في الكهف سنين. ظرفان عددا. معدودة
ثم بعثناهم. اي ايقظناهم في الاساس بعثه من نومه وبعثه اثاره وعبر بالبعث لان النومة التي لا
حركة فيها ولا حس كالموت لنعلم. علم ظهور معلق عن العمل اي الحزبين. الفريقين المختلفين
في مدة لبثهم احصى. على المضي اي اضبط لما. اللام للتقوية لبثوا. اي للبثهم متعلق بما بعده
امدا. غاية واحاط به علما ومن مال الى التفضيل كانه اغتر بغلبة وروده في خبر اي مثل ايكم
احسن ايهم ابتدا اي الفريقين خبر وغير ذلك نحن نقص عليك نبأهم بالحق. الثابت الصدق
انهم فتية. تفصيل لما اجمله بقوله اذ اوى الفتية آمنوا بربهم. اظهر واتى بالرب اشعارا
بان ايمانهم عن علم بالربوبية كانوا من خواص دقيانوس قد شرح صدورهم للاسلام و
زدناهم. لم يقل زادهم لما في العظمة من الهيبة والجلالة هدى. يقينا وثباتا وربطنا على قلوبهم
قويناها على النطق بالحق وهجر نعيم الوطن صيانة للدين اذ قاموا. بين يدي ملكهم وقد
دعاهم الى عبادة الاصنام فقالوا. متبخترين ربنا رب السموات والارض مالكهما لن ندعو من دونه
الها. اي لن نشرك به لقد قلنا اذا. اي اذا دعونا الها غيره شططا. اي قولا ذا شطط
هو مجاوزة الحد والجور ومباعدة الحق هؤلاء. مبتدأ قومنا. عطف بيان مقالة اصحاب
الكهف اتخذوا من دونه آلهة. اي اصناما خبر في حيز انكار لسوء صنيعهم لولا. هلا يأتون
عليهم. اي عبادتهم بسلطان بين. برهان ظاهر تبكيت واستدلال باستحالة البرهان
على استحالة الدعوى فمن. اي لا احد اظلم. الفاضحة اي اذا لم يكن فلا احد اظلم ممن افترى على
الله كذبا. بنسبة الشريك اليه و. قال الفتية بعضهم لبعض اذ اعتزلتموهم وما يعبدون. من الاصنام
الا الله. استثناء متصل ان اشركوا ومنفصل ان عبدوا الاصنام خاصة والاعتزال صوري ومعنوي
والاول لمهاجرة الوطن والثاني بمعاودة عبادة الوثن فاووا الى الكهف. اي الكهف المعهود
جواب اذ ينشر لكم ربكم من رحمته. اي رزقه يبسطه لكم ويهيئ. اي يعد لكم من امركم
مرفقا. كثيرا ما ترتفقون به في امر معاشكم كانوا على ثقة بالله في مصالح الشتائين وترى الشمس
اذا طلعت. عطف على جمل مقدرة متعاطفة اي فاووا الى الكهف فالقى الله عليهم النومة اي
رقده واستجاب دعوتهم فارفقهم في الكهف ما شاء تزاور. بحذف تاء وبالالف من
الزور هو الميل التي تميل عن كهفهم. بحيث لا يقع عليهم شعاعها ذات اليمين. ناحيته
واذا غربت تقرضهم. في الاساس قرضت القوم جزتهم ذات الشمال. اي تجوزهم وتتركهم
على شمالها ولا تقربهم البتة وهم في فجوة. متسع منه. اي الكهف بحيث ينالهم برد النسيم
وروح الهواء ولا يؤذيهم حر الشمس فلا جرم ان اجسادهم بقيت مصونة عن العفونة
والفساد ذلك. المذكور من آيات الله. الدالة على وحدته وقدرته قال الزجاج ان الله تعالى
منع شعاع الشمس من ان تشرق عليهم عند الطلوع والغروب خرقا للعادة وكرامة لهم خاصة

من يهد الله فهو المهتدي ثناء عليهم وتنبيه على ان هذه الكرامة بركة الهدى ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا فلو بدع لو هوى في هوة الهوان والردى وتحسبهم بالفتح لو رايتهم
ايقاظا جمع يقظ اي منتبهين لان اعينهم مفتحة وهم رقود جمع راقد كقعود في قاعد
ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يجاورها من اجسادهم
على تطاول الازمنة عن ابي هريرة كانت لهم تقليبتان في كل سنة وكلبهم باسط ذراعيه
حكاية حال ولذلك عمل بالوصيد فناء الكهف وكان اذا انقلبوا انقلب مثلهم في النوم على
هيئة اليقظة وعن ابن جريج انه كان اسدا وسمي كلبا كما في الحديث لو اطلعت اشرفت عليهم
فنظرت اليهم لوليت منهم فرارا مصدر من غير لفظه لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل
اليهم احد الى ان يبلغ الكتاب اجله ولملئت بالتخفيف منهم رعبا بالسكون هو الفزع
والخوف وكذلك اي كما انمناهم نومة خارقة بعثناهم ايقظناهم ليتساءلوا بينهم عن
حالهم وما صنع الله بهم فيشكروا ويوقنوا بالبعث واللام للمآل والعاقبة قال قائل منهم
هو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم اي مكثتم نائمين قالوا بناء على غالب ظنهم قالوا لبثنا يوما
وكانوا دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله عشيا وربما راوا الشمس قالوا او بعض يوم
ولما تنبهوا بطول شعورهم واظفارهم لتطاول المدة قالوا اي مكسلمينا احالة للعلم على
علم الله ربكم اعلم بما لبثتم ابعثوا لبثكم فابعثوا احدكم اي يمليخا متصل بحديث التساؤل
بورقكم بالكسر هي الفضة المضروبة كانت معهم دراهم عليها صورة ملكهم وفيه دلالة
على ان للمسافر حمل ما يصلح له وادخاره هذه الى المدينة يقال هي المسماة الآن طرسوس
فلينظر ايها اي اهلها ازكى احل واطيب طعاما تمييز واهلها كانوا مجوسا ومنهم
من يكتم ايمانه والجملة في محل النصب بالنظر المعلق والآية اصل في الوكالة والنيابة فليأتكم برزق
منه الضمير للازكى وليتلطف في الاساس تلطفت بفلان احتلت له حتى اطلعت على اسراره
اي ليتحيل في دخولها وشراء الطعام منها ولا يشعرن بكم احدا اشعار بنتيجة الاحتيال انهم
ان يظهروا عليكم اي يغلبوكم في الاساس ظهر عليه غلبه يرجموكم يقتلوكم رجما وهو
اخبث انواع القتل او يعيدوكم في ملتهم بالعسر والقهر والاكراه ولن تفلحوا تفوزوا
بسعادة الدارين اذا اي اذا عدتم اليها ابدا ظرف زمان لا يتناهى وكذلك كما بعثناهم
اعثرنا اطلعنا عليهم من بعثنا اصحاب الكهف في عهده من المؤمنين ليعلموا ان وعد الله
بالبعث حق ثابتا بجهة لا محالة لان نومهم المتطاولة الخارقة ثم هبتهم منها اشبه شيء
بالموت والبعث وان الساعة آتية لا ريب شك فيها اي اتيانها لان القادر على
انامتهم تلك المدة مع صيانة هياكلهم عن التحلل قادر على بعث الموتى اذ ظرف لاعثرنا
يتنازعون اي الفريقان بينهم امرهم اي الفتية فقالوا اي الكفار ابنوا عليهم بنيانا
ليسترهم لئلا يتطرق اليهم الناس ولما لم يهتدوا الى حقيقة الحال في امرهم قالوا ربهم اعلم
بهم فهو اعتراض من كلامهم قال الذين غلبوا اي المؤمنون على امرهم اي الفتية
لنتخذن عليهم حولهم مسجدا نصلي فيه ويبقى علما لاصحاب الكهف ذكر ان المدينة
ملكها بعد دقيانوس ملك مؤمن صالح فاختلف اهل بلده في حشر الاجساد فمنهم
من استبعده ومنهم جماعة اهتدت وقالت به فبقي الملك حيران لا يدري فاخذ يتحرى
القنوت فاتفق ان الفتية لما بعثوا يمليخا بورقهم الى المدينة لياتيهم برزق منها

استنكر

استنكر شخصه وورقه لبعد العهد فحمل الى الملك فلما نظر اليه قال لعل هذا من نفر
فروا من دقيانوس وقد كنت ادعو الله ان يطلعني عليهم وسال يمليخا فاخبره فقام الملك
بذلك فسار الى الكهف فخرج الفتية الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم وتوفوا
ميتة الحق فايقن ما البعث كل مرتاب وبنوا على باب الكهف مسجدا سيقولون اي
من خاض في قصصهم اذا اجبتهم من مسئلة اصحاب الكهف واتى بالسين لان في الكلام ادماجا
يدل عليه تفسير الضمير بهم ثلاثة رجال رابعهم كلبهم هو قول اليعقوبية من النصارى
ويقولون هم خمسة سادسهم كلبهم قول النسطورية منهم رجما في الاساس
رجم بالظن رمى به ثم كثر حتى وضعوا الرجم موضع الظن فقالوا ذلك رجما اي ظنا
بالغيب والقولان لنصارى نجران ويقولون هم سبعة وثامنهم كلبهم والاسمية
صفة سبعة والواو للدلالة على لصوق الصفة بالموصوف وتاكيده وهذا القول للمؤمنين
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس انا من القليل وذكر ثم سبعة وثامنهم
كلبهم والثابت لله الاعلمية وللقليل العالمية فلا تعارض ووصف الاولين بالرجم دون
الثالث واثبات العلم للقليل واتيانه بواو اللصوق في الثالث وكان الموصوف معرفة يدل
على ان هذا القول ثابت مقبول راكز في العقول فلا تمار تجادل في الاساس ماراته مماراة
جادلته ولا محاجة فيهم الا مراء جدالا ظاهرا غير متعمق فيه بان تتلوا ما اوحي اليك
في ذلك ولا تستفت فيهم لا تعنتا ولا استرشادا منهم اهل الكتاب احدا وسال
اهل مكة عن نبا اصحاب الكهف فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فحبس عنه الوحي
اياما حتى شق عليه وارجف به فنزلت مفرجة ولا تقولن لشيء اي لاجله اني فاعل ذلك
غدا اي في المستقبل مطلقا وذكر الغد لخصوص الواقعة نهي تاديب للنبي صلى الله عليه
وسلم الا ان يشاء الله فيه حذف يقتضيه الظاهر ويحسنه الايجاز تقديره الا قولا ملتبسا
بمشية الله فهو في محل النصب على المفعولية واذكر ربك اي مشية ربك فعلنا بها اذا نسيت
التعليق بها اي تدارك الذكر بعد الغفلة كالذكر من اول الوهلة قال الحسن وعزه ما دام
في المجلس يحكى ان المنصور بلغه ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره
للانكار عليه فقال هذا يرجع عليك فانك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك
فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن المنصور جوابه وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا اي خبر اهل الكهف في الدلالة على نبوتي رشدا هداية وقد فعل الله ذلك حيث
اتاه من قصص الانبياء واخبار الغيب ما هو اعظم من ذلك ولبثوا في كهفهم احياء
نياما ثلاث مائة بالتنوين سنين عطف بيان لثلثمائة وهي عند اهل الكتاب شمسية
وهي على ما عزاه ابو معشر البلخي الى بطليموس ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
غير جزء من ثلثمائة جزء يوم وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين كما اشير اليه بقوله
وازدادوا تسعا اي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية وهي ثلثمائة واربعة
وخمسون يوما وثلث يوم وثلث عشر يوم قالت نصارى نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا
واما التسع فلا علم لنا بها فنزل قل الله اعلم بما لبثوا بمدة لبثهم وقد اوحى بما في علمه
له غيب السموات والارض اي علمه خص بذاته العلم بمغيبات الكاينات حالا ومالا ابصر به
واسمع به صيغتان للتعجب والضمير لله اي ما ابصره وما اسمعه على سبيل المجاز والمراد انه

تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء صغيرا كان او كبيرا كثيفا او لطيفا جليا او خفيا
ما لهم لاهلهما من دونه غيره من ولي ناصر متول لامورهم ولا يشرك بالتحتية
مضارعا نافيا في حكمه قضائه احدا لانه غني عن الشريك فهو نفي محض عن الاخلاق واتل
ما اوحي اليك من كتاب ربك اي القرآن ولا تلتفت الى اقتراحهم تعنتا لا مبدل لكلماته
سواه ولا مبدل لكلماته المتضمنة للقصص اشارة الى تبديل المتنازعين في خبر اهل الكهف ولن
تجد من دونه ملتحدا اي ملتجأ تميل اليه وتعدل ذكر ابو حيان ان بالاندلس في جهة غرناطة
بقرب قرية تسمى لوشة كهفا فيه موتى ومعهم كلب رمة واكثرهم قد انجرد لحمه
وبعضهم متماسك وقد مضت القرون ولم يجد من عرف شانهم ويزعم ناس انهم اصحاب
الكهف وذكر ابن سينا في الشفا ان ارسطاطاليس الحكيم ذكر انه عرض لقوم من
المتالهين حالة شبيهة باصحاب الكهف فيمكن ان يكون ما حكاه ابو حيان من هذا القبيل
ولما قال كفار قريش للنبي لو ابعدت الفقراء عن مجلسك لجالسناك نزل واصبر نفسك احبسها
وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه رضا
لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء ولا تعد عيناك عنهم اي لا يتجاوزهم عيناك لرثاثة
زيهم طموحا الى ابناء الثروة وعدا عدي بعن لتضمنه معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه
عينه وعلت اذا اقتحمته والغرض منه المبالغة بافادة مجموع معنيين تريد زينة الحياة
الدنيا بمجالسة اهلها حالية ولا تطع من اغفلنا قلبه جعلناه غافلا عن ذكرنا اي امية
بن خلف وعيينة بن حصن في دعائك الى طرد الفقراء واتبع هواه في طلب الشهوات وكان
امره فرطا في الاساس كل امر فلان فرطا اي مفرط فيه مجاوزه حده وقل له ولاصحابه القرآن
الحق الثابت من ربكم حال من المبتدا اي كل الحق واضمحل العذر فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر تهديدا اي لست بطارد للمؤمنين اتباعا لهواكم فاعملوا ما شئتم ولما خيرهم
بين الامرين ذكر جزاء كل مختار قطعا للاعذار فقال انا اعتدنا هيأنا للظالمين الكافرين
نارا احاط بهم سرادقها هو ما يمد فوق صحن البيت والدخان المرتفع المحيط بالشيء
اي دخانها ولهبها تشبيها لهما بالسرادق في الاحاطة لمناسبة الخيام وان يستغيثوا
من العطش لسعت من حر النار يغاثوا بماء كالمهل عكر الزيت ودرديه او الجوهر
المذاب كالآنك يشوي الوجوه من فرط حرارته اذا قرب منها صفة لماء او حال منه
لتخصصه بالصفة وبئس الشراب هو وساءت النار مرتفقا متكأ ومنه سمي المرفق
لانه يتكأ عليه اي قبح مرتفقها مشاكلة لقوله حسنت مرتفقا والا فلا مرتفق في النار
ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المترتبة الدالة عليه انا لا نضيع اجر من احسن
عملا اعتراض بين ان وخبرها والموصول نائب عن الضمير مع عمومه اولئك مبتدا خبره
لهم جنات عدن اي اقامة ومنه المعدن وفيه اشعار بالخلود والجملة تفسير لابهام
الاجر تجري من تحتهم الانهار صفة جنات والماء الجاري يعطيها رونقها وانفا ونضارة
يحلون فيها صفة اخرى والباء بالتحلية لنعيمها وبناء المفعول للاشعار بالكرامة من
اساور جمع جمع سوار ابتدائية من ذهب بيان ويلبسون ثيابا خضرا وصفها بالخضرة
لمزيد حسنها وفرط اهتزاز النفس لها من سندس رقيق الديباج واستبرق غليظه
معرب استبره جمع بين النوعين وكمال النعمة متكئين فيها على الارائك جمع اريكة هي السرير

في

في الحجلة هي منصة العروس وانما لا كما تنصيصا على حسن نعيمها فانه نهاية ما للسلاطين
في الدنيا ولا نسبة له نعم الثواب هي وحسنت مرتفقا متكأ في الاساس وارتفقت به
انتفعت واضرب لهم للجمع الفريقين مثلا رجلين بدل يفسره ما بعده وكانا اخوين في بني
اسرائيل احدهما كافر ذو ثروة اسمه قطروس والآخر مؤمن ذو عيلة اسمه يهودا ولم يقل
اخوين لانقطاع الاخوة بالكفر جعلنا لاحدهما الكافر جنتين بساتين والجنة بستان
فيه اشجار مظللة من اعناب وحففناهما في الاساس حفوا به اطافوا وحففته بالناس
جعلتهم حافين به وحفت الجنة بالمكاره بنخل وجعلنا بينهما خلال اشجارهما زرعا
يقتات به وصفها بالاشتمال على كل شيء انيق كلتا الجنتين مبتدا آتت اعطت
خبره اكلها ثمرها وكلتا مؤنث كلا وكلاهما مفرد مثنى المعنى والغالب الفصيح مراعاة
لفظهما كما في الآية ولم تظلم تنقص منه من اكلها شيئا يعهد في البساتين وفجرنا اجرينا
خلالهما نهرا يسقيهما وكان له اي لصاحبهما بدلالة احدهما ثمر كثمر في الاساس
له ثمر اي مال وانظر ثمره ماله اي نماء اي مال من الحجرين وغيرهما فقال لصاحبه المؤمن
وهو يحاوره يراجعه الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا هو العشيرة دون
العشرة اي يفتخر عليه ويتباهى بكثرة ماله وعزة نفره ودخل جنته المقصور عليها همته
في الدنيا بصاحبه يطوف به فيها ويريه محاسنها يفتخر عليه وهو ظالم لنفسه بتعريضها
لغائلة الكفر قال ما اظن ان تبيد تنقطع وتفنى هذه الجنة ابدا لطول امله و[illegible]
وما اظن الساعة قائمة كائنة ثابتة وجملة القول مستانفة لبيان مدار الظلم وهو اعتقاده
بقاء جنته وانكاره للبعث و والله لئن رددت الى ربي اي بعثت كما زعمت لاجدن خيرا
منها تطمع وادعاء لمكانته وكرامته منقلبا اي مرجعا وعاقبة تمييز قال له صاحبه
المؤمن وهو يحاوره يجاوبه اكفرت بالذي خلقك اي اباك آدم من تراب صريح
في ان الشك في البعث كفر ثم خلقك من نطفة مني واصلها الماء الصافي قل او كثر
ثم سواك اي جعلك رجلا سويا معتدل الخلق مميزا يصلح للتكليف والاستفهام
للتقرير لكنا بحذف الالف وصلا هو الله ربي اي لكن انا هو الله ربي ثم حذفت
الالف وادغم احدى النونين في الاخرى رواه البخاري استدراك من كفرت كانه قال
انت كافر وانا مؤمن ولا اشرك بربي احدا تشير الى ان انكار البعث لتعجيز يدعو الى
تشبيهه بخلقه فهو اشراك ولولا هلا اذ ظرف عامله قلت دخلت جنتك قلت
اي هلا قلت في نفسك عند دخولها واعجابها وقدم الظرف تقريعا له بجنته ما شرطية
شاء الله والجواب محذوف اي كان والجملة مع تاليها مفعول لا قوة الا بالله اعترافا
بان عمارتها ونضارتها ونماءها بقدرة الله وقوته توبيخ وارشاد الى الاعتراف
بقوة الله فيما توخاه وتولاه في الحديث من اعطي خيرا من اهل او مال فقال عند ذلك
ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها ان ترن انا اقل منك مالا وولدا شرطية
والضمير فصل لا اعراب له وجوابها فعسى ربي ان يؤتين لايماني به خيرا من جنتك
في الآخرة بالاثابة والانالة وفي الدنيا بالاصابة والادالة ويرسل عليها ازالة لنعمتك لكونك
حسبانا هو العذاب والبلاء والنار من السماء فتصبح صعيدا زلقا اي ملتبسا لا يثبت
فيها قدم لملاستها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مثل نور بمعنى نائر عطف

على بصيرة اذ الحسبان لا يختص في الصاعقة فحينئذ يلتبث غور الماء فلن تستطيع له
طلبا اي لا يقدر على طلبه لاستحالة رده وبلغ الله المؤمن ما ترجاه واحيط بثمره
من احاط به العدو اذا ناله منه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك فاصبح الكافر
يقلب كفيه ندما وتحسرا على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية ساقطة منهدمة
من خوت الدار اذا انهدمت على عروشها اي ان معروشاتها سقطت مع عروشها
ويقول يا للتنبيه ليتني لم اشرك بربي احدا اعتراف بشركه متاسفا متمنيا لو لم
يكن ولم ينفعه لبسه من الجزع عما دهاه فلا يعد توبة لقوله ولم تكن بالفوقية
له فئة جماعة ينصرونه بمنع ما اصابه فيما له صفة فئة جمعت للمعنى من دون
الله اي غيره في الدنيا وما كان منتصرا بنفسه لنفسه في الدارين هنالك ظرف
يشار به الى البعيد من الامكنة اي في تلك الدار الولاية بالفتح هي النصرة ثابتة
لله الحق بالجر صفة الجلالة الجليلة هو خير ثوابا من غيره لو فرض ثوابه وخير
عقبا بالسكون اي عاقبة لاوليائه واضرب لهم اي لقومك الناكفين من الفقرا
العاكفين على حطام الدنيا مثل الحياة الدنيا اي صفتها العربية كماء ثاني المفعولين
اي شبه ماء ووجه الشبه سرعة استحالهما وعدم قرارهما على حالة انزلناه من
السماء فاختلط اي امتزج به الماء نبات الارض فروى وحسن غضارة وازداد
نضارة حتى تكاثف والتف فاصبح النبات هشيما متكسرا من اليبس متفتتا
يعني بانقطاع الماء تذروه الرياح تثيره وتفرقه وتذريه وتنسفه وكان الله على
كل شيء مقتدرا قادرا بتكوينه وانشائه وتربيته وافنائه شبه حال الدنيا في
بهجتها ونضرة بهجتها وشك انقضائها وسرعة فنائها بحال النبات يرتفع ويلتف
فتطيره الرياح كان لم يكن المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتجمل بها فيها والباقيات
الصالحات للتزود بها للاخرة وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خير عند ربك ثوابا جزاء وخير املا رجاء
فانه واثق صادق وسائر الامال واهية كاذبة و اذكر يوم نسير بالنون والكسر
الجبال بالنصب اي نزيلها من مقارها ونبسها بسا فتصير هباء منبثا ذكر احوال
المعاد بعد ما بين مآل الدنيا الى الفناء والنفاد وترى الارض تبصرها بارزة ظاهرة
منكشفة ليس عليها ساتر من جبل وعامر وشجر اي قاعا صفصفا حال والجملة حالية
وحشرناهم اي جمعنا الفريقين من الثقلين وعبارة الماضي اشارة الى تاخر التسيير
وتحقق الوقوع فلم نغادر نترك ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير ما غادره السيل
منهم احدا غير محشور للحساب والجزاء وعرضوا على ربك صفا اي مصطفين كل صف
عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ينادي يوم القيمة بصوت رفيع
يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم فانكم مسؤلون محاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي
صفوفا على انامل اقدامهم للحساب وقلنا لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اي فرادى
حفاة عراة غرلا والمجرور حال على راي سيبويه ويقال لمنكري البعث بل للانتقال
زعمتم في الدنيا ان مخففة اي انه لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث

ووضع الكتاب اي كتب الاعمال كتاب كل مؤمن في يمينه وكافر في شماله فترى المجرمين
الكافرين مشفقين خائفين مما فيه من السيئات اي من وافتضاحهم به ويقولون
عند معاينة ما فيه يا ويلتنا اي هلكتنا تنا وتعجبي مصدر لا فعل له من لفظه نداء
للتنبيه مال هذا الكتاب استفهام تعجب لا يغادر استئنافيا بيانا لمنشاء التعجب
صغيرة من ذنوبنا مثل القبلة ولا كبيرة مثل الزنا والشرك والتا فيهما علامة النقل او
على حذف الموصوف اي سيئة الا احصاها عددها واحاط بها واثبتها واضيف
الاحصا الى الكتاب مجاز واشعار بقصور تنبههم للحقيقة ووجدوا ما عملوا حاضرا
اي مكتوبا في صحف اعمالهم ولا يظلم ربك احدا بان يعاقبه بغير جرم و اذكر اذ قلنا
للملائكة اسجدوا سجدة انحناء تحية لآدم فسجدوا حيوا كذلك الا ابليس كرره
اشعارا بان ابتلا ولاغنيا بمجالسة الفقراء من سنن ابليس وابليس ابو الجن وله
ذرية ذكرت معه والملائكة لا ذرية لهم فالاستثناء منقطع كان من الجن استئنافا بيانا
لمنشاء العناد وهو خلقه من النار ففسق خرج عن امر ربه بترك السجود
زاعما خيريته ا بعدكم فتتخذونه وذريته اولاده والخطاب لبني آدم وذريته
قال قتادة الشياطين يتوالدون كما يتوالد بنوا آدم عن الشعبي انه قال سئلت هل لابليس
زوجة فقلت ان ذلك عرس لم اشهده ثم ذكرت هذه الاية فقلت لا يكون ذرية الا
من زوجة فاجبت نعم اولياء من دوني تطيعونهم وهم لكم عدو اي اعداء جملة
حالية بئس للظالمين لاشانهم عن الحق بالباطل بدلا من الله هو استفهام توبيخ وانكار
وتعجب ما اشهدتهم اي احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم اي ما احضرتهم خلقها ولا بعضهم خلق بعض سبنا في لنفي اعتضاده بهم و
مشاورته اياهم في الخلق وما كنت متخذ المضلين اظهر زما لهم بالاضلال عضدا
اعوانا في الخلق فكيف يتخذونهم اولياء والعضد مستعار للعون والنصير تصريح بنفي
الاعتضاد توكيدا و اذكر يوم يقول بالتحتية للكفار نادوا شركاي اي الاوثان
والاضافة توبيخ وتهكم الذين زعمتم انهم شركاي ليشفعوا وشفعوا فدعوهم
اي استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يغيثوهم وجعلنا بينهم اي الاصنام
عبادها موبقا مهلكا من اودية جهنم يحول بينهم او مسافة يهلك فيها الاشواط
لبعدها من وبق هلك ورأى المجرمون النار عاينوها فظنوا ايقنوا والظن لرجحان
بعد يقينا انهم مواقعوها واقعون فيها في الفتنة لشدة ما يسمعون من تغيظها
وزفيرها ولم يجدوا عنها مصرفا مراغا ومعدلا لاحاطتها بهم من كل جهة ولقد
صرفنا بينا في هذا القرآن بيانا شافيا للناس مثلا من جنس كل مثل يحتاج اليه
من العبر والادلة التوحيد وكان الانسان الكافر اكثر شيء جدلا خصومة بالباطل تمييز
منقول من اسم كان اي وكان جدل الانسان اكثر شيء فيه وما منع الناس كفار مكة
ان يؤمنوا مفعول ثان اذ جاءهم الهدى القرآن ويستغفروا ربهم لذنوبهم الا ان
تاتيهم سنة الاولين اي سنة الله فيهم وهو العذاب النازل المستاصل ان لم يؤمنوا
او ياتيهم العذاب اي عذاب الاخرة قبلا بضمتين اي عيانا في الفائق قبلا وقبلا وقبلا
ومشاهدة وهو قتل يوم بدر او جمع قبيل اي افواجا وما نرسل المرسلين الا مبشرين

بجنة النعيم ومنذرين بنار الجحيم ويجادل الذين كفروا بالباطل بقولهم أبعث الله
بشرا رسولا وباقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ليدحضوا او يزيلوا ويبطلوا به الحق
دحضت رجله زلقت من المجاز دحضت حجته به بجدالهم الحق عن مقره
واتخذوا آياتي القرآن وما انذروا به من عذاب الآخرة هزوا بضمتين من غير
همز هو ما يستهزاء به اى سخريا ومن اى لا احد اظلم ممن ذكر بآيات ربه القرآن
فاعرض عنها اى التدبر في معانيها والتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الشرك وسائر
الكبائر فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان هو الستر لئلا ينبه عليهم
باب التنبه لمقاصدها استيناف تعليل بالطبع على قلوبهم كراهة ان يفقهوه والضمير
بمعنى الآيات اى القرآن وفي آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه سماع قبول وان تدعهم الى
الهدى الايمان فلن يهتدوا اذا اذ تحقق الجعل لا تخفيفا ولا تبليدا ابدا ماداموا
في هذه النشأة مبالغة في اسقاء اهتدائهم وربك الغفور بدفع الضر ذو الرحمة
بجلب النفع لو يؤاخذهم في الدنيا بما كسبوا لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد
اجل مسمى يؤخرون اليه لن يجدوا من دونه موئلا ملجا ونجي من وأل اذا لجأ ونجا
وتلك القرى التي قصصنا عليك قصص اهلها اى قرى قوم نوح وعاد وثمود اهلكناهم
استيصالا لما ظلموا كفروا كما كفرت قريش وجعلنا لمهلكهم بالفتح اى الهلاك موعدا
وقتا لم يتاخروا عنه لمحله كما ضربنا يوم بدر فليعتبروا بما جرى عليهم ويتذكروا ما نزل
بهم ولا يغتروا و اذكر اذ قال موسى بن عمران لفتاه يوشع بن نون كان يتبعه
ويخدمه ويتعلم منه لا ابرح لا ازال اسير حذف الخبر بدلالة الغاية حتى ابلغ مجمع البحرين
اى ملتقى بحري الروم وفارس مما يلي الشرق بدلالة الغاية وهو المكان الجامع لذلك وكان
وعد لقاء الخضر فيه او امضي حقبا دهرا طويلا في بلوغه ان بعد فلما بلغا اى موسى
وفتاه مجمع بينهما اى موصل البحرين نسيا حوتهما نسي يوشع حمله عند الرحيل وموسى
تذكيره فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا ثاني المفعولين اى مثل السرب وهو الشق
الطويل لا نفاذ له وذلك ان الله امسك عن الحوت جرية الماء فانجاب عنه فبقي كالكوة
لم يلتئم وجمد ما تحته منه فلما جاوزا ذلك المكان بالمسير الى وقت الغدا من غد
قال لفتاه آتنا غداءنا هو طعام اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا اى بعد المجاوزة
نصبا تعبا ولم ينصب ولم يطو قبل ذلك قال ارايت تنبه قال الاخفش اخرجته العرب
الى معنى اخبرنا ونبه اذ اوينا الى الصخرة وهي الموعد فاني نسيت الحوت اى ذكره
بما رايت منه ونسب النسيان الى نفسه تادبا وتلطفا وما انسانيه بضم الهاء الا الشيطان
بالقاء الخواطر في روعي ان اذكره بدل اشتمال من الضمير واتخذ الحوت سبيله في
البحر اتخاذا عجبا لخروجه من المكتل حيا بعد كونه مشويا قال ذلك اى فقد الحوت
ما كنا نبغي اى امر كنا نبغيه اى نطلبه لان لقاء الخضر كان موعودا عند فقده فارتدا
رجعا على آثارهما قصصا اى يتبعانها حتى اتيا الصخرة فوجدا عندها عبدا من
عبادنا اى الخضر وسمي به انه انما يصلي يخضر ما حوله آتيناه رحمة نبوة في قول
وولاية في آخر وعليه الاكثر من عندنا وعلمناه من لدنا قبلنا علما وهو علم الغيب المستاثر
لعلمنا روى البخاري ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اى الناس اعلم قال انا فعتب الله

عليه

عليه اذ لم يرد العلم اليه ان عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي
به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا
فجعله في مكتل ثم انطلق ومعه فتاه حتى اتيا الصخرة فوضعا رؤسهما فناما و
اضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا الحديث
كما في الآية وفي العرائس ان موسى وفتاه وجدا الخضر نائما على طنفسة خضراء على وجه
الماء وهو متشح بثوب اخضر قال له موسى بعد ان سلم عليه هل اتبعك على شرط ان
تعلمن مما علمت رشدا اى صوابا ارشد به مفعول تعلمني وساله ذلك لان الزيادة في
العلم مطلوبة ولا يقدح في نبوته ان يتعلم من غيره ما لا مدخل له في شريعته قال انك
لن تستطيع معي صبرا من الاعتراض لانك ترى امورا منكرة غريبة وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا تمييز من النسبة اعتذار عنه واشارة الى كونه غير عالم بالخفايا قال
مجاهد والخبير بالامور هو العالم بخفاياها وما يختبر منها ونشير الى هذا المعنى قوله في الحديث
اني على علم علمنيه الله لا تعلمه قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي اى وغير عاص
لك امرا تامرني به علق بالمشية لانه لم يكن على ثقة بصبره وعادة الانبياء والصالحين
ان لا يثقوا بانفسهم طرفة عين وهذا غاية في التواضع في مقابلة نسبة الى قلة العلم
قال فان اتبعتني جعل الاختيار اليه شارطا عليه بقوله فلا تسالني بسكون اللام
وكسر النون عن شيء تنكره مني في علمك واصبر حتى احدث لك منه ذكرا اى اذكره لك
بشرحه وقبل موسى شرطه رعاية لادب التعلم فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اذا
ركبا في السفينة التي مرت عليهما خرقها الخضر بان اقتلع الواحا منها من جهة البحر
بفاس لما بلغت لجة البحر قال اخرقتها لتغرق بفتح الفوقية وكسر الراء اهلها بالنصب
فان الخرق يدعو الى الغرق لقد جئت شيئا امرا عظيما منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا تذكير لما ذكره قبل ولما راى ان الماء لم يدخلها قال لا تؤاخذني بما نسيت غفلت
عن الاذعان وترك الاعتراض عليك ولا ترهقني تكلفني من امري عسرا مشقة في صحبتي
اياك اى عاملني فيها باليسر وسامحني فانطلقا بعد خروجهما من السفينة يمشيان حتى
اذا لقيا غلاما يلعب مع الصبيان احسنهم وجها والغلام في الرجال من لم يبلغ الحلم
ويقابله اى رنه في النساء فقتله الخضر بان ذبحه بالسكين مضطجعا او اقتلع
راسه بيده او ضرب راسه بالجدار لما علم من شره وكفره طبعا والفاء عاطفة وجواب
اذا قال له موسى اقتلت نفسا زكية كمطية اى طاهرة لم تبلغ حد التكليف بغير نفس
اى قتلها فتقتص منها لقد جئت شيئا نكرا منكرا والنكر ابلغ من الامر لان معه القتل
بغير موجب بخلاف الخرق فان الغرق فيه متوهم مترقب وجعل الاعتراض جوابا
هنا لان القتل اشنع فالاعتراض عليه به ادخل وعبارة النكر تعرف ذلك قال الم
اقل لك زاد حرف الخطاب لمخطبة الحد في تخطبة الضنوا تعسفا له على قلة صبره وقطعا
لعذره انك لن تستطيع معي صبرا مشى في نفي الاستطاعة على نهج واحد لعلمه بمآل الامر قال
لما اخذته من صاحبه ذمامة اى حياء ان سالتك عن شيء ثالث بعدها اى هذه المسالة
فلا تصاحبني وان سالتك صحبتك قد بلغت من لدني بالتشديد عذرا الى الغاية في
فراقك اباي حيث اعتذرت في الرفاق وايثار الفراق ووصيت بالرفاق وهذا اصل في

الاجال

الشرعية وهي تلو نزا ايام فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية استطعما
اهلها عدل عن استطعامهم لان اتيانهما خاص ببعض الاهل والاستطعام عام الكلام
والاباء المشتمل على خبث البخل وصف للكل فالغرض وهو افادة انهم قلوب جاشية
قاسية في كمال الشح سواسية لا يتم الا باظهار فابوا ان يضيفوهما اذ كانوا لياما
اشحة وشر القرى مانعة القرى فوجدا فيها جدارا ارتفاعه مائة ذراع يريد ان
ينقض اي مايلا ويتداعى الى السقوط واستعيرت الارادة للتداعي فدفعه بيده فاقامه
قال لو شئت اي طلبت حذف مفعوله اكتفاء بما في حيز الجزاء لاتخذت بالتشديد
من الافتعال عليه اجرا اي جعلا نسد به الجوعة حيث لم يضيفونا قال له الخضر هذا
الاعتراض فراق بيني وبينك او سببه على ما شرطت والمؤمنون عند شروطهم واضافة
البين الى الاتساع واضافته الى الواحد لتكرره بالعطف لم يقل بيننا لتحقيق الفراق سانبئك
اخبرك قبل فراقي اياك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بيان ما اوله ما رايته منكرا اما السفينة
شروع في تفصيل التاويل وكانت لمساكين يعملون في البحر اكتسابا لمعاشهم فاردت ان اعيبها
اجعلها معيبة وكان وراءهم عن قتادة امامهم ووراء من الاضداد ملك كافر اسمه هدد
ياخذ كل سفينة لا عيب فيها غصبا نصب على المصدر بيان لكيفية الاخذ وحق النظم
تاخر جملة العيب عن جملة الغصب وقدمت للعناية بدرء الظلم واما الغلام في صحيح
البخاري اسمه حيسور فكان ابواه اي ابوه وامه فغلب كالعمرين والقمرين مؤمنين
فخشينا اي علمنا لان الخشية لما شابه نوع علم بما سيحدث ان يرهقهما يغشاهما
ويكلفهما طغيانا وكفرا فانه كما في الحديث طبع كافرا ولو عاش لارهقهما ذلك اي عسى
لمحبتهما له يتبعانه في دينه فاردنا ان يبدلهما بالتخفيف ربهما خيرا منه زكاة طهارة
ونقاء من الذنوب ورذايل الاخلاق واقرب رحما رحمة وعطفا وهي البر فابدلهما الله
جارية تزوجت نبيا فولدت له نبيا فهدى الله به امة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
اسمهما اصرم وصريم في المدينة وهي القرية التي اتيا اهلها وكان تحته كنز لهما مال مدفون
من ذهب وكان ابوهما واسمه كاشح صالحا وهو سابع ابائهما وكان سببا لحفظهما
بركة صلاحه في نفسهما ومالهما وعن ابن عباس وعن ناس من الصحابة انه كان لوحا من
ذهب مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت
لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن امن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله
الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت
الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته
على يديه فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي والرشد ويستخرجا كنزهما
رحمة علة لاراد من ربك اظهارا للعناية بتربيتهما واصلاحهما مع طول الفصل
وما فعلته اي ما جرى من الخرق والقتل والاقامة عن امري اي باختياري بل بامر و
الهام من الله ذلك الفصل تاويل ما لم تسطع عليه صبرا يقال استطاع واسطاع
بمعنى اطاق نحو هذا وما يليه في قصة ذي القرنين جمع بين اللغتين ونوع العبارة في
الارادة حيث اسند ارادة العيب الى نفسه تادبا واشرك في ارادة الابدال المسند

الى الرب لوساطته فيه بقتل الغلام واسقط نفسه في ارادة بلوغ الاشد وايناس
الرشد لاختصاصه بجناب كبريائه على انه غيب مترقب حدوثه ولما فارق الخضر موسى
قال له اوصني قال كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب
على الخطائين من خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران ويسألونك قريش بتلقين اليهود
عن ذي القرنين اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا وهو الذي بنى الاسكندرية او في ما لم يؤت
غيره فمهدت له الاسباب وسار الى مشارق الارض ومغاربها لا ابطاله ايضا الا التسلط
على اهلها حتى انتهى الى ما ليس وراءه شيء من الخلق قل سأتلوا اقص عليكم منه اي
من حاله ذكرا خبرا انا مكنا له امره من التصرف في الارض حيث ملكها ودانت
له ملوكها واتيناه من كل شيء من مقاصده سببا يتوصل به اليه فاراد بلوغ المغرب
فاتبع بقطع الهمزة سببا طريقا حتى اذا بلغ مغرب الشمس منتهى العمارة وجدها تغرب
في عين حمئة بغير الف مع همزة اي ذات حماة هي الطين الاسود وغروبها في العين في راى
العين والا فهي قد كرة الارض مائة وبضعا وستين مرة ووجد عندها عند العين قوما
كافرين ملبوسهم جلود الوحش ومطاعمهم ما لفظه قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر
الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا بوساطة نبي زمانه
على التخيير يا ذا القرنين اما ان تعذب القوم بالقتل على الكفر واما ان تتخذ فيهم حسنا
بدعائهم الى الهدى فاختار الدعوة الى الدين قال استمالة لهم اما من ظلم نفسه اي كفر فسوف
نعذبه بقتله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا شديدا في النار لا يمكنه شدته واما من امن
بما يجب الايمان به وعمل صالحا قضية الايمان فله جزاء بالنصب منونا قال الفراء نصب على
التفسير اي التمييز لجهة النسبة المثوبة الحسنى اي جنة النعيم وسنقول له من امرنا يسرا اي
نامره بتيسير سهل غير شاق ثم اذا اراد بلوغ المشرق اتبع سببا طريقا يوصله اليه حتى اذا بلغ
مطلع الشمس مبدا معمورة الارض وجدها تطلع على قوم هم الزنج قال الراجز بالزنج حر
غير الاجساد حتى كسا جلودها سوادا لم نجعل لهم من دونها الشمس سترا من لباس
ولا سقف لان ارضهم لا تحمل بناء ولهم اسراب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون
عند ارتفاعها كذلك امر ذي القرنين في حيازة المشرق كما اطلعناك عليه في المغرب من بسطة
ملكه وسطوة سلطانه وقد احطنا بما لديه من صلوحية الملك ومساعدة الاسباب وتسخير
الجنود خبرا علما بباطن امره وظاهره ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بالفتح جبلين
بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما وجد من دونهما امامهما قوما لا يكادون لقلة
فطنتهم يفقهون بفتح الياء والقاف يفهمون قولا الا بعد بطء ومشقة باشارة ونحوها
قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج بالهمز ماخوذتان من اجيج النار ممنوعتان من
الصرف للعلمية والتانيث وهما من ولد يافث مفسدون في الارض بالنهب والبغي و
سائر الفساد عند خروجهم الينا فهل نجعل لك خرجا بالسكون جعلا من المال نستعين به
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا يسد عليهم طريق الفساد قال ما مكني بنون مكسورة
مشددة فيه ربي من بسطة الملك والمال والاسباب خير مما تخرجكم فلا حاجة اليه
واتبرع لكم ببنائه فاعينوني بقوة من الات وفعلة وصناع يحسنون العمل ويتقنون البناء
اجعل بينكم وبينهم ردما سترا حصينا رصينا متقنا موثقا اتوني بالقطع ممدود زبر

اى قطعه على قدر الحجارة التى حتى اى ناولونها فقاس ما بين الجبلين بنحو للوساس حتى
بلغ الماء واسس من الصخر وبنى من زبر الحديد وجعل بينها الحطب والفحم حتى اذا
ساوى بين الصدفين بفتحتين جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك
قال للعملة انفخوا فنفخوا حتى اذا جعله اى النفخ الحديد نارا كالنار قال آتونى
اعطونى افرغ اصب عليه قطرا هو النحاس المذاب بنازع آتونى وافرغ فاعمل الثانى
وحذف ضمير الاول لدلالة الثانى فافرغ القطر على الحديد المحمى فدخل فى خلوله فاختلطا
واتصلوا فصارا جسما واحدا الجبل صلدا قيل طول ما بين السدين مائة فرسخ وعرضه
خمسون فرسخا وفى الحديث ان رجلا اخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف رايته قال
كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رايته فما اسطاعوا بحذف التاء
ان يظهروه اى يصعدوا اليه لارتفاعه وملوسته والمظهر المصعد وما استطاعوا له
نقبا لصلوبته وثخنه واثر فى النقب ما با التاء لزيادته على الظهور قال ذو القرنين
هذا اى السد والتمكن منه رحمة نعمة من ربى على عباده لمنع خروج ياجوج وماجوج
عليهم فاذا جاء وعد ربى بخروجهم القريب من قيام الساعة جعله السد دكاء بالمد
ارضا مستوية ملساء وكان وعد ربى بخروجهم وقيام الساعة ونفخ الصور للبعث والنشور
ومجازاة الاشرار بالويل والثبور واثابة الابرار بنضرة وسرور حقا صدقا كائنا لا محالة
قال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض اى يضطربون ويزدحمون لكثرتهم وجرتهم
ويختلط الثقلان حيارى وسكارى ونفخ فى الصور اى القرن للبعث فجمعناهم للثواب
والعقاب جمعا لا يشذ منه فرد وعرضنا جهنم برزناها يومئذ للكافرين عرضا جلاء
مدهشا الذين بدل او نعت كانت اعينهم فى غطاء عمى عن ذكرى اى آيات الداعية الى
ذكرى فهم عمى لا يهتدون بها وكانوا لا يستطيعون سمعا لما يتلو عليهم النبى بغضا له مبالغة
فى انتفاء السمع فهم لعدم انتفاعهم بسمعهم جعلوا لمن نفيت عنه القدرة افحسب الذين
كفروا ان يتخذوا عبادى ملائكتى وعيسى وعزيرا من دونى غيرى اولياء اربابا ثانى
المفعولين ليتخذوا اى ظنوا ان ذلك الاتخاذ يدفع عنهم عقابى كلا انا اعتدنا جهنم
للكافرين هؤلاء وغيرهم نزلا اى هى معدة لهم كالنزل للضيف تهكم بهم على حد فبشرهم
بعذاب قل يا محمد هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز وجمع لتنوع اراتهم وتشعب
اهوائهم وبينهم بقوله الذين ضل ضاع وبطل سعيهم عملهم فى الحيوة الدنيا
بكفرهم وهم الرهابنة اجتهدوا فى الرهبانية بالجوع وترك الهجوع والتجرد والتعبد
فى البيع والصوامع وهم يحسبون يظنون انهم يحسنون صنعا جناس تصحيف
اولئك الذين كفروا بآيات ربهم اى دلائل توحيده من القران وغيره ولقائه اى بالبعث
والحساب وما يتبعه منهما فحبطت بطلت اعمالهم التى اعتملوا فيها فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا اى لا نجعل لهم قدرا ازدراء بهم والامر ذلك المذكور من حبوط اعمالهم
وانحطاطه مالهم جزاؤهم مبتداء خبره جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى
هزوا بضمتين بغير همزة اى مهزوا بهما اى بسبب كفرهم واستهزائهم بالانبياء والانباء
والجملة تفصيل ما اجمله ذلك ولما ذكر جحيم الكفار ذكر نعيم الابرار ان الذين آمنوا بما يجب
الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه كانت لهم فى علم الله جنات الفردوس

هو اعلى درجات الجنة واصله البستان يجمع كل ما يكون فى البساتين يقال كرم مفردس
معروش نزلا بشارة جليلة ومثوبة جزيلة خالدين فيها ابدا سرمدا لا يبغون يطلبون
عنها حولا اصغر مصدر اى تحولا الى غيره ولا اطيب منها ولما نزل قوله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وقالت اليهود قد اوتينا التورية وفيها علم كل شىء نزل جوابا قل يا محمد
لو كان البحر اى ماء جنسه مدادا هو ما يمد به الدواة من الحبر سمى به لامداده الكاتب
لكلمات ربى اى الكتابة كلمات علمه وحكمته لنفد البحر قبل ان تنفد بالفوقية كلمات ربى
ولو جئنا بمثله البحر مددا زيادة فيه لنفد ولم تنفد هى ونصبه على التمييز المعنى
ان ذلك قطرة من بحر كلمات الله قل يا محمد انما انا بشر آدمى مثلكم لا ملك يوحى
الى انما الهكم اله واحد ومزيتى عليكم بنزول الوحى على وعلى مقتبس منه وعلم الله لا يتناهى
واشار بالوحدانية لان المخاطبين كانوا عبدة الاصنام فمن كان يرجوا يامل او يخاف
والرجا يجى بمعنى الامل والخوف كما فى قوله فما كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من
الشر واقع لقاء ربه بالبعث والجزاء حث على ما فيه النجاة والنجاح فليعمل عملا
صالحا خالصا لوجه الله ولا يشرك بعبادة ربه اى فيها احدا بان يرائى والرياء شرك
خفى والآية جامعة مجلو صتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى العبادة عن عبد الله
ابن ابى فروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على سورة شيعها سبعون
الف ملك حين نزلت ملؤ عظمها ما بين السماء والارض ولتاليها مثل ذلك قالوا بلى يا رسول الله
قال سورة الكهف من قراها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام
سورة مريم واعطى نورا يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال والله اعلم باسرار كلامه سورة مريم مكية
بسم الله الرحمن الرحيم تناسبت هذه والتى قبلها لاشتمال كل منها على امر بديع غريب
اما سورة الاسراء فمشتملة على الاسراء بجسد محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس
ثم الى حيث ما شاء الله فى جزء من ليلة واما سورة الكهف فعلى بقاء اصحابه نياما احياء
مدة مستطيلة واما هذه السورة فعلى انخلاق عيسى فى رحم مريم ولم تكن لاحد حليلة
كهيعص هو الاسم الاعظم والسر المبهم هذا ذكر رحمة ربك عبده مفعول رحمة وهى بالعة
الاستهلال لكثرة ذكر الرحمن فى السورة زكريا بالقصر عطف بيان اذ ظرف للرحمة نادى
ربه دعاه فى محرابه نداء خفيا سرا فى جنح الليل ليلا ليسوبه رياء ولكونه ادعى الى
الاستجابة قال تفسير لكيفية ندائه رب انى وهن العظم جنسه منى اى ضعف
ورق من الكبر اسند الوهن الى اساس البدن ودعامة بنائه اذ وهنه ليسرى فى سائر
قواه واشتعل الرأس منى شيبا تمييز او مصدر اى شاب الرأس شيبا شبه الشيب
بشواظ النار وانتشاره باشتعالها كلوم فى نهاية الايجاز وغاية الاعجاز ولم اكن
فيما مضى بدعائك رب شقيا خائبا حالية او معترضة اعتراف بما عوده من معروف
الاجابة واشعار بثقته بها وانى خفت الموالى هم عصبته من ورائى اى بعد مماتى
كانوا اشرار بنى اسرائيل فخشى على الدين ان يسوء خلافهم وكانت امراتى عاقرا اى عقيما
لا تلد من العقرة هى العقم فهب لى عند سقوط القوى البشرية من لدنك اى تفضلا
محضا وليا ابنا يرثنى بالرفع صفة اى يرث منى العلم والحكمة ويرث من بعض
آل حدى يعقوب النبوة واستعيرت الوراثة للحيازة وتكرار يرث يدل على

مغايرة الا ربين والفاء للنتيجة اى انجحت مناجاته بوهن العظم واشتعال الشيب
واعترافه بنعمة الاجابة واعتذاره بالخوف على الدين وعقرة امرائه الانتساب والابها
الولى المامون على الدين واجعله رب رضيا مرضيا علما وعملا فاستجاب الله دعاءه
فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام برث كما سالت اسمه يحيى تولى التسمية تشريفا له
لم نجعل له من قبل سميا اى مسمى بيحيى وفيه دلالة على ان الاسم من السمو حيث لم يقل
وسما واشعار بان فى استيثار الاسماء العزيزة الحسنة بتوبها لمسمياتها قال استقرا
باعادة رب انى كيف يكون لى غلام منوه هذا التنويه وكانت امراتى عاقرا عقيما
لا تلد وقد بلغت من الكبر عتيا بالكسر مصدر من عتا العود وعسا اذا يبس وعسا
اى نحولا وجساوة فى المفاصل والمعاطف اى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت
امراتى ثمانى وتسعين سنة قال المنادى المبشر الامر كذلك من خلق غلام بحين هم وهمه
والاشارة الى ما فى علم زكريا من قدرة الله على ذلك قال ربك هو على قدم المجرور للاختصاص
لخصوص الواقعة هين سهل يسير بان ارد عليك الطراوة وقوة الجماع وافتق رحم
امراتك للحبل وقد خلقتك بمثناة مضمومة من قبل ولم تك شيئا مستانفة تذكرة
لنعمة الوجود واشارة بان القادر على خلق ما لم يكن قادر على اصلاح ما كان ولما
تاقت نفسه الى سرعة حصول المبشر به حرصا على ظهور من يقوم باعلاء كلمة الدين
بعده قال رب اجعل لى آية علامة تدل على حدوث الحبل وطلبها ليس للشك بل للتشوق
الى معرفة وقته وازدياد يقينه قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا حال
من المستتر اى سوى الخلقة ما بك من خرس ولا بكم والليالى هنا والايام فى آل عمران
يدل على استمرار عقلته ثلاثة ايام ولياليها وفائدتها بمحضه لذكر الله وتلاوة التوراة
فخرج على قومه من المحراب موضع صلوته وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بامره
فاوحى اشار بدلالة الا رمزا اليهم ان سبحوا صلوا بكرة وعشيا اى طرفى النهار
عن ابى العالية ان البكرة صلوة الفجر والعشى صلوة العصر فعلم من اصغاء المشافهة انه اعلق
يحيى فلما ولد ونشا واستعد لان يؤمر قال الله له يا يحيى خذ الكتاب التورية لانه
ولد قبل عيسى بقوة جد وعزيمة وحسن صرمة وآتيناه الحكم النبوة التفاتا اشارة
لنبوته صبيا منتابا لم يبلغ سن الكهولة وعن ابن عباس فى حديث مرفوع ابن سبع سنين
احكم الله عقله واستنباه كما بعث عيسى صبيا وحنانا من لدنا رحمة وعطوفا على امته
واكثر ما يستعمل مثنى قال حنانيك بعض الشر اهون من بعض وزكوة زكاة وطهارة
وعفة وكان تقيا متقيا مجتنبا ما لا ينبغى روى انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها
وبرا بوالديه اى رفيقا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا متكبرا قاهرا عصيا عاصيا
لربه والمراد وصفه بالحلم وارتجته العطف والتواضع وسلام تحية امان منا وثبة
عليه يوم ولد من ان يناله الشيطان كسائر بنى آدم ويوم يموت من فتنة القبر و
يوم يبعث حيا من الفزع الاكبر شرفه بان حياه فى هذه الايام لانها انشا فيها فى غاية
ما يكون من الضعف وقلة الحيلة والفقر الى حوبه واذكر يا محمد فى الكتاب القرآن
مريم خبرها لننبهو الماجرى عليها ارد ف الغريب البديع بما هو اغرب وابدع اذ
بدل اشتمال من مريم اذ الازمنة مشتملة على حوادثها انتبذت اعتزلت واختلت من

اهلها للعبادة مكانا شرقيا اى شرقى بيت المقدس مفعول انتبذت فاتخذت من
دونهم حجابا سترا لتغتسل من الحيض فارسلنا اليها روحنا اى جبريل اضافه للتشريف
سمى روحا لانه امين الوحى الذى يحيى به الدين واهله فتمثل لها بعد لبس ثيابها بشرا ادميا
لتستانس به حال سويا كامل الخلق وضى الوجه حسن الصورة متناسب الاعضاء قالت
انى اعوذ بالرحمن منك وتعوذها به من تلك الصورة الرائقة الفائقة فى الجمال يدل على
كمال عفتها ان كنت تقيا فانته وتنح عنى ولما علم جبريل خوفها قال تطمينا لها انما
انا رسول ربك الذى استعذت به ارسلنى لاهب بالهمزة لك اسناد الى السبب علوما
عبر به عبرة بما سيحكيه عنه بقوله قال انى عبد الله آتانى الكتاب زكيا نقيا من الذنوب
قالت متعجبة انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر بتزوج وعادة الله جرت على تكوينه
من نطفة امشاج والمسيس فى الحلال والفجور فى الحرام ولم اك بغيا زانية فى الاساس
بغت فلانة بغاء وهى بغى طلوب للرجال وهن بغايا زادت هذه الجملة استيفاء
لاسباب الولادة عادة قال جبريل الامر كذلك من خلق غلام منك بلا اب قال ربك
هو هين بان ينفخ بامرى جبريل فيك فتحملين به ولنجعله عطف على ما قبله لكونه
فى معنى العلة آية للناس عبرة وبرهانا على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وكان خلقه
وحدوثه امرا مقضيا به فى علمنا ولما اطمانت الى قوله دنا منها فنفخ فى جيب درعها
فوصلت النفخة الى رحمها فانعلق جسم عيسى من ماء مريم ومن رطوبة نفخ جبريل
فاحست بالحمل فى بطنها مصورا فحملته اى الغلام الموهوب فانتبذت اعتزلت
وتنحت متلبسة به مكانا قصيا بعيدا مخافة اللائمة فاجاءها جاء بها وساقها
المخاض فى الاساس مخض الحامل ومخضت ضربها الطلق اى وجع الولادة الى
جذع النخلة اليابسة لتعتمد عليه فولدت فالحمل والتصوير والولادة فى ساعة وهذا
انسب للقدرة وانفى للتهمة وتعريف النخلة لاشتهار يبسها قالت يا للتنبيه ليتنى
مت بالكسر قبل هذا الحادث يستدل به على جواز تمنى الموت وكنت نسيا بالفتح
ما من شانه ان ينسى منسيا نعت على المبالغة ومن شان العرب وصف الشئ بمشتق
من لفظه تنبيها على تناهيه وتاكيدا كقولهم حرز حريز وحصن حصين اى شيئا
متروكا لا يذكر ولا يؤبه به وتمنت الموت لحوقها من ان يظن بها ما يقدح فى عفتها
فناداها جبريل من ابتدائية تحتها وكان اسفل منها يقبل الولد كالقابلة الا تحزنى
على فقد الطعام والشراب قد جعل ربك تحتك سريا نهرا ما كان قد انقطع وهزى اليك
بجذع النخلة الباء زائدة حركيه وامليه اليك اصل فى التسبب والتكسب تساقط
بالضم وكسر القاف فى الاساس اسقطته وساقطته مثل اعليته وعاليته اى تسقط عليك
رطبا هو بسبح البسر كالعنب ويابسه التمر كالزبيب مفعول جنيا فى الاساس رطب
جنى جنى آنفا روى ان مريم لما هزتها اخضرت واثمرت من غير لقاح عادة لتاكل
من رطبها لكونه اوفق للنفساء وثمرة المعجزة الاشارة بنزاهتها عما يتوهم فانه لا يتاتى
للبغايا فكلى من الجنى واشربى من السرى وقرى عينا بالولد السرى ولا تطمحى الى غير
ذلك نتيجة لما تقدمها من حلول النعم فاما شرطية ادغمت نونها فى ما المزيدة ترين
من البشر احدا يسالك عن الولد فقولى انى نذرت للرحمن صوما صمتا قال السدى

كانت سنة الصيام عندهم الصمت فى الاساس صام صمت فلن اكلم اليوم بعد الاخبار
بنذرى انسيا امرت بذلك تعليما لها ترك الخطاب مع الجاهلين وليكون كلام عيسى
معجزة حاسمة فاتت به بعيسى قومها بعد طهر النفاس تحمله حال فلما راوه
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اى امرا عجيبا حيث اتيت بالولد من غير نكاح فى الاساس
فلان يعرى الفرى اذا اتى بالعجب يا اخت هرون رجل صالح من بنى اسرائيل تبع جنازته
منهم اربعون الفا كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس اى شبيهته فى الصلاح و
العفاف ما كان ابوك عمران امرا سوء اى زانيا وما كانت امك حنة بغيا
اى زانية اى اصولك صالحة زكية منيعة فكيف نشأ منك هذه الشنيعة و
زكاة الاصل اصل زكوة فرعه ويروى انها لما دخلت على قومها وهم اعقا من اهل بيت
العفة تباكوا وهموا برجمها فاشارت لهم اليه ان كلموه والاشارة بوحى من الله
اليها قالوا تهكما وانكارا كيف نكلم من كان حدث فى المهد بلوم العهد صبيا
ولم نعهد رضيعا فى المهد كلمه عاقل جار احال قال وهب اتاها زكريا عند مناظرة اليهود
فقال لعيسى انطق بحجتك بامر الله قال مشيرا بسبابة يمينه انى عبد الله انطقه الله
به ردا لما يستوهموه اتانى الكتاب الانجيل وجعلنى نبيا اخبار بما كتب له فى اللوح
وتنزيل المترقب منزلة الكائن وتكلم فى المهد عيسى وموسى وابرهيم ومحمد ومريم وطفل
بنى اسرائيل وطفل الراعى وجعلنى مباركا نفاعا للناس كثير الخير اينما كنت اى نوجهت
شرط حذف جوابه لما قبله واوصانى امرنى بالصلوة والزكوة اى الصدقة او طهارة
الاخلاق ما دمت حيا ما مصدرية ظرفية اى مدة دوام حياتى وبرا عطف على مباركا
بوالدتى اكرمها واحسن اليها ولم يجعلنى جبارا متعاطيا متكبرا كان فى غاية التواضع
ياكل ما حضر ويجلس على الغبر ويقول سلونى فانى لين القلب صغير النفس شقيا عاصيا
لربه والسلام النازل على يحيى نازل على يوم ولدت وعامل الظرف متعلق بمجرور و
يوم اموت ويوم ابعث حيا ثم سكت فلم يتكلم الى وقت التكلم عادة قال الله ذلك
الغلام الذى الحرى بالنبوة عيسى بن مريم اشارة بثبوت بنوته من مريم من غراب
ردا على النصارى فى قولهم المسيح ابن الله واليهود فى قولهم انه لغير رشدة وعيسى معرب
اليشوع قول الحق بالنصب مصدر مؤكد والاضافة للبيان اى القول الحق الذى فيه
يمترون فى الاساس مرى فى الامر وامترى وتمارى وما فيه مرية منه اى يشكون حتى
ضلت النصارى وقالوا المسيح ابن الله ما كان ينبغى لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى
سبحانه تنزيه عما يقولوا من نقائص الحدوث اذا قضى امرا فانما يقول له كن اى احدث
امر تكوين فيكون اى فهو يحدث فلا بدع فى حدوث عيسى من غراب ومآله الى
تنزيهه عن الابوة تبكيتا لهم وان الله ربى وربكم بالكسر استئناف من كلام عيسى وما قبله
من الاشارة والتنزيه اعتراض لنكتة يدل عليها تفسيره والجملة اعتراف بربوبيته
الله تعالى لئلا يقولوا عليه بالا باطيل فاعبدوه رتب العبادة على الربوبية لايجابها
هذا الذى امركم به صراط مستقيم مؤد الى السعادة فاعبدوه ودعوا ما تقولتم
من الاباطيل وتحلتم من الاضاليل فاختلف الاحزاب هى الفرق المنفردة برايها من بينهم
اى النصارى فى عيسى وهم ثلثة نسطورية قالوا هو ابن الله اظهره ما شاء ثم رفع اليه

ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله
ونبيه فويل للذين كفروا من الاحزاب من مشهد حضور يوم عظيم هوله وحسابه
او شهادة الاشهاد كالملائكة والرسل وغيرهم اسمع بهم وابصر صيغتا تعجب يوم
ياتوننا فى الآخرة عامله التعجب تعجيبا للمخاطب من سماعهم وابصارهم يومئذ
عند عيان الباس لكن الظالمون اليوم فى الدنيا اظهر تنبيها على ان تعاميهم عن الحق
ظلم لانفسهم بتعريضها للعقوبة فى ضلال مبين هو اعتقادهم الهية المسيح عيسى
وانذرهم خوفهم يا محمد يوم الحسرة اى القيمة لانه يتحسر فيه على ما فات اذ قضى
الامر فرغ من الحساب وامتاز كل فريق واذا عامله الحسرة وهم فى الدنيا فى غفلة عنه
وهم لا يؤمنون حال متصلة بقوله فى ضلال مبين فى حيز العلة وما بينهما اعتراض
انا نحن نرث الارض ومن عليها تجوز وعبارة عن فناء المخلوقات باسرها وبقاء الحى
القيوم جل ذكره فكانه الوارث والينا يرجعون فيه للجزاء واذكر لهم فى الكتاب
ابراهيم خبره انه كان صديقا بالغا غاية الصدق والتصديق بايات الله ورسله
نبيا اذ عامله ينسبك من الوصفين اى جامعا بين الصدق والنبوة اذ قال لابيه يا ابت
بكسر التاء المعوضة عن الضمير لم تعبد ما صنما لا يسمع ذكرك ولا يبصر خضوعك
ولا يغنى فى الاساس واغنى عنى فلان غناء اى كفى فى الدفع اى يدفع عنك شيئا اى
غناء انتفهم عن علة عبادة الصنم تنبيها على شناعة رايه وسخف عقله فى عبادة
من انتفت عنه هذه الصفات يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم ياتك هو الوحى
المحتوى على العلم بامور الآخرة من الثواب والعقاب وتوحيد الله تعالى وتخصيصه بالعبادة
فاتبعنى على التوحيد ورفض الشرك اهدك صراطا سويا مستقيما وهو الايمان بالله و
افراده بالعبادة يا ابت لا تعبد الشيطان وعبادته كونه يطيعه فى عبادة الاصنام
ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا حيث استعصى وابى السجود لآدم فهو عدو
لبنيه تنفير من طاعته وعبادة الرحمن اشارة الى وجوب النفرة فان من رحمته عامة
ينبغى ان لا يعصى يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اذ لم تتب خوفه سوء
العاقبة وافرغ الخطاف فى قالب الخوف تادبا معه فتكون للشيطان وليا قرينا فى اللعنة
نصيحة بالغة رقيقة لطيفة مفتتحة بما يدل على كمال الرغبة فى ارشاده الى الصواب
اعنى قوله يا ابت مختتمة بما ينطق باشتغال قلبه بمصالحه اعنى قوله اخاف قال اراغب
مبتدا معتمد انت فاعل سد مسد الخبر عن آلهتى اى عبادة اصنامى يا ابرهيم فنعيها
لم يتلطف بالرفق فى الخطاب وناداه باسمه تعنيفا لئن لم تنته عما انت عليه لارجمنك
لارمينك بالحجارة او لاشتمنك فاحذرنى واهجرنى بالجلاء مليا ظرف اى دهرا او منه
املبت اذا امهلت له زمانا طويلا وحكاه لنبيه تسلية له وتهوينا على قلبه ما يقاسيه
عن قريش قال ابرهيم سلام عليك اشمله بدعاء السلامة تلطفا فى ارشاده حتى وعده
بقوله ساستغفر لك ربى بشرط حصول الباعث وهو الايمان بالله انه كان بى حفيا
لطيفا بليغا فى اكرامى من حفى به حفاوة اذا تلطف به وبالغ فى اكرامه واعتزلكم وما
تدعون تعبدون من دون الله عزم امتثال الامر واهجرنى رعاية لحق الابوة فهاجر
من ارض بابل الى الشام وقيل الى حران واعوا عبد ربى وحده ولا اشرك به عسى

ان لا اكون بدعاء ربي عبادته شقيا. كما تشقون بعبادتهم وعسى بتواضع واشعار بان
كيفية اي امته في علم الله. فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله. بالمهاجرة من دارهم
وهبنا له اسحق. من صلبه ويعقوب. نافلة ليستانس بهما بدلا من قومه ونعم
البدل وكلا. منهما جعلنا نبيا. خصهما بالذكر لانهما شجرتان للنبوة ووهبنا لهم
من رحمتنا. هي المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق. هو الثناء الحسن الباقي ابد
الدهر واللسان مجاز في الثناء كاليد في النعمة علياء. رفيعا في ختام كل صلوة كما صليت على
ابرهيم وعلى آل ابرهيم واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا. بالفتح اي مختارا اخلصه
الله من الدنس وكان رسولا نبيا. وصفه بالوصفين مع اختلافهما عرفا ليمتاز من
الملائكة لان الرسالة عامة واما النبوة فخاصة بالبشر وناديناه. ان يا موسى اني انا الله
من جانب الطور. جبل بين مصر ومدين الايمن. اي الذي يلي يمين موسى حين اقبل من مدين
وقربناه. تقريب مكانة وتشريف نجيا. مناجيا في الاساس هو نجي فلان مناجيه دون
اصحابه ووهبنا له من رحمتنا. رافتنا به اجابة لدعائه واجعل لي وزيرا الآية اخاه هرون.
عطف بيان نبيا. حال اي وهبنا له نبوة اخيه وكان اسن من موسى واذكر في الكتاب
اسمعيل. بن ابرهيم ابو العرب جد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد. وصفه
بصدق الوعد من بين الانبياء لخصوصيته وفائه بوعد الصبر على الذبح وكان رسولا
الى جرهم نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكاة. اي بدا باهله في الامر بالعبادة ليقتدى بهم
الخلق كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وكان عند ربه مرضيا. لقيامه بطاعته. واذكر في الكتاب
ادريس. هو اخنوخ جد ابي نوح سمي لكثرة دراسته الكتب وهو اول من خاط وخط
ولبس المخيط واتخذ السلاح وقاتل الكفار ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ المكيال
والميزان انه كان صديقا نبيا. انزل الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعناه مكانا عليا. هو حي
في السماء الرابعة عن ابي هريرة وانس او في الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت واحيي ورا
على النار على رواية الحسن اولئك. من ذكر من زكريا الى ادريس مبتدا خبره الذين انعم الله
عليهم. بنعم الدارين من النبيين. بيان من ذرية آدم. بدل مما قبله باعادة الجار اي ادريس
لقربه من آدم لانه جد ابي نوح وممن حملنا مع نوح. في السفينة اي ابرهيم لانه من ذرية
سام ومن ذرية ابرهيم. اي اسمعيل واسحق ويعقوب وممن هدينا. الى الحق عطف على من
الاولى والثانية واجتبينا. للنبوة والرسالة وساير الكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن.
التفات وتفنن في البلوغة خروا سجدا وبكيا. بضم الباء اصله بكوي جمع باك كسجود
وشهود وقعود في ساجد وشاهد وقاعد استيناف لبيان خشوعهم لله واخباتهم
اليه مع شرف النفس وعلو طبقة الزلفى لما ذكر محاسن الانبياء ترغيبا للسامعين في التاسي
بهم ذكر اخلاف السوء تنفيرا عنهم فقال فخلف من بعدهم خلف. يقال خلف صدق
بالتحريك في الصالح وخلف سوء بالسكون في الطالح اي اولاد سوء كاليهود اضاعوا
الصلوة. تركوها واتبعوا الشهوات. نعم كل مشتهى يشغل عما ينبغي اي ملاذ النفوس
فسوف يلقون غيا. العرب تسمي كل ما لا ترتضيه غيا عن ابن عباس وكعب وعطا
ووهب هو واد في جهنم بعيد غوره الا. لكن من تاب. عن كفره وآمن. بما يجب
الايمان به وعمل صالحا. تفرع عليه فاولئك. الجمع لعموم الموصول يدخلون الجنة ولا يظلمون

ينقصون. شيئا. من ثوابهم جنات عدن. اي اقامة لا تبرح بدل من الجنة وعدن
معرفة لوضعه للاقامة الدائمة ولذلك وصف ما اضيف اليه اعني جنات بقوله
التي وعد. ها الرحمن عباده. المستثنين بالغيب. حال اي وهم غيب لا يشاهدونها
انه. الشان كان وعده. اي موعود الرحمن اي الجنة ماتيا. ياتيها اهلها لا محالة
لا يسمعون فيها لغوا. منكرا من القول وزورا فيه دلالة على وجوب اجتناب اللغو
حيث نزه عنه دار السلام الا. لكن يسمعون سلاما. من الملائكة بشارة وتهنية او من
بعضهم على بعض تكرمة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا. الفا للكلام على المعتاد في الدنيا
اذ ليس في الجنة لا ليل ولا نهار بل نور وضياء ابدا والمراد رفاغية الرزق ورفاهية العيش
تلك الجنة التي نورث. ها استعارة اي نعطيها عطاء ولا يسترد كما لا يسترد الميراث من
عبادنا من كان تقيا. بطاعته وتقواه وفاز بالوعد ونزل لما تاخر الوحي في جواب مسائل
الروح واصحاب الكهف وذي القرنين اياما وقال النبي لجبريل ما يمنعك ان تزورنا وما
نتنزل. منذ رجا منتهاها واحيانا الا بامر ربك له ما بين ايدينا. اي علم ما كان لنا وما خلفنا.
ما سيكون وما بين ذلك. اي ما هو كاين فلو تملك نزولا ولا عروجا الا بامره اشعار بكمال
ملكه ودلالة على ان الازمنة ماض وحاضر وآت وان الامكنة معاد ومعاش وبرزخ
وما كان ربك نسيا. مبالغة كرحيم اي تاركا لك بقطع الوحي عنك ونفي المبالغة لمبالغة
النفي رب السموات. بدل من ربك والارض وما بينهما. اشارة بتفرده وتوحده في ذاته وصفاته
ويندرج فيه افعال العباد فاعبده. الفا فصيحة اي اذا عرفنا اتصافه بالربوبية واصطبر
لعبادته. لكونها مشقة فادحة واللوم لتضمين الثبات هل تعلم له سميا. نظيرا يسمى الله
وانكار لعلمه ويقول الانسان. نزل في ابي بن خلف لما انكر البعث ائذا. بالتحقيق اي
ابعث اذ الآن ما في حيز اللوم لا يعمل فيما قبلها ما مت. بالكسر لسوف اخرج. من القبر
واللوم متمحضة للتاكيد فلذا جامعت حرف الاستقبال حيا. كما كنت ودخلت الهمزة على
الظرف لان محط الانكار ذلك الوقت اولا يذكر. كينصر عطف على يقول والهمزة دخلت عليه
لاصالته الانسان. كرره تشنيعا عليه في انكاره البعث فان الانسان من يؤمن بما يجب الايمان
به انا خلقناه من قبل. اي بعثه ولم يك شيئا. بل كان عدما صرفا استدل بهذه النشاة
على الآخرة وهي اهون لانها جمع الاخر المتفرقة واصلاحها فوربك. تشريفا له وتنويها لقدرته
لنحشرنهم. اي منكري البعث والشياطين. اي يجمعنهم مع شياطينهم مع كل شيطان في
سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم. ظرف جثيا. بالكسر جمع جاث كسجود في ساجد
اي باركين على الركب اي على اذل صورة واعجزها ثم لننزعن من كل شيعة. امة شاعت
اي تبعت دينا ايهم. اي موصولة معربة ومنعا وبنيت لحذف صدر صلتها اي هو اشد
على الرحمن عتيا. بالكسر جراءة اي لنميزن اغناهم فاغناهم وهم الروسا لضلالهم واضلالهم
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى احق بها بجهنم صليا. بالكسر اي دخولا فنبدا بهم ونلقيهم
فيها من صلي النار يصلاها اذا دخلها وقاسى حرها وان. ما منكم. احد والخطاب للجميع
كافرهم ومؤمنهم الا واردها. اي معروض عليها بالمرور على الصراط وهو جسر ممدود عليها
كان. ورودهم النار على ربك حتما. اي محتوما من حتم الامر اذا اوجبه كقولهم ضربة لازب
مقضيا. لا يتركه لانه لا يخلف الميعاد ثم ننجي مشددا الذين اتقوا. الشرك والكفر فيها ونذر

الظالمين لانفسهم بالشرك والمعاصي فيها جثيا اي باركين على الركب وقوله ننجي
ونذر يقتضي سبق الدخول فتكون على المؤمنين بردا وسلاما ولا تزال على الكافرين حرا
وغراما واما صاحب الكبيرة فقد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو واذا تتلى عليهم اي الناس
اياتنا القرآن بينات واضحات الاعجاز او مرتلات الالفاظ قال الذين كفروا للذين آمنوا
واللام للخطاب اي الفريقين خير مقاما بالفتح سكنا ومباءة واحسن نديا هو والنادي
والمنتدى مجمع القوم للتحدث يعنون نحن فانهم كانوا افخر رياشا وارفه معاشا وكان المؤمنون
في ثياب رثة ومعيشة عنة قال تعالى وكم كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن امة من الامم
الماضية هم احسن اثاثا مالا ومتاعا ورئيا بالهمز فعل بمعنى مفعول هو ما رؤوا عليه
من حسن زي ورفاهية حال فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هولاء قل من كان راسخا في
الضلالة الكفر شرطية وجوابها فليمدد له الرحمن مدا اي يمهله بالتعمير والتمتيع استدراجا
ليزداد اغتراره والابيان اعتراض بين حتى ومغياها حتى متصلة بقوله خير مقاما
اي لا يزالون يدعون الخيرية حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا بالقتل و
الاسر بدل من الموصول واما الساعة المشتملة على عذاب النار فسيعلمون من هو شر مكانا
مقاما واضعف جندا انصارا هم وجندهم الشياطين ام المؤمنون وجندهم الملائكة
قابل به احسن نديا لان مدار حسنه على اجتماع الاشراف ويزيد الله استيناف لبيان حال
الذين اهتدوا منهم بالايمان او عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر والاحيلولة الحتى
من حيث المعنى هدى بما ينزل عليهم من الآيات والباقيات الصالحات هي الايمان والعمل الصالح
يبقى لصاحبه خير عند ربك ثوابا جزاء والخيرية في مقابلة قولهم خير مقاما منهما
بهم وخير مردا عاقبة ومرجعا افرايت اي اخبرني لان الروية اقوى اسباب الاخبار
الذي كفر باياتنا العاص بن وائل لما تقاضاه خباب بن الارت بماله عليه فقال لا
اقضي حتى تكفر بمحمد فقال لن اكفر بمحمد حتى تموت وتبعث فقال واني لمبعوث فقال
نعم فاستهزا وقال لاوتين على فرض البعث مالا وولدا واذا اقضيك دينك
اطلع الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة في الاساس طلعت الجبل واطلعته علوته
الغيب اي ارتقى الى رتبة علم الغيب ام معادلة اتخذ عند الرحمن عهدا مقاما بان
يوتى ما زعمه اي بايتهما توصل الى علمه كلا حرف ردع وزجر وتخطئة اي هو مخطئ فيما
تخيله لنفسه سنكتب ما يقول الكتابة كناية عما يترتب عليها من الجزاء اي سنجازيه
ونمد له نزيده من العذاب فوق العذاب بكفره مدا هو في المكروه اكثر ويقال مد في
الزيادة من مثله ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد بابطال ملكه بموته ويأتينا
يوم القيمة فردا لا مال معه ولا ولد ولا يجد به تاليه نفعا واتخذوا اي كفار مكة
من دون الله آلهة اي اصناما يعبدونها ليكونوا لهم عزا بالتضرع والشفاعة والانقاذ
من العذاب كلا اي ليس الامر كما تخيلوا سيكفرون اي الآلهة بعبادتهم اي ينكرونها
لكونها للشيطان ويكونون عليهم ضدا اعوانا واعداء الم تر انا ارسلنا الشياطين سلطناهم
بقرينة على الكافرين تؤزهم في الاساس ازه على كذا اغراه به وحمله عليه اي تحملهم على
الكفر والمعاصي ازا الاز والهز اخوان كما نبههم من الاساس حيث قال وصدعني ازيز
الرحى وهزيزها فلا تعجل يا محمد عليهم باستنزال العذاب انما نعد لهم انفاسا

محصورة

محصورة والاعمار مقدرة بها لا بالايام والاعوام عدا الى ميعاد عذابهم يوم
عامله لا يملكون نحشر المتقين الله بايمانهم اي نجمعهم الى الرحمن الى به اذ له
لما في معنى الحشر من العنف والقهر وفدا ركبانا على نجائب طاعتهم من وفد
على الامير اذا خرج اليه في فتح او امر خطير رجاء التكرمة ونسوق المجرمين سوق
الانعام وهم اصله الى جهنم تقطيعا لهم وتهويلا من حصيرهم ومصيرهم وردا
عطاشا مجاز لان العطش سبب الورود لا يملكون اي الناس بدلالة الفريقين الشفاعة
هي طلب الخير للغير الا من اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا وهي كلمة الايمان بشهادة
ما روى ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان
يتخذ عند كل صباح ومساء عهدا عند الله قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم اني
اعهد اليك اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك فانك ان تكلني الى نفسي طرفة عين تقربني من الشر وتباعدني من
الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد الحديث وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اي قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله والعرب الملائكة بنات الله لقد جئتم التفات مبالغة في تسجيل هذه
الشنعا عليهم شيئا ادا اي منكرا عظيما فظيعا تكاد بالفوقية السموات يتفطرن
بتشديد الطاء اي يتشققن وتفطر انسب لانه مطاوع فطره اذا شققه مرارا
منه اي نكر القول وتنشق الارض اي تخسف بهم وتخر الجبال اي تنطبق عليهم
هدا هو هدم بشدة صوت مصدر المفعول ان دعوا نسبوا للرحمن ولدا وان
ما في حيزها نصب على العلة والمعنى ان تلك المقالة للقائلين مقتضاها تفطر الاجرام
العلوية وانفتت السفلية لولا حلم الحليم الصبور وما ينبغي يتاتى ولا يليق للرحمن
ان يتخذ ولدا لانه دائر على الحاجة والله غني فيستحيل وقوعه ان ما كل من في
السموات من الملائكة والارض من الثقلين وخبر كل الا آتي الرحمن عبدا مقرا بالعبودية
خاضعا حال والعبودية والبنوة لا يجتمعان حتى لو ملك الاب ابنه عتق عليه لقد
احصاهم وعدهم عدا اي باشخاصهم وانفاسهم واحاط بهم علما فلا يخفى عليه
منهم احد وكلهم آتيه افراد الخبر في مثله فصيح نحو كلكم راع وكلكم مسئول عن
رعيته يوم القيمة فردا منفردا ليس معه مال ينفعه ولا ناصر يمنعه ان الذين آمنوا
بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه سيجعل لهم الرحمن في قلوب
المؤمنين ونفوس الملائكة ودا مودة ومحبة في هويداوات الكافرين مهابة والتبيين
لان السورة مكية وكانوا ممقوتين بها بين المشركين فوعدهم بذلك اذا رجا الاسلام
ونداء العز والنصر وفشا الايمان وذنب عامة مقاصد السورة على الرحمن تنصيصا
على عموم نعمة واشارة بان عزيز مرحوم منعم عليه فابطل جميع ما زعمه الضلال
فانما يسرناه اي القرآن بانزاله بلسانك العربي لتبشر به المتقين النار بالايمان
وتنذر به قوما لدا جمع الد اي جدل بالباطل لوط انهماكهم واكبابهم عليه وكم
كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن امة من الغابرين هل تحس اي تشعر يا محمد او خطاب
لكل حساس استفهام انكار اي لا تحس منهم من احد بتخويف القوم

وتحذير ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ اى صوتا خفيا من ركز الرمح اذا غيب طرفه فى
الارض ومنه الركاز للمال المدفون ومدار التركيب على الخفا والله اعلم بخفايا
اسراركلامه سورة طه مكية بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه﴾ ستر بين الله وبنبيه
﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ فى الاساس اشقى من رايض المهر اتعب منه
اى لتتعب بطول قيامك للتهجد بعد نزوله روى انه اقنى بالقيام تهجدا حتى
تورمت قدماه واثر عبارة الشقاء اشارة الى سعادته ﴿إِلَّا﴾ لكن انزلناه ﴿تَذْكِرَةً﴾ نصب
على العلة للمقدر ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ اى يخاف الله والخشية اشد الخوف من قولهم شجرة
خشية اى يابسة ﴿تَنْزِيلًا﴾ مدرجا منجما على حسب الوقايع نصب على المدح ﴿مِمَّنْ خَلَقَ
الْأَرْضَ﴾ عدل عن الضمير اى منا تنويها بشان المنزل ﴿وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ جمع عليا كالكبر فى
كبرى ووصفها بالعلو تنبيها على عظم قدرة مخترعها اذ لا يمكن وجود مثلها فى
بعد مرتقاها من غيره ﴿الرَّحْمَنُ﴾ خبر محذوف اى هو ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ استواء
يليق بجناب قدسه استينافا لبيان عظمته وابهة ملكوته ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من بدايع المخلوقات ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ هو التراب الندى عن ابن عباس
ان الارضين على نون والنون على البحر وان راسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر
على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الخالق
الورى ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ﴾ فى ذكر او دعاء فالله غنى عن الجهر ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾
منه اى ما حدثت به النفس وما خطر بالبال او يسلم سر عباده واخفى سره منهم فلو يعلمه
احد فاخفى ماض ولما ذكر جلائل صفاته من القدرة والملكوت والعلم والجبروت قال ﴿اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ارشادا الى توحيده وتلقينا للايمان به وفى الحديث افضل الذكر لا اله الا الله ولو
ان السموات السبع ومن فوقهن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله ﴿لَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ المائة الا واحد كما فى الحديث والحسنى تانيث الاحسن واسمه تعالى واحد واسماؤه
كثيرة لكثرة شؤونه وصفاته ﴿وَهَلْ﴾ قد ﴿أَتَاكَ﴾ استفهام تقرير بحث على اصغاء ما يلقى اليه
﴿حَدِيثُ مُوسَى﴾ خبر ذكره ليتاسى به النبى صلى الله عليه وسلم فى تحمل اعباء الرسالة وفوادح
البلوغ ﴿إِذْ﴾ ظرف لحديث ﴿رَأَى نَارًا﴾ فى سيره من مدين الى مصر لصلة رحمه بعدما قضى
اقضى الاجلين لشعيب ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ امراته وقد اخذها الطلق ﴿امْكُثُوا﴾ هنا والجمع لما
من معها او لوقوع الاهل على الجمع ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ ابصرتها والايناس روية مع انس استينافا
علة للامر ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ شعلة فى راس عود او فتيلة ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ هاديا
يدلنى على القصد وكان قد ضل الطريق فى ليلة داجية شديدة البرد ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ فاذا هى مضطرمة
متلظية فى شجرة عناب خضرا بالعلة فكلما دنى منها تناءت واذا ادبر دبرت فايقن
انها امر خارق ووقف متحيرا وسمع زجل الملائكة والقيت عليه السكينة ﴿نُودِيَ يَا مُوسَى
إِنِّي﴾ بالكسر بعد النداء ﴿أَنَا﴾ فصل ﴿رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ امره بخلعهما لعظم ما استعد له
من الزلفى والمكانة كما يخلع عند السلاطين تذللا وتواضعا ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ المبارك
او المطهر وتقديس التربة ومباركتها لتستعد لشرف نزول الانبياء بها وليتا لوا باحترامها
مزيد شرف وكرامة ﴿طُوًى﴾ عطف بيان علم له والجملة علة للامر بالخلع ﴿وَأَنَا﴾ بالتخفيف
﴿اخْتَرْتُكَ﴾ بضم ضمير المتكلم اى من قومك للنبوة ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ اليك منى فاستند الى حجر

ووقف

ووقف يسمع ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ تفسير لما يوحى ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ ارشادا الى الكمالين
العلمى والعملى اى التوحيد والعبادة ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ نص عليها مع شمول العبادة لها اشارة
الى عظم قدرها اذ هى ضراعة الى الله وقيام بين يديه ولينا طبها قوله ﴿لِذِكْرِي﴾ خاصة
هداية الى الاخلاص ﴿إِنَّ السَّاعَةَ﴾ القيمة ﴿آتِيَةٌ﴾ قائمة لا ريب فيها ﴿أَكَادُ﴾ اريد ﴿أُخْفِيهَا﴾ وحذف
لدلالة آتية وكاد مجاز عن الارادة ﴿أُخْفِيهَا﴾ بتعميه وقتها ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ من
خير وشر والجملة استيناف معلل تلويحا الى حكمة الاخفا وهى ان تديب العباد فى العبادة
ولا يسوفوا فى التوبة ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾ يصرفنك والاقرب ان الخطاب لموسى ﴿عَنْهَا﴾ اى الايمان
بالساعة ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ فى انكارها والنهى من باب لا ارينك هنا والمقصود
نهى موسى عن التكذيب ولا يلزم منه امكان وقوعه من المعصوم واثر المضى فى الهوى
لان عدم الايمان تابع لتحقق الهوى وثباته ﴿فَتَرْدَى﴾ اى تهلك ﴿وَمَا تِلْكَ﴾ جملة استفهامية
للتقرير ليرتب عليه ما فى علمه من قلبها حية تضمنا منه تلقف ما يلقاه ﴿بِيَمِينِكَ﴾ حال عاملها
الاشارة ﴿يَا مُوسَى﴾ كرره تنشيطا وايقاظا وهذا السؤال وما قبله من النداء والخطاب
استيناس للتكليم وتكريم له ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ واسمها نبعة ﴿أَتَوَكَّأُ﴾ فى الاساس جاء متوكا
على هراوته يتحامل عليها اى اتحامل واعتمد ﴿عَلَيْهَا﴾ اذا اعييت او وقفت على القطيع
او وثبت ﴿وَأَهُشُّ﴾ فى الاساس هششت الورق على الغنم خبطته اى اخبط ورق
الشجر ﴿بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ لتاكله ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ﴾ اى حاجات جمع مأربة هى الحاجة ﴿أُخْرَى﴾
كثيرة لا تحصى عدل عن اخر رعاية للفاصلة ووصف الجمع بالمفرد والمفرد بالجمع سائغ شايع
كانت لها شعبتان ومحجن فاذا طلب ثمر الشجر جناه بالمحجن ولوى اغصانه بالشعبتين
فاذا سار وضعها على عاتقه معلقا بها ما يحتاج اليه واذا كان فى البرية ركزها والقى عليها
كساءه فكانت ظلا وكان من معجزاتها انه كان يستقى بها فتطول الى ماء البئر وتصير شعبتاها
دلوا واذا بات صارتا شمعتين واذا بدا عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها
فاورقت واثمرت واذا ركزها فى حفر نبع الماء منها واذا رفعها انقطع وكانت تقيه الهوام
وكانت تماشيه وتحدثه ﴿قَالَ أَلْقِهَا﴾ اطرحها على الارض ﴿يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ
حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ تمشى سريعة قيل لما القاها انقلبت حية صفراء على قدرها ثم تزايدت حتى
صارت ثعبانا فى سرعة حركتها واهتزازها فلذا اختلفت عبارات تشبيهها ﴿قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ﴾ وكان لحقه خوف وهيبة ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾ من السير يقال سار الوالى
فى رعيته سيرة حسنة ثم نقلت الى معنى الطريقة وقيل هذا فى سيرها ولين نصب
انها بدل اشتمال من ضمير سنعيدها اى سنعيد سيرتها الاولى وهى كونها كانت عصا
﴿الْأُولَى﴾ القديمة المعهودة فادخل يده فى فيها فعادت كما كانت والحكمة فى ذلك
تانيسه بهذا الخارق الهائل وتدريبه فى تلقى اعباء الرسالة ومقاساة مشاقها كيلا
يضرب فى قلبه الجزع والفزع عند انقلابها حية لدى فرعون ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ﴾ اى كفك
اليمنى ﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾ اى جنبك الايسر تحت العضد تنضم الى ابطك واخرجها ﴿تَخْرُجْ﴾
خلاف ما كانت عليه من الادمة ﴿بَيْضَاءَ﴾ تضئ كشعاع الشمس تغشى البصر ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾
اى برص قيد به لان البياض على الادمة شين تنفر منه الطباع ﴿آيَةً أُخْرَى﴾ اى معجزة
ثانية حال من ضمير تخرج ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ﴾ بعض ﴿آيَاتِنَا﴾ الدالة على نبوتك مفعول لنريك

سورة طه

الكبرى صفة وهذا احسن من ان يجعل الكبرى مفعولا لانها لا تصلح وصفا
للآيتين ثم اذا ضمها الى جناحه واخرجها عادت الى ما كانت عليه ولما اراه في نفسه
وفي عصاه قال اذهب الى فرعون بما معك من المعجزات وادعه الى عبادتي انه طغى
جاوز الحد في كفره الى ادعاء الالوهية علة للامر بالذهاب وخص فرعون وان كان
مبعوثا الى الكل لرياسته في الكفر قال رب اشرح وسع لي صدري ليحتمل اعباء الرسالة
ويسر سهل لي امري في تبليغها واحلل عقدة من لساني متعلق باحلل استعار العقدة
لثقل كان في لسانه خلقة او من الجمرة التي ادخلها فاه في صغره على ما يحكى وطلب حلها
لئلا يقع خلل في اداء الوحي يفقهوا يفهموا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي
وزيرا في الاساس هو وزير الملك للذي يوازره اعباء الملك اي يحامله وليس من الموازرة
لان واوها عن همزة وفعيل منها ازير اي ظهير ابعينني على امر الرسالة من اهلي هرون
عطف بيان اخي بدل من المعطف او عطف بيان له في الحديث ما بعث الله من
نبي ولا استخلف من خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه
وبطانة تامره بالمنكر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه رواه البخاري اشدد به ازري
هو الشدة والقوة ومنه الازار لان المؤتزر يشد به وسطه ويحكي صلبه اي قوّ به ظهري
واشركه في امري اي امر رسالتي والتعاون بصيغتي الامر تفسير بطلب الوزير كي نسبحك تنزيها
عما لا يليق بجناب قدسك تسبيحا كثيرا ونذكرك ثناء عليك وقدم التسبيح على الذكر لكونه عمل
القلب ذكرا كثيرا فان حصول التعاون على الدين مع خلوص الود وصفا الاخوة
نعمة جليلة تستجلب قربة جزيلة انك كنت بنا اي بما عندنا من اخلاص الطاعة لوجهك
بصيرا عالما فانعت بالرسالة ولما كان في علم الله ان امر رسالته لا يتم الا باجابته قال
قد اوتيت اعطيت سؤلك اي مسؤلك فعل بمعنى مفعول يا موسى منا عليك ولقد
مننا عليك مرة منة اخرى غير هذه اذ عامله مننا اوحينا الى امك اعلاما يبعث
ملك اليها لا على وجه النبوة كما بعث الى مريم ومثل هذا التشريف لا يستبعد في امهات الانبياء
ما يوحى ابهمه تعظيما ان تفسيرية اقذفيه ارميه في التابوت فاقذفيه في اليم
البحر العذب اي نيل مصر فليلقه اليم امر بمعنى الخبر ونكتته كان اليم عاقل مميز امر بذلك
تعظيما بشان الامر بالساحل هو ما يحله الماء من شاطي البحر اي يكشطه يأخذه عدو لي
وعدو له كرر العدو تحقيقا لعداوته لموسى لما قالت الكهنة له انه يولد لاسرائيل ولد يكون
سببا لهلاكه فاتخذت تابوتا من خشب الجميز صنعه لها مؤمن من آل فرعون واسمه حزقيل
وجعلت فيه نطعا وقطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وسدت فاه وشقوقه وقيرته
ثم قذفته في النيل وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فساقه الله اليه فبينا هو جالس
على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر باخراجه ففتح فاذا هو صبي صبيح الوجه فاحبه
حبا لا يتمالك ان يصبر عنه والقيت عليك محبة مني متعلق بالقيت اي احببتك
ومن احبه الله احبته القلوب قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه ما راه احد
الا احبه ولتصنع من المجاز صنع فرسه اذا تعهده وقام عليه اي لتربى ويحسن
اليك على عيني اي وانا مراعيك ومراقبك كما يراعي الشيء من يعتني به لعينه عطف على
علة مقدرة متعلقة بالقيت اي ليتلطف بك ويعطف عليك اذ بدل من اذ تمشي اختك

مريم

مريم منكن لتتعرف خبرك فصادفت فرعون قد احضر لك مراضع وانت لا تقبل
ثدي واحدة منهن فتقول هل ادلكم على من يكفله فاجيبت فجاءت بامك فقبلت
ثديها فرجعناك فرددناك وفاء بالوعد الى امك كي تقر عينها بوصالك وقرة العين
كناية عن السرور ولا تحزن على فراقك وقتلت نفسا اي قبطيا كافرا بمصر حين
استغاثك عليه اسرائيلي فاغتممت بقتله من جهة فرعون فنجيناك من الغم بالمنة
والامن وفتناك اختبرناك فتونا اي فتونا من الفتن جمع فتن او فتنة كقعود في
قدرة على ترك الاعتداد بالتاء فلبثت بعد مجيئك من مصر سنين عشرا في اهل
مدين هي بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر اي عند شعيب وكان عمره حين سار
من مصر اثني عشر عاما واقام اجير شعيب في رعي غنمه عشرة اعوام ثم ثمانية عشر عاما
بعد مبانه بامراته صفورا بنت شعيب ثم جئت حيث نا جئتك وكملت واستنبأ
على قدر يوحى فيه الى الانبياء غالبا وهو اربعون سنة يا موسى واصطنعتك اي
اخترتك واصطفيتك لنفسي بالرسالة لاداء اماناتي الى عبادي كاني قائم بذلك اذهب
انت واخوك هرون باياتي بمعجزاتي ولم يقل الى فرعون اشارة الى عموم الرسالة
ولا تنيا تفترا في ذكري عبادتي ومنها تبليغ رسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى
بادعاء الربوبية افرد اولا موسى بالخطاب ثم لما ساله معينا خاطبه مع اخيه اشارة
بالاجابة وخاطبهما هنا تاكيدا للامر معللا بطغيان فرعون فقولا له قولا لينا هو
مثل ما في النازعات هل لك الى ان تزكى وهذا من لطيف البلوغ اذ هو في قالب التودد
لعله يتذكر نشأته صغيرا وحدوثه بعد عدمه او يخشى عقاب الله في ادعاء الربوبية
والترجي عبرة بحالهما اي اذهبا على رجاء ان يثمر بلوغكما ولا يخيب سعيكما قالا ربنا
اننا نخاف ان يفرط يعجل علينا بالعقوبة ويبادر مابها من المجاز فرط على فلان اذا
عجل بمكروه او ان يطغى اي ان يتخطى الى ان يتفوه بما لا يليق بجناب قدسك لمزيد قسوة
قلبه وهذا الرمز تادب لطيف في التجافي عن النطق بالعظيمة قال لا تخافا انني معكما
بالحراسة والعصمة والنصرة اسمع وارى حذف مفعولهما للاقتصار كناية عن العلم
اي اعلم ما يجري بينكما وبينه فاتياه فقولا انا رسولا ربك ايتا بالرب في خطابه تحقيرا
له وتنصيصا على انه مربوب فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم عن ربقة الاسترقاق
الى الشام ولا تعذبهم بالتكاليف الفادحة وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة قد جئناك
باية على صدق نبوتنا كاليد والعصا وتوحيدها مع تعددها لوحدة المال من ربك
كرره تاكيدا بانه مربوب مقهور والجملة استئناف تفسير ما قبلها والسلام اي
السلامة من العذاب على من اتبع الهدى الرشاد خبر بسلامة المهتدين من النكال
انا قد اوحي الينا متصل بما قبله ان العذاب على من كذب بالرسل وتولى عن الايمان
تنبيه على ان فرعون ليس من المهتدين قال فمن ربكما يا موسى خصه بالنداء لاصالته
في النبوة قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الخلق خلقه اي كماله الممكن الذي به يتميز
عن غيره ثم هدى الحيوان منه الى ما به قوامه اختيارا او طبعا جواب مسكت في
غاية الوجازة والبلاغة مشتمل على احوال الكائنات بامرها ولما بهت وافحم قال
مختبرا اهلهما من الانبياء او ممن يدارس قصص الاولين فما بال حال القرون الاولى

الخالية البالية سعادة او شقاوة قال علمها عند ربي اي مستاثر له مسطور في كتاب
هو اللوح المحفوظ يجازيهم على حسب ما ماتوا عليه لا يضل ربي اي لا يخطئ الكتاب
في الاساس ضللت بعيري اذا كان معقولا فلم تهتد لمكانه ولا ينسى ما فيه اشارة الى
ابدية علمه وعدم تغيره انتهى جواب موسى الذي جعل لكم الارض مهدا كمهد تمهدونه
وتفترشونه وسلك سهل لكم فيها سبلا طرقا تسلكونها سعيا في جلب المنافع و
انزل من السماء ماء مطرا والموصول نصب على المدح لا صفة لقوله فاخرجنا به اي
المطر التفات امتنانا تنصيصا على انه الرب المؤثر في العلم ازواجا اصنافا من نبات
صفة ازواجا شتى جمع شتيت كمرضى في مريض من شت الامر اذا تفرق اي مختلفة
الشكل واللون والرائحة والطعم والنفع بعضها صالح للناس وبعضها للحيوان
حال من ازواجا لتخصصها بالصفة كلوا منها ما يصلح لكم امر اباحة وارعوا انعامكم
فيما يصلح لها جمع نعم هي الابل والبقر والغنم والجملة في موقع الحال اي فاخرجنا
مبيحين لكم الانتفاع بها بان تاكلوا وتعلفوا ان في ذلك الممنون به لآيات عبر
لاولي النهى ذوي العقول جمع نهية هي العقل سمي لنهيه عما لا ينبغي منها الارض خلقناكم
اي اباكم آدم فهي اول مادة ابدانكم وفيها نعيدكم متبورين ومنها نخرجكم مبعوثين
بتاليف اجزائكم واعادتها غضة ناضرة كما كانت تارة مرة اخرى يوم البعث فهي
مادة نشاتكم الاولى والآخرة عدد عليهم نعم الارض اذ هي مهاد لمناشيهم ومعد
لمعاشهم ومنبت اقواتهم وكفات رفاتهم ولقد اريناه بصرناه آياتنا التي اريناها
من التسع المختصة بموسى كلها تاكيد منصرف الى ما رآه فكذب بها عنادا وابى قبولها
عتوا قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر بسحرك يا موسى قال منه حسن نشأ من رعب
تمكن في قلبه لعلمه بان موسى محق وافعال على ما جرى فلنأتينك معارضة بسحر مثله
تحقيق للسحرية اذ المعجز لا يعارض فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لا نخلفه نحن
ولا انت ولا خلوف في الوعد لا في ظرفه مكانا للاجتماع مفعول ثان سوى وسطا تستوي
مسافته الى الطرفين قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم يتزينون فيه عين للوعد
زمانا مشهودا له مكان معهود لا محالة فطابق الجواب السؤال معنى وان يحشر
بجمع عطف على يوم الناس اهل مصر ضحى لانه وقت ازدحامهم واغتصاص المجمع
بهم ليكون زهود نور الحق على رؤس الاشهاد فتولى انصرف فرعون عن موسى
معرضا عن قبول بلوغه فجمع كيده جمع كايد اي سحرة وكانوا عصابة لم يخلق الله تعالى
اسحر منها ثم اتى بهم الموعد وكانوا اثنين وسبعين الفا قال لهم السحرة موسى
ويلكم في الفايق ويل شتم ودعاء بالهلكة وقد استعمله العرب بمعنى قاتله الله لا تفتروا
على الله كذبا بان تسموا معجزاته سحرا فيسحتكم من الاسحات واصله للاستيصال
ومنه السحت للحرام كانه يستاصل البركة اي يجهدكم بعذاب عظيم وقد خاب خسر
من افترى كما خاب فرعون فتنازعوا السحرة امرهم اي تجاذبوه تشاورا بينهم
في موسى واخيه واسروا خيفة من فرعون النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه وهذا يؤيد
عود الضمير الى السحرة قالوا تفسير لما قبله ان مخففة هذان موسى واخوه لساحران
ماهران في فن السحر واللام هي الفارقة يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما

تبعوا في ذلك مقالة فرعون ونسبة السحر الى هرون لاشتراكه في النبوة ويذهبا بطريقتكم
شرعكم المثلى المفضلة الحسنى فاجمعوا يقال اجمعت الامر وعليه كيدكم هو ما يكاد به اي اجعلوه
مجمعا عليه بحيث لا يختلف فيه ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب ولم يجمع لانه مصدر وقد افلح
فاز بالمطلوب اليوم من استعلى غلب معترضة بين القولين قالوا السحرة يا موسى اختر
اما ان تلقي عصاك اولا وهذا تادب حسن هداهم الله ببركته الى الايمان واما ان نكون اول من
القى ما معه فما في حيز ان ينسبك مصدرا منصوبا باختر مقدرا قال بل القوا اختار القاءهم
ليبطل بالمعجزة ما بذلوا فيه مجهودهم ولو عكس لكان في صورة تعريض المعجزة للابطال وان استحال فالقوا
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها حيات تسعى وجملة ان في محل الرفع معمول
يخيل اي فالقاه تخييل سعيها لطخوا ما معهم بالزيبق فلما احتدم من حر الشمس اضطرب واهتز
فتخيل ان ذلك حيات ساعية فاوجس اضمر في نفسه خيفة موسى من ان يشرب الناس في قلوبهم
شكا فلا يتبعوه قلنا تطمينا له لا تخف ما صنعوا انك انت الاعلى الاغلب الاقهر علة للنهي
مقررة للغلبة الى الغاية والق ما في يمينك عصاك عدل عنها تعظيما لها من الاعجاز الباهر القاهر تلقف
ما صنعوا زوروا من التخييل انما صنعوا الذي يحلوه كيد اي خيلوه ساحر مكر جنسه وحيلته
ولا يفلح الساحر لا يظفر ببغيته حيث اتى ايما توجه فالقاها فتلقفت وتبين انها معجزة فالقي
السحرة سجدا تعظيما للمعجزة لم يقل فسجدوا اشارا بانهم من هيبة ما رأوا من الخارق الهائل لم
يتمالكوا ان خروا سجدا فكان ملقيا القاهم قالوا آمنا برب هرون وموسى استيناف بيانا للمدار
السجود وقدم هرون ابطالا لزعم فرعون انه رب موسى قال آمنتم له لموسى وآثر اللام ايهاما
ان ايمانهم لداع يخيلي قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف اي مختلفا اي الايدي اليمنى والارجل اليسرى مثلة ونكالا ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي عليها ولما كان الجذع مقر المسب للصلب عدي بفي ولتعلمن معلق اينا اشد عذابا وجملة
الاستفهام سدت مسد مفعولي العلم وابقى ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك نختارك على ما جاءنا
موسى به من البينات المعجزات الظاهرة والذي فطرنا ابدع خلقنا فاقض اصنع ما انت قاض
اي صانعه امر اهانة لفرعون وعدم اكتراث لما توعدهم به انما تقضي ما تهواه وتحكم بما تشتهيه
هذه الحيوة ظرف نصب اتساعا اي ما لك الا الحيوة الدنيا وهي فانية وشيكة الزوال ولنا الآخرة
وهي باقية دائمة النعيم انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر وما يتفرع عليه وما اكرهتنا عليه
من السحر حملتنا على تعلمه وعمله معارضة لمعجزة موسى كانوا لما اكرههم على معارضة موسى قالوا
ارنا موسى نائما فاراهم فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا الساحر النائم يبطل سحره والله خير عقابا
لمن عصاه رد على فرعون في قوله اينا اشد عذابا وابقى انه الشان من يات ربه موعد ربه
اي المحشر مجرما كافرا استيناف تحذير لفرعون وتذكير فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حيوة طيبة ومن ياته مؤمنا متوفى على ايمانه قد عمل الصالحات المتفرعة عليه فاولئك
لهم الدرجات العلى اي المنازل الرفيعة جمع عليا مؤنث اعلى جنات عدن بدل من الدرجات
تجري من تحتها الانهار صفة جنات خالدين ماكثين فيها مكثا سرمديا وذلك جزاء من تزكى
تطهر من نجس الشرك ودنس الكفر وخبث العقيدة ولقد اوحينا الى موسى ان تفسيرية اسر
في الاساس سرى بالليل وسرى به واسرى وطال بهم السرى كالهدى بعبادي بني اسرائيل فاضرب
اجعل لهم طريقا في البحر يبسا جمع يابس كخدم في خادم وصف بما يؤول اليه وجمع لتعدد المنافذ

ماءٍ لا تخاف دركا اسم للادراك اى ان يدركك فرعون وجنوده ولا تخشى غرقا بانطباق
البحر فامتثل فسرى بهم من مصر يريد بحر القلزم فبلغ الخبر فرعون فاتبعهم يقال اتبعه اذا تبعه
يريد به شرا فرعون بجنوده ففزع بنو اسرائيل لاحتفاف العدو والبحر بهم وموسى واثق بصنع الله
فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا نافذا واسعا بينها حيطان الماء واجمدتها الصبا بامر الله فدخلوا
البحر ولما وصل فرعون الى المدخل خاف قومه استعظاما للامر فقال انما انفلق من هيبتى فدخلوا
فغشيهم من اليم البحر ما غشيهم فاغرقهم كلمة هائلة تنبئ غاية لا يعلمها الا الله تعالى واضل فرعون
قومه عن نهج الصواب وما هدى الى الدين تكذيب لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بنى اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم فرعون باغراقه خطاب لهم بعد غشيان البحر اياه وواعدناكم جانب الطور
لتكلم موسى وتوتيه التوراة لتعلموا بما فيها الايمن صفة جانب ونزلنا عليكم فى التيه المن والسلوى
هما الترنجبين والطير السمانى وتعميم الخطاب لعموم ما فى التوراة وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم
حلالا لانه قدم الانجاء اذ دفع الضرر اهم ثم ذكر المواعدة المشتملة على نزول نظام دينهم اى التوراة ثم
تنزيل ما به قوام دنياهم لينتظم لهم امر المعاش والمعاد ولا تطغوا فيه المرزوق بالكنود والبطر و
السرف فيحل يجب جواب النهى عليكم غضبى عذابى ومن يحلل عليه غضبى عقوبتى مجاز فى المسبب
فقد هوى سقط فى هوة هاوية وانى لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل
صالحا يتفرع عليه ثم اهتدى الى الاستقامة والثبات على الهدى وما اى شىء اعجلك دعاك فى
حضور الميقات الى العجل عن قومك السبعين منهم المختارين لحضور الطور يا موسى استفهام
انكار لما انه شىء لم ينص عليه قال هم اولاء يأتون على اثرى والاشارة لغالب ظنه انهم بالقرب
منه اعتذر بانه لم يسبقهم الا بمسافة يسيرة شوقا الى ما وعد به وعجلت اليك رب لترضى ليزداد رضاك
عنى اذ الاعتناء بتلقى الامر يستدعى ذلك وفحوى الجواب انه باجتهاد منه كما اجتهد آدم فى امر الشجرة
والمجتهد قد يخطئ وما يخلف مظنونه قال تعالى فانا قد فتنا اختبرنا فى الغابق فتن الفضة اذا
دخلها النار ليعرف جيدها من رديها قومك بعبادة العجل من بعدك اى بعد مفارقتك اياهم و
اضلهم السامرى منسوب الى قبيلة السامرة من بنى اسرائيل اى دعاهم الى عبادة العجل فعبدوه فرجع
موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا حزينا الى الغاية قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
هو انباء التوراة المشتملة على امور الدين افطال عليكم العهد الموثق فنسيتم ذلك قال والنبى ينبئ
لطول عهد ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب عذاب من ربكم فاخلفتم موعدى بالثبات
على ما ارشدتكم اليه توقف على اعذار لم تكن ولم تصح لهم قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا مصدر
مضاف الى فاعله اى بملكنا الصواب ولكنا حملنا اوزارا اثقالا من زينة القوم حلى القبط
اطلقها على ما كانوا استعاروه منهم برسم التحلى للعيد لثقلها فقذفناها رميناها فى حفرة النار
لما قال لهم هرون ان تلك غنيمة وكانت حراما عليهم فكذلك كما قذفنا القى السامرى
ما معه فيها وكان خبأ فيها تمثال عجل فاخرج لهم عجلا انصاغ من الحلى المنسبكة جسدا
فيه منافذ وتجاويف فيه اذ لم يكن فيه حيوة له خوار صوت من نفوذ ريح فى تجاويفه
فقالوا السامرى واتباعه هذا العجل الهكم واله موسى فضلوا واضلوا فنسى السامرى
ايمانه وفرعه من تنزيه الاله عما فيه شائبة الحدوث والحلول ابتداء كلام من الله افلا يرون
يعلمون انه مخففة اى انه لا يرجع العجل اليهم قولا لا يجيبهم اذا سألوه ولا يملك لهم ضرا
دفعه ولا نفعا جلبه فكيف يتخذونه الها بيان لفساد عقولهم وكساد آرائهم وبطلان عقائدهم

بانّ

بانّ الالوهية لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات وهى اعم صفات الربوبية فبالاولى
ان يسلب عنه اخصها ولقد قال لهم عباد العجل هرون اداء لحق النبوة وشفقة عليهم بارشادهم
الى الرشاد من قبل اى رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به العجل فلا تعبدوه وان ربكم الرحمن لا غيره
فاتبعونى فى الدين واطيعوا امرى فى الثبات عليه بترك عبادة العجل قالوا انهماكا فى محض التقليد
لن نبرح نزال عليه اى عبادته عاكفين مقيمين واصله الحبس ومنه عكف النظام الجوهر اذا
حبسه لا يدعه يتفرق حتى يرجع الينا موسى فننظر اى القولين حق فلما رجع موسى والفتنة قائمة
قال يا هرون وقد اخذ بذوائبه ولحيته غيرة لله تعالى ما اى شىء منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة
العجل الا تتبعن على اثرى فتخبرنى او فى الغضب لله وقتال من كفر به ولا مزيدة افعصيت امرى بالخلوف
فى امورهم واصلاح جمهورهم استفهام انكار فالاخذ باللمة واللحية ليس لعقوبة اذ المعصية مستحيلة
للعصمة قال مستعطفا يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا برأسى شعرها حتى لا يتوهموا استخفافا ولا عقوبة
انى خشيت لتحزبهم وتحاربهم لو فارقتهم ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب فى
بات يرقب النجوم اى يرعاها اى لم ترع قولى اخلفنى فى قومى واصلح فلم ابرح لتكون انت المتدارك
لامرهم قال فما خطبك ما حملك على ما صنعت يا سامرى والخطب يستعمل فى خطاب الخطير
والحقير فيحتمل حمله على الانتهار قال بصرت علمت يقال بصر بالشىء علمه وابصره اذا نظره عالما
بما لم يبصروا به يعلموا به فقبضت هو الاخذ بجميع الكف قبضة هى المرة اطلقت على المقبوض كضرب
الامير من اثر الرسول قال ابو مسلم الاصفهانى الوجه فى تفسير الآية ان يراد بالرسول موسى وباثره
دينه الذى بعث به وفى الكلام تقديم وتاخير اى قبضت قبضة من اثرك اى شيئا من دينك فبصرت
بما لم يبصروا به اى علمت ان ما عليه قومك ليس بحق فنبذتها طرحتها وكذلك اى كما حدثت
سولت زينت وحسنت لى نفسى ففعلته اتباعا لهواى واتى بعنوان الرسالة مع كفره
بها تهكما وما قاله ابو مسلم اقرب واسلم قال فاذهب طريدا وحيدا فان لك عقوبة على
ما فعلت فى الحيوة اى ما عشت ان تقول لمن تراه يدانيك لا مساس مبناء المشاركة اى لا
يمسنى احد ولا امسه فحرم على الناس مخالطته واذا اتفق ان يماس احدا حما اى الماس و
الممسوس معا وان لك فى الآخرة موعدا لن تخلفه بل ينجز لك فيها بعد عقوبة الدنيا وانظر
الى الهك الذى ظلت اصله ظللت بلامين فحذفت الاولى تخفيفا اى دمت عليه عبادته
عاكفا مقيما محافظة لنحرقنه بالنار وهو اعظم افساد للصورة ثم لننسفنه من المجاز
نسف الريح التراب اى لنذرينه رمادا فى اليم حتى يتفرق اجزاؤه فلا يكاد يجتمع نسفا فحرقه
وذراه فى البحر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذى لا اله الا هو وحده لا شريك له وسع كل
شىء علما تمييز اى وسع علمه كل ما من شانه ان يعلم لا العجل المنسبك المحرق المنسوف الذى هو مثل فى
الغباوة لو فرضت حيوته كذلك اى كقصصنا هذا النبأ الغريب نقص عليك من انباء اخبار
ما قد سبق من الامم واقاصيص القرون تبصرة وتنبيها اعجازا وتنويها وقد آتيناك من لدنا
عندنا ذكرا كتابا منطويا على تلك الاخبار من اعرض عنه اى الايمان به فانه يحمل يوم القيمة
وزرا عقوبة ثقيلة استعير لها لثقلها على المعاقب خالدين ماكثين فيه وجمع نظرا لعموم
من وساء بئس لهم يوم القيمة حملا تمييز والمخصوص محذوف اى وزرهم واللام كاللام فى هيت
لك يوم ينفخ فى الصور القرن النفخة الثانية لحشر الناس ونحشر المجرمين الكافرين يومئذ زرقا
اى زرق العيون والزرقة ابغض الالوان الى العرب تتشاءم بها وما وقع فى الآيات من اختلاف

المبارات في وصف عيونهم من الزرقة والشخوص والعمى مآله الى معنى واحد وهو العمى فان
حدقة الاعمى تزراق وتشخص يتخافتون يتسارون بينهم من الهيبة والهول ان ما
لبثتم الا عشرا اى عشرة ايام من قبل ست من سؤال يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما يعاينون
من الاهوال نحن اعلم بما يقولون يتخافتون فيه اى مدة لبثهم اذ يقول امثلهم اعدلهم
طريقة قولا واوفرهم عقلا ان لبثتم الا يوما استرجاح لمقالة من هو اشد تقالا منهم
ويسئلونك قريش عن الجبال مآل امرها ماذا يصنع بها يوم القيمة استهزاء وطعنا في الحشر
فلذلك اتى بالفاء في قوله فقل ارشاد الى سرعة البيان في اصول الدين ينسفها ربي يقلعها
من اصولها ويطيرها فتصير هباء منثورا من المجاز نسفوا البناء قلعوه من اصله نسفا كما شاء
فيذرها يتركها قاعا مستوية منبسطة صفصفا ملساء لا ترى فيها عوجا وهدة الى
بالمكسور مع اختصاصه بالمعاني اذ نسف الجبال وتمليسها صنع بديع يحتاج الى التدبر فيه فكانه من المعاني
ولا امتا ربوة يومئذ اى اذ تنسف الجبال يتبعون الناس بعد انبعاثهم من القبر الداعي
الى الموقف اى صوته ينادي يا ايتها العظام النخرة والاوصال المتفرقة والجلود المتمزقة قومي الى
عرض الرحمن لا عوج له الداعي بان يميل الى امة دون امة بل يسمع جميع الامم وخشعت الاصوات
اهلها في الاساس خشع له وتخشع ذل وتطامن للرحمن هيبة فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا
استثناء مفرغ يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له الرحمن ان يشفع له ورضي له قولا
كلمة التوحيد لا اله الا الله يدل على ان الشفاعة خاصة بالمؤمنين يعلم ما بين ايديهم من امر الآخرة
وما خلفهم من امر الدنيا ولا يحيطون به علما اى لا يحيط علمهم بما احاط به علم الله وعنت
ذلت وخضعت في الفايق عنا فهم اسيرا والعنوة الذل والقهر ومنه وعنت الوجوه للحي
الذي لا يموت القيوم الثابت القيام على كل نفس بما كسبت من المجاز قام على الامر ثبت وعلى
الرعية وليها اخرج ابن ابي حاتم هو وضعك جبهتك وكفيك وركبتيك واطراف قدميك في
السجود وقد خاب خسر ولم يظفر بمطلوبه ان لم يتب من حمل ظلما يعم الشرك والمعاصي
والخيبة بقدر المحمول استيناف تفصيل للفريقين فريق الجحيم وفريق النعيم ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن اذ بدار قبولها والاعتداد بها على الايمان فلا يخاف ظلما زيادة وزر ولا هضما
نقص اجر وكذلك كما انزلنا هذه الآيات انزلناه القرآن على نمطها قرآنا عربيا لتفهمه العرب
فتقف على بلوغ نظمه واعجازه وصرفنا فيه من الوعيد كررنا آياته لعلهم يتقون الشرك بحيث
يكون التقوى فيهم ملكة علة صرفنا او يحدث القرآن او التصريف لهم ذكرا عبرة بما حل
بالقرون المستاصلة فيرتدعوا عما هم عليه والتقوى شعار المكلف فلذا اسند اليه واما احداث
الذكر فوظيفة القرآن فحسن اسناده اليه وكلمة او لمنع الخلو فتعالى تفاعل من العلو وتعاليه
لا يكيف الله عما يقول الظالمون الملك الحق وصف ذاته بها اذ ملكه ثابت ازلا وابدا
لا يتغير ولا تعجل بالقرآن في تلقيه من جبريل من قبل ان يقضى يؤدى اليك وحيه اى تانّ
في تلقنه حتى يفرغ من تلاوته عليك وقل رب زدني علما بالقرآن ومعانيه وناهيك بشرف
العلم حيث امر نبيه باستزادته مع ان علوم الاولين والآخرين قبس من مشكوة علمه فغيره
اولى التفهم فتفهمني في الدين واحشرني في زمرة الطالبين ولقد عهدنا اوحينا الى آدم من
قبل ان لا تقربا هذه الشجرة فنسي ترك ما اوصى به من تجنب الشجرة وتناولها ذكر تفريط
آدم في المحافظة على المنهي بعد نهي نبيه عن الافراط في التلقي ولم نجد له عزما تصميم راي

وثبات

وثبات جزم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية انحناء فسجدوا امتثالا
الا ابليس استثناء ملوسبه لانه كان يعبد الله معهم ابى اظهر الاباء وتوقف استينافا فجوابا
عن سبب العصيان والاباء اشد الامتناع فقلنا يا آدم ان هذا ابليس عدو لك ولزوجك
حواء بالذات وسبب العداوة فضيلة آدم في العلم ورذيلة جهل ابليس حيث استشهد على
دعوى الخيرية بفضل عنصره وذلك جهل لا يخفى فلا يخرجنكما من الجنة يوسوسة لفظة نهي لابليس
عن الاخراج ومعناه نهيهما عن التعرض لسببه وهو قربان الشجرة فتشقى تتعب بالحرث
والبذر وغير ذلك خص به آدم لان متاعب المعاش على الرجال غالبا ان لك الا تجوع فيها
الجنة ولا تعرى عن الملبوس وانك عطف على الا تجوع لا تظمؤا فيها لكثرة انهارها و
الظمأ اشد العطش ولا تضحى لدوام ظلها الممدود من ضحي كرضي اذا اصابه حر الشمس
استيناف علة للنهي المختوم بالشقاء اشار الى ضروريات الانسان الكافية له وهي الشبع والري و
الكسوة والكن واورد نقايضها منفية تلويحا الى اضاف ما حذر منه فوسوس انهى الوسوسة
اليه الشيطان قال استيناف بيان لكيفية وسوسته يا آدم هل ادلك عرض مناصحة على
شجرة الخلد اى الشجرة التي من اكل منها خلد اضافة ترغيب له في التناول منها وتوطين عليه
وملك لا يبلى يخلق فاكلا منها فبدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما بزوال ما عليهما
وطفقا اخذا يخصفان من خصف خرقة على عورته اذا سترها بها عليهما عوراتهما من
ورق الجنة هو ورق التين وعصى آدم ربه زل فغوى ضل عن نعيم الخلد وفي عبارة العصيان
من جرة بليغة للسامعين قال القاضي ابو بكر بن العربي لا يجوز لاحد ان يخبر بذلك عن آدم
الا في اثناء كلام تعالى وحديث رسوله ثم اجتباه اصطفاه ربه لنبوته وقربه فتاب عليه
قبل توبته وغفر حوبته وهدى الى الثبات عليها قال تعالى اهبطا الضمير لآدم وحواء
وهبوطهما عقوبة لهما منها الجنة جميعا حال منهما بعضكم خطاب للذرية لحضورها في علم
الله لبعض عدو اى يعادي بعضكم بعضا فاما بادغام نون الشرطية في ما المزيدة يأتينكم
مني هدى كتاب او شريعة يهديكم الى الحق فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى
يتعب في الآخرة ومن اعرض عن ذكري القرآن فلم يؤمن به فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر
وصف به للمبالغة ولهذا لا يتغير لتغير موصوفه ونحشره يوم القيمة اعمى اى عمي البصر قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا واذا سال ربه عن سبب حشره اعمى ظانا ان لا ذنب له
قال الامر كذلك جواب اتتك استيناف بيانا للجواب آياتنا واضحة نيرة ولم تهتد
لها فنسيتها تركت العمل بها كانك عميت عنها وكذلك كما نسيتها اليوم تنسى تترك على
عماك في العذاب وكذلك الجزاء نجزي من اسرف اشرك من السرف وهو تجاوز الحد ولم
يؤمن بآيات ربه بل كذب بها وانهمك في هواه ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا و
ابقى لانه مستمر دايم لا ينقضي افلم يهد يبين وفاعله مضمون ما يتلوه لهم قريش كم اهلكنا
قبلهم من القرون اى مكية اهلاكنا الامم الماضية كعاد وثمود وقوم لوط يمشون عند
مسيرهم للتجارة الى الشام في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم فينبغي ان يعتبروا بهم كيلا يصيبهم
ما حل بهم ان في ذلك المذكور لآيات عبرا مذكرة لاولي النهى ارباب العقول الناهية
عن التغافي ولولا كلمة سبقت من ربك هي كلمة تاخير العذاب عنهم لكان العذاب النازل
بهم لزاما مصدر كالخصام اى ملازما واجل مسمى عطف على كلمة وفي الكلام تقديم وتاخير

اي لولا كلمة سابقة بتأخير العذاب واجل مسمى هو القيامة او يوم بدر. فاصبر على ما يقولون
من التكذيب وسائر الاكاذيب كنسبته للسحر والكهانة وغير ذلك. وسبح اشارة الى الصلوة
المفروضة اي صل متلبسا بحمد ربك على هدايته وتوفيقه قبل طلوع الشمس الفجر وقبل
غروبها يعم الظهر والعصر لانهما بعد في الزوال الى كروب الغروب ومن آناء الليل ساعاته
جمع انى كالاء والى. فسبح صل المغرب والعشاء واطراف النهار عطف على قبل تأكيد لصلوة
الفجر والمغرب وسره يظهر من صلى البردين دخل الجنة هما الغداة والعشي لطيب الهواء
وبرده فيها لعلك ترضى بما تناله ثوابا على هذه الاعمال ولا تمدن عينيك لا تنظر مستطيلا
الى ما غني متعنا به ازواجا اصنافا منهم الكفار كاليهود والنصارى قال ابو مسلم
ليس المنهي عنه النظر بل هو الاسف اي لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حطام الدنيا زهرة
الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها فان ما نابهم من حظها شيء نافر في جنب ما اوتيته من
نعم الدارين مفعول ثان لمتعنا المضمن معنى اعطينا لنفتنهم لنختبرهم فيه حتى يستوجبوا
العذاب بكنود النعمة ورزق ربك ثوابه في المعاد خير وابقى مما احتظوا به في الدنيا
لان ذلك دايم غير منقطع وامر اهلك من كان على دينك بالصلوة واصطبر بالمحافظة
عليها فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسئلك نكلفك رزقا لا لنفسك ولا لغيرك نحن
نرزقك واياهم بحلول النعم في الدارين ففرغ لام الآخرة قال عبد الله بن سلوم كان النبي صلى
عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم بالصلوة والعاقبة الجميلة المحمودة للتقوى
اهلها القول والعاقبة للمتقين وقالوا اقتراحا تعنتا لولا هلا يأتينا محمد بآية من ربه
تدل على صدقه في دعوى النبوة اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى والكتب السابقة كالتورية
والانجيل هي القرآن فاشتماله على ما فيها من العقائد والاحكام مع ان النبي امي لم يتعلم العلوم ولم
يمارسها معجزة باهرة قاهرة جواب عن اقتراحهم ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي ارسال
محمد لقالوا في الآخرة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى دينك فنتبع جواب لولا
آياتك المرسل بها الناطقة بالصدق وفصل الخطاب من قبل ان نذل بالسبي والقتل في الدنيا
ونخزى بعذاب من النار في الآخرة قل لهم كل منا ومنكم متربص منتظر مترقب ما
يؤل اليه امره فتربصوا انتظروا عواقب امركم وغوائلها فستعلمون اذا قامت الساعة
وتبين غائلة الكفر وعاقبة الطاعة معلق عن العمل من اصحاب الصراط السوي المستقيم المستوي
ومن اهتدى من الضلالة الخيرام انتم والله اعلم باسراره وكلامه سورة الانبياء عليهم السلوم مكية
بسم الله الرحمن الرحيم لما قالت قريش محمد يتوعدنا بالبعث والجزاء وهيهات نزل اقترب
قرب كأن تقف وترقب وكل آت وان بعد مداه قريب للناس اهل مكة حسابهم وقت وهو
قيام الساعة وهذا ابلغ من اقترب حساب الناس وهم في غفلة عنه معرضون عن التنبه له
والتدبر فيما ينجيهم من عذابه وهو الايمان ما يأتيهم من ذكر آية من القرآن تنبههم عن غفوة
غفلتهم من ربهم المدبر لمصالحهم محدث صفة ذكر فان ما يدخل تحت الفاظها
بدايته ونهاية الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم احوال مترادفة اي استمعين لاعبين ذاهلة
قلوبهم عن التبصر والتدبر فلا يجري استماعهم لتوغلهم في العناد وتعاميهم عن ابناس الرشاد
واسروا اخفوا النجوى التناجي هو التسار لم يقل وتناجوا مبالغة في اخفائهم باسراره الذين
بدل من ضمير اسروا ظلموا اشعارا بان نجواهم ظلم هل هذا محمد الا بشر مثلكم استفهام تعجب

سورة الانبياء

من اختصاصهم

من اختصاصا بالنبوة مع مماثلته لهم في البشرية اي اسر الذين ظلموا هذه المقالة افتأتون
تشهدون السحر عنوا به القرآن لاعجازه الخارق وانتم تبصرون تشاهدون انه سحر استفهام
توبيخ وتقريع موهوا به على اتباعهم تعنتا ومكابرة قال محمد ربي يعلم القول من كل قائل
سرا وجهرا في السماء والارض لا يعزب عن علمه شيء وهو السميع للنجوى العليم بذات
السرائر والضمائر بل ذكر ابن مالك في كافيته ان بل لا تقع في القرآن الا للانتقال من عرض الى آخر
قالوا اضرابا عن مقالة السحر لاشعارها باعجاز القرآن اضغاث احلام تخاليطها خالها
وحيا بل افتريه اختلقه وليس من عند الله بل هو شاعر بتخيل مطلي لا حقيقة لها ترغيبا
للسامعين عنه اضراب مضطرب وكذا المبطل لا يثبت على قول بل لا يزال مترددا متحيرا فليأتنا
محمد بآية تزيل ما اشرب في قلوبنا من الشبهة كما ارسل الاولون في محل المصدرية اي اتيانا كما
ارسلوا بالناقة والعصا والمائدة ما آمنت قبلهم من زائدة قرية اهلكناها اهلها عند رؤية
مقترحاتهم افهم يؤمنون ان جاءتهم آية اقترحوها فانهم من شدة الشكيمة والانهماك
في العظمة في الغاية القصوى وما ارسلنا قبلك الا رجالا لا ملائكة نوحي اليهم جواب
قولهم ما هذا الا بشر مثلكم فاسئلوا اهل الذكر علماء الكتابين ان كنتم لا تعلمون فانهم عندكم
ويعلمون ان رسل الله بشر لا ملائكة فالاحالة الزاما ويحتمل الاستشهاد وما جعلناهم جسدا
افرده لارادة الجنس لا يأكلون الطعام اي غير متلوقين بل مما يتحلل صفة وجمعت لعموم
الموصوف وما كانوا خالدين تحقيق لبشرية الرسل ونفي لسرمدية بقائهم اي هؤلاء الرسل
يطعمون ويموتون على عادة نوع البشر اظهر الله على ايديهم المعجزة وعصمهم من قوادح البلوغ
ثم صدقناهم الوعد بالنصر وظهور كلمة الاسلام فانجيناهم مما حل بقومهم ومن نشاء اي
المؤمنين بهم لم يقل ومن آمن بهم اشارة الى تجدد مشيئة النجاة لكل مؤمن واهلكنا المسرفين
على انفسهم بالاشراك لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم في الاساس له
ذكر في الناس صيت وشرف افلا تعقلون بعث على التدبر فيما فضلوا به فكان من لم يتدبر له
بعد عاقلا وكم خبرية قصمنا استأصلنا واصله الكسر الذي يبين بتهادنه قولهم فلان
لا يعطي قصمة سواك اي نفاية وهي الشظية ومن المجاز قصم الله ظهر الظالم انزل به البلية
من قرية كانت اهلها ظالمة كافرة وانشأنا بعدها قوما آخرين مكانهم عن ابن عباس هي
حضور باليمن بعث الى اهلها نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فاستأصلهم فلما احسوا
باسنا عذابنا اي ابصروا مخايله اذا هم منها من النقمة الدال عليها باسنا يركضون اسراعا في
الفرار في الاساس ركض الدابة برجليه ضربها يستحثها فقيل لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا
الى ما اترفتم ابطرتم فيه من العيش الرافه من اترفته النعمة اذا ابطرته ومساكنكم التي في
لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم او عما حاق بكم فتجيبوا عن علم ومشاهدة قالوا يا ويلنا انا
كنا ظالمين اعترفوا بظلمهم فما زالت تلك المقالة اي ثبتنا الويل دعويهم دعاءهم ولما
ينفعهم حتى جعلناهم حصيدا اي كمعصف محصود بالمناجل شبههم به في استيصالهم بالسيف
خامدين موتى من المجاز خمد فلان مات او اغمي عليه من باب حلو حامض اي جامعين بين
الوصفين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من بدائع الملك والملكوت لاعبين عابثين
بل تذكرة لاولي الالباب وتنظيما لمصالح النشأتين تقريرا لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورد على
منكريها ولا لانفجاره لتؤل الى اللعب وذلك منفي مستحيل في حقه لو اردنا ان نتخذ لهوا هو

ما يتلهى به اي صاحبة لاتخذناه من لدنا من الحور العين الطاهرات عن مستقذرات
الطبع ان كنا فاعلين ذلك وجوابه محذوف دل عليه ما قبله تاكيد يفيد باستحالة ذلك جدا بل
اضراب عما قبله تنزيه لجناب قدسه عن الاتخاذ نقذف بالحق اي نسلط الايمان على الباطل
الكفر فيدمغه يعلوه ويقهره في الاساس دمغ الحق الباطل علاه وقهره استعار ما للاعيان
للمعاني تصويرا لابطاله فاذا هو الباطل زاهق هالك ذاهب واصل الزهوق خروج الروح
وهو اثر الدمغ ترشيح للاستعارة ولكم يا كفار مكة الويل الفضيحة والوبال وسوء الحال
مما تصفون الله به من الاباطيل ورسوله من الاكاذيب وله من في السموات والارض خلقا وملكا
فبنا ما زعموه ومن عنده الملائكة مع جلالتهم ومكانتهم مبتدأ خبره لا يستكبرون لا يتكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يكلون ولا يسأمون في الفائق ادعوا الله ولا تستحسروا وهو ابلغ
من الحسور اي لا تملوا ولا تنقطعوا يسبحون ينزهون الله الليل استيناف بيان لما يوجب
الكلول عادة والكلول والنهار لا يفترون عن تسبيحهم لا يتخلله فترة ما كالتنفس لا يشاغل
عنه ام بل اتخذوا آلهة متخذة من جواهر الارض كالحجرين وسائر الاحجار هم
ينشرون يبعثون الموتى من بين توبيخ وتقريع على اتخاذ الآلهة وان لم يدعوا قصد الانشار عليهم لانه
من خواص الآلهة فكانهم ادعوه لو كان فيهما السموات والارض آلهة الا الله غيره صفة
آلهة لان الا وقعت تابعة لجمع منكور غير محصور لفسدتا خربتا وخرجتا عن الانتظام للتمانع
ومعنى لو انتفاء الفساد لانتفاء تعدد الآلهة فسبحان الله تنزيها لجناب قدسه رب العرش
المحيط بهذا العالم كله عما يصفون ه به من الاباطيل لا يسأل عما يفعل لان افعاله حكم ومصالح
فلو اعتراض عليه بيان لسلطانه وانفراده بملكوته وهم يسألون عن اعمالهم لانقهارهم تحت
سطوة جبروته ام بل اتخذوا من دونه آلهة كرره استفظاعا لكفرهم وزاد من دونه
اشادة بغلوهم في الشرك وتصميمهم عليه قل هاتوا برهانكم على دعواكم لان الدين مداره على
البرهان عقليا او نقليا من البرهرهة لوضوحه كما ان السلطان من السليط لاضاءته هذا القرآن
ذكر من معي امتي وذكر من قبلي امم الانبياء اي مشتمل على ما في الكتب الالهية كالتورية والانجيل
وجل مضمون الكل التوحيد والنبوة والمعاد بل اكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل فهم معرضون
عن القرآن الناطق بالتوحيد اي الاعراض نتيجة جهلهم وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وحده تقرير لما سبق وتلقين لكلمة التوحيد وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث زعموا ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له
عن المخافة اذ الاستيلاد لتحصيل الخلف وفيه من المفاسد ما لا يخفى معاذ الله تعالى بل هم
عباد مكرمون بالتقريب والتشريف والعبودية تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول كما هو
ديدن العبيد كناية عن كمال اطاعتهم وانقيادهم وهم بامره يعملون تحقيق للعبودية باشنا
يعلم ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما اخروا فهذا اقوى داع لهم الى غاية الانقياد
ونهاية الخضوع ولا يشفعون يستغفرون الا لمن ارتضى قال لا اله الا الله قاله ابن عباس
وهم من خشيته لجلاله وهيبته مضاف الى مفعوله مشفقون حاذرون لا يأمنون مكره
ومن يقل منهم الملائكة فرضا من باب لئن اشركت اني اله من دونه غير الله فذلك القايل
نجزيه جهنم لتجاسره على دعوى الالهية جواب الشرط او نزلت في ابليس لما دعاهم الى عبادة
نفسه قاله قتادة كذلك الجزاء نجزي الظالمين الكافرين المتخطين الى ما لا ينبغي لهم اولم ير

يعلم

يعلم الذين كفروا لما في التورية من ان الله خلق جوهرة فنظر اليها نظر الهيبة فذابت
وهي هيولى العالم ان السموات السماء وجمعت غيره بالحال والارض كانتا رتقا مرتوقين
فعل بمعنى مفعول استفهام تعجب من سخف عقولهم ففتقناهما السماء بالماء والارض
بالنبات وجعلنا صيرنا من الماء كل شيء حي نبات وغيره لانه اعظم مواده وانفعها
وسبب نمائه وحيوته افلا يؤمنون مع قيام البرهان وجعلنا في الارض جبالا رواسي
ثوابت من رسا اذا ثبت ان لا تميد تضطرب وتنقلب وحذف لا لعدم اللبس بهم
وجعلنا فيها فجاجا جمع فج هو الطريق الواسع سبلا بدل اي مسالك نافذة واسعة لعلهم
يهتدون الى مقاصدهم في اسفار التجارة وجعلنا السماء سقفا كل ما سمك ورفع فهو
سقف محفوظا في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء فقال ان السماء سقف
مرفوع وموج مكفوف يجري كما يجري السهام محفوظا عن الشياطين وهم عن آياتها عن ما
من الاجرام النيرة على هذا الترتيب الانيق الدال على حكمة مبدعها وقدرة صانعها معرضون
لا يتدبرون ولا يتذكرون وهو الذي خلق الليل قدمه اذ الظلمة تسبق النور والنهار والشمس
قدمها لان القمر يستمد منها النور والقمر والمراد بهما جنس النير فيعم النجوم كل من القمرين
في فلك الشمس في الرابعة والقمر في سماء الدنيا وسائر النيرات ايضا لها افلاك يسبحون
يسيرون والسبح كناية عن سرعة الجري وجمع الضمير غيره بالمطالع استيناف بيان لما
خلقه له ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت نتربص به ريب المنون وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد البقاء في الدنيا افان مت فهم الخالدون في الدنيا والفاء لتعلق الشرط
بما قبله استفهام انكار وفي هذا المعنى قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقون الحمام
كما لقينا كل نفس هي الروح الحيواني ذائقة الموت مرارة مفارقتها جسدها ونبلوكم
نختبركم بالشر والخير كفقر وغنى وسقم وعافية وطاعة ومعصية فتنة مصدر نبلو
من غير لفظه استيناف بيان لحكمة الوجود المحفوف بالعدمين والينا ترجعون تردون
فنجازيكم كفاء اعمالكم واذا رآك الذين كفروا ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوا عودا الى تهجين
كفرهم نزلت لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل فقال يستهزئ به هذا نبي بني عبد مناف
وان مع ما في حيزها جواب اذا وهي لعراقتها في الظرفية لا تحتاج الى الفاء يقولون اهذا
الذي يذكر يعيب آلهتكم بيان لكيفية استهزائهم والذكر من العدو عيب وثناء و
من الصديق شكر وثناء وهم بذكر الرحمن القرآن الناطق بتوحيده وبعثة الرسل وبعث الموتى
هم كافرون فهم احق بالاستهزاء ونزل لما قالوا استعجالا بالعذاب متى هذا الوعد خلق
الانسان من عجل جعل العجل مادة خلقه مبالغة في كمال استعجاله وقلة ثباته كما يقال للرجل
الحاد نار تشتعل وللحريق كرم مصور ساريكم آياتي مواعيد عذابي ونقماتي فلا تستعجلون
بالاتيان بها فانها آتية لا محالة فاراهم ذلك يوم بدر ويقولون متى هذا الوعد انجازه
وتسميته وعيد النار بالوعد تهكم ان كنتم صادقين خطاب للنبي واصحابه لو يعلم الذين
كفروا واظهر بيانا لموجب العذاب وتغليظا حين مفعول يعلم لا يكفون يدفعون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم حين احتفافها بهم والتحافهم بها ولا هم ينصرون
يمنعون منها اي لو يعلمون غاية كفرهم ما استعجلوا بل تأتيهم بغتة باغتة مفاجئة
فتبهتهم تحيرهم وتدهشهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق حل ونزل بالذين سخروا منهم الرسل ما كانوا
به يستهزءون اى عقوبة استهزائهم المستمر فكذلك يحيق بمن استهزأ بك وبالاية تسلية
لنبيه صلى الله عليه وسلم وتاسية له باسلافه وبشارة بحيقة العذاب بالمستهزئين
به قل من يكلؤكم فى الاساس الله يكلؤك وتداركه الله بكلاءته واكتلأت منه احترست
استفهام تقريع وتوبيخ بالليل والنهار من باس الرحمن وبطشه ان اتاكم بياتا او
ضحى بل اضراب عما يستبد من الاستفهام اى ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن هم
عن ذكر ربهم القرآن ومواعظه معرضون لا يتدبرون فى مبانيه ولا ينتبهون لمعانيه
ام بل الهم آلهة تمنعهم مما يحيق بهم من دوننا اى الهم مانع منه غيرنا لا يستطيعون
نصر انفسهم استيناف ببيان لعجز معابيدهم وابطال لما هم عليه من زعم شفاعتها
ولا هم منا يصحبون اى يعافون ويحفظون من المجاز امضى مصحوبا ومصاحبا بمعنى
مسلما ومعافى بل اضراب عن اسلم الكاذب وبيان ان داعية كلاءتهم استدراجهم
متعنا هؤلاء كفار مكة وآباءهم بحطام الدنيا وزخارفها حتى طال عليهم العمر فى رفاهية
عيش ورفهنية حال فاغتروا بذلك افلا يرون انا نأتى الارض ارض الكفار ننقصها من
اطرافها باظهار المسلمين واظفارهم عليها والمضارع يشير الى استمرار ذلك ابدا افهم الغالبون
استفهام توبيخ ينص على غلبتهم وخذلانهم قل انما انذركم بالوحى من الله لا من تلقاء
نفسى ولا يسمع فاعله الصم الدعاء الى محجة الهدى واظهر بعنوان الصم نداء على
تصامهم عن سماع الآيات والنذر اذا ظرف ليسمع ما ينذرون مبالغة فى تجاسرهم
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك من المجاز اصابه نفح من حر ونفح من برد ولا يخفى ما فيه
من المبالغات ليقولن يا ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين مشركين دعوا على انفسهم واعترفوا
بالظلم ونضع الموازين جمع ميزان ما يعرف به كمية الموزون وجمعت لكثرة ما يوزن القسط
العدل مصدر وصف به مبالغة كالعدل ووضعها لتحقيق المعدلة ليوم القيمة اهله فلا تظلم
نفس شيئا حقيرا والفاء للنتيجة وان كان العمل مثقال زنة حبة من خردل مبالغة
فى قلته اتينا بها بالمثقال وانث الضمير لملابسة الحبة وكفى بنا ضمير العظمة فاعل والباء كما فى
كفى بالله حاسبين ضابطين اعمالهم من الحساب هو الاحصاء ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
الفارق بين الحق والباطل وضياء ينور طريق الهدى وذكرى موعظة جامعة لمصالح
الدارين للمتقين الذين يخشون يخافون ربهم بالغيب عن الناس اى فى الخلوة صفة
كاشفة عن معنى التقوى وهم من الساعة اهوالها مشفقون خائفون على خشيتهم
وهذا القرآن المشتمل على بدايع الحكم ذكر مبارك كثير الخير يتبرك به انزلناه على قلب محمد افانتم
يا اهل مكة له الذكر المنزل منكرون استفهام توبيخ تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حيث
انكروا المنزل كما انكر اسلافا اليهود ولقد آتينا ابرهيم رشده تمهيد للصنوان تشبيها اياه
لمنصب النبوة من قبل موسى وهرون وكنا به ابرهيم عالمين المعنى كان فى علم الله ما جبل
عليه من مكارم خصال ومحاسن خلال فاهله لخلته واجتباه اذ قال لابيه وقومه ما هذه
التماثيل جمع تمثال هو هيكل انسان او حيوان ينحت من رخام او يفرغ من نحاس ويصنع من
خشب شائع تحقير لها وتجاهل بها التى انتم لها تعظيمها وعبادتها خطابا استهانة وتحقير
عاكفون مقتصرون استفهام عن البرهان الداعى الى العكوف عليها ولما عجزوا عنه

قالوا

قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين جواب ينبئ عن تقليد صرف قال لقد كنتم انتم تأكيد معطوف
عليه وآباؤكم فى ضلال مبين حيرة واضحة رسختم فيها وتمهتم عليها قالوا اجئتنا فى
بلوغك بالحق الثابت ام انت من اللاعبين ام تمزح وهو اللعب فناسبت المتعاطفان
قال مريدا على عواه ليست تلك التماثيل اربابا بل ربكم المستحق للعبادة رب السموات والارض
مالكها الذى فطرهن اى انشاء الكائنات بدلالة الارض والسموات من غير سبق مثال يحتذيه
وانا على ذلكم الذى بلغت من ربوبيته واختراعه للخلق من الشاهدين اذ ما فى الكون
دلائل وجوده وآثار قدرته وجوده وتالله لاكيدن اصنامكم احتالن فى كسرها وفك
اجزائها باسرها خاطب به اباه وقومه بعد ان تولوا مدبرين عنها مقبلين على مجمع العيد
ثم عرض بانه سقيم فرجع الى دار الاصنام فجعلهم التماثيل وضمير العقلاء لتسميتهم آلهة
جذاذا بمعنى المفعول كالرفات والحطام اى محاطيم ومقاطيع بالفاس من الجذ هو القطع
للستاصل الا كبيرا فى المنزلة لهم لانصباغه من ذهب وفى عينيه جوهرتان وعلق
الفاس فى عنقه لعلهم اليه يرجعون فيسألونه عن كاسر سائر الاصنام اذ المبعوق شانه
حل العقد تبكيت واستهزاء بهم وتسخيف لعقولهم قالوا من فعل هذا الجذ والكسر
بآلهتنا انه لمن الظالمين لتجاسره على اهانة الآلهة المستاهلة للتعظيم فى زعمهم قالوا الذين
سمعوا قوله تالله لاكيدن سمعنا فتى يذكرهم بسوء اى يعيبهم يقال له اى يدعى ابرهيم
قالوا فأتوا به على اعين الناس اى ظاهرا كائنا بتحديق الناس وطموح اعينهم اليه مستعل على ابصارهم
لعلهم يشهدون عليه بفعله طبق قوله او يحضرون نكاله قالوا ءانت مرفوع بما يفسره
فعلت هذا الكسر والهشم بآلهتنا يا ابرهيم وقدم الضمير لان الشك فى الفاعل قال معرضا
بل فعله كبيرهم هذا اسند الفعل الى العاجز وقصده تقريره لنفسه لان اثبات امر واحد بين
العاجز والقادر للعاجز تهكم به واثبات للقادر ولا يعد كذبا لقوله عليه السلام ان فى
المعاريض لمندوحة عن الكذب فاسألوهم ان كانوا ينطقون علق السؤال بالمستحيل
تعجيزا واستهزاء فرجعوا الى انفسهم بالتدبر فيما هم عليه من الجهل والغرور فقالوا انكم انتم
الظالمون فى الحقيقة بعبادة ما لا ينطق ولا يغنى شيئا ثم بعدما اشرق نور الهدى نكسوا
على رؤسهم ردوا الى ما كانوا عليه من المكابرة فى الاساس نكسته قلبته وقالوا لقد علمت
معلق ما هؤلاء الاصنام المحطومة ينطقون اى علمت عجزهم عن النطق فانى تامرنا
بسؤالهم قال مكابرون افتعبدون من دون الله غيره ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا
يضركم ان تركتم عبادته اف كلمة تكره يقولها المتضجر اى نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون من
دون الله افلا تعقلون اى فلا عقل لكم يهديكم الى الصواب استفهام توبيخ وانكار ولما حجهم
على سخف عقولهم قالوا فيما بينهم حرقوه اذ النار اشد ما يعذب به وانصروا آلهتكم
بتحريقه ان كنتم فاعلين نصرتهم واشار به رجل من بادية فارس خسف به الارض فبنوا كوة فى
مستوقدا واوقدوا نارا عظيمة واتخذوا منجنيق واوثقوا ابرهيم فى كفته ورمى به فى النار
يقول حسبى الله ونعم الوكيل قلنا يا نار كونى بردا فصارت باردة مضيئة ولم يحترق غير وثاقه
وسلاما سلامة على ابرهيم بانتفاء لفحها وانطفاء نفحها وارادوا به كيدا مكرا بالقائه فى
النار فجعلناهم الاخسرين سعيا وعملا حيث خابوا فسلط الله عليهم البعوض ودخلت
بعوضة فى دماغ نمرود فاهلكته ونجيناه ولوطا الى الارض الشام التى باركنا فيها للعالمين

بان جعلناها مبعث غالب الانبياء ومهبط الوحي والانباء ومنبت الاشجار ومنبع الانهار
فنزل ابرهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكات وبينهما مسيرة يوم ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة مصدر لوهبنا من غير لفظه او زيادة على ما سأل حال من يعقوب وكلا ابرهيم ومن لديه
جعلنا صلحين انبياء والصلوح اقصى غاية الكمال فالنبوة مندرجة فيه وجعلناهم ائمة
يقتدى بهم في الخير يهدون الناس بامرنا حسب ارادتنا واوحينا اليهم فعل الخيرات
اي ان يفعلوها او نفس الفعل لا يوحى ثم انسبك الحرف مع معموله مصدرا اي نبأناهم فان
الايحاء هو التنبئة واقام الصلوة قد نص سيبويه على انه مصدر كالاقامة مقيس في مصادر
افعل اذا اعتلت عينه وايتاء الزكوة عطف الخاص على العام تنصيصا على انهما افضل الخيرات
وكانوا لنا لا للاوصنام عابدين فاتباع ملة ابرهيم هو الدين القويم ولوطا نصب على
التفسير اتيناه حكما حكمة جليلة هي النبوة وما انطوت عليه وعلما جزيلا بما ينبغي ونجيناه
من عذاب القرية سدوم التي كانت اهلها تعمل الخبائث اللواط والضراط و
الرمي بالبندق واللعب بالطيور انهم كانوا قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة الله في
قوة العلة لما قبله باعتبار استيصال القوم الدال عليه نجيناه وادخلناه في رحمتنا الجنة
وهي اثر الرحمة انه من الصلحين علة للادخال اي هو نتيجة صلوحه و اذكر نوحا هو آدم
الثاني اذ ليس احد الا من ذريته من سام وحام ويافث اذ نادى ربه دعاه على قومه من
قبل مجملا في سورة القمر ومفصلا في سورة نوح واطبق اهل التحقيق على ان الدعاء كان
بوحي الله اليه فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله المؤمنين به من الكرب هو
اقصى الغم الذي ياخذ بالنفس العظيم الطوفان ونصرناه عصمناه من اذى القوم الذين
كذبوا بآياتنا الدالة على وحدتنا انهم كانوا قوم سوء لتكذيبهم وانهماكهم في الشر واصرارهم
على الشرك فاغرقناهم اجمعين فقضيهم بقضيهم لم ينج احد منهم بالنجاة و اذكر داود
وسليمان قصتهما اذ بدل منهما يحكمان في الحرث عن ابن عباس كرم قد تدلت عناقيده اذ
نفشت انتشرت فيه غنم القوم في الاساس ونفشت الغنم انتشرت يدل على انها رعت بلا
راع فافسدته وكنا لحكمهم اي لحكمهما بين الخصمين والجمع باعتبار الجميع شاهدين حكم داود
لصاحب الحرث برقاب الغنم وقال سليمان يستردها وينتفع بنسلها وصوفها الى ان يعود
الحرث كما كان فيستردها فاستصوب داود رأي سليمان رفقه بالجانبين وامضاه و الحق
جواز الرأي والاجتهاد على الانبياء اذ الاستنباط ارفع درجات ورثتهم وهم العلماء
ولا انقضت وراثتهم في مهمات الدين ففهمناها الحكومة سليمان حيث نظر للجانبين
وكلا منهما آتينا حكما نبوة وعلما باحكام الدين وسخرنا ذللنا للتسبيح مع داود تشبيها
لا اذا فتن الجبال يسبحن بامره والطير عطف على الجبال وكنا فاعلين تسخيرها نعمة علم
يمتاز بها عن سليمان وعلمناه صنعة لبوس هي الدرع لانها تلبس قال عليها لبوث ضاريات
لبوسهم سوابغ بيض لا تخرقها النبل واول من صنعها داود وكانت قبلها صفائح لكم
في الجملة الناس لتحصنكم اللبوس من بأسكم شدة الحرب فهل انتم شاكرون استفهام
بمعنى الامر اي فاشكروا الله على نعمته و سخرنا لسليمان الريح آثر اللام اذ الريح سخرت لسليمان
في منافعه واما مع فللتشارك في معنى التسبيح عاصفة شديدة الهبوب تجري بامره لامره
الى الارض الشام التي باركنا فيها بكثرة الانهار والاشجار وبوانع الثمار وكان منزله بالشام

ويحمله

وتحمله الريح من اقاصي الاقطار اليها وكنا بكل شيء حكمة المنوط بها عالمين فنجريه على
مقتضاها و سخرنا له من الشياطين من جمعا يغوصون في البحر ويستخرجون له
من عجائبه ونفائسه في الاساس هذا مغاص اللؤلؤ وغاص في البحر وغوصه عزة ويعملون
عملا دون سوى ذلك الغوص كبناء المدن والحصون والقصور والمحاريب والتماثيل
والقوارير والحمام والصابون والنورة وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن امره و
يفسدوا ما عملوا وكانت جبلتهم على ذلك اذا انعطلوا و اذكر ايوب كان روميا
من نسل اسحق بن يعقوب استنبأه الله ووسع عليه ورزقه اولادا فسلبه ما معه و
ابتلاه بالمرض اذ نادى ربه اني مسني الضر في الاساس وبه ضر مرض وهزال معناه الاعتراف
بانه يجيب المضطر لا الشكوى وبؤيته وانت ارحم الراحمين وصف ربه بكمال الرحمة الطافا
في استنزالها فاستجبنا له دعاءه فكشفنا ما به من ضر عافاه انعاما عليه وآتيناه اهله
احيى اعيانهم ومثلهم معهم رزقهم احفادا ونوافل ورده الى فرأته شبابها وبهاءها
رحمة من عندنا لايوب وذكرى للعابدين ليعتبروا بها علتان لما قبلهما وخص العابدين
اذ التذكر مقصور عليهم و اذكر اسمعيل ابن ابرهيم وادريس ابن شيث وذا الكفل الاكثر
على انه نبي مبعوث وسمي ذا الكفل لانه تكفل بامور نوفي بها كل من هؤلاء من الصابرين
على القيام بالطاعة وعن المعصية وادخلناهم في رحمتنا النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصلحين
والصلوح غاية مراتب الكمال استيناف في حيز العلة لما قبله و اذكر ذا النون يونس بن
متى لقب به لان النون التقمه اذ ذهب خرج ولم يؤذن له مغاضبا مراغما لقومه غضبان
عليهم لما قاسى منهم فظن ان لن نقدر نضيق عليه بحبسه في بطن الحوت من القدر
لا من القدرة او نقضي بذلك فنادى في الظلمات بطن الحوت جمعت لتكاثفها و تلكها ان لا اله
الا انت سبحانك تنزيها لك عن العجز اني كنت من الظالمين بالتجاسر على المهاجرة في الحديث
ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له نداءه ونجيناه من الغم
غم الزلة وما غشيه في بطن الحوت وكذلك اي انجاء يونس ننجي المؤمنين من كربهم اذا
استغاثوا بنا و اذكر زكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا وارث يرثني
تفسير للنداء وانت خير الوارثين ثناء على الله بانه الباقي بعد فناء خلقه فاستجبنا له هنالك ووهبنا له
يحيى ولدا صالحا للنبوة واصلحنا له زوجه بازالة عقرتها وقدم هبة الولد تعجيلا
للبشارة بها والواو للجمع ولا ترتيب انهم هذا الجمع او جمع الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات
المشكورة ويدعوننا رغبا في رحمتنا ورهبا من عذابنا وكانوا لنا خاشعين متواضعين
ذللا لامر الله عن مجاهد الخشوع هو الخوف الراكز في القلب و اذكر التي احصنت فرجها
صانته عن الحرام في الاساس واحصنها زوجها فهي محصنة واحصنت فرجها فهي محصنة
فنفخنا نفخ جبريل بامرنا فيها جيب درعها من روحنا فاحيينا عيسى في بطنها وجعلناها
وابنها مريم مع عيسى آية باهرة للعالمين حيث ولدته من غير اب وذلك خارق يدل
على كمال قدرة الخالق ان هذه ملة الاسلام امتكم ايها الناس ملتكم التي يجب بقاؤكم عليها
امة واحدة اي متحدة غير مختلفة بين الانبياء فهم على ملة واحدة هي التوحيد حال لازمة و
انا ربكم مالكم من اله غيري فاعبدون وحدوني وتقطعوا جعلوا امرهم بينهم قطعا
التفات تلطف في الدعوة اي تفرقوا فرقا واحزابا كاليهود والنصارى والمجوس كل من

يحزب واختلف في الدين إلينا راجعون فنجازيهم باعمالهم توعد وتهدد فمن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن بما يجب عليه الايمان به فلا كفران استعير للمنع لسعيه لا منع لثوابه
وانا اي حفظنا له سعيه في الخير والشر كاتبون والكتابة عبارة عن اثبات اعماله في
صحايفها ليثاب عليها وحرام ممتنع على قرية اهلكناها استاصلنا اهلها انهم لا يرجعون
اي عدم رجوعهم بالبعث الى عذاب الله واليم عقابه فلا على بابها والمعنى ان رجوعهم متحتم
رد على من ينكر البعث حتى متعلقة بحرام غاية له اي امتناع رجوعهم يمتد ويستمر حتى
اذا فتحت ياجوج وماجوج فتح سدهما وهم ياجوج وماجوج والجمع للمعنى من كل
حدب من المجاز نزلوا في حدب من الارض وهو النشز وما اشرف منها ينسلون ينسل
الذيب اذا اسرع بالاعناق واقترب الوعد الحق الثابت اي القيمة عطف على فتحت فاذا
فجائية مع فاء الجزاء متظاهرة على وصله بالشرط تاكيد هي القصة شاخصة مبتدا ابصار
الذين كفروا فاعل ساد مسد الخبر اي متفتحة لا تكاد تطرف من فرط دهشتهم يقولون يا ويلنا
هلاكنا حال من الموصل قد كنا في الدنيا في غفلة من هذا اليوم لم نعتقد وقوعه بل كنا
ظالمين بالانهماك في الاشراك ونفي البعث انكم وما اصناما تعبدون هامن دون الله
غرخطاب لاهل مكة حصب جهنم وقودها انتم لها واردون فيها داخلون استيناف
يشيد بتشديد عذابهم كان الورود يختص بهم لو كان هؤلاء الاصنام الهة كما زعمتم
ما وردوها دخلوا النار انا لا له يعذب من يشاء ولا يعذب وكل العباد والمعابيد فيها
خالدون الى ما لا نهاية له لا محيص ولا مناص لهم لكل معذب فيها زفير انين وتنفس
شديد وهم فيها لا يسمعون ما يسرهم لما غشيهم من هيبة غليانها ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى السعادة والكرامة اولئك عنها مبعدون اشارة على عادة القرآن بتعقيب
الابراء بعد ذكر جحيم الكفار لا يسمعون حسيسها صوت يحس به من حركة الاجرام اي
صوت تلهبها وتلظيها استيناف مبالغة في ابعادهم وهم فيما اشتهت الشهوة طلب اللذة
انفسهم طلبته من الملاذ خالدون دائمون اي في نعيم الجنة لا يحزنهم الفزع الاكبر
النفخة الاولى وتتلقاهم الملائكة يستقبلونهم عند انبعاثهم من القبور هذا يومكم الذي
كنتم في الدنيا توعدون بالكرامة والنعيم فيه يوم عامله نعيد نطوي السماء الطي
كالخيمة اي نقوضها كطي السجل اسم ملك موكل بصحايف اعمال الناس قاله ابن عباس
للكتب مناشير اعمال العباد كما بدانا اول خلق عن كتم العدم نعيده بعد اعدامه
وما مع مدخولها مصدر مجرور بالكاف متعلق بنعيد اي نعيد اول خلق اعادة مثل بداتنا
وعدا مصدر موكد لما قبله حتما علينا انجازه لاقتضاء الحكمة وقوعه انا كنا فاعلين
البعث والاعادة استيناف تاكيد لتحتم الخبر ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر
التورية او ام الكتاب اي اللوح ان الارض مقدسة الشام او ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون
يعم كل صالح ان في هذا المذكور في السورة من الحكم البالغة لبلاغا كفاية تبلغ الخير لقوم عابدين
موحدين اي امة محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة علة او حال في الحديث يا ايها
الناس انما انا رحمة مهداة للعالمين لانه مبعوث اليهم بما يدعوهم الى الخير والسعادة والحسنى
وزيادة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على الشيء او بالعكس وقد اجتمعا في
الآية ونكتة الاشارة بقصر الوحي المقصود على النبي على استيثار الله تعالى بالوحدانية فهل انتم

مسلمون

مسلمون استفهام مضمونه الامر باخلاص الاسلام فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم
اعلمتكم بما يحصل بمن تولى عنه يتضمن معنى التحذير والنذارة على سواء مستوين في علمه لا استبداد
دونكم فتدبروا وان ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من نزول العذاب واقتراب
الساعة اي لا اعلم قربه ولا بعده ولكني موقن بانه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول
والعمل منكم ومن غيركم وخص القول لوفور طعنهم في الاسلام ويعلم ما تكتمون من
الغل والنفاق والمقصود الامر بالاخلاص وترك الغشيشة وان ما ادري لعله تاخير
الموعد وابهام الوقت فتنة اختبار وامتحان لكم لينظر صنيعكم او استدراج زيادة
في عذابكم ومتاع طول انتفاع الى حين انقضاء آجالكم وهذه الجملة ليست داخلة في
الترجي قال محمد رب احكم بيني وبين هؤلاء المشركين بالحق العذاب والنصر
عليهم ووقع كلاهما ببدر وغيره وربنا الثنات تنصيصا على ربوبيته للعالمين الرحمن
الواسع رحمته على خلقه اللطيف بهم المستعان على ما تصفون من الاكاذيب المختلفة علينا
باتخاذ الصاحبة والولد وعلى بان النبي ساحر شاعر كاهن وعلى القرآن بانه اساطير الاولين
والله اعلم باسرار كلامه سورة الحج مكية بسم الله الرحمن الرحيم لما ذكر انكار الاشرار
للمعاد خوفهم بذكر زلزلة الساعة واهوالها فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم اذ التقوى خير
الزاد ان زلزلة الساعة قيامها كانها تزلزل الاشياء واضيفت اليها لكونها من اشراطها
شيء عظيم هائل مدهش وهو اول انواع العقاب علة الامر ليتنبهوا ويتدبروا في التفصي
عن اهوالها بالتقوى يوم ترونها الزلزلة ظرف عامله تذهل في الاساس ذهل عن
الامر اذا تناساه وشغل عنه كل مرضعة بالفعل والتاء لحدوث الارضاع عما ارضعت
اي تنسى رضيعها وما العدم عقله وتضع كل ذات حمل حبلى حملها جنينها من فزعها
وترى الناس سكارى تشبيها لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل بالسكر وما هم بسكارى
في الحقيقة ذكر اهول صفاتها تصويرا لشدة هولها ترغيبا في النجاة المنوطة بالتقوى
ولكن عذاب الله شديد ليس بلين ولا هين كانه قيل وهذه اهوال هينة اذ الاستدراك
يتخلل بين متنافيين بوجه ما والآيتان نزلتا في غزوة بني المصطلق ومن الناس من يجادل
في الله دينه من التوحيد والبعث بغير علم متلبسا بجهل ويتبع كل شيطان من المتعلين
مريد متجرد للشيطنة واصله الملاسة ومنه امراة مرداء لم يخلق لها شعر نزلت
في النضر كان جدلا ينكر البعث ويقول القرآن اساطير الاولين كتب حتم وقضي عليه
المجادل انه الشان من تولاه اتبع الشيطان فانه اي فالامر انه يضله شانه اضلوله
عن الجنة ويهديه الى عذاب السعير النار المسعرة عطف لبيان غاية ما قبله يا ايها الناس
اهل مكة ان كنتم في ريب شك من البعث الاعادة والانشار فتفكروا في بدء خلقكم
تتنبهوا للصنوا فانا خلقناكم اباكم آدم من تراب ثم طينا ونعهدا يا ما ثم اياكم
من نطفة امشاج واصلها الماء الصافي ثم من علقة دم جامد ثم من مضغة
قدر ما يمضغ من اللحم مخلقة تامة الخلق لا نقص فيها ولا عيب من قولهم صخرة خلقاء
اي مصمتة ملساء وغير مخلقة اطوارا متفاوتة مدرجة لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا
لتتنبهوا لحقية البعث وان القادر على هذا التطوير اقدر على الاعادة من غير تكرير ونقر
في الارحام ما جنينا نشاء قراره وثبوته الى اجل مسمى وقت الوضع وما لم نشاء مجة

سورة الحج

الارحام والقته ثم نخرجكم كلا منكم من الرحم طفلا صغيرا رضيعا كقولهم القوم
يشبعهم رغيف والطفل اسم للولد حتى يميز ثم يقال له صبي ويافع ومراهق ثم
نعمركم ونربيكم لتبلغوا اشدكم كمال الرشد والقوة والعقل وهو سن الكهولة ومنكم
من يتوفى يستوفي اجله في كل سن ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه هو الهرم
والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي يصير من سخف العقل بحيث اذا علم شيئا
لم ينشب ان ينسى قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة استدلال على البعث
مبني على الشك لغيبته عن الحس وترى الارض هامدة من المجاز ارضا هامدة مقشعرة
قد يبس نباتها وتحطم فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت اهتزازها تخلخلها
للونبات وربت زادت ونمت وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن انيق
رائق يسر ناظره استدلال ثان على النشور مبني على الرؤية ذلك خلق بني آدم ووقف
الارض وورقها مسبب بان الله هو الحق الثابت الدائم وانه عطف تناسب
فلا يدخل في حيز السببية يحيي الموتى كالنطفة والارض وانه على كل شيء ممكن
مستعد قدير اي نسبة قدرته الى الممكنات على السواء وان الساعة آتية لا ريب فيها
لانه موعود ولا خلف في مواعيد الله وان الله يبعث من في القبور وخلاصة الاستدلال
انه لا استبعاد في ايجاد الله هذه الاشياء فلا بدع في اعادتها اذ مناطها القدرة الذاتية
فثبت البعث والعثرة ومن الناس من يجادل في الله وحدته وصفاته نزلت في ابي
جهل بغير علم متلبسا بجهل جبل عليه وهو ابوه ولا هدى نهج للصواب بسند او
استدلال ولا كتاب وحي منير يوضح طريقه كانه توبيخ على عدم تيقظه للحق مع
وضوح البرهان ثاني عطفه هو الجانب اي متكبرا معرضا يقال ثني عطفه اذا اعرض
ليضل غيره عن سبيل الله دينه علة ليجادل له في الدنيا خزي ذل وهوان وهو
ما ناله يوم بدر استئناف بيانا لما سيناله ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق
هو نار الجحيم كبديع ويقال له ذلك عذاب الحريق مسبب بما قدمت يداك اسلفتا
وعبر بهما عنه اذ الاعمال تزاول بهما وان الله ليس بظلام للعبيد والمبالغة لجمع العبيد
كعلوم الغيوب ومن الناس من يعبد الله على حرف شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل
في عدم ثباته نزلت في اعراب من اسلم وغطفان تباطؤا عن الاسلام وقالوا نخاف ان يخذل
محمد فان اصابه خير عافية في بدنه وسلامة في ماله اطمان سكن واستقر به الخير
تيمنا وان اصابته فتنة محنة وبلية كفقر ومرض انقلب على وجهه ارتد عن الاسلام تطيرا
خسر الدنيا بالقتل والآخرة بالخلود في العذاب استئناف بيانا لحرمانه ثواب الدارين
ذلك خسرانهما هو الخسران المبين الظاهر لا غاية بعده يدعو يعبد من دون الله
غيره ما لا يضره ان لم يعبد وما لا ينفعه ان عبد ذلك الدعاء هو الضلال البعيد
عن نهج الهدى والصواب يدعو معلق لان الدعاء ناشئ عن العقيدة فكانه فعل القلب
لمن ضره بعبادته اقرب من نفعه وهو الشفاعة في زعمه وتخيله ويقول في القيمة لبئس
المولى الناصر هو ولبئس العشير المعاشر هو كخليط ونديم ان الله يدخل الذين آمنوا بما يجب
الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه جنات تجري من تحتها الانهار وصفها بجريان
الانهار من تحت غرفها اذ الماء يعطي الرياض بهجة وانقا ونضارة ورونقا ان الله يفعل ما

يريد

يريد من اثابة المؤمن واصابة الكافر بالعذاب استئناف ردا على من يوجب على الله الاثابة
والاصابة من كان يظن ان لن ينصره محمدا الله في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي
الآخرة برفع درجاته وتعذيب مكذبيه فليمدد بسبب حبل الى السماء المظلة ثم ليقطع
ليختنق به من المجاز وقطع بالحبل اختنق لانه يقطع نفسه وهذا كله كناية عن التحيل في ازالة
ما يسوء فلينظر معلق لان العلم من آثاره هل يذهبن كيده تحيله وتمحله سمي كيدا لانه كما
اذ لم ينل به مرام بل بقي كيده في نحره ما يغيظ يسوءه من نصر الله نبيه المعنى فليختنق غيظا
وهو اقصى ما يتمحله الغيظ وكذلك الانزال انزلناه القرآن كله آيات بينات ظاهرات
نيرات لا تفاوت فيها لا ظهورا ولا نورا وان الله يهدي من يريد هدايته عطف على الضمير
ان الذين آمنوا والذين هادوا اليهود والصابئين جنس من اهل الكتاب والنصارى
جمع نصران كحيارى والمجوس عبدة النار والذين اشركوا عباد الاصنام والاوثان ان الله
يفصل بالحكومة بينهم يوم القيمة باثابة المؤمن وتعذيب الكافر والجملة خبر ان الاولى
وحسن تكرارها لطول الفصل بالمعاطيف ان الله على كل شيء شهيد يعلم ما يستحقه وهذا
ابلغ وعيد الم تر تعلم لان الرؤية سبب العلم ان الله يسجد فيه عموم المجاز اي يتسخر وينقاد
له من في السموات ومن في الارض اي يخضع لامره والشمس والقمر والنجوم و
الجبال والشجر والدواب افرد هذه المعاطيف بالذكر تنصيصا على سجودها المستبعد في
زعمهم لاعتقادهم الهيتها والساجد المتسخر المنقهر لا يكون الها وسجدله كثير من
الناس سجود طاعة في الصلوات وكثير حق عليه العذاب لابائه السجود المترتب على الايمان
ومن يهن يشقه الله ازلا فما له من مكرم ابدا ان الله يفعل ما يشاء من اهانة الاشقياء
واكرام السعداء هذان الفريقان اي الكفار والمؤمنون خصمان اختصموا الضمائر تناول
قال رجل في مجلس مروان رجلون جاءوني فقال الحنث قال اقتديت بقوله هذان خصمان
اختصموا في ربهم وحدته وصفاته ودينه فالذين كفروا تفصيل لجملة الخصمين قطعت قدرت
والماضي للتحقيق لهم على قدرهم كالهم ثياب من نار نيران يشتمل عليهم كانها ثياب في الاساس
وعليه مقطعات ثياب قصار يصب من فوق رؤسهم الحميم الماء البالغ غاية الحرارة
يصهر يذاب من صهر اللحم اذابه والصهير الشحم المذاب به ما في بطونهم من الشحوم
وغيرها و تنضج الجلود لقوله نضجت جلودهم ولهم اي يضربهم على رؤسهم مقامع
جمع مقمعة هي مقرعة يقمع بها اي يكف بعنف من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي
من اماكنهم في النار من غم اختناق من لواعج حرها فخرجوا اعيدوا فيها بضرب الزبانية
اياهم بالمقامع و يقال لهم ذوقوا عذاب الحريق المحرق البالغ غاية الاحراق كوجيع واليم
ان الله يدخل الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه جنات تجري من تحتها
الانهار ولا يخفى نضرة رياض فيها المياه الجارية يحلون من حلوه اذا البسه الحلي فيها
من بعض اساور جمع جمع سوار انثت من ذهب ولؤلؤا عطف على محل اساور
ولباسهم فيها حرير ابريسم اي تنحل عنه عقدة الخطر وهدوا الى الطيب من القول
الحمد لله وكلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد طريق الجنة والحميد هو الله تعالى اي المحمود
في افعاله وخص به لكثرة حمد اهل الجنة اياه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله حال
او عطف والمضارع قد لا يلحظ فيه الزمان بل يتمحض الدلالة على الاستمرار كقولهم فلان يعطي

والمسجد الحرام مكة الذي جعلناه متعبدا للناس سواء مستويا العاكف المقيم
فاعل سواء فيه اي سكنى مكة فاقتضى الاستواء ان ارضها لا تملك فبيع دورها واجارتها
مكروه والباد الطارئ من غير فرق بينهما ومن شرطية يرد حذف مفعوله ليتناول
كل مراد فيه بالحاد عدول عن القصد من الحد اذا مال وعدل بظلم كشرك بدل باعادة
الجار نذقه جزاء من عذاب اليم بالغ غاية الايلام ويستفيد منه خبران اي نذيقهم
والاكتفاء لمناسبة الكفر والالحاد والظلم و اذكر اذ بوانا بينا لابرهيم مكان البيت
ليعمره ويتعبد فيه كانت مباءة له وكان قد رفع الى السماء ايام الطوفان روي انه بني خمس
مرات بنته الملائكة من ياقوتة حمراء قبل آدم وبناه ابرهيم عليه السلام وبناه قريش وحضره
النبي صلى الله عليه وسلم وبناه ابن الزبير وبناه الحجاج وهو الموجود الآن ان تفسيرية
اذ التبوئة من مقولة القول لا تشرك بي شيئا اذ العبادة مبناها على التوحيد وطهر
بيتي من الاقذار للطائفين به والقائمين العاكفين فيه والركع السجود المصلين
عبر عن الصلوة بركنيها لانهما اجل اركانها الدال على الخضوع المقصود من العبادة روي ان الله
تعالى اوحى الى ابرهيم ان ابن لي بيتا فلم يدر اين يبني فبعث الله سحابة بقدر البيت فقامت
بحياله لها رأس وعينان ولسان تتكلم يا ابرهيم ابن على قدري وحيالي فبنى على ما اشارت
واذن ناد في الناس بالحج هو قصد لزيارة بقاع في وقت مخصوص روي انه صعد
ابا قبيس فنادى ايها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من الاصلاب والارحام من كتب عليه
الحج لبيك اللهم لبيك يأتوك لانه المنادي فمن اتى مكة فكانه اتى ابرهيم اجابة لندائه
رجالا مشاة جمع راجل كرعاء في راع قدم المشاة تشريفا ولكثرة ثوابهم وعلى كل ضامر
مهزول من الضمر بالضم الهزال ولحاق البطن جمل وناقة ضامر اي ركبانا يأتين صفة
ضامر وجمعت لعموم كل من كل فج هو الطريق الواسع بين الجبلين عميق بعيد واصله
البعيد سفلا يقال بئر عميق ليشهدوا علة ليأتوك اي ليحضروا منافع لهم ونكرت لان
المراد منافع مخصوصة بهذه العبادة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة عند ابي
حنيفة رضي الله عنه وايام النحر عندهما على ذبح ما رزقهم من بهيمة الانعام هي الابل
والبقر والغنم والبهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر وازالت الاضافة ابهامها
فكلوا منها امر اباحة في هدي نفل ومتعة وقران واطعموا امر ايجاب البائس الذي
اصابه بؤس اي شدة الفقير ثم ليقضوا تفثهم هو ما يصنعه المحرم عند حله من حلق
او تقصير وازالة شعث وليوفوا نذورهم مناسك الحج وليطوفوا طوافا للافاضة
يوم النحر بعد الرمي والحلق بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس والطواف ثلثة
سنة هو طواف القدوم الآفاقي يطوف بالبيت سبعا يرمل في الثلثة الاول ويمشي في
البواقي وواجب هو طواف الافاضة ولا يحل الحاج ما لم يأت به وادب هو طواف
الوداع ذلك فصل خطاب ومن يعظم حرمات الله هي ما لا يحل انتهاكه من معالم الحج و
غيرها فهو تعظيمها خير له ثوابا عند ربه في الآخرة واحلت لكم الانعام اكلها ذكاة
دفع لما عسى يتوهم من ان الاحرام يحرمها كالصيد الا ما يتلى عليكم تحريمه لعارض كالموت
والاهلال لغير الله فالاستثناء متصل فاجتنبوا الرجس العقاب الناشئ من الاوثان اي
عبادتها والوثن ما له جثة معمولة من جواهر الارض كصورة آدمي تنصب وتعبد واجتنبوا

قول

قول الزور جمع بين اجتناب الاوثان وقول الزور لان الشرك معظم الزور حنفاء
مسلمين لله غير مشركين به حالان ثانيتهما تاكيد للاولى ومن يشرك بالله فكانما خر
سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير تاخذه بسرعة والمضارع لاستحضار الصورة
تهويلا او تهوي تسقط به الريح والباء للتعدية في الاساس هوت الدلو في البئر
هويا بالفتح في مكان سحيق بعيد ومنه سحقا له اي بعدا ونخلة سحوق لبعد منا
لها شبه المشرك بمن خر من السماء فاختطفته الطير فتمزق قطعا في حواصلها او هوت
به الريح العاصفة في مطرح بعيد ذلك فصل خطاب ومن يعظم شعائر الله جمع شعيرة
هي اعلام الحج واعماله فانها اي تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب ذكر القلوب لانها
مراكز التقوى ومغارزها وجمعت لعموم من لكم فيها الانعام منافع من ركوبها عند
الضرورة وتحميلها ما لا يضرها الى اجل مسمى وقت النحر ثم مستعارة للتراخي في الافعال
محلها عطف على منافع اي وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق مكة لكنها نزهت
عن الدماء الى منى ومنى من مكة ولكل امة جماعة مؤمنة سلفت جعلنا منسكا عيدا
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند تقريبها والمراد خلوصه لله تعالى لانه
رازقها فالهكم اله واحد في معنى العلة لما تخص من العلة اي اهلوا بالذبائح لله وحده
فان الهكم اله واحد فله لا لغيره اسلموا انقادوا واطيعوا ومن انقاد كان مخبتا وبشر
المخبتين الخاشعين المطمئنين وما في افعال الحج من هجر المألوف وتجشم اعمال شاقة كالتجرد
وحسر الرأس والتردد في تلك القفار الوعرة محض خشوع وتواضع الذين نعت وبدل
اذا ذكر الله وجلت خافت وهابت قلوبهم لجلاله الباهر والصابرين على ما اصابهم
من المصائب والمصاعب والمقيمي الصلوة في اوقاتها باركانها ومما رزقناهم الرزق اعطاء
العالي من دونه ما ينتفع به ينفقون يتصدقون والانفاق في المبرات والا فتبذير و
البدن جمع بدنة هي الابل سميت لعظم بدنها نصب على التفسير جعلناها لكم من شعائر الله اعلام
دينه واصلها البدنة المهداة لانها تشعر اي تعلم تشق جلدها او طعنها لكم فيها خير منافع
في الدنيا ومثوبة في الآخرة فاذكروا اسم الله عليها اي نحرها صواف جمع صافة اي قائمة
على ثلث مصفوفة معقولة اليد اليسرى والحكمة في اصطفافها ظهور كثرتها في اعين
النظارة فتقوى نفوس المحاويج فيعظم اجرها فاذا وجبت سقطت جنوبها على
الارض اي ماتت فكلوا امر اباحة منها ان شئتم واطعموا القانع المتعفف يقنع بما يعطى
ولا يسأل والمعتر المتكفف كذلك التسخير سخرناها لكم مع عظم هياكلها وكمال قوتها
تعقلونها صافة وتنحرونها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
اي لن ترفعا الى الحضرة قبولا ورضاه ولكن يناله التقوى احسان النية واخلاصها لله منكم
المؤمنين نزلت لما اراد المسلمون على عادة الجاهلية ان يشرحوا لحوم البدن حول البيت و
يلطخوه بدمائها تقربا الى الله كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة التسخير لتكبروا الله على
ما هديكم لتشكروه على هدايته اياكم لاعلام دينه واعمال حج بيته بان تكبروا فضمن التكبير
معنى الشكر وبشر المحسنين اعمالهم التفات للتعميم ان الله يدافع مبالغة كانه يغالب في
الدفع عن الذين آمنوا غوائل المشركين ان الله لا يحب كل خوان في امانته كفور لنعمته
وهو من تقرب الى الاصنام واهل لها اذن للذين يقاتلون اي المؤمنين في المقاتلة وهذه

اول آية فى الجهاد بانهم بسبب انهم ظلموا اوذوا بضرب واجلوه وان الله على
نصرهم لقدير وعد بالنصر كما بالمدافعة الذين اخرجوا من ديارهم مكة بغير حق موجب
الاخراج الا ان يقولوا اى بقولهم ربنا الله وحده فالاخراج به ظلم فكان الآية
تفسير لقوله ظلموا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود
لهدمت صوامع جمع صومعة هى بناء منفرد مرتفع حديد الاعلى كانت قبل الاسلام
مختصة بالرهبان ثم استعملت فى مئذنة المسلمين وبيع متعبدات النصارى
وصلوات كنائس اليهود عبرية عربت اصلها صلوتا ومساجد اخرت عجزة للوجود
او تقريبا لغيرها من التخريب يذكر فيها اسم الله خاصة من غير زيغ ولا شرك كثيرا و
ذكر الله فى غيرها بما لا ينبغى كلا ذكر ولينصرن الله من ينصره اى دينه بشان بانجاز
الوعد ان الله لقوى على نصر اوليائه عزيز منيع لا يغالب فى قهر اعدائه الذين ان
مكناهم فى الارض بنصرهم على عدوهم نعت لمثله اقاموا الصلوة ادوها باركانها
محافظين عليها وآتوا الزكوة المفروضة وامروا بالمعروف شرعا ونهوا عن المنكر
شرعا يدل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع هذه الخصال الفاضلة والخلال
العادلة غيرهم ولله عاقبة الامور مرجعها الى حكمه المبنى على الحكمة وان يكذبوك
اهل مكة فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم
ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتهديدهم
حيث مثلهم بالامم المكذبة المعذبة اى لست ببدع فى ذلك وكذب موسى كذبه القبط
ولذلك لم يقل وقوم موسى فامليت امهلت للكافرين بتأخير عقوبتهم ثم
اخذتهم عاقبتهم بالاستيصال وتخريب المحال فكيف كان نكير مصدر بمعنى الانكار
كالنذير اى انكارى عليهم تكذيبهم بانزال العذاب والاستفهام للتقرير فكأين
للتكثير فى العدد مبنى متضمن مبهم مميز بمجرور من فى محل نصب على التفسير من قرية اهلكنا[ها]
وهى ظالمة مشركة اى اهلها فهى خاوية ساقطة من خوت النجوم اذا سقطت على
عروشها سقوفها بان خرت على الارض ثم تهدمت حيطانها عليها وبئر غائرة عامرة
معطلة لهلاك من يستقى منها وقصر عن الضحاك ان البئر بحضرموت والقصر مشرف
على قلة جبل لا يرتقى مشيد مرفوع من شاد القصر رفعه او معمول بالشيد وهو الجص قال
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اطما الا مشيدا بجندل افلم يسيروا اهل مكة فى الارض
حث لهم على السير فيها ليشاهدوا مصارع المكذبين فتكون جواب الاستفهام لهم
قلوب يعقلون يعلمون بها اذ العقل من اسباب العلم وفيه دلالة على ان القلب محل العقل
او آذان يسمعون بها فيستدلوا بادلة العقل السمع على ما يجب ومن عقل وسمع ولم يعتبر لم
ينتفع فانها القصة لا تعمى الابصار لا يضر عماها ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فائدة معنا[ه]
وصف القلوب شادة بان محل التدبر القلب ولله در من قال عينان عين البصر وعين البصيرة
ورب ضرير يفضل البصير بصيرة ويستعجلونك بالعذاب استهزاء وتعنتا ولن يخلف الله
وعده فهو منجز آت وكل آت قريب وان يوما من ايام الآخرة عند ربك كالف سنة
فى الطول لشدة العذاب مما تعدون فى الدنيا ولا ريب ان ايام العناء مستطالة وايام الهنا
مستقصرة وكأين من قرية امليت امهلت لها وهى ظالمة كافرة ملحدة جاحدة فاغترت

ثم اخذتها بالعذاب والى المصير المرجع للعذاب المدخر الباقى عطف على ما قبله و
الفاء فى الاولى لانها بدل من فكيف قل يا ايها الناس اهل مكة انما انا لكم نذير من عذاب
الله مبين مظهر ما تحذرون وللمؤمنين بشير واقتصر على النذارة لكان خطاب المشركين
فالذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه لهم مغفرة لذنوبهم و
قدم ما للمؤمنين ليغيظ الكفار ورزق كريم حسن لا ينقطع ابدا هو نعيم الجنة والذين سعوا
فى آياتنا القرآن بالقاء الشبه فى القلوب لابطاله معاجزين مائلين عنها الى الباطل
فى الاساس فلان يعاجز عن الحق الى الباطل اى يميل اليه ويلتجئ اولئك اصحاب الجحيم النار
الجاحمة الموصدة وما ارسلنا من قبلك من رسول نزل عليه كتاب ولا نبى اوحى اليه اخرج
ابن ابى حاتم ان فيما انزل الله وما ارسلنا من رسول ولا نبى ولا محدث فنسخ ولا محدث
والمحدثون صاحب يس ولقمان ومؤمن آل فرعون وصاحب موسى الا اذا تمنى
قرأ قال تمنى كتاب الله اول ليلة وآخرها لاقى حمام القادر القى الشيطان فى امنيته
قراءته لانها تقدر فيها الحروف بذكرها شيئا فشيئا والجملة صفة لرسول ونبى عن سعيد
بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بمكة والنجم فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى قراءته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال
المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد فسجدوا فنزلت تسلية للنبى وتعزية وتوجيهه
كان النبى يرتل القرآن فارتصده الشيطان فى سكتة من سكتاته ونطق بتلك الكلمات محاكيا
نغمة النبى بحيث سمعها من دنا منه فظنها من قراءته فاشاعها وهذا وجه فى غاية الحسن
استحسنه ابن العربى وصوبه الطبرى مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده
فى النظر فينسخ يبطل الله ما يلقى الشيطان ببيان ان الملقى منه ويعصم النبى من اتباعه
ثم يحكم يثبت الله آياته ويظهرها محكمة لا لبس فيها والله عليم بالقاء الشيطان فلك
حكيم فى تمكينه منه ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة محنة وبلية للذين فى قلوبهم مرض
زيغ ونفاق والقاسية قلوبهم عن قبول التوحيد اى المشركين وان الظالمين المرضى القلوب
والقاسيتها واظهر تسجيلا للظلم لفى شقاق جدال وخصام بعيد مما يعنى وينبغى
وليعلم الذين اوتوا العلم بما يجب انه القرآن المحكم ينسخ ما القاه الشيطان الحق
الثابت من ربك فيؤمنوا به فتخبت تطمئن له قلوبهم وما احسن موقع القائين و
ان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم قويم ليتنبهوا للشقوة ويميزوا الآيات المحكمة
من الخرافات الملقات ولا يزال الذين كفروا فى مرية شك وريبة منه القرآن المحكم ينسخ
الملقى يقولون ما بال محمد اثنى على اصنامنا ثم نهى عطفه عنها حتى تأتيهم الساعة القيمة الكبرى
بغتة فجأة فبعدها يؤمنون الجاء واضطرارا او يأتيهم عذاب يوم عقيم لا خير فيه
للكفار كيوم بدر فى الاساس امرأة عقيم والدنيا عقيم لا ترد على صاحبها خيرا وعقل
عقيم لا ينفع صاحبه والملك عقيم لا ينفع فيه نسب الملك يومئذ اى يوم القيمة خالصا
لله لا مالك فيه غيره لا حقيقة ولا مجازا يحكم يقضى بينهم استيناف بيانا للنتيجة
ملكه فالذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه فى جنات النعيم
ونعيم الجنات فضلا من الله تفصيل لكيفية حكمه والذين كفروا بوحدانيتنا وكذبوا
بآياتنا القرآن فاولئك لهم عذاب والفاء للدلالة على تسبب الكفر والتكذيب للعذاب

مهين اى اهانة والذين هاجروا من مكة فى سبيل الله طاعته الى المدينة ثم
قتلوا فى الجهاد او ماتوا حتف انوفهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو نعيم الجنة
وحسنه دوامه والتسوية فى نفس الثواب واما التفاضل فيه فذلك من فضل الله
لمن يشاء وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق كل حى ليدخلنهم مدخلا هو
الجنة يرضونه لنيلهم رضوان الله وان الله لعليم باحوالهم معاشا ومعادا
حليم لا يعجل العقاب ذلك فصل خطاب ومن عاقب جازى من المؤمنين سمى
عقابا مشاكلة استيناف بيان لكيفية القصاص بمثل ما عوقب به ظلما من المشركين ولم
يزد لا كما ولا كيفا ثم بغى عليه بالمعاقبة ظلما ثانيا لينصرنه الله لا محالة ان الله
لعفو عن المقتص غفور له ختم بهما اشارة الى ان المقتص لم يات بالمندوب بقوله
فمن عفى واصلح الاية فكانه نوع اساءة او دلالة على انه قادر على العقوبة والعفو عند
القدرة ذلك النصر بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل بان يزيد فى
احدهما ما نقص من الاخر من الساعات فيطول وسببهما للنصر لان البغى واقع فيهما وان
الله سميع يسمع قول الظالم والمجازى بصير يبصر اعمالهما تحذير من الاقدام على
منكرات السمع والبصر ذلك الانصاف بان الله هو الحق الثابت الواجب الوجود
وان ما صنما او شيطانا يدعون يعبدونه من دونه هو الباطل المضمحل المتلاشى
وان الله هو العلى الغالب القاهر الكبير العظيم فى سلطانه ختام بتقرير كمال قدرته
الم تر تعلم ان الله انزل من السماء السحاب ماء مطرا استفهام تقرير فتصبح الارض
مخضرة بالنبات بعد ما كانت مسودة خبرة والمضارع لتصوير انصار الارض واخضرارها
عطف على انزل اذ الغرض ترتب الاخضرار على نزول المدرار ان الله لطيف بعباده
خبير بمصالحهم له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا والاطلاق والاستغراق و
ان الله لهو الغنى عن كل شىء لكمال ذاته الحميد المحمود المستحق للحمد على صفاته الم تر
تعلم ان الله سخر ذلك لكم لنا فعكم ما فى الارض من المواليد وغيرها والفلك السفن
تجرى فى البحر بامره اراده استيناف ببيان لكيفية نفعها ويمسك السماء يمنعها
ان تقع على الارض بدل اشتمال اى يمنع وقوع السماء عليها الا متلبسة باذنه امره ارشاد
الى الاستدلال بالمنافع على وجود الصانع النافع الخبير البصير ان الله بالناس لرؤف رحيم
فى التسخير والامساك وهو الذى احياكم انشاكم من كتم العدم لتحصيل الكمال ثم يميتكم
بانقضاء اعماركم ثم يحييكم عند البعث للثواب والعقاب ان الانسان المشرك لكفور
بنعم الله مع ظهورها وتمليه بها لكل امة اهل دين نبى جعلنا منسكا شريعة هم ناسكوه
داهنون بها فلا ينازعنك لا ينازعهم فان الحق ظاهر باهر من باب لا ارينك فى الامر
امر الذبيحة حيث قالوا اما قتل الله احق بان تاكلوه مما قتلتم وادع الى ربك الناس دينه و
توحيده انك لعلى هدى رشاد مستقيم قويم والوصف تنبيها على شرفه وثبوتها لقدره
وان جادلوك فى امر الدين تعنتا وعنادا فقل الله اعلم بما تعملون اى باعمالكم وبقبحها
وبكفاء جزائها انذار انيق ووعيد رفيق يخاطب به كل عنيد عنيف سفيق الله يحكم
بفصل بينكم بالثواب والعقاب يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون من الحق من
الباطل الم تعلم تقرير ان الله يعلم ما فى السماء والارض فلا يخفى عليه شىء والخطاب لعامة

العباد اذ الرسالة مدار صحتها على الوثوق باحاطة الله بكل شىء علما كيلا يشتبه على
الرسول ما يوحى اليه ان ذلك ما فيهما مثبت قبل حدوثه فى كتاب هو اللوح ان ذلك
حصر الممكنات تحت علمه واحاطته على الله يسير لانه خالقها ثم بين ما يجاسر عليه
الكفار مع وضوح ادلة التوحيد فقال ويعبدون المشركون من دون الله غيره
ما صنما لم ينزل به سلطانا برهانا على عبادته وما ليس لهم به علم مستند عقلى
فهو تقليد محض ولا ريب ان اتباع دين لا دليل عليه قطعا ظلم وما للظالمين من
نصير يؤيد ما ذهبوا به واذا تتلى عليهم اياتنا القران بينات ظاهرات نيرات تعرف
يا محمد فى وجوه الذين كفروا المنكر اثر الانكار من التقطيب والعبوس يكادون من
شدة الغيظ يسطون يقال سطا بغرته وعليه اذا تعرض له بعنف بالذين يتلون عليهم
اياتنا النبى واصحابه اى يبسطون اليهم ايديهم قل افانبئكم بشر اى باكره اليكم من ذلكم
القران المتلو عليكم هو النار عذابها وعدها الله الذين كفروا انهمكوا فى الكفر حتى ماتوا
عليه استيناف يبين من اعدت له وبئس المصير هى اى ما ياتيكم من العذاب اويل واوخم
مما يغيظكم من تلاوة القران يا ايها الناس اهل مكة ضرب لكم ولمعابيدكم مثل معنى
غريب بشبه للامثال السائرة فى غرابته فاستمعوا له سماع تدبر ان الذين تدعون هم الهة
من دون الله لن يخلقوا ذبابا اى يستحيل خلقهم اياه وخص الذباب لمهانته وقذارته
سمى لانه كلما ذب آب ولو الواو فى مثله للحال فيكون ما فى حيز الجزاء عاملا فى الشرط
نصبا على الحال اجتمعوا له اى لخلقه اى مجتمعين متعاونين ابلغ تسخيف لعقول قريش
حيث اعتقدوا الهية ما لا يعلم شيئا ولا يقدر على شىء مطلقا والعلم والقدرة من خصايص الالوهية
وان يسلبهم يختطف منهم الذباب شيئا ثانى مفعولى يسلب وكانوا يضمخون اصنامهم
بانواع الطيب والذباب يلحسه لا يستنقذوه فى الاساس انقذه من البؤس واستنقذه
وتنقذه وتنقذ تنقذا اذا نجاه اى لا يستردوه منه ضعف الطالب العابد والصنم والمطلوب
المعبود او الذباب ختام بارسال مثله وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث
اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوى لا يتعذر عليه شىء عزيز
غالب غنى عن كل شىء والهتهم اعجز عاجز واذل ذليل وامهن مهين الله يصطفى من
الملائكة رسلا كجبريل وميكال والتبعيض ناظر الى اشرافهم واعيانهم ومن الناس والمعنى على
تاخير رسلا وقدمه اشعارا بتوسطهم فى الرسالة نزلت لما قالت قريش اانزل عليه الذكر
من بيننا ان الله سميع لكل مقالة بصير بمن يرشحه للرسالة يعلم ما بين ايديهم سوالف اعمالهم
وما خلفهم حوادث احوالهم والى الله ترجع فرده الامور كلها والاية مع متلوها اشارة
الى تنزيهه بالالهية والحكمة ومؤداها الزجر عن الاشراك يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
صلوا الفرائض اذ الركوع والسجود اعظم اركان الصلوة واخصها واعبدوا ربكم بفعل المعروف
وترك المنكر وافعلوا الخير صلة الرحم ونشر مكارم الاخلاق لعلكم تفلحون تفوزون صريح
فى ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع وجاهدوا فى الله حق جهاده اضافة ملابسة لكن
الجهاد لوجهه تعالى هو اجتبيكم اختاركم لاعلاء كلمته ونصرة دينه وملته والتكليف تشريف
فادح شاق على النفوس فنشط لتحمل اعبائه بقوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج ضيق
كما جعل على بنى اسرائيل وليس فى دين الاسلام ذنب الا وللعبد الى الخلاص من غائلته سبيل كالتوبة

وردّ المظالم والقصاص والكفارات ولا عمل الا وفيه رخصة كالتيمم والقصر والفطر
لمرض او سفر وحل عقدة الحظر لضرورة ملة ابيكم نصب اختصاصا ابرهيم عطف بيان
وسماه ابا لان الخطاب للعرب وهم اولاده وذكره بعنوان الابوة لاستمالة قلوبهم و
استلانتها لقبول هذه التكاليف هو الله سميكم المسلمين من قبل في الكتب السالفة
وقيل فهو ملة محمد صلى الله عليه وسلم ويستدل به على ان الاسلام مخصوص بهذه الامة
وفي هذا القرآن اي شرفكم بهذا الاسم المبنى عن السلامة ليكون متعلق بسميكم الرسول
شهيدا عليكم انه بلغكم رسالة ربكم وتكونوا شهداء على الناس بان رسلهم قد بلغتهم
رسالات الله واذا خصكم بهذه الكرامة فاقيموا الصلوة حافظوا عليها باداءها كما وجب
وآتوا الزكوة الواجبة واعتصموا بالله ثقوا به وتمسكوا بدينه هو موليكم ناصركم
ومتولي اموركم فنعم المولى هو ونعم النصير هو حيث اعانكم على طاعته وحسن
حذف المخصوص وقوع الفاعل فاصلة والله اعلم باسرار كلامه سورة المؤمنون مكية سورة المؤمنون
بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح سعد وفاز وقد لاثبات المتوقع نقيضة لما ولايذان
الفلاح بتوقع المؤمنون المؤمن لغة المصدق من الامن كانه آمن المصدق به من التكذيب
وشرعا كل من آمن بما علم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم في صلوتهم
خاشعون مخبتون اذلاء متواضعون الخشوع جامع لمراقبة القلب وتذلل القالب روي
انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ناظرا الى السماء فلما نزلت جعل ينظر حيث يسجد والذين هم
عن اللغو اصله التكلم بما لا ينبغي ويستعار لما لا يعني مطلقا معرضون والذين هم للزكوة
التزكية فاعلون والفعل للحدث لا للعين وصفهم ببلوغ الغاية في الطاعة والذين هم
لفروجهم غلب الذكور على الاناث فنعم فروجها حافظون اي اعفاء عن الحرام
الا قوامين على ازواجهم او متعلق بما يتصيد من ختامها اي ملومون لوم يستعفو
والمتعة ليست زوجا لعدم التوارث او ما اللاتي ملكت هن ايمانهم من السراري
ولا تغليب في الضمير وانّي بما لنقصان عقولهن ورقهن اي يجب حفظ الفرج عن غيرهما
والفاصلة لمنع الخلو فانهم غير ملومين على اتيانهما فمن ابتغى طلب لقضاء الشهوة وراء
ذلك المستثنى فاولئك هم العادون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم من الزنا واللواطة و
الذين هم لاماناتهم مجاز في الشيء المؤتمن عليه من قول وفعل واعتقاد وعهدهم فيما بينهم
او بينهم وبين الله كالعبادات الواجبة راعون قائمون بحفظها واصلاحها والذين هم على
صلواتهم يحافظون يقيمونها في اوقاتها على كمال الطهارة ولا ريب انهما فعلة عليها غ
الخشوع فيها اذ لا تلازم بينهما فلا تكرار اولئك الجامعون لتلك الخصال هم الوارثون
الاحقاء بالوراثة دون غيرهم الذين يرثون من ابيهم آدم الفردوس اعلى الجنان واصله
البستان يجمع كل ما يكون من الثمار ترجمة تفخيم للوارثين وعبر بالوارث لان آدم لما دخله كان
ملكه واذا هبط منه كانه خلفه هم فيها جنة الفردوس خالدون ماكثون ولا خروج
ولا نفاد لنعيمها وفي الحديث ان الله غرس الفردوس بيده وقال وعزتي وجلالي لا يدخلها
مدمن خمر ولا ديوث ولقد خلقنا الانسان آدم استطراد الى ذكر المبداء من سلالة خلاصة
سلت اي استخرجت من طين تربة خمرت طينا وهو اصل مادته ومنه قولهم هو سلالة
ابيه لانه استل من صلبه ثم جعلناه اي نسله نطفة اصلها الماء الصافي اطلق على المني

في قرار

في قرار مستقر مكين حصين هو الرحم ثم خلقنا صيرنا النطفة علقة وما جامدا
فخلقنا العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة بان صلبناها عظاما جعلت
لا اختلاف في مبانيها فكسونا البسنا العظام لحما لانه ساتر لها كالكسوة ثم انشأناه بنفخ
الروح فيه خلقا آخر هو هذا الهيكل الحي السميع البصير وكان جمادا ابكم اصم اكمه واودعنا
ظاهره وباطنه عجائب صنع وغرائب حكمة لا يحيط بها وصف واصف فتبارك تعالى
وتنزه الله احسن الخالقين المقدرين وتمييزه محذوف للعلم به اي خلقا لانطواء خلقه
على الحكمة ثم انكم بعد ذلك لميتون مائتون عند منتهى الاجل غير بصيغة الثبوت مبالغة
في وقوعه ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحساب والثواب او العقاب وذكر الانشاء البديع
والموت والبعث تنبيه على عظيم قدرته ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات
متطارقة متطابقة منه طارقت النعل وما كنا عن الخلق حفظ السموات المخلوقة غافلين
بل نحفظها عما يختل به نظامها المنوط به قيام ما تحتها وانزلنا من السماء ماء مطرا بقدر
يكفيهم للشرب والزرع عن ابن عباس انزل الله من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة
والفرات والنيل فاسكناه في الارض جعلناه فيها منه الانهار والعيون والابار وانا على
ذهاب به اي اذهابه بافساده اي تغويزه بحيث يتعذر استقاؤه فالباء للتعدية لقادرون
ترشيح للشكر على هذه النعم الجزيلة فطوبى لمن شكر وسحقا لمن كفر واشارة الى ازالته ورفعه
عند خروج ياجوج وماجوج فانشأنا لكم لمنافعكم به الماء جنات من نخيل واعناب
ذكرهما لانهما اكثر فواكه العرب لكم فيها الجنات المشتملة عليها فواكه كثيرة متنوعة تتفكهون
بها ومنها تأكلون صيفا وشتاء اي هي معاشكم ونظام انتعاشكم وشجرة عطف على
جنات هي شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء جبل بالشام كلم الله عليه موسى غير منصرف
للعلمية والعجمة والصحيح انه عجمي نطقت به العرب تنبت ملتبسة بالدهن الزيت وصبغ
كل ما يؤتدم به صبغ لان الخبز يصبغ به اذا غمس فيه وخصصها الثلاثة بالامتنان لانها انفع
الاشجار وافضلها واكرمها للآكلين وخصوصا مع انه دواء للمتداوين ومصباح للمستصبحين
اذ الاكل جل المنافع واهمها وان لكم في الانعام لعبرة عظيمة نسقيكم استيناف بيانا لوجه العبرة
مما في بطونها لبنا سائغا ولكم فيها منافع كثيرة من اصوافها واوبارها واشعارها ومنها
لحومها تأكلون قدم اللبن على المنافع لانه ينتفع به مع بقاء العين وعليها الانعام في البر
وعلى الفلك في البحر تحملون في اسفاركم وقرنهما في قرن الفسق اذ الانعام سفن البر
قال ذو الرمة يصف ناقة صيدح سفينة بر تحت خدي زمامها ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده شروع في بيان نعمتهم ونقمتهم بكفرانهم ما لكم من اله
غيره استيناف علة لاعبدوا افلا تتقون عقابه زجر لهم عما هم عليه فقال الملاء الاشراف
الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا الا بشر مثلكم يأكل ويشرب فلو كان رسولا لكانت له مزية
بيان لشبهتهم الداعية الى انكارهم نبوة نوح يريد ان يتفضل يتشرف عليكم بالرياسة ولم يجد
اليها سبيلا الا بادعاء الرسالة ولو شاء الله ارسال نبي لانزل ملائكة رسلا لبلوغ الوحي
فان بعثتهم ادعى الى حصول المقصود من بعثة البشر لعلو شانهم ومكانة مكانهم والعجب العجاب
انهم صوروا الهية الحجر ولم يتصوروا رسالة البشر ما سمعنا بهذا الدعاء الى التوحيد في آبائنا
الاولين لانهم كانوا عبدة الاصنام ان ما هو الا رجل به جنة جنون لا يعقل ما يقول

فتربصوا انتظروا به حتى حين الى زمان يتجلى امره فان افاق فيها والا فاقتلوه ولم يذكر
اجوبة هذه الشبه لوضوح فسادها وكسادها ولا ريب ان ارسال البشر اولى لان الجنسية
مظنة الالفة ومئنة الاستيناس قال رب انصرني عليهم اى اعنى على استيصالهم
بما كذبون بتكذيبهم اياى فاستجاب الله دعاءه فقال فاوحينا اليه ان اصنع الفلك
السفينة وعلمه جبريل صنعتها بقرينة قوله باعيننا برائى منا وحفظنا كيلا يتعرض له
من يفسد عمله ووحينا كيفية صنعتها فاذا جاء امرنا بالاستيصال والامر يطلق على
الطلب وعلى الشان الخطير وفار التنور بالماء قيل كان تنور آدم من حجارة وبعضده
ظهور هذا الخارق منه فاسلك ادخل من سلكه اذا ادخله فيها الفلك من كل اى كل
نوع زوجين ذكرا وانثى كالفحل والناقة والحصان والرمكة لبقاء النوع اثنين زيادة
بيان وفي القصة ان الله حشر لنوح انواع الخلق فجعل يضرب بيديه في كل نوع فيقع يمناه
على الذكر ويسراه على الانثى فيحملها على السفينة واهلك زوجك واولادك الا من سبق
عليه القول بهلاكه منهم ابنه واحدى زوجتيه ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا كنعان
وامه واعلة اى لا تسألني نجاتهم ونهاه تحاشيا عن وصمة الاغنية في خبث انهم مغرقون
اى الغرق نازل بهم حتما مقضيا فاذا استويت تمكنت واعتدلت انت ومن معك قال
ابن عباس كانت معه ثمانون نفسا نوح وامرأته وسام وحام ويافث ونساؤهم واثنان
وسبعون مؤمنا من قومه على الفلك فقل شكرا على النصر والنجاة الحمد لله الذي نجانا من
القوم الظالمين الكافرين وخص بالخطاب اعتناء بشان النبوة لفضلها وقل رب
انزلني منزلا مكانا بمحمل الفلك وساحل النجاة مباركا بالسلامة وانت خير المنزلين
ثناء قرنه بدعائه توسلوا الى الاجابة فالبركة النجاة وكثرة النسل ودرور الخير وخص
بالدعاء اشعارا بكفاية دعائه ان في ذلك ما جرى على امة نوح لايات عبر ودلائل
على قدرة الله وان مخففة اى انه كنا لمبتلين بها عبادنا لننظر كيف يعملون ثم انشانا
من بعدهم قرنا آخرين هم عاد قوم هود فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا وعبارة
في عبرة بان هودا انشاء بين اظهرهم فهم موضع الارسال ان مفسرة اذ الارسال بالوحي
اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره علة للامر افلا تتقون عذاب الله النازل بكم
على عبادة الاصنام وقال الملاء الاشراف من قومه الذين كفروا بالله وكذبوا بلقاء الآخرة
ما فيها من نعيمها وجحيمها و قد اترفناهم وسعنا عليهم النعم في الحيوة الدنيا بكثرة المال
والبنين فبطروا ما هذا النبي الا بشر مثلكم في الماهية وعوارضها ياكل مما تاكلون منه
ويشرب مما تشربون منه تقرير للمماثلة مبالغة في انكار النبوة ولئن اطعتم في رفض ما
انتم عليه بشرا مثلكم انكم اذا شرطية عوضت التنوين عما اضيفت كما في حينئذ لخاسرون
جواب للقسم مغن عن جزاء الشرط وانما الخسران ما اطمانوا اليه وعكفوا عليه ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم صرتم وعبارة الكون اشارة الى اصل مادتهم ترابا وعظاما رميما رفاتا
انكم تاكيد للاولى لطول الفصل مخرجون اى ايعدكم اخراجكم اذا متم وكنتم ترابا و
عظاما هيهات هيهات بعد بعد تاكيد للاستبعاد ولا تنازع وفاعله لما توعدون من
الحشر والنعيم او الجحيم واللام للبيان كما في هيت لك ان ما هي الحيوة اضمرت لدلالة
الا حياتنا الدنيا عليها تحاشيا عن التكرار نموت بعضنا ونحيى يولد بعضنا اى نوعنا

باق ابدا قرنا بعد قرن وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان ما هو هود الا رجل افترى
على الله كذبا فيما يدعيه من النبوة والبعث وما نحن له بمؤمنين مصدقين شبهتان لم يات
بجوابها لظهور فسادها قال داعيا رب انصرني عليهم بتدميرهم بما كذبون فاستجيب له
بقوله قال عما قليل اى زمان قليل وما زائدة لتاكيد القلة ليصبحن نادمين على عنادهم
اذا راوا ما ينزل بهم جواب قسم محذوف فاخذتهم الصيحة الهائلة الغائلة صاح بهم
جبريل بالحق بما لا مدفع له فجعلناهم غثاء حميل السيل من الورق وغيره شبههم به في
تلاشيهم فبعدا نصب بفعله اى بعد بعدا للقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه ولاظهار
متعلق ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب ما تسبق من زائدة
امة اجلها نهاية ما حد لهلوكها بان تموت قبله وما يستاخرون يدل على ان المقتول ميت
باجله ثم ارسلنا رسلنا تترى اصله وترى ابدلت التاء من الواو كما في تراث فالالف
جئن متواترات وتترى اى متتابعات وترا بعد وتر اى متواترين بين كل رسولين مدة كلما
جاء امة رسولها اضيف الى ضمير الامة هنا والى ضمير العظمة فيما قبله باعتبار المبتدا
والمنتهى كذبوه ولم ينجع فيهم بلوغه فاتبعنا بعضهم بعضا في الاستيصال وجعلناهم احاديث
اسم جمع للحديث هي ما يتحدث به الناس تلهيا واستغرابا فبعدا هلاكا لقوم لا يؤمنون
دعاء توبيخ وذم وتهديد ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بدلا وبيان باياتنا التسع
وسلطان مبين حجة ظاهرة بينة وهي العصا افردها بالذكر لكثرة آثارها الخارقة الى فرعون
وملائه فاستكبروا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين قاهرين بني اسرائيل بالظلم فقالوا
انؤمن لبشرين مثلنا والبشر يطلق على الواحد والجمع انما انا بشر نذيرا للبشر وقومهما بنو اسرائيل
لنا عابدون وجعل مدار انكارهم النبوة ما بينهم من المماثلة وماذا بعد الحق الا الضلال فان
النفوس البشرية مع تماثلها متباينة في قبول الكمالات فمنهم من يعد للنبوة ومنهم من يعد
من البهيمة بل هم اضل فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق رتب الهلاك على التكذيب
المرتب على شبهة المماثلة واى خذلان وحرمان فوق هذا حتى آمنوا لفرعون بالالوهية ولم
يؤمنوا لموسى حقا ولقد آتينا بعد هلاكهم موسى الكتاب التورية لعلهم يهتدون
الى ما فيه من احكام الدين وجعلنا ابن مريم المسيح عيسى وامه مريم اية دالة على قدرتنا
ووحدتنا اذ الاية فيهما وهي اشتراكهما في امر غريب خارق وهو الولادة من غير فحل واويناهما
الى ربوة ارض مرتفعة هي بيت المقدس قال كعب هو اقرب الارض من السماء بثمانية عشر ميلا
ذات قرار مستقر من ارض مستوية او ذات ثمار لانها داعية الى قرار القطان وسكنى
السكان ومعين في الاساس ماء معين جار على وجه الارض وقدمعين يا ايها الرسل اشارة
بان بيت المقدس محط رحال الرسل ومهبط الوحي كلوا امر اباحة وترفيه من الطيبات
مما يستطاب ويستلذ وجمعهم في ترائي تفرقهم لاشتراكهم في هذه النعمة لوجوده
الوصية في كل في زمانه واعملوا صالحا لثواب الآخرة اني بما تعملون عليم فاجازيكم
عليه وان هذه الشريعة امتكم دينكم الذي يجب ثباتكم عليه امة واحدة متحدة ايمانا
وعقيدة وهي الاسلام حال لازمة وانا ربكم فاتقون في شق العصا واتباع الهوى
فتقطعوا فقطعوا امرهم دينهم بينهم زبرا جمع زبور اى كتبا وضعوها كل
انتحل كتابا على هواه حتى تفرقوا احزابا يهودا ونصارى ومجوسا كل حزب منقطع

بما لديهم من النحلة والرأى والهوى فرحون مبتهجون بانهم على الحق فذرهم
الكفار خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فى غمرتهم عماهم وغوايتهم حتى حين عياذ
العذاب ولما ظنوا ان ماهم فيه من النعم ثواب معجل قال ايحسبون انما الذى نمدهم
به نعطيهم اياه مددا من مال وبنين فى الدنيا نسارع لهم فى الخيرات نعجلها
ثوابا ناشئا من الرضى خيرات كلا بل لا يشعرون ان تلك استدراج لهم واستيقاع
فيما يكرهونه ان الذين هم من خشية ربهم عذابه ومن متعلقة بما يليها مشفقون حاذرون
والذين هم بآيات ربهم كتبه المنزلة وادلته المنصوبة يؤمنون كما نطقت به ودلت
عليه والذين هم بربهم لا يشركون يخلصون له العبادة فالمراد الشرك الخفى والذين
يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات وقلوبهم وجلة خائفة من انهم
الى ربهم راجعون اى من مصيرهم اليه فيخلصون فى العطاء وخيرات اولئك يسارعون
فى الخيرات يبادرون اليها رغبة فيها وينالوا لثوابها وهم لها سابقون يدل على افضلية
الصلوة فى اول وقتها ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها ناسخ لعامة التكاليف
الفادحة تحريض للمتوانى على صوالح الاعمال ولدينا كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ينطق بالحق الثابت والنطق مستعار للبيان وهم المكلفون لا يظلمون
فى اعمالهم بنقص خير وزيادة شر بل قلوبهم الكفار فى غمرة غفلة غامرة من هذا
القرآن الدال على اعمال البر او الكتاب ولهم اعمال خطايا من دون ذلك الغمرة هم
لها عاملون عليها عاكفون لا محالة حتى اذا اخذنا مترفيهم منعميهم اى رؤساءهم
فى الاساس اترفته النعمة ابطرته بالعذاب السيف يوم بدر او القحط بدعاء النبى صلى الله
عليه وسلم عليهم اللهم اشدد وطأتك على مضر الحديث فقحطوا حتى اكلوا الجيف
اذا هم يجأرون يصرخون استغاثة لشدة ما نالهم يقال لهم لا تجأروا اليوم ولا
ينفعكم الجؤار انكم منا لا تنصرون علة للنهى اى لا يناكم من قبلنا نصر ولا عون قد كانت
آياتى القرآن تتلى عليكم لتؤمنوا بمضامينها فكنتم على اعقابكم متعلق بما يليه تنكصون
ترجعون القهقرى عن سماعها والعمل بما فيها والنكوص مستعار للاعراض مستكبرين
عن الاذعان لمعانيه به القرآن سامرا مفرد مطلق على الجمع من السمر هو حديث الليل
واصله ضوء القمر على الشجر كانوا يتحدثون فى ضوء القمر تهجرون فى الاساس هجر المريض
هجرا بالفتح هو دأبه فى الهذيان وكان جل هذيانهم فى القرآن تسميته سحرا وشعرا افلم
يدبروا يتأملوا القول القرآن الناطق بالصواب والحكمة ليتنبهوا الحقية بلوغه
المعجزة سماه قولا على زعمهم ام جاءهم ما رسول او كتاب لم يأت آباءهم الاولين الامم
الخالية والاخبار متواترة بمجيئها ام لم يعرفوا رسولهم بصحة نسبه وصدقه وامانته و
شهامته فهم له منكرون فى دعواه الرسالة وكانوا يسمونه محمد الامين ام يقولون
به جنة جنون مع جزمهم بكمال عقله وبناهة اصله استقصى ما يصلح علة للانكار فلم
يتحقق منه شئ فثبتت انه على الحق وانهم على الباطل بل جاءهم بالحق الثابت الذى لا ينكره
عاقل واكثرهم للحق الباهر اى دين الاسلام كارهون لمخالفته ما هم عليه من الزيغ والضلال
واما الاقل فكان تاركه انفا واستنكافا وحمية لا كراهة ونفرة ولو اتبع الحق اهواءهم
بان كان فى نفس الامر آلهة لفسدت السموات والارض ومن فيهن باختلاف آرائهم وتباين

اهوائهم واختل نظام العالم لوجود التمانع عند تعدد الحاكم عادة بل اتيناهم بذكرهم
القرآن الناطق بذكرهم وشرفهم وفخرهم فهم عن ذكرهم معرضون بسوء رأيهم ام تسألهم
خرجا اجرا على بلوغ الرسالة فخراج ربك اجره وثوابه خير وفيه مندوحة عن اجرهم
لا سيما بدوامه وهو خير الرازقين تحقيق لخيريته اجره الزمهم الحجة بقطع معاذيرهم
وازاحة شبههم واظهر خلوقه بنيته بالرسالة وانه لا يستعطيهم نوالا وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم دين الاسلام صدع بصحة ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم بعد تزييف
ما هم عليه وان الذين لا يؤمنون بالآخرة البعث والجزاء عن الصراط المستقيم لناكبون
فى الاساس نكب عنه ونكب ونكبت الريح مالت عن مهاب الرياح وريح نكباء
ولما اصابهم الجدب حتى اكلوا العلهز جاءه ابو سفيان يسترحم ويستعطفه ويقول قتلت
الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر جدب
وقحط استمر سبع سنين للجوا تمادوا وتمكوا فى طغيانهم غلوهم فى الكفر وعداوة
الدين يعمهون يتحيرون فى الاساس فلان فى عمه من امره وهو التحير ولقد اخذناهم
عاقبناهم بالعذاب النازل بهم يوم بدر بقتل صناديدهم واسر اعيانهم فما استكانوا
خضعوا لربهم وما يتضرعون استشهاد على لجاجهم وتماديهم فى الضلال اى ما وجد منهم
لا استكانة ولا تضرع والمضارع لافادة استمرارهم على ترك التضرع حتى اذا فتحنا عليهم
يوم القيمة بابا من ابواب جهنم ذا عذاب شديد عليه من الخزنة غلاظ شداد
اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير لفوات التلافى وهو الذى انشأ لكم السمع
والابصار والافئدة خصها لدخلها فى معرفة آيات الله والتدبر فيها والاذعان لها
قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت له والايمان بما يمنحها وحده وهو الذى ذرأكم
خلقكم وبثكم فى الارض ذرية متناسلة واليه تحشرون تساقون جميعا بعد توفيكم وهو
الذى يحيى بنفخ الروح فيما صوره ويميت باطفاء الحرارة الغريزية وله اختلاف الليل
والنهار خاصة فلا يقدر على تصريفهما غيره افلا تعقلون ما ترونه من صنعه وان
الممكنات فى حياطة قدرته ومن جملتها البعث بل قالوا اهل مكة مثل ما قال الاولون
كعاد وثمود اى انكروا البعث كما انكروه مع وضوح ادلته قالوا استئناف بيانا لما قاله
الاولون أئذا عامله نبعث المستفاد من الخبر متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
كرر الهمزة لتأكيد الاستبعاد لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا البعث والجزاء من قبل
اى مجيء محمد ان ما هذا الوعد الا اساطير الاولين جمع اسطورة هى الاكاذيب التى
سطروها للتلهى ولا حقيقة لها قل لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون
خالقها وما لها سيقولون لله اذ نظر العقل يضطرهم الى ذلك قل ح افلا تذكرون
حث على التذكر ليعلموا استحقاقه للعبادة وحده ويؤمنوا بالبعث قل من رب السموات
السبع ورب العرش هو كرسى كبريائه العظيم لسعته سيقولون لله قل افلا تتقون
فى انكار الانشاء مع اعترافكم بقدرته على الانشاء ختمه بالتقوى وعيدا وتهديدا قل من
بيده ملكوت كل شئ والملكوت غاية كمال الملك والتاء للمبالغة ولذلك اضيف الى كلمة الاحاطة
وهو يجير يغيث ويعصم ويحمى من يشاء ومنه الجار ولا يجار عليه لا يغاث ولا يعصم
ولا يحمى منه وكلمة على لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون عموم حياطة ملكه سيقولون لله

واللوم في الآيتين على المعنى لما لَه الى واحد • قل فانّى تسحرون • في الاساس سحرته عن
كذا امر فته اى كيف تصرفون عن توحيده وعبادته اى كيف يخيّل لكم الحق باطلا • بل آتيناهم
بالحق • الثابت الذى لا ريب فيه • وانهم لكاذبون • في اثبات الشريك ونفي البعث • ما اتخذ
الله من ولد • لتنزاهة جناب قدسه عن التماثل والتناسل • وما كان معه من اله • مشارك
اذا • اى اذا اشركه اله • لذهب كل اله • استبد وانفرد • بما خلق • وتمايز ملكه • ولعلى
بعضهم على بعض • تغالبا وتمالعا كملوك الدنيا وحيث لم يظهر للتمايز ولا للتمانع مخيلة
فاعلموا ان الله واحد بيده ملكوت كل شيء • سبحان الله • تنزيها له وتقديسا • عما يصفون •
به من الشريك والسليل • عالم الغيب • ما غاب • والشهادة • ما يشاهد اى علمها مختص بخالق بارئه
ولا ضير في علم غيره بالشهادة لحصولها • فتعالى عما يشركون • به • قل رب اما • شرطية
ادغم نونها في ما المزيدة • ترينى • في احدى النشأتين • ما يوعدون • من نزول العذاب بهم
رب فلا تجعلنى في القوم الظالمين • اى معهم لقنه هذا الدعاء مع انه معصوم تواضعا
لله واظهارا للعبودية • وانا على ان نريك • يتعلق بالخبر • ما نعدهم • من العذاب • لقادرون
ردّ لانكارهم موعد العذاب واستهزائهم به • ادفع • بالخصلة • التى هى احسن • كالصفح
والصبر على اذاهم اذ المداراة محثوث عليها ما لم تخل بالديانة • السيئة • كانكارهم وازدرائهم
نحن اعلم بما يصفون • به من الشريك وانكار المعاد والنبوة تأديب وتهذيب للنبى صلى الله
عليه وسلم وترشيح له للتحلى بمكارم الاخلاق • وقل رب اعوذ • اعتصم • بك من همزات الشياطين
نزعاتهم ووساوسهم الحاثة على المعاصى ومنه مهماز الرائض • واعوذ بك رب ان يحضرون •
لاسيما عند تلاوة القرآن وعند النزع ولا يزالون واصفين • حتى اذا جاء احدهم الموت • و
رأى مثواه من النار ومأواه من الجنة لو آمن • قال • تأسفا على ما فات • رب ارجعون • الى
الدنيا والجمع كتثنية القيا • لعلى اعمل صالحا فيما تركت • من الايمان اى اتدارك اشيائه • كلا • ردع
عن طلب الرجعة واستبعاد • انها • مسئلة الرجعة • كلمة • هى الطائفة المنتظمة من الكلام
هو قائلها • لا محالة لاستيلاء الندم عليه • ومن ورائهم • امامهم بعد الموت • برزخ • هو
الحاجز بين الشيئين استعير لما بين النشأتين اى مانع من الرجعة • الى يوم يبعثون • اقناط
بليغ اذ لا رجعة اذ ذاك • فاذا نفخ في الصور • النفخة الثانية الباعثة • فلا انساب • جمع
نسب هو قرابة الولادة اى لا تواصل • بينهم • لانتفاء التألف والتعاطف من استيلاء
الدهشة • يومئذ ولا يتساءلون • سؤال تواصل كما في الدنيا بان يقال من انت ومن اى
قبيلة ولا تعارض بين نفيه هنا واثباته في آية اخرى لان يومئذ مواقف ومواطن و
كل موقف له حكم • فمن ثقلت موازينه • صالحاته التى لها وزن عند الله اى قدر تفصيل
لجملة ما قبله • فاولئك هم المفلحون • الفائزون الظافرون بالحسنى وزيادة • ومن خفت موازينه
بان لم يكن له ماله قدر ووزن • فاولئك الذين خسروا انفسهم • غبنوها باضاعة ما كان خيرا
لها • في جهنم خالدون • خبر آخر يبين نتيجة خسرانهم • تلفح • تحرق • وجوههم النار •
في الاساس نفحته النار احرقت بشرته • وهم فيها كالحون • بادية اسنانهم يقال لهم
الم تكن آياتى • القرآن • تتلى عليكم • في الدنيا • فكنتم بها تكذبون • اشعار بسبب العذاب
وتكذيب الكتاب • قالوا • اعتذارا • ربنا غلبت علينا • ملكتنا كما كتبت في الازل • شقوتنا •
هى سوء العاقبة • وكنا قوما ضالين • عن منهج الصواب • ربنا اخرجنا منها • النار • فان عدنا
الى

الى عبادة الاصنام • فانا ظالمون • الى الغاية حيث ظلمنا وهو مجانا ثم ظلمنا • قال
اخسئوا • ذلوا • فيها • وانزجروا كما ينزجر الكلاب تقول خسأت الكلب وخسأ
بنفسه • ولا تكلمون • في رفع العذاب وتخفيفه وليس نهيا اذ لا تكليف ح بل مجرد
طرد وابعاد قال الحسن هو آخر كلامهم ثم لا كلام الا زفير وشهيق وعواء كعواء
الكلاب • انه • الشأن • كان فريق من عبادى • هم المهاجرون • يقولون ربنا آمنا • بما
يجب الايمان به • فاغفر لنا • ذنوبنا • وارحمنا وانت خير الراحمين • فاتخذتموهم سخريا •
مصدر سخر كالسخر الا ان النسبة تفيد قوة في الفعل كما في الخصوصية والخصوص
حتى انسوكم • بتوغلكم في الاستهزاء بهم • ذكرى • فلم تخشونى فيهم • وكنتم منهم تضحكون •
استهزاء بهم منهم صهيب وعمار وبلال وسلمان • انى جزيتهم اليوم بما صبروا • بصبرهم
على اذاكم • انهم هم الفائزون • لا انتم اى جزيتهم فوزهم من النعيم بما لا خطر على قلب بشر •
قال • تعالى على لسان مالك • كم لبثتم في الارض • احياء وامواتا سؤال توقيف • عدد سنين •
تمييز لكم • قالوا لبثنا يوما او بعض يوم • استقصارا لمدة لبثهم لفرط هول العذاب •
فاسئل العادين • حساب اعمار بنى آدم واعمالهم • قال • تعالى على لسان مالك • ان • ما • لبثتم
الا • زمانا • قليلا لو انكم كنتم تعلمون • مدة لبثكم كانت اقل من مدة لبثكم في النار تصديق
لهم في تقالّهم • افحسبتم انما خلقناكم عبثا • بلا فائدة فيه • وانكم الينا لا ترجعون • عطف
على انما داخل في حيز الحسبان علة اى خلقناكم للعبث ولعدم الرجوع لا بل للتكليف والمعاد
للجزاء لا محالة فيثاب المحسن ويعاقب المسيء • فتعالى الله • عما لا يليق بحكمته • الملك الحق • الثابت
ملكه وقدرته سرمدا • لا اله الا هو • تبيان لسوء صنعهم عليهم • رب العرش الكريم • منزول
الرحمة منه • ومن • شرطية • يدع مع الله الها آخر • صنما او نارا • لا برهان • حجة • له • به • بيان
للواقع لا مفهوم له • فانما حسابه • جزاؤه سمى به لان الجزاء نتيجة الحساب • عند ربه • فهو
حسيبه ومجازيه لا محالة • انه • الشأن • لا يفلح الكافرون • وشتان ما بين الفاتحة الناصة
على فلاح المؤمن وبين الخاتمة المنادية على نفيه عن الكفار استيناف في حيز العلة • وقل رب
اغفر وارحم • علمه الاستغفار والاسترحام صيانة عن غرة الامن الناشئ عن ثبوت
الفلاح • وانت خير الراحمين • افضل رحمة لان رحمته تغنى عن رحمة من سواه والله
اعلم باسرار كلامه
سورة النور مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم كانت قريش
يستحسنون البغاء ويأكلون من اكساب البغايا فنزلت تغليظا في امر الزنا في القرآن
سورة • او سورة معظمة • انزلناها • صفة لها او خبر • وفرضناها • شرعنا لكم احكامها
وانزلنا فيها آيات • مواعظ وامثالا واحكاما • بينات • واضحات الدلالة ليس فيها ما يحتاج
الى تأويل • لعلكم تذكرون • تتعظون • الزانية • قدمت لان المرأة هى المادة في فاحشة
الزنا لقوة داعيتها والزنا وطء حرام في قبل خال من الملك وشبهته • والزانى • حكمهما
وهو الجلد فيما يتلى عليكم • فاجلدوا • جملتان على رأى سيبويه او التى زنت والذى زنى
فاجلدوا والفاء لتشبه المبتدأ بالشرط على رأى المبرد فهى جملة اى اضربوا • كل واحد منهما مائة
جلدة • هى ضرب الجلد واتى بالجلد للتلويح بضرب ضربا مبرحا وهذا الحكم خاص بغير المحصن
واما المحصن وهو حر مكلف مسلم وطئ بنكاح صحيح وهما على الاحصان فحكمه الرجم • ولا
تأخذكم بهما رأفة • رحمة وهوادة في استيفاء الحد تعليم للمؤمنين التصلب • في دين الله •

سورة النور

حكمه في الحديث لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وفي ذلك اسوة حسنة ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهييج والهاب اذ الايمان بهما يستدعي بذل الجهد في اقامة
الحدود وخصهما بالذكر لان التعويل عليهما وليشهد عذابهما ليحضر جلدهما زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب طائفة من المؤمنين جمع يحصل به التشهير ليكون عبرة ولما هم فقراء المهاجرين ان
يتزوجوا بغايا المشركين لينفقن عليهم نزل الزاني قدم اذ الرجال اصل في النكاح
لا ينكح الا زانية او مشركة اذ المسافح لا يرغب في نكاح الصوالح في الاغلب والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك لان المجانسة علة الالفة وسبب التعاشق والتعانق تزهيد
في نكاح البغايا اذ الزنا عديل الشرك في القبح وحرم ذلك نكاح البغايا على المؤمنين
صيانة لهم عن التشبه بالفساق وعصمة عن وصمة اشتباه الانساب والذين يرمون يقذفون
استعير للقذف والشتم من رماه بالفاحشة المحصنات العفائف بالزنا وخص النساء
مع عموم الحكم اذ القذف فيهن اشنع وانكى للنفوس ثم لم يأتوا الحكام باربعة شهداء
ليشهدوا بما قذفن به بالعيان وشدد على القاذف باشتراط الاربعة رحمة بعباده وسترا عليهم
فاجلدوهم اي كل واحد منهم ثمانين جلدة واشد الضرب التعزير ثم حد الزنا ثم حد الشرب ثم حد
القذف والقاذف بغير الزنا يعزر ولا تقبلوا لهم شهادة تعم كل شهادة لتكارنها في
حيز النفي ابدا مدة حيوتهم واولئك هم الفاسقون بارتكابهم الكبيرة ورد شهادتهم
من الحد ويتعلق باقامة الحد ولو بعضا ولعل رد الشهادة خلف عن تخفيف العدد الا
الذين تابوا من بعد ذلك القذف والاستثناء راجع الى الفسق خاصة لانه اقرب مذكور
وهو اختيار المها بادي من النحاة فلو تقبل شهادة المحدود في القذف واصلحوا اتوا بالصالحات
فان الله غفور لهم اي يقبل توبتهم رحيم بهم علة للاستثناء ولما عزم النبي صلى الله عليه
وسلم على حد هلال ابن امية حين رمى زوجه خولة بشريك بن سحماء نزل والذين يرمون
ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون بوقوعه الا انفسهم غير انفسهم فشهادة
احدهم مبتدأ خبره اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رمى زوجه به والشهادة
الخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به وهذا لعانه وحكمه اندراء
الحد وانتفاء النسب منه ويدرؤا يدفع عنها العذاب الحبس ان تشهد اربع شهادات
بالله انه الزوج لمن الكاذبين فيما رماها به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين في رميه اياها بالزنا وهذا لعانها وحكمه سقوط الحد وخص الغضب بها
تغليظا عليها لاصالتها في الفجور لاطماعها واللعان شهادات مؤكدة بالايمان مقرونة باللعن
والغضب تنوب عن حد القذف في حقه وحد الزنا في حقها ولولا امتناعية فضل الله عليكم
بحلمه ورحمته بستره وان الله تواب بقبول التوبة عن عباده حكيم فيما دبره من
مصالحهم والجواب لفضحكم بمعاجلة العقوبة ان الذين جاؤا بالافك هو قول مصروف
عن وجه الصدق والمراد ما رميت به ام المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها وهو اسوء
الكذب واشنع البهتان عصبة جماعة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين اعيانهم زيد بن
رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة منكم لا تحسبوه الافك والخطاب لغير العصبة شرا
لكم استيناف بيان لعاقبته بل هو خير لكم لبراءة الساحة وثواب الصبر عليه وانكشاف
كذب العصبة حيث نطقت ببراءة عائشة آيات فطوبى لها لكل امرئ منهم ما اكتسب

اى جزاؤه بقدر ما خاض فيه من الاثم والاكتساب يستعمل في الماثم لدلالته على الاعتمال
فهو ابلغ في التاثيم والذي تولى تقلد كبره معظمه منهم هو عبد الله بن ابي ابو
النفاق له عذاب عظيم نار الجحيم قالت استصحبني النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني
المصطلق ولما قفل اذن في الرحيل فمشيت لقضاء الحاجة ثم عدت الى رحلي فاذا عقدلي
من جزع ظفار قد انقطع فرجعت التمسه وظن المرتحل اني في الهودج وسار فلما عدت
الى منزلي جلست انتظر منشدا وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء الجيش
وادلج فاصبح عند منزلي فعرفني فاناخ راحلته فركبتها فقادني حتى اتينا الجيش فخاضوا
في تهمتي به لولا هلا اذ سمعتموه الافك ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اي بعضهم
ببعض خيرا عفافا وصلاحا التفت الى الغيبة مبالغة في التوبيخ وتصريحا بالايمان تنبيها
على ان المؤمن ينبغي له ظن الخير باخيه وذب العيب والطعن عنه كما يذب عن نفسه وقالوا
يقينا هذا افك مبين كذب بين لولا جاؤا استشهاد عليه باربعة شهداء وهي الفيصل
بين صادق الرمي وكاذبه فاذ شرطية لم يأتوا بالشهداء كما عينه الشرع فاولئك عند الله
في حكمه وشريعته هم الكاذبون ولذلك رتب الحد عليه تانيب وترتيب وتوبيخ وتعنيف لمن
سمع الافك ولم يكن على الآفك ولولا امتناعية فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا حلمه لمن تاب
والآخرة مغفرته لمن آب واناب لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم
عذاب النار زجر وتهديد اذ ظرف عامله افضتم تلقونه بالسنتكم يرويه بعضكم عن بعض
اقترانا يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وتقولون بافواهكم ما قولا عاريا عن تدبر قلب
ليس لكم به علم يستند الى وحي او برهان وتحسبونه هينا سهلا صغيرا لا اثام ولا اغرام
وهو عند الله عظيم كبير في الاثم واي كبير ولولا اذ سمعتموه فصل بين لولا ومدخولها
قلتم ما يكون ينبغي لنا ان نتكلم بهذا الافك سبحانك تنزيها لله عن نقيصة ما قرفت به
صاحبة نبيك لان بعثة الانبياء للدعوة وتتأتى بالتانيس ولا ريب ان تهمة الديانة والكشحة
من اعظم المنفرات هذا بهتان عظيم بهت وتحير من عظمته مما نزل على لسان بعض الصحابة
روي ان ام ايوب قالت لابي ايوب اما بلغك ما تقول الناس في عائشة فقال سبحانك هذا
بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله الافك ابدا ما دمتم احياء عقلاء ان كنتم مؤمنين
تتعظوا به تهييج لهم وترشيح لقضية الايمان ويبين يفصل الله لكم الآيات الناطقة
بآداب شريعته والله عليم بنزاهة عائشة حكيم يحكم بعصمتها وعفافها ان الذين يحبون
ان تشيع تنتشر الفاحشة هي ما استقبحه الشرع في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا
بالحد والآخرة بالنار والله يعلم البرئ من المذنب ووجه الحكمة في الستر وانتم لا تعلمون
ذلك اذ المحبة كامنة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم لعاقبكم وكرره
مبالغة في الامتنان والتوبيخ يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان آثاره بانشاء
القذف والافك ومن يتبع خطوات الشيطان طرقه فانه يأمر بالفحشاء ما تفاحش قبحه
شرعا والمنكر ما تنكره العقول السليمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتمحيص ذنوبكم بالتوبة
ما زكى طهر منكم من زائدة احد ابدا ولكن الله يزكي يطهر من الذنوب من يشاء بقبول
توبته والله سميع لمقالة القذف والمسبة عليم بما في قلوبكم من المحبة ولا يأتل يحلف في
الاساس آلى واتلى وتألى على الله ليغفرن له اولوا الفضل في الدين منكم والسعة في المال

أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وإن كانت بينهم
شحناء وبغضاء نزلت في أبي بكر لما حلف لا ينفق على ابن خالته مسطح وهو مسكين مهاجر
بدري لخوضه في حديث الإفك وحلف ناس من الصحابة لا يتصدقون على من خاض في ذلك وليعفوا
عنهم وليصفحوا في لا أساس صفح عنه أعرضت عن ذنبه ألا تحبون أن يغفر الله لكم مع
كثرة خطاياكم فافعلوا بهم ما تحبون والله غفور رحيم فتخلقوا بأخلاق الله وتأدبوا
بآدابه إن الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات عن خطور الفجور ببالهن والمراد أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنات بما يجب الإيمان به والآية ولو عم لفظها خاصة بقذفة
عائشة تنويها لرسوله لمكانه وإنافة شأنه لعنوا في الدنيا بالحد والآخرة بالنار
ولهم عذاب عظيم يوم عامله ما تعلق به لهم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون من الإفك والبهيتة مزيد تهويل يومئذ يوفيهم الله دينهم جزاءهم
الحق الثابت ويعلمون عند عيان العذاب أن الله هو الحق الثابت بذاته المبين
الظاهر آثار صفاته الخبيثات مقالات السوء للخبيثين من الناس والخبيث من يؤذي
الناس ويكذبهم والخبيثون للخبيثات من المقالات أي القول الخبيث لا يليق إلا بالخبيث والطيبات
كلمات الثناء الحسن للطيبين من الناس والطيبون للطيبات وعائشة الصديقة رضي الله
عنها طيبة ولا يناسبها إلا كل طيب كلام جار مجرى المثل ذم لمن قذفها ومدح لمن زكاها
أولئك الفريق الطيب مبرؤون منزهون مما يقولون الخبثاء اللئام لهم مغفرة من
الله استئناف أو خبر ثان ورزق كريم في الجنة تأمل جلالة شأنها وشرف مكانها حيث نزلت
هذه الآيات في نزاهة ساحتها وشتان ما بين شاهدها وشاهد يوسف ومريم وقد افتخرت
بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم التي تسكنونها حتى تستأنسوا تستأذنوا فتعلموا أيؤذن لكم أم لا من آنس الشيء
إذا علمه ولما كان سبب القذف الخلوة أوجب الله الاستئذان لتوقي مظان التهم وتسلموا
على أهلها تقولوا أولا السلام عليكم أأدخل فإن أذن لكم فيها وإلا فارجعوا ذلكم أي الاستئذان
خير لكم من تحية الجاهلية والدمور على أهل البيوت بغتة لعلكم تذكرون هذا التأديب
وتتأدبون به فإن لم تجدوا فيها البيوت أحدا آذنا فلا تدخلوها تحاشيا عن الدمور
على أمور مكتومة حتى يؤذن لكم إذ التهجم على ملك الغير محظور وإن قيل لكم بعد الاستئذان
ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو الرجوع أزكى أطهر لكم من الوقوف على الباب لأنه
ينافي كرامة الأحباب والله بما تعملون من الدمور والهجوم عليم وعيد لمن لا يتأدب
بهذه الآداب وعن أبي عبيدة ما قرعت بابا على عالم قط ولما قالوا كيف بالبيوت التي بين الحرمين
وعلى ظهر الطريق استثناها بقوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالخانات
والربط فيها متاع تمتع وانتفاع لكم كاستظلال واستدفاء وإيواء رحال وقضاء حاجة
ما لم يخف الاطلاع على عورة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن يدخلها
للاطلاع على عورة قل للمؤمنين يغضوا الغض إطباق الجفن وأصله النقص والحط وقدم
الغض لأن النظر بريد الزنا من أبصارهم عما يتعلق بالحرام والتبعيض للإشعار بالاقتصار على
الحلول ويحفظوا فروجهم عن الزنا وترك التبعيض هنا إذ لا مسامحة فيه كما يعفى فلتات
النظر من غير تعمد ذلك الغض والحفظ أزكى أطهر لهم من دنس الوزر إن الله خبير بما يصنعون

من اجالة

من إجالة النظر للعثور على العورات فيجازيهم على ذلك وقل للمؤمنات يغضضن من
أبصارهن الحرام ويحفظن فروجهن عن الزنا ولا يبدين يظهرن زينتهن
كالحلي والحناء والخاتم فإن إظهارها يستتبع ظهور مواضعها إلا ما ظهر منها عادة
كالوجه واليدين فإن في سترها حرجا وليضربن بخمرهن جمع خمار هو القناع على جيوبهن
سترا لأعناقهن من قولك ضربت بيدي على الحائط إذا وضعتها عليه ولا يبدين زينتهن
الخفية كرره لبيان حكم المحارم إلا لبعولتهن جمع بعل هو الزوج لأنه المقصود بالزينة أو
آبائهن والجد كالأب أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو
بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن صواحبهن المسلمات الحرائر أو ما ملكت أيمانهن
الإماء خاصة وأما العبيد فكالأجانب فحولا أو خناذيذ أو التابعين تطفلا واستطعاما
غير أولي الإربة الحاجة إلى النساء لعدم انتشار الآلة وشهوة الغشيان من الرجال أو الطفل
جنسه فناب مناب الجمع الذين لم يظهروا من ظهر على الأمر إذا اطلع على عورات النساء
أي لم يعرفوا ما العورة وكانت النساء يضربن بأرجلهن الأرض ليصوت خلخالهن فنزلت ولا
يضربن بأرجلهن الأرض ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون
أمر بالتوبة إذ الإنسان وإن اجتهد فلما يقدر على مراعاة ما يجب والتقصير غالب لعلكم تفلحون
تسعدون في الدارين وأنكحوا الأيامى جمع أيم وهو من طالت عزبته ذكرا أو أنثى منكم
والصالحين من عبادكم وإمائكم جمع أمة لامها واو وحذفت والأمر للندب وخص الصالحين
لعصمة دينهم وصلاحهم لتوددهم إلى مواليهم دلت على أنهم لا يستبدون بأنكحتهم إن
يكونوا فقراء من المال يغنهم الله بالنكاح من فضله دفع لما عسى يثبطهم عن الإقبال
على النكاح من غيلة العيلة والله واسع يوسع عليهم عليم بما يقوم أودهم وليستعفف
ليستعصم عن الزنا والاستعفاف أبلغ من العفاف الذين لا يجدون نكاحا ما ينكح به من
المهر والنفقة كاللحاف لما يلتحف به ولينتظروا حتى يغنيهم الله من فضله فيتوسلوا به
إلى نيل المقصود والذين يبتغون الكتاب مصدر كاتب مما ملكت أيمانكم أي رقائكم فكاتبوهم
خبر الموصول والفاء لمعنى الشرط أمر ندب وصورته أن يقول لرقيقه كاتبتك على كذا
فإن أديت عتقت ويكون حالا ومؤجلا ومنجما إن علمتم فيهم خيرا أمانة وقدرة على أداء
بدل الكتابة وآتوهم أمر إيجاب من مال الله الذي آتاكم أعطوهم سهمهم الذي جعله الله
لهم من الصدقات بقوله وفي الرقاب ولا تكرهوا فتياتكم إماءكم على البغاء الزنا من
بغت المرأة وهي بغي طلوب للرجال وهن بغايا نزلت لما أكره عبد الله بن أبي إماءه
على الكسب بالزنا إن أردن تحصنا تعففا قيده به إذ الإكراه إنما يتحقق مع إرادة التحصن
فلا إكراه مع البغايا لطوعهن لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا من الأجور والأولاد ومن
يكرههن فإن الله من بعد إكراههن إكراههم إياهن غفور للجانبين رحيم بهن أن تابا
ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات للأحكام والحدود وبينات أي واضحات ومثلا قصة
غريبة من جنس أمثال الذين خلوا مضوا من قبلكم كقصة يوسف ومريم وبراءتهما
وموعظة للناس لا سيما للمتقين لانتفاعهم بها الله نور السموات والأرض مبالغة في
ظهوره وظهور نوره فيهما على حد قولك فلان شمس فضل هم كواكبها أو منورهما وإضافة
إليهما للدلالة على سعة إشراقه وفشو إضاءته حتى تضيء به السموات والأرض مثل نوره في

كذا
آثار صنعه فيها

قلب المؤمن وهو نور يهتدى به اى القرآن كمشكوة هى طريق فى الحائط غير نافذ فيها مصباح
سراج ضخم ثاقب المصباح سمى لجمرته كما سمى الصبح لحمرته ومنه وجه صبيح فى زجاجة قنديل
ازهر وهو اجمع للنور واعون شىء على تزويده الزجاجة هى جوهر معروف كانها لصفاء
جوهرها وبلوغها نهاية البريق كوكب درى منسوب الى الدر شبه فى زهوره وتلألؤه بالدرى من الكواكب
كالمشترى لا بالقمرين لانكسافهما دونه يوقد المصباح يبتدئ ثقوبه وزهوره من
شجرة هى الزيتون اى تردى ذبالته من زيتها مباركة كثيرة بارك فيها سبعين نبيا منهم
ابرهيم عليه السلام والزيتون اعظم الشجر ثمرا ونماء ونقاء وفى ابهامها ووصفها بالبركة
ثم ابدال زيتونة منها تنويه لشانها لا شرقية منتبا ولا غربية شامية وهى ليست من شرق
الارض ولا من غربها يكاد زيتها من غاية صفائه يضئ ولو للاستقصاء الاحوال لم تمسسه
نار نور على نور مترادف متعاون المشكوة والمصباح والزجاجة وما احسن هذا التشبيه
حيث ذكر فيه المصباح والزجاجة نكرتين ومعرفتين ودل ذلك على فخامة المشبه والتشبيه باعتبار
ما يتخيله الناس من انتشار النور هكذا والا فنور الله ابهر من كل نور يتخيله يهدى الله
لنوره دين الاسلام من يشاء اذ الاسباب دون مشيئته لاغية ويضرب يبين الله
الامثال الاشباه للناس تقريبا للمعانى من العقول ليتأملوا فيؤمنوا والله بكل شىء عليم
فيوضح كل شىء وعيد لمن لم يكترث للامثال ولم يمتثل فى بيوت متعلق بيسبح اذن
الله ان ترفع بعظم قدرها ويذكر فيها اسمه يتلى كتابه او عام فى كل ذكر يسبح
استيناف بتفسير كيفية الذكر له فيها بالغدو جمع غداة كقنى فى قناة والاصال جمع
اصيل اى اوائل النهر واواخرها رجال فاعل يسبح لا تلهيهم تشغلهم تجارة بيع
وشرى للاسترباح ولا بيع خصه بالذكر مع اشتمال التجارة عليه لان الالتهاء به اشد
اذ الربح فيه ناجز عن ذكر الله واقام الصلوة المفروضة او لا تجارة لهم تلهيهم على
حد قوله على لاحب لا يهتدى بمناره وايتاء الزكوة الواجبة يخافون يوما هو يوم
القيمة تتقلب تضطرب فيه القلوب من الخوف والحيرة بين النجاة والهلاك و
الابصار بين ناحيتى اليمين والشمال ليجزيهم متعلق بمضمون ما قبله الله احسن
ما عملوا ثواب احسن اعمالهم او احسن ثوابها ويزيدهم من فضله ما لا ينال بالاعمال
والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة واشارة بكمال القدرة على مزيد الثواب
والذين كفروا لما اتى بنور المؤمن بالنوره والسرور ذكر مآل من كفر اعمالهم كسراب ما
تراه نصف النهار كانه ماء ولا حقيقة له بقيعة جمع قاع هو الارض المستوية يحسبه
مظنة الظمآن الشديد العطش اى الكافر شبهه به لشدة حاله ماء حتى اذا جاءه
السراب لم يجده شيئا نافعا اذ السراب كلما دنى منه يضمحل ويتلاشى شبه الكافر بالظمآن
الفاقد ما يشفى غلته واعماله بالسراب فى اضمحلالها تصوير الخيبة سعيه ووجد الله ما
قدره من الردى عنده السراب اى قدم على دينه فوفيه حسابه جزاء عمله والله سريع
الحساب معجله لا يؤخره تشبيه متناسق متعانق مطابق لاعمالهم حيث اعتقدوها
نافعة فوجدوها سموما ناقعة او كظلمات تشبيه لحال هم عليها فى بحر لجى عميق نسبه
الى اللج الماء اى معظمه يغشيه يستره موج من فوقه موج آخر اى امواج متراكمة متلو
من فوقه سحاب غيم يحجب النجوم ظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب

بعضها فوق بعض اى متراكبة متكاثفة اذا اخرج المعنور بهذه الظلمات يده لم يكد
يريها لم يقارب رؤيتها لتكاثف الظلمة مبالغة فى نفى الرؤية ومن لم يجعل الله له نورا
اعلم يهده الى نور الايمان فما له من نور اى فلا هادى له اليه الم تر تعلم ان الله يسبح
له ينزهه عن سمات النقص من فى السموات الملائكة والارض الثقلان والطير صافات
باسطات اجنحتهن فى الجو مع ثقل اجرامهن استفهام تقرير يشيد بتفرده وكمال قدرته
تحريضا على الايمان كل قد علم صلوته دعاءه وتسبيحه تنزيهه الهاما كما الهم علما بنظم
اسباب معاشه والله عليم بما يفعلون نص على كمال علمه ولله ملك السموات والارض تنبيه
على المبدأ والى الله المصير اشارة الى المعاد فكيف يكفرون به الم تر ان الله يزجى يسوق
برفق سحابا جمع كرباب ثم يؤلف بينه يصل سحابه بسحابه ثم يجعله ركاما متراكما
متكاثفا يركب بعضه بعضا ويعصره فترى الودق المطر يخرج من خلاله جمع خلل اى
فتوقه الناشئة من السير والانعصار وينزل من السماء هذه المظلة وكل ما علاك سماء يقال
اصلح سماء بيته من جبال بعض اجرام كالجبال فى عظمها فيها السماء من برد بيان للجبال
فيصيب به من يشاء واموال ويصرفه عن من يشاء بان لا يسقطه عليه يكاد يقارب سنا
بالقصر هو النور برقه اى نور برق السماء لشدة لمعانه يذهب بالابصار يذهبها والباء
للتعدية يقلب الله الليل والنهار يصرفهما بتناوبهما واختلافهما زيادة ونقصانا ان فى
ذلك الازجاء المشتمل على ما يليه لعبرة اعتبارا لاولى الابصار ليتبصروا ويتدبروا فى
مطاويه والله خلق كل دابة حيوان متكون من ماء نطفة غالبا اذ قد يتولد لا عن نطفة
واما الملائكة والجن وآدم فمادة خلقتهم تؤول الى الماء على ما روى من حديث الجوهرة
فمنهم من يمشى يزحف على بطنه كالحية وعبر بالمشى للمشاكلة وقدم الزحف لغرابته وهذا
التفصيل يدل على ان المراد بالدابة ما يدب على الارض واثار من لاشتمال المفصل على العاقل ومنهم
من يمشى على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشى على اربع كالبهيمة وهذا اقصى ما عليه
الاعتماد فى المشى وما زاد كانه للتقوية يخلق الله ما يشاء على اختلاف الهياكل والهيئات
ان الله على كل شىء قدير فى حيز العلة لما قبله لقد انزلنا آيات مبينات هى القرآن المنطوى على
جل دليل وبرهان والله يهدى من يشاء بالتوفيق لتدبر معانيها الى صراط مستقيم دين الاسلام
المؤدى الى دار السلام ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا هما ثم يتولى عن امتثال
اوامرهما فريق منهم من بعد ذلك الاعتراف اردفا دلالة التوحيد بذم من آمن ولم يعتقد و
ما اولئك القائلة باسرهم فالايمان الخالص منتف عن كلهم لرضاهم بتولى بعضهم وعلى الاشارة
الى الفريق يبقى الكلام ساذجا بالمؤمنين الموصوفين بصحة معتقد وطمانينة نفس لان
ايمان هؤلاء تقول محض لا اعتقاد فيه بشهادة التولى والرضى واذا دعوا الى الله ورسوله
المبلغ عنه ليحكم بينهم اسند الحكم الى الرسول رعاية لظاهر الامر واما فى نفس الامر فالحكم لله
ولهذا ذكر اسمه اذا فريق منهم معرضون عن الاجابة نزلت فى منافق خاصم يهوديا فاخذ
اليهودى يجره الى النبى صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف يقول ان محمدا يحيف
على وان يكن لهم الحق لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين مطيعين يقال رجل مذعان
مطواع افى قلوبهم مرض نفاق وضعف اعتقاد ام ارتابوا شكوا فى نبوته ام يخافون
من ان يحيف من حاف عليه اذا جار الله عليهم ورسوله فى الحكم اذا كان عليهم بل اولئك

هم الظالمون باعراضهم عن الحق وذكر في وجه التولي امورا متلازمة تنبيها على ما بهم
من سوء الاخلاق وحصرا له انما كان قول المؤمنين متى اجتمعت معرفتان في باب كان
فالاعرف هو الاسم فان يقولوا اعرف لغناه عن الوصف اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم موقع الحكم بينهم بما انزل الله عليه ان يقولوا سمعنا الدعوة واطعنا بالاجابة
واولئك هم المفلحون الفائزون بالسعادة الحسنى وزيادة ومن يطع الله في فرائضه و
رسوله في سننه ويخش الله فيما ارتكبه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره فاولئك
هم الفائزون سئل عن آية كافية فتليت الاية وهي جامعة لاسباب الفوز واقسموا بالله جهد
ايمانهم بالغوا فيها واجهدوا نصب على المصدر كضرب الرقاب لئن امرتهم بالجهاد والجلاء
ليخرجن جواب القسم المحكي قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة امثل واولى بكم
من جهد الايمان فهو مبتدأ محذوف الخبر او المطلوب منكم طاعة فمحذوف المبتداء ان الله
خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم ويجازيكم عليها قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
امر بالبلوغ بعنوان الرسالة تبكيتا لهم فان تولوا عن طاعتهما فانما عليه الرسول
ما حمل كلف من تبليغ الرسالة ومكافحة الناس بها والاعمال في الانذار وعليكم ما حملتم
من الامتثال بامره وان تطيعوه في امره تهتدوا الى الحق القويم وما على الرسول الا البلاغ
التبليغ كالاداء للتادية المبين الواضح لاقترانه بالآيات وعد الله الذين آمنوا بما يجب
الايمان به منكم بيان متخلل بين الايمان والعمل لنكتة لا تخفى وعملوا الصالحات الدائرة
عليه خطا لاصحاب النبي والحصر لاستخلاف في الامامة اذ لا نبي بعده ولم يحصل الا في ايام
الخلفاء الراشدين ووقع الامن والفتح والنصر والتمكين وظهر الدين ليستخلفنهم جواب
للوعد النازل منزلة القسم مغن عن مفعوله في الارض يمتلكونها ويتصرفون فيها
تصرف الملوك خلفا عمن سلف كما استخلف الذين من قبلهم بني اسرائيل في مصر والشام بدلا
عن الفراعنة والجبابرة وليمكنن يثبتن لهم دينهم باظهاره على سائر الاديان الذي
ارتضى لهم الاسلام صفة مدح جليلة وليبدلنهم من بعد خوفهم اعداء الدين حيث
كانوا بمكة مسالح صباحا ومساء حيث قال قائل ما نأمن يوما ولا نضع السلاح امنا
وقد انجز الله وعده وفتح لهم الاقاليم وفيه دلالة على كلام الله وعلمه وحيوته وقدرته ونبوة
محمد كما لا يخفى يعبدونني استيناف ببيان لحالهم فيما يأتي لا يشركون حال من الواو بي شيئا
نداء على استحقاقه للعبادة وتزاهته عن الشريك ومن كفر بعد ذلك التمكين فاولئك هم الفاسقون
غاية الفسق حيث غمطوا تلك النعمة الجزيلة واقيموا الصلوة المفروضة عطف على اطيعوا ولا
ضير في طول الفصل واتوا الزكوة الواجبة واطيعوا الرسول فيما يرشدكم اليه وكرر تاكيدا
لوجوب الطاعة لعلكم ترحمون اي رجاء الرحمة اذ الطاعة مجلبتها لا يحسبن الذين كفروا معجزين
فائتين قدرة الله في الارض بل هم عجزة مقهورون ومأويهم النار النهي عن الحسبان لتحقيق نفي
الاعجاز ولبئس المصير المرجع هي يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى
بقية احكام الارقاء والذين عرفوا النساء ولم يبلغوا الحلم الصبيان الاحرار منكم ثلث مرات
في كل يوم وليلة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المنام وتغير الثياب وحين تضعون
ثيابكم للقيلولة من الظهيرة وقت الظهر لانه وقت التعري ومن بعد صلوة العشاء لانه
وقت الاستراحة وكشف العورة ومن قبل مع ما عطف عليه بدل من ثلث ثلث عورات لكم

خبر محذوف اي هذه الاوقات وسميت عورات لاختلال التستر فيها والعورة كل شيء
يستحيى منه وفي الحديث ما بين السرة الى الركبة عورة عن ابن عباس وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم غلاما اسمه مدلج الى عمر رضي الله عنه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها
فنزلت ليس عليكم ولا عليهم الارقاء والاحرار جناح بعدهن العورات رخصة في ترك
الاستيذان هم طوافون عليكم للخدمة غدوا وعشيا استيناف ببيان للعذر في الدخول على
غرة بعضكم طائف على بعض تاكيد لما قبله وليس فيه نسخ للاستيذان في سائر الاوقات
قال ابن عباس لم يكن للناس ستور وكانت الخدم يعثرون على عورات لهم فامروا بالاستيذان
وقد بسط الله الرزق واتخذوا الستور فاغنى عن الاستيذان كذلك التبيين يبين الله
لكم الآيات يفصل احكامها والله عليم بما ينبغي لخلقه حكيم فيما دبره لهم واذا بلغ الاطفال
منكم ابنها الاحرار الحلم الاحتلام وارادوا الدخول فليستاذنوا في عامة الاوقات كما
استاذن الذين من قبلهم كبار الاحرار عند دخولهم عليكم كذلك البيان يبين الله لكم آياته
احكامه والله عليم بالمصالح حكيم في تدبيرها والقواعد عن الحيض والحمل لكبرهن
جمع قاعد كحامل وطالق من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه فليس الفاء
لمعنى الشرط عليهن جناح في ان يضعن ثيابهن الظاهرة كالجلباب والقناع فوق الخمار
غير متبرجات بزينة قاصدات بوضعها التبرج وحقيقته تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من
قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها وان يستعففن كمال التعفف عن الوضع خير لهن من
التكشف عقب الجائز بالمستحب بعثا على افضل الاعمال والله سميع لمقالهن عليم بمقاصدهن
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في مواكلة ارباب العلوة كان
هؤلاء يتحرجون عن مواكلة الناس لما عسى يؤدي الى كراهتهم لان الاعمى لا يراعي الادب و
الاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض به ابن وذين ولا على انفسكم حرج في
ان تاكلوا من بيوتكم بيوت اولادكم لقوله انت ومالك لابيك او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت
خالاتكم اذ الاذن من هؤلاء ثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح بخفف مفتاح و
ملك المفتاح كونه في يده وحفظه عن ابن عباس عني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وعلى
ماشيته ولا باس ان ياكل من ثمرها ويشرب من لبنها او صديقكم مصادقكم في المودة كثير وفيق
يحكى ان الحسن دخل داره فاذا بعض اصدقائه استلوا من تحت سريره سلة فيها اطائب الاطعمة
وهم مكبون على اكلها فتهللت اسارير وجهه سرورا ليس عليكم جناح في ان تاكلوا جميعا
مجتمعين او اشتاتا جمع شت اي متفرقين نزل فيمن تحرج عن الاكل وحده واذا لم يجد مواكلا
ترك الاكل فاذا دخلتم بيوتا خالية لتاكلوا او مسجدا لتصلوا فسلموا على انفسكم فقولوا السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا كان هناك احد فالاولى تحية نصب على المصدر من باب
قعدت جلوسا من عند الله ثابتة مشروعة بامره مباركة طيبة حسنة جزيلة او مضاعفة
الثواب عن انس وقفت على رأس النبي اصب الماء على يديه فرفع رأسه وقال الا اعلمك ثلث
خصال تنتفع بها فقلت بابي وامي بلى يا رسول الله قال من لقيت من امتي فسلم عليه يطل عمرك
واذا دخلت بيتك فسلم على من فيه يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين
كذلك البيان يبين الله لكم الآيات معالم دينه لعلكم تعقلون لكي تعقلوا امره

ونهيه كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض في خطبته المنافقين فيلتفتون يمينا وشمالا فاذا لم
يرهم احد انسلوا ولم يصلوا فنزل انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه
الرسول على امر جامع يجمعهم كتدبير جهاد او اقامة جمعة او صلوة عيد او اصلاح ذات بين
او تشاور في امر يحتاج الى اجتماع ذوي الآراء والاسناد مجاز لم يذهبوا حتى لم يستاذنوه فياذن
لهم اعتبر المقام معه من كمال الايمان لانه مصداقه ومميز للمؤمن اذ المنافق في مجلسه كانه على جمرة
فيتسلل لا محالة ان الذين يستاذنونك تعظيما لك وتادبا معك اولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله يعملون بموجب الايمان افرغ الكلام في قالب آخر ليفيد ان المستاذن مؤمن
والغرض الاشارة بعظم جناية التسلل فاذا استاذنوك في الانصراف لبعض شانهم امرهم
فاذن بالانصراف لمن شئت منهم فيه تنويه لقدره وقيد المنبه للتضييق واستغفر لهم
الله بل على ان الاستيذان ذنب فالاولى تركه ان الله غفور رحيم قالوا كذلك ينبغي ان
يكون الناس مع علمائهم وامرائهم يظاهرونهم في كل نازلة دينية ولا يخذلونهم ولا يتفرقون
عنهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان تنادوه باسمه او بكنيته اي
لا تقولوا يا محمد يا ابا القاسم بل نادوه يا رسول الله يا نبي الله في لين وتواضع وخفض صوت
بتوقير قد يعلم الله الذين يتسللون ينسلون عن جماعة قليلا قليلا في خفية منكم لواذا
تسترا يقال لاوذ بكذا اذا استتر به ولم تقلب الواو ياء تبعا لفعلها واما مصدر لاذ فعل
فليحذر الذين يخالفون يعرضون عن امره ضمن خالف معنى صد واعرض ان تصيبهم
فتنة محنة وبلية كقتل واسر او يصيبهم عذاب اليم بالغ الايلام الغاية اي عذاب النار
ألا تنبيه على موجب الحذر ان لله ما في السموات والارض خلقا وملكا تنصيص على قدرته عليهما
وعلى ما فيها قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق وقد لتحقيق العلم توكيدا للوعيد ويوم
يرجعون يردون اليه عطف على ما اي يعلم ما انتم عليه ويوم البعث فينبئهم يخبرهم
يوم القيمة بما عملوا من الخير والشر فيجازيهم كفاء اعمالهم والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه
خافية عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنزلوا النساء الغرف ولا
تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور والله اعلم باسرار كلامه سورة الفرقان مكية

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته وفيها معنى البقاء
وسميت البركة لبقاء الماء وثباته فيها ولا ريب في بقاء ذات الله تعالى وصفاته ازلا وابدا الذي نزل
الفرقان القرآن وسمي لفرقه بين الحق والباطل ووصف بالموصول وهو يقتضي سبق العلم بمضمون
صلته والقرآن لظهور دليله بمنزلة المعلوم على عبده محمد ليكون الضمير للعبد لقربه لفظا
ولحسنه معنى للعالمين متعلق بما يليه نذيرا منذرا اي مخوفا بدل على ارساله الى الخلق
كافة الذي بدل او مدح له ملك السموات والارض خلقا وافناء ولم يتخذ ولدا اي هو الفرد
سهلا رد على اليهود والنصارى ولم يكن له شريك في الملك اي هو المتفرد بالالهية رد على
الثنوية وعبدة النجوم والاصنام وخلق كل شيء في الاساس خلق الله الخلق اوجده على تقدير
اوجبته الحكمة اي اوجد كل ما تعلقت به مشيته على ما اقتضته حكمته كالانسان مثلا من مادة
على صورة مخصوصتين فقدره تقديرا تصريح بالمعنى بعد بيان الايجاد لا خلل فيه ولا تفاوت
اي هياه لما خلق له كالانسان مثلا للتدبر واكتساب العلوم والاعمال واتخذوا الكفار بالله
نزلوا من دونه غيره آلهة هم عيسى وعزير والملائكة والنجوم والاصنام على اختلاف الملل

والنحل

والنحل اي آثروا على عبادة خالقهم القدير الحكيم الخبير عبادة عجزة لا يخلقون شيئا لا
يقدرون على خلقه وهم يخلقون والمخلوقية تنافي الالهية ولا يملكون لانفسهم ضرا
دفعه ولا نفعا جلبه ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا ريب ان الاحياء والاماتة
والبعث للثواب والعقاب من خواص الالهية فالعاجز عن ذلك لا يصلح الها وقال
الذين كفروا ان ما هذا القرآن الا افك اسوء الكذب افتريه محمد من تلقاء نفسه
واعانه عليه قوم آخرون يسار وعداس وابو فكيهة الرومي من اهل الكتاب اسلموا وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يتعهدهم فزعموا انه ياخذ منهم فقد جاؤا وردوا ظلما حيث ظنوا
القرآن المعجز الناطق بالصواب ملتقفا متلقى من البشر وزورا حيث بهتوه وكذبوه وقالوا
ايضا هذا اساطير الاولين اكاذيبهم جمع اسطار واسطورة كاحدوثة اي ما سطروه من
اخبار الاوائل كرستم واسفنديار اكتتبها امر بكتابتها كافتصد واحتجم خبر آخر او استيناف
بيانا لكيفية تلقيه اياها فهي تملى تقرأ عليه ليحفظها بكرة واصيلا غدوا وعشيا قل
يا محمد انزله الفرقان الذي يعلم السر الغيب في السموات والارض حيث تحداكم به باشتماله
على حكم بالغة وغيوب مكنونة لا يعلمها الا من عنده مفاتح الغيب فبيانه وحي نازل
من عند الله على نبيه انه كان غفورا رحيما حيث لا يعجل بمكابرتهم صب سوط العذاب
عليهم وقالوا كفار قريش مال هذا الرسول تهكم به واستهانة يأكل الطعام كما ناكل ويمشي
لطلب المعاش كما نمشي في الاسواق فلم يتميز وليست هذه المماثلة قادحة في الرسالة لولا
هلا انزل اليه لبيان زعمه ملك فيكون معه نذيرا يشهد له ويرد على مخالفيه او
يلقى اليه من السماء كنز ينفقه ولا يسعى لوجه المعاش او تكون له جنة بستان ياكل منها
ثمارها فيكتفي بها وقال الظالمون اظهر تسجيلا للظلم عليهم ان ما تتبعون ايها الناس
الا رجلا مسحورا سحر فاختبل عقله واختل كلامه انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور
والمحتاج الى المنفق والى المساعد في النذارة فضلوا بالقدح في نبوتك عن نهج الهدى
وجادة الصواب فلا يستطيعون سبيلا الى ذلك تبارك الذي ان شاء جعل وهب لك
في الدنيا خيرا من ذلك الذي اقترحوه ولكنه يعطي عباده ما يشاء على مقتضى حكمته
لا اعتراض عليه جنات بدل من خيرا تجري من تحتها الانهار صفة مخصصة اي عجل لك
ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة تجاوزوا
الى اغرب من ذلك وهو التكذيب بالساعة واعتدنا هيأنا لمن كذب بالساعة اظهر
مبالغة في فظاعة التكذيب بها سعيرا نارا شديدة الاتقاد دلت على ان دار الثواب مخلوقة
الآن اذا رأتهم حاذتهم او رؤها على القلب من مكان بعيد اقصى مرائي النظارة
سمعوا لها تغيظا اي صوته اذ المتغيظ لا يسمع وزفيرا صوت غليانها واذا القوا منها
حال مما يليه مكانا ضيقا نصب على الظرف مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم
والتشديد للتكثير حال من ضمير القوا دعوا هنالك اشير به الى الملقى فيه ثبورا هلاكا
اي قالوا واثبوراه وهو احق بان يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا
كثيرا وكثرته اما لديمومة العذاب فهو متجدد دائما واما لتنوعه وكل نوع ثبور لشدته
وفظاعته قل اذلك السعير الموصوف خير ولا خير في النار ام جنة الخلد استفهام حسن
يفيد توبيخا وتاكيد الحسرة والندامة التي وعد ها المتقون لقوله اعدت للمتقين كانت

في علم الله لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا استيناف ببيان للمثنية الوعيد لهم فيها ما
يشاؤن بل ما لا خطر على قلب بشر خالدين الى ما لا نهاية له كان خلودهم فيما يشاؤن
على ربك وعدا مسئولا مطلوبا بانجازه يدل على ان الفوز بالجنة يحتم بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله غيره فيقول انتم اضللتم عبادي هؤلاء استفهام
توبيخ ام هم ضلوا السبيل طريق الحق واما الاصنام فتعطى قابلية الخطاب ولم يقل اضللتم ام
ضلوا لان الفعل لا شبهة في وقوعه فتقديم الضمير لتحقيق الفاعل قالوا معابيدهم سبحانك
تنزيها لك تعجب مما خوطبوا به ما كان ينبغي لنا للعصمة او للعجز ان نتخذ من دونك من اولياء
فكيف نامرهم بعبادتنا في الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولكن
متعتهم وآباءهم بالثروة والسطوة وطول العمر حتى نسوا الذكر القرآن او الايمان بمنطوقه
وكانوا في علم الله قوما بورا جمع بائر كعوذ وحور في عائذ وحائر قال تعالى فقد كذبوكم
كذا اى لعابديها العبدة
بما تقولون اى بقولكم انهم آلهتكم واضلوكم فما تستطيعون صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا
لانفسكم ومن يظلم يشرك ولا ظلم فوقه منكم ايها المكلفون ولم يتب نذقه عذابا كبيرا
هو عذاب النار وما ارسلنا قبلك من المرسلين جواب عن قولهم ما لهذا الرسول الآية الا
انهم كسرت لمكان اللام ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق في حيز الحال اى آكلين الطعام
وماشين في الاسواق واكدت بان واللام زيادة في تزييف ما تقولوا اى هذه عادة مستمرة
في عامة رسل الله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة بلاء ومحنة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
عما عيروه به واستبدعوه اتصبرون على هذه المحنة من ارباب الضلالة في مقابلة منحة
الرسالة علة للجعل اى لنختبر صبركم فاصبروا فان في الصبر على المكاره فوزا عظيما وسعادة وكان
ربك بصيرا عالما بالصواب في صنعه وعد للصابرين وقال الذين لا يرجون يخافون لقاءنا
لانكارهم النبوة والبعث لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد او نرى ربنا فيامرنا
باتباعه وهذا كله اقتراح تعنت واحتقار لقد استكبروا تكبروا في انفسهم بسؤال رؤية الله
تعالى وليسوا اهلا لها وعتوا تجاوزوا عتوا كبيرا مفرطا حيث تعاموا عن المعجزات الباهرة
واقترحوا على غثيثة طينتهم الخبيثة ما لا يناله النفوس الطيبة الا بعد انسلاخها عن هذه
النشأة اذكر يوم يرون الملائكة في جملة الخلق لا بشرى بشارة يومئذ ظرف لما قبله للمجرمين
والاظهار لتسجيل اجرامهم اى كفرهم ويقولون على عادتهم في الدنيا حجرا محجورا كلمة تقال
عند لقاء كريهة او هجوم نازلة مكان قولك معاذ الله في الاساس وعوذ منك بالله وحجر
واعوذ بالله واحتجر وقدمنا عمدنا الى ما عملوا من عمل خير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف
واغاثة ملهوف فجعلناه هباء هو ما ينبث في ضوء الشمس اى مثله في حقارته وعدم نفعه
منثورا اى احبطناه لعدم شرطه اى الايمان اصحاب الجنة يومئذ خير من الكافرين مستقرا
يستقرون فيه للتحادث واحسن مقيلا منهم لو فرض لهم ذلك من القيلولة وسمي على التشبيه
اشارة بطيبه اذ المكان المتخير للقيلولة يكون اطيب الاماكن واحسنها و يقع ذلك يوم تشقق
تنفتح السماء متغيمة بالغمام غيم ابيض رقيق مثل الضباب ونزل الملائكة وبايديهم صحائف
اعمال العباد تنزيلا تاكيد يدل على اسراعهم الملك مبتدأ يومئذ ظرف الحق الثابت الدائم صفة
الملك للرحمن خاصة لا يشركه فيه غيره خبر وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا شديدا
في الحديث انه يهون على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم

بعض

بعض الظالم المشرك عقبة بن ابي معيط نطق بالشهادتين وكان خليلا لامية فقال وجهي
من وجهك حرام ان بايعت محمدا فارتد لرضى امية على يديه كناية عن غاية الغيظ والكسرة
جملة في على طبقة البلوغ يقول يا لتنبيه ليتني اتخذت مع الرسول محمد سبيلا
الى الهدى تمنى صحبة الرسول لصدقه في الهداية يا ويلتى فضيحتي والف عوض عن ياء الاضافة
ليتني لم اتخذ فلانا امية خليلا لقد اضلني تمنى هجر صديقه لاضلاله عن الذكر القرآن
او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني بان ردني عن الايمان بها او عنها قال تعالى وكان الشيطان
ابليس واصله كل عات من الثقلين والدواب للانسان الكافر خذولا تاركا نصره متبريا
منه عند نزول البلوى ذكر غائلة اضلال خليله لانه ذاق وبالها وقال الرسول محمد
يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا حيث لم يؤمنوا به ولغوا عند
سماعه وقدحوا فيه بانه سحر وشعر واساطير الاولين ولعل اخباره بهجرهم القرآن مما جرى
في الدنيا بدليل اقباله عليه مسكينا له بقوله وكذلك كجعلنا لك عدوا من قومك جعلنا
لكل نبي قبلك عدوا من المجرمين المشركين فاصبر كما صبروا تنصر كما نصروا فهو وعد منه
بالنصر وكفى بربك هاديا الى مصالح الدين ونصيرا على اعدائه وقال الذين كفروا من قريش
لولا نزل بمعنى انزل عليه القرآن جملة واحدة مجتمعا كما انزلت التورية والانجيل قال تعالى
كذلك اى انزلناه منجما على حسب الوقائع لنثبت نقوي به القرآن المنجم فؤادك قلبك
على تلقيه وفهمه وحفظه اذ نزوله كذلك يوجب مزيد تبصر في مبانيه وتدبر في معانيه ورتلناه
من المجاز رتل القرآن اذا ترسل في تلاوته واحسن تاليف حروفه اى قرأناه على تؤدة وتمهل
ترتيلا في مدة متطاولة عشرين سنة او اكثر ولا يأتونك قريش بمثل يضربونه لمعارضتك
تزييفا لما معك الا جئناك بالحق الثابت القاضي باضمحلاله وزواله واحسن تفسيرا بيانا
في الاساس هذا كلام يحتاج الى فسر وتفسير وفسر القرآن وفسره هم الذين يحشرون يساقون على
وجوههم الى جهنم اخبار بسوء خاتمتهم وغائلة عاقبتهم وفي الحديث ان الذي امشاهم
على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اولئك المحشورون شر منسلخ عن معنى
التفضيل مكانا لمصيرهم الى النار واضل اخطأ سبيلا طريقا لكفرهم ولقد آتينا موسى الكتاب
التورية استطراد الى ذكر المكذبين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتاسية له باسلافه وترهيبا
لقومه وجعلنا معه في النبوة اخاه هرون عطف بيان وزيرا قرينا يعاضده في اعلاء
الكلمة والوزارة لا تنافي شركته في النبوة من المجاز هو وزير الملك للذي يوازره اعباء الملك
اى يحامله فقلنا اذهبا الى القوم القبط فرعون وقومه الذين كذبوا بآياتنا علوا و
استكبارا فذهبا وبلغا الرسالة فكذبوهما فدمرناهم اهلكناهم بالاغراق تدميرا اشد اهلاك
وقوم نوح نصب على التفسير لما كذبوا الرسل فان تكذيب احدهم تكذيب للآخرين لوحدة ما
بعثوا به اغرقناهم بالطوفان جواب لما وجعلناهم اى اغراقهم للناس بعدهم آية عبرة
واعتدنا هيأنا في الآخرة للظالمين المشركين سوى ما حل بهم في الدنيا عذابا اليما هو
عذاب الجحيم و اهلكنا عادا قوم هود وثمود قوم صالح واصحاب الرس بقية ثمود
كانوا قعودا حول البئر فانهارت بهم وبمنازلهم والرس البئر لم تطو وقرونا امما بين ذلك
المذكور من الامم كما يقول الحاسب عددا اعدادا متكثرة فذلك اى المجموع كثيرا ارسل اليهم
فكذبوا فاهلكوا وكلا نصب على التفسير اى انذرنا كلا ضربنا بينا له الامثال غرائب قصص

للاولين ووصفنا لهم غاية تكذيبهم بانبيائهم وكلا تبرنا . اهلكنا تتبيرا . من التبار اي
الهلاك . ولقد اتوا . كفار مكة . على القرية . سدوم اعظم قرى قوم لوط وعلى لتضمين معنى
المرور التي امطرت مطر السوء . الحجارة وكانت خمسا اهلكها الله الا واحدة افلم يكونوا يرونها
في مرار مرورهم عليها في متاجرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون . يخافون نشورا . لكونهم بالبعث
فلم يؤمنوا او كانوا لا يأملون نشورا كما تأملها في احراز الحسنى واذا رأوك ان ما يتخذونك
الا هزوا . مهزوا به يقولون اهذا . استفهام انكار واشارة تحقير الذي بعث الله رسولا
بناء البعثة على الموصول المشعر بالقبول استهزاء وتهكم به ان . مخففة انه كاد ليضلنا . يصرفنا
عن آلهتنا . عبادتها لولا ان صبرنا عليها . لضللنا عنها ولولا في مثل هذا التقييد اطلاق
الحكم معنى وسوف يعلمون حين يرون العذاب . في الآخرة من اضل . اخطاء سبيلا . وعيد
كالجواب عن قولهم كاد ليضلنا ارأيت . استفهام تعجب مآله الى معنى اخبرني من اتخذ
الهه هواه . اقامه مقام معبوده وبنى عليه ما عناه لا يتذكر صوابا ولا يستدعي ثوابا
افانت تكون عليه وكيلا . مجبره على الاسلام استفهام انكار افنا طاله عن ايمانهم وارشادك
الى ترك التاسف عليهم ام . بل تحسب ان اكثرهم يسمعون . مقالتك سماع قبول او يعقلون
ادلة الصواب ان . ما هم الا كالانعام . التي هي مثل في الغفلة والضلالة بل هم اضل . اخطاء
من الانعام سبيلا . لانها تنقاد لاربابها وتعرف ضرها من نفعها الم تر . تنظر الى صنع
ربك . وقدرته كيف مد . بسط الظل . من اسفار الفجر الى بزوغ الشمس ولو شاء لجعله
ساكنا . مقيما ثابتا لا يزول بطلوع الشمس قال ابو عبيدة الظل ما تنسخه الشمس والفيء بالعكس
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا . لولاها لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء
تتبين باضدادها ثم قبضناه . الظل والقبض جمع المنبسط الينا قبضا يسيرا . خفيا بالشمس
التي تأتي عليه وثم . لتفاضل الامور وهو الذي جعل لكم الليل لباسا . ساترا كاللباس والنوم
سباتا . راحة لابدانكم وقطعا لحركاتكم في مشاغلكم في الاساس وجعل الله النوم سباتا
موتا لانه لتعطيله الحواس يعد موتا وجعل النهار نشورا . ينتشر الخلق فيه للمعاش من المجاز
نشر الله الموتى نشرا فنشروا ونشورا شبه اليقظة به لطباق السبات وفيه عبرة للمعتبر وهو
الذي ارسل الرياح نشرا . جمع نشور اي مبشرات بين يدي رحمته . قدام الغيث لانها من
مخائله استعارة حسنة وانزلنا من السماء ماء . مطرا طهورا . بليغ الطهارة ووجه المبالغة
كونه لم يشبه شيء مخلوف ما نبع من الارض لنحيي به بلدة ميتا . والتذكير باعتبار البلد و
التنكير لارادة بلود متباعدة من مظان الماء ونسقيه . الماء مما خلقنا انعاما . ابلا وبقرا
وغنما وخصت لان جل المنافع يتعلق بها واناسي . جمع انسان عند سيبويه وجمع انسي عند
الفراء والمبرد كثيرا . وقدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي لان ما به قوامهم
اقدم كما قدم الماء ولان الممنون عليه بهذه النعم لا يحرم السقيا ولقد صرفناه . انزال
المطر واحياء الارض به في القرآن بينهم ليذكروا . نعم الله به ويتفكروا في قدرته فابى اكثر
الناس . لم يقل فابوا تعظيما الا كفورا . جحود النعمة وعدم اكتراث لها حيث قالوا مطرنا
بنوء كذا ومن يقصر الامطار على الانواء يخشى عليه والحق ان الانواء مخايل لها ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا . يخوف اهلها تخفيفا عنك ولكن بعثناك الى القرى كافة وحملناك
اعباء نذارتها ليعظم اجرك وتستوجب بالصبر حسنى الكرامة فلا تطع الكافرين . فيما يدعونك

اليه وجاهدهم . بدعوتهم وتحديهم به . القرآن جهادا كبيرا . شديدا اعظما لان الاجتهاد
في تقريعهم على باطلهم كالجهاد وهو الذي مرج البحرين . خلاهما يضطربان متجاورين من
كذا بالسيف
غير تمازج هذا . احدهما عذب فرات . بليغ العذوبة كالنيل ودجلة وهذا الآخر ملح
اجاج . شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا . مانعا من التمازج وعبارة مرج لاختلاطهما
صورة اذ يقال مرج الامر اذا اختلط واضطرب وحجرا محجورا . سترا مستورا عن اعين الناس
اصله كلمة ثابت مناب معاذ الله فهي من احسن الاستعارات كان كل بحر يتعوذ من جاره
وهو الذي خلق من الماء . المطر بشرا . انسانا ويطلق على الواحد والجمع والحمل على النطفة
كذا النطفه
بقوله فجعله نسبا وصهرا . اي ذا نسب وصهر والفرق ان النسب من القرابة والصهر وهو
النسبة المحرمة للنكاح قال الخليل يقال لاهل بيت الرجل اختان ولاهل بيت المرأة اصهار
وكان ربك قديرا . حيث خلق منه الزوجين الذكر والانثى لما ذكر ادلة التوحيد عاد الى تهجين
سيرتهم فقال ويعبدون من دون الله ما . صنما لا ينفعهم . ان عبدوه ولا يضرهم . ان هجروه
ولا مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر . عابد الصنم على ربه ظهيرا . مظهورا اي مهينا
مهانا في الاساس ظهر بحاجته استخف بها وما ارسلناك الا مبشرا . بالجنة للمؤمنين ونذيرا
منذرا بالنار للكافرين قل ما اسألكم عليه . بلوغ الرسالة من اجر . جعل فالبشارة والنذارة
من المهمات الدينية النافعة للوثنا في النشأتين فمنحها الجاهل يؤدي من يعتني باصلاحه
دنيا ولا يسأله اجرا الا . لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا . بانفاق شيء طلبا لمرضاته
لا امنعه ذلك وتوكل . في دفع المضار وجلب المنافع على الحي الذي لا يموت . فمن توكل
على حي يموت فقد ضاع اذا مات وسبح . متلبسا بحمده . قل سبحان الله وبحمده نزهه
له عما لا يليق وكفى به . فاعل والباء زائدة لكمال كفايته بذنوب عباده . متعلق بما يليه
خبيرا . عالما وهذه كلمة مبالغة يقال كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا والمعنى هو حسبك
لانه خبير باحوالهم قادر على كفاء اعمالهم الذي خلق السموات والارض وما بينهما . بدل من الذي
قبله او ثناء له تقرير لاستحقاقه التوكل عليه في ستة ايام . من ايام الدنيا اي في مدة مقدرة
بها اذ لم يكن زمان ولم يخلق في لمحة تعليما الى التأني ولا بد للاعداد المعينة من حكمة
داعية وان لم نطلع عليها ثم استوى على العرش . استواء يليق بجناب قدسه والعرش سرير
الملك هو الرحمن . او بدل من ضمير استوى فاسأل به . اي عنه في الاساس سأله عن كذا وبكذا
بمعنى خبيرا . حال وهو من صفات الله والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء العالم بكنه حقائقها
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن . العام رحمته للنشأتين قالوا . تجاهلوا بهذه الصفة مع انها
عربية لا ينكر وضعها وما الرحمن . وهم عارفون به كمغالطة فرعون بقوله وما رب العالمين
مكابرة ومناكرة انسجد لما تأمرنا . ولا نعرفه وزادهم . الامر بالسجود نفورا . فرارا واستكبارا
عن الايمان به تبارك . لما تجاهلت قريش باسمه الرحمن صرح بصفات تعرفه وتوجب الاقرار
بالوهيته الذي جعل في السماء بروجا . اثني عشر منازل للسبعة السيارة المريخ وله الحمل و
العقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان
والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو وجعل
فيها . البروج سراجا . شمسا سميت لزهورها وتوقدها وقمرا منيرا . صفة سراجا لاصالة
الشمس في الانارة اخر للفاصلة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة . ذوي خلفة من خلف كركبة

من كب اى يخلف احدهما الآخر فى المضى وعزه لمن اراد ان يذكر ما فاته من الخير فى
احدهما فيستدركه فيما يليه او اراد شكورا لنعمة ربه المنوط بهما وعباد الرحمن اضافة
تنويه مبتداء الذين يمشون على الارض هونا رفقا ولينا اى لا يمرحون بطرا وخيلاء
واذا خاطبهم الجاهلون السفهاء بما ينكر ويكره قالوا سلاما سلوم متاركة كقول ابرهيم
لابيه سلوم عليك قالا عضاء عن السفهاء مرة والذين يبيتون البيتوتة ادراك الليل
ضد الظلول لربهم سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم وصف لهم باحياء الليل
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ايذان بانهم مع ذلك مستفقون من عذاب الله
يبتهلون اليه فى صرفه عنهم ان عذابها كان غراما شرا وخسرانا لازما ومنه الغريم لملازمته
غريمه انها ساءت بئست مستقرا ومقاما هى وفى ساءت ضمير مبهم والمنصوب تميز و
الجملتان استيناف فى حيز العلة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا يجاوزوا حد الكرم من السرف
وهو مجاوزة الحد فى النفقة ولم يقتروا يبلغوا حد الشح فى الاساس ولا ينفق على اهله
الا قترا وهو الرمقة فى النفقة وكان انفاقهم بين ذلك المذكور من الاسراف والقتر
قواما عدلا مستقيما او بين ذلك قواما خبران لكان والذين لا يدعون مع الله لا يشركون به
الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق كردة او قصاص اورجم ولا يزنون
ونفى هذه الكبائر عن عباده تعريض بما عليه الكفار ومن يفعل ذلك المذكور من الشرك والقتل الحرام
والزنا يلق اثاما هو جزاء الاثم اى عقوبة يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا
محتقرا الا من تاب عما ذكر وآمن بالله ورسوله وعمل عملا صالحا استثناء من عموم من
فاولئك يبدل الله سيئاتهم فى الدنيا كالشرك والقتل والزنا حسنات كالايمان والجهاد والعفاف
وكان الله غفورا لهم رحيما بهم فى الآخرة ومن تاب ثبت على توبته وعمل صالحا
استمر على صوالح الاعمال فانه يتوب يرجع الى الله متابا رجوعا مرضيا داعيا الى الحسنى وزلفى
والذين لا يشهدون الزور لا يحضرون محاضر الكذب والباطل اذ شهود الباطل رضى به وشركة
فيه واذا مروا باللغو كل ما ينبغى ان يلغى مروا كراما متقين متوقين غائلة اللوغية والكرم
التقوى والذين اذا ذكروا بآيات ربهم القرآن لم يخروا عليها صما وعميانا النفى متسلط على القيد
اى الصمم والعمى لا على المقيد اى الخرور بل اقبلوا عليها باذن داعية وابصار راعية بخلاف الكفار
حيث لا يعون اخبارها ولا يبصرون انوارها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين بمعاينة لوح الصلوح فيهم وقرة العين كناية عن البهجة والسرور من القر هو
البارد ونكارة اعين لتنكير قرة واجعلنا للمتقين اماما والتوحيد لاتحاد كلمتهم بدل على وجوب
طلب رياسة الدين اولئك الموصوفون مبتدا ثان والجملة خبر الاول يجزون الغرفة اعلى
مواضع الجنة اى جنسها بدلالة الغرفات عن ابن عباس هى بيوت من ياقوت وزبرجد ودر بما
صبروا اى بصبرهم على الملاذ وعلى المكاره ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء من الملائكة بالحيوة
والسلامة خالدين فيها حسنت الغرفة مستقرا ومقاما لخلود نعيمها ودوامه فى مقابلة ساءت
مستقرا ومقاما اى ما اسوء ذلك وما احسن هذه قل ما يعبؤ بكم ربى يكترث ويعتد من قولهم ما
عبأت به اى ما اعتددت به بكم ربى لولا دعاؤكم عبادتكم والتجاؤكم اليه فى فوادح الامور
والخطاب لقريش فقد اى فكيف يعبؤ بكم وقد كذبتم بمحمد وبما جاء به فسوف يكون
العذاب نتيجة تكذيبكم وسوف لهم فى حلوله اشعارا بكونه التلاوقى لزاما ذا ملازمة لكم

لايفارقهم

سورة الشعراء

لا يفارقكم فى الآخرة بعد ما حل بكم فى الدنيا حيث قتل منهم سبعون يبدر والله اعلم
باسرار كلامه سورة الشعراء مكية بسم الله الرحمن الرحيم لما تلهف النبى صلى الله
عليه وسلم على فوات ايمان قريش نزل طسم طلسم عزيز لا فاتح له الا المنزل و
المنزل عليه تلك اشير بها لتنوية آيات الكتاب القرآن اضافة من المبين المظهر
للحق لعلك باخع نفسك فى الاساس بخع الشاة بلغ بذبحها القفا ولعل للاشفاق اى
اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين اى خيفة ان لا يؤمنوا تسلية للنبى و
تسرية لتأسفه واشعار بان اسفه لا ينفع ولو بلغ حد ان بخع ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه فظلت تظل اعناقهم اعيانهم على حد قوله
فى محفل من نواصى الخيل مشهود لها خاضعين منقادين فيؤمنون وذكر الاعناق لبيان
مظهر الخضوع وعن ابن عباس نزلت فينا وفى بنى امية فستذل لنا اعناقهم على هوان
بعد عزة وما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن محدث انزاله صفة كاشفة الا كانوا
عنه عن الايمان به معرضين وازداد كفرهم به فقد كذبوا محمدا فسيأتيهم انباء اخبار
عواقب ما كانوا به يستهزئون اى استمرارهم على الاستهزاء وعيد لهم بمس العذاب بهم عاجلا
وآجلا والاستهزاء والتكذيب من ثمرات الاعراض اولم يروا ينظروا الى الارض كم كثيرا
انبتنا فيها من كل زوج نوع يتميز لكم كريم حسن مرضى وكل للاحاطة بانواع النبات وكم
لافادة ان المحاط متكاثر ان فى ذلك الانبات لآية دالة على قدرته وسبوغ نعمته وضفو
رحمته وما كان اكثرهم مؤمنين تسجيل على الاكثر بالكفر وان ربك لهو العزيز الغالب بنقمته و
قدم على الرحيم لان الرحمة اذا نشأت عن كمال القدرة كانت اعظم الرحيم بعباده بنعمته واذكر
اذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين انفسهم بالكفر وبنى اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد
قوم فرعون كانه عطف بيان لما قبله لوحدة ما يطلقان عليه او بدل الا للوضع ويتضمن الحث
يتقون الله فيؤمنوا استيناف تعجيبا من انهماكهم فى الظلم قال مستعينا رب انى اخاف ان يكذبون
فى رسالتى ويضيق صدرى بتكذيبهم ولا ينطلق لسانى بغلبة الحمية فارسل جبريل الى اخى
هرون بالنبوة يعنى على الرسالة كلام جزل حسن مبسوط فى سائر قصصه ولهم على ذنب تبعة
ذنب وهو قتل القبطى اغاثة للاسرائيلى فاخاف للخوف عمم عما يخيل وقوعه ان يقتلون به قصاصا
قال كلا ردع اى لن يقتلوك فلا تخف فاذهبا اذهب انت واخوك وثنى اشارة الى اجابة مسؤله
بآياتنا انا معكم معيته نصر وظهارة والجمع مشاكلة لانا او تعظيما مستمعون سامعون مقالتهم
والاستماع مجاز فى السماع اذ اصله الاصغاء فلا يوصف به رب العزة فاتيا فرعون فقولا انا رسول
رب العالمين وافرد الرسول لوحدة الشريعة او لاصالة موسى واضافته الى رب العالمين رد على
فرعون نقضا لما ابرمه من دعوى الربوبية ان تفسيرية ارسل معنا بنى اسرائيل اى خل سبيلهم يذهبوا
معنا الى فلسطين فاتياه وبلغاه الرسالة فلما عرف موسى قال الم نربك فينا وليدا صبيا قريب العهد
من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين ثلثى عشر سنة وفر على اثرها الى المدين وفعلت فعلتك
التى فعلت هى قتله القبطى بالوكزة وانت من الكافرين بنعمتى عدد عليه نعمة التربية وترك الاستعباد
قال فعلتها الغفلة اذا اذا البتة وانا من الضالين عن التنبه لما تؤول اليه وكرة التاديب بين
ان فعله كان على وجه لا يسوغ المؤاخذة به ففررت منكم لما خفتكم خفت تلبسكم لاسلامى خطاب
لفرعون وقومه فوهب لى ربى حكما حكمة ونبوة وجعلنى من المرسلين رد عليه ما عده قادحا فى

نبوتي وتلك اشارة الى الخصلة الشنعاء مبهمة نعمة في الصورة تمنها علي ان عبدت
بني اسرائيل اتخذتهم عبيدا تستخدمهم في المتاعب القادحة والمصاعب الفاضحة تفسير للخصلة
مسوق للتهكم والاستهانة بنعمته قال فرعون مكابرة ومناكرة وكان عارفا بالله تعالى ولكنه
تعامى حرصا على الرياسة وتهالكا في دعوى الربوبية وما رب العالمين الذي تزعم رسالته
منه استفهم بما استفهام الجاهل ولما لم يكن الى الجواب بالماهية سبيل قال رب السموات والارض
وما بينهما مالك ذلك كله بخلقه اجاب لظهور دلائل ربوبيته قال لمن حوله اشراف قومه
الا تستمعون تصغون الى جوابه تعجيبا من مقالته اذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربهم قال
ربكم ورب آبائكم الاولين نبههم على مالكهم ومالك آبائهم ووصف الاولية دليل على استحالة
ربوبية فرعون لمن تقدمه قال ان رسولكم الذي يدعي انه ارسل اليكم لمجنون لا يعقل السؤال
فكيف يصيب نحو الصواب في الجواب قال عادلا الى نهج اوضح من الثاني رب المشرق والمغرب وما
بينهما اي ظهور النهار والليل وسائر آثار الصنع على هذا النظام الغريب لا يتأتى الا لرب مدبر
خبير بصير عليم حكيم ان كنتم تعقلون في مقابلة قوله لمجنون اي ان كان لكم عقل علمتم ان غاية
ما يمكن في هذا الباب معرفته بصفاته الخاصة فالسائل عن كنه حقيقته متعنت غير مسترشد
ولما بكته جوابه واعياه خطابه فاحتد واحتدم واضطرب واضطرم قال لئن اتخذت الها
غيري لاجعلنك من المسجونين المحبوسين لم يقل لاسجننك مع انه اخصر اذ كان سجنه ان
يطرح الرجل فردا في هوة بعيدة القعر وكان ذلك اشد من القتل قال موسى متلطفا طامعا في انصافه
واجابته الى الحق او لو جئتك بشيء برهان مبين مظهر لك صدقي ولولا استيفاء الاحوال
اي اتسجنني حتى في حال تلبسي بالبرهان قال فرعون متطلعا الموضع معارضة فأت به ان كنت
من الصادقين في دعواك اثبت به فالقى عصاه رماها من يده فاذا هي ثعبان سمي
لانسيابه كانثجار الماء من ثقب الماء اذا فجره مبين ظاهر ثعبانيته ليست تمايز وبالسحر
والشعوذة انقلبت حية وانتصبت الى السماء قدر ميل ثم انخفضت فاغرة فاها على فرعون
فاستغاث فاخذها موسى فعادت كما كانت ونزع يده لما سأله فرعون آية غيرها فاذا هي
بيضاء ذات شعاع للناظرين وكان بياضها نورا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة قال
فرعون للملأ حوله نعمة لهذا الامر على قومه ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد
ان يخرجكم من ارضكم بسحره جملة مسوقة للتنفير عنه لصعوبة جلاء الوطن على النفوس فما
ذا تأمرون في دفاع هذا وفي عبارة الامر اشعار بانبهاره لانهم كانت مأمورة استمالة واستجلابا
قالوا ارجه من الارجاء اي اطمعه واخاه وابعث في المدائن حاشرين شرطا الحشر الجمع مع سوق
يأتوك بكل سحار عليم اتوا بكلمة الاحاطة مع صيغة المبالغة ليطمئنوه على المعارضة ظنا منهم
ان الكثرة تكشف حال موسى فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وافق يوم السبت يوم النيروز
قال ابن عباس وقيل للناس هل انتم مجتمعون استحثاث على الاجتماع واستحضار ليشاهدوا
من يغلب لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان كانوا هم الغالبين كلمة ان بناء على الاستهوال
او هو سحرهم فلما جاء السحرة المحشورون قالوا لفرعون اشترطا عليه ائن لنا لاجرا ان
كنا نحن الغالبين استفتحوا بطلب الاجر وهو اما المال او الجاه قال نعم لكم اجر وانكم اذا اذا
غلبتم لمن المقربين تسمح لهم بغاية مطلوبهم ايضا تنشيطا على ما هم بصدده قال لهم موسى تواضعا
لما تواضعوا وقالوا اما ان تلقي لاجل الآية القول توسلا الى اظهار الحق ما انتم ملقون من افاعيل السحر

فالقوا

فالقوا حبالهم سبعين الف حبل وعصيهم سبعين الف عصا وقالوا قسما بعزة فرعون
وهي من ايمان الجاهلية واستدارت في عصرنا كهيئتها وغلبت بحيث لو حلف احد بجلائل اسماء
الله تعالى وبصفاته لا يقبل حتى اذا حلف بجبروة سلطانه او اكبر اعيان زمانه فذلك جهد اليمين
انا لنحن الغالبون جواب القسم فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبلع ما يأفكون يصرفونه
عن وجهه بتخييلهم حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين والالقاء مبالغة في سرعة خرورهم سجدا
قالوا آمنا برب العالمين عن عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهداء رب موسى وهرون عطف بيان
قطعا لاحتمال ربوبية فرعون واضافته اليهما لرسالتهما منه قال فرعون آمنتم له صدقتموه قبل
ان آذن انا لكم فمسارعتكم الى الايمان دالة على الحب له انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقد تواطأتم
على مكر فعلكم لتبس به على قومه كيلا يعتقدوا ان ايمانهم عن بصيرة وظهور صواب فلسوف تعلمون
وبال التواطئ ووخامة المقصر تهديد شديد لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل
اليسرى من كل واحد ولاصلبنكم اجمعين نكالا وعبرة قالوا لا ضير ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا
منقلبون راجعون بالموت كيفما كان انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا من الكفر والسحر والطمع
يحتمل الظن واليقين اذ المرء ما يدري ما سيعتريه علة للتشوف والتشوق الى الانقلاب ان
اي انه كنا اول المؤمنين ممن شهد ميقات المعارضة علة للطمع واوحينا الى موسى اخذ في
بيان استيصال فرعون وقومه ان اسر بعبادي بني اسرائيل وهم الذين آمنوا اي سر بهم ليلا الى البحر انكم
متبعون علة لامر الاسراء فخرج موسى سحرا جاعلا طريق الشام على يساره وتوجه الى البحر فلما اصبح
فرعون وعلم بسري موسى ببني اسرائيل خرج على اثرهم فارسل فرعون في المدائن حاشرين ليلحقه عساكره
جملة فلما اجتمعوا قال ان هؤلاء لشرذمة هي الطائفة القليلة قليلون وصرح بالقلة مبالغة
فيها وكانوا ستمائة الف مقاتل وتقال فرعون بني اسرائيل لكثرة من معه اذ خرج على حصان ادهم
وفي عسكره ثمانمائة الف ركب ادهم وانهم لنا لغائظون من غاظه اذا اغضبه والغيظ
هو الغضب هو الكامل اي فاعلون ما يغضبنا من اخذهم الحلي وخروجهم عن طاعته وشراهم على
غرة وانا لجميع حاذرون متحرزون منهم وهذه معاذير اعتذر لئلا يظن به العجز والتقاصر
فاخرجناهم القبط اي الجأناهم الى الخروج من جنات بساتين بحافتي النيل من اسوان الى
رشيد وعيون انهار جارية وكنوز اموال خزنوها سميت كنوزا لمنعهم زكاتها ومقام
كريم محل حسن للامراء والوزراء يحفه اتباعهم قيل هو فيوم الامر كذلك الاخراج
المشتمل على كمال النكاية بهم واورثناها باستيصالهم بني اسرائيل اي رددناهم الى مصر بعد اغراق فرعون
وقومه وملكناهم مالهم والجملتان اعتراض تعجيلا لبشارة نعمة الاخراج والايراث فاتبعوهم
في الاساس اتبعه اذا تبعه يريد به شرا مشرقين وقت الاشراق فلما تراءى الجمعان رأى احدهما
الآخر قال اصحاب موسى انا لمدركون يدركنا جمع العدو ولا طاقة لنا بهم قال موسى كلا ردع لما
توهموه اي لن يدركونا ان معي ربي بالعناية سيهدين الى طريق النجاة ويكفيني امرهم ولما انتهى
الى البحر قال له مؤمن آل فرعون اين امرت وقد غشيك العدو والبحر امامك قال امرت بالبحر ولا ادري
ما يصنع بي فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم فضربه فانفلق انشق اثني عشر
فرقا عدد الاسباط بين كل فرقين مسلك فكان كل فرق جزء من البحر كالطود العظيم الجبل
المنطاد الصاعد الى السماء وازلفنا قربنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون و
انجينا موسى ومن معه اجمعين بابقاء البحر منفلقا الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه

ان في ذلك لآية واضحة فاضحة وما كان اكثرهم القبط مؤمنين اذ قد آمن منهم السحرة
وآمنت آسية امرأة فرعون ومؤمن آله وعجوز تسمى مريم وان ربك لهو العزيز الغالب القاهر
الرحيم بكل مؤمن واتل عليهم نبأ ابرهيم قصة تعرف النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه المحنة
عادة مستمرة حصلت لاسلافه كموسى وابرهيم اذ قال لابيه وقومه الضمير لابيه لقوله اني اريك
وقومك في ضلال مبين ما تعبدون استفهام تحقير استفهمهم مع علمه بانها فهمهم ليريهم انها
لا تستحق العبادة قالوا نعبد اصناما اجابوا مع الفعل ابتهاجا وافتخارا وليعطفوا عليه فنظل لها
عاكفين مقيمين على عبادتها قال ايقاظا لهم على سخف عقولهم هل يسمعونكم يجيبونكم ومنه
سمع الله لمن حمده اذ تدعون وقت دعائكم او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم
عبادتهم قالوا بل للانتقال وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم جواب بالتقليد الصرف لآبائهم
في عبادتها قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون نبه على ان عبادة الاصنام متقادمة
فيهم وان الباطل بقدمه لا ينقلب حقا فانهم الاصنام عدو لي بنصيحة نصح بها نفسه اولا
فيكون ادعى الى الاجابة وابعث على الاستماع الا رب العالمين استثناء متصل لانهم كانوا مشركين
الذي خلقني بقدرته وسواني بحكمته صفة المستثنى والماضي لان الخلق لا يتجدد وترك اداة
الفصل اذ الخلق لا يقدر عليه احد فهو يهدين الى ما خلقت له من امور النشأتين والمضارع
لتجدد الهداية وتنوعها واستمرارها والذي هو يطعمني ويسقين وقصر الفعل عليه لانه الفاعل في
الحقيقة ومسبب الاسباب واذا مرضت عطف على يطعمني اذ هو من مضاره لم يقل امرضني تادبا
وتحاشيا عن الشكوى وهو بصدد الشكر فهو يشفين وذكر المرض تمهيد لشكر نعمة الشفاء والذي
يميتني في الدنيا تخليصا عن آفاتها ثم في القيمة يحيين للجزاء بغرفات الجنان وحرقاتها والذي
اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي تواضع منه وتعليم لامته كيفية الدعاء فلا ونيا في عصمته واما
معاريضه فانما هي تخييلات وتندحات تسترا فليست بخطايا يوم الدين الجزاء ومنه كما تدين
تدان رب هب لي حكما علما وحكمة او نبوة والحقني بالصالحين الانبياء واجعل لي لسان صدق مجاز
في القول اي ثناء حسنا في الآخرين اشارة الى امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قولهم كما صليت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم واجعلني وارثا من ورثة جنة النعيم في الآخرة واغفر لابي وفقه
للاسلام وقاله وفاء بالوعد بقوله انه كان في علم الله من الضالين المجبولين على الضلال
قبل اشعاره بانه تبين له انه عدو لله ولا تخزني تهني من الخزي هو الهوان يوم يبعثون
الخلق للعلم به يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا الا لكن ينفع من اتى الله بقلب سليم من الزيغ والضلال
انظر بلاغة ابرهيم عليه السلام حيث افحم عباد الاصنام حتى اعترفوا بالتقليد ثم عرض لهم
بتصوير حال نفسه فتخلص الى ذكر نعم ربه من اول امره وذكر يوم الجزاء وصرح برجاء المغفرة
ثم سأل ما سأل وازلفت قربت الجنة للمتقين لينظروا الى حضرتها ويبتهجوا بنضرتها وبرزت
اظهرت وكشفت الجحيم للغاوين الكافرين ليحزنهم سوقهم الى حفرتها وقيل لهم اين ما كنتم
تعبدون من دون الله غيره هل ينصرونكم بانجائكم من العذاب او ينتصرون بدفعه عن
انفسهم فكبكبوا القوا منكوسين في الاساس كبته في الهوة وكبكبته وكذلك اذا دحرجته من
راس جبل وحائط فيها هم الاصنام والغاوون عبادها وجنود ابليس كل من تبعه فهو جنده
وعونه اجمعون كلهم الضال والمضل وآلة الضلال قالوا اي الغواة وهم فيها اي الجحيم يختصمون
مع اصنامهم تالله ان اي انا كنا لفي ضلال مبين بين اذ حين نسويكم نعدلكم برب العالمين

في العبادة

في العبادة خطاب تحسر وندامة وما اضلنا عن نهج الهدى الا المجرمون الشياطين واسلافنا
فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الانبياء والملائكة والصالحين ولا صديق في المودة وذلك
اعز من بيض الانوق والابلق العقوق عن الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة
يوم القيمة حميم في الاساس هو حميمي وذوي وهم لحمائي وعرف ذلك للعامة اي الخاصة فلو ان
لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون جواب التمني من المؤمنين خبر عن العزم على الايمان اذا كرت
في الآخرة ان في ذلك نبأ ابرهيم لآية لمن يستدل على وحدته وعزته ورحمته وما كان اكثرهم مؤمنين
به مع ظهور البراهين وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه وان ربك لهو العزيز
الغالب القادر على تعجيل النقمة الرحيم بهم بالامهال ليؤمنوا كذبت قوم نوح المرسلين اردف
ما ذكر من الانبياء باعظمها وهو نبأ نوح اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح عطف
بيان الا تتقون عقاب الله فتتقوا عن الشرك اني لكم رسول من ربكم امين على ما ارسلت به
فاتقوا الله بتوحيده وعبادته عرض عليهم التقوى تالفا وترفقا ثم امرهم بها واطيعون فيما
ارشدكم اليه وما اسألكم عليه تبليغ الرسالة من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين فحسبي فضله
فاتقوا الله واطيعون كرره توكيدا للامر في نفوسهم قالوا انؤمن لك نصدق قولك واتبعك
الارذلون السفلة ولم يؤمنوا عن بصيرة استرذلوهم وانفوا من مساواتهم لعيلتهم ووضاعة
نسبهم والضعفاء اكثر استجابة لان اذهانهم غير مشغولة بزخارف الدنيا فهم ادرك واقبل
للحق قال وما اي شيء علمي بما كانوا يعملون يدل على انهم طعنوا في ايمانهم بانه لا عن بصيرة وصميم
قلب ان ما حسابهم على ما في سرائرهم الا على ربي وما انا الا نذير مبلغ لو تشعرون لتنبهتم
لذلك والغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى وما انا بطارد المؤمنين اتباعا لهواكم وطمعا
في ايمانكم تشعر بانهم سألوه ذلك ان ما انا الا نذير منذر للمكذبين مبين مظهر للحق بالبرهان
الفيصل قالوا لئن لم تنته يا نوح عما انت عليه لتكونن من المرجومين المقتولين بالرجام وهو
الحجر يرجم به قال رب ان قومي كذبون اظهار لسبب دعائه عليهم فافتح احكم بيني وبينهم فتحا
الفتاحة بالكسر الولاية القضاء والفاتحة حاكمه ونجني ومن معي من المؤمنين مما سيحل بقومي فانجيناه
ومن معه آمن به في الفلك المشحون المملوء من الناس والحيوان والطير ثم اغرقنا بعد اي بعد
انجائهم الباقين من قومه بالطوفان ان في ذلك الاغراق لآية بينة عاشية فاشية وما كان
اكثرهم مؤمنين ولم يبلغ منهم احد حتى كنعان وان ربك لهو العزيز الغالب على اغراق المنهكين
الرحيم باجابة المتمسكين كذبت عاد قوم هود المرسلين والجمع لان تكذيب هود تكذيب لعامتهم
لوحدة الكلمة اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون الله اني لكم رسول امين فاتقوا الله باجابتي
واطيعون في التوحيد وما اسألكم عليه على البلوغ من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين و
نعم الاجر اتبنون بكل ريع مكان مرتفع آية علما للمارة تعبثون فيه بمن يمر بكم وتسخرون منه
وتتخذون مصانع قصورا ومدائن والعرب تسمى القصر والقرية مصنعة لعلكم كانكم تخلدون
فيها ولا تموتون واذا بطشتم اردتم اخذ احد بالعقوبة بطشتم اخذتم بقتل وضرب عنيف
والبطش هو الاخذ بقوة جبارين بلا رافة غاشمين فاتقوا الله بترك هذه الامور فانها
تدل على حب البقاء والتفرد بالعلو ولا تأتي للعباد واطيعون في دعوتي الى الايمان واتقوا الذي
امدكم انعم عليكم بما تعلمون من الخير والفضل امدكم بانعام للمعاش وبنين للاعانة على
حفظها وجنات وعيون استيناف ببيان الجملة السابقة اني اخاف عليكم ان عصيتموني عذاب

يوم • هو يوم القيمة • عظيم • لعظم ما يحل فيه • قالوا سواء • مستوٍ علينا أوعظت أم لم
تكن من الواعظين • استواء وعظك وعدمه فانا لا نرعوي عما نحن عليه • ان • ما هذا •
الذي خوفتنا به • الا خلق الاولين • اي عادتهم • وما نحن بمعذبين • على ما نحن عليه ولا
بعث ولا حساب • فكذبوه • استمروا على تكذيبه • فاهلكناهم • بريح صرصر عاتية • ان في ذلك
الاهلاك • لاية • عبرة بينة قاطعة • وما كان اكثرهم مؤمنين • في علم الله • وان ربك لهو
العزيز • الغالب على امره • الرحيم • بعباده • كذبت ثمود • قوم صالح • المرسلين • والجمع لوحدة
الكلمة وهي الدعاء الى التوحيد • اذ قال لهم اخوهم • نسبا لا حسبا • صالح الا تتقون • عذاب
الله • اني لكم رسول امين • على وحي الله • فاتقوا الله واطيعون • في امر التوحيد • وما اسئلكم
عليه • اداء الرسالة • من اجر ان • ما • اجري الا على رب العالمين • فهو حسبي • اتتركون فيما
حصل • هٰهنا • في دياركم من اصناف النعم • آمنين • من الجزاء • في جنات • بدل من المجرور • وعيون
وزروع ونخل • ذكره مع اشتمال الجنة عليه لفضله على سائر اشجارها • طلعها • وعاء ما ينشق
من النخل • هضيم • لطيف هين للطف ثمرة اذا اينع والجملة صفة نخل فالمبتداء مبتداء امره والخبر
اشارة الى منتهاه • وتنحتون من الجبال بيوتا • كالكهوف والغيران • فارهين • حاذقين
واصله النشاط اذ الحاذق نشيط في عمله • فاتقوا الله واطيعون • فيما ارسلت به • ولا تطيعوا
امر المسرفين • جعل الامر مطاعا مجاز • الذين يفسدون في الارض • وصف يفسر اسرافهم • ولا يصلحون
دلالة على صميم فسادهم • قالوا انما انت من المسحرين • سحر وكثر احتى اختلت عقولهم • ما انت الا
بشر مثلنا • في السعي لاسباب المعاش تصريح بالمماثلة المضمونة لبشر • فأت باية • على صدقك • ان كنت
من الصادقين • في دعوى الرسالة فاقترحوا عليه ناقة عشراء تخرج من صخرة تسمى الكاتبة وتلد
مثلها فصلى ركعتين وسأل ربه فخرجت فبركت بين ايديهم فنتجت • قال • صالح • هذه ناقة • اقترحتموها
لها شرب • نصيب من الماء • ولكم شرب يوم معلوم • فاكتفوا بشربكم ولا تزاحموها • ولا تمسوها
بسوء • كضرب وعقر • فيأخذكم عذاب يوم عظيم • لشدة ما يحل فيه • فعقروها • عقرها قدار
بامرهم • فاصبحوا نادمين • على ما فعلوا ندم خوف عند معاينة العذاب لا ندم توبة • فاخذهم
العذاب • الموعود • ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين • فاستوصلوا • وان ربك لهو العزيز •
الغالب • الرحيم • بعباده • كذبت قوم لوط المرسلين • والجمع لوحدة الغرض • اذ قال لهم اخوهم • نسبا •
لوط • عطف بيان • الا تتقون • عقاب الله • اني لكم رسول امين • على الرسالة • فاتقوا الله • في مخالفتي
واطيعون • في دعاء التوحيد • وما اسئلكم عليه • الدعاء • من اجر ان • ما • اجري الا على رب العالمين
ولجره جزيل واجر غيره هزيل • اتأتون الذكران • ادبار الرجال جمع ذكر • من العالمين • بني آدم
استفهام انكار وتقريع • وتذرون • تتركون غالبا • ما خلق لكم ربكم من • اقبال • ازواجكم • اي
اباحها بشرطها • بل • للانتقال من غرض الى آخر • انتم قوم عادون • متجاوزون الحلول الحرام • قالوا
لئن لم تنته يا لوط • عن دعوى النبوة وانكار ماتاتيه • لتكونن من المخرجين • اي من جملتهم كانهم
كانوا اخرجوا من نهاهم قبله على اسوء حال اي نوعدوه بالنفي من وطنه • قال اني لعملكم من القالين •
المبغضين والقلى اشد البغض كانه بغض يقلي الفؤاد • رب نجني واهلي مما يعملون • اي من غائلة عملهم
الخبيث • فنجيناه واهله • اهل بيته ومن على دينه • اجمعين الا عجوزا • هي امرأته مقدرة • في الغابرين
الماضين في العذاب اصابها حجر فقتلها • ثم دمرنا • اهلكنا • الاخرين • بان ائتفكت الارض بهم • و
امطرنا عليهم • اي على شذاذهم • مطرا • حجارة من السماء • فساء مطر المنذرين • الكافرين مطرهم

كذا
اختلت

ان في ذلك لاية • عبرة • وما كان اكثرهم مؤمنين • فاصبوا • وان ربك لهو العزيز • الغالب
على استيصال اعدائه • الرحيم • باوليائه • كذب اصحاب الايكة • غيضة تنبت ناعم الشجر وكان
شجرهم المقل • المرسلين اذ قال لهم شعيب • لم يقل اخوهم كما في مدين لعدم النسب مع اصحاب
الايكة • الا تتقون • الله • اني لكم رسول امين • على اداء الامانة • فاتقوا الله • بقبولها
واطيعون وما اسئلكم عليه • الاداء • من اجر ان • ما • اجري الا على رب العالمين • وفضله كان
وان • اوفوا الكيل • اتموه • ولا تكونوا من المخسرين • لحقوق الناس بالتطفيف امرهم بايفاء الكيل
وهو الواجب ونهاهم عن الاخسار وهو النقص وسكت عما يوفى على الواجب اذ النفوس
قد تشح بذلك ففاعله محسن وتاركه لا حرج عليه • وزنوا بالقسطاس • الميزان • المستقيم
السوي • ولا تبخسوا • تنقصوا • الناس اشياءهم • عام في كل حق • ولا تعثوا • العثي اشد
الافساد • في الارض مفسدين • بقطع الطريق وشن الغارة حال مؤكدة • واتقوا الذي خلقكم
انشأكم • والجبلة • الجمع الكثير من الخلق من قولهم جبل على كذا اي طبع وخلق اي الامم • الاولين
امرهم بتقوى خالقهم تنبيها على ان الموجد قادر على الاعدام لا سيما البعث • قالوا انما انت من
المسحرين • المختبل عقولهم • وما انت الا بشر مثلنا • والواو للجمع ما بينا في الرسالة من التسحير و
البشرية على زعمهم مبالغة في تكذيبه • وان • اي انا • نظنك لمن الكاذبين • في دعواك • فاسقط •
جواب عن التهديد المستفاد من اتقوا فالفاء فصيحة اي اذا تحتمت العقوبة فاسقط • علينا
كسفا • جمع كسفة اي قطعا • من السماء • ان كنت من الصادقين • في دعواك ودعوتك • قال
ربي اعلم بما تعملون • وغائلته فينزل عليكم ما تستحقونه • فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة •
سحابة اقترحوها اظلتهم بعد حر شديد فامطرت عليهم نارا فاحترقوا • انه كان عذاب يوم عظيم
لعظم ما حل بهم فيه • ان في ذلك لاية • عبرة • وما كان اكثرهم مؤمنين • فعذبوا • وان ربك لهو العزيز
الرحيم • هذا آخر قصص الرسل السبعة ذكرها على الاختصار وافتتح غالبها بالتكذيب ليوقع سمع النبي
صلى الله عليه وسلم ان التكذيب الموجب للتعذيب عادة مستمرة وفيها اسوة وسلوة • وانه •
القرآن للعلم به وبقرينة • لتنزيل رب العالمين • اي ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة • نزل • متلبسا • به
الروح الامين • جبريل وسمي روحا لانه خلق من الروح • على قلبك لتكون • متعلقان بنزل واتى
بالقلب لانه محل الوعي والتثبت وليعلم ان المنزل على قلبه مصون عن التغيير والتحريف • من المنذرين •
ولم يتعرض للتبشير مع انه من وظائف الرسالة ايضا لان الانذار اهم واعني لعموم الجاهلية و
ازجر للسامع • بلسان عربي مبين • واضح المعنى بفهمه كل اديب متعلق بنزل ولو نزل بلسان العجمي لتجافوا
عنه وقالوا ماذا نصنع بما لا نفهمه • وانه • ذكر القرآن المنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم • لفي زبر
الاولين • كتبهم الالهية كالتورية والانجيل • اولم يكن لهم اية • علامة على صحته نزوله من عند الله
خبر كان • ان يعلمه • القرآن • علماء بني اسرائيل • اي علمهم به لذكره في التورية • ولو نزلناه • كما هو
على بعض الاعجمين • جمع اعجمي على التخفيف كالاشعرين والاعجمي من لا يفصح • فقرأه • محمد • عليهم •
العرب • ما كانوا به مؤمنين • انفة وتكفا من اتباعه وقالوا انه سحر او شعر او اساطير الاولين
كذلك • السلك • سلكناه • ادخلناه • في قلوب المجرمين • كفار مكة بقراءة محمد وفهموا معانيه و
بلوغه ولم ينجع فيهم فلم يؤمنوا به عنادا واظهر لتسجيل الاجرام • لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم • عند الاحتضار حين يضطروا الى الايمان ولا ينفعهم استيناف بيان لما قبله • فيأتيهم • الموت
بغتة • باغتا مفاجئا • وهم لا يشعرون • باتيانه • فيقولوا • تحسرا وتأسفا عطف على يروا • هل نحن

منظرون لنؤمن بما يجب من النظرة مع الامهال استفهام مآله الى التمنى ولا ينفعهم
أفبعذابنا يستعجلون رجع الى توبيخهم على استعجال العذاب بقولهم متى هذا الوعد افرأيت
اخبرنى إن متعناهم سنين كثيرة متطاولة فى الدنيا ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب
المستاصل ما أغنى دفع عنهم ما كانوا يمتعون اى طول تمتعهم فاذا جاءهم العذاب فكانهم
ما كانوا فى نعيم قط وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل تنذر اهلها الزاما للحجة ذكرى
تذكرة علة للانذار وما كنا ظالمين فنهلك قوما على غرة ولما قالوا ان الشياطين تلقى على
محمد القرآن نزل وما تنزلت به القرآن الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون نفى امكان
تنزلهم به فترقى الى النفى صلاحيتهم لو فرض امكانه ثم الى نفى الاستطاعة مبالغة فى استحالته
إنهم عن استراق السمع وتعرف الغيوب لمعزولون رجما بالشهب قل يا محمد لمن كفر
فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين فالخطاب فى الحقيقة للسامع وأنذر عشيرتك
الاقربين ونبه على العشيرة مع عموم نذارته اشعارا بانهم والناس شرع فى الامر لا تلطف
ولا محاباة واخفض جناحك الن جانبك اى تواضع لمن اتبعك من المؤمنين عام فى عامة
من آمن به فان عصوك العشيرة فقل انى برىء مما تعملون من عبادة الاصنام وتوكل
على العزيز الغالب القاهر لاعدائه الرحيم باوليائه اى فوض اليه امرك يكفك شر من يناويك
الذى يراك حين تقوم متهجدا وتقلبك عطف على الكاف فى الساجدين للصلوة انه
هو السميع العليم بمناجاتك هل أنبئكم اخبركم استفهام تقرير وتوقيف على من متعلق
بما يليه تنزل الشياطين بغيوب الكهانة تنزل على كل افاك كذاب أثيم فاجر كسطيح و
طليحة ومسيلمة يلقون السمع المسموع المسترق الى الكهنة واكثرهم كاذبون لضمهم
اليه الاكاذيب والشعراء كامية بن ابى الصلت وابى عزة ومسافع يتبعهم الغاوون الضالون
ومحمد يتبعه اهل الهدى نزه القرآن عن حيام الشياطين حوله فثبت انه من عند الله ونزه
نبيه عن تنزلهم عليه فامتنعت الكهانة وبين ان اتباع الشاعر اغوياء فانتفى الشعر ألم تر
تعلم أنهم فى كل واد اسلوب من اساليب الكلام يهيمون يفتنون من هام على وجهه
اذا ذهب على غير قصد تمثيل لذهابهم الى كل ما لا يعنى كالتشبيب والطعن فى الانساب ومدح اللئيم
وقدح الكريم وأنهم يقولون ما لا يفعلون وذلك من نتايج الهيمان عن الفرزدق ان سليمان
بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبى مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال وجب عليك
الحد فقال ان الله درأ الحد عنى بالآية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الشعراء كعبد الله بن
رواحة وحسان بن ثابت وكعبين وذكروا الله فى اشعارهم كثيرا توحيدا له وثناء عليه
وحثا على طاعته وانتصروا بهجوهم الكفار منافحة عن النبى صلى الله عليه وسلم ومكافحة
لهجاة اصحابه من بعد ما ظلموا بهجو الكفار اياهم وعن كعب بن مالك ان النبى قال اهجهم فوالذى
نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم
معلق الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم اى منقلب ينقلبون وأى نصب على المصدر لا مفعول
لبعلم لانتفاء الصدارة ينقلبون بعد الموت ختام لا توعد انكاء للقلوب ولا اصدع
للاكباد منه لاطلاق الظلم وابهام المنقلب والله اعلم باسرار كلامه سورة النمل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم لما ثبت ان القرآن المبين تنزيل رب العالمين اردفه بذكر عظمة
شانه وسطوع برهانه فقال طس سر بين الباعث والمبعوث تلك هذه السورة آيات القرآن

الثابت

سورة النمل

الثابت نزوله من عند الله وكتاب مبين عطف بزيادة وصف والتنكير للتفخيم هدى
من الضلال وبشرى للمؤمنين خاصة حالان او خبران آخران الذين يقيمون الصلوة يحافظون
عليها ويؤتون الزكوة الواجبة يصرفونها فى محلها وهم بالآخرة هم يوقنون يعلمونها يقينا
فيحملهم على تحمل المشاق خوف الغائلة واعيدهم للحصر والمضارع للدلالة على ديمومة ايقانهم
إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم اى ما ينبغى ان يتمسكوا به من صوالح الاعمال وبينا
حسنه ووجوبه وحميد عاقبته فهم يعمهون يتحيرون فيما زينا ويتحيرون مشتهياتهم
فظل تمتيعهم بطول العمر وفهنية الحال ذريعة الى الفسق فكانه هو الذى زين لهم أولئك الذين
لهم سوء العذاب اشده واخزاه فى الدنيا بالقتل والاسر وهم فى الآخرة هم الاخسرون اشد
الناس خسرانا لفوات المثوبة الموعودة لو آمنوا وإنك لتلقى القرآن تؤتاه وتلقنه من لدن
حكيم اى حكيم عليم اى عليم والجمع بينهما مع اشتمال الحكمة على العلم للاشعار بان فيه ما هى حكمة
محضة كالعقايد وما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن الغيوب تمهيد لما يساق من الاقاصيص
اذكر إذ قال موسى لأهله عند مسيره من مدين الى مصر وقد اشتبه عليهم الطريق والبرد نافح امكثوا
إنى آنست ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر عن حال الطريق أو آتيكم بشهاب شعلة نار قبس مقبوس
فى رأس فتيلة لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد والسين هنا ولعل فى آية اخرى وهى لممكن
الحصول فوثق بالفوز باحد الامرين لان الله لا يجمع خيبتين على عبده فلما جاءها نودى أن بورك
اى بارك الله من فى مكان النار موسى ومن حولها حول مكانها وهم الملائكة عن سعيد بن
جبير انها كانت النار بعينها والنار احد حجب الله تعالى وسر المباركة ظهور هذا الامر الخطير فيه وهو
ترشيح موسى للبعثة روى انه مكتوب فى التورية جاء الله من سيناء واشرف من ساعير واستعلى من
جبال فاران فسيناء مبعث موسى وساعير مبعث المسيح عيسى وجبال فاران هى مكة مبعث محمد
صلى الله عليه وسلم وسبحان الله تنزيه عن كل سوء تعجيب لموسى تنبيها على جلالة الامر رب العالمين
ولما نزه ذاته تعرف الى موسى بصفاته يا موسى انه الشان أنا الله العزيز الغالب على امره الحكيم فى
صنعه وتدبيره وألق عصاك لتعلم اعجازها فتانس بها فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك بنشاط
فى الاساس هزتى الحادى الابل بحدائه فاهتزت ولها هزيز عند الحداء نشاط فى السير وحركة كأنها
جان حية صغيرة شبهت بها لسرعة حركتها مع عظم جثتها فلما هال ذلك موسى ولى مدبرا
هرب ولم يعقب لم يرجع ولم يلتفت يقال عقب فلان اذا كر بعدما فر قال تعالى يا موسى لا تخف
تعليمين وتوطين إنى لا يخاف لدى المرسلون لانهم كل خوف الا لكن من ظلم نفسه بالعصمة
ثم بدل حسنا توبة بعد سوء زلة فانى غفور للزلة رحيم بارباربها وأدخل يدك فى جيبك
جيب قميصك كانت عليه مدرعة صوف لا كمى لها ولا ازرار تخرج جواب الامر بيضاء ذات
شعاع يغشى البصر من غير سوء برص فى تسع آيات حال ثالثة اى مرسلا بها إلى فرعون وقومه
إنهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الطاعة علة للارسال فلما جاءتهم آياتنا معجزاتنا مبصرة
نيرة بينة حال وحقيقته للابصار لمتأمليها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها و قد
استيقنتها أنفسهم انكروها وهم على كمال يقين ظلما لانفسهم واى ظلم فوق الجحود مع
الاستيقان وعلوا ترفعا عن الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين من الاغراق فى الدنيا و
الاحراق فى الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما سنيا غزيرا من الشرايع والحكم وقالا شكرا
وثناء الحمد لله الذى فضلنا بالنبوة وتسخير الانس والجن والشياطين على كثير من عباده المؤمنين

كذا
وفواح لا تعامل

اى ممن لم يوت ذلك ولفظ كثير يدل على حسن التواضع ﴿وورث سليمان داود﴾ العلم والملك
وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطى سليمان ملك داود وزيد له تسخير الريح والشياطين واما النبوة
فعطية لا تورث ﴿وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير﴾ استعير المنطق لصوته لما كان سليمان يفهم منه
كما من المنطق ﴿واوتينا من كل شيء﴾ يوتى الانبياء والملوك وهذه النون الواحد المطاع ﴿ان هذا﴾
الانباء ﴿لهو الفضل المبين﴾ الزيادة الظاهرة تقرير للحمد السابق ﴿وحشر﴾ الحشر جمع مع سوق
﴿لسليمان جنوده من الجن والانس والطير﴾ فى مسيرة الى بيت الله وخروجه الى صنعاء اليمن ﴿فهم
يوزعون﴾ يوقف مقدمة العسكر حتى يلحقها ساقته وذلك لكمال الكثرة فساروا ﴿حتى اذا اتوا
على وادى النمل﴾ واد بالشام كثير النمل وعلى لان اتيان عسكره كانوا محمولين على الريح ﴿قالت نملة﴾
ملكة النمل وقد رات جند سليمان ﴿يا ايها النمل﴾ جنس معروف وللحدته نملة لكثرة حركته فى
الاساس يقال للفرس النشيط الذى لا يستقر مرحا انه لنمل القوائم ﴿ادخلوا مساكنكم﴾ جرائكم
واتى بصيغة العقلاء تنزيلا ﴿لا يحطمنكم﴾ يكسرنكم اذا كان غالب عسكره رجالا وركبانا اى مستانف
يخبر ﴿سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ بانحطامكم اعتذار ووصف لسليمان بالعدل ﴿فتبسم﴾ سليمان
ابتداء واقل مراتب الضحك التبسم ﴿ضاحكا﴾ انتهاء اى جاوز حد التبسم الى الضحك من سرور
بظهور عدله واكثر ضحك الانبياء التبسم ﴿من قولها﴾ سمعه من ثلثة اميال فحين اشرف على واديهم
حبس جنوده حتى دخلوا بيوتهم ﴿وقال رب اوزعنى﴾ فى الفائق النبى صلى الله عليه وسلم كان موزعا
بالسواك اى مولعا به ومنه قوله عز وجل اوزعنى ﴿ان اشكر نعمتك﴾ اى اولعنى به والمحببه
﴿التى انعمت على﴾ من النبوة والملك ﴿وعلى والدى﴾ من صالح الدعاء اى الانعام عليه يستجلبه ﴿وان
اعمل﴾ فى بقية عمرى ﴿صالحا ترضيه﴾ تحبه ﴿وادخلنى﴾ الجنة ﴿برحمتك فى﴾ زمرة ﴿عبادك الصالحين﴾
الانبياء والمرسلين والصلاح غاية التنزه عن المعصية والهم بها وهذه درجة العصمة وهى
للانبياء ﴿وتفقد الطير﴾ الهدهد وكان رائده يدل على الماء بنقره فيستخرجه الشياطين ﴿فقال ما﴾
اى مانع ﴿لى لا ارى الهدهد﴾ استفهام توقيف ﴿ام كان من الغائبين﴾ فلما تبين له غيبته قال
والله ﴿لاعذبنه عذابا شديدا﴾ بنتف ريشه والقائه حيث النمل تأكله او بجعله مع ضده فى
قفص ﴿او لاذبحنه﴾ ليعتبر به ابناء جنسه ثم لما ادركته العصمة تدارك بقوله ﴿او لياتينى بسلطان﴾
برهان ﴿مبين﴾ بين باهر كيلا يتورط فى سياسة وان ابيحت له ﴿فمكث غير بعيد﴾ مديد فحضر خائفا
متواضعا مستعينا فسأله ﴿فقال احطت﴾ الاحاطة بالشيء علما ان يعلمه بجميع جهاته ﴿بما لم تحط
به﴾ اى علمت ما لم تعلم مع جموم علومك وعموم معارفك وغزارة بفضائلك فتنبه بذلك وابهم
حتى يتشوف سليمان الى معرفة ما استبهم عليه ﴿وجئتك من سبا﴾ قبيلة باليمن اصله لقب رجل
من قحطان واسمه عبد شمس ابن يشجب بن قحطان سميت به ﴿بنبا﴾ خبر له شان ﴿يقين﴾
ازال بعض الابهام بتعيين مكان كان به وعرفان الخبر مستيقن ﴿انى وجدت امراة﴾ بلقيس بنت
شراحيل ﴿تملكهم﴾ اهل سبا استينافا جوابا عن ما ذاك النبا ﴿واوتيت من كل شيء﴾ يليق
بالملوك ورثت الملك من ابيها ﴿ولها عرش﴾ سرير ﴿عظيم﴾ مصنوع من الذهب والفضة مرصع
بالدر والياقوت مكلل بالزبرجد والزمرد وطوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون وارتفاع
ثلثون وصفه بالعظم تفظيعا لجنايتها وهى كفر النعمة محتضن من العقوبة باطلاعه على
نادرة وانشاد بملك بلقيس وعظم عرشها ولما لم يكترث لذلك اخبره بما ينشطه على دعائها الى الاسلام
بقوله ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله﴾ عبده ﴿وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم﴾

صرفهم

صرفهم ﴿عن السبيل﴾ طريق الحق واللزوم للعهد ﴿فهم لا يهتدون الا﴾ ان ادغمت نونها فى لا
﴿يسجدوا﴾ والمعنى فهم لا يهتدون لانتفاء سجودهم او لا زائدة اى لا يهتدون الى سجودهم
﴿لله الذى يخرج الخبء﴾ المخبوء ويتعلق به ﴿فى السموات﴾ المطر ﴿والارض﴾ النبات وغيرها مما خبأ
من غيوبها ﴿ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم﴾ من كلام الهدهد
والتوحيد بعنوان ربوبية العرش تدارك لما فرط منه فى وصف عرش بلقيس بالعظم ﴿قال﴾
سليمان ﴿سننظر﴾ والنظر بمعنى التامل معلق ﴿اصدقت﴾ فيما اخبرتنا به ﴿ام كنت من الكاذبين﴾
ابلغ من ام كذبت ثم دلهم على الماء فاستنبطوا وارتووا وتطهروا وصلوا ثم كتب سليمان
ما عنوانه من سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا ومضمون طيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام
على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على واتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال
للهدهد ﴿اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم﴾ الذين هذا دينهم اعتناء بامر الدين ﴿ثم تول﴾ تنح
﴿عنهم﴾ الى مكان يسمع منهم تعليم للتادب مع الملوك ﴿فانظر﴾ تامل ﴿ماذا يرجعون﴾ يرد بعضهم
الى بعض من القول فاخذه فاتاها بمأرب من صنعاء وحولها جندها فالقاه فى حجرها
ما وعدت وخضعت فلما طالعته ﴿قالت﴾ لاشراف قومها ﴿يا ايها الملأ انى القى الى كتاب
كريم﴾ مختوم فيستحب ختم الكتب وفى الحديث كرم الكتاب ختمه ﴿انه من سليمان وانه﴾ مضمونه
﴿بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على﴾ تتكبروا عن اجابتى ﴿واتونى مسلمين﴾ منقادين كلام وجيز
لاشتماله على البسملة المنطوية على ثبوت ذات الصانع وصفاته والنهى عن رذيلة الكبر والامر
بفضيلة الاسلام ﴿قالت يا ايها الملأ افتونى﴾ الفتوى الجواب فى الحادثة مستعار من الفتاء
اى الحداثة اى اشيروا على بما عندكم من الراى السديد ﴿فى امرى﴾ وقصدت باستشارتهم استمالتهم
ليمالوها ويلاوموها ﴿ما كنت قاطعة﴾ فاصلة ﴿امرا حتى تشهدون﴾ تحضرونى اى لا ابت
امرا الا بمحضركم ﴿قالوا﴾ اجابة لها ﴿نحن اولوا قوة﴾ بالعدد والعدد ﴿واولوا باس شديد﴾ اصحاب
شجاعة ونجدة فى الحرب ﴿والامر﴾ موكول ﴿اليك﴾ تادب منهم معها ﴿فانظرى ماذا تامرين﴾ ذرينا
من الحرب والصلح نطعك اى نحن ابناء الحرب والغارة لا اصحاب الاستشارة وانت ذات الراى الصائب
والتدبير الصائب ﴿قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية﴾ عنوة ﴿افسدوها﴾ بالتخريب ﴿وجعلوا اعزة
اهلها اذلة﴾ بنهب اموالهم ذكرت عاقبة الحرب وفساد مسير سليمان اليهم ﴿وكذلك يفعلون﴾
اى هذه عادتهم المستمرة تاكيد لوصفها حالهم ولما وصل اليها كتاب سليمان على جناح طائر استعظمت
ملكه فمالت الى المهاداة والمهادنة ﴿وانى مرسلة اليهم﴾ رسولا ﴿بهدية﴾ جزيلة والهدية كالعطية
اسم لما يهدى ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ بالرد او القبول لم تثق بقبول الهدية واردت امتحانا
غرض سليمان فارسلت خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية والف لبنة من الذهب والفضة وتاجا
مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فاسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فامر
ان يضرب لبنات الذهب والفضة وان يبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدان وان يبنوا
حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يوتى باحسن دواب البر والبحر مع اولاد الجن عن
يمين الميدان وشماله ﴿فلما جاء﴾ رسولها منذر بن عمرو بالهدية ﴿سليمان قال اتمدونن بمال﴾ اظهار
عزوف عن الدنيا وفراغ بال منها ﴿فما اتانى الله﴾ من النبوة وسعة الملك ﴿خير مما اتيكم﴾ من الدنيا
﴿بل انتم بهديتكم﴾ تضاف الى المهدى والى المهدى اليه ﴿تفرحون﴾ افتخارا على امثالكم او حرصا على تكثير
اموالكم ﴿ارجع﴾ بما اوتيت به من الهدية ﴿اليهم﴾ اهل سبا ﴿فلناتينهم﴾ جواب قسم محذوف

بجنود لا قبل في الفائق ثم سوّاه قبلا اى مقابلة اى لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة بزوال ما لهم من العز وهم صاغرون باسر واسترقاق ان لم يأتوني مسلمين ودل هذا التوعد على استمرارهم في الكفر فلما رجع الرسول بالهدية سارت الى سليمان في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف وردتها شعريها قال يا ايها الملؤا ايكم يأتيني بعرشها الموصوف قبل ان يأتوني مسلمين اراد بذلك ان يريها معجزة نبوته وبرهانه قال عفريت هو الخبيث المارد من الجن اسمه ذكوان انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلس حكمك وكان له كل غداة مجلس يقضي فيه الى انتصاف النهار واني عليه على الاتيان به لقوي امين احمله مع ما فيه من الجواهر لا اختلس منه شيئا قال اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل آصف ابن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو يا حي يا قيوم وقيل غير ذلك انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اذا ارسلته الى شيء قال مدّ عينيك فمدّ طرفه فنظر الى صوب اليمين فدعا آصف فغار العرش من مكانه بمارب ثم نبع عند كرسي سليمان بالشام قبل ان يردّ طرفه فلما رآه سليمان العرش مستقرا ثابتا عنده غير مضطرب قال هذا التمكن من احضاره في طرفة عين من فضل ربي علي ليبلوني يختبرني أأشكر والشكر قيد للنعمة الواردة صيد للعطية الشاردة ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان ثوابه لها تنبيه سبوغ نعمة الله متقلص عما قريبا اذا انت لم ترج لله وقارا ومن كفر النعمة فان ربي غني عن شكر من يشكرها كريم بالافضال على من يكفرها قال نكروا لها عرشها غيروه عن هيئته الى وضع تنكره اذا رأته ننظر نتأمل جواب الامر أتهتدي الى معرفة عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون اليها فانها اذا رأته على حاله عرفته لا محالة واذا غيرت معرفتها على رجاحة عقلها وذلك لما قيل ان في عقلها خللا فاراد ان يختبرها فلما جاءت بلقيس قيل أهكذا عرشك اى بحرف التشبيه بين التنبيه والاشارة لئلا يكون تلقينا قالت كأنه هو اصابت في مقابلة التشبيه بمثله ولم تقطع لا ايجابا ولا نفيا وذلك من جودة ذهنها واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوتك من قبلها هذه المعجزة تعني ما تفرست من آيات وقدرة الهدهد والمنذر وكنا مسلمين منقادين لك ممتثلين لامرك وصدّها عن عبادة الله من قبل ما كانت تعبد من دون الله اى عبادة غيره انها كانت من قوم كافرين فنشأت في حيز العلة للصد قيل لها ادخلي الصرح قصر من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له انها شعراء الساقين وان قدميها كقدمي حمار فلما رأته حسبته لجة هي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسنا وكان ذلك بعد نكاحها فالنظر عند الزفاف قال لها انه صرح ممرد مملس ومنه الامرد وشجرة مرداء ملساء تناثر ورقها من قوارير جمع قارورة هي الزجاج الشفاف ولما رأت السرير والصرح العزيب البديع وعلمت ان ملك سليمان من الله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اى اخلصت له التوحيد ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب صالحا بدل او عطف بيان ان اعبدوا الله وحرف فاذا للمفاجاة هم فريقان مؤمن به وكافر يقول كل منهما الحق معي يختصمون في الدين صفة عامل في اذا قال للمكذبين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اى بوقوع ما يسوءكم قبل الحسنة الرحمة وكان قد اوعدهم في حديث الناقة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة والايمان

قبل نزوله لعلكم ترحمون بالاجابة قالوا وكانوا قد قحطوا عند مبعثه اطيرنا اصله تطيرنا اجتلبت الهمزة بعد الادغام اى تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين قال طائركم شؤمكم عند الله اتاكم به قدركم الخير فهو بقضائه رد لمقالتهم بل للانتقال انتم قوم تفتنون تختبرون بشهواتكم فينزل بكم ما تشاهدونه وكان في المدينة مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط جمع لا واحد له اى تسعة رجال ورأسهم قدار بن سالف وكانوا ابناء عظماء المدينة يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون اى شأنهم الافساد البحت الذي لا يشوبه صلاح ولا صلوح قالوا بعضهم لبعض تقاسموا متقاسمين بالله لنبيتنه من البيات وهو مباغتة العدو ليلا واهله من آمن به اى لنقتلنهم ليلا ثم لنقولن لوليه ولي دمه ما شهدنا حضرنا مهلك اهله ومهلكه بدلالة جواب القسم فكيف نباشر قتله او ندري قاتله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا مهلك اهله فقط ومكروا مكرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا جازيناهم على مكرهم مكرا باستيصالهم جزاء وهم لا يشعرون استعير المكر لمباغتتهم بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اهلكناهم بامطار حجارة عليهم حين اتوا دار صالح شاهرين سيوفهم وقومهم بصيحة جبريل اجمعين فتلك بيوتهم خاوية حال عاملها معنى الاشارة اى خالية بما ظلموا بكفرهم بآيات الله ان في ذلك لآية عبرة لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون وانجينا الذين آمنوا بصالح وكانوا يتقون عقاب الله قيل كان الناجون اربعة آلاف و اذكر لوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة اللواط وانتم تبصرون تعلمونها ولستم عميا عنها جاهلين بها او تتجاهرون بها انهماكا في المعصية أئنكم لتأتون الرجال شهوة اى لقضائها لا للتناسل علة من دون النساء غيرهن مع حل التمتع بهن بل انتم قوم تجهلون غائلة المجانة التي انتم عليها فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط اى لوطا ومن معه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن اقذار الادبار واستينا في حيز العلة للاخراج بقول الى الاستهزاء فانجيناه واهله الا امرأته لنفاقها قدرناها اى كونها من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا حجارة مسومة من سجيل استأصلتهم فساء بئس مطر المنذرين الكافرين مطرهم قل يا محمد الحمد لله على جلائل كرمه وجزائل نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى الانبياء والرسل امر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده والسلام على انبيائه كانه خطبة لما يلقيه الى قريش آلله خير اما يشركون توبيخ وتهكم ولفظ تنبيه على المباينة بينه وبين الاوثان وذكر خير للدلالة على خطأ المخاطب في مرتكبه امن خلق السموات والارض انشأهما وانزل لكم اى لمنافعكم من السماء ماء فانبتنا التفات اشارة باختصاص الانبات بجناب عزته تعالى به حدائق جمع حديقة هي البستان تشبيها بحدقة العين في الهيئة وحصول الماء فيه ذات بهجة هي الحسن والنضرة كان الناظر يبتهج بها ما كان نفي الكون للدلالة على استحالة ما في حيزه لكم ان تنبتوا شجرها مع انكم تغرسونه وتربونه وتسقونه وتشفقون في فلاحته المعنى ان انبات ذلك بماء واحد مع اختلاف انواعه وتباين طباعه مستحيل منكم لانه ابراز شيء معدوم الى الوجود أإله مع الله اعانه على ذلك اى ليس معه اله بل هم فرشح التفات مبالغة في سخف آرائهم بحيث سقطوا عن حيز الخطاب قوم يعدلون يسوون به سواه امن جعل الارض قرارا قارة ثابتة لا تنقلب باهلها مع انها محوية دائرة سائرة وجعل خلالها فيما بينها انهارا جارية ونابعة منبعثة من الجزء الارض منه فيه حسب قوتها وجعل لها جبالا رواسي ثوابت من رست السفينة اذا انتهت

القرار فبقيت لا تسير وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا يحول بينهما أإله مع الله
شاركه فيه بل أكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به ما لا يقدر على ذلك أمن يجيب المضطر
المكروب الملتجي الى الله إذا دعاه لكشف ما اعتراه ويكشف السوء كل ما يسوء عام
في كل ضر والجملة كالتفسير للاجابة ولا يقدر على كشف ما دفع اليه الا القادر الذي لا ينازع ولا
يشارك ويجعلكم خلفاء الأرض في سكناها والتصرف فيها اى يخلف كل قرن قرنا قبله
خلافة الملك والتسلط أإله مع الله يشاوره فيه قليلا ما تذكرون الصواب أمن يهديكم
الى مقاصدكم اذا سافرتم في ظلمات البر والبحر بنجوم السماء وعلامات الارض ومن يرسل الرياح
بشرا مبشرات بين يدي رحمته قدام المطر أإله مع الله وازره في ذلك تعالى الله عما
يشركون به أمن يبدؤا الخلق ينشئه في الارحام ثم يعيده بعد البوار اى في اثناء النعم
بالاعادة لدوران نعم الآخرة عليها ومن يرزقكم من السماء المطر والأرض النبات أإله
مع الله فعل ذلك قل هاتوا برهانكم هي الحجة الواضحة النيرة من البرهرهة هي البيضاء من
الجواري إن كنتم صادقين في دعواكم ان مع الله الها آخر ولا برهان فانتم كاذبون ونزل
قل لا يعلم من في السموات الملائكة والأرض الثقلين الغيب ما غاب إلا لكن الله يعلمه
استثناء منقطع لعدم اندراجه في مدلول الموصول ودلت الآية على انفراده بعلم الغيب نزلت لما
سألوا النبي عن وقت الساعة وما يشعرون يعلمون معلق أيان متى يبعثون ينشرون بل
للانتقال ادارك اصله تدارك اجتلبت الهمزة بعد الادغام علمهم في شأن الآخرة بتواتر
الرسل وتوارد البراهين على وقوعه ولم ينتبهوا للصواب بل هم في شك منها حيث انكروها بل
هم منها عمون من عمى القلب وهو ابلغ مما قبله نزلهم منزلة العميان لعدم تبصرهم مع قيام
الادلة الباهرة وقال الذين كفروا اهل مكة أئذا وعامله نخرج بدلالة ختام الآية اى انخرج
إذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون من القبور احياء وتكرير الهمزة لتأكيد الجحود لقد وعدنا
هذا البعث نحن وآباؤنا من قبل اى قبل محمد وقدمت هنا اشارة البعث اذ مساق الآية
لانباته إن ما هذا الوعد إلا أساطير الأولين ما سطروه من الاكاذيب جمع اسطورة قل سيروا
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين الكافرين اى عاقبة امرهم وهو الهلاك بالعذاب
ولفظ الاجرام لطف بالمؤمنين في تخوف عاقبته ولا تحزن عليهم لانهماكهم في الكفر وعدم
استسلامهم ولا تكن في ضيق ضيق صدر مما يمكرون اى من مكرهم تسلية للنبي اى لا تهتم بمكرهم
بل فانا ناصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين في دعوى
نزوله بالكذب ونزل لما استعجلت قريش بالعذاب الموعود استهزاء قل يا محمد عسى
ورنه كافية في انجاز المواعيد للعظماء أن يكون ردف عن ابن عباس ازف وقرب لكم كالرديف
على التضمين او تبعكم كالرديف فاللام زائدة بعض الذي تستعجلون به من العذاب فحل بهم ذلك
ببدر وإن ربك لذو فضل تفضل على الناس ومنه تأخير العذاب ولكن أكثرهم لا يشكرون فضله
لجهلهم بحق النعمة بل يستعجلون نزوله لكفرهم بحلوله وإن ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم
من الزيغ والحقد وما يعلنون وعيد اى يقابلهم بما يستحقونه وما من غائبة سمى ما يغيب
ويخفى غائبة وخافية والتاء كما في فاتحة وخاتمة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ظاهر
لمن ينظر فيه من الملائكة هو اللوح اى ما من غائب الا احاط الله به واثبته في اللوح وسع ربي
كل شيء علما إن هذا القرآن الذي هو اقصى معجزات محمد واقواها يقص على بني إسرائيل اليهود

والنصارى

والنصارى اى بين الفريقين أكثر الذي هم فيه يختلفون كعزير والمسيح والتوحيد والبعث
فانهم تحزبوا في ذلك وتناحروا وقد نزل القرآن بما يزيح الشبه ويرفع الاختلاف مع ان النبي
امي لم يتعلم فلو اسلموا سلموا ولو آمنوا آمنوا وإنه القرآن لهدى من الضلالة ورحمة
للمؤمنين لاشتماله على ادلة التوحيد والنبوة والبعث إن ربك يقضي بينهم المختلفين
بحكمه عدله سمي المحكوم به حكما وهو العزيز المنيع فلا يرد له قضاء العليم فلا تعزب عن
علمه خافية فتوكل على الله ثق به إنك على الحق الامر الثابت المبين البين الباهر وهو
دين الاسلام فالعاقبة لك بالنصر عليهم إنك لا تسمع الموتى الكفار ولا تسمع الصم الدعاء الى
استماع القرآن لا اسماعا إذا ولوا مدبرين مبالغة في عدم اجداء السماع اى انهم موتى القلوب
صم الآذان فلا تطمع في اسماعهم ولا تهتم بانتفاعهم وما أنت بهادي العمي صارفهم الى الهدى
عن ضلالتهم او متعلق بالعمي اى الناشئ عماهم عن الضلالة إن ما تسمع إلا من يؤمن يصدق
بآياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون لله بتوحيده وإذا وقع القول وجب العذاب عليهم
الخلق وحق ان ينزل بهم في جملة الكفار أخرجنا لهم دابة هي الجساسة من الأرض مكة عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب جياد قيل ولم ذلك يا رسول الله
قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين تكلمهم الموجودين
عند خروجها أن الناس كانوا بآياتنا القرآن المشتمل على التوحيد والنبوة والبعث والجزاء
لا يوقنون يؤمنون وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب
حكاية قول الله ح و اذكر ويوم نحشر نجمع من كل أمة فوجا زمرة اى رؤساءهم ممن بيان
يكذب بآياتنا المنزلة على انبيائنا فهم يوزعون في الاساس وزعته كففته وهو وازع
العسكر لمن نزع من تقدم منهم اى يوقف اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ثم يساقون حتى إذا جاءوا
موقف الحساب قال تعالى لهم موبخا أكذبتم بآياتي المنزلة على رسلي ولم تحيطوا بها علما اى كذبتم
بها بادي الرأي من غير روية وتدبر لا قتناص الاحاطة بكنهها أم ماذا ما الذي كنتم تعملونه
مما امرتم به فانكم ما خلقتم عبثا تقريع على ما كانوا عليه ووقع القول حق العذاب عليهم بما ظلموا
اى بسبب ظلمهم فهم لا ينطقون اعتذارا اذ لا حجة لهم او لختم افواههم ألم يروا يعلموا أنا
جعلنا صيرنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والراحة والنهار مبصرا مجازا اى مبصرا اهله فيه طرق المتاجر
على حد نهاره صائم إن في ذلك الجعل لآيات دالة على وحدته وبعثه الموتى لان هذا النظام
المشتمل على محنة الاكتساب لا بد له من جزاء وحساب لقوم يؤمنون فيعتبرون به ويوم ينفخ في الصور
النفخة الاولى من اسرافيل ففزع خاف من في السموات ومن في الأرض فزعا يفضي الى الموت إلا من شاء
الله جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن جابر منهم لصعقته وكل أتوه حضروا الموقف
داخرين اذلاء صاغرين وترى الجبال تبصرها تحسبها حال من المخاطب جامدة واقفة راسية
في مراكزها لعظمها وهي تمر تسير مر السحاب سيره اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام تراها
واقفة وهي سائرة وهذه اول احوال الجبال ثم تنسف فتصير كالعهن ثم هباء منبثا صنع الله مصدر
مؤكد لما قبله اى صنع الله ذلك صنعا الذي أتقن كل شيء احكمه بعلمه وحكمته إنه خبير بما تفعلون
فيجازيكم كفاء افعالكم من جاء بالحسنة كلمة لا إله إلا الله فله خير ثواب حاصل منها جهتها
وليس للتفضيل لابهامه خيرية غيرها وهم من فزع خوف شديد مفرط وهو خوف عذاب النار متعلق
بما يليه يومئذ آمنون واما التهيب عند عيان العذاب فمن قضية البشرية ومن جاء بالسيئة الشرك

كذا والشهداء

فكبت في الاساس كبته في الهوة وكذلك اذا دري به من رأس جبل اي رميت والقيت وجوههم
منكوسين في النار وذكرت الوجوه لشرفها وسرعة تأثرها ويقال لهم تبكيتا وتوبيخا هل
تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
مكة المكرمة والاضافة لانها احب البلاد واكرمها والاشارة تعظيما لها واشارة بانها موطن
نبيه ومهبط وحيه الذي حرمها جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا
يصطاد صيدها ولا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها آمنته من الفتن وله كل شيء خلقا وملكا
وامرت ان اكون من المسلمين لله بتوحيده وان اتلو القرآن عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان
فمن اهتدى باتباعه فانما يهتدي لنفسه لاختصاصها بانتفاعه ومن ضل بامتناعه فقل انما
انا من المنذرين وما علي الا الانذار وقل الحمد لله على نعمة النبوة والرسالة سيريكم في الدنيا
آياته الباهرة كوقعة بدر والدخان وانشقاق القمر فتعرفونها اي تضطركم الى المعرفة بها ولست
تنفع ح وما ربك بغافل عما تعملون يا اهل مكة وحيث قسمهم الى مهتد وضال اخبر بانه محيط باعمالهم
غير غافل عنها فالمجازاة حتم مقتضى لا محالة والله اعلم باسرار كلامه سورة القصص مكية سورة القصص
لعل اسماء السور توقيفية فلو يرد ان الانسب ان تسمى سورة موسى والا فسورة البقرة احق بان
تسمى سورة آدم بسم الله الرحمن الرحيم طسم سر بين علم الله وامين سره تلك السورة
آيات الكتاب المبين البين والمبين لاحكام الدين اضافة من نتلوا نقص عليك من نبإ موسى وفرعون
خبرهما الغريب الشأن متلبسا بالحق الصدق الثابت لقوم سبق في علم الله انهم يؤمنون
اذ التلاوة تنجع فيهم ان فرعون علا تكبر وتجبر حتى ادعى الالهية في الارض مصر مستأنفة تفصيل
لجملة البناء وجعل اهلها شيعا فرقا واصنافا في التسخير يتشايعون على ما يريد يستضعف
طائفة منهم وهم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم تفسير لاستضعافهم وسمي استضعافا لضعفهم عن دفاعه
ويستحيي نساءهم بترك البنات احياء للخدمة وسبب ذبح الابناء ان اسلاف الانبياء كانوا بشروا ببعثة
موسى من بني اسرائيل وهلاك فرعون بسببه انه كان من المفسدين باجترائه على قتل النفوس لهواه
من جهله ونريد عطف تفسير على تفصيل ان نمن على الذين استضعفوا في الارض بني اسرائيل
ونجعلهم ائمة ولاة وملوكا عطف تفسير على نمن ونجعلهم الوارثين لملك فرعون وقومه يخلفونهم
فيما لهم ونمكن مستعار للتسليط لهم في الارض مصر والشام ونري فرعون وهامان وجنودهما
منهم بني اسرائيل صفة جنود ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم بهلاكهم على يد مولود
منهم والحذر التوقي من المضار واوحينا وحي الهام الى ام موسى عندما ولدته او باخبار
ملك كما كان لمريم فلو تكون رسولا ان تفسيرية ارضعيه ما امكنك ارضاعه فاذا خفت عليه
القتل بان يتم عليه فالقيه في اليم بحر النيل ولا تخافي عليه الغرق ولا تحزني لفراقه
انا رادوه اليك بلطف وبنقله لترضعيه وجاعلوه من المرسلين الى مصر والشام جملة بشارتين
في حيز العلة للامرين والنهيين روي انها لما جاءها المخاض استحضرت قابلة فعالجتها فاذ
تلك موسى على الارض هالها نور يتلألأ على جبينه فانزلت في قلبها محبته حتى اعتنت بحفظها
وارضعته برهة وهو لا يبكي ولا يتحرك وربما اجتهدت العيون في طلب المواليد جعلته في
تابوت فقذفته في النيل فالتقطه اخذه لقطة آل فرعون اعوانه ليكون في عاقبة الامر
لهم عدوا وحزنا علة مجازية لما كانت العداوة ثمرة الالتقاط ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين من الخطاء تعمد الذنب معترضة لتوكيد سوء اجتهادهم وما احسن هذا الاعتراض

عند

عند المتدبر المرتاض لعلم مزايا كلام العليم الحكيم الفياض وقالت آسية امرأة فرعون
وقد هم بقتل موسى باغواء اعوانه هو قرت عين بردتها كناية عن مزيد نورها برؤية
ما يشتاق اليه لي ولك فقال لك لا لي وفي الحديث لو قال كما قالت لهداه الله كما
هداها على سبيل فرض المحال والمجرور صفة لقرة لا تقتلوه خطاب الملوك عسى ان ينفعنا
لما توسمت في سيماه النجابة او نتخذه ولدا نتبناه لترشحه لذلك بما فيه من مخايل اليمن
وكانت عقيما اي استوهبته فوهبه لها فقال سميته فسمته موسى بالعجمية فعرب وهم
آل فرعون لا يشعرون انهم كالباحث عن حتفه بظلفه واصبح فؤاد ام موسى فارغا
صفرا من الصبر اذا بلغها انه وقع في يد فرعون فطار عقلها وحار لبها ثم ذكرت وعد الله
فتسلت ان مخففة اي انها كادت لتبدي به تظهر موسى والباء زائدة لولا ان ربطنا
على قلبها قويناه بالصبر والتثبت لتكون من المؤمنين المصدقين بما وعدها الله من رده
اليها وارساله وقالت لاخته قصيه اتبعي اثره لتعلمي خبره في الاساس قصصته اثره اتبعته
قصصا فبصرت به ابصرته عن جنب بعد مختلسة وهم لا يشعرون انها اخته ترقبه وحرمنا
عليه المراضع جمع مرضع بالضم وهي الظئر او مرضع بالفتح وهو الثدي من قبل قصصها وعلمها
على حاله فقالت اخته لما رأت حنوهم عليه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه يرضعونه
لكم وهي امرأة تكلم تحب ان تسلي برضيع وهم له الملك ناصحون النصح اخلاص العمل
من شائبة الغش فاجيبت فجاءت بامه فرددناه الى امه فقبل ثديها واجابت عن قبوله
بانها طيبة الريح واللبن فاذن لها بارضاعه في بيتها فرجعت به كي تقر عينها بلقائه ولا
تحزن بفراقه ولتعلم يقينا ان وعد الله برده اليها حق ثابت ولكن اكثرهم لا يعلمون
وعد الله فمكث عندها الى الفطام ثم اتت به فرعون فتربى عنده ولما بلغ اشده جمع شدة
كانعم في نعمة اي كمال العقل وتمام القوى واستوى انتهى شبابه آتيناه حكما حكمة وعلما فقها
في الدين قبل بعثته وكذلك اي كجزائه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل موسى المدينة
مدينة فرعون وهي منف بضمتين بعد خروجه من قصر فرعون على حين غفلة من اهلها مختفيا
وقت القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان في الدين هذا اشارة حكاية من شيعته متابعيه
في دينه من بني اسرائيل وهذا الآخر من عدوه القبط فاستغاثه استنصره الذي من شيعته
الاسرائيلي على الذي من عدوه القبطي فوكزه موسى ضربه بجمع كفه وكان شديد البطش فقضى
عليه اماته ولم يكن قصدا اغتياله فدفنه في الرمل قال نادما هذا ما لحقني من الغضب من عمل
الشيطان وسوسته وتسويله انه عدو لبني آدم مضل عن الهدى مبين بين العداوة والاضلال
قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي عده ذنبا واستغفر منه اذ لم يؤذن له في قتله
ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ فغفر له انه هو الغفور لمن استغفر الرحيم الذي وسعت رحمته
كل شيء قال رب بما انعمت علي لاتوبن فلن اكون تفسير للجواب المقدر ظهيرا عونا
للمجرمين الكافرين من بعد ان اراد بالمظاهرة صحبة فرعون وركوبه معه ايام تربيته فاصبح في
المدينة منف خائفا يترقب غائلة القتل فاذا للمفاجأة الذي استنصره بالامس يستصرخه
يستغيثه من قبطي آخر قال له موسى انك لغوي ضال عن طريق الرشد مبين بين الغواية لما سبب
فيما جرى امس وتجاسر على مثله اليوم فلما ان اراد موسى ان يبطش بالذي هو عدو
لهما موسى والمستصرخ اذ القبط اعداء بني اسرائيل قال القبطي يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت

نفسا بالامس وكان سمع القصة ان ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض والجبار من
يظلم ولا ينظر في العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بكظم الغيظ فوشى بذلك الى
فرعون فهو آد بالرضا على طريقه وجاء رجل مؤمن آل فرعون من اقصى آخر المدينة متعلق
بجاء يسعى يسرع في مشيه من اقرب طريق اليه قال يا موسى ان الملأ اشراف قوم فرعون
يأتمرون بك في الاساس وائتمر مثل استوى اي يتشاورون فيك كان كل منهم آمر ومؤتمر فهو
استعارة ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين في خبري وامري ولك بيان للصلة فخرج
منها ممتثلا لامره لعلمه بنصيحة خائفا لحوق طالب يترقب غوث الله الغالب قال رب
نجني من القوم الظالمين جلاوزة فرعون استيناف بيان لما جرى له بعد الخروج فسلك واثقا
بالله مجهولا فهداه الله الى مدين قرية شعيب ولما توجه تلقاء مدين جهتها سميت بمدين
بن ابرهيم وهي مسيرة ثمانية ايام من مصر ولم تكن في سلطان فرعون قال من حسن ظنه
بربه عسى ربي ان يهديني سواء السبيل وسطه ومعظم نهجه فبعث الله ملكا بيده عنزة
فانطلق به الى مدين ولما ورد ماء مدين وصل الى البئر التي يستقون منها وجد عليه شفيره
امة جماعة مختلفة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في اسفل من
مكانهم امرأتين تذودان تدفعان غنمهما عن الماء حياء او خوفا من الزحام قال ما خطبكما
شانكما تذودان والخطب انما يستعمل في مصاب او في من يكره عليه قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء يرجعوا غنمهم عن الماء والرعاء جمع راع كتجار في تاجر وابونا شيخ كبير لا يستطيع
ان يسقي استينا فاعتذار عن استبدادهما بالسقي فاشفق عليهما فاقتلع صخرة كانت على بئر
اخرى لا يطيق رفعها الا جماعة فسقى لهما عنهما ثم تولى الى الظل ظل سمرة فجلس وهو
جائع وكان لبث ثلثة ايام ولم يذق الا ورق الشجر فقال في نفسه رب اني لما انزلت الي من كذا سبعة
خير طعام فقير محتاج فرجعتا الى ابيهما فقصتا عليه ما جرى من سقي موسى لهما فقال لاحدهما
ادعيه لي فجاءته احديهما تمشي على استحياء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءت مستترة وضعت
كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك يكافيك اجر ما سقيت لنا ثم خرجت
بهذا كيلا ارتاب من كلامهما فذهب الى شعيب تبركا برؤيته والجارية تدله من خلفه على الطريق
فلما جاءه وقص عليه القصص ما جرى له بمصر قال ايناسا له لا تخف نجوت من القوم الظالمين
بشره باجابة دعوته رب نجني فقرب اليه طعاما فقال له موسى انا اهل بيت لا نطلب على عمل خير
اجرا فقال قرى الضيف عادتي وعادة اسلافي فح اخذ ياكل قالت احديهما هي الداعية صفورا
وعادت منكوحة يا ابت استاجره لرعي غنمك وسقيها ان خير من استاجرت القوي حيث
رفع الصخرة وحده الامين لما شاهدت من غض بصره وقولها كلام حكيم جامع اذ القوة والامانة
اذا اجتمعتا في القائم بامر حصل المقصود كلام يجري مجرى المثل علة للاستيجار قال اني اريد ان
انكحك عرض لا عقد احدى ابنتي هاتين قول الداعية ان ابي افاد انها بنته ففائدة الاشارة
ان الاخرى اختها على ان تأجرني في رعي غنمي ثماني حجج سنين في الاساس اي تجعلها اجري على
التزويج يريد المهر كان قال على ان تمهرني هذه المدة ولا ريب ان رعية الغنم مال لا يجابها اجر المثل
فان اتممت عشرا فمن عندك اتمامها تفضل منك وما اريد ان اشق عليك بالزام العشر وحقيقة
قولهم شق عليك الامر انه اذا تعاظم فكأنه شق عليك ظنك نصفين في الاطاقة وعدمها ستجدني
ان شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة ولين الجانب ولطف الوفاء وعلق الصلاح بالمشية

الكلام على التوفيق قال ذلك ما شارطته ثابت بيني وبينك لا محالة ايما الاجلين
الثماني او العشر واي شرطية وما زائدة قضيت اديت ووفيت في رعية غنمك فلا عدوان
اعتداء ولا ظلم علي بفسخ الخيار وطلب المزيد والله على ما نقول من المشارطة والموافقة
وكيل شهيد بشهادة علي ثم وقع العقد على ذلك فامر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا وكانت
عصي الانبياء عنده فاعطته عصا آدم من آس الجنة فلما قضى موسى الاجل في الحديث انه
قضى اقصى الاجلين وسار باهله امراته الى جهة مصر آنس ابصر من جانب الطور نارا
وكان في البرية بليلة مظلمة باردة وقد اشتبه عليه الطريق قال لاهله امكثوا اني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق او جذوة عود في رأسه نار مقبوسة من النار المؤنسة
لعلكم تصطلون تستدفئون بها من البرد فلما اتيها نودي من شاطئ الوادي شفته وطرفه
الايمن امن اليمن اي البركة او يمين الجهة في البقعة المباركة وصفها بالمباركة لكونها مبدأ بنائر
صبح رسالته من الشجرة شجرة عناب بدل اشتمال من شاطئ لانه منبتها ان مفسرة يا موسى
اني انا الله رب العالمين لا رب سواي وان الق عصاك فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك
بنشاط كأنها جان حية صغيرة سعي ولى مدبرا هرب ولم يعقب يرجع فنودي يا موسى
اقبل عليها ولا تخف انك من الآمنين من كل سوء اسلك ادخل من سلكه اذا ادخله يدك
كفك اليمنى في جيبك طوق القميص واخرجها تخرج بيضاء لها نور يغشى البصر من غير سوء
برص واضمم اليك جناحك يدك سميت لانها كالجناح للانسان من الرهب الخوف فذانك
العصا واليد والتذكير باعتبار الخبر برهانان حجتان نيرتان باهرتان سميت الحجة برهانا
لبياضها وانارتها من البرهرهة مرسلون من ربك الى فرعون وملائه لدعوتهم الى الهدى انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله قال رب اني قتلت منهم نفسا كافرة فاخاف ان يقتلون
بها واخي هرون عطف بيان هو افصح مني لسانا تمييز اي ابين واعرب عن المقصود فارسله
معي ردءا عونا في الاساس هو ردء له ينصره وردأته على عدوه اعنته يصدقني صفة اي يجادل
الكفار ويلزمهم الحجة ويضطرهم الى التصديق اسندت الغاية الى معين الفاعل اني اخاف ان يكذبون
في بلوغي ورسالتي قال سنشد عضدك والعضد قوام اليد اي سنقويك باخيك ليعينك
ونجعل لكما سلطانا تسلطا وغلبة فلا يصلون اليكما بمكروه من قتل وغيره باياتنا بيان لصلة
الغلبة لا صلتها انتما ومن اتبعكما الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة باياتنا اذ المعجزات
للتحدي فلما جاءهم موسى باياتنا ومنها العصى واليد بينات نيرات باهرات في الدلالة على صدقه
وعجزوا عن مقاومته قالوا ما هذا الا سحر منك مفترى تتخيله وتفتريه على الله ثم ضموا
اليه ما ينادي على تقليدهم وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ما حدثنا عنهم بما تدعونا اليه وقال
موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده اي بمن اهله للفوز بالسعادة والرسالة والسيادة ومن
تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة اي نعيم الجنة اذ الدنيا مجازة الآخرة ومزرعتها وما خلقنا
الا لنتلقى خاتمة الخير يريد بذلك نفسه تعريضا بكذبهم وسوء حالهم انه لا يفلح يفوز الظالمون
الكافرون بخير في الدارين وقال فرعون مستمرا في مخرقته يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري
اي ما لكم من اله غيري اذ نفي العلم مداره على نفي الوجود فاوقد لي يا هامان على الطين اطبخ لي
الآجر وهو اول من اتخذه فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع في الاساس طلعت الجبل واطلعته
علوته الى اله موسى اوهم قومه ان اله موسى يمكن الوصول اليه ولا ريب في امتناعه لكنه قال ذلك

سحر به ونهيهما وانى لاظنه من الكاذبين في زعمه ان للخلق الها غيري وانه رسوله واستكبر
تكبر وتعظم هو وجنوده في الارض متلبسين بغير الحق والمستكبر بالحق هو الله وظنوا
انهم الينا لا يرجعون يردون بالبعث والنشور فاخذناه وجنوده فنبذناهم رمينا بهم
في اليم اشارة بفخامة شانه وسطوة سلطانه شبههم بحفنة تراب قذفها الرامي في البحر فانظر
يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين فذكر وحذر وتسل واصبر فانك منصور عليهم وظافر وجعلناهم
ائمة رؤساء الكفر بلغوا في الكفر اقصى الغايات حتى عدوا ائمة فيه يدعون الناس الى النار
موجباتها يدعونهم الى الشرك وهم يقتدون بهم ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة تلحقهم من الناس ابد الدهر حتى اشتهروا بالكفر ويوم القيمة
هم من المقبوحين عن ابن عباس من المشوهين بسواد الوجه وزرقة العيون ولقد آتينا موسى
الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وهود وصالح ولوط ويروى
انه لم يهلك بعد نزولها قرية غير التي مسخ اهلها قردة بصائر جمع بصيرة هي نور القلب للناس
اي انوار القلوبهم ليستبصروا بها لوايح الحق وهدى هاديا من الضلال حيث كانوا على
خبط عشواء ورحمة نعمة موصلة اليها لعلهم يتذكرون رجاء ان يتذكروا بما فيه من المواعظ
وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الجبل الغربي الذي وقع فيه التكليم اذ قضينا اوحينا وعهدنا
الى موسى الامر الرسالة وما كنت من الشاهدين لجميع ما اعلمناك فهو نفي لعموم الشهادة بعد
نفي خصوصها ولكنا انشأنا خلقنا بعد موسى قرونا امما فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم
وانقطع النهي وفترت النبوة ونسيت العهود وحرفت الكتب واندرست العلوم واختل نظام
الدين فبعثناك بالحق نبيا واوحينا اليك اقاصيص من مضى كنوح وابرهيم وموسى وما كنت
ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب ومن آمن به تتلوا خبر ثان عليهم نتعلم منهم آياتنا
الناطقة بقصتهم فتعرفها فتخبر بها ولكنا كنا مرسلين اياك وموحين اليك اخبارهم وما
كنت بجانب الطور الجبل اذ نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن اعلمناك واطلعناك
على علوم الاولين والآخرين رحمة من ربك وارسلناك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
في زمن الفترة بينك وبين عيسى وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون رجاء تذكرهم وتنبههم للحق ولولا
امتناعية ان تصيبهم مصيبة بلية او عقوبة بما قدمت ايديهم انفسهم من الكفر والمعاصي وعبر
بالايدي لان غالب الاعمال يزاول بها فيقولوا عطف على مدخول لولا ربنا لولا هلا ارسلت
الينا رسولا يبلغنا الرسالة فنتبع جواب التحضيض آياتك المرسلة ونكون من المؤمنين و
المعنى لولا ان يقولوا اذا اصابتهم مصيبة لولا ارسلت الآية لما ارسلناك اليهم رسولا وقدمت
الاصابة تحذيرا من نزول المصيبة او تنصيصا على انهم لو لم يعاقبوا وقد علموا بطلان ما هم
عليهم لم يقولوا فسبب قولهم هي الاصابة لا غير فلما جاءهم الحق محمد مبعوثا من عندنا قالوا
اهل مكة اقتراحا لولا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى من الآيات كالعصا واليد او الكتاب جملة
واحدة قال تعالى لم يعاندوا اولم يكفروا آباؤهم وكان للعرب اصل في ايامه بما اوتي موسى من قبل
مبعث محمد متعلق باوتي قالوا التورية والقرآن سحران تظاهرا تعاونا بما زونه تظاهرت
الادلة وقالوا انا بكل اي بما اوتي موسى ومحمد كافرون وذلك لما بعثوا رهطا الى يهود المدينة
يستوصفون شان محمد قالوا انا نجده في التورية بنعته وانه يبعث نبيا قل لهم ايتها الكفرة فأتوا
بالكتب الالهية الآمرة بالاسلام ومكارم الاخلاق الناهية عن الكفر والنفاق الواعدة بالثواب الموعدة

بالعقاب

بالعقاب ان كان لتكذيبكم معنى فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما التورية والقرآن
اتبعه جواب الامر تنبيه على استحالة الاتيان بالمامور به ان كنتم صادقين في انهما سحران
تظاهرا فان لم يستجيبوا لك اي لم ياتوا بكتاب اهدى فاعلم انما يتبعون اهواءهم اي انهم
لزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ومن اضل اي لا اضل ممن اتبع هواه وزيغ رايه
متلبسا بغير هدى فائض من الله تاكيدا وتاسيس بفيدان الهوى قد يوافق الهدى ان الله
لا يهدي القوم الظالمين انفسهم باتباع الهوى ولقد وصلنا تابعنا لهم القول القرآن
موصولا بعضه ببعض ليتواصل التذكير والدعاء الى الاسلام لعلهم يتذكرون ارادة
ان يتذكروا الذين آتيناهم الكتاب التورية من قبله محمد او القرآن هم به يؤمنون عن ابن عباس
نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من
الشام واذا يتلى يقرأ القرآن عليهم قالوا آمنا به القرآن انه الحق الثابت من ربنا استيناف
علة للايمان انا كنا من قبله نزول القرآن مسلمين استينافا آخر يفيد ان اسلامهم متقادم
العهد غير مستحدث اولئك يؤتون اجرهم مرتين على ايمانهم بالكتابين بما صبروا بصبرهم
على الايمان بمحمد قديما وحديثا مع ما نالهم من المكاره ويدرؤن يدفعون بالحسنة التوحيد
والطاعة السيئة الشرك والمعصية ومما رزقناهم ينفقون في المبرات والانفاق يختص بها
ولا تبذير واذا سمعوا اللغو الهزل وما لا يعني في الاساس لا عتبة هازلته اعرضوا عنه تكرما
وقالوا لمن يلغي لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ولا تزر وازرة وزر اخرى سلام عليكم دعاء
لهم بالسلامة من رذائل الاخلاق لا نبتغي الجاهلين لا نصحبهم اذ لا نحب ما هم عليه من
الجهل والسفه انك لا تهدي من احببت هدايته نزلت في ابي طالب لما حضر احتضاره النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فقال لولا ان تعيرني قريش
بالجزع لاقررت بها عينك ولكن الله يهدي من يشاء ممن شرح صدره للاسلام والمنفي عنه
هداية التوفيق وقوله انك لتهدي الى صراط مستقيم هداية الدعوة فلا منافاة وهو اعلم عالم
بالمهتدين المترشحين للهدى وقالوا قريش ان نتبع الهدى المصحوب معك نتخطف ننتزع
بسرعة من ارضنا مكة فاجاب الله عنه اولم نمكن لهم حرما آمنا اهله لحرمته وكانت نائرة
الحرب حوله مشتعلة وشعلة الغارة جوالة يجبى يجلب ويحمل اليه ثمرات كل شيء من
كل اب وصوب رزقا من لدنا وهم في واد غير ذي زرع فاذا كانوا وهم عباد اصنام في امن
ورفاهية فحاش لله ان يسلبهم الامن والنعمة لو آمنوا به ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله
حق وكم كثيرا اهلكنا تخويف لاهل مكة من غائلة ما هم عليه من اهل قرية بطرت معيشتها
نصب على تضمين غمطت وخسرت واصل البطر سوء احتمال الغنى باغفال حق الله وذلك غمط نعمي
الى الخسار فتلك الاطلال مساكنهم منازلهم عافية الآثار لم تسكن من بعدهم الا سكنى قليلا
ساعة او يوما للسفر والمارة وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم من يتصرف فيها وما كان ربك
مهلك القرى الكافر اهلها حتى يبعث في امها اصلها وكرسيها لانها محط الاعيان والكبراء
رسولا والبعثة اليهم يتلوا عليهم آياتنا القرآن ليدعوا للحق وما كنا مهلكي القرى انتقاما
الا واهلها ظالمون لانفسهم بالانهماك في الكفر وما اوتيتم اعطيتم من شيء خطير او حقير فمتاع
الحيوة الدنيا تتمتعون به ثم يضمحل فيفنى وزينتها تتحلون بها اياما قلائل كالودائع ثم تبلى وتتلاشى
وما عند الله من ثوابه خير لخلوصه من الغائلة وابقى لدوامه ابدا افلا تعقلون ان الباقي

خير من الفاني فبعد هذا التفاوت هل يستوي بين ابناء الآخرة واهل الدنيا أفمن
وعدناه وعدا حسنا نعيما في الجنة فهو لاقيه مدركه ومحرزه لا محالة كمن متعناه متاع
الحيوة الدنيا المشوب المنغص بالانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والغذاء الاول
المؤمن والثاني الكافر والآية نتيجة لما قبلها تقرر مضمونه و اذكر يوم يناديهم الله فيقول
اين شركائي استفهام توبيخ واضافة تهكم الذين كنتم تزعمون هم شركاء حذف المفعولان لدلالة
السياق عليهما قال الذين حق وجب عليهم الشياطين وائمة الكفر القول مقتضاه ربنا هؤلاء
الذين اغوينا هم مبتدا خبره اغويناهم سولوا فغووا باختيارهم كما غوينا اي لم يجبرهم
على الغواية استيناف لنوع اعتذار تبرأنا اليك منهم ومما آثروه من الشرك ما كانوا ايانا يعبدون
بل اتبعوا اهواءهم فضلوا وقيل للمشركين ادعوا شركاءكم اصنامكم ليشفعوا لكم تهكم وتقريع
فدعوهم لسخافة عقولهم كما كانت فلم يستجيبوا لهم لاستحالة الاستجابة ورأوا عاينوا
العذاب لو للتمني انهم كانوا يهتدون لما رأوا العذاب تكميل حسن يفيد تندمهم على انهماكهم
في الكفر ويوم يناديهم الله عطف على مثله فيقول ماذا اجبتم المرسلين اليكم تبكيت لهم باقامة
الحجة عليهم بارسال الرسل بعد توبيخهم على اشراكهم فعميت اشتبهت وخفيت عليهم الانباء
الاجوبة المنجية او الاعذار فلم يأتوا بما فيه نجاة لهم يومئذ فهم لا يتساءلون فيما به
الخلاص لتيقنهم بانتفاء الجواب المنجي فأما من تاب عن الشرك وآمن بالله وبما جاءه
به رسوله وعمل صالحا فعسى تحقيق من الكرام او المعنى فليطمع في ان يكون من المفلحين
ذكر تدارك التوبة ترغيبا فيها وترهيبا من الثبات على الكفر وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما يشاء لا موجب عليه ولا مانع له نزلت لما استغربت قريش امر محمد صلى الله عليه وسلم
وقالت لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ما كان لهم الخيرة هي من التخير كالطيرة
من التطير اي ليس لهم اختيار في شيء استيناف تاكيد لخصوص الخيرة بجناب قدسه سبحان الله
وتعالى عما يشركون نزه ذاته عن شركة غيره في افعاله فهو الخالق المختار وربك يعلم ما تكن تضمر
صدورهم من عداوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما يعلنون من مطاعنهم في نبوته وهو الله
المستحق للعبادة لا اله يستحقها الا هو له الحمد في الاولى لانه المولي للنعم كلها والآخرة
اذ الاثابة تفضل منه فيحمده المؤمنون فيها وله الحكم فصل القضاء بالسعادة والشقاء واليه
ترجعون تردون للجزاء قل لهم ارأيتم اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما
اوردوا استحقاقه للعبادة واختصاصه بالحمد بذكر ما يجب ان يحمد عليه الى يوم القيمة من اله غير الله
بزعمكم يأتيكم بضياء تبتغون فيه المعاش لم يقل بنهار لان ظهوره يدور على الضياء ولم يصفه بجموم
منافعه أفلا تسمعون سماع فهم فتشكرون نعمة الآتي به قل ارأيتم اخبروني ان جعل الله عليكم
النهار اثر النهار لمعنى المكسب سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة
من متاعب الاشغال افلا تبصرون آثر في الضياء السمع لكثرة مدركاته لادراكه كل ما يدخل تحت العبارة
فيكون التوبيخ فيه بعدم التأمل اتم واعم ومن رحمته بسببها جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه قيد به لانحصار نفعه في الراحة ولتبتغوا من فضله الضمير لله لف ونشر على الترتيب و
لعلكم تشكرون الله على نعمه و اذكر يوم يناديهم الله فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
كرر التوبيخ اذ لا شيء ابغض الى الله واغضب له من الاشراك به ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا هو
نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على ما كنتم عليه من الشرك فعلموا حـ

ان الحق

ان الحق العبادة مستأثرة لله لا يشركه فيها غيره وضل غاب غيبة الضائع عنهم ما كانوا يفترون
من ربوبية غيره ان قارون كان من قوم موسى ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وموسى ابن عمران بن قاهث كان اقرأ بني اسرائيل للتورية ولكنه نافق فبغى عليهم ظلمهم واختال
بكثرة حوله وماله وآتيناه من الكنوز الاموال المكنوزة سمي ماله كنوزا لمنعه الزكوة ما ان
مفاتحه جمع مفتح اي مغالقه لكثرته واختلاف اماكنه لتنوء يقال ناء به الحمل اثقله حتى اماله
بالعصبة الجماعة الكثيرة اولي القوة الشدة اي تثقلهم فالباء للتعدية اذ عامله يستفاد من
السياق اي ابتهج واذكر قال له قومه المؤمنون لا تفرح فرح بطر واعجاب باقبال الدنيا
عليك ان الله لا يحب الفرحين بزخارف الدنيا الغافلين عن الآخرة وابتغ اطلب فيما
آتاك الله من الثروة الدار الآخرة بان تجعله زادا لها بانفاقه ولا تنس نصيبك من الدنيا
عن ابن عباس لا تضيع عمرك في اعمال الصالحات واحسن الى فقراء الانام كما احسن الله اليك
بالنعم الجسام ولا تبغ الفساد في الارض باعمال المعاصي ان الله لا يحب المفسدين لسوء فعلهم
قال متبجحا متصلفا بعلمه انما اوتيته المال على علم حاصل عندي علم الكيمياء او العلم بوجوه
المكاسب اولم يعلم قارون ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة و
قد قرأ في التورية ذلك وسمعه من حفاظ الاقاصيص فكيف يغتر بثروته وقوته واكثر جمعا
للمال وجماعة اي هو عالم بذلك سيهلكه الله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لعلمه تعالى باجرامهم
او لاعترافهم به من غير سؤال او لدلالة سيماهم على ما هم عليه فيساقون الى النار من غير حساب
فخرج على قومه في زينته عرضا لما يملكه من الملابس والخيل والاسلحة وسائر الزينة في ثياب
معصفرة على بغلة شهباء ومعه اربعة آلاف على زيه وعلى يمينه ثلثمائة غلام وعلى يساره
ثلثمائة جارية بيض قال الذين يريدون الحيوة الدنيا وقوله لولا ان من الله علينا يدل على اسلامهم
وانما تمنوا رغبة في اليسار على عادة البشر يا للتنبيه ليت لنا مثل ما اوتي قارون فالغبطة
بشهادة مثل لا حسد وهو تمني زوال نعمة المحسود انه لذو حظ هو النصيب من الخير و
فلان حظيظ ومحظوظ عظيم واف جزيل وقال الذين اوتوا العلم بمواعيد الآخرة ويلكم
كلمة زجر واصله كلمة شتم ودعاء بسوء ثواب الله في الآخرة بالنعيم خير مما اوتي قارون
لمن آمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ولا يلقيها خيرية الثواب الا الصابرون على الطاعات
ومكاره الدنيا فخسفنا به وبداره الارض يقال خسفت الارض ساخت بما عليها وخسف الله به
الارض كان قارون يؤذي موسى وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فتمحنت بها نفسه فجعل
لبغي الف دينار لترميه بنفسها فيهجره بنو اسرائيل فلما علم بامرها خر ساجدا يبكي فانطبقت
الارض عليه وعلى داره وكنوزه بامر موسى بوحي الله اليه فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من
دون الله غيره بمنع العذاب وما كان من المنتصرين منه بنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه
منزلته من الدنيا بالامس استعير للزمان المستقرب مراعاة لاصبح يقولون ويكأن وي كلمة
تندم وكأن مستعارة للتحقيق قال سيبويه سألت الخليل عن هذا الحرف فقال وي مفصولة من كأن
وان القوم تندموا على ما سلف منهم الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يضيق
على من يشاء لولا ان من الله علينا بحرماننا ما تمنينا لخسف بنا كقارون ويكأنه الشأن
لا يفلح الكافرون بنعمة الله تلك اشارة تفخيم مبتداء الدار الآخرة الموصوفة في القرآن خبره نجعلها
للذين لا يريدون علوا بغيا في الارض ولا فسادا بالمعصية وللدلالة على ان كلا منهما مقصود

بالنفي لا بمجموعهما والعاقبة المحمودة للمتقين فلن تقوى نفس على احراز الحسنى الا بتقوى
الله من جاء بالحسنة فله خير منها ثواب بسببها وخير له معاني التفضيل ومصدر خرت
يا رجل فانت خائر وبمعنى النفع والفضل ومخفف خير ضد شر ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات اظهر لان في تكريرها تنفيرا للقلوب عنها وتهجينا لمتعاطيها وجمع السيئة
كانه رمز الى الاصرار الا ما كانوا يعملون اي جزاء مثله ان الذي فرض عليك القرآن تلاوة
وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد بشارة بفتح مكة نزلت بالجحفة وكان اشتاقها
ونكره لفخامة شانه ونباهة مكانه بظهور عز الاسلام وذل الاصنام قل ربي اعلم عالم
من جاء بالهدى وماله من الثواب والمقام المحمود ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين وما
عليهم من العذاب بئس الرفد المرفود تقرير للوعد السابق كان صدر الآية معرضة اعتناء بالبشارة
وما كنت ترجوا ان يلقى يوحى اليك الكتاب القرآن الا لكن القاه اليك رحمة من ربك
تفضلا منه لا اكتسابا منك تذكير لنعمة الرسالة فلا تكونن ظهيرا نصيرا للكافرين على دينهم
الذي يدعونك اليه ولا يصدنك اصله لا يصدوننك حذفت نون الجمع للجزم والواو
للالتقاء اي لا يمنعنك اي الكفار عن آيات الله القرآن اي العمل بها بعد اذ انزلت اليك وتبليغها
وادع الى ربك دينه وعبادته ولا تكونن من المشركين باعانتهم على ما هم عليه ولا تدع مع الله
الها آخر وهذه النواهي ظاهرها انها للنبي صلى الله عليه وسلم وهي في الحقيقة لامته والوقف على
آخر لازم لايهام الوصل فساد المعنى لا اله الا هو تلقين للتوحيد بعد النهي عن الاشراك في حيز
العلة للنهي كل شيء هالك وهلاكه اما عدمه المحض او انتفاء الانتفاع به الا وجهه ذاته
والوجه يعبر به عنها له الحكم فصل القضاء في خلقه وملكه واليه ترجعون تردون الى دار
قضائه وجزائه والله اعلم بمراد كلامه سورة العنكبوت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
سورة العنكبوت
الم احسب حسبه بحسبه بالفتح والكسر محسبة بهما وحسبانا بالكسر ظنه وهو فعل القلب يتعلق
بمضامين الجمل لا بالمفردات الناس عمار وكان يعذب في الله وقيل مهجع مولى عمر ان يتركوا
ساد مسد مفعولي حسب ان يقولوا اي لقولهم آمنا وهم لا يفتنون يختبرون بما يبين
به صدق ايمانهم ورسوخ ايقانهم كلا لنختبرنهم بالبلايا والرزايا ليظهر المخلص من المنافق
والجملة حالية مآلها الى المفعولية للترك اي احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا ولقد فتنا
اختبرنا الذين من قبلهم من الانبياء والمؤمنين بانواع المصائب والمحن فليعلمن الله علم
ظهور الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه وعلم الله كمرآة صقيلة معلقة ترتسم
فيها صور الاشياء المتغايرة والمرآة بحالها والآية تسلية للمفتونين ام حسب الذين يعملون السيئات
الشرك والمعاصي اي صناديد قريش ان يسبقونا يفوتونا فلا نقدر على جزائهم وان مع معموليها
سادة مسد مفعولي حسب ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا والمضارع للاشعار بان تعذ
دأبهم المتجدد من كان يرجوا يامل لقاء الله لقاء ثوابه وحسن العاقبة فليستعد له
فان اجل لقاء الله لآت لا محالة فينبغي ان يجتهد فيما يستوجب رضاه وهو السميع
لاقوال عباده العليم بافعالهم فيجازيهم كفاء اعمالهم ومن جاهد جهاد حربا ونفسه
ربما ضنها فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها لا لله ان الله لغني عن العالمين اي جهادهم
فالتكليف لاصلاح حالهم ومآلهم كالعلة لما قبلها والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا
الصالحات المتنوعة عليه لنكفرن عنهم سيئاتهم كالشرك والمعاصي بالتوحيد والتوبة ولنجزينهم

احسن

احسن الذي كانوا يعملون لثواب احسن اعمالهم وصيغة التفضيل للاشارة بمرتبة العمل
واما معناه فمنسلخ عنه ليشمل الحسن ايضا ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي حسن ايفاء
عليهما بان يتلطف بهما ويبرهما وقدم والديه اعتناء بشانهما وان جاهداك ايها الانسان في الاصل
جاهد العدو وجهد الرجل الح عليه في السؤال لتشرك بي ما ليس لك به اي بالهيته وشركته علم
وطلب المجهول ضلال وعن عبادته عبث فلا تطعهما في باطلهما فان الطاعة فيه ليست ببر
والحق احق ان يتبع الي مرجعكم اي مرجع المؤمن والكافر والبار والعاق منكم فانبئكم اخبركم
بما كنتم تعملون فاجازيكم كفاء اعمالكم نزلت لما شكا سعد بن ابي وقاص الى النبي صلى الله عليه
وسلم ان امه نذرت ان لا تطعم ولا تشرب حتى يرتد والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
المنوطة به لندخلنهم بعد الاسلام في الصالحين والصلاح نهاية كمال الانسان ومن الناس من
يقول نفاقا آمنا بالله فاذا اوذي اصيب باذى الناس في الله دينه جعل فتنة الناس اذاهم
المتناهي كعذاب الله الخالد الدائم في الآخرة فلم يصبر عليه فاطاعهم ونافق و الله لئن جاء نصر
فتح ودولة للمؤمنين من ربك ذكر في النصر ما ينبئ عن لطف التربية وفي العذاب الجلالة المشعرة
بجلال الهيبة ليقولن حذف منه نون الجمع لاجتماع النونات وواو الضمير للالتقاء اى غرما
انا كنا معكم في دينكم انصارا لكم على عدوكم فاشركونا في الغنيمة او ليس الله باعلم منسلخ عنه
معنى التفضيل اي بعالم بما في صدور العالمين من الصدق والغش و الله ليعلمن الله الذين آمنوا
صدقوا في ايمانهم فثبتوا على المصائب والرزايا وليعلمن المنافقين المبطنين للكفر فلم يصبروا
على النوائب والبلايا فيجازي كل فريق بما يستحقه تفصيل لجملة ما قبله وقال الذين كفروا للذين
آمنوا اتبعوا سبيلنا طريقتنا التي نحن عليها ولنحمل خطاياكم في اتباعها وذلك بناء على قوة
عقيدتهم في امتناع البعث وما هم بحاملين باختيارهم من خطاياهم من شيء اي شيئا انهم
لكاذبون اكذبهم الله لمخالفة قولهم لما في طيتهم ونيتهم و الله ليحملن اثقالهم او
زارهم التي اقترفوها واثقالا اوزارا هي جزاء اضلالهم مع اثقالهم والاظهار للتقريع على ضلالهم
و الله ليسئلن سؤال تبكيت وتوبيخ يوم القيمة عما كانوا يفترون من الاباطيل وفعل
القسم حذف فاعلها الواو ونون الرفع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وعمره اربعون سنة
فلبث فيهم يدعوهم الى التوحيد الف سنة الا خمسين عاما تسعمائة وخمسين سنة
والعدول الى عدد النظم لانه نص في مدلوله لا يجوز فيه بخلاف التفسير لتوهم التجوز فيه
وغاير بين المميزين تحاشيا عن وصمة التكرار فكذبوه فدعا عليهم فاخذهم الطوفان هو
المطر الغالب يغشى كل شيء فاغرقوا وهم ظالمون بالاصرار على الشرك والعذاب على المصر فانجيناه
نوحا واصحاب السفينة من كان معه فيها من الغرق وجعلناها السفينة آية عبرة
للعالمين ليعتبروا بها ويعترفوا بالحق والقصة لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما يقاسيه
من قريش و اذكر ابرهيم اذ بدل اشتمال لحيازة الاحيان ما فيها قال لقومه حين بلغ من
العلم مبلغا اهلته لارشادهم الى عبادة الله وتقواه اعبدوا الله بتوحيده واتقوه
شديد وعيده ذلكم توحيده وعبادته خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون فضيلة الخير
ورذيلة الشر انما تعبدون من دون الله غيره اوثانا اصناما والوثن ماله جثة معمولة
من جواهر الارض كصورة آدمي والصنم الصورة بلا جثة وتخلقون تنشئون افكا كذبا
بتسميتها آلهة ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا رزق عندهم اصلا

اى هم عديم النفع حالا فضلا عنه مآلا فكيف يستأهلون العبادة فابتغوا اطلبوا
عند الله الرزق جنسه الشامل لخطيره وحقيره فان الله هو الرزاق واعبدوه
لاستحقاقه العبادة لذاته واشكروا له نعمه العاجلة اليه ترجعون تردون انا
الى نعمه الآجلة وان تكذبوا محمدا فقد كذب امم من قبلكم فحل بهم ما حل وما على الرسول
محمد الا البلاغ المبين الظاهر المظهر وقد بلغ الرسالة معترضة تسلية للنبي وتنفيسا عن
كربه ومن معظم ما كذبوه فيه امر البعث اولم يروا يعلموا كيف يبدئ الله الخلق يخرجه
نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان يتم خلقا سويا دليل انفسي بقرينة يبدئ ثم يعيده ينشئه
النشأة الآخرة ان ذلك امر الاعادة على الله يسير سهل واظهار الجلالة لدلالتها على انه الحي
القادر لا يعجزه شيء قل يا محمد سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق على كثرة اجناسهم
واختلاف هياكلهم دليل آفاقي بشهادة بدأ ثم الله ينشئ يبعث فينشئ الخلق النشأة الآخرة
وهي النشور وقوله ثم يعيده ثم الله ينشئ مستأنفان فليس الاول داخلا في حيز الرؤية
ولا الثاني في حيز النظر ان الله على كل شيء يدخل تحت مشيئته قدير ومنه البدء والاعادة
والغرض من الآيتين تحقيق وقوع البعث يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته
اشارة الى نتيجة البعث وغايته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين فائتين ربكم بالهرب
من قضائه في الارض الواسعة ولا في السماء اى في اوسع منها لو رقيتم فيها وما لكم من دون
الله من ولي يتولى اموركم ولا نصير يمنع عذابه منكم والذين كفروا بآيات الله القرآن
ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي جنتي واضاف الرحمة الى ذاته اشارة بعمومها و
جمومها واولئك لهم عذاب اليم عذاب الجحيم قال تعالى عودا الى قصة ابرهيم فما كان جواب
قومه ابرهيم حين دعاهم الى ملته الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قاله بعضهم ورضي به الباقي
فكانوا في حكم القالة فاطبقوا على تحريقه فقذفوه في النار بالمنجنيق فانجاه الله من النار
بان بردت لقوله كوني بردا وسلاما او بان خلق الله في ابرهيم كيفية استبرد معها النار
كما في السمندل ان في ذلك الانجاء لآيات دالة على وحدته وقدرته لقوم يؤمنون بآيات
الله روعاته لم ينتفع ذلك اليوم بالنار لذهاب حرها ومهيبها وقال ابرهيم انما اتخذتم من
دون الله غيره اوثانا هياكل تعبدونها مودة بينكم اى لتتوادوا وتتحابوا للتمالؤ على
عبادتها في الحيوة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اى
تتبرأ الاوثان من عبادها والقادة من الاتباع ويلعن بعضكم الاتباع بعضا القادة ومأويكم
العباد والمعابيد جميعا النار وما لكم من ناصرين لم يقل من نصير لقوله انصروا آلهتكم فآمن له
صدقه لوط ابن اخيه وهو اول من آمن به وقال ابرهيم اني مهاجر من قومي الى حيث
امرني ربي فهجر قومه فهاجر من كوثى من سواد العراق الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة
وهو اول من هاجر انه هو العزيز القاهر لاعدائي الحكيم لا يأمرني الا بما فيه الحكمة ووهبنا له
اسحق ولدا ويعقوب نافلة ولم يذكر اسمعيل لشهرته وجعلنا في ذريته ابرهيم النبوة
فانه شجرة الانبياء ولم يبعث بعده نبي الا من ذريته والكتاب جنسه الشامل للكتب الالهية
كالتورية والانجيل والقرآن وآتيناه اجره في الدنيا الثناء الحسن والصلوة عليه ابد الآباد
وانه في الآخرة لمن الصالحين اى في زمرتهم والصلاح اقصى غاية الكمال الانساني و اذكر لوطا
اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة الشنعاء البالغة نهاية القبح وهي اللواطة ما سبقكم

كذا
ثم يكسوه لحما

بها لكمال خباثتها من احد من العالمين الثقلين مستأنفة تقرير لشناعتها واما ابتدعوها لخبث
طينتهم أئنكم لتأتون الرجال في ادبارهم وتقطعون السبيل بالتعرض للسابلة بالقتل و
غيره وتأتون في ناديكم هو مجلس التحادث المنكر مثل التضارط والتبازق والمجامعة
والمشاتمة والمزاح فما كان جواب قومه الا ان قالوا لتصميم اعتقادهم بكذبه ائتنا بعذاب الله
الذي تعده ان كنت من الصادقين في استقباح ما نحن عليه ونزول العذاب بنا قال لوط
رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة استنصر بعنوان الافساد
استنجازا للنصر ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية
سدوم وهم قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين علة لاهلاكهم لتماديهم في الظلم وانهماكهم
قال ابرهيم معارضة للموجب بالمانع ان فيها لوطا قالوا الرسل وهم الملائكة نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا
سيء بهم غشيته المساءة بسببهم وضاق بهم ذرعا كناية عن العجز في تدبيرهم كانوا صبيانا
حسان الوجوه فخاف عليهم خباثة قومه ولما رأوا اثر الحيرة اخبروه بانهم رسل ربه وقالوا لا تخف
علينا ولا تحزن من تمكنهم منا انا منجوك و ننجي اهلك الا امرأتك لموالاتها معهم
ودلالتها لهم كانت في علم الله من الغابرين الباقين في العذاب استئناف علة لهلوكها
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا عذابا مقلقلا من ارتجز اذا اضطرب من السماء بما كانوا
يفسقون اى بسبب تماديهم في الفسق ولقد تركنا منها القرية آية بينة ظاهرة هي آثار ديارهم
لقوم يعقلون العبرة و ارسلنا الى مدين اخاهم نسبا شعيبا عطف بيان فقال يا قوم اعبدوا الله
وحدوه وارجوا اليوم الآخر ثوابه او خافوا عقابه ولا تعثوا العثى اشد الفساد في الارض مفسدين
احترازا عن افساد للاصلاح فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة سميت لما يحصل منها من
رجفة القلوب فاصبحوا في دارهم جاثمين باركا على الركب ميتين وجمع الضمير اعني من جمع الدار
و اهلكنا بدلالة اخذتهم الرجفة عادا وثمود وقد تبين لكم كيف فعلنا بهم من مساكنهم اذا مررتم
عليها ونظرتم اليها وزين لهم الشيطان اعمالهم الكفر والمعاصي فصدهم منعهم عن السبيل
دين الاسلام وكانوا مستبصرين عقلاء اولي بصائر متمكنين من معرفة الحق من الباطل و اهلكنا
قارون بالخسف وفرعون وهامان بالغرق ولقد جاءهم موسى بالبينات البراهين النيرة
الباهرة فاستكبروا تكبروا على الرسل في الارض وما كانوا سابقين فائتين عذابنا فكلا
منهم نصب على التفسير اخذنا عاقبنا بذنبه اشارة بنزول العذاب بهم على الاجمال فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا هي ريح عاصف فيها حصباء وهم قوم هود ومنهم من اخذته الصيحة صيحة
جبريل وهم قوم شعيب وصالح ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من اغرقنا قوم
نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم بالاخذ بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بتعريضها للعذاب بارتكاب الكفر والمعاصي مثل الذين اتخذوا من دون الله غيره اولياء اصناما
يرجون نفعها ونصرها اى قصتهم الغريبة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا تأوي اليه وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت شبه الكفار في عكوفهم على الاصنام واعتقادهم نفعها بالعنكبوت التي
تبني وتجتهد وامرها في الوهن مكشوف فكذلك امرهم لا معتمد عليه لو كانوا يعلمون ان دينهم
اوهن واوهى وامر عاقبتهم امر وادهى لآمنوا ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء بيان
وهو العزيز الغالب على امره لا تبدل له الحكيم في تدبيره لخلقه فلا ينبغي ان يترك الغالب الحكيم ويتوجه

عبادة عاجز سفيه وتلك الامثال امثال القرآن نضربها نبينها للناس تسهيلا لما اعتاص
على فهمهم وما يعقلها يتنبه لغرائزها ولا يهتدي الى فحواها الا العالمون بمقاصد آيات الله في ا
برز الخفايا في صور الجلايا ودلت الآية على لزوم العقل والعلم خلق الله السموات والارض متلبسين
بالحق ليستدل بهما وبما بينهما على حقية وجوده ووحدته وجوده ان في ذلك الخلق لآية
دالة للمؤمنين خصوا اذ نفعها مقصور عليهم اتل يا محمد ما اوحي اليك من الكتاب القرآن
تقربا بتلاوته وبلوغه واقم الصلوة حافظ عليها كما ينبغي ان الصلوة تنهى عن الفحشاء الزنا
والمنكر ما ينكره الشرع والعقل اي شأنها النهي عما لا ينبغي عن انس ان فتى من الانصار كان يصلي
مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه
فلم يلبث ان تاب وحسن حاله ولذكر الله اكبر افضل الطاعات عن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته
اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون لا يخفى عليه خافية ولا تجادلوا تخاصموا
اهل الكتاب اليهود والنصارى الا بالخصلة التي هي احسن بالتلطف في الدعاء الى توحيد الله
ببراهينه بيان لطريقة ارشادهم الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في العناد وابوا الذمة فجادلتهم
مجادلتهم بالسيف وقولوا لمن قبل النصح ودخل في الذمة آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وكان يقرؤن التورية ويفسرونها بالعربية للمؤمنين والهنا والهكم
واحد لا شريك له ونحن له خاصة مسلمون منقادون فلو تكذيب لو صدقوا ولا تصديق
لو كذبوا تعليم حسن المجادلة وكذلك كما انزل التورية اليهم انزلنا اليك الكتاب القرآن مصدقا
لسائر الكتب الالهية فالذين آتيناهم الكتاب التورية يؤمنون به هم عبد الله ابن سلام وغيره ومن
هؤلاء اهل مكة من يؤمن به القرآن لتصديقه ما عندهم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وانارتها
وانزياح الشبه بها وعنها والجحود بعد المعرفة الا الكافرون المشربون صميم الكفر في قلوبهم تنفيه
عما هم عليه وما كنت تتلو من قبله نزول القرآن عليك من زائدة كتاب ولا كنت تخطه تكتبه
بيمينك اي انك امي وظهور الكتاب المشتمل على العلوم والمعارف على يديك خارق بليغ جدا اذا
اذ كنت تتلو وتخط لارتاب شك المبطلون مشركوا مكة في القرآن استيناف علة لنفي التلاوة
والخط بل هو آيات بينات نيرات باهرات في صدور الذين اوتوا العلم اهل الكتاب فانهم
يجدون نعته ونعته في كتبهم وما يجحد بآياتنا لا ينكرها عن معرفة الا الظالمون المشركون
وقالوا اقتراحا لولا انزل عليه آيات من ربه كالعصا والناقة والمائدة قل انما الآيات عند الله
ينزلها على ما اقتضته حكمته لا على ما تقترحونه وانما انا نذير لكم مبين اي شأني النذارة بما
اوحي الي ولا اتخطاها اولم يكفهم يغنيهم عن مقترحاتهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
يستمر على تلاوته فلو يزال معهم ثابتا لا يزول ان في ذلك انزال الكتاب الجامع الباقي معجزة الى
الساعة لرحمة نعمة عظيمة وذكرى تذكرة عميمة لقوم يؤمنون دون المتعنتين قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا اني بلغتها الرسالة وانتم كذبتموني يعلم ما في السموات والارض فضلا عن امري و
امركم والذين آمنوا بالباطل غير الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث
اشتروا الضلالة بالهدى ويستعجلونك استعجال تعجيز واستهزاء بالعذاب نزلت في نضر بن
الحارث لما قال امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لعذابهم اقتضته الحكمة لجاءهم العذاب
عاجلا وليأتينهم بغتة باغتة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه يستعجلونك بالعذاب في الدنيا اعاده
تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم

لقوله

لقوله من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل تصوير لكيفية احاطة جهنم بهم ويقول مالك
تنكيلا ذوقوا ما كنتم تعملون جزاء اعمالكم يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة اشارة الى
الهجرة الى دار الامان وهي المدينة ووصف عباده بموصول الايمان تشريفا لا تمييزا واذا تخففت السعة
فلا مانع لكم فاياي فاعبدون بان تهاجروا الى حيث تيسر العبادة نزلت في مسلمي مكة كانوا في
ضيق من اظهار الاسلام بها كل نفس ذائقة الموت واجدة مرارة سكراته انما حلت ففي مرضاة
الله اولى ثم الينا ترجعون بالبعث للجزاء والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
المنوطة به لنبوئنهم ننزلنهم من الجنة غرفا علالي جمع غرفة هي العلية بالكسر والضم تجري
من تحتها الانهار خالدين مقدرين الخلود فيها نعم اجر العاملين هذا هم الذين صبروا على مشاق
الجلاء وعن الملاذ وعلى ربهم يتوكلون يرتفون وكأين اسم مبني لازم للصدر مفتقر الى مميز
غالبا بمعنى كم من دابة لا تحمل رزقها لا تدخر شيئا ويأتي رزقها الله يرزقها انما كانت على ضعفها
واياكم حيثما كنتم ايها المهاجرون فتوكلوا عليه وهو السميع لقولكم ما نجد ما ننفق في المدينة العليم
بما في قلوبكم قال سفيان ليس فيما خلق الله من يخبأ ويدخر الا الانسان والفار والنمل ولئن سألتهم اهل
مكة من خلق السموات والارض على كبرها وسعتها وسخر الشمس والقمر لتربية الكائنات ليقولن الله
اي هم يعتقدون ذلك فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته في الاساس افكه عن رأيه صرفه الله يبسط
الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيق له بعد البسط ابتلاء ان الله
بكل شيء عليم منه علمه بمصالح عباده ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء مطرا فاحيى به الارض
من بعد موتها يبسها ليقولن الله اي يقرون بذلك قل الحمد لله على عصمته من الضلالة وبعثته
بالرسالة بل اكثرهم لا يعقلون لا يستعملون عقولهم فيما ابدع الله من الآيات وما هذه الحيوة
الدنيا لفسادها كونها الا لهو ولعب وكلاهما من الشواغل الا ان اللهو لكونه مدارك لنشأة الآخرة
غالبا قدم على اللعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان مصدر حيي ابلغ من الحيوة اي محض الحيوة
التي لا يعقبها الموت لو كانوا يعلمون ذلك لما آثروا عليها الدنيا فاذا ركبوا في الفلك السفن
وهالتهم امواج البحر دعوا الله مخلصين له الدين الدعاء لا يدعون غيره لان شدتهم لا كاشف
لها الا هو وهم على ما هم عليه من الشرك فلما نجيهم من الغرق وافضاهم الى البر وآمنوا و
اطمأنوا اذا هم يشركون يعودون الى ما كانوا عليه ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الانجاء لام كي
وليتمتعوا بالتمالؤ على عبادة الاصنام فسوف يعلمون عاقبة عملهم والمعنى ان نتيجة عودهم
الى شركهم الكفر والتمتع ليس الا ولا خلاق لهم في الآخرة اولم يروا يعلموا انا جعلنا بلدهم
مكة حرما آمنا لا يغزى ولا يغار عليه مع قلة سكانه وكثرة العرب وشنها الغارة حوله دائما
ويتخطف يؤخذ الناس من حولهم قتلا وسبيا وهم آمنون افبالباطل الشيطان او الاصنام يؤمنون
وبنعمة الله محمد او الاسلام يكفرون مع انها اعظم النعم الدائم عليها نعيم الآخرة ومن لا احد
اظلم ممن افترى على الله كذبا زعم ان له شريكا او صاحبة وولدا او كذب بالحق الكتاب او النبي
لما جاءه سفهة لهم وتسخيف حيث لم يتلعثموا في تكذيبه حين اليس في جهنم مثوى للكافرين
تقرير لثوائهم فيها والذين جاهدوا اهواءهم فينا اي لوجهنا خالصا وفي التعليل كما في حديث
ان امرأة دخلت النار في هرة اي لاجلها لنهدينهم سبلنا نزيدنهم هداية الى سبل الخير وان
سورة الروم
الله لمع المحسنين المؤمنين بالنصر في الدنيا وبالمغفرة في الآخرة والله اعلم باسرار كلامه سورة الروم مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم غلبت فارس الروم في ادنى الارض ارض العرب

من فارس وهو اطراف الشام • وهم • الروم اهل الكتاب • من بعد غلبهم • مع وهنهم • سيغلبون
فارس المجوس • في بضع • ناهين الثلث الى العشر • سنين • بعث كسرى الى الروم جيشا وكان
قيصر قد بعث اميرا على الروم فالتقى الجمعان بين اذرعات وبصرى فاقتتلوا فغلبت فارس الروم
وشمت مشركوا مكة فنزلت فقال لهم ابو بكر ليظهرن الروم على فارس وكذبه ابي بن خلف
فناحب ابا بكر على مائة قلوص الى تسع سنين غلبت الروم فارس غاية سبع سنين فاخذ ابو بكر
الخطر وتصدق به وهذه الآية من بينات صدق النبوة لانها انباء عن الغيب • لله الامر من قبل و
من بعد • اى غلبهم وغلبتهم بامر الله وقضائه لا غير • ويومئذ • اذ يغلب الروم فارس • يفرح
المؤمنون بنصر الله • اهل الكتاب على المجوس وصادف فرحهم ظفرهم بالمشركين يوم بدر • ينصر
من يشاء • من عباده • وهو العزيز • الغالب على اعدائه • الرحيم • باوليائه • وعد الله • مصدر مؤكد
لقوله سيغلبون • لا يخلف الله وعده • بنصر الروم على فارس • ولكن اكثر الناس • اهل مكة
لا يعلمون • ذلك • يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا • معايشها والتمتع بزخارفها لا باطنها
مضارها ومتاعبها وقلة المتاع بها • وهم عن الآخرة هم غافلون • لا يتدبرون ما ينجيهم فيها وكرر
الضمير لافادة ان الغفلة منهم والا فاسباب التدبر لا تحصى • اولم يتفكروا في انفسهم • ظرف
للتفكر تنبيها له كان قلوبهم خلوة وفراغ عنه • ما خلق • متعلق بالتفكر باعتبار القول اى
فيقولوا ما خلق • الله السموات والارض وما بينهما الا • متلبسة • بالحق • مصحوبة بالحكمة • واجل
مسمى • قيام الساعة • وان كثيرا من الناس • مع وضوح البراهين • بلقاء ربهم • بالبعث والجزاء متعلق
بقوله لكافرون • يزعمون ان لا بعث ولا جزاء • اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم • من الامم المكذبة وهي استيصالهم بالعذاب تقرير لمسيرهم في البلاد ونظرهم آثار ثمود وعاد
كانوا اشد منهم قوة • ولم تنفعهم استيناف ببيان لشدتهم وشوكتهم • واثاروا الارض • قلبوها
وكربوها للحرث والغرس • وعمروها • عمارة • اكثر مما عمروها • اهل مكة • وجاءتهم رسلهم
بالبينات • الحجج الباهرات فلم يؤمنوا فاستؤصلوا • فما كان الله ليظلمهم • فيدمرهم من غير جرم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون • بتعريضها لعذاب الهون • ثم كان عاقبة الذين اساؤا • العقوبة
السوأى • نقيض الحسنى وهي النار • ان • بان • كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون • اى
باستمرارهم على تكذيب آيات الله والاستهزاء بها • الله يبدؤ الخلق • ينشئه • ثم يعيده • بالبعث
والنشور • ثم اليه ترجعون • تردون للحساب والجزاء • ويوم تقوم الساعة • القيمة • يبلس المجرمون •
المشركون في الاياس ابلس فلان وهو مبلس اذا سكت من ياس • ولم يكن لهم من شركائهم • اصنامهم
شفعؤا • ليشفعوا لهم • وكانوا بشركائهم كافرين • عند ياسهم من شفاعتها • ويوم تقوم الساعة
يومئذ • تاكيد • يتفرقون • يتمايزون اى المؤمنون من الكفار لقوله وامتازوا • فاما الذين آمنوا و
عملوا الصالحات • تفصيل لجملة التفرق • فهم في روضة • بستان في غاية النضرة هي الجنة ونكرت لتعظيم
شانها • يحبرون • يسرون بالكرامة والسماع وسائر الملاذ في الاساس حبره الله سره وهو محبور
مسرور • واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا • القرآن • ولقاء الآخرة • البعث والجزاء • فاولئك في العذاب
محضرون • مقيمون دائمون • فسبحان الله • تنزيه له عن كل عيب ونقيصة والفاء فصيحة
اى اذا تحتم التفرق فنزهوا جناب كبريائه اى صلوا له • حين تمسون • صلوة العشائين • وحين
تصبحون • صلوة الفجر • وله الحمد في السموات والارض • اعتراض تحريضا على الحمد وايجابا له • وعشيا •
صلوة العصر عطف على حين • وحين تظهرون • صلوة الظهر وعن ابن عباس ان الآية جمعت الخمس

ومواقيتها

ومواقيتها والاكثر انها فرضت بمكة • يخرج الحي من الميت • كالانسان من النطفة والطائر من
البيضة • ويخرج الميت من الحي • عكس ما ذكر • ويحيي الارض • بالنبات • بعد موتها • يبسها وحيوتها
نضارة نباتها بعد انهشامه • وكذلك • الاحياء البديع • تخرجون • من القبور احياء • ومن آياته • ادلة
ربوبيته وقدرته • ان خلقكم • اى اباكم آدم • من تراب • خمر طينا • ثم اذا انتم • آدم وذريته • بشر •
اى فاجاكم كونكم بشرا • تنتشرون • في الارض لطلب مصالحكم وذلك خلق حي من جماد • ومن
آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا • فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من
النطف • لتسكنوا • تميلوا • اليها • وتانسوا بها للتناسل • وجعل بينكم مودة • تعاطفا بالمجامعة
ورحمة • تراحما للتوالد بعصمة النكاح وملك اليمين • ان في ذلك • خلق حي من حي • لآيات
دالة على قدرته • لقوم يتفكرون • في ان التناسل قوام العالم وهذا المعنى لا يدرك الا بالفكر
ومن آياته خلق السموات والارض • الدليل انفسي وآفاقي ولما استوفى الانفسي ذكر الآفاقي
واختلاف السنتكم • لغاتكم من عربية وعجمية مع تنوع كل منها الى انواع شتى • والوانكم •
من ابيض واسمر واسود واخضر وهذا من الاعراض اللازمة • ان في ذلك • الاختلاف • لآيات
للعالمين • وما يعقلها الا العالمون • ومن آياته منامكم بالليل والنهار • بالقيلولة • وابتغاؤكم من
فضله • فيهما من طلب العلم والمتاجر وهذا من الاعراض المفارقة • ان في ذلك • المنام • لآيات
لقوم يسمعون • سماع تدبر واعتبار ختم بشير الى تحتم الاسترشاد في الابتغاء • ومن آياته يريكم
على طريقة تسمع بالمعيدي خير من ان تراه • البرق • مصنع ملك يسوق السحاب • خوفا • من الصاعقة
للمسافر • وطمعا • في الغيث للمقيم كلاهما نصب على العلة والمخاطب المفعول فاعل في الحقيقة اى
رائي فالنصب لا تكلف فيه • وينزل من السماء • السحاب • ماء • مطرا • فيحيي به الارض بعد موتها •
يبسها • ان في ذلك • المذكور • لآيات لقوم يعقلون • ختم برفع توهم كون التوالد طبيعيا
ومن آياته ان تقوم السماء • على غير عمد • والارض • على الحوت • بامره • اذنه • ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض • ان يا ايتها العظام النخرة اخرجوا من الاجداث • اذا انتم تخرجون • احياء والمراد
سرعة حصول ذلك من غير تلبث وتوقف • وله من في السموات والارض • خلقا وملكا اى تحت
قهره وملكه • كل له قانتون • مطيعون في تصريفه من حيوة وممات فلو منازع له ولا مشارك
فكيف تشركون به • وهو الذي يبدؤ الخلق • ينشئه • ثم يعيده • بالبعث للجزاء • وهو • البعث
اهون • ايسر • عليه • نظرا الى ما عندكم والا فهما عنده سيان في السهولة والهوان اى
يقومون بنفخة واحدة من غير تطور ولا تدرج في النشو والنماء • وله المثل الاعلى • اى الصفة
الغريبة العليا وهي لا اله الا هو • في السموات والارض • يتعلق بالاعلى • وهو العزيز • في ملكه • الحكيم •
في صنعه • ضرب لكم مثلا • منتزعا • من انفسكم • اقرب الامور اليكم • هل لكم • ايها الاحرار • مما
ملكت ايمانكم • مما لكم تفسير للمثل • من شركاء • لكم • فيما رزقناكم • من المال والجاه • فانتم • وهم
فيه سواء • من غير فرق • تخافونهم كخيفتكم انفسكم • امثالكم استفهام نفي والمراد نفي الثلثة
اى لا شركة ولا استواء ولا خوف وراثة او مقاسمة فكيف تتخذون له شركاء في سلطان الوهيته
كذلك • الضرب • نفصل الآيات • نبينها • لقوم يعقلون • يتدبرون الامثال المضروبة وحيث لم
ينتهوا عن باطلهم اضرب عنهم بقوله • بل اتبع الذين ظلموا • اشركوا بالله • اهواءهم بغير علم •
دليل يستند الى علم اى جاهلين بما يجب عليهم والهداية مقصورة على جناب عزته • فمن يهدي
من اضل • ه • الله • فلا تحزن عليهم لغوايتهم المرتب على الهوى • وما لهم من ناصرين • مانعين

من عذاب الله فاقم وجهك للدين اقبل عليه واخلصه لله حنيفا مائلا عن
الاديان كلها فطرت الله وهي ما جرى من الاعتراف بربوبيته يوم الست بربكم قالوا بلى
التي فطر الناس خلقهم عليها اى قبولها والتمكن منها لا تبديل لخلق الله دينه خبر بمعنى
النهي اى الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث
لم يؤمن به قومه ذلك الدين المامور بالاقبال عليه الدين القيم المستقيم الذي لا عوج
فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته منيبين راجعين اليه حال من فاعل
الزموا واتقوه عطف على الزموا واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين تفصيل لجملة
اتقوه فان اقامة الصلوة والثبات على التوحيد من نتائج التقوى من الذين فرقوا دينهم
جعلوه نحلا متفرقة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا جمع شيعة هي كل فرقة تشيع اماما
كل حزب منهم بما لديهم من النحلة فرحون مسرورون مبتهجون واذا مس الناس
ضر مرض وقحط دعوا ربهم منيبين راجعين من دعاء غيره اليه مخلصين له ثم اذا
اذاقهم منه بعد الضر رحمة عافية او خصبا اذا فريق منهم وهم عباد الاصنام بربهم يشركون
غيره في العبادة ليكفروا لام العاقبة او امر تهديد بما آتيناهم من النعمة فتمتعوا التفات
الى الخطاب فسوف تعلمون وخامة تمتعكم ام بل انزلنا عليهم سلطانا برهانا وكتابا
فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابا ينطق بما كانوا به يشركون اى باستمرار شركهم استفهام
انكار اى ما انزلنا ما يزعمون سلطانا وهو للشهادة والتكلم مجاز واذا اذقنا الناس رحمة نعمة
كمطر وخصب فرحوا بها فرح بطر وان تصبهم سيئة بلاء كقلة مطر وجدب بما قدمت
ايديهم من سيئات الاعمال اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا لا ينبغي للعبد بل
اللائق به ان يعبد الله في الشدة والرخاء اولم يروا يعلموا ان الله يبسط يوسع الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر يضيق على من يشاء انكر عليهم قنوطهم من رحمته مع علمهم
ببسطه وقبضه ان في ذلك التدبير لآيات دلالات لقوم يؤمنون فيتلقى السعة بالشكر
والضيقة بالصبر من مكارم الاخلاق فآت اعط ذا القربى القريب حقه من البر والصلة
والمسكين وابن السبيل المسافر سهمهما من الصدقة يدل على وجوب نفقة المحارم ذلك ايتاء
حقوقهم خير نفع للذين يريدون وجه الله قربه ورضاه واولئك هم المفلحون الفائزون
بالنعيم المقيم كل عمل صالح خالص لوجه الله يفيد الفلاح وما آتيتم اعطيتم من ربا زيادة
محرمة او هبة تجلب مزيدا ليربو يزكو في اموال الناس نزلت في ربا قريش وثقيف فلا يربو
عند الله لا يبارك فيه ولا ثواب له وما آتيتم من زكوة صدقة تريدون بها وجه الله ثوابه
وزلفاه فاولئك هم المضعفون ثوابهم بصدقاتهم التفات الى الغيبة حسن ممدوح لافادة
التعميم الله الذي خلقكم انشأكم من كتم العدم جملة ثم رزقكم انواع النعم ثم يميتكم ثم يحييكم
للحساب والجزاء هل من شركائكم اصنامكم من يفعل من ذلكم المذكور من الانشاء والرزق و
الاماتة والبعث من شيء اى لا فاعل له سواه سبحانه تنزيها وتعالى عما يشركون ه به انبت
لذاته صفات الالوهية ثم نزه جناب كبريائه عن مخالفتهم ظهر الفساد في البر والبحر بارتفاع
البركات ونزول الرزايا وحدوث الفتن بما كسبت ايدي الناس اهل مكة من الشرك والمعاصي ليذيقهم
الله لظهوره بعض الذي عملوا من الذنوب اى عقوبته لعلهم يرجعون عما كانوا عليه من الخبائث
قل لكفار مكة سيروا في الارض فانظروا نظر اعتبار كيف كان عاقبة الذين من قبل كقوم نوح

وعاد

وعاد وثمود اذا مررتم باطلال ديارهم بعد دمارهم كان اكثرهم مشركين فاذيقوا سوء
العاقبة استيناف في حيز العلة لجملة كيف فاقم وجهك للدين القيم اقبل على دين الاسلام
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له رد له من الله متعلق بياتي او لا مرد له من جهته يومئذ يصدعون
يتفرقون الى الجنة او النار من كفر فعليه كفره وباله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
يسوون منازل النعيم ومن المجاز مهد الامر وطأه وسواه معترضة بين العلة والمعلل
تفصيل لجملة يصدعون ليجزي علة ليصدعون اى يتبين الذين آمنوا بما يجب لهم بايمانهم وعملوا
الصالحات اظهر ايماء الى شرف الايمان من فضله والكافرين بعدله انه لا يحب الكافرين فيهم فيما
ومن آياته ان يرسل الرياح الصبا والجنوب والشمال واما الدبور فريح العذاب مبشرات
بالغيث اى لتبشركم وليذيقكم من رحمته نعمته بافاضة الخصب ولتجري الفلك بها بامره
بارادته ولتبتغوا تطلبوا من فضله رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم
المنوط بها نظام معاشكم ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات الحجج النيرات
فبلغوا الرسالة فانتقمنا من الذين اجرموا بتكذيب الرسل اى عذبناهم وكان حقا خبر متعلق
به علينا نصر المؤمنين مبالغة تفيد التحتم واظهار الفضيلة سابقة الايمان حيث استحقوا
به النصر والظفر وبشارة لهم بها الله الذي يرسل الرياح فتثير تنشر سحابا فيبسطه
متصلا تارة في سمت السماء كيف يشاء من كل جهة مسيرة يوم او يومين ويجعله اخرى
كسفا جمع كسفة اى قطعا متفرقة غير منبسطة فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه
فاذا اصاب به الودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا من
قبل ان ينزل المطر عليهم من قبله كرر للتوكيد ومعناه الدلالة على تطاول عهدهم بالمطر وتمادي
ياسهم لمبلسين آيسين من نزوله فاستبشارهم كفاء اغتمامهم فانظر الى آثار رحمت الله
المطر كيف يحيي الارض بانواع النبات والثمار بعد موتها يبسها وانهشام ما عليها ان ذلك
محييها وهو الله لمحيي الموتى استدلال باحيائها على احيائهم وهو على كل شيء مقدور عليه
قدير فالبعث مقدور عليه لا محالة و الله لئن ارسلنا ريحا دبورا فرأوه النبات
مصفرا بعد خضرته ونضرته لظلوا جواب يغني عن الجزاء من بعده اصفراره يكفرون
بنعمة الله فانك لا تسمع الموتى موتى القلوب لانتفاء ارشادهم لانطفاء مشاعل مشاعرهم
ولا تسمع الصم الدعاء لا سيما اذا ولوا مدبرين مبالغة في امتناع اسماعهم لاستحالة افهامهم
بالاشارة ثم وما انت بهادي العمي عمي القلوب عن ضلالتهم ان ما تسمع الا من يؤمن باياتنا
لتنبهه للحق بالنظر في البراهين وسماع الزواجر فهم مسلمون مطيعون لقولهم سمعنا و
اطعنا الله الذي خلقكم من ضعف ماء مهين والمصدر مبالغة في مهانته ثم جعل من بعد ضعف
آخر هو الطفولية قوة هي الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا هو الكبر وشيبة هي الهرم
وهو اقصى غاية الضعف والانحطاط يخلق ما يشاء من قوة وضعف وشيبة وهو العليم
بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة علم للقيمة كالنجم وسميت لقيامها في آخر
ساعات الدنيا يقسم يحلف المجرمون الكافرون بالبعث لدهشتهم ما لبثوا في البرزخ او
الدنيا جواب قسم تضمنه يقسم غير ساعة من نهار كذلك الافك في مدة اللبث كانوا يؤفكون
يصرفون عن الحق في الدنيا اى البعث وقال الذين اوتوا العلم والايمان الملائكة والانبياء ومن آمن
بهم ردا لما قالوه لقد لبثتم في كتاب الله سابق علمه الى يوم البعث ان كنتم منكرين للبعث

فهذا يوم البعث الذى انكرتموه ولكنكم كنتم فى الدنيا لا تعلمون اى عديم العلم فيومئذ
لا ينفع الذين ظلموا كفروا بالبعث معذرتهم فى انكارهم اياه ولا هم يستعتبون فى الاسار
استعتبه استرضاه ومابعد الموت ستعتب اى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة او طاعة
ولقد ضربنا بينا للناس فى هذا القرآن من كل مثل قصة غريبة تفطينا وتوطينا ولئن جئتهم
بآية من القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط قسوة قلوبهم وهم اعرق الخلق فى التزويدات
ما انتم الخطاب لمحمد وامته الا مبطلون مزورون كذلك الطبع يطبع يختم الله
فى قضائه على قلوب الذين لا يعلمون الحق فيصرون على خرافات عقيدتهم فاصبر على
اذاهم ان وعد الله بنصرك عليهم حق ثابت لا محالة ولا يستخفنك ليحملنك على
الطيش والخفة الذين لا يوقنون بالآخرة نعيمها وجحيمها والله اعلم بمراد كلامه سورة لقمان
مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك هذه السورة آيات الكتاب القرآن الحكيم ذى الحكمة
او المحكم لامتناع نسخه هدى ورحمة حالان عاملهما معنى الاشارة للمحسنين الآتين
بالحسنات الذين يقيمون الصلوة يحافظون على ادائها فى مواقيتها تفسير لما قبله ويؤتون الزكوة
الواجبة وهم بالآخرة هم يوقنون نظر قول اوس الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى
وقد سمعا انشده الاصمعى حين سئل عن الالمعى اولئك ثابتون على هدى من ربهم صفة
هدى واولئك هم المفلحون الفائزون بالحسنى وزيادة ومن الناس من يشترى لهو الحديث
هو حديث يلهيك عما يعنيك كالسمر بالاساطير التى لا حقيقة لها نزلت فى النضر بن الحرث
كان يشترى كتب الاعاجم فيحدث قريشا بحديث رستم واسفنديار ويقول انا احسن
حديثا من محمد ليضل علة للاشتراء عن سبيل الله دين الاسلام بالالهاء عن سماع
القرآن بغير علم اى عن جهل ويتخذها السبيل هزوا مهزوا بها اولئك لهم عذاب مهين
دائم واذا تتلى عليه آياتنا القرآن ولى اعرض مستكبرا متكبرا عن تدبرها لا يعبأ بها
كأن كأنه لم يسمعها وهو سامع اى يشبه حاله بحال من يجعل نفسه كانها غافلا كأن
فى اذنيه وقرا ثقلا ولا وقريبا لما قبله فى معنى العلة فبشره اخبره تهكما بعذاب اليم وصفه
اولا بالاهانة ومدارها على الدوام فيدوم الايلام ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا
الصالحات المتفرعة عليه لهم جنات النعيم نعيم الجنات خالدين فيها حال من لهم وعد الله
مصدر موكد لوعد المضمون لجملة الخبر حقا مصدر موكد لما قبله وهو العزيز الغالب الذى
لا يغالب الحكيم فيما يتولاه فيثيب اولياءه خلق السموات قائمة بغير عمد ترونها استئناف
استشهادا برؤيتهم اياها غير معمودة والقى فى الارض جبالا رواسى ثوابت ان تميد بكم اى لئلا
تحرك وتضطرب بكم وبث نشر فيها من كل دابة وتعم الطير لدبيبها اذا وقعت وانزلنا
التفات من السماء السحاب ماء مطرا فانبتنا فيها من كل زوج صنف كريم لكرم جوهره
وحسن منظره ونفاسته هذا ما ذكر خلق الله مخلوقه من باب ضرب الامير فأرونى ما
ذا خلق الذين من دونه غيره اى اصنامكم حتى اشركتموها به تبكيت لهم وتوبيخ على غوايتهم
بل الظالمون المشركون فى ضلال عن طريق الحق مبين بين باشراكهم وانتم منهم ولقد
آتينا لقمن ابن باعور ابن اخت ايوب عاش الف سنة وكان حكيما يفتى قبل مبعث داود
فلما بعث ترك الفتوى فقيل له قال الا اكتفى اذا كفيت الحكمة هى المنطق الذى يتعظ به
ويثنا قاله الناس وقيل له اى الناس شر قال من لا يبالى ان يراه الناس مسيئا ان مفسرة

سورة لقمان

لان ايتاء الحكمة فى معنى القول اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة والشكر صرف القوى
فيما خلقت له ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اى ثواب شكره له وقدم الشكر اذ المقام
مقام التألف والتلطف ومن كفر فان الله غنى لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد
فى ذاته حمد ولم يحمد و اذكر اذ قال لقمن لابنه انعم او اشكم وهو يعظه يذكره
وينصح له يا بنى تصغير شفقة لا تشرك بالله يشعر بانه كان كافرا فارشده الى التوحيد
ان الشرك لظلم عظيم فانه تسوية بين المنعم وغيره بل ترجيح للغير فتاب عن الشرك ووصينا
الانسان بوالديه امرناه ان يبرهما لما نهى عن عبادة غير الله والخدمة تذلل كالعبادة بين
ان خدمة الابوين واجبة خاصة حملته امه فوهنت وهنا ضعفا مترتبا على وهن
ضعف وقيل الحمل ضعف والوضع ضعف وفصاله فطامه فى عامين لتمامهما ترضعه تلك
المدة وجملة حملته معترضة بين المفسر والمفسر توكيدا للوصية بالام خاصة لكثرة مشقتها
من الحمل والوضع والتربية ان تفسير لوصينا اشكر لى ولوالديك فى الحديث من صلى الخمس
فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبارها فقد شكرهما الى المصير فاحاسبك والجملة
اشارة الى الفرق بعد التسوية وان جاهداك الحا عليك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم
اراد بنفى العلم به نفيه فلا تطعهما فى الشرك اى لا تشرك بى ما ليس بشئ اصلا اى الاصنام و
صاحبهما فى الدنيا صحابا معروفا حسنا شرعا ببر وصلة وعرفا بحلم واحتمال واتبع فى
الدين سبيل من اناب رجع الى بالايمان ثم الى مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم اخبركم
بما كنتم تعملون فاجازيكم بما تستاهلونه يا بنى انها الخطيئة ان تك مضارع كان حذف نونه
مثقال حبة من خردل اى كحبة خردل فى الصغر فتكن مع صغرها كامنة فى صخرة هى التى
عليها الثور او فى السموات او فى الارض اى حيث كانت يأت بها الله يوم القيمة اى يظهرها
للاشهاد فيحاسب بها الخاطئ ان الله لطيف باستخراجها لا يخفى عليه خبير بمكانها يا بنى
اقم الصلوة ارشاد الى فروع التوحيد واشرفها الصلوة وكانت مفروضة فى سائر الملل غير انها
اختلفت وامر بالمعروف وانه عن المنكر دلالة على تكميل غيره بعد كمال نفسه واصبر على ما اصابك
من المحن والرزايا تنبيه على مكارم الاخلاق واساسها الصبر ان ذلك المذكور من عزم الامور
معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس لا تعطف وجهك عنهم تكبرا فى
الاساس فى عنقه وخده صعر اى ميل من الكبر ولا تمش فى الارض مرحا كبرا وخيلاء ان الله لا يحب
كل مختال متكبر متبختر فخور على الناس بمناقبه واقصد اقتصد فى مشيك بالتوسط بين الابطاء
كما للمتناموس وبين الاسراع كما للمتهور واغضض اخفض يقال غض صوته ومن صوته اذا خفضه
من صوتك انقص من رفعه وجهادته وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت ان انكر الاصوات
اوحشها لصوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار من كلام لقمن تنفير لابنه عن
رفع الصوت الم تروا تعلموا ان الله سخر ذلك لكم اى لمنافعكم تنبيه على الاستدلال بالآثار على
وجود المؤثر الصانع ما فى السموات من القمرين والنجوم والسحاب وما فى الارض من المواليد والانهار
واسبغ اتم وافاض عليكم نعمه ظاهرة كحسن الصورة وتناسب الاعضاء وباطنة هى معرفة
المبداء والمعاد ومن الناس من هو النضر بن الحرث يجادل فى الله توحيده وصفاته بغير علم مقتبس
من برهان نير ولا هدى متلقى من رسول ولا كتاب منير الهى بل بالتقليد الصرف لقوله واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله القرآن قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا قال تعالى ايتبعونه ولو كان

الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير والنبي يدعوهم الى دار النعيم ولو للاستبقاء الاحوال ومن
يسلم وجهه يكل امره الى الله ويقبل على طاعته وهو محسن في اعماله فقد استمسك تمسك
بالعروة الوثقى العهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه وان اوثق العرى جناب رب الورى
والى الله عاقبة الامور صائر اليه منتهاها ومن كفر ولم يسلم وجهه الى الله فلا يحزنك
كفره لا تهتم بكفره الينا مرجعهم في الآخرة بالبعث فننبئهم بما عملوا فيجلون فنجازيهم كفاء
كفرهم ان الله عليم بذات الصدور السرائر فضلا عن الظواهر فمجازيهم على حسبها نمتعهم
متاعا او زمانا قليلا بزخارف دنياهم ثم نضطرهم نلجئهم الى عذاب غليظ شديد اى عذاب
النار واصل الغلظ للاجسام واستعير للشدة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
حذف نون الجمع لتوالي الامثال وضميره للالتقاء الله لوضوح الدليل المضطر الى الاعتراف به
قل الحمد لله على ظهور حجة التوحيد عليهم بل اكثرهم لا يعلمون اى عديم العلم لله ما في السموات
والارض خلقا وملكا فلا يستحق العبادة غيره ان الله هو الغني عن خلقه الحميد المستحق
للحمد وان لم يحمد ولو ثبت ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر عطف عليها او حال
يمده في الاساس قل ماء دكيتا فمدته ركية اخرى وهذا الوادي يمتد في وادي كذا يزيد فيه
من بعده سبعة ابحر لا يراد الاقتصار عليها بل الغرض التكثير وايثار السبعة لان لها خصوصية
باهرة في النظام اى لو فرض ان اشجار الارض اقلام وان البحر ممدود بامثاله وكتب بذلك ما نفدت
كلمات الله ونفدت الاقلام والبحار ان الله عزيز غالب لا يعجزه شئ حكيم لا تنفد كلمات حكمته
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر ولا يتعسر عليه شئ
ان الله سميع للمسموعات بصير للمبصرات لا يشغله شان عن شان الم تر تعلم ان الله يولج الليل يدخل
ظلامه في ضوء النهار ويولج النهار في الليل فيزيد كل منهما حسبما اولج فيه من الآخر و
سخر الشمس والقمر لمصالح العباد كل منهما يجري في فلكه ويسير الى اجل مسمى ينتهي اليه و
يبلغه وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك المذكور بان الله هو الحق الثابت الوهيته
وان ما اى صنما يدعون يعبدون من دونه الباطل اى لا حقيقة له وان الله هو العلي على خلقه بالقهر
الكبير في شانه وسلطانه الم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنعمة الله الريح وهي من نعم الله
ليريكم من آياته بعض عجايب قدرته في البحر ان في ذلك الجري لآيات عبرة لكل صبار على بلوته
شكور على نعمائه وفعال ابلغ لمزيد حروفه واذا غشيهم احاط بالكفار موج عظيم هائل كالظلل
جمع ظلة هي كل ما اظلك شبه بها في ارتفاعه دعوا الله بان ينجيهم مخلصين له الدين الدعاء
لا يدعون غيره اى اذعنوا للحق بحكم الفطرة فلما نجيهم من تلك الشدة الهائلة وافضاهم الى
البر فمنهم مقتصد متوسط فيما كان عليه يعرف حق الله في هذه النعمة وما يجحد بآياتنا ومنها
هذه النجاة الا كل ختار المختار قبيح الغدر كفور بالنعمة وما احسن المقابلة بين ختار وصبار
لان الختر من قلة الصبر وبين شكور وكفور يا ايها الناس اهل مكة اتقوا ربكم بتوحيده
واخشوا يوما لا يجزي يقضي فيه والد عن ولده شيئا ولا مولود هو جاز قاض عن والده فيه
شيئا وغير النظم الى جملة الثبوت كيلو يطمع مؤمن ان ينفع اباه الكافر ان وعد الله بالبعث للجزاء
حق ثابت لا محالة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اى لا تغتروا بها فانها زائلة مضمحلة ولا يغرنكم بالله
الغرور الشيطان بان يزين لكم زخارفها ويوملكم في ان الآخرة تحصل بها او بالتوبة لو انهمكتم في
ملاذها يروى ان الحارث بن عمرو المحاربي قال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني

قد حرثت وقد ابطأت عنه السماء فمتى تمطر وامرأتي حامل اذكر ما في بطنها ام انثى وعلمت
ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي فاين اموت فنزلت ان الله عنده علم الساعة ايان
مرساها وينزل الغيث المطر في ابانه باتوانه حيث شاء ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى
اتام ام ناقص افق ام تؤام اشقي ام سعيد وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا
من خير او شر وربما تعزم على شئ وتاتي بخلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري
متى تموت والدراية علم يستحصل بحيلة فلذا خصت بها مبالغة روي ان ملك الموت مر على
سليمان فجعل ينظر الى رجل في مجلسه فسأله عنه فقال ملك الموت فقال كانه يريدني فسأله
ان يلقيه ببلاد الهند فاجابه ثم اخبر سليمان بانه كان امر بقبض روحه بها وكان دنوه اليه
تعجبا وحيرة ان الله عليم بكل شئ خبير بباطنه كظاهره والله اعلم باسرار كلامه سورة

سورة السجدة

السجدة مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ لا ريب فيه تنزيله
من رب العالمين خبر ام بل يقولون افتريه محمد لا وكلا بل هو الحق الثابت اضراب
عن الانكار الى اثبات حقيقته من ربك نزله مدرجا منجما لتنذر قوما قريشا ما اتيهم
من نذير من قبلك لم يأت دعوتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا على ملة ابرهيم
الى ان عبدوا الاصنام فخ يندرج امرهم تحت قوله وان من امة الا خلا فيها نذير والنذر
يعم من باشر ومن لم يباشر لعلهم يهتدون الى الصواب الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ولم يخلق في لمحة مع قدرته على ذلك تعليما للتأني ثم استوى
استواء يليق بجناب قدسه على العرش سرير الملك ما لكم يا اهل مكة من دونه من ولي
ناصر ولا شفيع دافع افلا تتذكرون تتنبهون للمنو فتؤمنون يدبر الامر ينزله من السماء
اعلوها الى الارض اقصى تحومها لقوله يتنزل الامر بينهن ثم يعرج يرجع امر التدبير اليه
في الآخرة في يوم من اوقات القيمة كان مقداره الف سنة مما تعدون من ايام الدنيا
واما اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة فهو جميع يوم القيمة والمعنى ان الله جعله
في عسرته على الكافرين كخمسين الف سنة واما على المؤمن فكقدر صلوة مكتوبة صلوها في
الدنيا ذلك الخالق المدبر عالم الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما يشاهده العزيز
الغالب على امره الرحيم بعباده الذي احسن كل شئ حسنه واتقنه على مقتضى حكمته موفرا
عليه ما يستعد له خلقه استيناف بيان الجملة احسن وبدأ خلق الانسان آدم من طين ثم
جعل نسله ذريته في الاساس نسل الولد اذا ولد لانه يسقط من بطن امه من سلالة
نطفة تسل من صلبه ويقال للولد سليل من ماء مهين ممتهن بدل من سلالة لافادة مهانتها
ثم سويه قومه بتصوير اعضائه في احسن تقويم ونفخ فيه من روحه اضافة اختصاص
اى من روح مستاثر لعلمه حتى جعله حيا ناميا حساسا دراكا وجعل لكم التفت الى الخطاب
لاهليته له السمع لتسمعوا ما يتلى عليكم والابصار لتبصروا شواهد الحق والافئدة لتستدلوا
بها عليه وتعقلوا قليلا ما اى تشكرا قليلا تشكرون هذه النعم وقالوا منكروا البعث آ
نبعث اذا ضللنا في الارض بان صرنا ترابا مختلطا بترابها خفينا فيه في الاساس ضل الماء في
اللبن اذا غاب فيه وخفي ائنا لفي خلق جديد استفهام استبعاد في استهزاء بل اضراب
ابطالا لاستنكارهم هم بلقاء ربهم بالبعث للجزاء كافرون اى ليس انكارهم للبعث فقط
بل لعامة امور الآخرة قل يا محمد يتوفيكم يقبض ارواحكم ملك الموت عزرائيل الذي

وكل بكم جعل له الدنيا كراحة اليد يأخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة وله اعوان
من ملائكة الرحمة واعوان من ملائكة العذاب ثم الى ربكم ترجعون تردون احياء فيجازيكم
باعمالكم ولو للتمني ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطرقوها من الخزي والندم
عند ربهم حسابه قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا تصديقك رسلك فارجعنا ردنا
الى الدنيا نعمل صالحا للايمان والطاعة انا موقنون بالبعث والجزاء الآن ولو امتناعية
شئنا لآتينا كل نفس هديها رشادها اي انشأناها في قلوبهم الايمان فآمنوا طوعا ولكن حق ثبت
القول الوعيد مني بما اقتضته حكمتي وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لما علمت
اختيارهم الكفر على الايمان اشارة الى عصمة الملائكة عما يستوجب دخولهم فيها ويقال للكفار اذا دخلوها
فذوقوا العذاب بما نسيتم تركتم لقاء يومكم هذا الايمان به انا نسيناكم تركناكم في العذاب
وذوقوا عذاب الخلد العذاب الخالد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب كرر الامر تاكيدا وتاسيسا
بالتسبب انما يؤمن بآياتنا القرآن الناطق بالمبداء والمعاد والنبوة الذين اذا ذكروا وعظوا بها
خروا سقطوا سجدا متواضعين خوفا من عذاب الله وسبحوا متلبسين بحمد ربهم
نزهوه عن سمات النقص كالعجز عن البعث او قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان
بالله والطاعة له تتجافى تنبو وتتنحى جنوبهم عن المضاجع الفرش والمراقد عبارة عن
التهجد استئناف بيان لما هم عليه يدعون ربهم داعين عابدين له والمراد صلوة الليل وعن
ابن عباس صلوة الاوابين خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون في وجوه
المبرات فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين ما تقر به اعينهم وفي
الحديث عن الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله
ما اطلعتم عليه جزاء بما كانوا يعملون في جنح الليل خفية ولا مطمح وراء هذا الثواب افمن
كان مؤمنا بما يجب الايمان به كمن كان فاسقا خارجا عن طاعة الله نزلت في علي رضي الله عنه
والوليد بن عقبة تلاحيا فقال الوليد انا اذرب منك لسانا واشجع جنانا واحد سنانا و
ارد للكتيبة فقال علي اسكت فانك فاسق لا يستوون المؤمن والفاسق استئناف تصريحا بما
تضمنه ما قبله اما الذين آمنوا تفصيل الجملة نفي الاستواء ببيان مقر كل فريق وعملوا الصالحات
التي بها اذ العمل الصالح له مع الايمان تاثير فلهم جنات المأوى هي التي تأوي اليها ارواح الشهداء
نزلا ما يعد للنازل بما كانوا يعملون بسبب استمرارهم على العمل واما الذين فسقوا بالكفر
والتكذيب فمأواهم مثواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم
وتبديل جلودهم كلما نضجت وقيل لهم اهانة وتوبيخا وزيادة لغيظهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون الموصول صفة العذاب والنار بتأويل الحريق ولنذيقنهم من العذاب
الادنى الاقرب كالاسر والنهب والقتل والسلب وما محنوا به من الجدب دون قبل
العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم اخلوفهم يرجعون يتوبون عن الكفر ومن اظلم
لا اظلم ممن ذكر وعظ بآيات ربه القرآن الناطق بالنعم والنقم ثم للاستبعاد اعرض
عنها ترك التدبر في مطاويها اي هذا الاعراض عنها مع انارتها واشارتها الى الرشاد مستبعد
جدا انا من المجرمين المشركين منتقمون التفات الى التكلم تهديدا ولقد آتينا موسى الكتاب
التورية كما اتيناك القرآن اي انك لست بدعا في الرسالة وذكر موسى لما في لقائه فلا تكن في مرية
شك من لقائه وقد التقيا ليلة الاسراء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة

اسرى

اسري بي موسى رجلا طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة الحديث وجعلناه الكتاب هدى
هاديا لبني اسرائيل من الضلال وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما شرع لهم بامرنا لما
عامله جعلنا اي حين صبروا على بلاء فرعون كذلك نجعل كتابك هدى للناس ونجعل امتك علماء
يهدونهم الى ما فيه من الحكم والاحكام وكانوا بآياتنا الدالة على وحدتنا يوقنون لامعانهم
النظر فيها ان ربك هو يفصل يقضي بينهم الناس يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر
الدين فيظهر المحق من المبطل أ لم يدع ولم يهد يبين لهم اهل مكة كم كثيرا اهلكنا
من قبلهم من القرون الكافرة المكذبة كعاد وثمود وقوم لوط يمشون في مساكنهم يمرون
على اطلال ديارهم في تجاراتهم الى الشام ان في ذلك الاهلاك لآيات عبرا افلا يسمعون سماع
تدبر وتذكر اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز المقطوع نباتها او المزال بالرعي والجرد
القطع فنخرج به زرعا خصه لعموم منافعه تأكل منه انعامهم كالعشب والورق وقدمها
لان مدار حمل منافعهم عليها وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون هذا فيستدلوا به على
قدرتنا على البعث ويقولون للمؤمنين نزل لما قالوا للكفار ان لنا يوما يحكم الله فيه بيننا
وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح الحكومة عن ابن عباس ما كنت ادري ما قوله ربنا
افتح حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها تعال افاتحك ان كنتم صادقين في مقالكم
ولما تضمن سؤالهم عن وقت الفتح اشارتهم الى الايمان لو اضطروا قال قل يوم الفتح ظرف
عامله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم لانه ايمان يأس ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة فا
فانطبق الجواب على السؤال باعتبار هذه الوثيقة فاعرض الفاء فصيحة اي اذا لم ينجع فيهم
البلوغ فاعرض عنهم وانتظر بهم ما يعاقبون به انهم منتظرون بك ريب المنون وهذا قبل
الامر بالقتال والله اعلم باسرار كلامه

سورة الاحزاب مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما قدم المدينة واعتنى باسلام اليهود فبايعه بعضهم على غش وربما كان يسمع منهم حرصا
على اسلامهم نزلت تنبيها له على عداوتهم يا ايها النبي ناداه بهذا العنوان تنويها لقدره
وقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول ونزل على محمد وما كان محمد ابا احد لا يخلو من
اشارة بفخامة شانه ومكانة مكانه اتق الله دم على تقواه امر بالتقوى تعظيما لشانها ولا
تطع الكافرين من اهل مكة كابي سفيان وعكرمة وابي الاعور والمنافقين من اهل المدينة
كعبد الله بن ابي وطعمة فيما يخالف شريعتك ان الله كان عليما بالصواب والمصلحة حكيما افعاله
منوطة بالحكمة فيجب اتباع امره واتبع ما يوحى اليك من ربك من الثبات على التقوى والامتناع
عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا لم يزل عالما وتوكل على الله ثق به في تدبير امرك
وكفى بالله وكيلا حافظا لك كفيلا برزقك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما جمع قلبين في
قالب اذ القلب مركز الروح الحيواني ومطية النفس الناطقة فلا سبيل الى تعدده كما لا يستقيم
سلطانان في اقليم وروي انه كان في بني فهر رجل يلقب بذي القلبين ويزعم انه افهم من محمد
واذكى فلما انهزم يوم بدر طاش لبه وماش قلبه وظل كالمخبل المختل فنزلت وما جعل ازواجكم
اللائي تظاهرون منهن امهاتكم اي كالامهات في الحرمة لان الام مخدومة محترمة والزوج مستفرشة
مستخدمة وبينهما تناف والظهار ان يقول لامرأته انت علي كظهر امي وحكمه حرمة وطئها ورد عليه
حتى يكفر اي ما جمع الزوجية والامومة في محل وما جعل ادعياءكم جمع دعي هو من يدعى ابنا
لاجنبي ابناءكم حقيقة اذ البنوة اصالة في النسب وعراقة والدعوة مجرد تسمية لا عرق لها

سورة الاحزاب

لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب مطلقة زيد وكان تبناه وطعنت اليهود فيه اكذبهم الله
بقوله ذلكم دعاءكم الادعياء ابناء قولكم بافواهكم زور لا حقيقة له والله يقول الحق ثابتا
وباطنا وهو يهدي السبيل طريق الحق ادعوهم انسبوهم لآبائهم هو هذا الدعاء اقسط
اعدل عند الله من دعوتهم لكم ولما امر بان يدعى المتبنى لابيه ان علم قالوا زيد بن حارثة فان لم
تعلموا آباءهم وتعذرت النسبة فاخوانكم في الدين احرار الاصول اي قولوا اخواننا ومواليكم
محررين اي قولوا مولى فلان وفلان وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به من التبني قبل النهي ولكن
الجناح في ما تعمدت قلوبكم منه بعد النهي وكان الله غفورا للمخطئ رحيما بالمتعمد اذا تاب
قدمت المغفرة لانها ستر القادر قبيح من تحت قدرته والرحمة تعطف الراحم على العاجز
النبي اولى في امور الدنيا والدين من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب
طاعته عليهم مطلقا وازواجه امهاتهم في حرمة نكاحهن عليهم وتحتم تعظيمهن و
هو ابوهم فالمؤمنون اخوة واولوا الارحام اصحاب القرابات بعضهم اولى ببعض اي برثه
في كتاب الله اللوح من المؤمنين والمهاجرين كان التوارث في صدر الاسلام بالايمان
والهجرة لا بالقرابة ثم نسخ بالتوارث بحق القرابة الا ان تفعلوا تسدوا الى اوليائكم في الدين
معروفا استثناء من نحو الكلام اي لكن توصوا لمن اجنبتم بشيء من الثلث كان ذلك
ما في الآيتين في الكتاب اللوح مسطورا مكتوبا مثبتا استيناف كالخاتمة لما قبله من الاحكام
و اذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اذ اخرجوا من صلب آدم في عالم الذر حيث قال
الست بربكم قالوا بلى ومنك خصوصا لعموم نبوتك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن
مريم بالتوحيد وتبليغ الرسالة خصوا لكونهم اولي العزم وارباب الشرايع وقدم محمد لانه
افضلهم واخذنا منهم ميثاقا على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة غليظا والغلظ مستعار
للوثاقة وكرر اخذ الميثاق لزيادة صفته وليعلق به ليسأل الله الصادقين الانبياء عند
مواقف الاشهاد عن صدقهم في بلوغ الرسالة تبكيتا للكفار بهم واعد عطف على نحوى
ليسأله للكافرين برسالتهم عذابا اليما عذاب النار يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
يوم الخندق وكان في شوال سنة خمس اذ جاءتكم جنود هم الاحزاب تحزبت قريش وغطفان
ويهود بني قريظة والنضير ومعهم الوف فاقبلوا على المدينة فحفر النبي صلى الله عليه وسلم باشارة
سلمان الخندق ثم خرج في ثلثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بين الجمعين وكان
الامر في غاية الشدة والخوف فارسلنا عليهم ريحا صبا باردة فاخصرتهم وسفت التراب في
وجوههم وقلعت الخيام وماجت الخيل بعضها في بعض وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور وجنودا لم تروها هم الملائكة كبروا حول المعسكر فرعبوا فانهزموا من غير قتال
وكان الله بما تعملون من التجاوكم على نصرة النبي بصيرا عالما اذ جاءوكم بنو غطفان بدل من اذ
جاءتكم من فوقكم اعلى الوادي شرقا و قريش من اسفل منكم اسفل الوادي غربا واذ زاغت
مالت الابصار عن كل شيء سوى العدو من غاية الرعب وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة
هي رأس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم وهو مجرى الغذاء مثل في اضطراب القلوب واصطكاك
الفرائص وان لم تبلغ الحناجر وتظنون بالله الظنونا وجمع الظن لما اختلفت متعلقاته اي ظن
المنافقون استيصال محمد واصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم هنالك ظرف مكان
اشير به الى الزمان ابتلي اختبر المؤمنون بالشدة والحصار ليتبين المؤمن من المنافق وزلزلوا

ازعجوا من خوف الفتنة زلزالا شديدا فصبروا حتى نصروا وعصموا و اذكر اذ يقول
المنافقون معتب بن قشير حين رأى الاحزاب والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد
يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
باطلا تغريرا واذ قالت طائفة منهم اوس بن قيظي ومن على رأيه يا اهل يثرب اسم المدينة
غير منصرف للعلمية والوزن لا مقام اقامة لكم هنا فارجعوا عن اتباع محمد وعن القتال الى
منازلكم وكانوا خرجوا مع النبي الى سلع ويستأذن فريق بنو حارثة منهم النبي في الرجوع
يقولون ان بيوتنا عورة هي خلل يخوف منه اي مختلة ممكنة للسراق استأذنوه ليحفظوها
ثم يعودوا اليه وما هي بعورة بل هي حصينة ان ما يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت
بيوتهم عليهم من اقطارها نواحيها اي اتاها العسكر المتحزبة عليهم نهبا وسبيا ثم سئلوا
الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها اجابوا اليها وما تلبثوا بها الفتنة الا يسيرا ريثما
تصدر الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله حلفوا من قبل في غزوة احد حين هموا بالفشل
ثم تابوا لا يولون الادبار منهزمين ولم يقل لا نولي على حكاية لفظهم جريا على المعنى بان
لسوء سريرتهم وكان عهد الله مسئولا عنه اي عن الوفاء به تهديد قل لن ينفعكم الفرار ان
فررتم يدل ما قبله على جوابه من الموت او القتل خطاب توبيخ واشارة بان الفرار لا ينجي من
القدر واذا اذا فررتم لا تمتعون بعد الفرار الا متاعا قليلا بقية آجالكم والمقدر
كائن قل من ذا الذي يعصمكم اي لا احد يجيركم من الله قضائه ان اراد بكم سوءا كقتل وخذلان
او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة كسلامة ونصرة بيان لقوله لن ينفعكم ولا يجدون
لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا بدفع السوء عنهم تقرير لصدر الآية قد يعلم الله
المعوقين المثبطين عن نصر رسول الله منكم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من سكان
المدينة هلم لازم لا يثنى ولا يجمع في لغة الحجاز وبها ورد القرآن اي تعالوا الينا ولا يأتون البأس
الحرب الا قليلا ساعة اذا اضطروا اليه نزلت لما انصرف رجل يوم الاحزاب فوجد شقيقه
عنده شواء ونبيذ فقال له انت ههنا ورسول الله بين الرماح والسيوف فقال هلم الينا فقد
احيط بك وبصاحبك فقال كذبت اشحة جمع شحيح والشح اشد البخل وقيل بخل مع حرص
بخلاء نصب على الذم عليكم بالنصر والمعاونة في الحرب فاذا جاء الخوف من العدو وتوقع الاستيصال
رأيتهم ابصرتهم في تلك الحالة ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم يمينا وشمالا كالذي
اي مشبهة بدوران عين الذي يغشى عليه من الموت معالجة سكراته فاذا ذهب زال الخوف
وحيزت الغنائم سلقوكم في الاساس سلقت اللحم عن العظم قشرته ومن المجاز سلقه بلسانه
بالسنة حداد ذربة جمع حديد اي آذوكم بعنيف الخطاب يطلبون الغنيمة اشحة على الخير المال والغنيمة آخرا حال من فاعل سلقوا اشارة الى ظفر المؤمنين بالفتح والغنيمة اولئك المسالك الا شحة
لم يؤمنوا حقيقة فاحبط الله اعمالهم ايمانهم الصوري الذي نيطت به اعمالهم فحبطت وكان
ذلك الاحباط على الله يسيرا سهلا هينا بارادته يحسبون اي هم من الفزع المفرط بحيث
يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ينهزموا وقد هزمهم الله فرحلوا استيناف بيان لما غشيهم
من الدهشة وان يأت الاحزاب كرة يودوا يتمنوا لو انهم بادون في الاعراب مقيمون
في البادية بينهم ليأمنوا على انفسهم في الفائق كان اذا اهتم بدا اي خرج الى البدو ويخلو بنفسه
حتى ينقضي همه يسئلون كل قادم منهم من المدينة عن انبائكم اخباركم ومآل امركم ولو كانوا فيكم

ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا اقامة للعذر وخوفا من التعيير
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه فكما نصركم
وقاتل بنفسه عدوكم حتى كسرت رباعيته وشج وجهه يجب عليكم ان تنصروه ولا ترغبوا
بانفسكم عن نفسه حيثما حل لمن كان بدل من لكم على رأي الكوفة كقوله بكم قريش كفينا
كل معضلة وفائدة التخصيص على حسن سيرتهم الداعي الى الايتساء به يرجوا الله ثوابه
او يخاف عقابه واليوم الآخر نعيمه او جحيمه والرجاء يطلق على الامل والخوف وذكر الله
ذكرا كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب ورعبوا الرعب المفرط قالوا تصديقا بوعد الله
هذا الخطب ما وعدنا الله بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم الآية ورسوله
بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد
اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وصدق الله ورسوله ولم يضمر استلذاذا بذكرهما وما زادهم
سير الاحزاب اليهم الا ايمانا تصديقا بوعد الله ورسوله وتسليما لقضاء الله وقدره
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الجهاد واعلاء كلمته فمنهم من قضى كحمزة
ومصعب وانس نحبه اصله النذر ومن المجاز قضى نحبه اذا مات كان الموت نذر في
عنقه ومنهم من ينتظر كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد تبديلا بخلاف المنافقين
ليجزي الله الصادقين بصدقهم جزاء ويعذب المنافقين ان شاء بان يميتهم على نفاقهم
او يتوب عليهم اذا تابوا ان الله كان غفورا لمن تاب رحيما به ورد الله الذين كفروا الاحزاب
عن المدينة بغيظهم متغيظين فالباء للملابسة لم ينالوا خيرا ظفرا بالمؤمنين سنيا في حيز
العلة للغيظ وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكفى يتعدى الى اثنين واما
كفى بمعنى حسب ففاعله مصحوب بالباء لا يتعدى وكان الله قويا في ملكه على تدبيره عزيزا
غالبا على امره وانزل الله الذين ظاهروهم الاحزاب على النبي من اهل الكتاب بني قريظة
من صياصيهم حصونهم جمع صيصية وهي كل ما تمتنع به وتتحصن كمخلب الديك وقرن الثور
وقذف في قلوبهم الرعب الخوف قال رجل يا رسول الله مر بنا دحية الكلبي على بغلة بيضاء واذن
بالمسير الى بني قريظة فقال ذلك جبريل بعث يزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فحاصرهم
النبي اياما فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رجاء حنوه عليهم فحكم بالقتل والسبي والنهب فريقا
تقتلون المقاتلة وكانوا ستمائة وقدم المفعول لشهرة الرجال وتأسرون فريقا النساء والذراري
وكانوا سبعمائة وقدم الفعل لبقاء اثره واورثكم ارضهم وديارهم وجعل النبي عقاراتهم للمهاجرين
وقال للانصار انكم في منازلكم واموالهم النقود والامتعة والمواشي وارضا لم تطؤها بعد وهي
خيبر او كل ارض تفتح الى قيام الساعة وكان الله على كل شيء قديرا عن ابي هريرة ان النبي كان يقول
لا اله الا الله وحده واعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب ولا شيء بعده يا ايها النبي قل لازواجك
وهن تسع نزلت لما ظنن ان النبي صلى الله عليه وسلم ظفر بنفائس اليهود وطلبن منه ما ليس
عنده فاغتم ان كنتن تردن الحيوة الدنيا التنعم فيها وزينتها التحلي بها فتعالين اقبلن
ولم يرد نهوضهن اليه كقولك قام يخاصمني امتعكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن
سراحا جميلا لا ضرار فيه فتلاها على عائشة وخيرها فاختارت الله ورسوله فتهلل وجه
النبي فرحا وان كنتن تردن الله ثوابه ورسوله شفاعته والدار الآخرة نعيمها فان الله
اعد للمحسنات باثار ما ذكر على ما سواه منكن بيان اجرا عظيما هو جنة النعيم فآثرنك الآخرة

على الدنيا

على الدنيا يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة سيئة بليغة القبح كسوء العشرة مبينة
ظاهرة الفحش من بين بمعنى تبين يضاعف لها العذاب ضعفين مثلي عذاب غيرهن
لزيد فضلهن فزيادته تستتبع زيادة قبح المعصية كمعصية العالم فانها اقبح من معصية
الجاهل فيكون اشد عذابا وكان ذلك على الله يسيرا سهلا اي ليست عصمة نكاح النبي صلى الله
عليه وسلم وجلالة شانكن ما يدفع العذاب عنكن بل تستوجبان المضاعفة ومن يقنت
يطع في الاساس هو قانت لله مطيع خاشع منكن لله بالاخلاص ورسوله بحسن العشرة
والقناعة وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مثلي ثواب غيرها بان مزيد ثوابهن عقب ذكر مضاعفة
عذابهن واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها وكرم رزق الجنة تبرئه من عيب
نقص بخلاف ما في الدنيا يا نساء النبي لستن كاحد يعم المذكر والمؤنث والواحد والجماعة اي
كجماعة من جماعات النساء في الفضل والشرف ان اتقيتن الله قيد للنفي اي لستن كسائر
النساء ما دمتن على التقوى فان فضلكن بها فلا تخضعن بالقول تلينه للرجال ولا تأتين
به خنثا لينا كالمريبات فيطمع جواب للنهي الذي في قلبه مرض ريبة وشهوة وقلن
قولا معروفا شرعا وعقلا وقرن اصله اقررن بالفتح من قررت في المكان كعلمت نقلت
حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل في بيوتكن الزمنها ولا تبرزن ولا تبرجن
التبرج التبختر والتغنج تبرج الجاهلية الاولى بابراز المحاسن للاجانب والجاهلية الاولى زمن
ولد فيه ابرهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي بين الرجال ليس عليها شيء غيره واقمن
الصلوة المفروضة وآتين الزكوة الواجبة خصتهما لفضلهما واطعن الله ورسوله فيما امرا به
ونهيا عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس السوء والشرك استيناف في حيز العلة يا اهل
البيت هم اولاده وازواجه والحسن والحسين وعلي منهم لمعاشرته بنت النبي وملازمته له
ويطهركم عن كل سوء تطهيرا استعارة الرجس للذنب وترشيحها بالتطهير للتنفير عنه والترغيب
فيما يرضي ربهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن الدال على صدق النبوة والحكمة
السنة او معاني القرآن حث على الطاعة بتذكير ان بيوتهن مجالي انوار النبوة ومهابط الوحي
ان الله كان لطيفا باوليائه تلطيفا واستمالة خبيرا بجميع ما في الكون تحذير للاستقالة ولما نزل
فيهن ما نزل قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا شيء فنزلت ان المسلمين المنقادين لحكم الله
والمسلمات والمؤمنين بما يجب ان يصدق به والمؤمنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين
في ايمانهم والصادقات والصابرين على ما امروا به والصابرات والخاشعين في صلوتهم والخاشعات
والمتصدقين بما رزقهم الله والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما يحرم
والحافظات فروجهن وحذف لدلالة ما قبله والذاكرين الله كثيرا قياما وقعودا وعلى جنوبهم
والذاكرات حذف مفعوله للتناسب والتناسق عن عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله
فهو من المسلمين والمسلمات ومن اقر بالله ورسوله ووافق قلبه لسانه فهو من المؤمنين والمؤمنات
ومن ادى الفرائض وراعى السنة فهو من القانتين والقانتات ومن تحاشى عن الكذب فهو من
الصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية فهو من الصابرين والصابرات ومن
صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو من الخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع
بدرهم فهو من المتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر ايام البيض الثالث عشر ويومين يليانه
فهو من الصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه فهو من الحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى

الخمس بحقوقها فهو من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم تغليب مغفرة للمعاصي
واجرا عظيما على الطاعات خطب رسول الله زينب بنت عمته اميمة على مولاه زيد بن حارثة فابت
وابى وليها فنزلت وما كان صح لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا والقضاء
رسوله وذكر الجلالة اجلالا له وتشريفا ان يكون لهم الخيرة مصدر التخير اى الاختيار من
امرهم خلاف ما يختاره بل يجب ان يتابعوا امره ومن يعص الله ورسوله عصيانا ترددا فقد
ضل عن الحق ضلالا مبينا ظاهرا فرضيا وزوجها زيدا وساق عنه اليها مهرها ثم وقع بصره
عليها فاعجبته فقال سبحان مقلب القلوب و اذكر اذ تقول للذي انعم الله عليه هداه
الاسلام وانعمت عليه بالاعتاق والتبني هو زيد بن حارثة لما شكا اليك زينب انها تتعاظم
عليه لشرفها وتؤذيه وانه يريد فراقها امسك عليك زوجك على سبيل الوصية وانت تعلم
وحيا انه سيطلقها وانها ستكون من ازواجك واتق الله فلا تذمها بنسبة الكبر اليها
وتخفي تسر في نفسك ما امرا الله مبديه مظهره من انه لو فارقها زيد تزوجتها وتخشى
الناس لومهم انه نكح امراة ابنه والله احق ان تخشاه عن عائشة لو كتم النبي ما اوحي اليه
لكتم هذه الاية فلما قضى زيد منها وطرا حاجة فطلقها وانقضت عدتها زوجناكها فدخل
النبي بها واشبع الناس خبزا ولحما لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا
قضوا منهن وطرا علة لزوجنا ليدل على ان زوج المتبني ولو دخل بها حلال للمتبني بخلاف ابن
الصلب وكان امر الله قضاؤه مفعولا ماضيا نافذا ما كان على النبي من حرج فيما فرض احل
الله له من كثرة الازواج سنة الله اى سن الله ذلك في الانبياء بدلالة الوصف الذين خلوا
مضوا من قبل حتى كانت لسليمان ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية وكانت لداود مائة حرة وثلثمائة
سرية وكان امر الله قدرا مقدورا حتما مقضيا نزهه بنفي الحرج عنه صريحا مع اندراجه تحت
النفي عن المؤمنين لانه سيدهم الذين يبلغون رسالات الله صفة للموصول قبله وجملة كان
معترضة بين الصفة والموصوف ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله فلا يخافون لائمة الناس
وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على كل ذنبه فهو جدير بان يخشى ما كان محمد ابا
احد من رجالكم بالولادة حقيقة فلا تاثير للتبني في حرمة المصاهرة ولفظ الرجال للاحتراز
عن ابنائه المتوفين صغارا ولم يكن الحسنان بالغين حينئذ ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين
ختموا به فلا نبي بعده ولم يخلفه ابن صلبي رجل وكان الله بكل شيء عليما منه انه لا نبي بعده واما
عيسى فهو نازل على ان يحكم بشريعة محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا
احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وهو من ليس
بعده نبي يا ايها الذين امنوا بما يجب لائمانه اذكروا الله ذكرا كثيرا الذكر فريضة ليس له حد
ولا لتاركه عذر الا من غلب على عقله وسبحوه صلوا له بكرة صلوة الفجر واصيلا
صلوة الظهر والعصر والعشائين اخصر اية اشتملت على الصلوات الخمس عن انس لما نزلت ان الله و
ملائكته يصلون على النبي الاية قال ابو بكر يا رسول الله ما خصك الله بشرف الا وقد اشركنا
فيه فنزلت هو الله الذي يصلي عليكم يرحمكم استعيرت الصلوة لايصال الخير فلا مغايرة
بين الصلوتين وملائكته عطف على ضمير يصلي والفصل اغنى عن التاكيد اى يستغفرون لكم
ليخرجكم من الظلمات الكفر والجمع لكثرة شعبه الى النور الايمان وكان بالمؤمنين رحيما اظهر
اشارة الى عدم اختصاص الرحمة بالمخاطبين تحيتهم يوم يلقونه يرون الله سلام منه اى تقول

سلوم

سلوم عليكم واعد لهم اجرا كريما هو الجنة طوبى لمن فاز بها يا ايها النبي انا ارسلناك الى
الناس شاهدا على من بعثت اليهم بالاجابة وعدمها وعلى الرسل بالتبليغ ومبشرا بالجنة
لمن امن ونذيرا بالنار لمن كفر وداعيا الى الله دينه باذنه تيسيره وسراجا مثله في
الاهتداء به منيرا وصفه بالانارة مبالغة واثر السراج على الشمس لامكان الاقتباس منه
وبقاء اقتباسه اذا انطفى وفيه لا طاقة على الشمس ايضا اشعار بعموم رسالته وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا ثوابا كبيرا عظيما ولا تطع الكافرين والمنافقين الهابا على الثبات
على ما كان عليه من الخلاف والرد عليهم ودع اذيهم لا تؤذهم مؤاخذة على كفرهم حتى تؤمر
بالجهاد والاذى مصدر اذى الرجل كتعب وصل اليه المكروه وتوكل على الله فانه يكفيكهم
وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه الامور قابل كل وصف بما يناسبه الشاهد ببشارة المؤمنين
والمبشر بشقاق اعداء الدين والنذير بترك الاذى في الحال والداعي بالتوكل والسراج بكفاية
الله لنكتة لا تخفى على المتدبر يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم تزوجتم والنكاح حقيقة في
الوطء مجاز في العقد المؤمنات خصصهن اشعارا بان الاولى للمؤمن ان يتخير لنطفته مؤمنة
عفيفة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن والخلوة بلا مانع حسا او شرعا او طبعا
في مكان يؤمن اطلاع الغير صحيحة في حكم المسيس فما لكم عليهن من عدة تشعر بانها حق لبعولتهن
تعتدونها تستوفون اقراءها او اشهرها فمتعوهن اعطوهن المتعة وهي درع وخمار
وملحفة ان لم يكن لهن مسمى وسرحوهن خلوا سبيلهن سراحا بالمعروف جميلا من
غير ضرار ولا اضرار يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اعطيت اجورهن مهورهن
لان المهر اجر على استمتاع البضع وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك غنمك من السبايا وهي
صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما بان لما ملكت عبرة بالغالب والحكم يعم المشتراة والموروثة
وبنات عمك وبنات عماتك من نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك من نساء بني زهرة
اللاتي صفة بنات هاجرن معك الى المدينة فالتي لم تهاجر لم تحل له عن ام هانئ ان النبي
صلى الله عليه وسلم خطبني فاعتذرت اليه فعذرني ثم نزلت الاية فلم احل له لاني كنت لم اهاجر
معه و احللنا لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي عن ابن عباس هي ميمونة بنت
الحارث والتفت الى الغيبة اشارة الى ان داعية الهبة عنوان النبوة ان اراد النبي شرط للشرط
اى حل الواهبة له حال ارادته ان يستنكحها في الاساس نكحها واستنكحها يدل على جواز النكاح
بلفظ الهبة لان النبي وامته سواء في الاحكام الا ما خصه الدليل خالصة حال من ضمير وهبت
لك بلا مهر من دون المؤمنين ويجب عليهم المهر ولو نفوا قد علمنا ما فرضنا اوجبنا
عليهم في ازواجهم المؤمنات من الاحكام كان لا يتزوجوا الا بولي ومهر وشهود ولا يزيدوا
على اربع وما ملكت ايمانهم بوجوه الملك من توسيع الامر فيها لكيلا متعلق بخالصة وما
بينهما اعتراض دفعا لما عسى يخطر ببالهم من الاقتداء اثر النبي في خصائصه يكون عليك حرج
ضيق في امر النكاح وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي
تؤخر من تشاء منهن عن نوبتها وتترك مضاجعتها وتؤوي تضم اليك من تشاء منهن
فتاتيها ومن شرطية ابتغيت طلبت ممن عزلت عن القسم وجوابها فلا جناح عليك
في طلبها وضمها اليك خير في ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه ذلك التفويض الى مشيئتك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن اعطيتهن كلهن تاكيد لضمير يرضين

اى اقرب الى قرة عيونهن وانتفاء حزنهن وثبوت رضاهن بما تختاره من تقريب وارجاء
وعزل وايواء لتساويهن فى الحكم والله يعلم ما فى قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وكان
الله عليما بضمائر القلوب حليما لا يعجل بالعقوبة وروى ان النبى كان يعدل بينهن فى القسم
الى ان مات ولم يات بما ابيح له حفظا لنفسه واخذا بالفضل غير ما جرى لسودة لا يحل لك
النساء من بعد اى التسع لانها نصاب النبى كما ان الاربع نصاب امته ولا ان تبدل تستبدل بهن
كلا او بعضا بالطلاق من ازواج ازواجا اخر كرامة لهن وجزاء على رضاهن بما قضى وهن
اللاتى مات عنهن عائشة حفصة ام حبيبة سودة ام سلمة صفية ميمونة زينب جويرية ولو
اعجبك حسنهن فى موضع الحال من ضمير تبدل الا ما ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وملك
بعدهن مارية ام ابرهيم عليه السلام وكان الله على كل شىء رقيبا حفيظا يا ايها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوت النبى نزلت فى شان وليمة زينب بنى بها النبى صلى الله عليه وسلم فدعا الناس
فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاخذ كانه يتهيأ للقيام فتفرق الناس وبقى رهط ولما
قاموا دخل وارخى الستر الا ان بان يؤذن اى مصحوبين بالاذن لكم الى طعام
متعلق بيؤذن لتضمنه معنى تدعوا غير ناظرين منتظرين حال من ضمير لا تدخلوا اناه
نضجه مصدر انى اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم فانتشروا
تفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث انتم فيه ان ذلكم المكث كان
يؤذى النبى لشغله بما لا يعنيه فيستحيى منكم اخراجكم والله لا يستحيى من الحق لا يترك تاديبكم
اشارة الى ان الانتشار ادب وحق واذا سالتموهن ازواج النبى متاعا عارية او حاجة
فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر فى الحديث ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك
البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت ذلكم الاحتجاب اطهر لقلوبكم
وقلوبهن من الريب والخواطر السيئة اذا النظر رائد الشهوة فالقلب عند انقطاعه اطهر
وما كان ينبغى لكم ان تؤذوا رسول الله بشىء ومكروه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
فراقه او وفاته ابدا نزلت لما قال طلحة بن عبيد لئن قبض النبى لانكحن عائشة ان ذلكم كان
عند الله ذنبا عظيما الى الغاية ان تبدوا شيئا من اذاه او نكاح ازواجه او تخفوه فى
انفسكم فان الله كان بكل شىء عليما فيجازيكم على ذلك لما نزلت آية الحجاب قالت الآباء والابناء
والاقارب او نحن نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اى نساء المؤمنات
ولا ما ملكت ايمانهن اى لا اثم عليهن اذا لم يحتجبن عنهم والعم والخال من قبل الوالدين
واتقين الله فى امر الستر والتفت الى الخطاب لمزيد تشديد ولما كان ترك الاحتجاب عنهم
يستلزم التكشف لهم والاختلاط بهم ختم الآية بقوله ان الله كان على كل شىء شهيدا عالما
فهو ختام فى غاية الحسن قال ابن عطاء الله الشهيد يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات
الجوارح ان الله وملائكته يصلون على النبى محمد اى يعتنون بتشريفه وتعظيمه يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه اعتنوا بتعظيمه عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلى عليك
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
وفى الحديث ان اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم صلوة على وفيه ان لله ملائكة سياحين
يبلغونى عن امتى السلام والامر للوجوب وسلموا تسليما قولوا اللهم صل وسلم على محمد قال

الكرخى الصلوة على النبى واجبة على المسلم فى عمره مرة ان شاء جعلها فى صلوته او فى غيرها وقال
شمس الائمة السرخسى هى مستحبة كلما ذكر ان الذين يؤذون الله يعملون عملا صورته اذى
كالجحود بوحدته ووصفه بما هو منزه عنه من النقائص ورسوله بتكذيبه اوى الاذى
على معناه اى يؤذونه بنسبته الى السحر والشعر والكهانة وذكر الجلالة للتشريف نزلت فى اهل
الكتاب وللمشركين لعنهم طردهم الله عن رحمته فى الدنيا والآخرة فخسروهما واعد لهم
فى الآخرة عذابا مهينا خالدا هو نار الجحيم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
ما اكتسبوا نزلت فى على بن ابى طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه فقد احتملوا تحملوا
بهتانا زورا يبهت به واثما مبينا بينا يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين يرخين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب هو الملحفة التى تشتمل بها المراة اى يغطين
بعضها اذا برزن وجوههن الا عينا واحدة ويتلففن بالباقى ذلك الاتيان ادنى اقرب
من ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين بالتعرض لهن بخلاف الاماء وكان
الله غفورا لما سلف رحيما بتعليمهن محاسن الآداب والله لئن لم ينته المنافقون
عن نفاقهم واذاهم والذين فى قلوبهم مرض عزم فجور اى الزناة والمرجفون فى الاساس
ارجفوا بكذا اخبروا به ليوقعوا فى الناس الاضطراب فى المدينة باخبار السوء عن سرايا
المسلمين بانهم قتلوا او هزموا لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم لالجائهم الى الجلاء جواب القسم
ثم لا يجاورونك يساكنونك فيها عطف على الجواب بلغ ما يصلح له لان الجلاء اعظم
المصائب وثم لافادة تراخيه عن الاغراء تشديدا كما لا يخفى الا قليلا صفة مستثنى محذوف
اى جوارا او مستثنى اى لا يجاورك الا قليل منهم على اذل حال واقله ملعونين حال من ضمير
يجاورون او صفة المستثنى اينما ثقفوا اى ظفر بهم فى الاساس ثقفناه ادركناه اخذوا
اسروا والاخيذ الاسير وقتلوا تقتيلا قتلوا ذريعا هذا على سبيل الامر سنة الله اى سن
ذلك بدعا بل عادة الهية مستمرة تفعل بالمشركين سنها الله سنة فى الذين خلوا مضوا من قبل
من الامم المكذبين المرجفين فى مؤمنى عصرهم ولن تجد لسنة الله تبديلا فان سنة الافعال
لا تنسخ ولا تبدل يسالك الناس اهل مكة استعجالا استهزاء واليهود امتحانا عن الساعة متى
قيامها اذ كان عمى فى التورية امرها قل انما علمها علم قيامها عند الله مستاثر جناب قدسه
وما يدريك استفهام نفى اى لا يدريك احد لعل الساعة تكون تقوم قريبا ظرف لكثرة استعماله
فى مظان الظرفية تبكيت للمستعجل وتسكيت للمتعنت وتهديد ان الله لعن طرد الكافرين عن
رحمته واعد لهم فى الآخرة سعيرا هى النار الشديدة الاتقاد اى عذابها اخبر بما لهم فى الآخرة
بعد بيان حالهم فى الدنيا خالدين حال مقدرة فيها ابدا والخلود مكث طويل غير منقطع لا يجدون
حال ثانية وليا يشفع لهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم ظرف عامله ما قبله تقلب
وجوههم الوجه اشرف ما فى الانسان فاذا قلب فى النار كان ما سواه اولى يقولون
استئناف بيان لمقالتهم فى حالتهم تلك يا للتنبيه ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
اظهارا للندامة وتحسرا على ما فات ولا ينفعهم وقالوا الاتباع منهم ربنا انا اطعنا
سادتنا جمع سيد اى رؤساءنا وكبراءنا علماءنا هم الذين لقنوهم الكفر فاضلونا السبيلا
اعتذار الى الله ولما لم ينهض عذرا دعوا على سادتهم ربنا آتهم ضعفين ضعفى عذاب
غيرهم من العذاب على ضلالهم واضلالهم والعنهم عذبهم لعنا كبيرا اشد اللعن واعظمه

يا ايها الذين آمنوا بما يجب لايمان به لا تكونوا مع نبيكم نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيه
من اراجيف المدينة كالذين آذوا موسى بقولهم ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه آدر وكان
يبالغ في التستر حياء فبرأه الله مما قالوا بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر بثوبه حتى
وقف بين ملاء من بني اسرائيل فادركه موسى واخذه واستتر به فرأوه ولا ادرة به وفي الحديث
رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وكان عند الله وجيها كريما ذا جاه وقد عن
ابن عباس حظيا لا يسأله شيئا الا اعطاه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله عقابه وقولوا قولا
سديدا صوابا مستقيما يصلح لكم اعمالكم يوفقكم لصالح الاعمال او يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم
يكفرها عنكم ومن يطع الله ورسوله فيما امره به فقد فاز ظفر بغاية بغيته فوزا عظيما
لا يكتنه وهو ثواب الجزيل السرمدي انا عرضنا عرض تخيير الامانة هي الدين ومداره على
التكليف سماه امانة لوجوب القيام بحقه على السموات والارض والجبال بان ركزنا فيهن
عقلا وفهما حتى عقلن الخطاب وفهمن الصواب وذكر الجبال مع انها من الارض لمزيد قوتها
وصلابتها تعظيما للامر فابين ان يحملنها واشفقن منها خفن منها لما علمن ان في ادائها ثوابا
وفي ضياعها عقابا قلن يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا تعظيما لله خشية
ان لا يقمن بها لا معصية وحملها الانسان آدم لما عرضت عليه انه كان ظلوما لنفسه بان حملها
ما لا طاقة لها به جهولا بعاقبة ما احتمله ليعذب متعلق بحملها لما كانت نتيجة حمله ذلك
جعل كالعلة الباعثة الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا الامانة و
يتوب الله على المؤمنين والمؤمنات برحمهم بما ادوا من الامانة واظهر الجلالة كانه مستأنف تفضلو
للمؤمنين واشارة باعتنائه بالتوبة عليهم وكان الله غفورا للظلوم رحيما بالجهول والله اعلم
باسرار كلامه

سورة سبأ مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خبر وضع لانشا
الثناء على الله لنوبة على من آمن الذي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما خلقا وملكا فله الحمد
في الدنيا على نعمها وجوبا وتكلفا وله الحمد في الآخرة يحمده الابرار على نعمها استلذاذا وتشرفا
وهو الحكيم يدبر ملكه الخبير بعواقب الامور يعلم ما يلج يدخل في الارض من البذر والموتى
وما يخرج منها من المواليد والمياه والخلق عند البعث احياء استينافا في تفسير ما قبله وما ينزل
من السماء من الغيث والملائكة والقرآن وغيرها قدم ما يلج على ما ينزل لتقدم القاء البذر على السقي
وما يعرج فيها من الملائكة والارواح وصوالح الدعوات وهو الرحيم بانزال ما به المعاش
ولانتعاش الغفور للمفرطين والمفرطين وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة القيمة نفي
للبعث وما يترتب عليه قل بلى ايجاب لما نفوه وربي تاكيد للايجاب جوابه لتاتينكم
تاكيد في تاكيد عالم الغيب صفة ربي اشعار بعظم المقسم عليه لا يعزب يغيب عنه مثقال
ذرة واحدة ذر هي صغار النمل في السموات من الارواح ولا في الارض من الاشباح ولا اصغر
من ذلك مثقال ذرة تاكيد لنفي العزوب ولا اكبر منه الا في كتاب مبين هو اللوح فاذا علم
الارواح والاشباح وجمعها في كتاب مفصاح فلو استبعاد في قدرته على الاعادة ليجزي متعلق
بلتاتينكم الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة لما قصروا فيما ينبغي
ورزق كريم حسن في الجنة بما صبروا عليه من شواق ما بعين والذين سعوا في آياتنا القرآن
لابطال براهينه معاجزين في الاساس طلبته فاعجز وعاجزا اذ سبق فلم يدركه اي عنوا مكذبين
بالبعث والجزاء في زعمهم اولئك لهم عذاب من رجز هو العذاب المتتابع بيان للعذاب بسيئ

عن

عن سيئه ودوامه اليم بالغ في ايلامه الغاية ويرى الذين اوتوا العلم من الصحابة
ومؤمني اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن اول مفعولي يرى هو الحق الثاني
ثانيهما ويهدي اي القرآن الى صراط العزيز الغالب الحميد المحمود في ذاته وصفاته اي الدين
وقال الذين كفروا قريش بعضهم لبعض هل ندلكم استفهام استهزاء وتعجب على رجل
هو محمد ونكروه مع انه علم قريش واخرجوه مخرج الاعجبة تجاهلوا وانكارا ينبئكم يخبركم
معلق كان اللوم في معموله معنى اذا مزقتم قطعت اوصالكم كل ممزق غاية تقطيع والعامل في
اذا تبعثون بقرينة انكم لفي خلق جديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد او مفعول من جده
الناسج اذا قطعه والجملة سدت مسد مفعولي ينبئكم ولولا اللوم فيها لفتحت ان افترى
على الله كذبا في نسبة البعث اليه ام به جنة جنون يخيل اليه ذلك عادلوا بين الافتراء و
الجنون لانه ان اعتقد خلاف ما نطق به فهو مفتر وان لم يعتقد شيئا فهو مجنون بل
اضراب عن مقالتهم الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب فيها رتب العذاب على انكار البعث
وقدمه على الضلال مع تقدمه وجودا مبالغة في التقطيع والضلال البعيد من الحق في الدنيا
ومعنى البعد انه لا ينقضي حيرة المتلبس به اي عموا فلم يروا الى ما بين ايديهم امامهم وما خلفهم
حيثما كانوا واينما ساروا من السماء والارض فداحاطتا بهم واكتنفتاهم لا يقدرون على
النفوذ من اقطارهما ان نشأ نخسف نقلب بهم الارض كقارون قدمها لملابسة انتقامهم
بها او نسقط عليهم كسفا جمع كسفة اي قطعا من السماء كاصحاب الظلة ان في ذلك النظر الى
السماء والارض لآية تدل على قدرتنا على البعث لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع له اذ المنيب
معترف بقدرته على كل شيء لاسيما على الاعادة ولقد آتينا داود منا فضلا نبوة وملكا
وحسن صوت وقلنا يا جبال اوبي سبحي معه والطير خصهما لغرابة تسبيح الجامد و
الناطق معه وكانت تجاوبه الجبال اذا سبح الله بينها والطير صافات عليه فمن آثاره ما نسمعه
اليوم من صدى الجبال والنا له الحديد هو الجرم المستعصي حتى صار كالشمع من غير نار ولا ضرب
مطرقة امرناه ان اعمل سابغات دروعا واسعة ضافية روي ان داود كان يتنكر فيسال عن شأنه
الناس فصادف ملكا متمثلا فسأله فقال نعم العبد لو اكل من كسب يده لتمت فضائله فدعا الله
فعلمه صنعة اللبوس والان له الحديد فاثرى وقدر في السرد النسج بحيث تتناسب حلقها
كيلا تضعف عن الدفاع ولا تثقل لا بسها من خلولها واعملوا الضمير له ولاله عملا صالحا
اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه حث ووعيد وسخرنا لسليمان الريح هي الصبا غدوها
جريها بالغداة الى الزوال شهر مسيرته ورواحها شهر كان مغداه دمشق ومقيله اصطخر
وبينهما مسيرة شهر ومنها مبيته بكابل وبينهما كذلك واسلنا اذبنا له عين القطر الصفر سال
من معدنه ثلاثة ايام ولياليها سيلان الماء من منبعه ولذلك سمي عينا وكان باليمن و سخرنا له
من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه امره ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا لابطاعة سليمان
نذقه من عذاب السعير النار المسعرة وقيل في الدنيا بان يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه
يعملون له ما يشاء من محاريب مساجد او قصورا منيعة سميت لانها تحارب عليها وما عملوا
له بيت المقدس بنوه من الرخام الابيض والاخضر والاصفر على اساطين المها مفضضا سقفه
وحيطانه باليواقيت واللآلي مفروشة بالواح الفيروزج فكان ابهى مسجد في الارض يضيء في
الظلمة كالبدر وكان اسسه داود في موضع فسطاط موسى فتوفي قبل اتمامه وتماثيل صور كل

الملائكة والانبياء في المساجد على شواكلهم في العبادة ليراها الناس ويتعبدوا عباداتهم
وجفان صحاف جمع جفنة كالجواب الحياض الكبار جمع جابية لانها تجبي الماء كان يقعد على
كل جفنة الف رجل وقدور راسيات ثابتات على الاثافي تترك عليها لتعذر نقلها لعظمها
اعملوا يا آل داود شكرا لله على نعمه في الفائق الشكر لا يكون الا على نعمة وهو مقابلتها
قولا وعملا ونية وذلك ان يثني على المنعم بلسانه ويذئب نفسه في الطاعة له ويعتقد انه ولي
النعمة وقليل من عبادي الشكور للعمل بطاعتي شكرا على نعمتي اردف كل نعمة بما يناسبها من
عمل الصالح والشكر اشارة بان الانسان ينبغي له ان يسعى فيما يستدعي زلفاه فلما قضينا عليه
سليمان الموت اي مات وظل متوكئا على عصا ميتا حولا والجن على اعمالها كما كانت لا تشعر
بموته ما دلهم على موته الا دابة الارض هي الارضة اضيفت الى فعلها في الاساس خشبة مادودة
وقد ارضت ودابة الارض تاكل منساته عصاه لانه ينسابها اي يطرد ويؤخر فلما خر
سقط ميتا تبينت الجن علمت ان مخففة انهم لو كانوا يعلمون الغيب على ما كانوا
يوهمونه للناس ما لبثوا يدل على طول المدة في العذاب المهين العمل المتعب مسخرين لهيكل سليمان
يظنونه حيا لقد كان لسبا قبيلة لاولاد سبا سميت باسم جدهم سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان في مسكنهم بمارب باليمن بينه وبين صنعاء مسيرة ثلثة فراسخ آية دالة على
قدرة الله جنتان جماعتان من الجنات عدت كل جماعة لتضامها وتقارب اشجارها
بل التفافها جنة واحدة عن يمين وشمال اي يمين واديهم وشماله كلوا من رزق ربكم واشكروا
له على نعمه قيل لهم ذلك على السنة الانبياء تكميلا للنعمة وحثا على الشكر بلدة خبر محذوف
المبتدا اي مسكنكم طيبة كريمة التربة لطيفة الهواء عديمة الهوام يمر بها الغريب وفي ثيابه
قمل فيموت لطيب هوائها ورب ربكم رب غفور لا عقاب له على التمتع بنعمه في الدنيا ولا
عذاب في الآخرة ان شكر ثم فارسل الله اليهم انبياء فدعوهم الى الهدى وذكروهم نعمة الله
فاعرضوا عن الاجابة وغمطوا تلك النعمة فارسلنا عليهم سيل العرم الجرذ الذي سلطه
الله لنقب السكر وكانت بلقيس ضربت لهم سكرا وحقنت به ماء البحر وتركت فيه نقبا على
قدر الحاجة فخرب الجرذ السكر فاستاصل السيل بساتينهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين منافاة
لهم او تهكما ذواتي تثنية ذات مع رد عينها في الافصح اكل ثمر خمط مر بشيع صفة او عطف
بيان واعتبره ابو على احسن ما في الباب واثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه واجود عودا
وجعلنا بينهم سبا وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر هي بلاد الشام قرى ظاهرة بعضها
لبعض لتقاربها او للسابلة لكونها على متن الطريق وقدرنا فيها السير بحيث يقيل المسافر
الغادي في قرية ويبيت في اخرى لا يقاسي جوعا ولا عطشا سيروا فيها قلنا لهم ذلك كان
تمكينهم من السير ليالي واياما متى شئتم آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات طال
السير او قصر فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا الى الشام اي اجعلها مفاوز وبوادي لنتطاول على
الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد وظلموا بهذا التمني انفسهم حيث ساموا العناء والتعب
فجعلناهم احاديث عبرا يتحدث بهم ويتمثل ومزقناهم فرقناهم كل ممزق اشد تفريق ضرب به
الناس المثل فلحق الازد بعمان وانمار بيثرب وجذام بتهامة وغسان بالشام ان في ذلك [illegible]
لآيات عبر لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمه ولقد صدق حقق عليهم بني آدم
ابليس ظنه فاتبعوه قال ابن قتيبة لما استنظر ابليس فانظر قال لاغوينهم ظنا منه ان اغوائه

يوثر فيهم فلما اتبعوه صدق ظنه الا فريقا ليس له عليهم سلطان من المؤمنين وما كان
له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء الا لنعلم علم ظهور من يؤمن بالآخرة لنقابله بالجزاء
ممن هو منها في شك اي لنميز المؤمن من الكافر وعبر بالشك لان الكفر من نتائجه وربك على
كل شيء حفيظ محافظ والحفظ يلزمه العلم والقدرة قل لمشركي العرب ادعوا الذين زعمتم
اي زعمتموهم آلهة فكلا مفعوليه محذوف من دون الله عز لينفعوكم ويشفعوا لكم لا
يملكون مثقال ذرة زنتها من خير ونفع او شر وضر في السموات ولا في الارض استئناف اجيب
به عنهم وما لهم فيهما من شرك شركة لا خلقا ولا ملكا وما له تعالى منهم من آلهتهم من ظهير
عون يعينه على تدبير ملكه وملكوته ولا تنفع الشفاعة عنده هي ادارة الخبر للعز والنفي منسحب على
الشفاعة اي لا شفاعة تنفع عنده الا لمن اذن له لاجله تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله حتى اذا فزع عن قلوبهم في الاساس وفزع عن قلبه كشف عنه الفزع قالوا بعضهم لبعض
ماذا قال ربكم قالوا القول الحق هو الاذن بالشفاعة وهو العلي فوق عباده بالقهر
الكبير ذو الكبرياء اي ليس لمخلوق ان يشفع يومئذ لاحد الا باذنه لمن ارتضى قل من يرزقكم
من السموات المطر والارض النبات قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره وانا او اياكم احد
الفريقين لعلى هدى او في ضلال مبين كلام منصف مسكت للخصم المشاغب المتعنت جار على
ما يتحاور به العرب دفعا للتعنت ويسمى الاستدراج وعلى الاعتلاء المهتدي درجة وفي الانحطاط
الضال في ظلمة الدرك قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ابلغ وانصف من
الاول حيث اضاف الاجرام الى جهته والعمل الى المخاطبين تلطفا بهم قل يجمع بيننا ربنا يوم
القيمة ثم يفتح في الاساس فلان ولي الفتاحة بالكسر وهي ولاية القضاء اي يحكم ويقضي
بيننا بالحق باثابة المحق وعقاب المبطل وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم المشتمل على الحكمة
توبيخ وتهديد قل اروني من رؤية البصر الذين الحقتم به شركاء في العبادة وطلب الاراءة
وهو يراهم ليريهم خطر الخطأ في الاشراك به ويطلعهم على استحالته كلا ردع لهم عن ضلالهم
بل اضراب عن مقالة الضلالة هو الشان الله العزيز الغالب على امره الحكيم في تدبيره
لخلقه فلا يشاركه احد في ملكه وما ارسلناك يا محمد الا كافة ارسالة عامة للناس العرب
والعجم وسائر الامم لانها اذا عمت كفتهم ان يشذ منهم احد بشيرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا
بالنار للكافرين ولكن اكثر الناس اهل مكة لا يعلمون ذلك لا لخفائه بل لغرتهم ويقولون
متى هذا الوعد بالبعث للجزاء ان كنتم صادقين شروع في باب المعاد بعد ذكر الرسالة لانها
داعية اليه قل لكم ميعاد يوم مصدر مضاف الى ظرفه يطلق على الوعد والوعيد لا تستاخرون
عنه ساعة اذا فاجاكم ولا تستقدمون اي لا امهال فيه ولا استعجال فلا تستعجلوا وقال
الذين كفروا اهل مكة لن نؤمن بهذا القرآن النازل على محمد لانطوائه على خلاف ما نحن عليه
ولا بالذي بين يديه كالانجيل والتورية الناطقين بذلك ولو ترى يا محمد اذ الظالمون المشركون
موقوفون محبوسون عند ربهم في موقف الحساب لرايت امرا هائلا يرجع يرد بعضهم
الى بعض القول اي يتحاورونه يقول الذين استضعفوا الاتباع للذين استكبروا الرؤساء
لولا انتم صددتمونا عن الايمان بالله ورسوله لكنا مؤمنين بهما قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى حلنا بينكم وبينه بعد اذ جاءكم وصممتم عليه
واتوا بالاسم بعد اداة الاستفهام انكار لاستبدادهم بالصد بل للاضراب كنتم مجرمين

باثار القول عليه فكفركم باختياركم لا باجبارنا وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل صدنا عن الايمان مكر الليل والنهار اى مكركم بالليل والنهار فالمكر مضاف الى الظرف اذ
تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا الند هو المثل المخالف من ند البعير اذا نفر وتعصى
واسروا اضمروا او اظهروا الندامة على ترك الايمان والضمير للفريقين اى الاتباع والمتبوع
لما راوا العذاب عذاب الجحيم وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا اشارة الى كيفية العذاب
واظهر اشارة بما اوجب ذلك هل ما يجزون الا ما كانوا يعملون استمروا على عمله فى الدنيا
وما ارسلنا فى قرية من نذير نبى للانذار الا قال مترفوها اعيانها فى الاساس اترفته النعمة
ابطرته انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا استدلوا
بالثروة والكثرة على اصابتهم فيما هم عليه وما نحن بمعذبين لحلاوتنا بالكرامة تسلية للنبى
صلى الله عليه وسلم عما قاساه من قريش من التكذيب فى التفاخر بانك لست بدعا فى ذلك
قل تزييفا لمقالتهم ان ربى يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيق ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ذلك فيصدقون ما يظنون وما اموالكم ولا اولادكم بالتى والظاهر ان الموصول
للاموال والاولاد تقربكم عندنا زلفى تقريبا من باب قعدت جلوسا فى الاساس له زلفة وزلفى
وازلفه قربه الا لكن من آمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا يتفرع عليه اى ايمانه و
عمله بقربانه رد لمقالة كرامتهم فاولئك لهم جزاء الضعف يضاعف لهم الجزاء الى عشر فما
فوقها بما عملوا وهم فى الغرفات العوالى من الجنان آمنون كل صائل وغائل وهائل والذين
يسعون فى آياتنا القرآن بالتكذيب والطعن فيه معاجزين فائتين عن مدركين على زعمهم
اولئك فى العذاب محضرون بتعبير الخلود والدوام قل ان ربى يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء
من عباده امتحانا ويقدر يضيق ابتلاء وما انفقتم من شىء فى المبرات لوجه الله فهو يخلفه
يعوضه اما عاجلا او آجلا حث على الانفاق فى طاعة الله وهو خير الرازقين جمع الرزاق صورة
اذ لا رازق فى المعنى سواه ويوم يحشرهم المكذبين جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
خطاب للملائكة والغرض استنطاقهم فيكون ادخل فى التعيير واعظم فى الاخجال وابلغ فى الاهانة
قالوا الملائكة سبحانك تنزيها لك عن كل سوء انت ولينا نواليك بالعبودية من دونهم
لا موالاة بيننا وبينهم بل اضراب عما استفهم عنه كانوا يعبدون الجن الشياطين حيث
اطاعوهم فى عبادتهم غير الله اكثرهم المشركين بهم بالجن مؤمنون مصدقون وعبارة الاكثر
للاحتراز عن الاحاطة بهم والاطلاع على سرائرهم فاليوم لا يملك بعضكم المعابد لبعض العباد
نفعا جلبه كشفاعة ولا ضرا دفعه كعذاب ونقول للذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب
عطف على لا يملك بيان لفحواه ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون وصف النار هنا والعذاب
فى السجدة لملابسة فيها وعدمها هنا اذ الامر اول ما راوها قبل ان يصلوها واذا تتلى عليهم
آياتنا القرآن بينات واضحات الدلالة نيرات بلسان نبينا محمد قالوا ما هذا محمد الا رجل
يريد ان يصدكم يصرفكم عما كان يعبد آباؤكم طعن فى التالى بانه يقدح فى الهتهم وقالوا ما هذا
القرآن الا افك كذب مفترى على الله طعن فى المتلو بانه مختلق من تلقاء نفسه وقال الذين
كفروا للحق القرآن لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين واضح قال تعالى وما آتيناهم من كتب
فيها برهان على صحة الشرك يدرسونها يقال درس الكتاب اذا كرر قرآته للحفظ وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير نبيا فهم ويأمر انذارهم بالعقاب على التوحيد لا متمسك لهم فى ايثار الشرك

عليه

عليه وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلهم وما بلغوا هؤلاء معشار ما آتيناهم من الشدة
والقوة وطول العمر والثروة ومفعال فى العدد عزيز لم يأت الا معشار ومرباع بمعنى العشر والربع
فكذبوا رسلى كرر جملة التكذيب ليرتب عليه فكيف كان نكير اى انكارى اى كما كذبوا اجازهم
انكارى بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من الثروة والقوة قل انما اعظكم بواحدة
حسنة او خصلة واحدة فيها صلاحكم وخلاصكم ان تقوموا عطف بيان للخصلة المحمولة
وهى مع نكاتها صورة معرفة معنى لا تخصا نوعها فى فردها اى قيامكم لله لوجهه مثنى
اثنين وفرادى فردا فردا والمراد بالقيام الانتصاب لطلب الحق والانتهاض فيه بالنية وقدم
مثنى اذ نظر المتعاضدين اجدى واهدى من فكرة واحدة كقوله اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة
والفرد المصنف يتفكر ويهتدى للصواب ثم تتفكروا فى امر محمد من رجاحة عقله وامانته
واصالة رايه ورزانته ما بصاحبكم محمد من جنة جنون نفى مستانف نتيجة للتفكر ان
ما هو الا نذير لكم بين يدى عذاب قبله شديد اشارة الى قرب العذاب كانه قال ينذركم بعذاب
يمسكم عن قريب وفى الحديث بعثت بين يدى الساعة قل ما شرطية سألتكم من اجر على
النذارة والبلوغ فهو لكم اى لا اسألكم عليه اجرا اى لا يخلو شانه من امرين اما الجنون واما
طلب الاجر وثبت انتفاء كليهما فثبت صدق مدعاه ان ما اجرى ثوابى الا على الله و
ثوابه اجل واجزل وهو على كل شىء شهيد مطلع فيعلم صدقى وبراءتى من كل ما تزعمونه
قل ان ربى يقذف بالحق يلقيه ويوحيه الى انبيائه علام الغيوب بدل من مضمر يقذف قل جاء
الحق الاسلام او القرآن وما يبدئ الباطل الكفر وما يعيد اى زهق كانه ارسال مثل فى الهلاك
ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد قل ان ضللت عن الحق فانما
اضل اى وبال ضلالى على نفسى لا يتخطاها وان اهتديت الى الحق فبما يوحى الى ربى
من القرآن والحكمة انه سميع لبلاغى ومقالى قريب يدرك كل ضال ومهتد ولو ترى يا محمد
اذ فزعوا خافوا عند قيام الساعة فلا فوت لا سبق ولا مهرب لهم من الله واخذوا
عطف على فزعوا من مكان قريب من الموقف الى النار وجواب لو لرايت امرا هائلا وقالوا
حين راوا العذاب آمنا به الله او محمد لتضمن ما بصاحبكم ذكره وانى كيف لهم التناوش
يقال تناوشوه اذا تناولوه بسهولة اى تناول الايمان او التوبة من مكان هو الموقف بعيد
من محل التناوش وهو دار التكليف فلم يبق الى نيله فيه سبيل وقد كفروا به الله او محمد من قبل
فى الدنيا ويقذفون يرمون عطف على حكاية ماض بالغيب يقولون لا بعث ولا حساب ولا
جنة ولا نار من مكان بعيد من حيث لا يعلمون وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الرجعة
الى الدنيا والايمان او التوبة فيها كما فعل باشياعهم نظرائهم الدارجة من قبل اى لم يقبل ايمانهم
عند عيان البأس انهم كانوا فيما آمنوا به الآن مستمرين فى شك مريب موقع لهم فى الريبة حيث
لم يعيدوا وابلائه فى الدنيا والله اعلم باسرار كلامه

سورة فاطر مكية

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله انشاء الثناء على الله لانزاله المشركين منازل العذاب فاطر السموات والارض مبدعهما
ومنشئهما من غير مثال يحتذيه جاعل الملائكة رسلا الى انبيائه بالوحى والى غيرهم بامور اخر اولى
اصحاب اجنحة واولو اسم جمع لذو كما ان اولاء لذا مثنى وثلاث ورباع صفة اجنحة غير
منصرفة لتكرر العدل فيها عن صيغة الى اخرى وعن تعدد الى توحد اشارة الى اصناف الملائكة
صنف ذو جناحين وصنف ذو ثلاثة وصنف ذو اربعة ولا يراد خصوصية الاعداد لما فى

الحديث انه رأى جبريل في صورته ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء عام
في كل زيادة كحسن صورة وكرم سيرة ونقابة رأي واعتدال الخلق وفصاحة لسان وحصافة
عقل واستقامة طبع استيناف في حيز العلة لازاحة ما في النفوس من خبر الملك كونه اولي
الاجنحة ان الله على كل شيء قدير ومنه زيادة ما ذكر ما شرطية يفتح الله للناس من
رحمة كمطر ورزق بيان ونكرت لتغني عن الجمع المعرف المناغي لعموم الموصول اي من الرحمات
فلا ممسك لها لا احد يقدر على امساكها وما يمسك فلا مرسل له من بعده امساكه قيد به لان لا
دون الامساك اذ الرحمة النازلة لا ترفع وتأنيث الضمير رعاية للبيان وتذكيره جريا على الاصل و
هو العزيز الغالب القادر على الفتح والامساك الحكيم في تدبيره يا ايها الناس خطاب
لقريش ينتظم الفريقين اذكروا نعمة الله عليكم وجودا ومعاشا وارتياشا هل من خالق غير الله
صفة خالق عبرة بالمحل يرزقكم من السماء المطر والارض النبات صفة ثانية لتوبيخه
الايجاد والابقاء لا اله يستحق العبادة الا هو استيناف تلقينا للتوحيد فأنى كيف
تؤفكون تصرفون عن التوحيد وتشركون المنحوت بالمنعوت بالملكوت وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم بان التكذيب ديدن الامم مع الرسل
فلست بدعا في ذلك والى الله ترجع الامور وعد لمن آمن وهذب ووعيد لمن كفر وكذب
يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
بزخارفها عن نعيم الجنة ومخاوفها ولا يغرنكم بالله حلمه ومغفرته الغرور الشيطان
ان الشيطان لكم عدو لعداوته لابويكم فاتخذوه عدوا وكونوا على احتراس منه في مجامع
اموركم انما يدعوا حزبه لمشيعته ليكونوا من اصحاب السعير ليشركوا معه في عذابها توثيق
لعداوته وهي غرضه الذين كفروا عبر عن اجابتهم لدعوته بالكفر لما لها اليه لهم عذاب
شديد هو عذاب الجحيم وعيد لمن اجاب دعاءه والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا
الصالحات الدالة عليه لهم مغفرة لذنوبهم في مقابلة ايمانهم واجر كبير في مقابلة صالح
عملهم فظهر التباين بين الفريقين ونزل في ابي جهل افمن زين شبه له وموه عليه
سوء عمله قبحه فرآه حسنا والمزين الشيطان بوسوسته كمن زينت له محاسن
الخصال لا فان الله يضل من يشاء مرتبط بجملة المشبه ويهدي من يشاء بناء على جملة المشبه
به فلا تذهب نفسك عليهم حسرات جمع حسرة هي هم النفس على ما فات نصب على العلة
والمجرور متعلق بتذهب لا بما بعده لان معمول المصدر لا يتقدم عليه اي فلا تهلك نفسك
عليهم للحسرات تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم عن حزنه على انهماكهم في الضلال ان الله عليم
بما يصنعون اي بصنيعهم فيجازيهم كفاه والله الذي ارسل الرياح فتثير والمضارع لاستحضار
صورة الاثارة سحابا فسقناه الى بلد ميت محل يابس فاحيينا التفات الى ما هو ادل
على الاختصاص والقدرة به الارض بعد موتها انهشام ما عليها من النبات احتجاج على
منكري البعث بالمثال المشاهد وفي الحديث قيل لرسول الله كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك
في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم فقال كذلك
النشور انبعاث الموتى لاشتراك الامرين في معنى النمو من كان يريد العزة الغلبة ونفاذ
الحكم فلله العزة جميعا اي عزة الدارين وكانوا يتعززون بالاصنام ثم اسناد بان اسباب
العزة هي الايمان والعمل الصالح بقوله اليه محل رضاه يصعد الكلم الطيب كلمة التوحيد

والعمل

والعمل الصالح العبادة الخالصة عطف على الكلم يرفعه استينافا للتنبيه بكيفية الصعود
ووحدة الضمير اجراء له مجرى اسم الاشارة اي يرفع ذلك الصاعد والذين يمكرون المكرات السيئات
بالنبي وهم قريش حين اجتمعوا بدار الندوة وتداوروا في تقييده او قتله او اخراجه لهم عذاب
شديد في الدارين بالقتل وعذاب النار ومكر اولئك هو خاصة يبور يفسد ويكسد
دون مكر الله بهم اذ اخرجهم من حرمه وقتلهم ورماهم في قليب بدر فحقق فيهم مكره
والله خير الماكرين والله خلقكم اباكم آدم من تراب خمرة بالمياه المختلفة ثم انشأكم
من نطفة مني واصلها الماء الصافي ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى
ولا تضع حملها الا متلبسة بعلمه وما يعمر يمد من معمر بالغ حد الكبر
ولا ينقص من عمره المعمر اي المظنون تعميره كلام مبني على التسامح ثقة بفهم السامع الا
في كتاب هو اللوح ان ذلك المجموع على الله يسير سهل هين وما يستوي البحران
في النفع والوصف هذا احدهما عذب فرات طيب بكسر العطش سائغ هنيء شرابه
وهذا الآخر ملح اجاج محرق بملوحته ومن كل منهما تأكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون
من البحر الملح حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك السفن فيه في كل مواخر
جمع ماخرة تمخر الماء اي تشقه مع صوت لتبتغوا من فضله الله وانسياق الآية للدلالة على قدرته
في حكم ذكره ولعلكم تشكرون على ما آتاكم من نعمه ولعل مستعار للعلة اي ولتشكروا يولج
يدخل الليل في النهار ويولج النهار في الليل بان يزيد في احدهما ينقص من الآخر وسخر الشمس والقمر
ذللهما لمصالحكم كل يجري في فلكه لاجل مسمى ينقطع جريه عند انتهائه ذلكم المتصف بهذه
الصفات الله ربكم خبران لذلكم فلا تشركوا به شيئا له الملك كله والملكوت فلا معبود الا هو
والذين تدعون تعبدون من دونه الاصنام ما يملكون من قطمير هي اللفافة الرقيقة على النواة
مثل في القلة والحقارة ان تدعوهم الاصنام لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا فرضا
كما تزعمون ما استجابوا لكم لغاية عجزهم فلا تعكفوا على عبادتهم واعبدوا الله وحده فانه
سميع قريب مجيب تنازل الى الزامهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم يتبرؤن فانى لهم الشفاعة والنصر
ولا ينبئك بخبره بما في نفس الامر مثل خبير يعني نفسه اي مثلي خبير بصير عليم حكيم فلا تشك في وقوع
ما انبئ به كلام تمثيل وليس كمثله شيء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله تذكير وموعظة جواب عما
قالوا لعل الله محتاج الى عبادتنا يحثنا عليها وعرف الفقراء مبالغة بان الفقر مقصور عليهم والله
هو الغني عن خلقه الحميد المستحق للحمد اشعار بان غناه نافع يوجب الحمد ان يشأ يذهبكم
يفنكم تحقيقا لغناه ويأت بخلق جديد اظهارا للقدرة وما ذلك التبديل على الله بعزيز
غالب بل الله غالب على ذلك ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة من الوزر وهو الحمل الثقيل وزر
اخرى حملها وان تدع نفس مثقلة مجهدة غير مطيقة نفسا الى حملها تخفيفا عن
نفسها لا يحمل منه شيء حقير اعلم يجيب الى مسؤلها ولو كان الداعي والمدعو ذا قربى
اي لا اغاثة يومئذ لمن استغاث ولا اغاثة انما تنذر الذين يخشون يخافون ربهم
بالغيب اي ولم يروه واقاموا الصلوة ادوها كما ينبغي ومن تزكى عن تطهر الشرك والمعاصي
فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير المرجع فيجزيهم في الآجل لا محالة وما يستوي
الاعمى الكافر والبصير المؤمن ولا الظلمات انواع الكفر ولا النور الايمان ولا الظل
نعيم الجنة ولا الحرور الجحيم واصلها السموم امثال متناسبة متناسقة في غاية الحسن الاعمى

للكافر والظلمات تغشاه والبصير للمؤمن والنور يسعى بين يديه والظل والحرور مآل
الفريقين اذ المؤمن في ظل نعيم والكافر في حر جحيم وما يستوي الاحياء الدراكة ولا الاموات
اذ لا ادراك لها مثل آخر للفريقين في نهاية البلوغ اذ نفي الاستواء بين الاعمى والبصير
لا يستلزم نفي الادراك ان الله يسمع من يشاء فيهتدي الى الصواب وما انت بمسمع من
في القبور الموتى كما قال القائل اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي ان انت
الا نذير مبلغ فان كان المخاطب ممن يسمع فقد انتفع والا فما عليك الا البلاغ انا ارسلناك
بالحق الهدى بشيرا لمن اجاب ونذيرا لمن كذب وخاب وان ما من امة الا خلا مضى
فيها نذير اعلم ينقطع الدعوة الى بعثة محمد اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة وان يكذبوك
قريش فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات البراهين النيرات وبالزبر جمع
زبور كصحف ابرهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل ثم اخذت الذين كفروا عاقبتهم بتكذيبهم
فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة والتدمير سؤال التقرير لعلمهم بانكاره الم تر تعلم
ان الله انزل من السماء السحاب ماء مطرا فاخرجنا به النبات نصا على الاختصاص ثمرات
والجمع للاجناس مختلفا الوانها من البياض والحمرة والخضرة والصفرة ومن الجبال جدد
طرائق في الاساس ركب جدة اي طريقة بيض و جدد حمر مختلف الوانها و جدد سود
غرابيب جمع غربيب هو المتناهي في السواد ومنه الغراب سود تفسير للمقدر لزيادة التاكيد
عطف على حمر عطف ذي لون على مثله ومن الناس والدواب تعميم بعد تخصيص والانعام
تخصيص بعد تعميم استوعب المواليد النبات بقوله ثمرات والمعادن بقوله ومن الجبال
والحيوان بقوله ومن الناس وبدأ بالاشرف ثم بالدواب اذ الانتفاع باعيانها ثم اردفها بالانعام
لان منفعتها بكلها مختلف الوانه كذلك مثل اختلاف ما ذكر وتذكير الضمير لتغليب العقلاء
انما يخشى الخشية اشد الخوف الله من عباده العلماء العارفون بذاته وصفاته وخشية
الله بقدر معرفة عظمته وهي منصب العالم وتقديم الجلالة وتأخير العلماء لقصر الخشية
عليهم اذ لو عكس لاختل نظام الحصر وانهدم اساس القصر ان الله عزيز غالب على مراده
غفور لذنوب عباده تعليل لوجوب الخشية ان الذين يتلون يقرؤن كتاب الله
القرآن واقاموا الصلوة حافظوا عليها بحقوقها وانفقوا مما رزقناهم سرا كصدقة
وعلانية كزكوة اذ الاعلان بها مستحب يرجون خبر ان تجارة داعية لثواب
لن تبور تفسد ولن تكسد وهي الاخلاص اي يأتون بتلك الاعمال حسبة لا رياء ولا
سمعة ليوفيهم متعلق بيرجون اجورهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت انه غفور لعظائم ذنوبهم شكور ليسير اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب
القرآن هو الحق الثابت وتعريف الخبر مع الفصل لاقتضاء الحقيقة عليه مصدقا حال مؤكدة
لان الحق لا يزال مصدقا لما بين يديه من الكتب في اصول الدين ان الله بعباده متعلق بالخبير
لخبير بصير ببواطنهم وظواهرهم فرشحك ورقاك للرسالة واصطفاك لامانة وحيه
ثم للتراخي في الاخبار اورثنا اعطينا اذ الميراث عطاء الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
هم هذه الامة لانهم خير الامم لانتمائهم الى خير الرسل اي ورثت امة محمد صلى الله عليه وسلم
كل كتاب انزله الله بفوزهم بالقرآن المشتمل على ما في الكتب فمنهم ظالم لنفسه هو العاصي المسرف
ومنهم مقتصد متقي الكبائر ومنهم سابق هو المتقي على الاطلاق عن عمر رضي الله عنه

ان النبي

ان النبي قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له بالخيرات كتعليم العلم والارشاد
الى العمل باذن الله ارادته متعلق بسابق وقيل الظالم المشتغل بالمعاش عن المعاد والمقتصد
الراغب فيهما والسابق المقتصر على المعاد المستبد به ذلك السبق هو الفضل الكبير جنات
عدن اقامة دائمة من عدن بالمكان لزم فلم يبرح ومنه المعدن بدل مما قبله بملابسة
سببية السبق فكانه هو الثواب يدخلونها الاقسام صفة جنات يحلون حال من ضمير
الصفة اشارة الى سرعة الدخول مصحوبا بالتحلية فيها من بعض اساور جمع جمع سوار
من ذهب بيانها ولؤلؤا عطف على محل من اساور اي يحلون اساور ولؤلؤا ولباسهم
فيها حرير لما فيه من النعومة والزينة ولا ريب ان التحلي بالاسورة ولبس الحرير يدل على رفاهية
الحال وفراغ البال وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن كله للمعاش والمعاد وفي الحديث
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون
التراب من رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور للسيئات
وان جلت شكور للحسنات ولو قلت الذي احلنا انزلنا دار المقامة الاقامة والبقاء لفضله
اي دار لا براح منها ولا رحيل عنها من فضله محض عطائه انجازا لوعده لا يمسنا فيها
نصب هو التعب يحصل من الانتصاب للمزاولة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء لعدم التكليف
فيها في الاساس تعب حتى لغب فاللغوب نتيجة التعب والذين كفروا لهم نار جهنم لا
يقضى عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا اذ بالموت تبطل الحواس فتحصل الراحة و
لا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت وهمدت زيدت سعيرا كذلك الجزاء نجزي كل
كفور منهمك في الكفر وهم يصطرخون افتعال من الصراخ وهو صوت المستغيث اي
يتصارخون فيها يقولون ربنا اخرجنا منها الى الدنيا نعمل صالحا نؤمن بوحدانيتك
غير الذي كنا نعمل يوهم ان ما كانوا عليه صالح في معتقدهم فيقال لهم اولم نعمركم ما دهرا هو بلوغ
الاشد يتذكر فيه من تذكر ويصلح شانه استفهام توبيخ وتوقيف معناه عمرناكم عمرا للتذكر
وجاءكم النذير من باب الم نشرح ووضعنا فذوقوا العذاب او اهانة فما للظالمين
الكافرين من نصير يمنعهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عن
اعين خلقه انه عليم بذات الصدور ما صحبته من مضمراتها وهي اخفى ما يكون في حيز العلة
لما قبله تقرير لخلودهم في العذاب مقابلة بما كان في صميم البقاء على الكفر الى الابد هو الذي
جعلكم خلائف في الارض يخلف بعضكم بعضا ويملك مقاليد التصرف فمن كفر هذه النعمة
السنية فعليه كفره وباله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا هو بغض
عن امر قبيح ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا في الآخرة اي ليست للكفر نتيجة غير مقت
الله وخسار الآخرة الدنيا كالسوق والعمر كراس المال فمشتري الرضى رابح ومشتري المقت
خاسر قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون تعبدون من دون الله اخبروني عن اصنام
اشركتموها به في العبادة بم استحقت الشركة له اروني اخبروني اعتراض تشديدا ماذا
اي جزء خلقوا استبدوا بخلقه من اجزاء الارض والجملة ثاني مفعولي ارأيتم
ام لهم مع الله شرك شركة في خلق السموات ام آتيناهم كتابا ينطق بانهم شركاؤه فهم
على بينة حجة وبرهان منه بل للاضراب ان ما يعد الظالمون الكافرون بعضهم
الرؤساء بعضا الاتباع الا غرورا هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ان الله يمسك

السموات والارض يمنعهما اذ الامساك منع ان تزولا اعني الزوال و الله لئن زالتا فرضا
ان ما امسكهما من زائدة احد جواب للقسم يغني عن الجواب من بعده انه كان حليما
بامساكهما مع جدارتهما للجرور هدًّا عقوبة على الشرك غفورا للذنوب ان تيب عنها
واقسموا بالله جهد ايمانهم استفرغوا مجهودهم فيها نزلت في قريش كانوا لعنوا اهل الكتاب
لما كذبوا رسلهم وقالوا لئن جاءهم على حكاية معنى قولهم نذير رسول لانكوننّ ليكونن
اهدى من احدى الامم اي اهل الكتاب وغيرهم او اهدى مما هم عليه فالمجرور بيان فلما جاءهم
نذير عظيم الشان باهر البرهان هو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا تباعدا
ابتعادا من الحق استكبارا في الارض علة للنفور ومكر السيء عطف على استكبارا واصل
اضافة الشيء الى نوعه كما يقال علم الفقه وصنعة الكتابة او اضافة الموصوف الى الصفة كما ينو
به تجرى ثانية على الاصل ولا يحيق يحيط او ينزل المكر السيء وهو ما يرمونه من خداع النبي
والكيد له الا باهله الماكر ولقد حاق بهم في بدر فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين
سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبيائهم فلن تجد لسنة الله في العذاب المحتوم تبديلا
بالمغفرة او الثواب ولن تجد لسنة الله فيه تحويلا له الى غير المكذبين اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثار دمارهم وكانوا
اشد منهم قوة اقتدارا واطول اعمارا وما كان الله ليعجزه ليسبقه فيفوته من للاستغراق
شيء في السموات ولا في الارض دقّ وجلّ انه كان عليما بجماعة الاشياء لا يعزب عن علمه شيء قديرا
عليها لا يتعذر عليه شيء ولو يؤاخذ الله الناس عقوبة بما كسبوا من الشرك والاثام ما ترك
على ظهرها الارض واستعير لها الظهر كالدابة لما كانت حاملة لما عليها من دابة نسمة تدب
عليها بشؤم ذنوبهم كما جرى في زمن نوح عليه السلام استاصل ما على الارض الا من كان معه ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى قيام الساعة فاذا جاء اجلهم المقدور المحتوم فان الله كان بعباده بصيرا
فيجازي كل فريق بما يستحقه من رحيق او حريق توعد للكافرين وتسلية للمؤمنين والله اعلم بالمراد

سورة يس

كلامه سورة يس مكية بسم الله الرحمن الرحيم يس يا محمد في الحديث ان الله سماني
في القرآن بسبعة اسماء عبد الله ومحمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر والقرآن قسم
الحكيم المشتمل على الحكمة البالغة انك لمن المرسلين جواب القسم رد لقول قريش لست مرسلا
على صراط مستقيم خبر ثان لان او حال وفائدته وصف دينه بالاستقامة واثبات الرسالة
باليمين لان قريشا كانوا بحيث لو اتى بكل دليل نيّر باهر لم يصدقوه فلا جرم ان اليمين جعلت
فيصلا اشارة بعظم الامر ليتوفر الداعي الى الاصغاء اليه والاقبال عليه تنزيل نصب على
الاختصاص العزيز الغالب في ملكه على امره الرحيم بعباده لتنذر قوما ما انذر آباؤهم في
زمن الفترة فلا يقدح في تعلق الانذار بهم قبلها فهم غافلون عن الرشد والايمان لقد حق
القول لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين على اكثرهم فهم لا يؤمنون لما سبق
في علمه انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي واصلة الى الاذقان جمع ذقن مجمع اللحيين فهم
مقمحون من المجاز اقمح المغلول اذا لم يترك الغل الذي يخس ذقنه ان يطاطئ راسه تمثيل
لامتناع اذعانهم للحق وجعلنا من بين ايديهم سدا فلا يهتدون سبيلا الى الفطرة ومن
خلفهم سدا فلا يرجعون اليها فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون ما
في الآفاق استعارة لما يحول بينهم وبين الايمان فانسدت عليهم ابواب الاهتداء وسواء

عليهم

عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون اي انذارك وعدمه سيان بالنسبة الى ايمانهم
انما تنذر ينفع انذارك من اتبع الذكر القرآن بالعمل بما فيه وخشي الرحمن خاف عقابه كائنا
قهارا ايضا بالغيب ولم يره فبشره بمغفرة لذنوبه واجر كريم نعيم الجنة انا نحن نحيي الموتى
استطراد الى ذكر المعاد ونكتب ما قدموا من حسنات الاعمال وسيئاتها وآثارهم الحسنة
كعلم نافع او وقف دائم والسيئة كاحداث ظلم وتاسيس بدعة والكتابة عبارة عن احاطته
باعمالهم وقدّم الاحياء لغرابة امره وعظم شانه وكل شيء نصب على التفسير احصيناه
ضبطناه في امام مبين مظهر اي اللوح واضرب لهم مثلا اصحاب القرية انطاكية اي
قصتهم لغرابتها اذ بدل اشتمال من اصحاب جاءها المرسلون رسل عيسى عليه السلام بعثهم
للدعوة الى الهدى جمعهم في المجيء مع تاخر الثالث لوحدة الكلمة اذ ارسلنا اليهم اثنين يحيى
وبولس فكذبوهما اي دعواهما فحبسوهما فعززنا قويناهما وحذف المفعول بدلالة
بثالث هو شمعون واخذ يلاطف خواص الملك حتى قربوه اليه فتلطف في استخلاص
اخويه فلما حضرا وسالهما آية تصدقهما اتيا بآيات باهرة فقالوا الثلثة جميعا لما اشرق
نور الحق انا اليكم مرسلون للدعوة الى التوحيد فآمن الملك في جمّ غفير من قومه قالوا
بقية اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا ظنا منهم ان البشرية قادحة في الرسالة وانها بالملائكة
اولى وما انزل الرحمن على بشر من شيء وحي ان ما انتم الا تكذبون في الدعوى الرسالة
قالوا الرسل ربنا يعلم جار مجرى القسم كشهد الله انا اليكم لمرسلون اي لم ييأسوا بتكذيبهم
بل اعادوا القول بانواع التاكيد وما علينا الا البلاغ المبين الفيصل بين الحق والباطل
وبلّغنا الرسالة قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم لامساك المطر عنهم وظهور الجذام فيهم و
سرايته سريعا لئن لم تنتهوا عن دعواكم ودعوتكم لنرجمنكم نرميكم بالرجام وهو ما يرجم به
وليمسنكم منا عذاب اليم مؤلم اي الحريق قالوا الرسل طائركم شؤمكم معكم بكفركم
وسوء عقيدتكم ائن تطيرتم ان ذكرتم وعظتم ودعيتم الى التوحيد وجوابه محذوف من
المقدر بل للاضراب انتم قوم مسرفون مجاوزون الحد بكفركم وجاء الرسل من اقصى المدينة
ابعد اقطارها لما انتشر بلوغهم رجل ذو شان اسمه حبيب كان ينظر في كتاب فكان لما
رأى نعت محمد وبعثته آمن به يسعى يسرع تبصيرا للمؤمنين وارشادا لهم الى الاجتهاد وفي
النصح قال يا قوم اتبعوا المرسلين فيما يدعونكم اليه اتبعوا من لا يسالكم اجرا على تبليغ الرسالة
وتادية للامانة وهم مهتدون قالوا وانت على دينهم قال وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني
ابتداعا وفطرة باعثة على عبادته واليه ترجعون تردون عند البعث فيجازيكم اضاف الفطرة
الى نفسه والرجوع اليهم اذ الفطرة نعمة وكان اثرها عليه اظهر وفي الرجوع نقمة فكانت بهم
اجدر أأتخذ من دونه آلهة اصناما قاصرة لا تشفع ولا تنفع ان يردن الرحمن بضر سوء
ومكروه لا تغن عني شفاعتهم شيئا والنفي متوجه الى الشفاعة كقوله على لاحب لا يهتدى
بمناره ولا ينقذون ينجوني من غائلته ونفي الانقاذ نفي للقدرة لانه نتيجتها اني اذا اذا
اتخذت لفي ضلال مثناه مبين واضح فاضح تلطف في نصحهم وامحضه ما استطاع فلم
ينجع فاخذوا يرجمونه فقال للرسل اني آمنت بربكم فاسمعون اي ايماني لتشهدوا به فلما قتل
قيل له ادخل الجنة وقبره بسوق انطاكية فلما دخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني لي وجعله اياي من المكرمين في نعيم الجنة فيؤمنوا كما آمنت وما انزلنا على قومه

حبيب من بعده اى قتله من جند ملوئكة من السماء لاستيصالهم كما انزلنا يوم بدر
والخندق وما كنا منزلين ما صح فى حكمنا انزاله استهانة بهلاكهم واشارة بتعظيم النبى
صلى الله عليه وسلم ان ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة صاحها جبريل اى كفى
امرهم بصيحة واحدة منه وكانت سنة الله فيمن قبلهم امطار حجارة وارسال ريح وطوفان
فاذا هم خامدون موتى كما تخمد النار بعد توقدها يدل على سرعة الخمود يا حسرة نداء مجاز تعظيما
للوم وتهويلا على العباد المكذبين المعذبين ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون بالسبب
الحسرة والنداء مال الى الخبر عن تحسرهم وتاسفهم على ما فات الم يروا يعلم اهل مكة معلق كم
اهلكنا استاصلنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر لاقترانهم فى الوجود انهم المهلكين
اليهم المكذبين لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى اى الم يروا انتفاء رجوع القرون
المهلكة من قبلهم اليهم وان ما كل لما اى الا ولما بمعنى الا سماعى والمناسبة بين لما
والا ان كلا منهما كانت مركب من حرفى نفى لما من لم وما والا من ان ولا فاستعمل احدهما مكان
الاخر جميع مجموع لدينا عندنا محضرون محشورون للحساب وجمع لمعنى كل وآية دالة
على البعث لهم صفتها خبر الارض الميتة مبتدا موصوف قد احييناها حال من المبتدا
واعرب ابو البقاء آية مبتدا لهم الخبر والارض الميتة مبتدا موصوف واحييناها خبره
والجملة مفسرة لما قبلها واخرجنا منها حبا نباتا كالحنطة والشعير وغيرهما فمنه يأكلون عبر
عن الانتفاع بالاكل لكونه معظم الانتفاعات وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل لم يقل
من تمور لما فى شجرها من المنافع واعناب وفجرنا فيها الارض من العيون ينبوعا ومعينا
لاحياء بساتينها ليأكلوا من ثمره الضمير جار مجرى اسم الاشارة كما فى قول روبة فيها خطوط من
سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق اى كان ذلك وما عملته ايديهم اتخذته من التمر والزبيب ك
الدبس والخل وغير ذلك افلا يشكرون نعمه عليهم سبحان الذى خلق تنزيهه عن الشرك والعجز
عن احياء الموتى الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من الثمار والحبوب والمعادن بان
للازواج وكل صنف زوج مختلف نوعا او طعما او شكلا ومن انفسهم من الذكور والاناث ومما لا
يعلمون من عجائب المخلوقات فى اقطار السموات وتخوم الارض واغوار البحار وآية لهم على عظيم
القدرة الليل نسلخ منه النهار استعارة بديعة شبه ازالة ضوء النهار لتغشية ظلام الليل بكشط
الجلد عن الشاة فاذا هم مظلمون داخلون فى ظلام استدل بالمكان اى الارض وبالزمان لان ما فى
الكون محفوف بهما وزيدت جملة نسلخ تبيينا للضد وتكميلا للتوضيح والشمس تجرى لمستقر لها بين
يدى العرش تسجد فيه بعد غروبها كما فى حديث ابى ذر ذلك جريها تقدير العزيز الغالب العليم
المشتمل علمه على الحكمة والقمر نصب على التفسير قدرناه مسيره منازل هى ثمانية وعشرون ينزل
فى كل منها حسبما قدر لا يتعداه حتى عاد فى آخر منازله راى العين كالعرجون اصل الكباسة
سمى لانعراجه القديم عادة اى دق واستقوس واصفر لا الشمس ينبغى يصح ويتأتى لها ان
تدرك القمر تلحقه وتزاحمه فى سلطانه بطمس نوره وكلمة ينبغى هنا مستعملة فيما لا يمكن خلافه
ولا الليل سابق النهار يتعاقبان حسبما ضرب الله لهما حدا معينا اقتضته حكمته وكل منهما فى
فلك معين الشمس فى الرابعة والقمر فى سماء الدنيا يسبحون يسيرون ويجرون استينافا من
باب خطما اختصموا وآية دالة لهم على قدرتنا خبر مقدم انا حملنا مبتدا وجعل
الحمل آية اذ الغرابة فيه لا فى نفس الفلك ذريتهم آباءهم الاقدمين لان الذرية من الاضداد

كالزوج

كالزوج والنخل فى الفلك مفرد وحركته حركة قفل وفى قوله الفلك المشحون جمع وحركته حركة
اسد المشحون المملوء اى مع نوح فى الطوفان وذكر الذرية الشاملة للجانبين لانها ابلغ فى الامتنان
وخلقنا لهم من مثله الفلك ما يركبون من الخيل والبغال والحمير والمماثلة فى انه مركوب مبلغ
للمقاصد وان نشأ اغراقهم نغرقهم مع السفينة فلا صريخ مصرخ ولا مغيث يمنع
الغرق لهم من شاء الله اغراقهم ولا هم ينقذون ينجون اذا ادركهم الغرق الا رحمة منا
علة للانقاذ المستثنى اى ننقذ رحمة على مؤمنيهم ومتاعا تمتيعا لكفارهم الى حين انقضاء اعمارهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم الآخرة ومكافاتها وما خلفكم الدنيا فاحذروا آفاتها وعن
قتادة ما بين ايديكم عقوبة الدنيا وما خلفكم عذاب الآخرة لعلكم ترحمون اى رجاء رحمة الله
فى حيز العلة للتقوى والجواب اعرضوا وما تأتيهم من آية تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اى ديدنهم الاعراض عن كل آية تأتيهم واذا قيل لهم ترغيب
انفقوا تصدقوا على الفقراء مما رزقكم الله تلقين الشفقة على خلق الله بعد التنبيه على تعظيم
امر الله وهما جل ما على المكلف قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه
فى معتقدكم وترك اللام فى الجواب الموجب فصيح كقوله لو نشاء اصبناهم لو نشاء جعلناه اجاجا
ان ما انتم الا فى ضلال خطا مبين حيث امرتم بما يخالف عقيدتكم ولم يقولوا انفق على
من لو يشاء الله رزقه مع انه انسب للمطابقة لان الانفاق اجل من الاطعام وهذا ابلغ فى الامتناع
اذ المعنى لا ننفق ولا بالاقل ويقولون متى هذا الوعد بالبعث والجزاء اى وقوعه ان كنتم صادقين
فيما تزعمونه اشارة الى ان التقوى والانفاق امر غير طائل اذ الوعد لا حقيقة له فى معتقدهم ما
ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة هى النفخة الاولى والمراد بالانتظار توغلهم فيما يوجب
استيصالهم تأخذهم كافة وهم يخصمون اصله يختصمون ادغمت التاء بعد التسكين ثم
كسرت للالتقاء اى يختصمون فى متاجرهم ومفاخرهم فلا يستطيعون توصية بكلمة فى لمحة و
هى امس بمهماتهم فكيف يأتون بما يحتاج الى مكث مثل رد المظالم واداء الواجبات ولا الى
اهلهم من اسواقهم واشغالهم يرجعون بل يموتون حيث كانوا ونفخ فى الصور هى
النفخة الثانية وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من الاجداث القبور الى جزاء ربهم
ينسلون يسرعون احياء يقال نسل الذئب اذا اسرع باعناق قالوا اى الكفار منهم يا ويلنا
هلاكنا مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا فى الاساس بعث الشىء وبعثره اثاره اى من اهبنا
وانهضنا من مرقدنا ظنوه مناما اذ لا عذاب بين النفختين وعبارة البعث على ما سمعوه من
الرسل ولفظ المرقد رعاية لما توهموه هذا البعث مبتدا خبره ما وعد الرحمن مستانف
قائله الملوئكة وصدق المرسلون مفعولا وعد وصدق محذوفان اى وعدكموه الرحمن
وصدقكموه المرسلون ان ما كانت الواقعة الا صيحة واحدة هى النفخة الاخيرة فاذا هم
جميع مجموع لدينا عندنا محضرون محشورون بمجرد تلك الصيحة وفى ذلك تهوين
لامر البعث وعبارة الاحضار صريحة فى ان اسراعهم عن اجبار لا عن اختيار وقوله فاليوم لا
تظلم نفس شيئا لتأمين المؤمن وقوله ولا تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون لتيئيس الكافر
حكاية ما يقال للخلق ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل هو النعيم الذى يشغلهم عن كل ما يخطر بالبال
خبر فاكهون متلذذون فى طيب واريحية خبر ثان هم مبتدا وازواجهم عطف عليه
اشارة الى حصول الانس فى ظلال جمع ظل اى لا تصيبهم الشمس خبر على الارائك جمع اريكة

هي اليرد في الجملة متعلق بما يليه متكئون خبر ثان اشارة الى فراغ البال لهم فيها فاكهة
يتفكهون بها ولهم فيها ما يدعون مضارع ادعى افتعل من دعا اي يتمنون قال ابو عبيدة
العرب تقول ادّع علي ما شئت بمعنى تمنّ سلام مبتداء محذوف الخبر قولا تمييز والسلام
فعل ما يتعارف من الحثاء وهو راس من رب مالك لهم رحيم بهم بيان اي سلام
عليكم من رب رحيم اي يقال لهم ذلك وامتازوا اليوم عن المؤمنين ايها المجرمون الكافرون
اي يقال لهم هذا حين يمتاز الفريقان اذ المحشر جامع للبر والفاجر الم اعهد اليكم امركم
وعهد الله ما ركز فيهم من العقل ودمر لهم من ادلة السمع يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
ابليس وعبادته اجابة دعوته وسماع وسوسته انه لكم عدو مبين لعداوته لابيكم آدم
عليه السلام وان اعبدوني وحدوني هذا التوحيد صراط طريق مستقيم قويم
استيناف نصا على استقامة دينه ولقد اضل منكم جبلا هي الامة العظيمة واقله عشرة آلاف
كثيرا وصفه بالكثرة مبالغة والجملة حال من الشيطان تحقيق لعداوته وما قبلها اعتراض مسارعة
الى الهداية افلم تكونوا تعقلون عداوته استفهام توقيف وتوبيخ هذه جهنم التي كنتم توعدون
ها وتكذبون بها اصلوها من صلي النار اذا قاسى حرها اليوم بما كنتم تكفرون باستمرار كفركم
بما يجب ثباته اليوم نختم على افواههم بمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم حيث
تقول الاركان انطق بما كانوا يكسبون باستمرارهم على الكسب فكل قوة تنطق بما استعملت
فيه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم مسحناها والطمس محو الشق وعن ابن عباس اراد اعين
البصائر فالمعنى لختمنا عليها بالكفر فلا يهتدون فاستبقوا ابتدروا الصراط ذاهبين على
عادتهم فانى كيف يبصرون ح اي لا يبصر من طمس على عينيه اي عمي لانهماكهم في الكفر لحقيقتهم
بان يفعل بهم ذلك لكنا امهلناهم لحكمة ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير او حجارة على مكانتهم
في مكانهم لا ارواح لهم فما استطاعوا مضيا ذهابا الكفاء اي وايابا ولا يرجعون الى ما
كانوا عليه ومن نعمره الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ما له وما عليه ننكسه من
التنكيس مبالغة النكس وهو قلب الشيء اعلاه اسفل في الخلق فيعود قوته ضعفا وشبابه
هرما وعقله خرفا افلا يعقلون ان القادر على تنكيس العمرين قادر على الطمس والمسخ والبعث
وما علمناه الشعر تكذيب لما قالوا ان محمدا شاعر وما ينبغي يتأتى له لانه شارع والشارع
يكون لفظه تبعا للمعنى والشاعر بعكسه اذ يلحظه صحة الوزن والقافية فيحتاج الى التخيل
معنى يساعده عليها فالشعر كلام موزون مقفى عن تعمد فما لا تعمد فيه لا يعد شعرا كقوله
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اذ لا تعمد فيه نكتة انيقة ولطيفة دقيقة ان الكلام
اذا انزب ماء الجزالة واعطي من حسن السبك حقه وصادف من البلاغة محزه لا يبعد
ان يوجد فيه شذور النظم ولهذا تجد كلما تلونا الكتاب المكنون فرائد الوزن فيه ان ما
هو الا ذكر موعظة وقرآن مبين فيه احكام الدين لينذر محمد صلى الله عليه وسلم من كان
حيا في القلب ترشيحا للايمان ويحق القول كلمة العذاب على الكافرين ثم اعاد ادلة الوحدانية
فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا قدرتنا من غير ظهير ولا نصير انعاما فهم لها مالكون
متمكنون من التصرف فيها وذللناها سخرناها لهم فمنها ركوبهم هو ما يركب كالحلوب
بمعنى المفعول والانتقاس ومنها لحومها يأكلون وخص الاكل لانه اهم المنافع ولهم فيها
منافع من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها ومشارب من البانها وما يتخذ منها

افلا

افلا يشكرون الله على هذه النعم الجمة المهمة واتخذوا مع مشاهدة آثار القدرة هذه
من دون الله غيره آلهة اصناما لعلهم ينصرون استنصارا بهم اذا حزبهم امر ولعل
علة لا يستطيعون الآلهة نصرهم العبدة وهم الكفار لهم الاصنام جند انصار
وشيعة في اعتقادهم محضرون في عذاب الجحيم لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم فلا يحزنك يهمك قولهم لست مرسلا انا نعلم ما يسرون من الحقد والضغينة
وما يعلنون من عبادة الاصنام فيجازيهم كفاء على النهي وتوعد للكفار اولم ير الانسان
ابي بن خلف انا خلقناه من نطفة نذرة مستلة من انبوبة المبال الى ان صورناه وطورناه
اطوارا حتى صار مميزا فاذا هو مع مهانة اصله وقذارة عنصره خصيم جدل بالباطل مبين
بين الخصومة يتخطى الى مكابرة النبي في امر البعث وضرب لنا مثلا جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي
خلقه اعضاء مختلفة الصور من نطفة متشابهة الاجزاء حتى قال من يحيي العظام
وهي رميم في الفائق ابي بعظم بال الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يفته ويقول اترى الله
يا محمد يحيي هذا بعد ما رمّ قل يحييها الذي انشأها اول مرة فطرة وهو بكل خلق عليم مجملا
ومفصلا مجموعا ومفرقا فيجمع اجزاءها ويعيدها كما كانت الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وابراز الشيء من ضده وهو انقداح النار مما فيه
الماء ابدع ما يكون فاذا انتم منه توقدون تقدحون بقطع الرجل غصنا من المرخ وهو الذكر
وغصنا من العفار وهو الانثى فينقدح النار باذن الله تعالى وعن ابن عباس في كل شجر نار الا العناب
وهذا ادل شيء على القدرة على البعث فانه جمع بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفي النار
ولا النار تحرق الخشب اوليس الذي خلق السموات والارض مع عظمهما بقادر على ان يخلق مثلهم
في الصغر والقماءة بالنظر اليهما بلى ايجاب لظاهر النفي في ليس اي هو قادر على ذلك وهو الخلاق
يحدث خلقا بعد خلق العليم بكل ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن احدث
فيكون اي فهو يحدث والامر تكويني فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي القدرة عليه و
الملكوت ابلغ من الملك والزيادة للمبالغة كالجبروت والرحموت والعظموت اي تنزيهه عن شوائب
الحدوث ونقائص العجز واليه ترجعون تردون بالبعث للحساب والجزاء في الحديث لكل شيء
قلب وان قلب القرآن يس وفيه اقرأوا على موتاكم يس والله اعلم باسرار كلامه سورة الصافات
مكية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات الملائكة تصف نفوسها في العبادة تستفيض
الرحمة صفا فالزاجرات الملائكة تزجر السحاب وتسوقه زجرا فالتاليات الملائكة تتلو آيات
الله على انبيائه ذكرا الفاء لترتيب الوجود او تفاوت الوجوه على حد قولك خذ الافضل فالاكمل
اقسام متعاطفة وجوابها ان الهكم لواحد لما ذكر ملكوت كل شيء صدع بوحدانيته لانه
لا يتم الا بها رب السموات والارض مالكهما بدل من واحد وما بينهما من بدائع الخلق ورب المشارق
مطالع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وذكرها يغني عن المغارب لتلازمهما تحقيق لوحدته
انا زينا السماء الدنيا القربى منكم وتخصيصها عبرة بالبناء بزينة الكواكب وحفظناها حفظا
من كل شيطان مارد عات خارج عن الطاعة لا يسمعون يصغي الشياطين الى الملأ الاعلى
اشراف الملائكة استيناف بان لما عليه المسترقة للسمع والملأ الاسفل الثقلان ويقذفون
يرمون برجوم الشهب من كل جانب من آفاق السماء دحورا من دحره اذا اقصاه وابعده
علة للقذف ولهم في الآخرة عذاب واصب دائم الا من مستثنى بدل من ضمير يسمعون

سورة الصافات

خطف اختلس الخطفة الكلمة من كلام الملائكة مسارقة سميت لكونها مخطوفة كما
سميت بها العضو البان من الحي فاتبعه لحقه شهاب كوكب ثاقب مضيء متلألئ
كانه يثقب الظلمة بنوره فاستفتهم استخبر كفار مكة اهم اشد خلقا استفهام
توبيخ وتقرير ام من على تغليب العقلاء خلقنا الملائكة والسموات والارض وما فيها
انا خلقناهم اي اباهم آدم من طين لازب لزج يعلق باليد وقد قبل الحيوة ولا دبيب الا بالقدرة
ذاتية فكيف ينكرون البعث استشهاد لشبههم بهوان خلقهم فالبعث اهون بل
للانتقال عجبت من تكذيبهم اياك في المبداء والمعاد و هم يسخرون من تعجبك
واذا ذكروا وعظوا بالقرآن لا يذكرون يتعظون لتوغلهم في الانكار واذا راوا آية
معجزة كانشقاق القمر يستسخرون يبالغون في السخرية بحيث يستدعون ان يسخر
منها اغيارهم وقالوا ان ما هذا الا سحر مبين بين اي سحريتهم لاعتقادهم سحرية
ما عاينوا من المعجزات ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما نخرة ءانا لمبعوثون كرر
الهمزة داخلة على الاسمية مبالغة في انكار البعث اوآباؤنا عطف على ضمير مبعوثون لوجود
الفصل بالهمزة اي ويبعث آباؤنا الاولون ايضا زيادة في الاستبعاد بناء على بعد زمانهم
قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلاء الدخر والدخار الذل
الصغار حالية عاملها ما قدر فانما الفاء فصيحة اي اذا ثبت البعث فانما هي البعثة
زجرة صيحة من زجر الراعي الغنم صاح بها واحدة هي النفخة الثانية ولعل فائدتها
الاشارة ان البعث فكان الانام نيام ينتبهون بها فاذا هم الخلق احيا قيام ينظرون
ينتظرون جزاءهم ولا يدخل للصيحة لا في الحيوة ولا في الممات بل الله خالقها وهو الذي يحيي
ويميت وقالوا يا ويلنا الويل كلمة تقولها المرء عند المهلكة اي يا هلوكنا هذا يوم الدين
الجزاء كما تدين تدان هذا يوم الفصل الفرق بين الفريقين الذي كنتم به تكذبون الظاهر انه
من كلام الملائكة توبيخا للكفار وتعنيفا احشروا الذين ظلموا اشركوا وازواجهم من اتباعهم
من الشياطين واصحابهم في الشرك او صواحبهم من النساء وما كانوا يعبدون من
دون الله الاصنام فاهدوهم دلوهم وسوقوهم الى صراط الجحيم طريقها والجحيم طبقة
من طبقات جهنم وقفوهم احبسوهم عند الصراط وقف توبيخ انهم مسؤلون عن
اعمالهم علة للوقف وقدمت الهداية مع تأخرها عن الوقف للسؤال جمعا بين السبب والمسبب
مع ان الواو لا ترتيب فيها ويقال لهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما في الدنيا
توبيخ ويقال لهم بل هم اليوم مستسلمون اذلاء منقادون لانسداد باب التناصر والحيل
عليهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يتخاصمون توبيخا قالوا الاتباع للكبراء انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين جهة الخير والدين كانكم على الحق النافع فتبعناكم اي اضللتمونا قالوا الكبراء
بل لم تكونوا مؤمنين في علم الله وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط واستيلاء جواب
يمنع الالجاء والتقييد من اليمين اذ من معانيها القوة بل كنتم قوما طاغين مجبولين على
الطغيان فاخترتموه فحق وجب علينا جميعا قول ربنا كلمة عذابه انا لذائقون ويل وبال
العذاب بتحقيق لحقوق القول فاغويناكم دعوناكم الى الغواية تغويتم لقابليتكم لها انا كنا
غاوين فاحببنا ان تشركونا فيما نحن فيه علة لما قبله قال تعالى فانهم يومئذ اذ يتساءلون
في العذاب مشتركون كما اشتركوا في الغي انا كذلك الفعل نفعل بالمجرمين المشركين من كل امة

اي يعذب منهم التابع والمتبوع انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن كلمة
التوحيد علة لما قبله ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله
عليه وسلم بل انتقال للابطال جاء بالحق رد على المشركين بان التوحيد ثابت قام به البرهان
وصدق المرسلين قبله لوحدة الكلمة وهي الدعاء الى التوحيد انكم لذائقوا العذاب الاليم
بالاشراك وتكذيب الرسل وما تجزون الا ما كنتم تعملون مثل ما عملتم جواب عما عسى يقال
لا يليق بالكريم الغني تعذيب عباده الا لكن عباد الله المخلصين المصطفين لفضله اولئك
المستثنون لهم رزق معلوم صفاته من اللذة والدوام فواكه بدل من رزق هي ما يتلذذ
به واهل الجنة ابدانهم محفوظة عن التحلل فهم اغنياء عن القوت وهم مكرمون بالثواب
في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم احوال متلذذهم
بكاس هو ما فيه خمر والا فقدح وجام من معين في الاساس ماء معين جار على وجه الارض
وقد معين بيضاء صفة ما في الكاس لذة تانيث لذ اي لذيذة اي مستطابة للشاربين
لا فيها غول غائلة تغتال عقولهم كما في الدنيا كالسكر والخمار ولا هم عنها ينزفون من نزف
الشارب اذا ذهب عقله اي لا يسكرون وعندهم قاصرات الطرف على ازواجهن غير طامحات
الى غيرهم عين نجل العيون حسانها جمع عيناء كانهن في اللون بيض للنعام مكنون
مستور بريشه شبههن بها في صفاء اللون وبهائه ذكر الملذوذ اي الفواكه والمعين ومحلها
اي الجنة واشرف مرافقها اي السرر وانس الانس اي التقابل وطواف الكؤس عليهم مع انتفاء
غوائلها بشارة وامتنانا فاقبل عطف على يطاف والماضي لصدق وقوعه بعضهم على بعض
يتساءلون عما جرى في الدنيا اي يتحادثون على الشراب كعادة الندامى في الدنيا قال وما بقيت
من اللذات الا محادثة الكرام على المدام قال قائل منهم في تحادثهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا
يقول توبيخا ائنك لمن المصدقين بالبعث والجزاء ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما نخرة بالية
ائنا كرر الهمزة للتاكيد لمدينون مجزيون من الدين اي الجزاء ومنه قوله دناهم كما
دانوا قال القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار فاريكم ذلك القرين فاطلع فرآه قرينه في
سواء الجحيم وسطها سمي لاستواء المسافة منه الى الجوانب قال تالله ان مخففة واللام
للفرق اي انه كدت لتردين تهلكني بالاغواء ولولا نعمة ربي بالعصمة والتوفيق للهدى
لكنت من المحضرين معك افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين وهذا قول القائل
تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه توبيخا ان هذا النعيم الذي نحن فيه لهو الفوز العظيم تتمة كلامه
او ابتداء كلام من الله لمثل هذا النعيم المقيم فليعمل العاملون لا للدوما في الفانية المشوبة بسرعة
الاضمحلال اذلك الرزق خير نزلا ما يهيأ للنازل ام شجرة الزقوم استهزاء اذ لا معادلة
بينهما لان حاصل الرزق سرور ونضرة وثمرة الزقوم غم وضجرة والزقوم شجر مر يكون بتهامة
لبنه هم انا جعلناها فتنة للظالمين ابي جهل ونظرائه حيث صارت سببا لانهماكهم في الانكار
حتى قالوا ان محمدا يخبر بان النار تنبت الشجرة كلا بل تحرقها وتفنيها وقال ابو جهل ان الزقوم
هو التمر بالزبد ونحن نتزقمه انها شجرة تخرج في اصل الجحيم عن الحسن اصلها في قعر جهنم
واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها استعير له من طلع التمر لمشاكلته كانه رؤس الشياطين
تشبيه تسوية لخلقته تهويلا بقبحه وكراهته والعاقل اذا رأى هيكلا هائلا كريه المنظر شبهه
بالشيطان فانهم لآكلون منها الشجرة مع مرارة طعمها ونتنها كرها فمالؤن الملؤ حشو الظرف

بما لا مزيد عليه. منها البطون. لاستيلاء المخمصة. ثم ان لهم عليها. على ما اكلوها. لشوبا. شرابا
يشوب ما اكلوا منها. من حميم. ماء متناه في الحرارة يقطع امعاءهم يساقون اليه ويسقون
منه. ثم ان مرجعهم لالى الجحيم. دركاتها. انهم الفوا. وجدوا. اباءهم ضالين. فقلدوهم
من غير برهان. فهم على اثارهم يهرعون. لا مهراع اسراع في رعدة اي يسرعون الى الاقتداء
بهم استيناف على انه لا استيجابهم العذاب بتقليد الضلال. ولقد ضل قبلهم. قبل قريش. اكثر
الاولين. الامم الماضية بالتقليد الصرف. ولقد ارسلنا فيهم منذرين. انبياء انذروهم بغائلة
الكفر. فكذبوهم. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين. من الفظاعة والخسران. الا. لكن. عباد
الله المخلصين. المصطفين لدينه لخلوصهم وخلوصهم. ولقد نادانا. دعانا. نوح.
بقوله اني مغلوب فانتصر فاجبناه كما ينبغي. فلنعم المجيبون. نحن اخذ في تفصيل جملة القصص
فقدم اشهرها. ونجيناه واهله من الكرب العظيم. هول الطوفان والغرق. وجعلنا ذريته هم
فصل بقيد الحصر ومؤداه فناء من ليس معه. الباقين. فالناس كلهم من نسله وكان معه
من اولاده سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك
ويأجوج ومأجوج وما هنالك. وتركنا عليه. ابقينا له. في الاخرين. من الانبياء والامم
سلام على نوح في العالمين. في محل نصب بتركنا او استيناف تعليما للثناء عليه فمفعول الترك
محذوف اي تركنا عليه ثناء حسنا في الباقين ابد الدهر. انا كذلك. الجزاء. نجزي المحسنين. علة
لتشريفهم بهذه الكرامات السنية. انه من عبادنا المؤمنين. علة احسانه بايمانه تنويها لقدره
وتمزية ولا دينا لكل مؤمن موقن محسن. ثم اغرقنا الاخرين. الكافرين اجابة لدعائه. وان
من شيعته. مشايعيه في الايمان واصول الشريعة. لابرهيم. وان طال الزمان بينهما وهو الفان
وستمائة واربعون سنة وبينهما هود وصالح اذكر. اذ جاء ربه بقلب سليم. من الشرك لانه انكره
على قومه وقيل معناه انه مات على سلامة القلب من كل غش. اذ قال لابيه وقومه. منكرا عليهم
موبخا. ماذا. ما الذي. تعبدون ائفكا. هو اسوء الكذب نصب على العلة وقدمت كفاها
لهم بانهم على افك. الهة. مفعول قدم للعناية به. دون الله. غيره. تريدون. اي اتريدون
الهة غيره افكا والمراد به عبادتها. فما ظنكم برب العالمين. حتى عدلتهم به الاصنام في العبادة
مع اختصاصها به حتما لاستحقاقه. فنظر نظرة في النجوم. كانه يستدل بها رعاية ليجانبهم
فقال اني سقيم. عليل وكان اغلب الاسقام فيهم الطاعون فتوهموا. فتولوا. اعرضوا عنه
مدبرين. مخافة العدوى وليس بكذب لان شدة انفعاله من شرك قومه كالسقم. فراغ. مال
في خفية من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثباته. الى الهتهم. اصنامهم وعندها الطعام
فقال. استهزاء. الا تاكلون. فلم ينطقوا فقال مستهزئا. ما لكم لا تنطقون. بجواب عن سؤالي
فراغ. مال واقبل. عليهم. وعلى ذا الميل بكروه ضربا. تمييز عن النسبة متلبسا. باليمين. قيد دال
على قوة الروغان جارحة كانت او يمينا لقوله تالله لاكيدن اصنامكم فكسرها فبلغ قومه. فاقبلوا
اليه. ابرهيم. يزفون. يسرعون مجاز من زفيف الظليم وهو طيرانه مع صوت فلما عاتبوه على
كسر اصنامهم. قال اتعبدون ما تنحتون. ه من الاصنام. والله خلقكم وما تعملون. فاعبدوه ولا
تشركوا به لا ريب ان المنحوت مخلوق وهو مصنوع وتزيين فتره لله ايجادا واخرى للبشر نحتا
وكسبا وبطلان عبادته بديهي لا يتلقى بها الا الخفاف الاحلام السخفاء العقول والاية رد على
المعتزلة في خلق الافعال ولما افحموا وبهتوا. قالوا ابنوا له بنيانا. مستوقدا واملؤه حطبا

واضرموه

واضرموه فاذا اضطرم. فالقوه في الجحيم. النار الجاحمة ونار جاحمة مضطرمة شديدة
الحر. فارادوا به كيدا. شرا اي احراقه. فجعلناهم الاسفلين. المقهورين بدفع كيدهم حيث
فاز بالسلامة من النار ونار برهانه. وقال اني ذاهب. مهاجر من دار الكفر. الى ربي سيهدين.
الى حيث امرني وهو الشام ولما قدم الارض المقدسة قال سائلا وخلفا. رب هب لي. ولدا
والمحبة غالبة في الولد. من الصالحين. يعينني على ما انا عليه ويونسني في كربة الغربة. فبشرناه
بغلام حليم. في البشارة اشارة الى ذكورته وبلوغه ان يوصف بالحلم واي حلم فوق الصبر
على الذبح في الاساس وفيه حلم اي اناة وعقل. فلما بلغ معه السعي. مع لا يتعلق ببلغ لما
الواقع ولا بالسعي اذ معمول المصدر لا يتقدم عليه فتبين انه بيان كانه قال فلما بلغ السعي قيل
مع من قال معه اي لما بلغ ان يسعى معه في اشغاله. قال يا بني. تصغير ترقق وحنو. اني
ارى في المنام اني اذبحك. ورؤيا الانبياء وحي ولم يقل ذبحتك لانه كان راى معالجة
الذبح وذكر له الرؤيا توطينا على احتمال بلية الذبح. فانظر. معلق. ماذا ترى. من الراي
شاوره مع تحتم ما امر به ليعلم اقباله وصبره على البلوى. قال يا ابت. نداء توقير واستعطاف
افعل ما تؤمر. به ولا تشاورني. ستجدني ان شاء الله من الصابرين. علق بالمشية تيمنا
اذ لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله. فلما اسلما. انقادا وخضعا
لامر الله واتيا منى. وتله. صرعه. للجبين. لكل انسان جبينان بينهما الجبهة فوضع احد
جبينيه على الارض تواضعا مباشر الامر بصبر وجلد. وناديناه. جواب لما بزيادة الواو
كانها المزيد لصوق الجواب. ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا. اي حققتها بالعزم على مقدمات
الذبح. انا كذلك. الجزاء. نجزي المحسنين. بامتثال الامر علة لما خولهما من الفرج بعد الشدة
ان هذا. امر الذبح. لهو البلاء المبين. البين الذي يتميز به المخلص من الغاش. وفديناه.
يدل على انه لم يذبح ابنه اذ قد فدي. بذبح. هو بمعنى المذبوح كالطحن اي بنوع اعد للذبح
والجمهور على انه كبش ابيض اعين اقرن. عظيم. قدرا لتيقن قبوله. وتركنا عليه في الاخرين.
ملة الاسلام. سلام على ابرهيم. سبق اعراب نظيره انفا. كذلك. الجزاء. نجزي المحسنين.
لم يقل انا اكتفاء بذكره فيما قبله. انه من عبادنا المؤمنين. علة لما في حيز العلة. وبشرناه بما
باسحق. استدل به على ان الذبيح غيره. نبيا. محتوما بنبوته. فيصلح حالا. من الصالحين.
حال ثانية والصلاح اقصى مكارم الاخلاق. وباركنا عليه. بتكثير اولاده. وعلى. ولده. اسحق.
باستنباء الاكثر من نسله. ومن ذريتهما محسن. نبي ومؤمن. وظالم لنفسه. فاسق وكافر
مبين. بين ظلمه ولا مدخل للنسب في الهدى والضلال والفضيلة لا تورث. ولقد مننا.
انعمنا. على موسى وهرون. بالنبوة. ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم. الغرق واستعباد
فرعون اياهم. ونصرناهم. ضمير تعظيم لهما. فكانوا هم. فصل او تاكيد. الغالبين. على القبط
اولا وبالدولة اخرا. واتيناهما. لم يقل انزلنا اذ النزول على موسى خاصة وجمع بينهما
تشريفا لهرون ليقتدى به. الكتاب. التورية. المستبين. المشتمل على بيان ما يحتاج اليه
من احكام الدين. وهديناهما. عقلا وسمعا. الصراط المستقيم. الاسلام وشريعته. وتركنا
عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون. اظهرهما تشريفا لهرون قصدا لا تبعا كما في
ايتاء الكتاب. انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين. والاحسان مداره على الايمان
وان الياس. هو اسم اعجمي ابن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده. لمن المرسلين.

الحاصل بك بالشام اذ قال لقومه الا تتقون عقاب الله اتدعون تعبدون بعلا علم الصنم
كان لهم من ذهب فركب مع بك فصار بعلبك وتذرون تتركون عطف على تدعون
داخل في حيز الانكار احسن الخالقين عبادة الله بدل مما قبله ربكم ورب آبائكم الاولين
ولا ينبغي للعاقل ان يتعامى عن مبدئه ومعاده فكذبوه فانهم لمحضرون عذاب النار غدا
واطلقه اكتفاء بالقرينة الا عباد الله المخلصين استثناء من ضمير فكذبوه وتركنا عليه في الآخرين
سلام على الياسين الياس ومن آمن معه جمع تغليب انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين الضمير لالياس لاصالته وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا
في الغابرين الباقين المحتوم عليهم بالعذاب ثم دمرنا الآخرين استأصلناهم ايجاز بليغ سبق
الاطناب فيه وانكم لتمرون عليهم آثارهم في اسفاركم الى الشام مصبحين داخلين في
الصباح وبالليل ممسين اذ المسافر يسير في ذينك الوقتين افلا تعقلون اليس فيكم عقول
تعتبرون بها وان يونس لمن المرسلين بعثه الى اهل نينوى بارض الموصل فدعاهم فكذبوه و
تمادوا على كفرهم فوعدهم بحلول العذاب بهم اذ ابق هرب خجلا من قومه لتأخر العذاب
عنهم وعبر بالاباق لعدم اذن ربه الى الفلك المشحون المملوء فركب فيه فركد في لجة البحر
فقالت النواتي هنا عبد آبق ويظهره القرعة فساهم قارع من في الفلك فكان من
المدحضين المغلوبين فزج بنفسه في الماء فالتقمه ابتلعه الحوت وهو مليم في الاساس
والام واستلوم استحق اللوم اي جدير بان يلوم على مغاضبته وركوبه في الفلك من غير
اذن ربه فلولا انه كان من المسبحين ببطن الحوت بقوله سبحانك اني كنت من الظالمين
للبث في بطنه الحوت حيا الى يوم يبعثون اي البعث وعن الشعبي التقمه ضحوة ونبذه
عشية فنبذناه طرحناه بان امرنا الحوت بلفظه بالعراء الفضاء الذي لا نبات به وهو شاطئ
دجلة وهو سقيم عليل مما ناله قد انحص شعره كالفرخ الممعط وانبتنا عليه اظللنا له
شجرة من يقطين هو القرع اي بساق على خلوق العادة معجزة له وكانت تأتيه وعلة
بكرة وعشيا يشرب لبنها حتى قوي وارسلناه ثانية بشريعة الى مائة الف هم اهل نينوى
والمائة من ثابت الجلد مددته ليتسع لانها عدد ممتد متسع او بل يزيدون في رأي الناظر
فالمراد الوصف بالكثرة فآمنوا عند معاينة العذاب فمتعناهم الى حين منتهى آجالهم فاستفتهم
عطف على مثله قبله الربك اضافة تنويه لنبيه البنات ولهم البنون استخبر قريشا عن
هذه القسمة المنطوية على انواع الكفر الجسيم بنسبة الولد اليه وتفضيل انفسهم بابنا وارفع
الجنسين لها والاستهانة بالملائكة حيث انثوهم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
حاضرون خلقهم حتى ركنوا الى تلك العظيمة الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون ولد الله
ينسبون الولادة اليه وانهم لكاذبون كذبهم فيه لكونه اخس اباطيلهم اصطفى استفهام
توبيخ البنات مع وضاعتهن على البنين مع رفعة قدرهم ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه
عقل افلا تذكرون نزاهة جناب قدسه ام لكم سلطان مبين حجة واضحة ناطقة بان الملائكة
بنات الله فأتوا بكتابكم النازل عليكم استشهادا على ذلك ان كنتم صادقين في زعمكم وجعلوا
بينه الله وبين الجنة الشياطين نسبا وعن الزنادقة في ذلك مقالات شنيعة منها انه تعالى
صاهر الجن فولد فيهم الملائكة وهم فرقة من بني مدلج وشافه بذلك بعضهم ابا بكر الصديق
رضي الله عنه ومنها ان الله وابليس اخوان فالله هو الخير الكريم وابليس هو الشرير وهذا مذهب

المجوس

المجوس القائلين بيزدان واهرمن ولقد علمت الجنة انهم الكفار لمحضرون عذاب
الجحيم سبحان الله تنزيه عما يصفون ه به من المصاهرة والنسب معترضة اعتناء بالتنزيه
الا عباد الله المخلصين المؤمنين استثناء من المحضرين اي هم ناجون من النار او من
ضمير يصفون اي هم ينزهونه عن مقالة هؤلاء فانكم وما تعبدون من الاصنام عود الى
خطاب قريش ما انتم فيه تغليب للخطاب عليه الله بفاتنين احدا بالاغواء والجملة
خبران الا من هو صال الجحيم مقاسي حرها للشقاوة في علم الله وما منا معشر الملائكة
احد الا له مقام معلوم في السموات للعبادة لا يتجاوزه وعن ابن عباس ما في السموات موضع
شبر الا وعليه ملك يسبح او يصلي وانا لنحن الصافون اقدامنا في مواقف العبودية وصفهم
بالصافات تارة والصافون اخرى يشعر بما في نفس الامر من تقدسهم عن وصفي الانوثة و
الذكورة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عن مقالات اهل الضلالة وان مخففة
اي انهم كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من الكتب الاولين كالتورية والانجيل
لكنا عباد الله المخلصين اخلصنا العبودية لله ولم نكذب كما كذبوا فكفروا به القرآن
الذي نزل على محمد وهو اشرف الكتب فسوف يعلمون مغبة امرهم وغائلة كفرهم ولقد
سبقت كلمتنا بالنصر والغلبة لعبادنا المرسلين وهي انهم لهم المنصورون على اعدائهم
دينهم وان جندنا لهم الغالبون اي غالب امرهم الغلبة والنصر اما بالحجة او بالاستيلاء
والدولة فلا يقدح ما وقع في تضاعيف الجهاد من قتلهم وهزيمتهم والحرب سجال فتول
اعرض عنهم حتى حين يوم فيه بالقتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب اشارة الى ان
عذابهم منتظر كائن لا محالة كانه بين ناظريه يبصره فسوف يبصرون ما لك من النصر
والتأييد في الدنيا والثواب في الآخرة افبعذابنا يستعجلون في حيز جواب عن قولهم
متى هذا العذاب فاذا نزل العذاب بساحتهم العرب تكني بالساحة عن القوم فساء
بئس صباح المنذرين الكافرين النازل بهم العذاب والصباح مستعار من صباح البيات
في الاساس لقيته غداة الصباح اي الغارة وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
ما لا يحيط به الذكر اطلاق بعد تقييد تأكيدا في التهديد سبحان ربك اضافة تشريف رب العزة
الغلبة والقوة اضافة اختصاص عما يصفون ه به تنزيه يندرج فيه عامة صفاته وسلام
على المرسلين عمهم بالسلام بعدما خص بعضهم به تلوقيا لما فات سائرهم والحمد لله رب
العالمين على خذلان اعداء الدين ونصرة النبيين تعليم لعباده كيفية الحمد لجناب كبريائه
والسلام على رسله وانبيائه عن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى
فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين والله اعلم بابراد كلامه سورة ص مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ص

ص سر الله الى افصح من نطق بالضاد والقرآن ذي الذكر الشرف والنباء لاشتماله
عن انباء العالمين قسم محذوف الجواب هو انك لمن المرسلين بل اضراب انتقالي الذين
كفروا من اهل مكة في عزة حمية وتكبر عن الاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله و
التنكير على ان يكون التنوين للتعظيم اي في شقاق عظيم لا دلالة على تفاقمهما كم كثيرا اهلكنا
من قبلهم من قرن امة من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلوله
النقمة ولات حين مناص لا هي التاء خصت بنفي الاحيان في الاساس ناص عن قرنه

فر ونجا ومالك من مناص من منجى اى استغاثوا ولا مهرب ولا منجى ولم يعتبر بهم كفار
مكة وعجبوا ان جاءهم منذر رسول منهم ينذرهم بالعذاب وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الكافرون اظهر شهادة عليهم بالكفر وان ما يجسرهم على تلك المقالة هو الغلو فيه
هذا محمد ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما ياتى به اجعل الآلهة الها واحدا حصر
الالوهية فيه وكيف يسع الخلق اله واحد ان هذا لشيء عجاب مبالغة عجيب كطوال
فى طويل وقيل العجيب ما له مثل والعجاب ما لا مثل له وذلك عندما استحضر ابو طالب
وسأله ان يدعهم والهتهم وامرهم النبى ان يقولوا لا اله الا الله فى حديث طويل و
انطلق الملأ الصناديد منهم قريش من مجلس ابى طالب متحاورين ان امشوا واصبروا
اثبتوا على الهتكم عبادتها وتمسكوا بها ان هذا ظهور محمد وعلوه بالنبوة لشيء يراد
هو الانقياد لرياسته ما سمعنا بهذا الذى يدعو اليه من التوحيد فى الملة الآخرة ملة
عيسى فانها مثلثة متعلق بسمعنا ان ما هذا اى ما جاء به الا اختلاق كذب اختلقه
محمد أانزل عليه الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا ولا باشرفنا انكار لاختصاصه بشرف
نزول الوحى عليه بل اضراب ابطال هم فى شك لانهماكهم فى التقليد من ذكرى القرآن
الذى انزلته على محمد بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوا تيقنوا ان ما جاء به حق و
النفى بلما يمتد الى زمان الاخبار ام عندهم خزائن رحمة ربك مفاتيح نعمته وهى النبوة
حتى يتخيروا لها صناديدهم العزيز الغالب فى ملكه الوهاب لمن يشاء النبوة ثم اتى
بانكار ما هو اعم منه فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما حتى يكون لهم
مدخل فى تدبير هذا العالم فان كان فليرتقوا فليصعدوا فى الاسباب التى يتوصل بها
الى مقاعد العز حتى يدبروا امر الملكوت ويصطفوا للرسالة من آثروا هم جند ما مزيدة
لتاكيد التحقير هنالك حيث انتدبوا لتلك المقالة وهو مكة مهزوم عن قريب اشارة
الى فتحها من الاحزاب جنس المتحزبين على الانبياء فما لهم الى الخذلان والهزيمة فلو يكترث
لهذيانهم كذبت قبلهم قوم نوح نوحا فاغرقوا وعاد هودا فاهلكوا بريح صرصر
وفرعون موسى فاغرق ومن معه ذو الاوتاد للجنود يشدون ملكه وسلطانه كالاوتاد
تشد البناء فاستعيرت للملك الثابت والعز الراسخ وهذه استعارة بليغة وثمود
صالحا فاستؤصلوا بالصيحة المرجفة وقوم لوط لوطا فامطرت عليهم حجارة واصحاب
الايكة شعيبا فنالهم حر فاظلتهم سحابة فاحترقوا بنار منها اولئك الاحزاب المتحزبة
على الرسل المكذبة اياهم ان ما كل من الامم المذكورة الا كذب الرسل بيان للتكذيب المبهم
متعلقه بفتح اللام فحق عقاب عليهم ولو تاخر نزوله وما ينظر ينتظر هؤلاء اهل مكة
الا صيحة واحدة هى ما نالهم من قتل واسر قال صاح الزمان بآل هرمك صيحة خروا لشدتها
على الاذقان ما لها من فواق رجوع واصله رجوع اللبن الى الضرع بعد الحلب سمى فواقا
لانه نزول من فوق وقالوا استهزاء ربنا عجل لنا قطنا كتاب اعمالنا او حظنا لنعم
به فى الدنيا قبل يوم الحساب وفى الاساس وخذ قطا من العامل وهو خط الحساب ومن المجاز
قط من لك نصيب اصبر على ما يقولون من الاباطيل واذكر عبدنا داود ذا الايد القوة
ورجل ايد اى صاحب القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم خمسة اسداس
الليل انه اواب رجاع الى مرضاة الله علة لذى الايد انا سخرنا الجبال معه يسبحن حال من الجبال

والمضارع

والمضارع لافادة التجدد كان داود اوتى من حسن الصوت ما يحدث فى الجبال صدى
حسنا يحكى تسبيحه فقد تسبيحا بالعشى والاشراق طرف النهار والاشراق كمال ضوء
الشمس والشروق طلوعها والطير محشورة مجموعة من كل ناحية عطف مفعول وحال
على مثلهما ولم يطابق بين الحالين اذ الحشر جملة ادل على القدرة كل من الجبال والطير له
داود اواب الى طاعته بالتسبيح وشددنا قوينا ملكه بالحرس عن ابن عباس
كان اقوى ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليلة ست وستون الف رجل
وآتيناه الحكمة النبوة والاصابة فى الامور وفصل الخطاب القضاء بين الناس بالحق وهو
اول من قال فى خطبته اما بعد وهل اتاك تعجيب وتشويق نبا خبر الخصم جبريل وميكائيل
والخصم يطلق على الواحد والمتعدد اذ تسوروا فى الاساس سار عليه وثب وتسورت
الى الحائط اى وثبوا وصعدوا المحراب مسجد داود حيث منعوا الدخول عليه من
الباب لاشتغاله بالعبادة اذ دخلوا على داود ففزع خاف منهم لنزولهم عليه من فوق
والحرس حوله ولما تفرسوا فيه الفزع قالوا لا تخف نحن خصمان بعثنا فى صورة الخصومة
تنبيها له على ما فرط منه انه تزوج امرأة خطبها اوريا فكانت زلته ان خطب على خطبة
اخيه مع كثرة نسائه هى قبل ام سليمان بغى جار بعضنا على بعض كلام على سبيل الفرض تعريضا
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط تجر فى الحكومة واهدنا ارشدنا الى سواء الصراط طريق
الصواب فاستنطقهما فقال احدهما ان هذا اخى اى على دينى وطريقتى له تسع وتسعون
نعجة هى الانثى من الضان ويكنى بها وبالظبية عن المرأة والكناية ابلغ فى غرض التعريض و
لى نعجة واحدة وافراغ الغرض فى قالب الغرض لا يمتنع على الملائكة فقال اكفلنيها اجعلنى
كافلها هو الذى يعولها وينفق عليها وعزنى غلبنى قال قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه
وقد علق الجناح فى الخطاب خصام الخطبة حيث تزوجها قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك ضم
نعجتك الى نعاجه ولعل فى تزيينه الحكم على الخصم بسكوته او اشتاق اليه بحكم الواقع وان كثيرا
من الخلطاء الشركاء خصهم لكثرة منازعاتهم ليبغى بعضهم على بعض طمعا فى نفائس ما
عندهم وطموحا الى انتزاعها الا الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات لانه لا يخالطهم
تمحض للدين وقليل مبتدأ ما لتاكيد القلة هم فاعل سد مسد الخبر فتبسم الملكان
وقالا صاعدين على صورتهما قضى على نفسه فتنبه وظن ايقن داود انما فتناه
ابتليناه بالزلة وامتحناه بتلك الحكومة فاستغفر ربه لزلته وخر راكعا ساجدا لله و
اناب تاب الى الله وبقى اربعين يوما باكيا لا يرقأ دمعه فغفرنا له ذلك زلته وان
له عندنا لزلفى قربة وزيادة رحمة وحسن مآب مرجع فى الآخرة يا داود انا جعلناك
خليفة فى الارض لدعوة الناس الى الدين وسياستهم فاحكم بين الناس بالحق العدل اذ مراد
مصالح العباد عليه ولا تتبع الهوى هو النفس فى احكامك فيضلك اتباعه عن سبيل الله
الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا بسبب نسيانهم يوم الحساب
ونسيانه هو الضلال وذكره هو الهدى وما خلقنا السماء هذه المظلة والارض هذه المقلة
وما بينهما باطلا عبثا لا حكمة فيه بل خلقنا لمصالح وحكم ذلك خلق ما ذكر لا لحكمة ظن
الذين كفروا وهم قريش ومداره على انكار البعث والجزاء فويل للذين كفروا من النار لسوء
ظنهم ام نجعل الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه كالمفسدين

فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ نزلت لما قال قريش للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة ما
تعطون ام فى الموضعين منقطعة للانكار التسوية بين الفريقين مع زيادة وصفين فى
الثانى والآية من ادلة صحة البعث والجزاء هذا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ كثير الجدوى
لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ يتأملوا معانيها ويتنبهوا المقاصدها وَلِيَتَذَكَّرَ يتعظ أُولُو الْأَلْبَابِ العقول
السليمة واللب هو العقل الخالى من شوب الهوى وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ ابنه سُلَيْمَانَ ليخلفه
فى النبوة نِعْمَ الْعَبْدُ سليمان إِنَّهُ أَوَّابٌ الى الله بالذكر والتسبيح علة لمدحه إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ
علة لما قبله بِالْعَشِيِّ بعد الظهر الصَّافِنَاتُ فى الاساس فرس صافن وخيل صوافن
وقد صفن صفونا وتفسيره فى قوله الف الصفون فلا يزال كانه مما يقوم على الثلث
كثرا الْجِيَادُ جمع جواد هو السابق الحالهما من صفات المدح بوصفين اى ان وقفت
اطمأنت وان ركضت استنت وكانت الف فرس للجهاد فبينما عرضت عليه لتسعمائة فات
العصر فاغتم فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ آثرت حُبَّ الْخَيْرِ الخيل وفى الحديث الخيل معقود بنواصيها
الخير عَن ذِكْرِ رَبِّي صلوة العصر حَتَّىٰ تَوَارَتْ الشمس بدلالة العشى بِالْحِجَابِ اى غربت
كانها استترت رُدُّوهَا الصافنات عَلَيَّ فَطَفِقَ يمسح بالسيف مَسْحًا بِالسُّوقِ جمع ساق
وَالْأَعْنَاقِ اى عقرها وذبحها حيث شغلته عن الصلوة فتقرب بلحومها فسخر الله له الريح
تجرى بامره حيث توجه وَلَقَدْ فَتَنَّا ابتلينا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا واسلم ما فى
هذا الباب وجهان ارتضاهما اولوا الالباب الاول ان سليمان ولد له ابن فتوهمت الشياطين
ان تسلط عليهم مثل ابيه فدبروا فى قتله فتفرس سليمان وكان يربيه فى السحابة خوفا عليه
فحبث الفى على كرسيه ميتا تنبه لزلته اذلم يتوكل على الله الثانى ما روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم ان سليمان قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل امرأة تاتى بفارس يجاهد فى سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن ولم تحمل الا امرأة جاءت بشق ولد فوضع فى حجره على كرسيه
الحديث ثُمَّ أَنَابَ حين قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي قدم طلب الاهم وهى المغفرة وخصها بنفسه كانه
ذال مذنب وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي يتسهل لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي اى ملكا خارقا للعادة بالغا حد
الاعجاز ليكون دليلا على نبوتى إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ لا يتعاظم عنده هبة فاجيبت دعوته فقال
الله فَسَخَّرْنَا ذللنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً لينة الهبوب لا تزعزع حَيْثُ عامل تجرى
أَصَابَ اراد من المجاز اصاب الله بك خيرا اراده وَالشَّيَاطِينَ عطف على الريح كُلَّ بَنَّاءٍ
بدل واتى ببناء المبالغة لكثرة الابنية وَغَوَّاصٍ يغوص له فيستخرج اللؤلؤ وهو اول
من استخرجه وَآخَرِينَ عطف على كل مُقَرَّنِينَ ملزوزين فِي الْأَصْفَادِ القيود كفا عن
الشر ولا بعد فى كون اجسادهم لطيفة بمعنى عديمة اللون وصلبة غير قابلة للتفرق هَٰذَا الملك
الذى استوهبته عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ به اعط من شئت أَوْ أَمْسِكْ امنع من شئت معترضة تعجيلا
له اباحة التصرف بعد توقيفه على قدر النعمة بِغَيْرِ حِسَابٍ متعلق بعطاء وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ
قربة وَحُسْنَ مَآبٍ فى الجنة وعامل الظرف الخبر وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ عطف بيان او بدل
إِذْ بدل اشتمال نَادَىٰ رَبَّهُ دعاه أَنِّي بانى مَسَّنِيَ حكاية لكلامه بحاله ولولاها لقال انه مسه
الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ تعب وَعَذَابٍ الم عن انس ان ايوب بقى فى بليته ثمانى عشرة سنة تساقط
لحمه ولم تصبر عليه الا امرأته ولما طالت مدة المرض واخذ الشيطان يوسوسه لجزع تضرع الى
الله واستجاب دعوته وقال له ارْكُضْ اضرب بِرِجْلِكَ الارض وهى ارض الجابية فضرب

فنبعث

فنبعث عين فقيل هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ فيه شفاءك فاغتسل وشرب فبرئ من
كل ما يؤذيه وتوحيد الاشارة يدل على وحدة المشار اليه وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ اعيانهم وارغدنا
عيشهم وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ اى تناسلوا حتى تضاعف له ما كان رَحْمَةً مِّنَّا له وَذِكْرَىٰ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ مفعول لهما اى ازلنا عنه البلاء وانلناه الالاء رحمة له وتذكرة لارباب اللب
ان من صبر ظفر وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا هو عثكال النخل قاله ابن عباس فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ
حنث الحالف نقيض بره واحسن ما ذكر فى هذا الامر ان امرأته بطأت فى مهمة له فحلف ليضربنها
مائة جلدة فامر بذلك تحلة للقسم باهون شئ عليه إِنَّا وَجَدْنَاهُ علمناه صَابِرًا على المصائب
وشكواه الى الله طارق الجزع لا يقدح فى الصبر نِّعْمَ الْعَبْدُ ايوب إِنَّهُ أَوَّابٌ علة لما قبله دالة
على ان تشريف المدح لكثرة اوبه وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ عطف بيان او بدل
أُولِي الْأَيْدِي القوى فى الطاعة وعبر بالايدى لان غالب الاعمال بمباشرتها وَالْأَبْصَارِ البصائر
فى معرفة الله والنظر فى آياته إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم خصصناهم بِخَالِصَةٍ خصلة خالصة من شائبة
شائنة هى ذِكْرَى الدَّارِ الآخرة مع الزهد فى الدنيا وهى سبب الخلوص والخلوص الداعى الى الفوز
بلقاء الله وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ المختارين من ابناء نوعهم الْأَخْيَارِ جمع خير او خير
كاموات فى ميت او ميت فيه دلالة على عصمة الانبياء لدورانها على الخيرية وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَ
الْيَسَعَ ابن اخطوب كان خليفة الياس ثم بعث وَذَا الْكِفْلِ تحملوا الشدائد فى اعلاء دين الله
وَكُلٌّ كلهم مِّنَ الْأَخْيَارِ الانبياء هَٰذَا ما ذكر من امورهم ذِكْرٌ شرف لهم فى الدنيا ختام
القصة وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ اظهر تعميما لَحُسْنَ مَآبٍ معاد يعودون اليه جَنَّاتِ عَدْنٍ عطف
بيان لانها من الاعلام الغالبة مُّفَتَّحَةً حال من جنات وعاملها متعلق المجرور لَّهُمُ الْأَبْوَابُ
ابوابها فاعل مفتحة مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ اشعار بان مدار نعيمهم
على التلذذ اذ الغذاء بدل ما يتحلل ولا تحلل ثمة وَشَرَابٍ طهور وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ على
ازواجهن عن الطماحات الى اغيارهم أَتْرَابٌ لدات فى سن واحدة لان التحاب بين الاقران
اثبت هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ اى فيه ووجه الخطاب اظهار الاقبال عليهم إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا
مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ فناء وانقطاع اى دائما هَٰذَا ثوابهم وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ مرجع جَهَنَّمَ
بدل منه يَصْلَوْنَهَا يقاسون حرها فَبِئْسَ الْمِهَادُ الفراش هى هَٰذَا العذاب الاتى مبتدأ فَلْيَذُوقُوهُ
معترضة تعجيلا للعقوبة حَمِيمٌ خبر وَغَسَّاقٌ اى شرابهم جامع بينهما من المجاز غسقت العين
اذا اظلمت ودمعت ومنه الغساق وهو ما يسيل من جلودهم وَ عذاب آخَرُ مِن شَكْلِهِ
فى البشاعة والكراهة أَزْوَاجٌ اصناف اى عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم
النار باتباعهم هَٰذَا فريق الاتباع فَوْجٌ جمع كثير مُّقْتَحِمٌ داخل فى النار بشدة فى الاساس اقتحم
عقبة رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة مَّعَكُمْ فيقول الرؤساء لَا مَرْحَبًا بِهِمْ اى لا اتوا رحبا
اى رحبا وسعة دعاء عليهم وسببه ان الرئيس يسوءه التسوية بينه وبين الاتباع إِنَّهُمْ صَالُو
النَّارِ داخلوها علة لاستيجابهم الدعاء عليهم قَالُوا الاتباع بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ اى لا اتيتم
مرحبا أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ صلى النار لَنَا وما لقينا من العذاب انما هو بما القيتم الينا فكانكم
قدمتموه فَبِئْسَ الْقَرَارُ المقر جهنم قَالُوا رَبَّنَا مَن شرطية قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ جزاء عَذَابًا
ضِعْفًا ذا ضعف صفة عذابا فيصير ضعفين فِي النَّارِ وَقَالُوا صناديد قريش وهم فى النار
مَا لَنَا لَا نَرَىٰ فى عذاب النار رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم فى الدنيا مِّنَ الْأَشْرَارِ يعنون فقراء المؤمنين

صهيبا وخبابا وعمارا وسلمان وسموهم اشرارا على اعتقادهم أتخذناهم سخريا تاديب
لانفسهم على الاستسخار منهم اى ما لنا لا نراهم كانهم ليسوا فى النار ام زاغت مالت عنهم
الابصار فلا نراهم مقتحميها ان ذلك الذى حكى عنهم لحق ثابت واقع لا محالة هو
تخاصم اهل النار بيان المشار اليه قل يا محمد للمشركين اهل مكة انما انا منذر لكم عذاب الله
وما من اله الا الله الواحد لا نديد له ولا شريك القهار لكل شىء رب السموات والارض وما بينهما
مالك الملك علوه وسفله العزيز الغالب فلا يغالب الغفار يغفر لمن يشاء ما يشاء من
الذنوب الا الشرك قل هو ما تلوته عليكم من القرآن الناطق بما لا يعلم الا بالوحى نبأ عظيم
ترغيب فى النظر والاستدلال انتم عنه معرضون لتماديكم فى غرة وغفلة والعاقل يتلقاه
بالقبول لانارة براهينه ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اشراف الملائكة اذ يختصمون مستعار
للمناظرة والمساءلة وهى تشبه المخاصمة ان ما يوحى الى الا انما انا نذير للكافرين اى ما يوحى
الى الا انذارى مبين بين الانذار وما علمت بقصة الاختصام وسائر القصص والاحكام الا
من طريق الوحى اذ قال ربك للملائكة على وجه المشاورة تعليما لعباده اياها انى خالق بشرا آدم
من طين اول مادته التراب ثم خمر طينا فصار حماء مسنونا ثم صلصالا فاذا سويته اتممت
خلقه ونفخت اجريت فيه من روحى اضافة تشريف لآدم يدل على انه جوهر قدسى علوى
فصار حيا حساسا دراكا فقعوا له بعد نفخ الروح ساجدين والفاء تشعر بان الامر للفور
فسجد الملائكة كلهم اجمعون مجتمعون الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة استكبر
عن السجود وكان فى علم الله من الكافرين والاستثناء حينما وقع يدل على انه لم يسجد فتارة
عبر بالنفى وتارة بذكر انفته ونكفه وتارة بالنص على ابائه واستكباره قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما اطلق على العاقل خلقت بيدى توليت خلقه تشريف لآدم استكبرت
الآن عن السجود له استفهام توبيخ وانكار ام كنت من العالين المتكبرين فابيت السجود
قال انا خير منه خلقتنى من نار وهى فاضلة للطافتها وانارتها وحرارتها المناغية
للروح وخلقته من طين وهو مفضول لكثافته وظلمته وبرودته تمسك بالقياس فى
مقابلة النص قدحا فى امر الله وتكليفه فكفر فلعن قال فاخرج منها الجنة فخرج
شانئت خلقته فظل اشوه الخلق فانك رجيم مطرود عن محل الكرامة ودار المقام مستعير
الرجم للطرد وان عليك لعنتى هى الطرد عن رحمة الله الى يوم الدين الجزاء واستمرارها اليه
يوجب توارد انواع المهانة عليه فكان اللعنة لبقاء اثرها باقية قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون
الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المستاثر علمه لجناب قدسه قال فبعزتك
قهرك وسلطانك لاغوينهم اجمعين الا عبادك المؤمنين منهم المخلصين المعصومين و
استثنى تحاشيا عن وصمة الكذب اذ لا سلطان له عليهم يقال ان الكذب غى يستنكف منه ابليس
فكيف يليق بالمسلم قال فالحق مبتدا ساد مسد القسم والحق اقول اعتراض لاملأن جهنم
منك ذريتك وممن تبعك منهم الناس اجمعين مجتمعين فى دركاتها والجملة جواب للقسم
ساد مسد الخبر قل ما اسئلكم عليه البلوغ او القرآن من اجر جعل وما انا من المتكلفين
المتقولين حتى اتى بالوحى المختلق ان ما هو القرآن الا ذكر موعظة للعالمين الثقلين
و الله لتعلمن يا قريش نبأه خبر صدق القرآن بعد حين الموت قال الحسن ابن آدم
عند الموت ياتيك اليقين والله اعلم باسرار كلامه سورة الزمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الزمر

تنزيل الكتاب القرآن منجما على وفق المصالح مبتداء خبره من الله العزيز الغالب على امره
فى ملكه الحكيم فى تدبير امور خلقه انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب القرآن اى حكمنا بانزاله
الى بيت العزة فى سماء الدنيا لننزله عليك منجما متلبسا بالحق لاظهاره فاعبد الله مخلصا
ممحصا له الدين الطاعة مما يشوبها ويشينها الا لله الدين الخالص الطاعة الخالصة
بجناب قدسه والذين اتخذوا كفار مكة من دونه اولياء الهة مبتدا خبره محذوف اى قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فى الاساس له زلفة وزلفى وازلفته قربته اى ليشفعوا لهم
عند الله ان الله يحكم بينهم المتنازعين من الفريقين فيما هم فيه يختلفون من امر الدين فيدخل
المؤمن الجنة والكافر النار ان الله لا يهدى يوفق التهدى الى الصواب من هو كاذب فى
نسبة الولد اليه كفار مختوم على قلبه بالكفر لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما تزعمونه
لاصطفى اختار مما يخلق ينشئ ويخترع ما يشاء على وجه التبنى ولم يقل مما خلق ايثارا
للتجدد المناغى للاصطفاء سبحانه تنزيهه عن نسبة الاولياء والاولاد اليه هو الله الواحد
فى ذاته والوحدة الذاتية تنافى التماثل القهار لخلقه والقهر لا يجامع الزوال الداعى الى التناسل
خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق يكور الليل يلفه على النهار فيغشاه ويكور النهار
على الليل يجلوه والنور والظلام عسكران يتغالبان على التعاقب فكلاهما مغلوب مقهور ولا
بد من غالب قاهر يقهرهما وهو الله تعالى وسخر الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل ومصالح
العباد مربوطة بهما كل يجرى لاجل مسمى لا يزالان يجريان اليه وهو قيام الساعة الا هو العزيز
الغالب على من لم يعتبر الغفار لمن آمن بمدبرهما والآية مسوقة لتحقيق تنزهه ووحدته بذكر
صفات يتحقق بها الالهية اذ لا يصلح لها الا الواحد القاهر الخالق المصور المكور المسخر خلقكم
من نفس واحدة هى آدم خلقها اصلا لنوع البشر ثم جعل منها ضلع من اسيرها زوجها
حواء مغرسا لشجرة النوع وثم لمجرد العطف تنبيها على انها آية مستقلة متميزة مباينة لبنات
نوعها وانزل لكم معاشكم من الانعام الابل والبقر والغنم الضان والمعز وعبارة انزل
لان القضاء والقدر ثبت فى اللوح مكتوب ثمانية ازواج من كل زوجين ذكرا وانثى و
الزوج ما معه آخر من جنسه يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفا ثم علقا
ثم مضغا الى تسوية الخلق فى ظلمات متعلق بالمصدر بيانا لكيفية ما فى البطون ثلث البطن
والرحم والمشيمة ذلكم الله القادر الخالق القاهر ربكم المستحق للعبادة له الملك لا لغيره
لا اله الا هو لا شريك له فانى كيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره بعد هذا البيان النير
الواضح ان تكفروا فان الله غنى عنكم ايمانكم وانتم فقراء اليه ولا يرضى لعباده الكفر وان اراده
من بعضهم اذ الارادة لا تستوجب الرضى وان تشكروا تؤمنوا بربكم يرضه الشكر لكم
فيثيبكم عليه ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة وزر اخرى حملها اى لا تواخذ بذنب اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم بالبعث والحشر والجزاء فينبئكم بما كنتم تعملون انذار وتبشير انه عليم بذات
الصدور مضمراتها لانه عالم بما فى الكون كالعلة لما قبله واذا مس الانسان اصاب الكافر ضر
مرض وبلوى دعا ربه منيبا راجعا اليه لزوال الداعى الى انكاره ثم اذا خوله اعطاه نعمة
منه نسى ما ضرا كان يدعوا اليه كشفه من قبل تحويل النعمة وجعل لله اندادا شركاء و
هى الاوثان ليضل عن سبيله الاسلام على الجعل قل يا محمد لذلك الكافر تمتع امر تهديد
بكفرك تلذذ به صانعا ما شئت فى الدنيا زمانا قليلا مدة عمرك اشعار بان الكفر تهوس

لا سند له انك من اصحاب النار استيناف علة لما قبله امن هو قانت خاشع مطيع لله
آناء الليل ساعاته ساجدا وقائما في الصلوة حالان من ضمير قانت يحذر الآخرة عذابها
استيناف علة لما قبله ويرجو رحمة ربه جنته ومقابله محذوف اي الكافر المأمور بالتمتع
قل هل يستوي الذين يعلمون ويعملون والذين لا يعلمون نزل من لا يعمل منزلة من لا يعلم
والمعنى على التشبيه وفيه تنبيه على فضيلة العلم انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب
العقول السليمة قل يا محمد عني يا عبادي الذين آمنوا بما يجب الايمان به اتقوا ربكم بلزوم
طاعته للذين احسنوا بالطاعات في هذه الدنيا حسنة جزيلة لا تكتنه وارض الله واسعة
فهاجروا من مكة فرارا من منكراتها ولا تعتلوا بعدم التمكن من الطاعة فيها اشارة الى الهجرة من كل
بلد تظهر فيه الفواحش انما يوفى الصابرون على جلاء الوطن ومقاساة محن الاحن من
عباد الوثن اجرهم حث على الهجرة وتنشيط لها بغير حساب اي موفرا قل اني امرت ان اعبد الله
وحده مخلصا له الدين الطاعة اي لا اشرك به شيئا وامرت باخلاص العبادة لان اكون
اول المسلمين سابقهم في الدارين اذ النبوة تستدعي السبق قل اني اخاف ان عصيت ربي
بعبادة غيره عذاب يوم عظيم نزلت ردا على من دعاه الى عبادة اللات والعزى قل الله اعبد
قدمت الجلولة لقصد الاختصاص واخرت في الاولى لارادة انشاء العبادة مخلصا له ديني
اشارة بالاخلاص في كلتا الحالتين فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره امر تهديد ماله الى الزجر قل ان
الخاسرين المغبونين الذين خسروا غبنوا انفسهم واهليهم يوم القيمة بوفاتهم على الكفر
تسجيل عليهم بالخسار الا ذلك الخسر هو الخسران المبين لانهم آثروا النار ودركاتها على
الجنة ودرجاتها لهم من فوقهم ظلل اطباق من النار ومن تحتهم ظلل لآخرين اي النار
حافة بهم محيطة ذلك العذاب يخوف الله به عباده المؤمنين ليتقوا عقابه ويبتغوا ثوابه
يا عباد فاتقون عذابي نداء على نتيجة التخويف والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان فعلوت
من الطغيان للمبالغة كالملكوت واصله طغووت وفيه قلبان ان يعبدوها بدل الاشتمال من الطاغوت
وانابوا رجعوا الى الله اقبلوا على عبادته لهم البشرى بالثواب وحسن المآب عند الاحتضار
والبعث فبشر عباد اي اظهر ترغيبا في تهذيب الاخلاق الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
ما فيه صلاحهم وفلاحهم اولئك الذين هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول
السليمة لا ريب ان حصول الهداية حادث يحتاج الى فاعل وقابل فالفاعل هو الله والقابل هو العقل
عن ابن زيد انها نزلت في زيد بن عمرو وابي ذر وسلمان كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله افمن
شرطية حق وجب عليه كلمة العذاب لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين افانت تنقذ
تنجي في الاساس انقذه من البؤس ونقذ تنقذ اذا نجا اعيدت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار
من في النار اظهر موصولا اقناطا من نجاتهم لكن الذين اتقوا ربهم بالطاعة لهم غرف من
فوقها غرف مبنية موسسة متقنة اي ليست واهية البناء كعادة غرف الدنيا تجري من
تحتها تحت الغرف الانهار لا تفاوت بين اعاليها واسافلها وعد الله مصدر موكد لمعنى
الوعد قبله لا يخلف الله الميعاد تاكيد خص به الوعد تنشيطا وتخفيفا لسبق الرحمة الم تر تعلم
ان الله انزل من السماء السحاب ماء مطرا فسلكه ادخله ينابيع ركايا وعيونا نابعة في الارض
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه بياضا وحمرة وخضرة وصفرة او اصنافه من بر وشعير وسمسم
وغير ذلك ثم يهيج يجف فتراه بعد خضرته ونضرته مصفرا لكمال يبسه ثم يجعله حطاما

فتاتا

فتاتا منكسرا ان في ذلك المذكور لذكرى تذكرة لاولي الالباب بانه صنع صانع حكيم خبير و
ان كل كائن يتكامل شيئا فشيئا ثم يفسد ويتلاشى افمن شرح الله صدره للاسلام ونجعله
لقبوله فاهتدى فهو على نور بصيرة ومعرفة فائضة من ربه كمن طبع على قلبه فقسا فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر آياته عنده اولئك القاسية قلوبهم في ضلال
حيرة مبين بينة نزلت في حمزة وعلي وفي ابي لهب وابنه وانشراح الصدور لنور الاسلام
من طهارة جوهرها وقسوة القلوب له من قذارة عنصرها الله نزل احسن الحديث القرآن
وقدمت الجلولة اجلالا للمنزل كتابا بدل من احسن الحديث متشابها في بلوغة النظم واعجازه
وتناسبه وتجاوبه بحيث لا تعارض فيه ولا تناقض مثاني جمع مثنى اي ثني فيه ذكر الانباء
والاحكام ويكرر تقشعر تضطرب وتقف منه جلود الذين يخشون ربهم عند سماع
زواجره والقشعريرة رعدة وقفوف شعر يعتري الخائف غالبا ثم تلين جلودهم تزول عنها
و تطمئن قلوبهم الى ذكر الله اذا وعوا آيات الرحمة ولا اشعار اللين بالرحمة لم يقيده بها ذلك
الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته بشرح صدره لقبولها ومن يضلل الله بركز
الضلالة في قلبه فما له من هاد الى سبيل الرشاد افمن يتقي بوجهه اذ كانت يداه مغلولة الى عنقه
سوء العذاب اشده وليس باتقاء يوم القيمة كمن نجا منه بدخول الجنة لا وقيل للظالمين اظهر
تسجيلا عليهم بالظلم ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وخامة وباله كذب الذين من قبلهم رسلهم
فيما وعدوا به فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون باتيانه اي فاجاهم على غرتهم فاذاقهم
المكذبين الله الخزي الذل والهوان في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والاغراق ولعذاب
الآخرة المدخر لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون عذابها لما كذبوا بل آمنوا واحسنوا
وهذبوا ولقد ضربنا بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه طالب الصواب لعلهم
يتذكرون يتعظون به قرآنا حال موطئة للوصف بقوله عربيا غير ذي عوج صفتان لحال
فائدتهما اثبات بلوغته وبراعته ببراءته من اختلاف معانيه لعلهم يتقون التكذيب ولاريب
انه انتفاء نتيجة التذكر ضرب الله لما بدأ كهم مثلا رجلا بدل فيه شركاء الجملة صفة رجلا
متشاكسون مختلفون متجاذبون فلا يزال في تعب وحيرة ايهم يخدم وعلى ايهم يتوكل ورجلا
سلما خالصا لرجل يخدمه ويرضيه ويتكل عليه في حاجاته ولهم في اصنامهم اقاويل منها
انها تماثيل الكواكب السبعة ومنها انها تماثيل الارواح الفلكية ويعتقدون ان بين ارباب التماثيل
تجاذبا وتنازعا هل لا يستويان مثلا تمييز واقتصر على افراده في القرآن الحمد لله ولا اله سواه
نص على استحقاق الحمد بعد اثبات وحدته بنفي الضد وشركته بل اكثرهم اهل مكة لا يعلمون
استيهاله للعبادة واختصاصه بالحمد انك ميت اي ستموت وانهم ميتون يموتون فالموت
بلية عامة لا شماتة فيه نزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم ثم انكم يوم القيمة بعد
البعث عند ربكم للحكم العدل تختصمون انت واياهم فيما بينكم فتحتج بانك دعوتهم فما اجابوا
وبلغت فكذبوا ويعتذرون باباطيل ليس فيها طائل فمن لا احد اظلم ممن كذب افترى
على الله بنسبة الصاحبة والولد والشريك اليه وكذب بالصدق القرآن اذ جاءه من
غير تدبر في مقاصده اليس في جهنم مثوى مقام من الثواء هو الاقامة يشعر بالخلود للكافرين
اظهر اشارة بعلة كفرهم وتكذيبهم وجمع عبرة بالموصول والذي جاء بالصدق التوحيد وصدق به
وهو محمد ودعا الناس اليه اولئك محمد ومن تبعه هم المتقون على نمط آتينا موسى الكتاب

لعلهم يهتدون لهم ما يشاؤن من الزلفى والنعيم عند ربهم ذلك جزاء المحسنين بايمانهم
ليكفر متعلق بما قبله الله عنهم اسوء الذي عملوا قبل الايمان ويجزيهم اجرهم باحسن الذي
كانوا يعملون احسن اعمالهم التي هم عليها من باب اضافة الشيء الى بعضه اليس الله بكاف
انكار استفهام تقرير لكفايته عبده محمدا اضافة تشريف بلى ويخوفونك قريش بالذين
من دونه اي اصنامهم ان تصيبك بمكروه حال او استيناف نزلت لما قالت نخاف ان تخبلك
آلهتنا بعيبك اياهم ومن يضلل الله حتى تعامى عن كفايته فما له من هاد الى الصواب ومن
يهد الله اليه فما له من مضل عنه اليس الله بعزيز غالب على امره ذي انتقام من اعداء دينه
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح براهين تفرده بالخلق وغيره قل
افرأيتم ما تدعون تعبدون من دون الله غيره ان ارادني الله بضر مكروه والشرطية معترضة
بين مفعولي رايتم هل هن كاشفات ضره دافعاته عني لا او ارادني برحمة محبوب هل
هن ممسكات رحمته لا انى بوصف الاناث لقولهم اللات والعزى وتنبيها على ضعفها
قل حسبي كافي الله في دفع المضرة ومنع المعرة عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بحوله
وطوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم التي انتم عليها اني عامل على مكانتي حذف بقرينة
قرينه فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه بذله في الدنيا وعبد باته منصور عليهم ومنتقم
منهم ووقع الانتصار يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم هو عذاب الجحيم انا انزلنا عليك الكتاب
القرآن ارشادا للناس الى معرفة المبدا والمعاد وما بينهما متلبسا بالحق فمن اهتدى الى الصواب
فلنفسه نفعها به ومن ضل عنه فانما يضل عليها اذ وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل
حفيظ عن الضلال وليس عليك هداهم وانما عليك البلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين
موتها ويتوفى التي لم تمت في منامها لكل انسان نفسان نفس الحيوة وهي المفارقة عند الموت
ونفس التميز وهي المفارقة عند المنام اي يقبض تينك النفسين فيمسك التي قضى عليها الموت
الحقيقي وهي نفس الحيوة في البدن ويرسل الاخرى نفس التميز اي النفس الناطقة للاتصال بالمبادي
العالية لاكتساب معارف الرؤيا ثم ردها الى البدن عند اليقظة الى اجل مسمى هو وقت موت
التي قضى عليها ان في ذلك توفي الانفس على ما ذكر لآيات على كمال قدرته لقوم يتفكرون
في كيفية ذلك فيعرفون بالبعث ام بل اتخذوا من دون الله شفعاء حيث قالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله قل ا يشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون
عبادتكم قل لله الشفاعة اي هو مالكها يأذن فيها لمن يشاء جميعا اي الشفاعات كلها لتوقفها
على اذنه له ملك السموات والارض وما احتوتا عليه بيان لعموم ملكه ثم اليه ترجعون بالبعث
ختام يفيد ملكه في الآخرة ايضا واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت نقبضت
ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة لامتلائهم غما وغيظا واذا ذكر الذين من دونه
اصنامهم اذا هم يستبشرون تتهلل وجوههم وذلك لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة
النجم والقى الشيطان في قراءته تلك الغرانيق العلى حتى سجدوا معه قل حيث تحيرت في امرهم
اللهم فاطر السموات والارض مبدعهما عالم الغيب السر والشهادة العلانية انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون لقنه هذا الدعاء بعد حكاية ما تشهد الفطرة بفساده عنهم ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة اقناط
لهم من النجاة اي اقناط وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اذ كانت حسبتهم

على حسب تخيلاتهم فيما يعتقدونه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي اعرضت صحائفهم
كالتفسير لما قبله وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاؤه فاذا عطف على
اذا ذكر وما بينهما اعتراض مس الانسان ضر مرض او فاقة دعانا يدل على سخف عقله
وحيرته في امره ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا تفضلا قال انما اوتيته الخول
على علم مني بوجوه كسبه بل هي النعمة فتنة امتحان واستدراج ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان التخويل استدراج للكفار قد قالها القولة وهي انما اوتيته على علم الذين من قبلهم قارون
وقومه رضوا بها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من حطام الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا
عوائله فخسف بهم والذين ظلموا بالانهماك في الكفر من هؤلاء قريش سيصيبهم سيئات
ما كسبوا كما اصاب اولئك وما هم بمعجزين فائتين وبالها فقحطوا سبع سنين وقتل صناديدهم
ببدر اولم يعلموا حيث قدر عليهم سبعا وبسط لهم سبعا ان الله يبسط الرزق يوسعه
لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه ابتلاء ان في ذلك المذكور لآيات لقوم يؤمنون بانه
لا باسط ولا قابض الا الله تعالى فان حوادث الكون تستند اليه قل عني يا عبادي زاد
اقبال واضافة تشريف الذين اسرفوا افرطوا في الجناية على انفسهم بالاسراف في المعاصي لا
تقنطوا تيأسوا من رحمة الله الواسعة اضافة اشارة بعظمها ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن
تاب عن الشرك علة للنهي انه هو الغفور لما دون الشرك الرحيم بعباده والآية تعم كل
كافر يتوب عن الشرك وكل مؤمن يتوب عن المعصية وهي ارجى آية في كتاب الله وانيبوا
توبوا الى ربكم واسلموا اخلصوا له العمل من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ان لم
تتوبوا اتوعد بالعذاب من لم يتب حتى لا يتوكل على المغفرة دون انابة واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم القرآن فان فيه ذكر القبيح كالمنكر ليجتنب والحسن كالرخصة ليرغب فيه
والاحسن كالعزيمة ليؤثر من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة باغتا وانتم لا تشعرون بمجيئه
لفرط غرتكم كراهة ان تقول نفس اذا انزل بها العذاب تنكير تكثير يا حسرتى بالالف منقلبة
عن ياء الكناية يا اسفي وندامتي على ما فرطت قصرت في جنب الله مجاز اي في امر طاعته اذ
الجنب بمعنى الجارحة مستحيل على الله تعالى وان مخففة اي واني كنت لمن الساخرين
من كتابه وشريعته ومحلها النصب على الحال اي فرطت في طاعته مستهزئا بدينه او تقول لو ان الله
هداني ارشدني الى الصواب لكنت من المتقين عذابه او تقول حين ترى العذاب عيانا
لو للتمني ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون جواب التمني من المحسنين في العقيدة والعمل و
الفاصلة لمنع الخلو وكل ذلك تعلل بما لا يشفي غليل عليل بلى ايجاب لما تضمنه لو هداني من نفي
الهداية قد جاءتك آياتي القرآن هادية لك الى ما ينجيك من العذاب فكذبت بها واستكبرت عن
الاذعان بما فيها وآثرت الضلال على الهدى وكنت من الكافرين فلو عدد لك ويوم القيمة ترى
يا محمد الذين كذبوا افتروا على الله بنسبتهم اليه الصاحبة والولد ونزعهم ما لم يأذن به الله
وجوههم مسودة والرؤية بصرية اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان وينجي الله
منها الذين اتقوا الشرك والمعاصي بمفازتهم فلاحهم مفعلة من الفوز لا يمسهم السوء
هو كل ما يسوء ولا هم يحزنون استيناف تفسير للمفازة اي ينجيهم بازالة السوء والحزن عنهم
الله خالق كل شيء من خير او شر رد على المعتزلة والثنوية وهو على كل شيء وكيل حفيظ قائم بتدبيره
له مقاليد السموات والارض مفاتحها اي خزائن المطر والنبات لا يملك امرها غيره استعارة بديعة

لكمال التمكن والتصرف • والذين كفروا بآيات الله • الناطقة بوحدته وعظموته وقدرته
وملكوته • اولئك هم الخاسرون • وقصر الخسار عليهم لاحتظاء غيرهم برحمته • قل • لمن دعاك الى
دين آبائك • افغير الله تامروني اعبد • غير نصب ما عبد وما بينهما اعتراض للدلالة على انهم
امروه بذلك او اعبد معمول لتامروني والاصل فتامرونني بان اعبد غير الله ثم قدم المفعول
وحذفان وعفوا اثرها سائغ فيجوز تقديم ما في حيزها • ايها الجاهلون • بوجوب التوحيد
ختام ينادي على ان من يشغل عن التوحيد بالاشراك بلغ من الجهل الغاية القصوى • ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك • من الانبياء خطابا خاصا بكل منهم والله • لئن اشركت • بالله
فرضا ولو محالا • ليحبطن • جواب يغني عن الجوابين من الحباط حبط دم القتيل هدر وبطل
عملك • قبل الشراك • ولتكونن من الخاسرين • في الآخرة حث للرسل على الثبات واقناط للكفار من النجاة
بل الله • وحده • فاعبد • رد لما امروه به • وكن من الشاكرين • لانعامه عليك بالهداية • وما قدروا
الله حق قدره • ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به غيره واصل القدر السبر والحزر • والارض
جميعا • طباقها السبع • قبضته • مقبوضة له • يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه • قدرته
حالية تصوير لملكوته وسلطانه تفرقه • سبحانه • تنزيها • وتعالى عما يشركون • به • ونفخ في الصور
النفخة الاولى • فصعق • يقال صعق اذا مات او غشي عليه من هدة او شدة صوت • من في السموات •
الملائكة • ومن في الارض • الثقلان • الا من شاء الله • جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فتفصل
او رضوان والحور ومالك والزبانية فتنقطع • ثم نفخ فيه اخرى • النفخة الثانية • فاذا هم • الموتى
بقرينة صعق • قيام • من قبورهم وقوفا • ينظرون • ينتظرون ما يفعل بهم حال من ضمير قيام
• واشرقت • انارت • الارض • عرصة القيمة • بنور ربها • حين يتجلى لفصل القضاء بين خلقه • و
وضع الكتاب • كتاب الاعمال للحساب • وجيء بالنبيين • ليسألوا عن تبليغ الرسالة • والشهداء • امة
محمد صلى الله عليه وسلم ليشهدوا للرسل بالبلوغ • وقضي بينهم • للخلق • بالحق • العدل • وهم
لا يظلمون • بنقص اجر او زيادة وزر وختم بالظلم مراعاة لما دل عليه السياق من العدل • ووفيت
جوزيت • كل نفس ما عملت • ثوابه موفى • وهو اعلم بما يفعلون • لا يحتاج الى كاتب وشاهد
وعيد شديد • وسيق الذين كفروا الى جهنم • بعنف تفصيل لكيفية الجزاء بعد جمله توفيته • زمرا •
جماعات في تفرقة على تفاوت مراتب ضلالاتهم • حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها • يدل على انها
مغلقة ليعذبوا بانتظار فتحها • وقال لهم خزنتها • توبيخا وتقريعا • الم يأتكم رسل منكم • اي جنسكم
يتلون عليكم آيات ربكم • القرآن وغيره • وينذرونكم لقاء يومكم • وقتكم واستعماله في اوقات الشدة
مستفيض • هذا • هو وقت دخول النار • قالوا بلى • اتوا وتلوا علينا وانذرونا اعتراف بلزوم
الحجة عليهم • ولكن حقت • وجبت • كلمة العذاب • قوله لاملأن جهنم الآية • على الكافرين • اظهر
تصريحا بالوصف الموجب للعذاب وعند هذا الاعتراف • قيل • ابهم الفاعل تهويلا وتربية للمهابة
• ادخلوا ابواب جهنم خالدين • ماكثين • فيها • مكثا لا الى نهاية • فبئس مثوى المتكبرين • مقامهم جهنم
• وسيق • سوق لطف وكرامة • الذين اتقوا ربهم الى الجنة • اي اسرع بهم اليها وعبر بالسوق مشاكلة
او لسوق مراكبهم لانهم يحشرون ركبانا • زمرا • على حسب تفاوتهم في الشرف والفضل • حتى اذا
جاؤوها وفتحت ابوابها • سروا بذلك وابتهجوا وحذف للدلالة على جلالة الكرامة عن الوصف
• وقال لهم خزنتها • تكرمة وتهنية • سلام عليكم • لا يمسكم سوء من بعد ولا ينالكم مكروه • طبتم
مقاما بنزاهتكم عن خبث المعاصي رأسا او عفوا • فادخلوها • والفاء لسببية الطيب للدخول

خالدين • وفتح الابواب لهم قبل مجيئهم ازاحة لسآمة الانتظار كرامة لهم • وقالوا • عطف
على الجواب المقدر • الحمد لله الذي صدقنا وعده • بالجنة • واورثنا • ملكنا • الارض • ارض الجنة
واستعير الايراث لحيازتهم اياها بلا تعب وتمكنهم من الاتساع في تصرفها كالوراث • نتبوأ •
نتخذ متبوءا ومنزلا • من الجنة حيث نشاء • ولا مزاحم ولا مساحم • فنعم اجر العاملين • الجنة
وتنعيمها واظهر اشعارا بان الثواب مترتب على العمل • وترى • تبصر • الملائكة حافين • في الاسا
حفوا به اطافوا واحدقوا • من حول العرش • محدقين به من حفافيه اي جانبيه • يسبحون
بحمد ربهم • تسبيح تلذذ وهو عين ثوابهم لا تسبيح تعبد اذ لا تكليف ثمة • وقضي بينهم • الخلق
بالحق العدل فيدخل المؤمنون الجنة يلقون تحية وسلاما والكفار النار غراما • وقيل الحمد لله
رب العالمين • على قضاء الحق ختم حتم وقول جزم عند اختتام الامر وسنتنا لعلماء ان يختموا
مجالس ذكرهم ومجامع علمهم بالحمد لله رب العالمين والله اعلم باسرار كلامه سورة غافر مكية

سورة غافر

بسم الله الرحمن الرحيم حم اسم الله الاعظم • تنزيل الكتاب • القرآن مبتدأ خبره • من الله
العزيز • الغالب على امره في ملكه • العليم • بتدبير خلقه وكيفية اخلوقهم انذار وتبشير • غافر الذنب
للمؤمنين • وقابل التوب • عن الشرك والمعاصي من عباده • شديد العقاب • على المنهمكين في الكفر
والمراد استمرار اتصافه بهذه الصفات فالاضافة حقيقية معرفة كقوله • ذي الطول • الفضل
الواسع في الاساس له عليه طول فضل • لا اله الا هو • اشارة بتوحيد اكمل هذه صفاته وتقرير
لكيفيته واشعار بالمبدأ والجملة صفة ذي الطول • اليه • لا الى غيره • المصير • المرجع ارشاد الى
المعاد • ما يجادل في آيات الله • القرآن بتكذيبه لادحاضه • الا الذين كفروا • من اهل مكة واما
الجدال في بيان مبانيها واستنباط معانيها ورد ملل الزيغ والضلال ففضيلة فاضلة • فلا يغررك
تقلبهم في البلاد • بالمكاسب الفائقة والمتاجر النافعة فان مصيرهم الى النار • كذبت قبلهم قوم
نوح • نوحا • والاحزاب • الامم المتحزبة على رسلهم كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم • من بعدهم •
قوم نوح • وهمت كل امة • من المذكورين • برسولهم ليأخذوه • ياسروه فيقتلوه والاخيذ الاسير
• وجادلوا • هم • بالباطل ليدحضوا • ليبطلوا ويزيلوا من المجادلة ودحضت حجته ودحضت الشمس زالت
• به الحق • الذي جاءت به الرسل • فاخذتهم • بالعقاب قوم نوح بالاغراق وعادا بريح صرصر وثمود
بالصيحة وقوم لوط بحجارة مسومة • فكيف كان عقاب • اي المراكن مستأصلوا وافعل بقومك
ان اصروا على ما هم عليه ما فعلت باولئك • وكذلك • اي وجوب عقابهم • حقت • وجبت • كلمة ربك
على الذين كفروا • من قومك واظهر تسجيلا عليهم • انهم اصحاب النار • لقوله لاملأن الآية بدل من
كلمة • الذين • مبتدأ • يحملون العرش ومن حوله • الحافون به وهم الكروبيون قال وهب بن منبه
ان حول العرش سبعين الف صف من الملائكة يطوفون به • يسبحون • خبر ملتبسين • بحمد ربهم
يقولون سبحان الله وبحمده • ويؤمنون به • صرح به مع دلالة ما قبله عليه اشارة بشرف الايمان
وفضل من يتحلى به • ويستغفرون للذين آمنوا • عطف استغفارهم للمؤمنين على ايمانهم اشعارا
بالجامع بينهما ونداء على شرف المؤمنين حثا على الايمان يقولون • ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما • و
سع علمك ورحمتك والتحويل للمبالغة في وصفه بهما • فاغفر للذين تابوا • عما لا ينبغي • واتبعوا سبيلك •
دين الاسلام • وقهم عذاب الجحيم • صنهم عنه • ربنا وادخلهم جنات عدن • سألوا انالة الثواب بعد
استدفاع العذاب استكمالا للنعمة • التي وعدتهم • انك لا تخلف الميعاد • و • ادخل • من صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم • تكملة لسرورهم وقدم الجنات تعجيلا لما يستبشر به • انك انت العزيز • الغالب

على امره الحكيم في صنعه وقهم السيئات اعصمهم من وبالها ومن تق السيئات يومئذ اي اذ
يواخذ بها فقد رحمته وذلك الثواب هو الفوز العظيم حيث احرزوا بعمل قليل نعيما جزيلا
وملكا كبيرا ان الذين كفروا بالله ينادون والمنادي الزبانية لمقت الله اياكم وهو بغض عن
امر قبيح اكبر من مقتكم انفسكم عند عيان ما الكل فريق في الآخرة اي من مقتكم وتباغضكم
من باب فاقتلوا انفسكم اذ ناصبه المقت الاول تدعون الى الايمان بدعوكم اليه رسله فتكفرون
تصرون على الكفر وتنهمكون فيه قالوا لما بعثوا بعد الموت ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
عن ابن عباس وقتادة والضحاك الناس كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم
الموتة المحتومة ثم احياهم بالبعث للحساب والجزاء والاماتة فيما في الاصلاب تغليب او مشاكلة فاعترفنا
بذنوبنا ومعظمها انكار المبداء والمعاد فهل الى خروج الى الدنيا من سبيل لنعمل ما يدعونا الى
النجوة ذلكم العذاب الذي انتم فيه بانه الشان اذا دعي الله وحده قيل لا اله الا الله كفرتم
بوحدانيته وان يشرك اللات والعزى به تؤمنوا تصدقوا المشرك فالحكم بتخليد العذاب
لله العلي المتعالي عن الشريك الكبير الباهر الكبرياء فلا سبيل الى التقصي مما انتم فيه لانه نتيجة
ما كنتم عليه هو الذي يريكم آياته شواهد وحدانيته من الريح والسحاب وما ينشاء في الجو
وينزل لكم من السماء السحاب رزقا بالمطر وما يتذكر يتعظ ويتنبه الا من ينيب يرجع الى الله
في اموره فادعوا الله اعبدوه والامر لجمع اناب مخلصين له الدين الطاعة من الشرك ولو
كره الكافرون اخلوصكم فيه لله رفيع الدرجات رافع درجات الخلق في العلوم والاخلاق
او في الجنة او مرتفعها اشارة الى علوه فهو ارفع الموجودات لوجوب وجوده وغناه ذو
العرش اشارة بعظمته يلقي الروح الوحي استعير له لحيوة الدين به اشعار بحكمته من امره
كلامه على من يشاء من عباده فيصطفيه رسولا لينذر قوما بعثنا اليهم يوم التلاق
عذاب يوم القيمة سمي لتلاقي اصناف الخلق فيه يوم بدل مما قبله هم بارزون من قبورهم
عراة حفاة او كناية عن انكشاف استارهم وظهور اسرارهم لا يخفى على الله منهم اعمالهم شيء
واذا برز الخلق لله نودي لمن الملك الحقيقي والتصرف الصرف اليوم فيقول البارزون لله
الواحد القهار المؤمنون تلذذا بذكر الله حيث احرزوا به النعيم والكفار تحسرا وتندما على
ما فات وقد دخلوا الجحيم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر لا ظلم اليوم بنقص اجر
وزيادة وزر ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر فواق الناقة لا يشغله حساب عن
حساب وانذرهم يوم الآزفة القيمة سميت لازوف قيامها في الاساس ازف الرحيل دنا و
عجل اذ القلوب بدل والقلب معدن الروح الحيواني لدى الحناجر جمع حنجرة وهي مبدأ
مجرى الطعام اي ترتفع قلوبهم عن مقارها من شدة الخوف كاظمين ساكتين لامتلائهم
يقال كظم على جرته اذا سكت عما في قلبه حال من اصحاب القلوب والاصل اذ قلوبهم لدى
حناجرهم ما للظالمين الكافرين من حميم قريبا وصديق ولا شفيع يطاع يشفع استعارة
لان التشفع كالطاعة الله يعلم خائنة الاعين مصدر كالعافية اي خيانتها من كسر جفن وغمز
ونظر يشعر بما يراد وما تخفي الصدور تسره القلوب من امانة وخيانة والله الذي هذه
صفاته يقضي بالحق في كل ما دق وجل تخويف بليغ اذ خوف المذنب من حاكم عالم بذنبه اشد
والذين يدعون كفار مكة من دونه عزه لاصنام لا يقضون بشيء فكيف تشركونهم بهم
ان الله هو السميع البصير تقرير لما قبله من علمه بالضمائر والظواهر وتحذير من عدله في الآخرة وتعريض

بفساد

بفساد ما هم عليه أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم والعاقل
من يعتبر بغيره كانوا هم اشد منهم قوة و اكثر آثارا في الارض من قصور ومصانع فاخذهم اهلكهم
الله بذنوبهم كالاشراك وتكذيب الرسل وانكار البعث وما كان لهم من الله من واق يقيهم عذابه
ذلك عدم الواقي بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات المعجزات فكفروا بها فاخذهم الله بكفرهم
انه قوي غالب قاهر شديد العقاب مبالغة في التحذير من عذاب الدنيا ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
التسع واشهرها العصا واليد ابتداء قصة موسى مع فرعون تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم ووعيدا لقريش بمثل ما حل بفرعون وقومه وسلطان برهان مبين ظاهر باهر الى فرعون
وهامان وقارون فدعاهم الى الحق فكذبوه فقالوا فرعون وآله هو ساحر كذاب عدوا
برهانه سحرا ودعوته كذبا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه عن
قتادة كان امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى امر باعادة القتل واستحيوا استبقوا
نساءهم ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع وبطلان وتجنيهم
ما ارادوا والحذر لا يمنع القدر وقال فرعون للملاء ذروني اقتل موسى وكانوا يكفونه عن قتله
او كان دسيسة لخوفه افتضاحه بظهور المعجزات المانعة وليدع ربه لينصره استهزاء او ترويج
للدسيسة لاشعاره بان مدار خوفه على دعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ما انتم عليه
من طاعتكم اياي او ان يظهر في الارض الفساد من التقاتل والتهارج وارتفاع الامن وتعطل اسباب
المعاش وقدم الدين لانه احب وخوف فساده اشد وقال موسى اني عذت اعتصمت بربي وربكم
والاضافة للحث على الالتجاء من كل متكبر قاسي القلب لا يؤمن بيوم الحساب والوصف لتاكيد القسوة
اذ المتكبر اذا كان مؤمنا بالبعث امتنع من الاذى وقال رجل اسمه حزقيل مؤمن من آل فرعون
ابن عمه متعلق بما قبله يكتم ايمانه اياهم وكان آمن بموسى سرا اتقتلون رجلا انكار وتشنيع اي
قتل نفس محرمة كراهة ان يقول اي ما لكم علة لارتكابه الا قوله ربي الله وهو ربكم ورب العالمين
وقد جاءكم بالبينات الجملة المصدقة له من ربكم اشارة الى التوحيد ودلائله واستدراج لهم
الى الاعتراف به وان يك كاذبا فعليه كذبه وباله مقصور عليه لا يتخطاه غالطهم مداراة وهو
يعتقد انه نبي سالكا طريق النصح والانصاف وقدم الكذب ليأمن شرهم ويكون ادعى الى تسليم
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب اي فلا اقل فذكر البعض الزاما للحجة بادناها
مجانبا عن اللجاج في الحجاج ان الله لا يهدي من هو مسرف مجاوز حده كذاب في ادعائه تعريض
لفرعون بغلوه في ضلاله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين على الناس في الارض مصر
فمن ينصرنا من باس الله عذابه ان قتلتم وليه ان جاءنا فلا تتعرضوا له لا طاقة لكم بغائلته ونوب
التكلم ليوهمهم انه ناصح مساهم قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا ما ارى لنفسي وما اهديكم
الا سبيل الرشاد طريق السداد واقوال المؤمن تدل على استهانته بفرعون وقول فرعون كلام من له
ابهة له في حكمه وتالم يستشير احدا وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم بتكذيبه وقتله مثل
يوم الاحزاب مثل جزاء حزب حزب فالجمع للتكثير وتوحيد اليوم بناء على ان لكل حزب يوما مثل
دأب قوم نوح بدل مما قبله وعاد وثمود والذين من بعدهم اي عادتهم في تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم
وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم قبل اقامة الحجة عليهم نوع آخر من التهديد مبني على شعوره
بخوف في فرعون ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد القيمة لكثرة التنادي فيه ينادي اصحاب
النار واصحاب الجنة كما في الاعراف وينادي الاشرار بالويل والثبور يوم تولون مدبرين منصرفين

عن موقف الحساب ما لكم من الله من عذاب من عاصم مانع يعصمكم ومن يضلل الله فما له من
هاد مرشد الى الهدى تنبيه على غاية غوايتهم ولما يئس المؤمن من انتصاحهم قال ولقد جاءكم
يوسف ابن يعقوب من قبل اى موسى وعمر فرعون الى زمنه بالبينات المعجزات الباهرة فلم
تنتفعوا بها فما زلتم راسخين في شك مما جاءكم به من عبادة الله وحده حتى اذا هلك قلتم
تحكما من غير برهان لن يبعث الله من بعده رسولا اى لن يجدد عليكم الحجة فدمتم كافرين بيوسف
وغيره كذلك مثل الاضلال يضل الله من هو مسرف في عصيانه مشرك بربه مرتاب في دين شهدت
به البينات الذين بدل من من يجادلون في آيات الله معجزاته دفعا لها وادحاضا لمؤداها بغير سلطان
برهان أتاهم بل تقليدا او بناء على شبهات مضللة كبر عظم جدالهم مقتا هو اشد البغض
عند الله وعند الذين آمنوا وذلك الجدال من آثار الطبع كذلك الطبع يطبع الله يختم بالضلال
على كل قلب متكبر عن قبول التوحيد جبار في الاساس وقلب جبار لا يقبل موعظة اعلم ان
مدار السعادة على امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والكبر يضاد الاول والجبروت ينافي
الثاني وعدل من خطابهم استجلابا لقلوبهم بحسن المحاورة وقال فرعون تمويها على قومه لما خامره
الخوف يا هامان ابن لي صرحا قصرا عاليا لعلي ابلغ الاسباب الطرق والسبب كل ما ادى الى شيء
اسباب السموات طرقها وابوابها ابهم ثم فسر بالابدال تنويها لشأنها فاطلع جواب التمني في صورة
الترجي موهما على سامعيه ايهاما لامكان البلوغ اى انظر الى اله موسى واني لاظنه كاذبا في رسالته
الناطقة بالوهية غيري وكذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل طريق الحق
وما كيد فرعون لابطال ما جاء به موسى الا في تباب ضياع وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
فيما اشير به عليكم اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم كرره تنشيطا للسامع لما يتلى عليه من
بيان المجمل انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع يسير وان الآخرة هي دار القرار التي لا تزول ولا تنقطع
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى بيانا لدفع ما عسى يتوهم من انحطاط
رتبة الاناث كما في احكام الدنيا وهو مؤمن اذ مدار الاجر على الايمان فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة ويا قوم عطفه لمغايرة مضمونه لما قبله ما لي
ادعوكم الى طريق النجاة من النار بالايمان بالله و ما لكم تدعونني الى النار تدعونني
استيناف بيانا لكيفية دعوتهم اليها لأكفر بالله واشرك به ما ربا ليس لي به ربوبيته علم
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم اى اشرك ما ليس باله وانا ادعوكم الى العزيز الغالب بكمال قدرته
الغفار لذنوب من تاب اليه وآمن به فلا تقنط من رحمته اى انه مع عزته يغفر كفر دهر
بايمان ساعة لا جرم حق انما تدعونني اليه لاعبده ليس له دعوة اى استجابتها مجاز
لتضايفهما في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا مرجعنا الى الله حسابه وجزاءه وان المسرفين
المشركين هم اصحاب النار ولما بالغ المؤمن في النصيحة ختمها بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون
ما اقول لكم من النصح عند تحتم العذاب كلام مبهم مخوف وافوض اسلم امري في دفع
ما توعدونني به الى الله اقتدى في مقالته هذه بما قاله موسى اني عذت بربي وربكم ان الله بصير
بالعباد عالم بامورهم فوقاه الله سيئات ما مكروا من القتل فهرب الى جبل فطلبوه فلم يقدروا
عليه وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب اشده النار عطف بيان او بدل وسكت عن
الغرق لانه عذاب ساعة يعرضون عليها استيناف بيانا لدوام العذاب غدوا وعشيا بدل على
عذاب القبر بدلالة قوله ويوم تقوم الساعة يقال للزبانية ادخلوا آل فرعون فرعون وآله

على طريقة راكب الناقة طليحان اشد العذاب عذاب جهنم و اذكر اذ يتحاجون يتخاصمون في
النار فيقول الضعفاء الاتباع للذين استكبروا الرؤساء انا كنا لكم تبعا في الاساس هو لهم تبع و
له تبع لانه مصدر فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا من النار عذابها سؤال تعجيز وايلام
لقلوبهم قال الذين استكبروا انا كل اى كلنا فيها لا يغني احد عن احد وجملة كل فيها خبر ان ان
الله قد حكم قضى بين العباد بان ادخل فريقا الجنة وفريقا السعير وقال الذين في النار جميعا
لخزنة جهنم اظهرها تهويلا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب قالوا الخزنة
توبيخا وتقريعا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات المعجزات النيرة قالوا بلى اتونا فكفرنا بهم قالوا فادعوا
انتم استهزاء وتخييب وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع اى لا يستجاب فلا ينفعهم انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحياة الدنيا بالحجة والغلبة ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون
للرسل بالبلوغ وعلى الكفار بالتكذيب اى باعلى درجات الثواب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
اى لا يقبل عذرهم لو اعتذروا ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار ما يسوءهم يعني جهنم
اى اللعنة واشد العذاب مقصوران عليهم ولقد آتينا موسى الهدى النبوة والمعجزات واورثنا
بني اسرائيل الكتاب التورية تتوارثوها بعد موسى خلفا عن سلف هدى هاديا وذكرى تذكرة لاولي
الالباب ارباب العقول السليمة ولعل وجه اعتلاقه بما قبله ان موسى ممن نصره الله من رسله فاصبر
يا محمد على اذى قومك ومضض بغيهم ان وعد الله باظهار دينك وكبت اعدائك حق ثابت ناجز
لا محالة واستغفر لذنبك ليقتدي بك وسبح نزه متلبسا بحمد ربك شاكرا له بالعشي والابكار
قال الحسن يعني صلوتي العصر والفجر وعن ابن عباس الصلوات الخمس اى دم على عبادة ربك والثناء عليه
ان الذين يجادلون في آيات الله القرآن بغير سلطان برهان اتاهم ان في صدورهم قلوبهم الصدر مجاز
في القلب لمجاورته الا كبر تكبر وطموح الى الرياسة مخافة انقهارهم تحت سلطانك ونبوتك
لان رياسته فوق كل ملك ورياسة والجملة خبر ان ما هم ببالغيه اى بنيله وهي الرياسة فاستعذ
اعتصم بالله من كيد من يحسدك انه هو السميع بمقالهم البصير بحالهم لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس جرما فلا لاحد ان يجادل ويتكبر على خالقه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان
القادر على خلق المهيب اقدر على خلق المهين فهم كالاعمى والذي يعلم ذلك هو البصير وما يستوي
الاعمى الجاهل والبصير العالم و لا الذين آمنوا وعملوا الصالحات المحسنون ولا المسيء لا مزيد
بالاولى والتفاوت بين الجاهل والعالم وبالثانية بين المحسن وضده وقدم الاعمى لقوله لا يعلمون قليلا
ما تتذكرون تتعظون وما لتأكيد القلة ان الساعة لآتية لا محالة لا ريب شك فيها لظهور
نتيجة هذه النشأة وهي الحساب والجزاء ولكن اكثر الناس منكري البعث لا يؤمنون باتيانها وقال
ربكم ادعوني اعبدوني وغالب تأويله في القرآن بهذا المعنى استجب لكم اثبكم على العبادة
ان الذين يستكبرون يتعاظمون عن عبادتي يؤيد بمجيء الدعاء بمعنى العبادة سيدخلون
جهنم داخرين اذلاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا لتستريحوا فيه بالنوم والسكون
والنهار مبصرا اسناد مجازي ولم يقل لتبصروا فيه لمزيد بلاغة المجاز وقدمها على سائر دلائل
القدرة لان مصالح العالم مربوطة بهما ان الله لذو فضل لا يكتنه على الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون فضله ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اى هو الجامع لخواص الالوهية فانى
كيف تؤفكون تصرفون عن التوحيد الى الاشراك كذلك الصرف يؤفك يصرف الذين
كانوا بآيات الله معجزاته يجحدون اى كل من جحد بها ولم يتدبر معانيها ولم يسترشد يؤفك

كما افكوا ‌• الله الذي جعل لكم الارض قرارا • منزلا احياء واموانا والسماء بناء • سقفا كالقبة ثابتا
وصوركم فاحسن صوركم • عن ابن عباس خلق آدم قائما معتدلا يتناول بيده ورزقكم من الطيبات •
المستلذات من الملبوس والمطاعم والمشارب والمناكح • ذلكم الله ربكم • المستحق للعبادة • فتبارك
الله رب العالمين • ومعنى تبارك اما الدوام والثبات واما كثرة الخيرات • هو الحي • ازلا وابدا
لا اله الا هو • لا شريك له • فادعوه • اعبدوه • مخلصين له الدين • الطاعة • الحمد لله رب العالمين • على
نعمه وكرمه ونزل لما دعاه الكفار الى عبادة الاوثان • قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون
الله • الاصنام • لما جاءني البينات • القرآن والعقل • من ربي وامرت ان اسلم • انقاد • لرب العالمين •
مربيهم ومالكهم • هو الذي خلقكم • اباكم آدم • من تراب ثم • نسله • من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا • اطفالا ووحده لارادة الجنس • ثم • يبقيكم • لتبلغوا اشدكم • غاية رشدكم وكمال قوتكم
الى اربعين سنة • ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل • سقطا او قبل بلوغ الاشد والشيخوخة
يفعل هذا التفعيل • ولتبلغوا اجلا مسمى • معينا محدودا لا يجاوزونه وهو وقت الموت والساعة
ولعلكم تعقلون • ما في ذلك من العبر والادلة • هو الذي يحيي ويميت • اي كلا الوصفين مقصور عليه
فاذا قضى • اراد والفاء للنتيجة • امرا فانما يقول له كن • احدث امر تكوين • فيكون • اي فهو يحدث
سريعا من غير ريث ولا مهلة • الم تر • تنظر • الى الذين يجادلون في آيات الله • القرآن ادحاضا لها
انى • كيف • يصرفون • عن الايمان بها تلث ذكر الجدال فالاول للاشارة بغائلة وهي المقت والثاني
للاشارة الى داعيته وهي طلب العلو لغلوهم في حب الرياسة والثالث توطئة لخلودهم في النار
الذين كذبوا بالكتاب • القرآن • وبما ارسلنا به رسلنا • من الكتب الناطقة بالمبداء والمعاد والنبوة
فسوف يعلمون • غائلة تكذيبهم • اذ الاغلال • راسخة • في اعناقهم • اذ ظرف لما مضى استعير
للمستقبل تحقيقا لوقوعه • والسلاسل • المعنى اذ الاغلال والسلاسل في اعناقهم • يسحبون • يجرون
بعنف ومنه السحاب لجره الماء استيناف مسوق للتهديد • في الحميم • ماء بالغ نهاية الحرارة • ثم في
النار يسجرون • في الاساس وسجر التنور ملاؤه سجورا وهو وقوده اي يوقد بهم او تملاء بطونهم
نارا ذو ساعات بهم عاملة فيهم حاذقة بجهاتهم • ثم قيل لهم • على لسان الزبانية تبكيتا وتوبيخا
اينما كنتم تشركون • اي اين اصنام كنتم تعبدونها • من دون الله • غيره • قالوا ضلوا • غابوا عنا
واضمحلوا فلا نراهم • بل لم نكن ندعوا • نعبد • من قبل شيئا • اي تضطرب مقالاتهم حتى يرجعون
الى الكذب وهذا من كمال التحير والتخبط • كذلك • اي ضلال الالهة • يضل الله الكافرين • عن آلهتهم
ذلكم • العذاب • بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق • فرح بطر واشر • وبما كنتم تمرحون • تنشطون
اي باستمرار فرحكم ونشاطكم بتكذيب الرسل • ادخلوا ابواب جهنم • السبعة المقسومة عليكم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين • جهنم رتب الزم على الدخول المقيد بالخلود وذكر المثوى لانه والثواء
سواء لدوامها • فاصبر • يا محمد • ان وعد الله حق • ثابت لا محالة • فاما نرينك بعض الذي نعدهم
فذاك قرة عينك • او نتوفينك • قبل تعذيبهم • فالينا يرجعون • بالبعث والجزاء فننتقم منهم فالجواب
للمعطوف فقط والسر في الاقتصار عليه الاشارة الى ان غائلة الآخرة تعم الشقيين • ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك • الى اممهم • منهم من قصصنا عليك • في القرآن وهم ثمانية عشر نبيا • ومنهم من لم
نقصص عليك • روي انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي شطرها من بني اسرائيل والباقي من سائر الناس
وما كان لرسول • اقترحت امته آيات • ان يأتي بآية • مقترحة او غيرها • الا باذن الله • لانهم عباد
مربوبون جواب عن تعنت قومه باقتراح آيات زائدة • فاذا جاء امر الله • القيمة • قضي بين

الانبياء

الانبياء ومكذبيهم • بالحق • العدل • وخسر هنالك المبطلون • مقترحو الآيات تعنتا وادحاضا
للحق • الله الذي جعل لكم الانعام • الازواج الثمانية • لتركبوا منها • بعضها وهو الابل ولام الغرض
لان الركوب يتوصل به الى امر واجبا ومندوب كالحج والغزو وطلب العلم واقامة امور الدين
ومنها تاكلون • ولكم فيها منافع • من الدر والنسل وغيرها ولكون الاكل وسائر المنافع المباحة اغراضا
دنيوية محضة لم يات فيها باللام لانها كلو غرض • ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم • هي حمل
اثقالكم الى بلاد تقصدونها • وعليها • في البر • وعلى الفلك • السفن في البحر • تحملون • لنيل
اسباب المعاش • ويريكم آياته • الدالة على وحدته وكمال قدرته • فاي آيات الله • وتذكير اي اشهر
من تانيثه • تنكرون • استفهام توبيخ والجمع للاشارة الى ان انكار آية يسري الى الجميع • افلم
يسيروا في الارض • اطرافها • فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم • من المنكرين اي كيف غائلتهم
غائلة انكارهم • كانوا اكثر منهم • عددا وعدا • واشد قوة • بدنا • وآثارا في الارض • قصورا ومصانع
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون • اي لم تفد تلك المكنة الا الخسار والخيبة • فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات • المعجزات النيرة • فرحوا • مستهزئين بها • بما عندهم من • صور العلم • تهكم بهم اذ لا علم
عندهم في الحقيقة وانما هو خيالات واستبعادات لما جاءت به الرسل كما يحكى عن سقراط انه
لما سمع بموسى فقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلو حاجة بها الى من يهذبنا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون • اي استمرارهم على الاستهزاء بالبينات • فلما راوا • عاينوا • باسنا •
شدة عذابنا • قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين • اي تبرأنا مما كنا نقول به • فلم يك
الشان • ينفعهم ايمانهم • ولا تنازع • لما راوا باسنا • اذ الانسان حينئذ مضطر الى الايمان فلو ينفعهم
سنة الله • نصب على المصدر لفعله اي سن الله سنته • التي قد خلت • مضت • في عباده • و
هي انهم اذا عاينوا العذاب آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم • وخسر هنالك • في الآخرة • الكافرون • بذهاب
الدارين قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت وانما يتبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب قال ابن
سيرين راى رجل في المنام سبع جوار حسان في مكان شريف لم ير احسن منهن فقال لمن فقيل
لمن قرا آل حم والله اعلم باسرار كلامه سورة السجدة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل مبتدا متخصص • من الرحمن الرحيم • بعباده بتدبير مصالح معاشهم ومعادهم • كتاب خبر
فصلت • ميزت وجعلت تفاصيل لمعان متنوعة الى قصص ومواعظ واحكام وامثال • آياته
قرآنا • نصب على الاختصاص • عربيا لقوم • متعلق بفصلت • يعلمون • المراد منه • بشيرا • لمن
آمن • فاعرض اكثرهم • عن الايمان به مع ظهور اعجازه لكونهم لم يتدبروا في مقاصده • فهم لا يسمعون
سماع قبول لاعراضهم عما احتوى عليه من البراهين روي ان عتبة بن ربيعة ذهب الى النبي
صلى الله عليه وسلم ليلومه على مخالفته لقومه فلما تكلم قرا النبي حم فلما بلغ قوله فان اعرضوا
ارعد عتبة ووقف شعره وقال حين فارقه والله لقد سمعت شيئا ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة ولقد ظننت ان صاعقة العذاب على راسي • وقالوا قلوبنا في اكنة • اغطية وكنة
في المبالغة في الاعراض اذ قلوبهم حصلت في اكنة محتوية عليها احتواء الظرف على المظروف
مما تدعونا اليه • من الايمان • وفي آذاننا وقر • ثقل • ومن بيننا وبينك حجاب • ستر خلوف في الدين
لانك تعبد الله ونحن نعبد الاصنام فكان قلوبهم مغشاة وكان باسماعهم صمما وكان ما هم
عليه ودين النبي حجاب منيع فلا يعقلون ولا يعون ولا يبصرون وحرف الابتداء يفيد ان مسافة
الحجاب لا فراغ فيها مبالغة في التباين • فاعمل • لا تهلك الذي ارسلك • اننا عاملون • لا لهتنا التي

سورة السجدة

نعبدها قل يا محمد انما انا بشر مثلكم اى واحد منكم علمه التواضع استمالة واستلونة لقلوبهم
يوحى الى انما الهكم اله واحد فصحت نبوتى ولولا الوحى ما دعوتكم فيجب عليكم اتباعى فاستقيموا
استووا بالتوحيد واخلوص العبادة اليه غير منحرفين عن جادة الاستقامة واستغفروه من
الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوبها فاستوجبوا الويل والثبور
وهم بالآخرة البعث للجزاء هم كافرون انما الويل لمن اتصف بهذه الصفات لكونه فى غاية الغواية
ان الذين آمنوا بما يجب الايمان وعملوا الصالحات الدالة عليه لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون
به فى الاساس ما اعظم منة منها لولا منها قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض قضى بخلقها
فى يومين الاحد والاثنين اى فى مقدارهما تعليما للاناة ولو اراد لخلقها فى لمحة وتجعلون له
اندادا شركاء واصل الند هو المثل المخالف من ند البعير اذا نفر واستعصى ذلك الخالق القادر
رب العالمين مالك ما سواه وجمع العقلاء تغليب وجعل فيها جبالا رواسى ثوابت من
فوقها لئلا تضطرب وبارك فيها اكثر خيرها بالماء والنبات وقدر فيها اقواتها جمع قوت
هو ما يمسك الرمق اى ارزاق سكانها فى تتمة اربعة ايام الثلثاء والاربعاء سواء مصدر
اى استوت استواء لا تفاوت فيه للسائلين بدل ما يحتمل المعنى خلق الارض وما عليها مكتنزة
مجتمعة ثم دحاها ويظهر ذلك بالتدبر فى اول شىء كل مخلوق الى ان يبلغ كماله ثم استوى الى السماء
عمد الى خلقها وهى دخان بخار صاعد واصله ما ارتفع من لهيب النار فقال لها وللارض ائتيا
مجاز فى انقياد السماء للسقف والارض للدحاء طوعا او كرها اى طائعتين او كارهتين
قالتا اتينا امتثلنا امرك طائعين وصيغة العاقلين رعاية للخطاب والجواب والمجيب موضع
البيت وما يسامته من السماء ولا يبعد ان يخلق الله فيهما حيوة وعقلا ويأمرهما كما دلت عليه
آية عرض الامانة فقضيهن السماء باعتبار اولها الى السبع من قضى الشىء احكم صنعته سبع سموات
فى يومين الخميس والجمعة فرغ منهن فى آخر ساعة منها وفيها خلق آدم واوحى فى كل سماء امرها
ما اراد منها من الطاعة والعبادة وزينا السماء الدنيا فلك القمر بمصابيح كواكب نيرات
خص كل منها بضوء معين وسر معين وحفظناها من المسترقة للسمع حفظا بالكواكب الثواقب
ذلك الصنع تقدير العزيز الغالب فى ملكه العليم بمواقع الامور فينبغى للعاقل ان يؤمن به فان
اعرضوا قريش عن الايمان بعد هذا البيان التفت عن الخطاب اعراضا عنهم لاعراضهم عن
الهدى فقل انذرتكم صاعقة هى شعلة نار تنقدح من اصطكاك السحب مستعارة لعذاب
شديد واقع مثل صاعقة عاد وثمود تهلككم كما اهلكتهم اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم اى من كل جانب واتوا بادلة وبراهين فلم يروا منهم الا اعراضا وعتوا ان لا
تعبدوا الا الله وحده لا تشركون به قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لرسالته لانزل ملائكة لقربهم
من حظيرة القدس فانا بما ارسلتم به تهكم بهم كافرون الفاء فصيحة اى اذا لم تكونوا ملائكة
فانا لا نؤمن برسالتكم والخطاب لهود وصالح ولسائر الانبياء فاما عاد فاستكبروا استعلوا
فى الارض على اهلها واستولوا بغير الحق تغلبا وقالوا اعتراض بانا المنشاء استكبارهم من
اشد منا قوة كان الرجل منهم يقتلع صخرة من الجبل بيده لعظم خلقه اولم يروا يعلموا ان
الله الذى خلقهم هو اشد اوسع منهم قوة قدرة لانه على كل شىء قدير ابدا وقدرتهم
متناهية مقصورة على اقداره وكانوا باياتنا يجحدون عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا عاصفة تصرصر فى هبوبها من الصرير او باردة تحرق لشدة بردها من الصر وهى

الدبور فى ايام نحسات مشؤومات ذات نحوس عليهم لنذيقهم عذاب الخزى الذل اضافة
بيان فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اشد هوانا وهم لا ينصرون اى لا ناصر لهم واما
ثمود فهديناهم دللناهم على الخير والشر فاستحبوا آثروا العمى الضلال على الهدى الرشاد
فاخذتهم صاعقة العذاب غائلة الهون الهوان وصف به مبالغة بما كانوا يكسبون
من شركهم وتكذيبهم صالحا ونجينا منها الذين آمنوا بما جاء به هود وصالح وكانوا يتقون
ما عليه عاد وثمود ويوم يحشر اعداء الله الكفار الى النار للتكذيب فهم يوزعون فى
الاساس وزعته كففته وهو وازع العسكر لمن يزع من يتقدم منهم اى يكف ويستوقف
سوابقهم ليتلاحقوا ويجتمعوا عبارة عن كثرتهم حتى اذا ما زيدت للتاكيد جاؤها
صاروا بحضرتها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون اى نطقت
جوارحهم بما كتمت انفسهم من اعمالهم والجلد آلة اللمس وشهادة الجلود تعم الذوق لحصوله
بمماسة جلد اللسان للمذوق واما الشم فهو حس ضعيف لا اعتداد به وقالوا الكفار لجلودهم
خصت لان مدار جل الحواس عليها لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء من
الحيوان ولم يجيبوا باللمية لانها تترتب على الرؤية ولا اختيار لهم فى الشهادة وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون والقادر على خلقكم وبعثكم وانطاقكم فى النشأتين قادر على انطاق
الجوارح كيف والمسان منها وما كنتم تستترون بالحجب عند الاقدام على قبائح الاعمال خيفة
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم بانكاركم للبعث والجزاء ولكن ظننتم ان
الله لا يعلم كثيرا مما تعملون الخفيات من اعمالكم وذلكم الظن مبتداء ظنكم بدل الذى ظننتم
بربكم خبره ارديكم اهلككم عن ابن عباس طرحكم فى النار فاصبحتم من الخاسرين هذا نص
فى ان من ظن ان يشذ من علم الله شىء فهو من الخاسرين والظن قسمان حسن وهو ما فى قوله
انا عند ظن عبدى بى وقبيح وهو ما فى الآية فان يصبروا على العذاب فالنار مثوى مقام
خالد لهم اى لا يجدى صبرهم فى النجوة وان يستعتبوا يسترضوا فى الاساس واستعتبه
استرضاه وما بعد الموت مستعتب فما هم من المعتبين فى القضاء اعتبه اذا عاد الى مسرته
وترك ما يكرهه وقيضنا هيأنا وسببنا لهم قرناء من غواة الثقلين جمع قرين فزينوا
لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه على الآخرة وما خلفهم من امر الآخرة بان لا بعث
ولا جزاء بل ولا صانع الا الافلاك والطبايع وحق عليهم القول القضاء الحتم بتعذيبهم فى
جملة امم حال قد خلت مضت من قبلهم اهل مكة من الجن والانس بيان انهم كانوا
خاسرين استيناف علة لاستحقاق العذاب والضمير للجميع وقال الذين كفروا لا تسمعوا
تصغوا لهذا القرآن اذا قرئ والغوا من لغى يلغى اذا تكلم بما لا يعنى فيه بالصياح
واللغط والمكاء مخافة استمالته للقلوب لعلكم تغلبون على قراءته وهذا جهل منهم واقرار على
انفسهم بالاشتغال باللغو فلنذيقن الذين كفروا بالقرآن ولغوا فيه عذابا شديدا ابلغ تهديد
لان الاذاقة بقدر يسير فلو وصف بالشدة فكيف الكثير معاذ الله ولنجزينهم اسوء الذى كانوا
يعملون الشرك واما محاسن اعمالهم فحابطة ضائعة ذلك العذاب جزاء اعداء الله
سيئاتهم النار عطف بيان للجزاء او بدل منه لهم فيها دار الخلد البقاء الدائم الذى لا ينقطع
والمشهور ان فى النار دار تسمى دار الخلد والنار محيطة بها او كلمة فى تجريدية مبالغة فى
شدة عذابها جزاء نصب بمصدر مثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون

يتكرونها لاعنين فيهما مع علمهم بصحة ما نطقت به • وقال الذين كفروا فى النار ربنا ارنا
الذين اضلانا من الجن • ابليس • والانس • قابيل سنا الكفر والقتل والشياطين نوعان
جنى وانسى لقوله شياطين الانس والجن • نجعلهما تحت اقدامنا • فى النار ليكونا من
الاسفلين • جزاء لاضلالهم • ان الذين قالوا ربنا الله • آمنوا بوحدته • ثم • لتراخى الرتبة فى
الفضيلة • استقاموا • عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الاستقامة ان لا تشرك بالله وعن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه هى ان تستقيم على الامر والنهى وعن عثمان رضى الله عنه ان تخلص
العمل لله وعن على رضى الله عنه ان تؤدى الفرائض اللهم ارزقنا الاستقامة • تتنزل عليهم
الملائكة • عند الموت او البعث • ان • مفسرة • لا تخافوا • ما تقدمون عليه من الحساب و
الجزاء • ولا تحزنوا • على ما خلفتم لانا نخلفكم فى ذلك • وابشروا • فى الاساس بشرته فابشر •
بالجنة التى كنتم توعدون • ها فى الدنيا • نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة • كان
الشياطين قرناء الكفار كلوم الحفظة • ولكم فيها ما تشتهى انفسكم • من الكرامة والنعيم و
لكم فيها ما تدعون • تتمنون من اللذات • نزلا • هو ما يقدم للنزيل اى الضيف • من غفور رحيم •
تنويه لشأن النزل تشريف للنزيل • ومن • لا احد • احسن قولا ممن دعا الى الله • توحيده
وهو محمد صلى الله عليه وسلم • وعمل صالحا • خالصا ومدار الصلاح على الخلوص • وقال اننى
من المسلمين • تفاخرا بالاسلام ويعم اصحابه وعامة الدعاة الى الاسلام • ولا تستوى الحسنة
ولا السيئة • فاذا اتجهت لك حسنتان فخذ احسنهما • ادفع • السيئة كالغضب
والجهل والاساءة • بالخصلة • التى هى احسن • كالحلم والعلم والعفو ومن هان عليه
الاحسن هان عليه الحسن • فاذا الذى بينك وبينه عداوة • الموصول مبتدأ خبره • كانه
ولى حميم • فى الاساس هو حميمى اى ودودى الخ • فصيحه اى اذا دفعت خضع لك عدوك
كانه اقرب ودود • وما يلقاها • يؤتى تلك الخصلة • الا الذين صبروا • على المكاره وما يغيظ •
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم • من كرم النفس وفضيلة العلم • واما ينزغنك • يبخستك
من الشيطان • بعثه على ما لا ينبغى • نزغ • نازغ من باب جد جده اى ان يصرفك عن الخصلة
صارف الى الغيظ والانتقام • فاستعذ بالله • من شره وامض على ما امرت به • انه هو السميع •
لاستعاذتك • العليم • بما فى طويتك • ومن آياته • آثاره الدالة على وحدته • الليل • قدم لان
الظلمة عدم • والنهار • فى تنا وبهما على نمط معهود • والشمس والقمر • فى تناسق سيرهما
وتفاوت نورهما ولتخر الفهم لانه مستفيد • لا تسجدوا للشمس ولا للقمر • وكانوا اناس يسجدون
لهما توسلا بهما الى الله تعالى فانهما مخلوقان مسخران لمصالح العالم • واسجدوا لله الذى خلقهن •
هذه الآيات فان الخالق احق بالسجود له من المخلوق • ان كنتم اياه تعبدون • اذ العبادة للوسائط
لا يعبأ بها • فان استكبروا • عن الامتثال بامر السجود لله وحده وابوا الا اشراك الواسطة
فلهم وما هم عليه • فالذين عند ربك • الكروبيون • يسبحون له بالليل والنهار • على الدوام
وهم لا يسأمون • يملون فكم من مسبحين ومقدسين لجناب قدسه وما يعلم جنود ربك
الا هو وهذا موضع السجود وهو قول على رضى الله عنه • ومن آياته • السفلية • انك ترى
الارض خاشعة • دارسة يابسة غبراء لا نبات بها • فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت • تحركت
وربت • انتفخت وعلت بالنبات ثم تصدعت عنه • ان الذى احياها لمحيى الموتى • منشرهم
انه على كل شىء قدير • ومنه البعث • ان الذين يلحدون • من المجاز لحد عن القصد عدل عنه

والالحاد

والالحاد فى دين الله • فى آياتنا • بتأويلها على غير وجهها • لا يخفون علينا • وعد بليغ • افمن يلقى
فى النار خير ام من يأتى آمنا يوم القيمة • استفهام تقرير والغرض الاشعار بحقيقة وعيد
الملاحدة • اعملوا ما شئتم • تهديد آخر بليغ • انه بما تعملون بصير • عالم فيجازيكم • ان الذين كفروا
بالذكر • القرآن • لما جاءهم وانه لكتاب عزيز • منيع • لا يأتيه الباطل من بين يديه • لا ينقص منه
ولا من خلفه • لا يزاد فيه اى كريم على الله لا سبيل للباطل اليه • تنزيل من حكيم • فى تدبيره • حميد
على كثرة نعمه وخبران الاولى محذوف اى جزاؤهم من العذاب ما لا يكتنه • ما يقال لك • من
طعن ولا تكذيب • الا ما قد قيل للرسل من قبلك • من المطاعن والتكاذيب بعث له على الصبر
على سفاهة قومه • ان ربك لذو مغفرة • ستر للاولياء • وذو عقاب اليم • للاعداء والجملة
تفسير لما قيل له ولمن قبله فانها كلمة جامعة • ولو جعلناه • الكتاب الذى تتلوه على الناس
قرآنا اعجميا • بغير لغة العرب • لقالوا • تعنتا واعتراضا • لولا • هلا • فصلت • بينت لنا
وفسرت • آياته • بالعربية حتى نفهمها • أ • كتاب • اعجمى و • نبى • عربى • استفهام انكار منهم
قل • يا محمد • هو للذين آمنوا هدى • من الضلالة • وشفاء • لما فى القلوب • والذين لا يؤمنون
مبتدأ خبره • فى آذانهم وقر • ثقل اى صمم فلا يسمعونه • وهو عليهم عمى • شبهة وظلمة فلو
يفهمونه • اولئك • الصم العمى • ينادون من مكان بعيد • لا يسمع منه لبعد المسافة تمثيل لحرمانهم
الانتفاع به • ولقد آتينا موسى الكتاب • التورية • فاختلف فيه • بالتصديق والتكذيب كما فى
القرآن • ولولا كلمة سبقت من ربك • فى تأخير العذاب عنهم الى قيام الساعة • لقضى بينهم • بالاستيصال
وانهم لفى شك منه • الكتاب المصدق لنبوتك • مريب • موقع لهم فى الريبة • من عمل صالحا •
كالايمان • فلنفسه • نفعه لها • ومن اساء • كفر • فعليها • وباله لا يتخطاها • وما ربك بظلام للعبيد •
فيعذب غير المسىء والمبالغة لرعاية جمع العبيد • اليه يرد علم الساعة • قيامها لا يعلمه غيره جواب
ما يستشعر من قولهم متى قيام ساعة الجزاء • وما تخرج من • زائدة • ثمرات • فاعل • من اكمامها
اوعيتها جمع كم بالكسر الطلع الا بعلمه • وما تحمل من انثى • حملا • ولا تضع • نتاجا • الا • متلبسا • بعلمه
ويوم يناديهم اين شركائى • فى زعمكم واعتقادكم • قالوا آذناك • اعلمناك الآن معلق • ما منا
من شهيد • شاهد بان لك شريكا تبرؤا من الاصنام عند عيان العذاب • وضل • غاب • عنهم ما كانوا
يدعون • يعبدونه • من قبل • فى الدنيا من الاصنام • وظنوا • ايقنوا والظن لرجحانه يناغى
اليقين معلق • ما لهم من محيص • مهرب ومخلص • لا يسأم الانسان من دعاء الخير • سؤال المال
والعافية اى لا يزال يسأله • وان مسه الشر • المرض والضيق نزلت فى اعيان قريش كالوليد
وعتبة • فيؤس قنوط • اليأس قطع رجاء الخير والقنوط ظهور آثاره من الانكسار والتضاؤل
و الله • لئن اذقناه رحمة • نعمة كغنى وعافية • منا من بعد ضراء • شدة وبلية كفقر ومرض
مسته ليقولن هذا • النوال • لى • اى بعلمى واستحقاقى والجملة جواب القسم يغنى عن الجوابين
وما اظن الساعة قائمة • لفرط رغبته فى الدنيا وعن الآخرة • ولئن رجعت الى ربى • كما زعم محمد
ان لى عنده للحسنى • الجنة او الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة وقياس الآخرة على الدنيا
قياس مع الفارق • فلننبئن الذين كفروا بما عملوا • فلنخبرنهم باعمالهم الموجبة للعذاب • ولنذيقنهم
من عذاب غليظ • شديد لا يفتر عنهم طرفة عين واللام موطئة ومدخولها يسد مسد الجوابين
واذا انعمنا على الانسان • جنسه • اعرض • عن الشكر الجامع لتعظيم امرنا والشفقة على خلقنا
ونأى بجانبه • ثنى عطفه تعاظما • واذا مسه الشر • الضر والفقر • فذو دعاء عريض • كثير والعرب

تطلق العرض والطول على الكثرة بخواطال الكلوم واعرض في الدعاء اذ اكثر. قل ارأيتم اخبروني
ان كان القرآن نازلا من عند الله كما قلت ثم كفرتم به نزوله من عنده ابرزه في صورة [illegible]
تنزلا معهم في الخطا من لا احد اضل ثاني مفعولي ارأيتم ممن هو في شقاق جدال وخصام
بعيد من الحق لم يقل من اضل منكم تسجيلا عليهم بما هم عليه ثم توعدهم بما هو كائن لا محالة
فقال سنريهم آياتنا من النيرات والمواليد والانهار في الآفاق الاطراف في الاساس فلان
جوال في الآفاق وما في آفاق السماء طرة سحاب وفي انفسهم من بديع الحكمة وغريب الصنع
حتى يتبين لهم انه القرآن الناطق بالبعث والجزاء الحق الثابت لا محالة اولم يكف بربك
زيادة الباء في فاعل كفى اشهر من قفا اشارة بفضل كفايته انه بدل من ربك على كل شيء شهيد
اي اولم يكفهم في صدقك ان ربك شهيد على الاشياء باسرها الا انهم في مرية في الاساس مرى
في الامر وما فيه مرية شك من لقاء ربهم بالبعث للجزاء الا انه بكل شيء محيط علما وقدرة ولا يلزم
من تناهي المحاط به تناهي المحيط والله اعلم بامراد كلامه سورة الشورى مكية

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم حم فصله لكونه اسما كقرينه عسق مع مناسبة اخواته كذلك
الايحاء يوحي اليك تنصيص على دوام تعهده بالوحي بشهادة المضارع والى الرسل الذين
من قبلك عن ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا اوحي اليه حم عسق يعني ان في السورة
من المعاني مذكور في الكتب الالهية فانكارها انكار ما في الجميع الله فاعل يوحي العزيز الغالب
على امره الحكيم في صنعه له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وهو العلي شانه العظيم
سلطانه فلا يشاركه غيره تكاد السموات يتفطرن يتشققن من هيبة الله وجلاله من فوقهن
اي يبتدئ تفطرهن من هذه الجهة وتخصيصها لدنوها من العرش والكرسي فالتفطر من تحت
اولى استيناف تقرير لكبريائه او مبالغة في ثقل كلمة الشرك والملائكة يسبحون متلبسين
بحمد ربهم خضوعا لسلطانه ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين خوفا عليهم من
سطوته الا ان الله هو الغفور لعباده الرحيم بهم لكل مخلوق حظ من رحمته والذين اتخذوا
من دونه غيره اولياء اصناما واوثانا الله حفيظ رقيب عليهم يجازيهم على اشراكهم
وما انت يا محمد عليهم بوكيل مفوض اليك امرهم اي لا يجب عليك ان تحملهم على الايمان وهذا
قبل الامر بالقتال وكذلك الوحي المذكور اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر اشارة بحجة
الوحي واشارة الى دفع ما يوهمه نفي الوكالة ام القرى مكة اي اهلها اذ مدار الانذار على
العقل ومن حولها من سائر الناس بالعذاب وتنذر هم يوم الجمع الحشر اي جزاءه
وحذف المفعولان للتهويل لا ريب شك فيه حال مما قبله فريق في الجنة لايمانهم
ومنهم فريق في السعير النار المسعرة لكفرهم وطغيانهم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
على ملة الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية الى الاسلام والظالمون الكافرون
ما لهم من ولي شافع دافع ولا نصير مانع رافع ام اتخذوا من دونه اولياء وليسوا باولياء
وان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي فلا يتولى سواه والفاء لمجرد العطف وهو
يحيي الموتى تقرير لولايته وهو على كل شيء قدير ومنه احياء الموتى تحقيق لكمالها
وما اختلفتم مع الكفار فيه من شيء من امر الدين فحكمه موكول الى الله يفصل بين
الفريقين بالثواب والعقاب ذلكم الله المحيي القدير الحاكم ربي عليه توكلت ووثقت
في اموري واليه انيب ارجع وتقديم المجرورين للحصر فاطر السموات والارض مبدعهما صفة ربي

اوخبر

او خبر محذوف جعل صير لكم من انفسكم ازواجا نساء حيث خلق حواء من ضلع آدم
ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يبثكم وينشركم وفي معناه الذرو ومنه
الذر وفيه تغليب فيه اي بتوليد الازواج وآثر في على الباء لافادة ان هذا التدبير
معدن البث ليس كمثله شيء وزيادة المثل للمبالغة في نفي المماثلة كما في قولهم مثلك
لا يبخل والمراد نفي البخل عن ذاته اي ليس له نظير وهو السميع للمسموعات البصير للمبصرات
له مقاليد السموات والارض مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات لا يملكها غيره يبسط الرزق
يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيق لمن يشاء ابتلاء انه بكل شيء عليم ومنه البسط
والقدر شرع اختار وسن لكم يا اصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا وهو اول
انبياء الشريعة والذي اوحينا اليك من القرآن وشرائع الاسلام وانت خاتمهم وما
وصينا به ابا الملة ابراهيم وموسى وعيسى ففخم لك هولهم وبعث على اتباع الحق ان
اقيموا الدين التوحيد وهو الاصل المشترك فيما بينهم تفسير لشرع لاشتماله على القول ولا
تتفرقوا فيه اذ التفرق سبب للتبار كبر عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه من
التوحيد والاقرار بالبعث الله يجتبي يختار ويضم اليه دينه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
يقبل على طاعته وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم عن ابن عباس يعني قريشا والعلم محمد صلى الله
عليه وسلم وكانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبي بغيا بينهم طلبا للرياسة فحملتهم الحمية
على ايثار الباطل ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب الى اجل مسمى هو يوم القيمة
لقضي بينهم بالاستيصال في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب هم اهل الكتاب من بعدهم
اسلافهم لفي شك منه كتابهم حيث لم يؤمنوا بمحمد المنعوت فيه مريب مدخل في
الريبة فلذلك الى التوحيد فادع يا محمد الناس واستقم عليه وفي الدعوة اليه كما امرت
كما ينبغي ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي كتاب كان

اي بجميع الكتب المنزلة

وامرت بما ذكر لاعدل بينكم في الحكم اذا تحاكمتم الي الله ربنا وربكم مالك كلنا ومتولي
امورنا فلا تشركوا به لنا اعمالنا ولكم اعمالكم كل امرئ بما كسبت رهين لا حجة خصومة
بيننا وبينكم لظهور الحق كنار على منار الله يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضاء واليه
المعاد فلا تنكروا البعث ولما قالت اليهود ديننا افضل لتقدم كتابنا ونبينا نزلت و
الذين يحاجون يخاصمون في الله دينه نبيه من بعد ما استجيب له لمحمد بالايمان لظهور
معجزته حجتهم داحضة باطلة زائلة لا ثبات لها من المجاز دحضت حجته عند ربهم
وعليهم غضب لكفرهم ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي انزل الكتاب القرآن ملتبسا
بالحق الذي يجب الايمان به والميزان العدل سمي ميزانا اذ الميزان آلة الانصاف والتسوية
وما يدريك يعلمك لعل الساعة قريب اتيانها فاعمل بما في الكتاب واقم العدل لتفوز سعادة
الدارين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء واستهانة ظنا منهم انها غير آتية و
الذين آمنوا بالساعة مشفقون خائفون منها غائلتها ويعلمون يقينا انها الحق
الثابت لا محالة الا ان الذين يمارون يلاجون ويخاصمون في الساعة اتيانها لفي ضلال
بعيد لان الله وعد العدل في الجزاء فلو لم تقم الساعة لزم الخلف وذا مستحيل الله لطيف
خفي بار بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلك الفاجر لفجوره يرزق من يشاء من عباده
الطيبات ويخص كلا بما يليق وهو القوي على ما يشاء العزيز الغالب من كان يريد حرث الآخرة

ثوابها استعير الحرث لكل كسب يراد به النماء نزد له في حرثه من عشر الى سبعمائة ومن
كان يريد حرث الدنيا حطامها نؤته منها بقدر ما قسم له وما له في الآخرة من نصيب
لانه لم يعمل للآخرة ام لهم شركاء آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله عز
ابن عباس دينا غير الاسلام ولولا كلمة الفصل العدة بتأخير العقوبة لقضي بينهم بتعجيلها
وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة ترى يا محمد الظالمين مشفقين
خائفين مما كسبوا جزاء شركهم وهو واقع نازل بهم لا محالة والذين آمنوا بما
يجب وعملوا الصالحات المتفرعة على الايمان في روضات الجنات اطيب بقاعها وانزهها
لهم ما يشاؤن من الكرامة عند ربهم يدل على انها مهياة ذلك اى فوزهم فيها بما
شاؤا هو الفضل الكبير ذلك ما اعد لهم من الكرامة الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولما قال المشركون ايبتغي محمد على تبليغ الرسالة اجرا نزلت قل لا اسئلكم عليه
التبليغ اجرا الا المودة الراسخة المتمكنة في حق القربى اى رعاية قرابتي استثناء منقطع
لان المودة ليست اجرا ومن يقترف يكتسب حسنة كمودة القربى نزد له فيها حسنا
بمضاعفتها ان الله غفور للمذنب شكور للمحسن المنتدب ام يقولون افترى على الله كذبا
بنسبة القرآن اليه استفهام توبيخ على هذه المقالة فان يشأ الله يختم على قلبك بالصبر على
اذاهم حتى لا يشق عليك شتمهم ويمح الله الباطل الذي يقولونه استيناف نفيا لافريهم
ويحق الحق يثبته بكلماته المنزلة على نبيه انه عليم بذات الصدور مضمراتها من النصح والغش
وهو الذي يقبل التوبة هي الندامة على الذنوب على ان لا يعود عن عباده والقبول يعدى
بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة ويعفوا بلا توبة عن السيئات سوى الشرك
ويعلم ما تفعلون من المعصية ويستجيب دعاء الذين آمنوا بالواجب وعملوا الصالحات
اذا دعوه ويزيدهم من فضله على ما سألوا بتشفيعهم فيمن احسن اليهم والكافرون
لهم عذاب شديد في الآخرة اى شديد ولما سأل اصحاب الصفة ان يغنيهم الله ويبسط
لهم الرزق نزل ولو بسط الله الرزق لعباده كما اقترحوا لبغوا طغوا جميعا في
الارض ولكن ينزل بقدر اقتضته حكمته ما يشاء فيبسط لبعضهم دون بعض انه
بعباده بخفياتهم خبير بجلياتهم بصير وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا
يئسوا من نزوله لكونه ادعى الى الشكر وينشر رحمته آثار الغيث كالخصب وسائر المنافع
وهو الولي المحسن للمؤمنين الحميد المحمود على ذلك ومن آياته الدالة على وحدته وقدرته
خلق السموات والارض مع عظمهما وخلق ما بث فيهما من دابة ودواب السماء مراكب
اهل الجنة ويمكن ان يكون للملائكة مع طيرانهم مشي فوصفوا بالدبيب وهو على جمعهم
بالحشر والجزاء اذا يشاء ظرف للجمع قدير متمكن منه واذا تدخل على الفعلين وما اصابكم من
مصيبة شدة وبلية فبما كسبت ايديكم في الحديث لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا
عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب ويعفوا عن كثير منها وهذه سنة الله مع المؤمنين
واما الكافر فلا يعجل له عقوبة ذنبه وهذا ارجى آية للمؤمنين اذ الكريم لا يكرر العقوبة ولا
يعود اذا عفا وما انتم بمعجزين فائتين المصائب في الارض وما لكم من دون الله غيره من
ولي دافع ولا نصير مانع ومن آياته الجوار السفن جمع جارية صفة جرت مجرى الاسماء
في البحر كالاعلام الجبال عظما جمع علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه

نار

نار ان يشأ يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت لا تجري على ظهره البحر
ان في ذلك لآيات عبرا لكل صبار على بلائه شكور على نعمائه او عطف على يسكن
يوبقهن يهلكهن بعصف الريح وغرقه بما كسبوا ركابهن ويلزم من هلاكهن هلاكهم
غالبا و ان يشأ يعف عن كثير ينج ناسا عفوا عنهم ويعلم بالنصب على صرفا لعطف الى
المعنى الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص مهرب من عذاب الله فما اوتيتم من
شيء ودياس الرياسة فمتاع الحيوة الدنيا يتمتع فيها ثم يبلوا وما اعد عند الله
لاوليائه من الثواب خير وابقى عطف بشيء الى وجه الخيرية للذين آمنوا بما يجب وعلى
فضل ربهم يتوكلون فينبغي للمؤمن ان لا يتكل على طاعته والذين عطف على ما قبله
يجتنبون كبائر الاثم كالشرك وما يتفرع عليه من البدع والفواحش هي ما يوجب الحد
واذا ما غضبوا من مكاره الدنيا هم يغفرون يكظمون الغضب واستيلاؤه شديد ومقاومته
صعبة فلذا خص بلفظ الغفران والذين استجابوا لربهم في دعوته الى التوحيد واقاموا
الصلوة ادوها كما ينبغي وامرهم شورى ذو شورى كالبشرى اسم التشاور بينهم راى
يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يستبد احد برأيه ومما رزقناهم ينفقون في المبرات ومن
ذكر صنف والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالمهم
بمثل ظلمه وهؤلاء صنف وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الجزاء سيئة لانه يسوء من
نزل به فمن عفا واصلح بينه وبين ظالمه فاجره على الله عدة مبهمة تعظيما انه لا يحب
الظالمين البادين بالظلم والبادي اظلم ولمن انتصر بعد ظلمه مصدر للمفعول فاولئك ما
عليهم من سبيل بالعتاب والعقاب لان الانتصار ابيح لهم انما السبيل التبعة على الذين
يظلمون الناس ابتداء تجبرا ويبغون يفسدون في الارض بغير الحق علوا وغلوا اولئك
لهم عذاب اليم مؤلم ولمن صبر فلم ينتقص وغفر تجاوز ان ذلك الصبر والغفر لمن
عزم الامور معزوماتها اى المندوبات شرعا ومن يضلل الله فما له من ولي احد يلي
هدايته من بعده اضلاله وترى الظالمين المشركين لما راوا العذاب حين يرونه والمضي
لتحتم وقوعه يقولون لعظم ما شاهدوا هل الى مرد الى الدنيا من سبيل طريق فيؤمنوا
وتريهم يعرضون عليها النار بقرينة العذاب خاشعين صاغرين متذللين مما يروهم
من الذل ينظرون اليها من طرف خفي مسارقة كنظر المصبور الى السيف وقال الذين آمنوا
بما يجب ان الخاسرين وخبران الذين خسروا انفسهم واهليهم بخلودهم في النار يوم
القيمة يدل على ان قولهم فيه الا ان الظالمين في عذاب مقيم دائم وما كان لهم من اولياء
اصنام ينصرونهم بالشفاعة من دون الله غيره ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الفوز
والنجوة استجيبوا لربكم بالايمان به من قبل ان يأتي يوم هو يوم القيمة لا مرد له من الله
اى لا مرد فيه الى دار التكليف حتى يتلافى فيه ما فات ما لكم من ملجأ مخلص من العذاب
يومئذ اى اذا اتى وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه من الاثم فان اعرضوا عن الاستجابة
فما ارسلناك عليهم حفيظا حسيبا رقيبا ان ما عليك الا البلاغ التبليغ وقد بلغت
وانا اذا اذقنا الانسان جنسه منا رحمة نعمة كعافية وكل خير فرح بها فرح بطر و
ان تصبهم جمع الضمير عبرة بالمعنى سيئة نقمة كمرض وكل شر بما قدمت ايديهم من
المعاصي فان الانسان كفور بليغ الكفران واظهر تسجيلا لكفران المنعمة على هذا الجنس بتة

ملك السموات والارض له التصرف فيهما وفق ارادته يخلق ما يشاء بحكمته يهب لمن
يشاء كتعجب استيناف بيانا لما قبله اناثا من الاولاد وقدم هبة الاناث تانيسا
وتحريضا على الاحسان اليهن ويهب لمن يشاء كابرهيم الذكور والتعريف لجبر ما فقص
التاخير او يزوجهم يقرنهم وزوج الشيء قرينه ذكرانا واناثا كمحمد اخرهن اشارة الى
ان التقديم كان لمقتضى كما اشير اليه ويجعل من يشاء كيحيى عقيما من لا يلد ولا يولد له انه
عليم بما ينبغي قدير على ما يشاء ولما كان الخنثى يحزن بوجوده لم يذكره تعالى وقالوا كانت
الخلقة مستمرة ذكرا وانثى الى ان حدث الخنثى في الجاهلية الاولى فسئل عن ميراثه فورث
من حيث يبول وجاء الاسلام بذلك وما كان صح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا
يدرك بسرعة الهاما كداود او نفثا في القلب كمحمد او في المنام كابرهيم مصدر او تمييز عن
نسبة او الا من وراء حجاب بان يسمعه كلامه من غير ان يعرف له السامع جهة او حيزا كموسى
او يرسل ملكا رسولا كجبريل فيوحي الرسول الى المرسل اليه باذنه اي الله ما يشاء من الوحي
لمحمد انه علي حكيم عن مماثلة الخلق غالب قاهر في صنعه وكذلك الايحاء الى من قبلك اوحينا اليك
روحا قرانا سمي لان القلوب تحيى به من امرنا ما كنت تدري تعلم يا محمد قبله ما الكتاب القرآن
ولا الايمان المراد الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الكتاب نورا نهدي به صفة
نورا من نشاء من عبادنا هداية توفيق وانك لتهدي تدعو الى صراط مستقيم الاسلام صراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير ترجع الامور لا حاكم فيها
سواه والمضارع للاستمرارية اي الامور صائرة اليه دائما والله اعلم باسرار كلامه سورة الزخرف مكية سورة الزخرف
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين قسم جوابه انا جعلناه صيرناه قرانا عربيا
هو من الاقسام البديعة البليغة لتناسب القسم والمقسم عليه لعلكم تعقلون كي تفهموا معانيه
والخطاب لاهل مكة وانه القرآن مثبت في ام الكتاب اصله اللوح لدينا تشريف له واشارة
بحفظه لعلي نزيه لشانه حكيم ذو حكمة بالغة أ نذركم فنضرب عنكم في الاساس
ضربت عنه جانبا عزفت عنه الذكر القرآن اي نمسكه ونعزف عن تذكيركم صفحا اعراضا
عن تكذيبكم فلا تؤمرون ولا تنهون ونصبه على المصدر من باب قعدت جلوسا ان لان
كنتم قوما مسرفين مشركين وكم ارسلنا من نبي في الاولين الامم السالفة وما ياتيهم اتاهم
من نبي الا كانوا به يستهزؤن تانيس وتسلية لنبيه بان الاستهزاء بالرسل عادة الامم السالفة
فلا بدع في ذلك فاهلكنا اشد منهم قريش بطشا قوة وجلدا ومضى في القرآن مثل الاولين
فليحذر قريش ان يحل بهم مثل ما حل بمكذبي الاولين من العقوبة والله لئن سالتهم من
خلق السموات والارض العالم العلوي والسفلي ليقولن حذف منه نون الجمع للتوالي وواو الضمير
للالتقاء خلقهن العزيز الغالب العليم بما ينبغي احتجاج على قريش بما يوجب التناقض حيث
اتخذوا مع قولهم هذا انداد الله الذي جعل لكم الارض مهدا فراشا كالمهد للصبي لما فيها من
الراحة زاد هذا تذكيرا للنعمة السابقة وجعل لكم فيها سبلا طرقا لتحصيل المعاش والارتياش
لان انتفاع الناس بها بالسعي في اقطارها لعلكم تهتدون الى المقصد الاسنى والذي نزل من
السماء السحاب ماء مطرا بقدر مقدار نافع للعباد في احياء البلاد فانشرنا احيينا به بلدة
ميتا خاليا من النبات والتذكير باعتبار البلد كذلك الانشار تخرجون من قبوركم احياء
والذي خلق الازواج الاصناف كالحلو والحامض والذكر والانثى كلها وجعل لكم من الفلك

السفن والانعام كالابل ما تركبون ه يقال ركب الدابة وركب في الفلك فغلب الغالب
بحذف العائد لتستووا لتستقروا على ظهوره افرد الضمير للفظ ما وجمع الظهور لمعناه
ثم تذكروا من ذكر القلب نعمة ربكم اذا استويتم عليه فتشكروها فان هذا التسخير من
الحكيم الخبير نعمة جليلة وتقولوا سبحان تنزيه الذي سخر لنا هذا المركوب وما كنا
له مقرنين مطيقين في الاساس اقرن له اطاق وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون راجعون والركوب للنقلة
ومعظمها الانقلاب الى الله ونكتة الجملة دفع الغرور وجعلوا كفار قريش له الله بعد اعترافهم
بانه الخالق من عباده جزءا نصيبا حيث قالوا الملائكة بنات الله وعبر بالجزء لاستحالته على
الواحد الحقيقي ان الانسان القائل تلك المقالة لكفور مبالغ في الكفر مبين ظاهر مبالغة فيه
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم التفات توبيخ بالبنين استفهام انكار لسخف عقولهم
حيث زعموا انه اتخذ لذاته اكره الاشياء اليهم وجعل ما يحبون صفوة لهم وقوله يخلق
تنبيه على استحالة التناسل واذا بشر احدهم بما عبارة عن البنت ضرب للرحمن مثلا
شبها اذ التوالد يقتضي التماثل ظل صار وجهه مسودا قربا متغيرا من الكآبة وهو
كظيم مسئول عليه الغيظ أ زعموا ذلك وجعلوا له من ينشؤا يربى في الحلية الزينة
وهو في الخصام الجدال غير مبين لحجته لنقصان العقل وسخف الرأي وضعف التدبير اشارة
بشنوف البنين على البنات وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن تشنيع عليهم بنهاية كفرهم
وفساد رايهم حيث جعلوا اكرام العباد على الله اناثا مع خساستهن وهذا غاية استخفاف
بالله اشهدوا حضروا خلقهم انا ثا اي ليس لهم عيان ستكتب شهادتهم على الملائكة
بالانوثة ويسئلون عنها في الآخرة يدل على ان القول بغير دليل يوجب العلم منكر وقالوا لو
شاء الرحمن ما عبدناهم الملائكة شبهة زائغة تمسكوا بها على حسن عبادتهم ما لهم بذلك
عدم المشية من علم يستند الى العقل والمشية ترجيح الممكن ولو قبيحا منهيا عنه ان ما هم
الا يخرصون يكذبون على الله من المجاز خرص القول وتخرصه افتعله اي ليس لهم على ذلك
دليل عقلي ام آتيناهم كتابا ناطقا بما تقولوه من قبله القرآن فهم به الكتاب مستمسكون
اي ليس لهم عليه دليل سمعي بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة طريقة وانا على آثارهم خبر او
صلة للخبر مهتدون اي ليس لهم عليه باعث الا التقليد المحض وكذلك القول ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير نبي الا قال مترفوها متنعموها والمترف من اثر النعمة واتبع الشهوة
انا وجدنا آباءنا على امة دين وانا على آثارهم مقتدون تسلية لنبيه ونداء على ان تمسك الجهال
بالتقليد عادة قديمة مستمرة قال الذين ا تقتدون بهم او لو جئتكم باهدى اي دين اصوب
مما وجدتم عليه آباءكم من دين خطا قالوا انا بما ارسلتم به كافرون وان كان اهدى مما نحن
عليه فانتقمنا منهم بالقحط والقتل والجلاء فانظر نظر عبرة كيف كان عاقبة المكذبين
وعيد شديد واذ قال ابرهيم لابيه آزر وقومه لما ظهر ان ليس لهم حجة الا تقليد الآباء
ذكرهم بما عليه اشرف آبائهم ابرهيم بعثا لهم على تقليده انني براء مصدر بمعنى بريء مما تعبدون
من الاصنام الا الذي فطرني ابدع في استثناء متصل اذ الخطاب مع مشركي العرب فانه سيهدين
يرشدني الى دينه وجعلها كلمة التوحيد بلا اله الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه ذريته

فلا يزال فيهم داع الى الايمان لعلهم • مشركيهم • يرجعون • الى التوحيد بدعوة موحديهم
بل متعت هؤلاء • قريشا وآباءهم • بطول العمر والثروة ولم اعاجلهم بالعقوبة حتى جاءهم الحق
القرآن الناطق به • ورسول مبين • باهر الرسالة اى محمد صلى الله عليه وسلم ولما جاءهم الحق القرآن
لايقاظهم عن غفوة الغفلة • قالوا هذا سحر • مزيد مرض ضم الى كفرهم وانا به كافرون • ولم ينتبهوا
للحق • وقالوا لولا • هلا • نزل هذا القرآن على رجل من القريتين • مكة والطائف اى احدهما عظيم •
قدرا وشرفا اى قالوا منصب الرسالة امر شريف فلو يؤتاها الا ذو شرف اى جاه وثروة كالوليد بن
المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف ومحمد لا مال له ولا جاه فلو يليق بالرسالة اهم يقسمون
رحمة ربك • الرسالة تعجيب من جهلهم وتحكمهم فى امرها اى اعلى اختيارهم تولى الرسالة نحن قسمنا
بينهم معيشتهم • وهو خويصة امر بقائهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
فجعلنا فيهم اغنياء وموالى وفقراء وخدما ليتخذ بعضهم بعضا سخريا • يستخدم الاغنياء الفقراء
فيتسبب كل للآخر بماله او اعماله فيلتئم نظام العالم فلو كمال فى الاستخدام ولا نقص فى الخدمة
فاذا كان تعالى تولى التصرف على هذا النمط فليس لهم ان يتخيروا فى امر الرسالة ورحمة ربك • الرسالة
او الجنة خير مما يجمعون • الكفار من المال ولولا ان يكون الناس امة واحدة • على الكفر لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم • بدل اشتمال باعادة العامل واللام للاختصاص سقفا من فضة ومعارج
عليها يظهرون • يعلون السطوح ولبيوتهم ابوابا • من فضة • وجعلنا لهم سررا • من فضة
جمع سرير عليها يتكئون وزخرفا • زينة اى لاعطيناهم ما ذكر لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظهم
من نعيم الآخرة وان • نافية كل ذلك لما • الا متاع الحيوة الدنيا • يتمتع به فيها فيفنى ويتلاشى
والآخرة عند ربك للمتقين • حب الدنيا خاصة وفيه تحريض على التقوى فى الحديث لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى منها كافرا شربة ماء ومن يعش • يعم ويتعاشى
عن الامر ويتعامى عنه عن ذكر الرحمن • القرآن لانهماكه فيما لا يعنى ولا ينبغى نقيض • نسبب • له •
ونسلط عليه شيطانا • يخيل اليه انه على هدى فهو له قرين • لا يفارق فى الدارين وانهم الشياطين
جمع الضمير لان لكل عاش شيطانا ليصدونهم • العاشين عن السبيل طريق الهدى • ويحسبون
انهم مهتدون • الى الحق والصواب حتى اذا جاءنا • العاشى فى سلسلة مع شيطانه يوم القيمة
قال • لشيطانه يا • لتنبيه ليت بينى وبينك بعد المشرقين • المشرق والمغرب فغلب كالقمرين اذ مغرب
الشمس مشرق القمر اى مثل بعد ما بينهما فبئس القرين • انت لى مبالغة فى ذم قرينه ولن ينفعكم • تمنى
البعد والمتمنى هو العاشى فالخطاب لجمعه اليوم • القيمة اذ • بدل من اليوم كانها مستقبلة
او كان اليوم ماض لان الدارين سواء فى حكم الله وعلمه ظلمتم • تبين ظلمكم اى شرككم انكم • علة
لنفى النفع بتقدير اللوم فى العذاب مشتركون • لاشتراككم فى الاشراك الموجب له افانت تسمع
الصم • فواقد الآيات او تهدى العمى • الى ابصار المعجزات ومن كان • فى علم الله فى ضلال مبين
بين انكار لحرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان قومه مع اغراقهم وانهماكهم فى الضلال فاما • شرطية
زيدت عليها ما نذهبن بك • نتوفينك قبل ان نظفرك عليهم فانا منهم منتقمون • فى الآخرة اشد
انتقام او نرينك • فى حيوتك الذى وعدناهم • به من العذاب فانا عليهم مقتدرون • متى شئنا عذبنا
اراد بهم مشركى مكة وانتقم منهم يوم بدر فاستمسك • اعتصم بالذى اوحى اليك • القرآن اى اعمل
بموجبه انك على صراط مستقيم • دين لا عوج له وانه • القرآن لذكر • من المجاز له ذكر فى الناس
صيت وشرف لك ولقومك • قريش وسوف تسألون • عن شكر هذه النعمة واسأل من ارسلنا

من قبلك

من قبلك من رسلنا • عما ارسلوا به اجعلنا من دون الرحمن • غيره آلهة يعبدون • تقرير لمشركى
قريش انه لم يأت رسول من الله ولا كتاب ناطق بعبادة غير الله والسؤال كناية عن النظر فى نواميس
اديانهم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه • القبط استشهاد بدعوة موسى الى التوحيد
فقال انى رسول رب العالمين • فكذبوه وسألوه آية تنور دعواه فلما جاءهم بآياتنا • المعجزات
كاليد والعصا اذا هم منها يضحكون • فاجأهم الضحك استهزاء وسخرية حيث لم يتدبروا وما
نريهم من آية • للعذاب الا هى اكبر من اختها • النازلة بهم لاختصاص كل منها بنوع من العذاب تفوق
به مثلها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون • عن الشرك الى الشكر وقالوا يا ايه الساحر • العالم
الماهر نادوه بعنوان السحر لشرف علمه عندهم • ادع لنا ربك بما عهد عندك • من كشف العذاب عمن
آمن اننا لمهتدون • بالايمان ان كشفه عنا فلما كشفنا عنهم العذاب • بدعوة موسى اذا هم
ينكثون • فاجأهم نقض عهد الاهتداء واصروا على ما هم عليه ونادى فرعون • لما رأى استجابة
دعوة موسى وخاف انجذاب القلوب اليه فى قومه • عظماء القبط بنفسه قال • افتخارا ونشر
المقالة يا قوم اليس لى ملك مصر • وهى من الاسكندرية الى اسوان وهذه الانهار • خلجان النيل و
اعظمها نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجرى من تحتى • تحت قصرى الى
بستانى افلا تبصرون • دفعتى وحيازتى ام • متصلة اى ام تبصرون انا خير • مع هذا الملك
والتبسط لم يأت بالمقدر لانهم اذا اعتقدوا خيريته فهم بصراء من هذا الذى هو مهين
حقير ضعيف اى موسى ولا يكاد يبين • يفصح عن مقصوده لرتة كانت فى لسانه فلولا • هلا
القى عليه اسورة • جمع سوار اى مقاليد الملك كانوا اذا سودوا احدا سوروه بسوارين وطوقوه
بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين • لنصرته فاستخف قومه • استجهلهم لقلة
احلامهم وسخافة آرائهم فاطاعوه • على تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين • خارجين
عن طاعة الله فلما آسفونا • اغضبونا بالانهماك فى الضلال فى الاساس آسفنى ما قلت اغضبنى
واحزننى انتقمنا منهم • عجلنا عقوبتهم ولم نحلم عنهم فاغرقناهم فى اليم اجمعين • استيصالا
فجعلناهم سلفا • قدوة لكفار بعدهم ومثلا • قصة عجيبة تفيد عبرة للآخرين • من يجىء بعدهم
ولما ضرب ابن مريم مثلا • لآلهتهم نزلت عند سكوته صلى الله عليه وسلم عن مجادلة عبد الله
ابن الزبعرى معه فى شأن عيسى وعزير والملائكة لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم الآية اذا قومك • قريش منه • المثل يصدون • يضجون ابتهاجا بسكوته ظنا منهم
انه افحم والزم وقالوا آلهتنا خير ام هو • عيسى فنحن نرضى ان يكون آلهتنا معه فى النار
استفهام يتضمن خيرية آلهتهم ما ضربوه • المثل لك الا جدلا • غلبة فى الخصومة مغالطة باجمال
عموم لكل معبود باطل لا تمييز الحق لعلمهم بان ما لما لا يعقل بل هم قوم خصمون • شداد الخصومة
ان • ما هو • عيسى الا عبد انعمنا عليه • بالنبوة وجعلناه مثلا • عبرة غريبة لبنى اسرائيل • ليعرفوا
قدرة الله على ما يشاء ولو نشاء لجعلنا منكم • بدلكم من البدل ملائكة فى الارض يخلفون • يكونون
خلفاءكم فى الارض لتعرفوا انهم اجسام امثالكم فمن اين لهم الالوهية او النبوة لله تعالى وانه •
عيسى لعلم للساعة • اى مما يعلم به قرب قيامها اذ نزوله من اعظم اشراطها فلا تمترن • تشكن
من المرية فى الشك بها واتبعون • على التوحيد هذا • الذى انا عليه صراط مستقيم • يهدى سالكه
الى دار النعيم ولا يصدنكم • يصرفنكم الشيطان • عن اتباع الهدى انه لكم عدو مبين • بانت عداوته
حيث دلى ابويكم بغرور ولما جاء عيسى بالبينات • المعجزات الباهرة وآيات الانجيل قال قد جئتكم بالحكمة

النبوة التي هي مقتضاها لا نبذكم ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امر الديانات
فاتقوا الله في الاعراض عن دينه واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه
وحده هذا التوحيد صراط مستقيم ختام كلام عيسى فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة
في عيسى اهو الله ام ابنه ام ثالث ثلثة من بينهم الضمير لمن خاطبهم عيسى فويل للذين ظلموا كفروا
اي الاحزاب بما زعموا في عيسى من عذاب يوم اليم مولم هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم
بدل من الساعة اي ما ينتظر قريش الا اتيانها بغتة فجأة وهم لا يشعرون اي غافلون لتوغلهم
في ملاهيهم نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط الاخلاء جمع خليل مبتدأ خبره جملة
تليه يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين المؤمنين المتحابين في الله على طاعته ينادون يا عباد
ي لا خوف من آت عليكم اليوم ولا انتم تحزنون على فائت الذين آمنوا بآياتنا القرآن صفة
المنادى وكانوا مسلمين منقادين لله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المؤمنات تحبرون
تسرون سرورا يظهر حباره على وجوهكم في الاساس بيده حبار العمل اي اثره يطاف عليهم بصحاف
جمع صحفة هي القصعة المسلنطحة اي الواسعة من ذهب واكواب جمع كوب هو كوز لا
عروة له وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين هذا حصر لانواع نعم دار النعيم لانها
اما مشتهاة للقلب او مستلذة للعين وانتم فيها خالدون لا خوف زوال فيها ولا تحسر فوات
وتلك الجنة مبتدأ خبره الجنة التي اورثتموها صفة الجنة بما كنتم تعملون متعلق بما قبله
شبه جزاء العمل بالميراث لعدم الايجاب لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون يخلفها بدلها
ذكرها يجلو للنعمة ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ذكرهم بعد ذكر المتقين على
عادته لا يفتر العذاب عنهم اي لا ينقص ولا يخفف من فترة عنه الحمى اذا خفت
وهم فيه مبلسون ساكتون سكوت يائس من فرج وما ظلمناهم بالعذاب ولكن كانوا
هم الظالمين بايثار الكفر على الايمان ونادوا يا مالك خازن النار ليقض علينا ربك سله ان
يميتنا من قضى عليه اذا اماته وهذا احوالهم في ازمنة متطاولة فلا تعارض بين سكوتهم و
نداءهم لانه قبل السكوت المترتب على الامر بالخسوء قال بعد الف سنة انكم ماكثون
مقيمون في النار لا ترجون لقد جئناكم يا اهل مكة بالحق على لسان محمد الظاهر انه كلام الله
ولكن اكثركم للحق لما فيه من اتعاب النفس واتعابها كارهون لا تقبلونه ولا تقبلون عليه
ام ابرموا اتقن اهل مكة امرا من مكرهم بمحمد فانا مبرمون امرا من مكرنا وكانوا
يتناجون في المكر بالنبي فنزلت ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم ونجويهم ما
يتحدثون به فيما بينهم بلى نسمعها ورسلنا الحفظة لديهم يكتبون ذلك لا يخفى عليهم
فكيف يخفى على علام الغيوب قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اسبقكم الى عبادته
تعظيما كما يعظم ولد الملك اجلالا لابيه والتعليق بان لا يقتضي الجواز بل قد يعلق الممتنع ويجاب
بالممتنع والمراد نفي الولد سبحان رب السموات والارض رب العرش تنزيهه عما يصفون من
التوالد فان هذه الاجسام بريئة من توليد امثالها فما ظنكم بفاطرها ومبدعها فذرهم يخوضوا
في ما طلبهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون العذاب فيه وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله معبود يستحق عبادة من فيهما والظرف متعلق باله لكونه بمعنى
المعبود وهو الحكيم بتدبير خلقه العليم بما ينبغي لهم وتعلق الآية بنفي الولد انه خلقهما وعيسى
بقوله كن فاني يحتاج في عيسى يدعو الى عبادته وتبارك تعاظم الذي له ملك السموات والارض

وما بينهما وعنده علم الساعة قيامها واليه ترجعون بالحشر والجزاء ولا يملك الذين يدعون
يعبدونهم من دونه غير الله الشفاعة كما زعموا الا من شهد بالحق كلمة التوحيد استثناء
متصل وهم يعلمون يقينا ان الله اله واحد فاطر السموات والارض وما احتوتا عليه والجمع لعموم
من كعيسى والملائكة ولئن سألتهم المشركين او الشركاء من خلقهم ليقولن الله لظهور نور
برهانه فلا مكابرة فيه فاني كيف يؤفكون يصرفون الى عبادة غيره مع هذا الاعتراف وقيله
محمد والقيل والقال والقول والمقال بمعنى اي قول محمد شكاية يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
مقول اقسم بقيله تنويها لقدره وتعظيما لدعائه وجواب القسم لانصرنه عليهم فاصفح اعرض
عنهم قانطا عن ايمانهم وقل لهم سلام معناه المتاركة كقوله سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين وهذا قبل الامر بالقتال فسوف يعلمون نتيجة عقيدتهم تسلية لنبيه صلى الله

سورة الدخان

عليه وسلم وتهديد لهم والله اعلم باسرار كلامه سورة الدخان مكية بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب القرآن المبين المظهر لما يحتاج اليه في النشأتين قسم جوابه انا انزلناه
القرآن الى بيت العزة في سماء الدنيا جملة ثم نجم على حسب المصالح في ليلة مباركة كثيرة الخير وهي
ليلة القدر وعامة كتب الله نزلت في رمضان وخص القرآن لشرفه بليلة القدر انا كنا منذرين
اعتراض كالعلة لما قبله اي انزلناه للانذار فيها يفرق يفصل صفة لليلة كل امر حكيم ذي
حكمة قال ابن عباس في ليلة القدر يفصل كل ما في العالم من الخصب والنصر والارزاق والآجال
امرا نصب على الاختصاص اي اعني من عندنا كما اقتضته حكمتنا انا كنا مرسلين الرسل محمدا
ومن قبله استينافا اجمالا لمن نزل عليه الكتاب اي من شأننا ارسال الرسل بالكتب الناطقة بمصالح
النشأتين رحمة علة لما قبلها من ربك اظهار اشارة بمنشأ الرحمة انه هو السميع لما يذكره
عباده العليم بما في ضمائرهم رب السموات والارض بدل من ربك وما بينهما ان كنتم موقنين بما
تجاء به محمد من عند الله من وحدته وربوبيته او موقنين في اعترافكم بانه خالقهما او من باب
فلان منجد متهم اذا اراد نجدا او تهامة لا اله الا هو وحده تلقين للتوحيد يحيي الموتى
ويميت الاحياء ربكم ورب آبائكم الاولين فايقنوا بوحدته ورسالة محمد والبعث بل اضراب
ابطال لايقانهم هم في شك يلعبون اشارة بان اقرارهم عن شك وهزل لا عن يقين وجد فارتقب
انتظر يوم تأتي السماء بدخان مبين لما استعصت قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
عليهم قال اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى ان رأوا كهيئة
الدخان في الجو يغشى الناس يحتف بهم ويشملهم فقالوا هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون وعد بالايمان عند كشف العذاب عنهم انى من اين لهم الذكرى الاتعاظ والوفاء
بالوعد لكشف العذاب وقد جاءهم ما هو ادعى الى التذكر والطاعة وهو رسول مبين بين
الرسالة اي محمد لما معه من المعجزات فلم يتذكروا ثم تولوا اعرضوا عنه وقالوا معلم القرآن
مجنون يلقيه اليه الجن حال ما يغشى عليه وهو ما يعتريه عند تلقي الوحي انا كاشفوا العذاب
القحط عنكم كشفا او زمانا قليلا انكم عائدون الى الكفر فلما كشفه عنهم اصروا على ما كانوا عليه
يوم نبطش بهم البطشة الكبرى يوم القيمة وارادته انسب واشبه بهذا الوصف انا
منتقمون منهم اشد الانتقام ولقد فتنا قبلهم المشركين قوم فرعون معه اي عاملناهم
معاملة المختبر ليظهر ما في بواطنهم وجاءهم رسول كريم على الله نسيب اذ لم يبعث رسول الا
من سراة قومه واشرافهم ان تفسيرية اذ الرسالة بالمقالة ادوا سلموا الي عباد الله بني اسرائيل

وكان فرعون استعبدهم إني لكم رسول أمين. قد ائتمنه الله على رسالته ووحيه. وأن
لا تعلوا. لا تتجبروا على الله. بازدراء رسوله إني آتيكم بسلطان. برهان مبين. نيّر باهر
يعترف بصحته كل عاقل فتوعدوه بالرجم وإني عذت بربي وربكم. التجأت اليه أن ترجمون.
تقتلوني بالرجام وإن لم تؤمنوا لي. تصدقوني فيما آتيكم به من الحجة فاعتزلون. كونوا
بمعزل عني ودعوني كفافا لا علي ولا لي وهذه متاركة حسنة ولم يتنزلوه. فدعا ربه.
شاكيا صلول قومه أن. بأن هؤلاء. اشارة بتحقير قوم مجرمون. عجل لهم ما يستحقونه
وصفهم بالجرم مبالغة في ذمهم لأن الكافر اذا عد مجرما فيه كان اخس الكفار فأسر
فيه حذف اي فاستجاب الله دعاءه فقال أسر بعبادي ليلا. صرح به كيلو يوخر الاسراء
الى وقت الصبح إنكم متبعون. يتبعكم فرعون وجنوده وذلك سبب غرقهم واترك البحر
لما انفلق البحر لموسى وجاوزه خاف فرعون ان يتبعه فاراد ان يضربه ليعود كما كان فامر
بتركه رهوا. ساكنا كما هو منفرجا حتى يدخله القبط إنهم جند مغرقون. بعد سلوهم منكم كم
كثرا تركوا من جنات. بساتين ذات اشجار مظلة وعيون. جارية وزروع ومقام كريم.
مجلس حسن ونعمة. نضرة عيش كانوا فيها فاكهين. ناعمين متنعمين كذلك. نفعل بمن عصى
وأورثناها. تركتهم بدلا لما تركوا قوما آخرين. بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والأرض. استعارة
لتحقير شأنهم وعدم الاكتراث له ومن العادة في هلاك رجل شريف ان يقال بكت عليه السماء والأرض و
قال السدي لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرة آفاقها وما
كانوا منظرين. ممهلين اي لما جاء وقت استيصالهم لم يؤخروا لتوبة او تدارك تقصير و
لقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين. لاستعباد وقتل الاولاد والاتعاب في العمل من فرعون.
بدل من العذاب مبالغة لافراطه في تعذيبهم إنه كان عاليا. متكبرا من المسرفين. المتجاوزين
حتى ادعى الالهية مع مهانته ولقد اخترناهم. اصطفينا بني اسرائيل لشرف النبوة على علم عالمين
بحقوقهم لذلك على العالمين. عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات. المعجزات الخارقة ما فيه بلاء
نعمة مبين. جلية باهرة كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى او خبرة ظاهرة
ونبلوكم بالشر والخير إن هؤلاء. قريشا اشارة بتحقير ليقولون إن هي. ما هي الشدة التي تعترينا
إلا موتتنا الأولى. دفع الى انكار البعث بنتوه بقولهم وما نحن بمنشرين. مبعوثين ولو كان
البعث محتوما لا محالة فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين. في دعوى النبوة والبعث احتجاج على
نفي الحشر اي احيوهم لنا حتى يكون ذلك دليلا على ثبوت البعث أهم. قريش خير. في الشدة
والشوكة أم قوم تبع. هو تبع الحميري كان مجوسيا فاسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه
فاختلف في نبوته وهو اول من كسا البيت الحرام والذين من قبلهم. عطف على قوم أهلكناهم
استئناف بيان لمآل امرهم إنهم كانوا مجرمين. كافرين بالبعث علة لما قبله وما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما. والتثنية باعتبار الوحدة لاعبين. عابثين اذ الخلق لمجرد الفناء من غير
بعث ولا جزاء يكون لعبا وعبثا ربنا ما خلقت هذا باطلا ما خلقناهما إلا. متلبسين بالحق.
العدل الثابت المحتوم من ثواب من آمن ومن عقاب من كفر ولكن أكثرهم. اهل مكة لا يعلمون.
ذلك لقصور نظرهم فهم لا يخافون عقابا ولا يرجون ثوابا إن يوم الفصل. بين العباد اي يوم القيمة
ميقاتهم. ميعاد جزائهم أجمعين. بالعذاب الدائم يوم لا يغني. يدفع مولى. بقرابة او موالاة
عن مولى شيئا. من العذاب ولا هم ينصرون. يمنعون منه وجمع الضمير لعموم النكرة في سياق النفي

الا من

إلا من رحم الله. اي المؤمن فانه يشفع له الانبياء والملائكة استثناء منقطع او المراد في
قوله مولى عن مولى الكفار إنه هو العزيز. الغالب في انتقامه الرحيم. بعباده إن شجرة الزقوم.
هي شجرة خبيثة مرة الثمر ويقال للزبد مع التمر زقوم لثقله طعام الأثيم. الكافر كابي جهل وحزبه
كالمهل. دردي الزيت خبر ثان يغلي في البطون. غليانا كغلي الحميم. الماء الشديد الحرارة
اي مثل غليانه يقال للزبانية خذوه. الاثيم فاعتلوه. يقال عتله اذا اخذه بعنف فجره
الى سواء الجحيم. مستواها اي وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم. والمصبوب
في الحقيقة هو الحميم واستعير المسبب اي العذاب للسبب اذ لفظ العذاب اهيب واهول
ويقال له ذق. عذاب الحميم إنك أنت العزيز الكريم. بزعمك وقولك ما بين جبليها اعز
واكرم مني إن هذا. العذاب الذي تقاسونه ما كنتم به تمترون. اي تشكون فيه ولا تؤمنون
به إن المتقين في مقام أمين. يأمن صاحبه خوف الزوال وحسرة الفوات في جنات وعيون.
بدل من مقام تعيينا له يلبسون من سندس. رقيق الديباج وإستبرق. ثخينه متقابلين.
لا ينظر بعضهم قفا بعض لدوران الاسرة بهم كذلك. النعيم وزوجناهم. قرناهم بحور. جمع
حوراء هي الناصعة بياض العين الحالكة سوادها عين. جمع عيناء هي عظيمة العينين
يدعون. يسألون الخدام فيها. الجنات بكل فاكهة. يشتهونها آمنين. مكاره النفاد و
الضرر والزوال لا يذوقون فيها. الجنات الموت. البتة إلا الموتة الأولى. التي ذاقوها
في الدنيا استثناء من باب التعليق بالمحال مبالغة في امتناع الموت فيها معناه ان كان ذوق الموتة
الاولى ممكنا في المستقبل فهم يذوقونها في الجنة. و. قد. وقاهم ربهم عذاب الجحيم.
النار المحرقة المتلظية حالة من ضمير ما تعلق به في مقام امين فضلا. تفضلا من ربك ذلك.
فضل النعيم الدائم هو الفوز العظيم. فانه نجاة من المكاره والآفات فإنما يسرناه. سهلنا
القرآن بلسانك. بلغتك لتفهمه العرب عنك لعلهم يتذكرون. يتعظون وينتبهون للصواب
فارتقب. انتظر النصر الموعود من ربك إنهم مرتقبون. ما يتمنونه من حلول الدوائر ونزول
الغوائل بك وعد لنبيه ووعيد لاعدائه ومتاركة قبل الامر بالقتال والله اعلم باسرار كلامه

سورة الجاثية

سورة الجاثية مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب. القرآن مبتدأ وخبر
من الله. خبر او صلة تنزيل العزيز. الغالب على امره الحكيم. في صنعه وتدبيره إن في خلق
السموات والأرض. مع ما احتوتا عليه من بدائع المخلوقات لآيات. دلائل على خالقهما وقدرته
للمؤمنين. خصوا لانتفاعهم بها وفي خلقكم وما يبث. ينشر من دابة. هي عامة في عامة ما
يتصور فيه البث من الحيوان آيات. دالات على الحق لقوم يوقنون. يشارفون على اليقين
فان اثباته لما يتم بمعاشه دليل على اختيار الصانع وفي اختلاف الليل والنهار. طولا
وقصرا وظلمة وضياء وما أنزل الله من السماء من رزق. مطر سمي رزقا للسببية فأحيا به
الأرض بعد موتها. يبسها وانهشام نباتها وتصريف الرياح. جنوبا وشمالا حارة باردة
آيات. دلالات على الهدى لقوم يعقلون. ولم يذكر هنا الفلك والسحاب لان ذكر الرياح
اغنى عن ذكرهما لدورانهما عليها نشأ ونفعا ورتب الآيات على ثلثة مقاطع وهي الايمان و
الايقان والعقل وكل منها يقتضي فهم الدلائل والتنبه لها فمن لم يتنبه فاولئك كالانعام بل هم
اضل تلك. هذه الآيات آيات الله نتلوها. نسردها عليك. متلبسة بالحق. والجملة حال
عاملها معنى الاشارة فبأي حديث بعد الله وآياته. اي بعد آيات الله وهو القرآن الناطق بالحق

وقدم الجلالة اجلالا يؤمنون اهل مكة وفيه ابطال القول بالتقليد ويل لكل افاك
كذاب اثيم مبالغ في اقتراف الاثم يسمع آيات الله القرآن تتلى عليه ثم لاستبعاد مضموه
مدخولها يصر على كفره مستكبرا عن الايمان بها كأن كانه لم يسمعها اي تشبيها بغير السامع
فبشره اخبره بعذاب اليم مولم واذا علم من آياتنا شيئا بلغه ذلك اتخذها هزوا
افاد بالتأنيث ان الاستهزاء بجزء منها استهزاء بكلها اولئك لهم عذاب مهين اي عذاب
معه اهانة من ورائهم قدامهم والوراء ما توارى من خلف او قدام جهنم ولا يغني
يدفع عنهم ما كسبوا من الاعمال والاموال في متاجرهم شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا
من دون الله غيره اولياء اصناما ولهم عذاب عظيم لا يطاق لبلوغه اقصى الغاية هذا
القرآن هدى من الضلالة اي بالغ في الهداية والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز
هو العذاب المتتابع اليم مولم وفي بيان العذاب ونعته نداء على شدته الله الذي سخر
لكم البحر بتمليسه وبطفو عليه الخشب لتخلخله لتجري الفلك السفن فيه بامره اذنه ولتبتغوا
من فضله بالتجارة والغوص على اللآلئ وغير ذلك ولعلكم تشكرون نعمه وسخر لكم لمنافعكم
ما في السموات من الاجرام النيرة وما في الارض من دابة ونبات وانهار جميعا تأكيد و
عده ابن مالك في الفاظه منه من عنده ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في بدائع صنعه
قل للذين آمنوا اغفروا الكفار اذاهم وحذف المقول لدلالة يغفروا للذين لا يرجون يخافون
ايام الله وقايعه النازلة باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعها نزلت في عمر لما شتمه
غفاري فهم ان يبطش به ليجزي الله قوما من شأنهم الصفح والمغفرة ونكره تعظيما بما
كانوا يكسبون من مقاساة كل اذى وهذا قبل الامر بالقتال من عمل صالحا فلنفسه ثوابه
ومن اساء فعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب
التورية والحكم الحكمة والفقه والنبوة صرح بها لكثرة الانبياء فيهم ورزقناهم من الطيبات
المستلذات كالمن والسلوى وفضلناهم باتيانهم ما لم نؤت غيرهم على العالمين عالمي
زمانهم وآتيناهم بينات براهين من الامر مبعث محمد وهجرته الى يثرب فما اختلفوا في
بعثته الا من بعد ما جاءهم العلم الموجب للاذعان بغيا حسدا احدث بينهم ان ربك
يقضي بينهم بالجزاء يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين طلبا للرياسة ثم بعد
اختلافهم جعلناك يا محمد على شريعة هي المورد استعيرت للسنة والطريقة من الامر
الدين فاتبعها شريعتك الثابتة ولا تتبع في عبادة غير الله اهواء الذين لا يعلمون ارآء
روساء قريش لان ما هم عليه مبني على هوى وبدعة نزلت لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ارجع الى دين آبائك انهم الكفار لن يغنوا يدفعوا عنك من الله سخطه شيئا وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام والله ولي المتقين ناصرهم في الدين هذا
القرآن بصائر معالم للناس يتبصرون بها في الاحكام وجمعت عبرة بما فيه وهدى من
الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون بالبعث والجزاء ام حسب الذين اجترحوا
اكتسبوا ومنه الجارحة للعضو السيئات الكفر والمعاصي ان نجعلهم نصيرهم كالذين آمنوا
بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المترتبة عليه اي مثلهم سواء حال من احد مفعولي نجعل
محياهم ومماتهم والضمير يحتمل للفريقين والمعنى ان نجعلهم حال استواء محياهم ومماتهم في المكانة
عند الله كالذين آمنوا او نجعلهم كالذين آمنوا حال استواء محياهم ومماتهم في المكانة عند الله

فلق هذا المعنى اعتمادا على ذهن السامع في نشره ساء ما يحكمون ام حسبوا انهم كالمؤمنين
في مقعد صدق وخلق الله السموات والارض بالحق لتدل على قدرته ولتجزى كل نفس بما كسبت
من خير وشر وهم لا يظلمون بزيادة وزر او نقص اجر افرأيت اخبرني من اتخذ الهه
هواه اطاع هوى نفسه كانه يعبده كما يعبد الرجل الهه وسمي الهوى لانه يهوي بصاحبه
في النار واضله الله على علم عالما بعاقبة امره او اعرض عن اتباع الهدى عنادا وختم على
سمعه فلا يعي مقالة الحق وقلبه فلا يعقل ولا يعتقد وجعل على بصره غشاوة فلا
يبصر ما فيه عبرة فمن يهديه الى الرشد من بعد الله اضلاله افلا تذكرون تتعظون و
تتيقظون وقالوا ما هي الحيوة الموعودة المعادة الا حياتنا الدنيا ليس وراءها حيوة
نموت والمراد مفارقة الروح للجسد ونحيى اي تموت طائفة وتحيى طائفة بالتوالد ولا
بعث وما يهلكنا الا الدهر هو الزمان الطويل وكانوا يعتقدون فيه انه الطارق بالنوائب
الجالب للحوادث واشعارهم مشحونة بشكاية نكاية الزمان وما لهم بذلك المهلك من
علم يستند الى دليل ان ما هم الا يظنون مقالتهم ناشئة عن ظن وتخمين عن ابي
هريرة قال الله لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار واذا شئت
قبضتهما واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن الناطق بالبعث بينات واضحات نيرات ما كان
حجتهم جوابهم سمي حجة على زعمهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا احيوا اسلافنا ان
كنتم صادقين في دعوى البعث قل الله يحييكم وانتم اجنة ثم يميتكم اذا انتهت آجالكم
ثم يجمعكم الى يوم القيمة يبعثكم للحساب والجزاء وهو اهون عليه لا ريب فيه الجمع للجزاء
ولكن اكثر الناس لا يعلمون هوان البعث على الله فينكرونه ولله ملك السموات والارض
فلا يمتنع عليه اعادة بعض ما فيها ويوم ظرف عامله يخسر تقوم الساعة يومئذ بدل
من يوم تحقيقا لقيامها يخسر المبطلون الكافرون اي يظهر خسرانهم بمصيرهم الى النار
وترى كل امة جاثية باركة على الركب مستوفزة وهي هيئة الخائف كل امة مؤمنة وكافرة
تدعى الى كتابها صحائف اعمالها وعن سلمان ان في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر فيها الناس
جثاة على ركبهم حتى ابراهيم ينادي ربه لا اسألك الا نفسي يقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون
في الدنيا هذا ديوان الحفظة كتابنا مكتوب بامرنا ينطق يشهد عليكم بالحق الثابت
الواقع لا زيادة ولا نقص انا كنا نستنسخ نستكتب ونستثبت وحقيقة النسخ نقل
خط من اصل ينظر فيه فاعمال العباد كانها الاصل ما كنتم تعملون اي اعمالكم لنحتج بها عليكم عند
الجزاء وفي الخبر ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بمقابلته على ما في اللوح فاما الذين آمنوا بما يجب
وعملوا الصالحات كما ندبت فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين النجوة
الظاهرة التي لا تنغيص فيها واما الذين كفروا فيقال لهم ألم تأتكم رسلي وحذف اذ التلاوة
وظيفتهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم ارشادا لكم الى الصواب فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم
قوما مجرمين دينهم الاجرام اي الكفر واذا قيل لكم ايها الكفار ان وعد الله بالبعث
والجزاء حق ثابت والساعة لا ريب فيها قائمة لا محالة قلتم ما ندري نعلم معلق ما الساعة
اي شيء هي استغرابا لها ان ما نظن الا ظنا حقيرا والنفي والاستثناء للمبالغة في اثبات
الظن وما نحن بمستيقنين بقيامها وقولهم ان نظن دليل على انهم ظنوا البعث واقعا
وقولهم ان هي الا حيوتنا على انهم انكروا وقوعه فلعلهم فرقتان وبدا ظهر لهم في الآخرة

سيئات ما عملوا في الدنيا وحاق احاط بهم ولا يستعمل حاق الا في المكروه ما كانوا به
يستهزؤن جزاء استمرارهم على الاستهزاء وقيل لهم اليوم ننسيكم نترككم في عذاب النار
نسيا منسيا كما نسيتم لقاء يومكم اضافة توسع اى تركتم العمل للوثوق بلقاء ناقي يومكم
هذا وماويكم منزلكم النار الموقدة وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم العذاب
الدائم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا مهزوا بها وغرتكم الحيوة الدنيا فنسيتم لقاء الله فاليوم
لا يخرجون التفات الى الغيبة تحاشيا عن الخطاب الموحش منها النار ولا هم يستعتبون
يسترضون في الاساس استعتبه استرضاه فلله الحمد الثناء على نعمه رب السموات ورب الارض
رب العالمين ربوبية شاملة تدل على قدرة كاملة فلا ريب في ايجابها الحمد وله الكبرياء
العظمة اى ظهرت آثار عظمته في السموات والارض وما احسنوا عليه وهو العزيز الغالب على
امره يخلق ما يشاء الحكيم يخصص كل نوع بما ينبغي له والله اعلم باسرار كلامه سورة الاحقاف مكية

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب القرآن من الله العزيز الحكيم على الاطلاق
تنبيه على ان نسبة الاختلاق الى النبي صلى الله عليه وسلم اختلاق ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا متلبسا بالحق الحكمة و بتقدير اجل مسمى ينتهي عنده بقاؤها هو يوم
القيمة والذين كفروا عما انذروا به من هول ذلك الاجل معرضون قل ارأيتم اخبروني
ما تدعون تعبدون من دون الله غيره من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض بيان
ماذا اى شيء خلقوا مما في الارض ام لهم شرك شركة مع الله في السموات خلقها ائتوني
بكتاب من قبل هذا القرآن ناطق بما زعمتم او اثارة بقية من علم تاثرونها عن الاولين
ان كنتم صادقين في زعمكم ومن لا احد اضل ممن يدعوا من دون الله غيره من لا يستجيب له
دعاءه لا حالا ولا مآلا الاصنام الى يوم القيمة اى ابدا وهم عن دعائهم الكفار غافلون
لجمودهم او عبودتيهم وتسخرهم واذا حشر الناس للحساب والجزاء كانوا الاصنام لهم لعبدتهم
اعداء يضرونهم وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين بقولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون فالكفار في الدارين على خذلان وحرمان واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تبرات
واضحات الدلالة على الصواب قال الذين كفروا للحق الايات عند تلاوتها لم يقل قالوا لها تسجيلا
للكفر والحقية لما جاءهم بديهة من غير اجادة نظر واجالة روية هذا سحر مبين ظاهر بطلانه
ام اضراب عن مقالتهم هذا الى انكر واشنع منها يقولون افتريه محمد الحق وهو
الايات قل ان افتريته فرضا وهو حسبي وعاقبني على افترائي عليه فلا تملكون لي من الله
دفع عقوبته شيئا هو اعلم بما تفيضون تندفعون فيه من القدح في الحق ورادته
بتسميته تارة سحرا واخرى فرية كفى به شهيدا بيني وبينكم بلاغي وانكاركم وعيد بجزاء افاضتهم
وهو الغفور لمن تاب الرحيم بمن آمن قل ما كنت بدعا بديعا هو ما لم ير مثله كالخف و
الخفيف من الرسل لست باول مرسل بل بعث قبلي كثير منهم فكيف استبعدوا سيرتهم
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم نزلت لما اشتد البلاء بالمؤمنين واستبطؤا تاويل ما رآه النبي
انه هاجر الى ارض ذات نخل ان ما اتبع الا ما يوحى الي لا اتخطاه ورؤيا الانبياء وحي
وما انا الا نذير من عذاب الله مبين استسلام وتبرؤ من علم المغيبات ووقوف مع النذارة
قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن نازلا من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد هو عبد الله
بن سلام من بني اسرائيل على مثله القرآن بما في التورية من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فآمن

به واستكبرتم

به واستكبرتم افلستم على ظلم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين وقال الذين
كفروا قريش للذين آمنوا اللام للتبليغ لو كان القرآن خيرا ما سبقونا اليه وهم فقراء و
موال ورعاة واذ لم يهتدوا به القرآن ظهر عنادهم وانهماكهم في الغي فسيقولون هذا
ما جاء به محمد افك كذب قديم متقادم كما قالوا اساطير الاولين وقد مر بمرور الاعصار عليه
ومن قبله القرآن كتاب موسى التورية اماما يقتدى به ويهتدى وفيه البشارة بمبعث
محمد فيجب اتباعه والايمان به حال عاملها متعلق الظرف ورحمة لمن آمن به وهذا القرآن
كتاب مصدق للكتب التي قبله في ان محمدا مبعوث من عند الله لسانا عربيا حال من ضمير مصدق
وعنوان التصديق بدل على انه وحي حقه لينذر الذين ظلموا كفروا اى لانذار الكفار وبشرى
للمحسنين عطف على المصدر المنسبك من لينذر ان الذين قالوا ربنا الله آمنوا به والايمان
خلاصة العلم ثم استقاموا على الطاعة والاستقامة منتهى العمل وثم لافادة تاخر رتبتها
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة اولئك اصحاب الجنة خالدين حال عاملها معنى الاشارة
فيها جزاء بما كانوا يعملون تفسير لما قبلها اذ انتفاء الخوف والحزن في دار النعيم ووصينا
الانسان ان يحسن بوالديه احسانا مصدر للمقدر والباء لتضمين البر في الحديث افضل
الاعمال الصلوة على ميقاتها ثم بر الوالدين والوارد فيه كثير حملته امه كرها اسم من كرهت
اى على مشقة ليس الكره في اول علوقها لقوله حملت حملا خفيفا بل في استمرار الحمل ووضعته
كرها اى بمشقة وهي المخاض وحمله وفصاله فطامه اى مدتهما ثلثون شهرا دلت على
ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لقوله حولين كاملين واما اكثر مدته فليس في القرآن ما يشعر به
واستمرت حيوته حتى اذا بلغ اشده جمع شدة كانعم في نعمة وهو غاية قوته ومنتهى شبابه
وبلغ اربعين سنة قيل لم يتنبأ نبي الا بعد اربعين سنة لكمال العقل واستعداد الرأي فيها
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما بلغ اشده بعد مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم وآمن به فآمن ابواه واولاده قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي بالهداية للايمان وان اعمل صالحا ترضاه عملا يستجلب رضاك واصلح لي
هب لي صلاحا راسخا في ذريتي فاجيب فتسنى له اسلام ابويه واولاده فادرك ابو قحافة
وام الخير وابنهما ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه ابو عتيق النبي ولم يكن لاحد من الصحابة
ذلك اني تبت اليك عن كل ذنب واني من المسلمين المخلصين اولئك الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا حسنات اعمالهم ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم منتظمين في سلك اصحاب
الجنة وعد الصدق مؤكد لما فيما قبله من معنى الوعد الذي كانوا يوعدون في الدنيا و
الكافر العاق الذي قال لوالديه اف كلمة تضجر وتبرم وتكره لكما اتعدانني ان اخرج من الارض
بالبعث وقد خلت مضت القرون الامم من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان
الله من غائلة قوله استعظاما لانكاره قائلين ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث
على الايمان لا حقيقة الهلاك بقرينة آمن بالله وبالبعث امر له منهما ان وعد الله بالبعث
حق ثابت لا محالة علة للامر بالايمان فيقول لهما ما هذا القول الا اساطير الاولين اكاذيبهم
المسطرة والمراد كل من اتصف بهذه الصفات روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما لما
طعن في خلافة يزيد قال له مروان نزل فيك والذي قال الآية فلما سمعت عائشة رضي الله عنها
ذلك غضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه وسياق الآية يؤيدها

أولئك الذين حق وجب عليهم القول كلمة العذاب في أمم اي معهم قد خلت من قبلهم
من الجن والانس من الكفار انهم كانوا خاسرين باشتراء الضلالة بالهدى ولكل من
المحسن والمسيء درجات ودركات مما عملوا من خير وشر ليجزيهم الله وليوفيهم
اعمالهم جزاءها وهم لا يظلمون بنقص اجر وزيادة وزر ويوم يعرض الذين كفروا على
النار يعذبون بها يقال لهم اذهبتم طيباتكم مستلذاتكم التي خطيتم بها في حياتكم
الدنيا واستمتعتم فلم يبق لكم في الآخرة من خلوق فاليوم يوم القيمة تجزون عذاب
الهون الهوان اي الذل بما كنتم تستكبرون اي باستمرار استكباركم عن الايمان وهذا
ذنب القلب في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون اي باستمرار فسقكم وهذا ذنب القالب
واذكر اخا عاد هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف هو نقا اي كثيب بعوج و
يدق عن مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت وقد خلت النذر جمع نذير اي
منذر من بين يديه من قبله ومن خلفه من بعده اعتراض بين انذر ومتعلقه الا تعبدوا
الا الله لا تشركوا به اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل على ما قبله قالوا اجئتنا استفهام
تقرير وتوبيخ على ما انذرهم به من العذاب على الشرك لتافكنا لتصرفنا يقال افكه عن رايه صرفه
عن آلهتنا عبادتها فأتنا بما تعدنا به من العذاب استعجال منهم بحلوله ان كنت من
الصادقين في وعدك قال انما العلم بوقت حلوله عند الله ولا علم لي به وابلغكم ما
ارسلت به اليكم وما علي الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لافتراحكم ما لا ينبغي فلما
راوه عاينوا ما لاح من مخيلة العذاب عارضا سحابا معترضا في الجو مستقبل اوديتهم
جمع واد على الشذوذ اذ فاعل اسما لا يجمع على افعلة وكان المطر احتبس عنهم قالوا هذا
عارض ممطرنا والاضافة في الاسمين غير معرفة فلا ضير في وقوعهما صفة للنكرة قال هود
بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح بدل او تفسير لما فيها عذاب اليم بليغ الايلام تدمر
تهلك من نفوس عاد واموالهم كل شيء خطير وحقير بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
كذلك الجزاء نجزي القوم المجرمين تحذير لمشركي العرب روي ان الريح كانت ترفع الفسطاط
في الجو حتى يرى كانه جرادة فلما راوا ذلك دخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم وقلعت الريح
الابواب وصرعتهم حتى رمت بهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان ما مكناكم فيه اي مكناهم
في الذي مكناكم فيه من القوة والشدة والغنى ولم يقل بلفظ ما كراهة تكراره وان اختلف المعنى
وجعلنا لهم مع ذلك التمكين سمعا وابصارا وافئدة آلات دراكة ليستدلوا بها على وحدة
الصانع ويشكروا نعمته فما اغنى دفع عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم ولا اشدتهم
ولا اغناهم من شيء فما نجوا من عذاب الله اذ منصوبة بمعنى التعليل كانوا يجحدون بآيات الله
براهينه النيرة وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب حتى استعجلوا به ولقد
اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كمارب وحجر ثمود وسدوم اي اهلها وصرفنا
الآيات البراهين والعبر لعلهم يرجعون عن الشرك الى الايمان فلولا هلا نصرهم حين باغتهم
الهلاك الذين اتخذوا هم من دون الله غيره قربانا هو ما يتقرب به الى الله اي شفعاء ثاني
مفعولي اتخذوا آلهة عطف بيان بل ضلوا غابوا وزالوا عنهم نصرهم فامتنع امدادهم
وذلك الاتخاذ افكهم صرفهم عن الحق وما كانوا يفترون اي افتراؤهم انها آلهة لما بين
ان الانس فريقان يجزيان باعمالهما ذكر ان الجن كذلك فقال و اذكر اذ صرفنا اهلنا اليك

نفرا

نفرا هو دون العشرة من الجن جن نصيبين اليمن يستمعون منك القرآن وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن النخلة يصلي باصحابه الفجر فلما حضروه فلما
يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا للاستماع
فلما قضي القرآن اي فرغ من قراءته ولوا انصرفوا الى قومهم منذرين وتفرقوا في البلاد حتى
الجن عن ابن مسعود ان النبي قال امرت ان اقرأ على الجن فمن يتبعني فانطلقت معه
اذا كنا في شعب الحجون خط لي خطا قال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح اقرأ باسم
ربك وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني
وبينه بحيث لا اسمع صوته ثم انقطعوا فقال لي هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري
ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا وقلت يا رسول الله سمعت لهم
لغطا فقال انهم تداروا في قتيل لهم فحكمت بالحق قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى كتابه التورية كانوا على ملة اليهودية عن ابن عباس ان الجن ما سمعت بامر عيسى
مصدقا لما بين يديه من الكتب يهدي الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم هو الاسلام
يا قومنا اجيبوا داعي الله الى الحق اي نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنوا به صرح
بالايمان لانه اهم اقسام الاجابة يغفر لكم من ذنوبكم وكلمة من لافادة غفران الذنوب ابتداء
ثم يغفر ترك الاولى والاكمل او تبعيضية ويجركم من عذاب اليم معد للكفار ولم ينص على
ثوابهم عن عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب ومن لا يجب
داعي الله فليس بمعجز فائت عقابه في الارض اذ لا منجى منه ولا مهرب وليس له من دونه
اولياء انصار يمنعون منه اولئك في ضلال عن القصد مبين ظاهر حيث اعرضوا عن
الاجابة اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن اي لم يعجز عن اتقانهن ولم
عييت بالامر اذا لم تهتد لوجهه بقادر على ان يحيي الموتى وهو اهون عليه بلى ايجاب
لفحوى الكلام فانه في قوة اليس الله بقادر وزيادة الباء لتاكيد هذا الفحوى انه على كل شيء
قدير ومنه احياء الموتى ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم اليس هذا العذاب
بالحق الثابت قالوا بلى وربنا قال المجاوب من الملائكة فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
اي باستمراركم واصراركم على الكفر فاصبر يا محمد على اذى قومك كما صبر اولوا العزم الحزم والجد
والصبر على متاعب الرسالة من الرسل واولو العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيس مبانيها
وصبروا على رسيس اعبائها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى فهم مع محمد خمسة
ولا تستعجل لهم كفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون
من عذاب الآخرة لطوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا كانها
ساعة بلاغ خبر محذوف اي القرآن كفاية لمن اتعظ فهل يهلك بالعذاب النازل الا القوم
الفاسقون المارقون عن دين الله بترك الاتعاظ وعبد على فسقهم القائد الى الهلاك والله
اعلم باسرار كلامه سورة محمد صلى الله عليه وسلم مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم

سورة محمد

الذين كفروا بالله ورسوله وصدوا منعوا غيرهم عن سبيل الله دينه ولم يتبعوا الهدى
اضل اعمالهم كصلة الارحام وعمارة البيت الحرام اي احبطها واتلفها بحيث لا ينشأ عنها
خير ولا نفع والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات المتفرعة على الايمان وهم الانصار وآمنوا
بما نزل على محمد القرآن وذكر النبي على هذا العنوان تعظيم لشانه وهو الحق الثابت لكونه ناسخا

لا ينسخ من ربهم اعتراض تأكيدا لما قبله كفر عنهم سيئاتهم سترها بصوالح اعمالهم مسامحة
بما سلف واصلح بالهم شأنهم اي عصمهم من الزيغ طول حيوتهم ذلك الاضلال والاصلاح
البال بان الذين كفروا اتبعوا الباطل فاستحبوا الكفر وان الذين آمنوا اتبعوا الحق الثابت
الوارد من ربهم فآثروا الايمان كذلك الضرب يضرب يبين الله للناس امثالهم فالكافر
يحبط عمله والمؤمن يغفر ذنبه ويصلح خلله فاذا لقيتم حاربتم الذين كفروا في الاستـ
لقاء فلون لقاء اي حرب فضرب الرقاب من انابة المصدر مناب فعله وعبر به عن مطلق القتل
اعتناء بالغرض وهو تطهير الارض منهم لانها مسجد وهم نجس حتى غاية للضرب اذا اثخنتموهم
بالغتم في قتلهم فهزمتموهم واسرتموهم فشدوا الوثاق وثاق الاسرى كيلا يفلتوا فاما
تمنون عليهم منا بالاطلاق مجانا بعد بعد الشد واما تفادونهم فداء بمال او اسرى
من المسلمين تخيير بين الامرين بعد الاسر مخصوص ببدر منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حتى
تعلقها بالقتل الدال عليه ضرب الرقاب اظهر تضع الحرب اوزارها اسلحتها والاتها التي
لا تقوم الا بها والمراد انقضاء الحرب بالكلية حتى لا يبقى حرب بمحارب وذلك بعد نزول
عيسى عليه السلام الامر ذلك الضرب والشد ولو يشاء الله لانتصر منهم استأصلهم وكفاكم
امرهم بغير قتال ولكن امركم به ليبلوا بعضكم ببعض منهم في القتال والثبات في الحرب فتفوزوا
بالشهادة والغنيمة والذين قتلوا استشهدوا في سبيل الله الجهاد حسبة لله فلن يضل
يحبط ويضيع اعمالهم نزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم
المجاهدين الى الرشاد والثواب ويصلح بالهم حالهم في الدارين ويدخلهم الجنة وقد
عرفها لهم ليشتاقوا اليها عن ابن عباس طيبها من العرف وهو الطيب او علوها من الاعراف
وهي على الجبال يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله دينه ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم
في المعارك والذين كفروا فتعسا في القاموس تعس تعسا فهو تاعس اذا انحط وعثر اي عثارا
وانحطاطا لهم وانتصابه بفعله اي تعسوا بالقتل في الدنيا والتردي في النار في الآخرة
واضل اضاع اعمالهم عطف على ناصب تعسا ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا
ما انزل الله من آيات التوحيد فانكروه فاحبط اعمالهم جعلها باطلة اذ الشرك يحبط
العمل لئن اشركت ليحبطن عملك افلم يسيروا قريش في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم استأصلهم والتدمير اهلاك استيصال استيناف لبيان لعاقبة من قبلهم
وللكافرين بل اظهر تسجيلا للكفر الذي يدور عليه التدمير امثالها العاقبة ذلك النصر
والتعس بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم ووليهم وان الكافرين لا مولى ناصر لهم
والمولوية من حيث النصرة خاصة بالمؤمنين ومن حيث الخلق والملك تعمهم وغيرهم ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار استيناف بيان لنتيجة المولوية
والذين كفروا يتمتعون في الدنيا اياما قلائل ويأكلون لاهين منكرين اكلوا كما تأكل الانعام
في مسارحها غافلة عما اعدت هي له من الذبح والنحر فالمؤمن في الدنيا يتزود والكافر
يتمتع والمنافق يتزين والنار مثوى مقام خلود لهم وكأين للتكثير من قرية هي اشد قوة
من قريتك مكة التي اخرجتك اي اهل قرية كثيرة هم اقوى من اهل مكة الذين اخرجوك منها
اهلكناهم بانواع العذاب روعي فيه عموم قرية فلا ناصر لهم ينجيهم افمن كان على بينة
يقين من ربه دينه بسماع القرآن وعيان كل معجزة وبرهان استفهام تقرير على امر متفق عليه

كمن

كمن زين له سوء عمله من عبادة الاصنام وعداوة دين الاسلام واتبعوا اهواءهم
كابي جهل والمشركين اي لا مماثلة بينهما والجمع لعموم الموصول مثل الجنة التي وعد المتقون
الشرفاء صفتها الغريبة ما قصصناه فيها انهار تفسير لما قبله من ماء غير آسن متغير
يقال اسن الماء كعلم اسنا اذا تغير وصفه وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير البان
الدنيا بنحو الحمض وجوه الفساد وانهار من خمر لذة لذيذة للشاربين فيه اذ اللذة بخلاف
خمر الدنيا فان فيها ام التناول وانهار من عسل مصفى عن مخالطة الشمع وفضلات النحل
تمثيل لاشربة الجنة الخالصة مما ينغص على شاربها بانواع ملذوذ الدنيا تأنيسا للنفوس
بما تأنسها وتنشيطا لها ولهم فيها من كل الثمرات للتفكه ومغفرة مجاز في الرضى لانه
سببها من ربهم فالتنعيم ناشئ من الرضى اهؤلاء المنعمون كمن هو خالد موبد في النار
عذابها وسقوا مكان تلك الاشربة والجمع لمعنى من ماء حميما تسعر عليه النار منذ
خلقت فقطع امعاءهم جمع معي وهو ما في البطن فخرج من ادبارهم ومنهم
المنافقين من يستمع اليك في خطبتك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا تهكما واستهانة
بك للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة كابن مسعود وابن عباس ماذا قال النبي آنفا
الساعة ظرف حالي مثل الآن اي لا نفهم ما يقول ولا ندري ما له اولئك الذين طبع ختم
الله على قلوبهم بالكفر فلا تهتدي الى الحق واتبعوا اهواءهم في التهاون بكلامه فلم يذعنوا
للصواب والذين اهتدوا بالايمان وسماع القرآن زادهم الله هدى بصيرة وانشراح صدر
وآتاهم بين لهم تقواهم طريقها فهل ينظرون ينتظرون الا الساعة سميت لسرعة ما فيها
من الحساب والجزاء ان تأتيهم بدل اشتمال من الساعة اي اتيانها بغتة فجاة فقد جاء اشراطها
يقال للاوائل كل ما يقع اشراط ومنه اشراط الساعة اي اوائلها وعلاماتها من بعثة محمد صلى الله
عليه وسلم وانشقاق القمر وغشيان الدخان فانى كيف ينفع لهم اذا جاءتهم ذكراهم تذكرهم
وتوبتهم اي فاتهم ذلك فاعلم انه لا اله الا الله دم على علمك بوحدة الله واستغفر عطف
يدل على فضيلة العلم لذنبك وهو ترك الافضل وللمؤمنين والمؤمنات واحوال النبي ثلث
مع الله بالتوحيد ومع نفسه بالاستغفار هضما لها ومع غيره بالاستغفار تواضعا ورأفة
والله يعلم متقلبكم ومثواكم عام في كل متقلب ومثوى ويقول الذين آمنوا طلبا للجهاد
لولا هلا نزلت سورة ناطقة بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة لا تحتمل الا ما نطقت به
وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر محكمة لا تنسخ ابدا رأيت الذين في قلوبهم
مرض نفاقا وضعفا اعتقاد ينظرون اليك كراهية للجهاد وخوفا منه نظر المغشي عليه
الشاخص بصره من الموت فاولى لهم وعيد بمعنى ويل لهم عن الاصمعي انه فعل ماض بمعنى
قاربه ما يهلكه واستحسنه ثعلب طاعة استيناف اي امرهم طاعة وقول معروف حسن
باجابة الدعوة فاذا عزم الامر اسناد مجازي كقوله قد جدت الحرب فجدوا لها اذ العزم لاصحاب
الامر اي اذا لزم فرض القتال تخلفوا فلو صدقوا الله في طلب الجهاد واظهار العناية به لكان
الصدق خيرا لهم من كراهة الجهاد او الشرطية جواب اذا فهل عسيتم اي يتوقع
منكم استفهام توبيخ على سوء مرتكبهم ملتفتا الى خطاب مرضى القلوب ان توليتم اعراض
بين عسى وخبرها ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية
من التغاور وقتل الاقارب اولئك المرضى القلوب الذين لعنهم ابعدهم الله من رحمته

فأصمهم عن استماع مواعظ القرآن وأعمى أبصارهم عن طريق الهدى أفلا يتدبرون
القرآن يتأملون في زواجره استفهام توبيخ على مخازيهم أم على قلوب بنكرها لا يشبهها
أقفالها أم منقطعة للتقرير والتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يصل إليها ذكر إن الذين
ارتدوا على أدبارهم رجعوا إلى الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالبراهين النيرة نزلت في
المنافقين كانوا أسلموا ثم نافقت قلوبهم الشيطان سول زين لهم ركوب العظائم وارتكاب
المآثم في القاموس سولت له زينت له وسول له الشيطان أغواه وأملى لهم مد في
آمالهم وأمانيهم ذلك الارتداد بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله أي لليهود سرا
سنطيعكم في بعض الأمر كالتناصر على محمد وتثبيط الناس عن الجهاد والله يعلم إسرارهم فأفشاها
عليهم فكيف حالهم إذا توفتهم الملائكة ملك الموت وأعوانه يضربون وجوههم
وأدبارهم ظهورهم بمقامع من حديد عن ابن عباس لا يتوفى أحد على معصية إلا يضرب
الملائكة في وجهه ودبره ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله أغضبه من التسويل الداعي
إلى الكفر وكرهوا رضوانه ما يرضيه من الطاعة فأحبط أعمالهم لذلك أم حسب الذين
في قلوبهم مرض سوء اعتقاد أن لن يخرج يبرز الله أضغانهم أحقادهم للنبي ليعرف نفاقهم
ولو نشاء لأريناكهم عرفناكهم من رؤية البصر بقرينة فلعرفتهم بسيماهم علامتهم التي نسمهم
بها ولتعرفنهم بأعيانهم في لحن القول فحواه يقال لحن في كلامه مال به إلى الخطاء أو الألغاز
كانت لهم في خطاب النبي اصطلاحات حسنة الظاهر يعنون بها القبيح كقولهم راعنا والله
يعلم أعمالكم يميز خيرها من شرها وعد للمؤمنين ولنبلونكم نختبرنكم بالقتال حتى نعلم علم
ظهور المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد ونبلو نظهر أخباركم أسراركم ونكشفها
اللهم لا تبلنا نفضحنا وتهتك أستارنا إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله دينه كقريظة
والنضير وشاقوا الرسول خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى عرفتهم بالحق لن يضروا الله
بكفرهم ونفاقهم شيئا وسيحبط أعمالهم فلا يرون لها ثوابا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول فيما أمرا به ولا تبطلوا أعمالكم بالمن بالإسلام أو الرياء والسمعة نزلت في
بني أسد أسلموا وقالوا لرسول الله آثرناك فكأنهم منوا عليه إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم والموجب لحرمانهم الغفران وفاتهم على الكفر قيل نزلت
في أصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا تضعفوا ولا تدعوا الكفار إلى السلم الصلح
ابتداء إذا لقيتموهم كما كان عام الحديبية وأنتم الأعلون القاهرون غالبا والله معكم بالنصر
والعون ولن يتركم ينقصكم في الأساس وترت الرجل قتلت حميمه فأفردته منه ومن المجاز
وترته حقه أعمالكم ثوابها إنما الحيوة الدنيا الاشتغال فيها لعب ولهو باطل وغرور فلا
تهنوا في الجهاد تحقيرا لأمر الدنيا وإن تؤمنوا بما يجب وتتقوا الشرك يؤتكم أجوركم
ثواب الإيمان والتقوى ولا يسألكم أموالكم أي كثيرا منها بل غيضا من فيض وهو ربع العشر فطيبوا
بالصدقة نفسا ووطنوها عليها إن يسألكموها فيحفكم أحفى في السؤال ألحف وبالغ أي
بالغ في طلبها تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج البخل أضغانكم للشرع والشارع جمع
ضغن هو البغض ها أنتم يا هؤلاء المؤمنون تدعون لتنفقوا في سبيل الله للجهاد
فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فإنما يبخل يمسك عن نفسه ضرر بخله
مقصور عليها لا يتعداها فهو كمريض يبخل بأجرة الطبيب وثمن الدواء والله الغني مطلقا فلو

بر الى

بر إلى أموالكم وأنتم الفقراء مطلقا لافتقاركم إلى ما عنده من الخير وإن تتولوا عن الإيمان
والتقوى والإنفاق يستبدل يخلق قوما غيركم بدلكم راغبين في ذلك ثم لا يكونوا أمثالكم
في التولي والبخل بل يكونوا خيرا وأمثل وأطوع منكم لله فيما أمرهم به في الحديث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فسئل من هؤلاء وكان سلمان إلى جنبه فضرب على فخذه
وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله
أعلم بأسرار كلامه سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك وعد — سورة الفتح
بفتح مكة وعبر بالماضي عناية بفخامة شأن الفتح بتحقيق وقوعه فتحا هو الظفر ببلدة عنوة
كأنها كانت مغلقة مقفلة ففتحت مبينا بينا ظاهرا حيث أتاك صناديد قريش مؤمنين
ومستأمنين ليغفر لك الله والفتح لتضمنه الجهاد سبب المغفرة ما تقدم النبوة من
ذنبك كترك الأفضل بالمسامحة وما تأخر عنها بالعصمة ويتم نعمته عليك بالرسالة والحكمة
وإعلاء دينك ويهديك صراطا مستقيما يثبتك على التهدي للإسلام وينصرك الله نصرا
عزيزا لا ذل بعده وأظهر اعتناء بشأن النصر هو الذي أنزل السكينة الطمأنينة بسبب
صلح الحديبية في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا بالشرائع مع إيمانهم بالله واليوم الآخر ولله
جنود السموات والأرض يدبر أمرها فيسلط من يشاء على من يشاء وكان الله عليما بالمصالح حكيما
في تدبيرها ليدخل متعلق بالتدبير المتصيد من السباق أي دبر في ذلك التسليط ليدخل المؤمنين
والمؤمنات ذكرهن نصا على عموم الثواب جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و
يكفر عنهم سيئاتهم قدم الإدخال تعجيلا لمسرة النعيم وكان ذلك الخلود عند الله فوزا
عظيما لأنه أسنى المطالب ويعذب المنافقين والمنافقات قدمهم لصعوبة التوقي من شرهم
لصلوح ظاهرهم والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء هو أن لا ينصر رسوله ومن
معه عليهم دائرة السوء يحيط الدائرين كالدائرة المحيطة بهم بحيث لا يخرجون منها وغضب
الله عليهم زيادة على العذاب ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله
جنود السموات والأرض فينصر نبيه على أعدائه وكان الله عزيزا غالبا على أمره حكيما في
انتقامه وقهره إنا أرسلناك شاهدا على أمتك بالإجابة حال مقدرة ومبشرا بالجنة ونذيرا
بالنار لتؤمنوا أنت ومن معك بالله ورسوله وتعزروه تنصروا دينه ورسوله وتوقروه
تفخموه وتعظموه وتسبحوه تنزهوه عن كل نقيصة والضمائر لله بكرة غدوة وأصيلا
عشيا أي أثناء الليل وأطراف النهار إن الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية وهي بيعة الرضوان
بايعهم على الثبات والصبر على لقاء العدو وعن سلمة بن الأكوع بايعنا على الموت إنما يبايعون الله
إذ عقد الميثاق مع النبي صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله تعالى يد الله فوق أيديهم في المبايعة
كلام تخييلي لتأكيد الميثاق وأصله وضع ثالث يده على يدي المتبايعين كيلا ينفسخا
فمن نكث خالف البيعة ونقضها من المجاز نكث العهد والبيعة وهذا من الكناية فيه
أي لا خلف فإنما ينكث على نفسه أي ضرر نكثه مقصور عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله
أي وفى في مبايعته فسيؤتيه أجرا عظيما هو جنة النعيم سيقول لك إذا رجعت المخلفون
من الأعراب حذرا من قريش وهم غفار وأسلم وجهينة ومزينة تثاقلوا عن المسير مع النبي
لما سار إلى مكة معتمرا عام الحديبية شغلتنا أموالنا قدمها لأن المال شقيق الروح وأهلونا
اعتلالا بعوز من يحفظ مالهم فاستغفر الله لنا يغفر تخلفنا عنك يقولون بألسنتهم

ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في مقالتهم قل فمن لا احد يملك لكم من الله شيئا من قضائه ان اراد بكم ضرا كقتل وهزيمة او اراد بكم نفعا كظفر وغنيمة بل للانتقال
كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم ما انتم عليه بل للانتقال ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا اي يستاصلهم العدو وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء من علو
الكفر وعلو العدو وكونه لتسجيل السوء وكنتم قوما بورا جمع بائر كحور في حائر اي
هالكين في لا اساس له نوره وعليك بوره اي هلاكه وقوم بور ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين اظهر تسجيلا للكفر على من لم يؤمن بهما سعيرا نارا
مسعرة ولله ملك السموات والارض يدبرهما كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
لا وجوب عليه ولا اعتراض وكان الله غفورا رحيما غفرانه ورحمته من صفاته الذاتية
والتعذيب بقضائه بالعرض سيقول المخلفون عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم الى
مغانم لتاخذوها نزلت لما غزا خيبر من شهد الحديبية وغنموا اموالا كثيرة ذرونا نتبعكم
الى خيبر يريدون ان يبدلوا يغيروا كلام الله وعده لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة
قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله اي خص اهل الحديبية بمغانم خيبر من قبل
انصرافنا عن الحديبية ولا يبدل قوله فسيقولون بل تحسدوننا على ان نقاسمكم ما تغنمون
رد لنفي الاتباع باثبات الحسد بل كانوا لا يفقهون يفطنون لامر الدين الا قليلا منهم
رد لنسبة الحسد بتجهيلهم قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب ستدعون فيه
دلالة على اسلامهم وتطييب لقلوبهم دفعا للفتنة لانهم كانوا اجماء غفر الى قوم اولي
باس شديد اصحاب مسيلمة الكذاب او فارس تقاتلونهم او هم يسلمون ينقادون ولو
بقبول الجزية استئنافا فلبيان ان مآل الدعوة الى احد الامرين وفيه اشعار بخلافة الشيخين
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فان تطيعوا الداعي يؤتكم الله اجرا حسنا في الدارين وان تتولوا
تعرضوا عن طاعته كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما هو عذاب النار و
لما تحزن اهل الزمانة نزلت ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
اذ الجهاد عبارة عن النزال والكر والفر وهؤلاء لا يمكنهم ذلك ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما فصل الاجر اعتناء بالوعد
لسبق رحمته وتدارك اجمال الوعيد بتكريره لقد رضي صيغة فعل لا صيغة ذات لتقييده
بالزمان الله عن المؤمنين اذ يبايعونك سميت بيعة الرضوان اقتداء بالآية تحت الشجرة
سمرة لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية بعث عثمان ليخبر قريشا ان النبي جاء معتمرا
فارجف بانه قتل فدعا من معه وكانوا الفا واربعمائة الى البيعة فبايعوه على ان يناجزوا
قريشا ولا يفروا من الموت فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة الطمانينة
والامن عليهم اي قلوبهم واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر عقب انصرافهم عن الحديبية و
مغانم كثيرة تاخذونها يوم خيبر كانت ارضا ذات عقارات واموال وكان الله عزيزا يذل
من يشاء لعزته حكيما يعز من يشاء بحكمته وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها ابد الدهر
اجر الدنيا والجنة اجر الآخرة وانما المغانم كعجالة الراكب فعجل لكم هذه مغانم خيبر وكف
ايدي الناس اهل خيبر وحلفاءهم عنكم بقذف الرعب في قلوبكم لتشكروه ولتكون المعجلة آية
عبرة للمؤمنين دالة على مكانتهم ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بالله والتوكل عليه

ومغانم

ومغانم اخرى عطف على هذه لم تقدروا عليها هي فارس والروم لما فيهما من الشوكة
والصولة قد احاط الله بها علم انها ستكون لكم وكان الله على كل شيء قديرا قدرة
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا بالحديبية لولوا الادبار غلبا
وهزيمة ثم لا يجدون وليا يتولى امورهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله نصب بفعله
اي سن الله نصرا وكيانه وخذلان اعدائه سنة التي قد خلت مضت من قبل مبعثك
ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا منه وهو الذي كف ايديهم اهل مكة عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة الحديبية لان بعضها من الحرم من بعد ان اظفركم عليهم اذ نزل منهم ثمانون فتى
لينالوا منهم على غرة فلما احس النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بعث خالد بن الوليد في جملة
من المؤمنين فاسروا منهم وفر الباقي امامهم حتى ادخلوهم حيطان مكة ثم اتوا بالاسرى رسول الله
فمن عليهم وكان الله بما تعملون من قتالكم طاعة لرسوله ثم كفكم تعظيما للبيت بصيرا عالما
هم الذين كفروا وصدوكم منعوكم عن المسجد الحرام والهدي هو ما يهدى الى الحرم من النعم
عطف على الضمير المتصل معكوفا محبوسا ان يبلغ محله مكانا يحل فيه نحره وكان سبعين بدنة
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بين ظهراني المشركين لم تعلموهم باعيانهم ان تطؤوهم
بدل من رجال اي لولا كراهة ان تقتلوا مع المشركين رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات مختلطين بهم
غير متميزين منهم فتصيبكم تشق عليكم ان تطؤوهم منهم تقتلوهم معرة اثم وشدة وهي الكفارة
وتعيير الكفار بغير علم منكم اي غير عالمين متعلق بان تطؤوهم وجواب لولا ما كف ايديكم عنهم
ليدخل الله في رحمته توفيقه للاسلام من يشاء منهم علة لفحوى الآية من الكف ودفع المعرة
لو تزيلوا تميزوا من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم اهل مكة عذابا اليما كفاء ظلمهم بصدهم
المحرمين وهديهم اذ جعل الذين كفروا قريش في قلوبهم الحمية لا انفة والنكف حمية الجاهلية
التي تمنع التنبه للحق قال الزهري حميتهم انفتهم عن الاقرار للمحمد بالرسالة والاستفتاح ببسم الله
الرحمن الرحيم والذي انف وابى سهيل بن عمرو فانزل الله سكينته الثبات والوقار على رسوله
وعلى المؤمنين حين طمانوا الى الصلح وقد هموا ان يبطشوا بهم وكتب بينهم كتاب الصلح
والزمهم المؤمنين كلمة التقوى لا اله الا الله محمد رسول الله اضيفت الى التقوى لانها
اساسها وكانوا احق اجدر بها من قريش واهلها اي المؤهل لها وكان الله بكل شيء
عليما ومنه علمه بمصالح العباد والله لقد صدق الله رسوله الرؤيا متلبسة بالحق اي
لا ريب فيها نزلت لما قص النبي على اصحابه انه رأى كانه واياهم قد دخلوا مكة فاستبشروا بذلك
فخرج الى الحديبية فلما صدوا قال عبد الله بن ابي والله ما حلقنا وما قصرنا ولا دخلنا المسجد
الحرام والله لتدخلن المسجد الحرام حكاية كلام النبي حين قص رؤياه ان شاء الله استثنى
مع يقينه بوقوعه تادبا آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا
بعضكم لا تخافون حال مؤكدة ولما نزلت علم المفسدون انهم يدخلونها فيما يستانف
واطمانت قلوبهم فعلم الله ما لم تعلموا من حكمة التاخير ومصلحة الصلح فجعل من دون
ذلك التاخير فتحا قريبا فتح خيبر ترويحا للقلوب المؤمنين هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق الاسلام تاكيد لصدق الله ليظهره يعليه ويغلبه على الدين جنسه اي الاديان
المختلفة كله ينسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا ولا ترى دينا الا وللاسلام دونه
العزة والغلبة وكفى بالله شهيدا على صحة رسالته ورؤياه محمد رسول الله رد على من ابى

كتابته في رق الصلح وانف منها جملة مبينة للمشهود به والذين معه اي شهدوا الحديبية
اشداء غلاظ جمع شديد على الكفار كالاسد على فريسته لا تأخذهم فيهم رحمة رحماء
جمع رحيم بينهم متحابون متعاطفون تراهم ركعا سجدا يدل على كثرة اشتغالهم بالصلوة
يبتغون فضلا ثوابا من الله ورضوانا رضى سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر
السجود عن مالك بن انس كانت وجوههم منيرة مشرقة من السجود على التراب ذلك
الوصف مثلهم ثابتا في التورية ومثلهم الثابت في الانجيل مبتداء خبره كزرع اخرج
شطأه في الاساس اشطاء الشجر والنبات اخرج شطاه هو ماينبت حواليه فآزره من المجاز
الزرع يوازر بعضه بعضا اذا تلاحق والتف فاستغلظ صار من الدقة الى الغلظ فاستوى
ثم نباته على سوقه قضبه جمع ساق يعجب الزراع لحسنه فاذا اعجب العارفين بعيوبه
فبالحري ان يعجب غيرهم اذ لا عيب وهذا مثل ضربه الله للصحابة رضي الله عنهم لانهم بدوا في قلة
وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه عن مبارك بن فضالة عن الحسن محمد رسول الله
والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر الفاروق رحماء بينهم عثمان ذو النورين
تراهم ركعا سجدا علي المرتضى استقام الاسلام بسيفه ليغيظ بهم الكفار متعلق بمحذوف
اي وصفوا بذلك وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم بيانية لان كلهم كذلك مغفرة
لذنوبهم واجرا عظيما نعيما في الجنة مقيما عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فو الذي
نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه والله اعلم
باسرار كلامه

سورة الحجرات

سورة الحجرات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم لما اثنى على الصحابة بما ينبئ عن
علو قدرهم نهاهم عما يوجب انحطاطه فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا لا تتقدموا ومنه
مقدمة الجيش بين يدي الله ورسوله بحضرة رسوله اي لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به و
ذكر الجلالة حث على احترامه ارشاد عام ومنع مطلق في كل استبداد وتقدم واتقوا الله
مخالفة امره ان الله سميع لمقالاتكم عليم بحالاتكم يا ايها الذين آمنوا كرر النداء شفقة على
المسترشد ونصا على اتحاد المخاطب واستقلال المقصد لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم
فوق صوت النبي اذا نطق ولا تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض اي
جهرا خلوا عن مراعاة ابهة النبوة وجلالة قدرها ولم يفد التكرار لان رفع الصوت والجهر
متجانسان الا ان الرفع اعلى مخافة ان تحبط اعمالكم متعلق بما يستفيد عن النهي اي انتهوا
عما نهيتم عنه وانتم لا تشعرون بحبوطها ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها
عند رسول الله في مجلسه اجلالا له نزلت في ابي بكر وعمر لما كان منهما من غض الصوت
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم جربها ودربها للتقوى ومرنها عليها وجملة الاشارة
خبر ان لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم هو الحسنى وزيادة استيناف بيان لنتيجة الامتحان
والتمرين ان الذين ينادونك من وراء الحجرات حجرات نسائك جمع حجرة اي المحوطة بحائط
نزلت في وفد بني تميم دخلوا المسجد والنبي قائل ولم يعلموا مقيله فنادى كل منهم خلف حجرة
مناداة الاعراب بغلظة وجفاء يا محمد اخرج الينا فاستيقظ وخرج اكثرهم اتى
بالاكثر مع احاطة علمه بالكل جريا على عادتهم في الاحتياط عن الكذب لا يعقلون اذ العقل
يقتضي التأدب والتهذب ولو انهم صبروا اي لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم خاصة
وتفاتحهم بالكلام لكان خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من التأدب مع النبي صلى الله عليه و

والله

والله غفور واسع المغفرة لمن تاب رحيم بليغ الرحمة بمن اناب يا ايها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بنبأ خبر نزلت في الوليد بن عقبة بعثه النبي الى بني المصطلق مصدقا فاستقبلوه
فخافهم لعداوة جاهلية فرجع فاخبر بارتدادهم ثم اتوا بصدقاتهم فكذبوه فتبينوا فتثبتوا
حتى تكشف جلية الحال خشية ان تصيبوا قوما براء بجهالة اي جاهلين بصدق
الامر فتصبحوا تصيروا على ما فعلتم نادمين دائما وهذه الاحرف كيفما تركبت لا تنفك
عن معنى الدوام مثل ندم اسم بلد ودمن وادمن وملد ومنه المدينة واعلموا ان فيكم
رسول الله يوحى اليه ما انتم عليه فلو يروج لديه زيف فاتقوا الله في اختلاق الاكاذيب
لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تريدون اي رتب عليه مقتضاه شرطية مستأنفة سيقت
لبيان امتناع الطاعة لعنتم وقعتم في غائلة التسبب المرتب دونه ولكن الله حبب
اليكم الايمان والخطاب للممتحن قلوبهم وزينه حسنه في قلوبكم حتى آثرتموه على الكفر
وكره اليكم الكفر والفسوق ارتكاب الكبائر والعصيان ترك الطاعة لاوامر الشريعة استدراك
من حيث المعنى لان من حبب اليه الايمان الخ غاير من تقدم وصفه اولئك المستدركون
هم الراشدون الثابتون على الرشد وهو التصلب في الحق فضلا مصدر لحبب من غير
لفظه او تمييز عن النسبة من الله ونعمة وجملة الاشارة اعتراض لبيان ثباتهم على الرشد والله
عليم بصالح عباده حكيم في تدبيرها لما اساء الادب عبد الله بن سلول على النبي وهو
راكب الى عيادة سعد بن عبادة ورد عبد الله ابن رواحة على ابن سلول فتشاتما وتجالد
الجيشان نزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع عبرة بالمعنى لاستبداد الآحاد بالقتال
فاصلحوا بينهما قرأها عليهم فاصطلحوا وثنى الضمير لاتحاد الكلمة فكأن كل طائفة فرد
فان بغت اعتدت احديهما على الاخرى وابت الصلح وظلمت فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
ترجع الى امر الله الصلح واطفاء نائرة الشحناء فان فاءت رجعت اليه وسمي الظل والغنيمة
بالفيء لرجوعهما فاصلحوا بينهما بالعدل الانصاف كيلا تثور الفتنة مرة اخرى اذ تفاقم
الامر وكادة العداوة بالاقتتال يستدعي ذلك واقسطوا اعدلوا عمم العدل بعد خصوصه
باصلاح ذات البين لان مدار نظام العالم عليه ان الله يحب المقسطين العادلين و
يحشرهم على منابر من نور انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم
اذا تنازعا اتى بالاخوة مع خصوصها بالنسب تأكيدا للوم لما بين المسلمين من الايتلاف بسبب
الاسلام فصار كالاب لهم كما قال قائلهم ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس
او تميم واتقوا الله فلا تعصوه بقطع وشيجة الايتلاف والتعاطف لعلكم ترحمون كي
ترتجي حصول الرحمة لكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عن عكرمة عن ابن عباس
انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب لما قالت فيها النساء يهودية بنت يهوديين
عسى ان يكونوا المسخور منهم خيرا منهم الساخرين استيناف تعليل للنهي والقوم مخصوص
بالرجال ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن استقطاع لما عليه جمهم من الاقوام
على السخرية وعسى في الموضعين لا ضمير فيه فان مع مدخولها في موضع رفع على الفاعلية
ولا تلمزوا انفسكم لا يعب بعضكم بعضا والمؤمنون لاتحاد دينهم كنفس واحدة فاذا
عاب مؤمن اخاه عاب نفسه في الاساس جارية لمازة بفمها رمازة بحاجبها غمازة بيدها
همازة بعينها ولا تنابزوا بالالقاب القبيحة كبطة وفقة اي لا تتداعوا بها والنبز لقب السوء

واما الالقاب الحسنة فكالصديق والفاروق وذو النورين واسد الله بئس الاسم
هو ما يعلق به الشيخ الفسوق اى بئس الذكر للمؤمنين اشتهارهم بالسخرية واللمز والتنابز
بعد الايمان ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون بتعريض انفسهم للعقاب يا ايها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يقال جنبه الشر نحاه عنه فاجتنبه امر باجتناب كثير
من الظن وابهمه ليحتاط فى كل ظن توقيا للوقوع فى الاثم ان بعض الظن وهو سوء
الظن بالابرار اثم ذنب يعذب عليه ولا تجسسوا فى الفائق هو تعرف الخبر بلطف
وتنقية ومنه الجاسوس اى لا تتبعوا مثالب الناس ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا
الغيبة ان تذكر اخاك بذميمة كانت فيه فان لم تكن فبهتان ايحب استفهام تقرير
احدكم ابهام تعميم للمبالغة ان ياكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او اخيه استعير اكل
اللحم لتنقص العرض اذ اللحم ستر على العظام كان المغتاب يكشف ما على المغتاب من
ستر وتعليق المحبة باكل لحم الاخ الميت للمبالغة فى التحذير فكرهتموه الميت لتغيره
فكانه صفة ميتا فى المعنى زيادة مبالغة فى التحذير واتقوا الله عقابه على الاغتياب بالتوبة
عنه ان الله تواب على مغتاب تاب رحيم بمن اتقى ما نهى عنه نزلت فى رجلين بعثا
سلمان يبغى لهما اداما فاخبرهما بعوزه فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها كما فى
الحديث يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر آدم وانثى حواء وجعلناكم شعوبا وقبائل
فى الفائق العرب ست طبقات شعب كمضر وقبيلة ككنانة وعمارة كقريش وبطن كقصى
وفخذ كهاشم وفصيلة كالعباس لتعارفوا اى للتعارف فى النسب فالكل فيه سواء فلا
معنى للتفاضل ان اكرمكم عند الله اتقاكم استيناف بيان لما يحصل به التفاضل وهى التقوى
ان الله عليم بكرم النفس وتقواها خبير بهوى القلوب ونواها قالت الاعراب سكان
البادية آمنا نزلت فى بنى اسد اظهروا الايمان وقلوبهم دغلة طمعا فى المغانم قل لهم
لم تؤمنوا اذ الايمان ايقان وطمانينة قلب ولم يصرح باكذابهم بقوله بل لقن نبيه
ان يصدع بانتفاء ايمانهم ولكن قولوا اسلمنا دخلنا فى السلم مخافة القتل والسبى
ولما يدخل الايمان الخالص الى الآن فى قلوبكم اجلالا لمنصب الرسالة ولكنه متوقع حال من
ضمير قولوا وان تطيعوا الله ورسوله سرا وعلانية اى من غير نفاق لا يلتكم ينقصكم
من لاته كذا نقصه من اعمالكم ثوابها شيئا اى يؤتكم جزاءها على ما يليق بجناب فضله
ان الله غفور لمن اخلص فى ايمانه رحيم به انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا يشكوا فى ايمانهم لثبات عقيدتهم وثقوب رايهم ورويتهم وجاهدوا باموالهم
وانفسهم فى سبيل الله لاعلاء دينه اولئك هم الصادقون فى ايمانهم لا بنو اسد
ولما نزلت جاؤا يحلفون ان ايمانهم عن يقين وخلوص فنزلت قل اتعلمون مضاعف
من علمت به اى شعرت به اى تشعرون الله بدينكم تانى يفعول به تجهيل لهم حيث ظنوا
ان امرهم يخفى على الله والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض من الكائنات والله بكل شىء
عليم تنصيص على عموم احاطته توبيخا لهم يمنون والمن عد النعم تعريضا للشكر
عليك ان اسلموا اى باسلامهم بلا قتال قل لا تمنوا تعدوا على اسلامكم صريح فى ان
ما منوا به هو الاسلام بل الله يمن اى له المن عليكم ان هداكم للايمان بارسال الآيات
والهداية لا توجب الاهتداء لم يقل يمن عليكم ان اسلمتم لنفاقهم ان كنتم صادقين فى دعوى

الايمان

الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما لا يخفى عليه منه شىء والله بصير
بما تعملون فى السر والعلانية ختام يقرر ما فى الفاتحة من قوله ان الله سميع عليم حيث
اخبر عن علمه وبصره والله اعلم باسرار كلامه سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم سورة ق
ق فواتح السور تنبيهات قدمت على القرآن ليقبل السامع على ما يرد عليه فلا يفوته شىء
من معناه الرائق وفحواه الفائق والقرآن مقسم به المجيد من المجاز مجد الرجل ومجد عظم
كرمه فهو ماجد ومجيد وله شرف ومجد وجوابه انك لمنذر بدلالة قوله منذر بل عجبوا
ان جاءهم منذر مخوف بالنار بعد البعث منهم فقال الكافرون اظهر تسجيلا لعلى كفرهم
هذا الامر شىء عجيب تعجب آخر من امر الحشر المشار اليه بقوله ا نبعث ونرجع اذا متنا
وكنا ترابا ذلك البعث رجع بعيد بديع مستنكر عادة قد علمنا ما تنقص تاكل الارض منهم
اجزاء اجسادهم لا يشتبه علينا جزء منها اشارة الى البعث والجزاء اى كما نعلم اجزاءهم نعلم
اعمالهم فنحشرهم ونجازيهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الامور بل اضراب بعد
اضراب للدلالة على انهم جاؤا بافظع من تعجبهم كذبوا بالحق النبوة وما يترتب عليها لما
جاءهم فهم فى امر مريج مضطرب حيث قالوا كذاب ساحر شاعر مجنون من المجاز مرج امرهم
مرجا وامر مريج ا تعاموا عن آثار قدرة الله فلم ينظروا معتبرين الى السماء كائنة فوقهم
كيف بنيناها رفيعة منيعة بلا عمد حتى كفروا بالبعث وزيناها بالنيرين والكواكب وما لها
من فروج شقوق وفتوق والارض مددناها بسطناها على الماء والقينا فيها جبالا
رواسى ثوابت لولاها لمادت بما عليها وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم يبتهج به
لحسنه تبصرة للمستبصر علة وذكرى تذكرة عند التناسى لكل عبد منيب الى الله بالتدبر فى
صنعه وصف العبد بالانابة لان المنيب يتمتع ويتبصر ونزلنا من السماء ماء مطرا مباركا كثير
الخير اذ به يحيى كل شىء فانبتنا به جنات بساتين وحب الحصيد هو كل ما يحصد مما له
حب كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا حال مقدرة لقصرها وقت الانبات لها طلع نضيد
منضود وبعضه فوق بعض لكثرته وتراكمه رزقا للعباد علة للانبات واحيينا به الماء بلدة
ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الاحياء الخروج الانبعاث من القبور احياء كذبت
قبلهم قوم نوح واصحاب الرس هى بئر كانت قوم شعيب مقيمين عليها يعبدون الاصنام و
ثمود قوم صالح وعاد قوم هود وفرعون جرده عن قومه لاستبداده بامره حتى ادعى
الالهية واخوان لوط اصهاره واصحاب الايكة هى غيضة شجر اى سكانها وهم قوم شعيب
وقوم تبع الحميرى ملك باليمن مسلم دعا قومه الى الاسلام فكذبوه كل كل قوم كذب الرسل
لان من كذب رسولا كذب الرسل وافرد الفعل عبرة باللفظ فحق وجب وحل وعيد تسلية
للنبى صلى الله عليه وسلم افعيينا بالخلق الاول هو انشاؤهم من النطفة على التدريج المعهود
اى افعجزنا عنه حتى نعجز عن الاعادة بل للانتقال هم فى لبس خلط وشبهة وحيرة من خلق
جديد والتنكير لعدم تعارفه ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس تحدث به نفسه وسوسة
نفسه ما يخطر بباله ويحس فى ضميره ونحن اقرب اليه علما واحاطة من حبل الوريد عرق
فى باطن العنق والاضافة للبيان كشجر الاراك مثل فى نهاية القرب اذ عامله اقرب يتلقى
الملكان المتلقيان للحفظ عن اليمين قعيد يكتب الحسنات وعن الشمال قعيد يكتب السيئات
اى نحن اقرب اليه من عرق المخالط لاجزائه المداخل فى اعضائه والملكان متنحيان عنه فيكون

علمنا بر اكمل من علم الحفظة • ما يلفظ يرمى من قول • من فيه • الا لديه رقيب • يرقبه • عتيد
حاضر اى يكتب كل ماله حتى انينه فى مرضه وعن عكرمة يكتب ما يوجر عليه ويوزر فيه • و
جاءت سكرة الموت • غمرته وشدته التى تغشى عنه • بالحق • الذى يراه المنكر للبعث عند احتضاره
من غائلة شقاوته والماضى لتحقق وقوعه • ذلك • الموت • ما كنت منه تحيد • تهرب وتميل
والخطاب للانسان • ونفخ فى الصور • نفخة البعث • ذلك يوم الوعيد • الذى وعد المنكران يعذب
فيه • وجاءت كل نفس معها سائق • حاث على حضور الموقف • وشهيد • يشهد عليها بما عملت
يقال للكافر • لقد كنت فى غفلة من هذا • اليوم • فكشفنا • ازلنا • عنك غطاءك • غفلتك
وكنى عنها بالغطاء لحجبها عن التهدى للبعث • فبصرك • الكليل لغفلتك • اليوم حديد • حاد تدرك
به ما انكرته • وقال قرينه • الملك الموكل به • هذا • ديوان عملك • ما • الذى • لدى عتيد • معد ويقال
للملكين • القيا • والتثنية لتكرير الفعل كانه قيل الق الق • فى جهنم كل كفار • بليغ الكفر بالانهماك فيه
والوفاء عليه • عنيد • معاند صفة كاشفة لا مميزة والا فالكفر كاف فى ايجاب الالقاء • مناع •
كثير المنع • للخير • الزكوة • معتد • ظالم متخطّ للانصاف • مريب • شاك فى دين الله والبعث • الذى • بدل
من كل • جعل مع الله الها آخر فالقياه • تاكيد لامر الالقاء • فى العذاب الشديد • لخلوده ودوامه
ختام يفيد التهويل • قال • ترك العاطف استينافا كما تستانف الجمل فى حكاية التقاول على ما جرى
فى مقاولة موسى وفرعون • قرينه • الشيطان • ربنا ما اطغيته • ما اضللته اى تبرّى من اطغائه جوابا
عن سؤال كان الكافر يقول رب اطغانى قرينى • ولكن كان • فى حد ذاته • فى ضلال بعيد • من التهدى
للصواب فاستحب العمى على الهدى • قال • الله تعالى • لا تختصموا لدى • اذ لا ينفع الخصام فى موقف الحساب
لفوات التدارك • وقد قدمت اليكم بالوعيد • على الضلال فى كتبى على السنة رسلى حالية قاطعة
للعذرة • ما يبدل القول • السابق بالسعادة او الشقاوة • لدى • اليوم • وما انا بظلام للعبيد • لا
اعذب من لا يستحق العذاب • يوم • ظرف لظلام • نقول لجهنم هل امتلأت • استفهام تحقيق
لقوله لاملأن • وتقول هل من مزيد • استفهام توقيف معناه النفى اى لا اسع غير ما امتلأت
وقولها غير مستنكر كانطاق الجوارح • وازلفت • قربت • الجنة للمتقين غير بعيد • حال مؤكدة و
التذكير لمعنى البستان • هذه • المرتبة • ما توعدون • معترضة بين البدل والمبدل منه • لكل اواب • لله ذاكر
حفيظ • محافظ على حدوده والمجرور بدل من للمتقين • من خشى الرحمن • خافه كما ينبغى بل من
لكل • بالغيب • غائبا عنه • وجاء بقلب منيب • مقبل على طاعته يقال لهم • ادخلوها بسلام • من
الله او سالمين من المخاوف • ذلك • يوم الازلاف • يوم الخلود • فى نعيم الجنة • لهم ما يشاؤن •
من الملاذ والكرامات • فيها ولدينا مزيد • مما لا خطر على قلب بشر • وكم • كثيرا • اهلكنا قبلهم • قريش
من قرن • عظيم • هم اشد منهم بطشا • اخذا لشدة قوتهم ومزيد ثروتهم • فنقبوا • طافوا وتنزلوا
بكل مجال ومعاول من وهاد ونلول فى الاساس نقبوا ساروا وسلكوا النقاب وهى طرق الجبال
فى البلاد • هل من محيص • مهرب ومفر من غائلة الموت فلم يجدوا • ان فى ذلك • هلاك القرون
لذكرى • تذكرة وموعظة • لمن • اى لحى • كان له قلب • كناية عن العقل متدبر • او القى السمع • الى
هذه الانباء المذكرة • وهو شهيد • حاضر الذهن متفطن لما يلقى اليه ويتلى عليه • ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام • اطوارا اذ لا يوم ثمة • وما مسنا من لغوب • اشد
اعياء وانسق تعب فى الاساس تعب حتى لغب رد على منكرى البعث اى لم نعى بالخلق الاول
فكيف نعجز عن الاعادة وسياق السورة لاثبات البعث وما يتفرع عليه • فاصبر • يا محمد

علما

على ما يقولون • فى امر البعث وهذا قبل الامر بالقتال • وسبح • صل متلبسا • بحمد ربك قبل
طلوع الشمس • هو الصبح • وقبل الغروب • هو العصر ونيبا الظهر اذ لا يتصور الطرفان
بلا وسط • ومن الليل فسبحه • اى صل العشائين • وادبار السجود • اعقابه اى صل النوافل
بعد الفرائض • واستمع • لما اخبرك به وحذف المستمع له تعظيما لشانه وتهويلا • يوم • عامله
يخرجون المتصيد من السياق • ينادى المناد • اى اسرافيل • من مكان قريب • صخرة بيت المقدس
اقرب موضع من السماء يقول ايتها العظام النخرة والاوصال المتمزقة ان الله يامركن تجتمعن
لفصل القضاء • يوم يسمعون الصيحة • النفخة الثانية • بالحق • الثابت اى البعث متعلق بالصيحة
والظرف بدل من مثله • ذلك • وقت النداء والسماع • يوم الخروج • من القبور احياء • انا نحن نحيى
الخلق انشاء • ونميت • الاحياء افناء • والينا المصير • بالبعث للحساب والجزاء • يوم تشقق الارض
عنهم • الموتى بقرينة ما قبله • سراعا • جمع سريع والظرف بدل من مثله وما قبله اعتراض بينه
وبين المبدل منه تحقيق لقدرته على البعث والجزاء • ذلك • التشقق • حشر علينا يسير • هين
وتقديم المجرور للاختصاص وحسنه كون الصلة فاصلة • نحن اعلم بما يقولون • قريش من الباطل
وعيد محض لهم وتسلية للنبى صلى الله عليه وسلم • وما انت عليهم بجبار • متسلط فتجبرهم على
الايمان انما انت داع ومبلغ ومذكر • فذكر بالقرآن • ما فيه من الاحكام • من يخاف وعيد • اى

مكية

المؤمنين اذ لا ينتفع به الا من يخافه خاتمة تناسب الفاتحة والله اعلم باسراره وكلومه سورة الذاريات
بسم الله الرحمن الرحيم لما اصروا على انكار البعث بعد انارة البرهان لم يبق الا اليمين فقال
والذاريات • الرياح تذرو التراب • ذروا • فالحاملات • السحب • وقرا • حملا ثقيلا وهو المطر
اذا سح افاض سيولا تملؤ الاودية • فالجاريات • الفلك تجرى فى البحر مواخر جريا • يسرا • ذا
سهولة • فالمقسمات • الملائكة تقسم • امرا • معاش الخلق • انما • الذى • توعدون • من البعث
لصادق • لا ريب فيه • وان الدين • الجزاء • لواقع • لا محالة على المكلفين من الثقلين والفاء
لترتيب الاقسام • والسماء • قسم آخر • ذات الحبك • الطرق كالمجرة فى عنان السماء جمع حبيكة
او حباك • انكم • يا اهل مكة • لفى قول مختلف • متناقض فى امر محمد تارة انه مجنون واخرى
غلبنا بقوة جداله او فى شان القرآن انه سحر وكهانة واساطير الاولين • يؤفك • يصرف من
افكه اى صرفه • عنه • القرآن او النبى او الايمان بهما • من افك • صرف عن التهدى فى علم الله • قتل •
دعا بالقتل استعير للعن اى لعن • الخراصون • الكذابون اصحاب القول المختلف • الذين هم
فى غمرة • جهل وعمى يغمرهم ويغشاهم • ساهون • غافلون عن غائلة الآخرة • يسئلون •
النبى • ايان • متى • يوم الدين • مجئ يوم الجزاء سؤال تبكيت واستهزاء والجواب مقدر اى يجئ
يوم هم على النار يفتنون • يحرقون بها والفتن الامتحان فى الاساس كل شئ ادخل النار فقد
فتن يقال لهم • ذوقوا فتنتكم • لها معان كثيرة منها الكفر والضلال والاثم والفضيحة والعذاب
هذا • مبتدا خبره • الذى كنتم به تستعجلون • بقولكم فى الدنيا استهزاء ائتنا بعذاب • ان
المتقين • متنعمون • فى جنات • نعيمها تنكير تعظيم • وعيون • حيث يردون ضفافها لا انهم فيها
آخذين ما آتيهم • اعطاهم • ربهم • اى راضين به • انهم كانوا قبل ذلك • الايتاء • محسنين • بالايمان
بجملة الشهادة استيناف علة لفوزهم بالثواب • كانوا قليلا من الليل • بيان • ما • زائدة • يهجعون •
ينامون وهم فى كثرة قيام يتهجدون والجملة مع ما عطف عليها تفصيل لكيفية احسانهم • و
بالاسحار هم يستغفرون • الله لذنوبهم بيانا على ان تهجدهم يمتد الى الاسحار • وفى اموالهم حق •

زكوة للسائل المتكفف والمحروم الفقير المتعفف وفي الارض آيات من وهاد وتلول
وشهوب ولهوب ورياض وغياض وانهار ذكار مشتملة على بدايع الاشكال ومنابت وسباخ
ومعادن ونبات وحيوانات مختلفة الهياكل تدل على وحدة الصانع وقدرته للموقنين
للمتدبرين فيها المترشحين للسعادة بحصول اليقين بها وفي انفسكم نشئها ونمائها وتناسب
اعضائها وما اودع فيها من بدايع العلوم وغرائب الصنائع آيات افلا تبصرون تنظرون
نظر عبرة وفي السماء رزقكم الثلج والمطر المسبب عنها النبات وما توعدون من المأوى والمثوى
والثواب والعقاب فورب السماء والارض انه الموعود من البعث والنشور وسائر الامور
لحق ثابت واقع لا محالة مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم في ثبوته فيما لا مرية فيه لا ريب
فيما نطق به القرآن هل اتيك حديث ضيف ابراهيم استفهام تفخيم للحديث واشارة بانه
علم بالوحي والضيف مصدر فيطلق على الواحد والمتعدد المكرمين عند الله كانوا اثني عشر
ملكا منهم جبريل اتوه في صور ضيفان حسان اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك
سلاما بداء بقصة ابرهيم مع تاخرها عن قصة عاد تنشيطا للعرب لانتسابها اليه قال سلام
حياهم باحسن مما حيوه به اذ رفع السلام لافادة الدوام قوم منكرون لا نعرفهم وهذا
حديث نفسه اذ الخطاب به موحش والادب تانيس الضيف فراغ ذهب خفية الى اهله
ليبادر بالقرى اكراما للضيف فجاء بعجل سمين محنوذ اي مشوي فقربه اليهم قال الا تاكلون
عرض عليهم الاكل فتنزهوا فاوجس اضمر منهم خيفة لان الطعام حرمة وذمام والامتناع
وحشة وغرام قالوا لا تخف وعرفوه انهم رسل الله وبشروه بغلام ذكر لانه اسر للنفس
وابهج عليم يشعر بكماله وبلوغه رتبة العلماء فاقبلت امرأته سارة في صرة في الاساس اقبل
في صرة شدة وصياح فصكت لطمت وجهها وذلك فعل النساء اذا تعجبن من شيء وقالت
انا عجوز كبيرة السن عقيم مسدودة الرحم استبعدت ذلك لكبر سنها وعقمها وعمرها تسع
وتسعون سنة وعمر ابرهيم مائة سنة قالوا كذلك القول في البشارة قال ربك اوحى الينا وهو
القادر على انشاء ما تستبعدين انه هو الحكيم في صنعه العليم بمصالح خلقه وتقديم الحكمة
على العلم تارة وتاخيرها عنه اخرى اشارة الى انهما سيان في جنبة الله واما اشتمال الحكمة على العلم
وخلوه عنها فبالنسبة الى العباد قال فما خطبكم الخطب الامر الذي فيه غرابة ايها المرسلون
يدل على معرفته بانهم رسل الله قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اي قوم لوط لنرسل عليهم
حجارة من طين سجيل هو الآجر مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك في سلطانه
للمسرفين لتخطيهم ما ابيح لهم الى ما حرم عليهم واللام للعهد اذ ليس لكل مسرف حجارة مسومة
فاخرجنا عند ارادة استيصالهم من كان فيها القرية لذكرها غير مرة من المؤمنين لوطا ومن
آمن به فما وجدنا فيها غير اهل بيت من المسلمين يدل على ان الايمان والاسلام واحد وتركنا فيها
القرية التي حل بها العذاب آية قال ابن جريج حجرا كثيرا جدا منضودا وقيل ماء اسود منتنا للذين
يخافون العذاب الاليم خصوا بها لان مدار العبرة على الخوف وفي موسى المناسب عطفه على
حديث ابرهيم لاقترانهما في كثير من القصص اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين حجة بينة هي
العصا واليد فتولى ازور عن الايمان بركنه اسرته وجنوده فانهم ركن دولته وقال ساحر
او مجنون نزل نفسه مع معرفته برسالة موسى منزلة الشاك المتردد تمويها على قومه فاخذناه
وجنوده فنبذناهم رميناهم في اليم البحر كما يرمى الحصى وهو مليم آت بما يلوم عليه من دعوى

الالهية

الالهية وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر والقاح
شجر ما تذر تترك من شيء اتت عليه بامر الله الا جعلته كالرميم البالي المتفتت من
رم اذا بلي وتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين انقضاء آجالكم فعتوا استكبروا
عن امر ربهم امتثاله فاخذتهم الصاعقة الصيحة المهلكة نهارا وهم ينظرون ينتظرون
ما وعدوه من العذاب وانتظار الردى اشد عذاب فما استطاعوا من قيام بعض نهوض
من بلاء الصرعة ونفي الاستطاعة ابلغ من نفي القيام وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب
بمقابلته واغرقنا قوم نوح من قبل هؤلاء المعاقبين انهم كانوا قوما فاسقين كافرين
والسماء نصب على التفسير بنيناها بايد قوة وانا لموسعون اي موسعين بناءها بحيث
ان الارض وما عليها كالنقطة في وسط الدائرة والارض فرشناها مهدناها فنعم الماهدون
نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن كل ضدين من
الموجودات زوج والله فرد لا ضد له لعلكم تذكرون عظيم قدرتنا فتشكرون ولا
تشركون تذكير للنعم بعد قصص من كفرها وكذب بآيات الله ففروا من الشرك استدعاء
وتهديد بان ما وراء الشرك عذاب يجب الفرار منه الى الله بالايمان به اني لكم منه
العذاب نذير مبين بين النذارة لانارة براهينها ولا تجعلوا مع الله الها آخر نهي عن
الشرك وغائلته اني لكم منه الشرك نذير مبين كرره توكيدا للامر كذلك تكذيب قريش
محمدا او تسميته ساحرا ومجنونا ما اتى الذين من قبلهم قريش من رسول الا قالوا فيه ساحر
او مجنون لف مجمل فاو للتفصيل اي قالت طائفة منهم ساحر واخرى مجنون اتواصوا
قريش ومن قبلهم به هذا القول استفهام تعجيب وتوقف على توارد نفوسهم على هذه
الشنعاء بل للابطال لانهم لم يتلاقوا هم قوم طاغون اي طغيانهم هو الجامع الحامل عليها
فتول اعرض عنهم حيث بلغت فما انت بملوم على اعراضك وما عليك الا البلاغ والحجة
لما ساءت النبي صلى الله عليه وسلم لايهامها انقطاع الوحي نزلت وذكر عظ بالقرآن
فان الذكرى تنفع المؤمنين من علم الله ايمانهم واما من آمن فيزداد به بصيرة وما خلقت
الجن والانس سوى الثقلين الا ليعبدون اي لعبادتي وهي التعظيم لامر الله والشفقة
على خلقه ومدار كل شريعة عليها ولم يذكر الملائكة اذ الشقاء في مثالب الكفار وغوائل كفرهم
ولا يتصور ذلك الا في الثقلين ما اريد منهم من رزق لا لانفسهم ولا لغيرهم وما اريد ان
يطعمون اي عبادي اضافة تخصيص ان الله هو الرزاق لكل مفتقر مسترزق ذو القوة
المتين الشديد القوة العظيمها فان للذين ظلموا انفسهم بتكذيب الرسول اي لاهل مكة
ذنوبا نصيبا وافرا من طيبات الدنيا استدراجا واصله الدلو الممتلئة ووجه الاستعارة
انصباب النعم عليهم كما ينصب ماء الذنوب مثل ذنوب اصحابهم من الامم المكذبين المعذبين
فلا يستعجلون بالعذاب ان اخرته الى يوم البعث جواب عن قولهم متى هذا فويل للذين
كفروا من عذاب يومهم الذي يوعدون وحذف العائد لوجود شرطه والله اعلم
باسرار كلامه سورة الطور مكية بسم الله الرحمن الرحيم والطور طور سينين
جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى قسم مع ما عطف عليه وكتاب مسطور القرآن
ونكر لانه كتاب مخصوص ناسخ مهيمن على الكتب في رق منشور لائح مبسوط لا ختم
عليه والبيت اسمه الضراح في السماء العليا تحت العرش مسامت للكعبة المعمور

سورة الطور

بكثرة غاشية يطوف به كل يوم سبعون الف ملك يصلون فيه ثم لا يعودون اليه
والسقف المرفوع العرش وهو سقف الجنة والبحر المسجور الموقد نارا واذ البحار سجرت
ان عذاب ربك وفي الاضافة لطف بالنبي صلى الله عليه وسلم وامان له لما في الرب من
نظر التربية لواقع على من كذبه كأنه مهيأ في مكان مرتفع فيقع على من كفر به والجملة جواب
القسم ما له من دافع اى العذاب واقع غير مدفوع وعن جبير بن مطعم قال قدمت المدينة
لاسأل رسول الله في اسارى بدر فوافيته يقرأ في صلوة الفجر والطور الى ان قرأ ان عذاب
ربك لواقع فكأنما صدع قلبي فاسلمت خوفا من نزول العذاب يوم عامله دافع تمور تضطرب
السماء مورا في الاساس مار الشيء تردد في عرض كالداعصة في الركية وتسير الجبال سيرا هذا
في اول الوهلة ثم تنسف حتى تصير كالعهن المنفوش فويل يومئذ للمكذبين للرسل الذين هم
في خوض تخبط واندفاع في الباطل يلعبون يلتهون ويتهكون يوم يدعون يدفعون
بعنف وجفوة الى نار جهنم دعا دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم مغلولين يقال لهم
هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا عنادا وانهماكا في الباطل افسحر هذا المصداق للقرآن
الذي زعمتم انه سحر وتقديم الخبر لكونه مناط التوبيخ ام انتم لا تبصرون وهذا ايضا كما كنتم
عميا عن ايناس نور الحق في الدنيا تقريع وتهكم ثم يقال لهم اقنا طا اصلوها فاصبروا على حرها
على لفحها ونفحها او لا تصبروا اى ادخلوا مستويا صبركم وعدمه والامر للتسوية سواء
عليكم تاكيد للتسوية اى انما تحتم عذابكم انما تجزون ما كنتم تعملون علة لامر التسوية ان المتقين
استقروا في جنات ونعيم ذكرهم بعد ذكر الكفار جمعا بين الترغيب والترهيب على عادته و
بشارة للمؤمنين بحسن مآلهم فاكهين متلذذين حال من ضمير متعلق الخبر بما آتاهم ربهم
مما يشتهونه وقد ووقيهم ربهم عذاب الجحيم النار الجاحمة المضطرمة يقال لهم كلوا واشربوا
هنيئا نعيمكم لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم في الدنيا متكئين على سرر جمع سرير
مصفوفة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين عظام العيون حسانها والذين
مبتدأ آمنوا واتبعتهم ذريتهم اى الكبار بايمان مجرد الحقنا بهم درجاتهم ذريتهم الصغار
وان كانوا لا يستاهلونها اى جمعنا لهم سعادة السرور ومواسة الحور ولقاء الاولاد و
الاحفاد وما التناهم نقصناهم من اجر عملهم من شيء يزاد في اجر الذرية كل امرئ بما كسب
متعلق بما يليه رهين مرهون فان عمل صالحا فك نفسه والا فقد اهلكها وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون من اللحمان وانهم تقترحوا يتنازعون يتجاذبون ملاعبة فيها الجنة كأسا
هي قدح فيه خمر لا لغو خرق الكلام فيها اثناء شربها كما هو عادة الندامى في الدنيا ولا تأثيم
فعل يؤثم عليه ويطوف عليهم غلمان خدم لهم مخصوصون بهم كأنهم من نصوع بياضهم
وصفاء جوهرهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف لم تنله الايدي فهو اذ ذاك احسن
واصفى ما يكون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن كيفية اعمالهم ومزية نعيمهم قالوا
انا كنا قبل في الدنيا في اهلنا مشفقين خائفين غائلة العاقبة فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة
ووقانا عذاب السموم النار النافذة في المسام نفوذ السموم انا كنا من قبل ندعوه نعبده ونسأله
الوقاية من عذابه انه هو البر المحسن الى عباده الرحيم بهم اذ عبد اناب واذا سئل اجاب فذكر
بالجد ولا تكترث لباطلهم فما انت بنعمة ربك قسم متوسط بين اجزاء جوابه مبالغة في التاكيد
اى فبنعمة ربك ما انت بكاهن ولا مجنون كما يزعمون ام يقولون شاعر نتربص ننتظر به ريب

المنون نوائب الزمان فيهلك كسائر الشعراء قل تربصوا هلاكي فاني معكم من المتربصين
هلاككم وهلكوا ببدر وغيره ام تأمرهم احلامهم عقولهم اسناد مجازي بهذا هذيانهم المتناقض
اى قولهم كاهن شاعر مجنون وكانت قريش تدعى اهل النهى لكن احلامهم لم يصحبها التوفيق
ام هم قوم طاغون متجاوزون الحد مع ظهور نور الحق ام يقولون تقوله افتراه محمد
بل للابطال اى ليس الامر كما زعموا لا يؤمنون بالقرآن استكبارا وعنادا مع الحق فليأتوا
بحديث مفترى مثله القرآن في نظمه ورصفه ووصفه من البلاغة البارعة وصحة
المعاني والاشتمال على الحكم والاحكام ان كانوا صادقين في ان محمدا اختلقه لانه بلسانهم
وهم فصحاء بلغاء ام خلقوا من غير شيء اى علة ولا لغاية من ثواب او عقاب توقيفا على نشأتهم
للتوبيخ ام هم الخالقون انفسهم للشرك حيث لا يعبدون والخالق ام خلقوا السموات والارض
فلا يعبدون خالقهما تجبرا بل لا يوقنون لعدم تدبر يؤديهم الى اليقين ام عندهم خزائن ربك
فيستخصوا بها من يشاؤ ام هم المصيطرون الغالب حتى يتخيروا للنبوة اهلا بتخير حكم خبير
بصير ام لهم سلم مصعد الى السماء يستمعون ما يوحى الى الملائكة من علم الغيب فيه عليه
او منه اذ حروف الجر يسد بعضها مسد بعض فليأت مستمعهم بسلطان مبين حجة واضحة ناطقة
بصدقه ام له البنات ولكم البنون تسخيف لآرائهم وتسفيه لاحلامهم حيث اختاروا
لله ما يكرهون فمن هذا شانه كيف يصعد الى عالم الملكوت ويطلع على الغيب ام تسألهم اجرا
جعلا على ما بلغتهم من التوحيد والاسلام فهم من مغرم غرامة فادحة مثقلون فافضى الى
عن اتباع الهدى ام عندهم الغيب علم اللوح حتى جزموا بان البعث لا حقيقة له فهم يكتبون
ما فيه فينازعونك في امر النبوة ام يريدون كيدا مكرا بك وبشرعك حيث تشاوروا في دار
الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اى كيدهم في نحرهم اذ قتلوا يوم بدر وقلبوا في قليب ام لهم
اله غير الله يرزقهم ويعصمهم وينصرهم سبحان تنزيه الله عما يشركون به قال الخليل ما ذكر
في السورة من ام كلمة استفهام لا عاطفة وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا حسب افتراحهم
عيانا يقولوا مغالطة فيما عاينوا هو سحاب مركوم متراكب متراكم يمطرنا وليس للعذاب
فذرهم امر موادعة قبل الامر بالقتال حتى يلاقوا يومهم مفعول به لا ظرف الذي فيه يصعقون
وذلك عند النفخة الاولى يوم بدل من يومهم لا يغني يدفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
اى لا يمنع عذابهم مانع وان للذين ظلموا اى لهؤلاء الظلمة عذابا كالقتل يوم بدر والقحط سبع
سنين وعذاب القبر دون ذلك عذاب يوم القيمة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل
بهم واصبر على ما تقاسيه من اذى قومك لحكم ربك اى الى ان يحكم بما قضى فانك باعيننا
كلاءتنا وحفظنا وجمع العين لمناسبة الضمير وسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده حين تقوم
من فراشك للصلوة او للمعاداة قومك ومن الليل فسبحه صل له صلوة العشائين وادبار
النجوم صلوة الفجر وذلك عند غيبوبة النجوم بضوء الصبح والله اعلم باسرار كلامه سورة النجم مكية — سورة النجم
بسم الله الرحمن الرحيم ادبار النجوم بناغيه هوى النجم والنجم الثريا لما اوهم القسم
به تعظيما له وكان ثمة من يعبد النجوم قال اذا هوى غرب لتنبيه عبادها ان الهاوى لا يصلح
للالوهية فاتخاذه الها غي وضلال ما ضل صاحبكم محمد عن طريق الهدى وما غوى باتباع
الباطل والغي نقيض الرشد وما ينطق بالقرآن عن الهوى هوى نفسه نفي لما نسب اليه من
اختلاق القرآن ان ما هو القرآن الا وحي يوحى اليه وفائدة الوصف نفي التجوز اى هو وحي

حقيقة علمه محمدا القرآن ملك شديد القوى جبريل ذو مرة هي شدة الخلق وحصافة العقل فاستوى جبريل في الجو على صورته كما هي وكان احب ان يراه على ما جبل عليه وهو جبريل بالأفق الأعلى افق الشمس ملوء الافق له ستمائة جناح رآه النبي صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين ثم دنى قرب من محمد فتدلى استرسل مع تعلق كناية عن مزيد قربه وتمثيل لكيفية عروجه بالنبي فكان قربه منه قاب قوسين مقدارهما والقاب ما بين المقبض والسية فلكل قوس قابان او ادنى منه على تقدير المخاطب تصويرا لغاية قربه واتصاله بالنبي تحقيقا لاستماعه ما يوحى فاوحى جبريل الى عبده الله واضمر لحضور العبودية به ما اوحى ابهم تعظيما للوحي وتنويها بالقدرة وتعميما لما جاء به جبريل ما كذب الفؤاد فؤاد محمد ما رأى ابصره من صورة جبريل والآيات الالهية وعن ابي ذر انه قال سألت رسول الله هل رأيت ربك قال هو نور انى اراه افتمارونه من المجادلة ما رايته جادلته ولاججته على ما يرى من الآيات المبقنة بنبوته كانوا تعنتوه وقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا اي افتلجونه استنزالا له عما رآه وعلمه يقينا ونكتة المضارع انه لا يمارى فيما يراه فضلا عما قد رآه ولقد رآه جبريل على صورته في ستمائة جناح نزلة نصب على الظرف بمنزلة مرة اذ الصيغة لها اخرى ليلة الاسراء عند سدرة المنتهى ينتهي اليها علم كل عالم ولا يعلم ما وراءها الا الله تعالى وهي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينبع من اصلها انهار الجنة اضيفت الى محلها عندها جنة المأوى ياوي اليها المتقون وارواح الشهداء اذ عامله رأى يغشى السدرة ما يغشى مما لا يعلم عدة ووصفه الا الله وابهم الغاشي تعظيما له وتعميما ما زاغ مال البصر بصر محمد عما رآه من عجائب الملكوت وما طغى تجاوزه لقوة استيقانه تحقيق للوم ونفي للريب عنه والله لقد رأى فيها من آيات ربه حال مما بعده الكبرى مفعول رأى اي حين رقي في السماء رأى من بدايع الملكوت رفرفا اخضر سد افق السماء وجبريل في ستمائة جناح وعجائب لا تحصى ابقيتم على تماريكم افرأيتم خطاب لقريش استفهام توقيف على مهانة اوثانهم اللات اسم صنم كانت العرب تعظمه وكان بالطائف والعزى سمرة كانت غطفان تعبدها فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فاستأصلها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك فاخبر رسول الله فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا ومنوة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة الثالثة المتميز قبلها الاخرى ذم صفة ذم لمناة توكيد للثالثة الكم الذكر وله الانثى انكار عليهم قولهم الملائكة بنات الله وكانوا اذا بشر احدهم بالانثى كرهها تلك هذه القسمة اذا قسمة ضيزى جائرة ناقصة من ضازه حقه اذا نقصه وجار عليه ان ما هي الاصنام الا اسماء سميتموها سميتم بها اصناما تعبدونها ليست لها مسميات في الحقيقة انتم وآباؤكم ما انزل الله بها عبادتها من سلطان برهان ان ما يتبعون الا الظن توهم ان ما هم عليه حق وصواب وما تهوى تحب عطف على الظن الانفس مما لا ينبغي لانها مجبولة على حب الملذ ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان الرسول بالبرهان الساطع القاطع فلم يرتدعوا عما هم عليه ام منقطعة للانسان ما تمنى تعلقت به امانيه من شفاعة الاصنام كلا فلله الآخرة والاولى اي هو مالكهما يتصرف فيهما كيف يشاء وقدم الاخرة لشرفها ودوامها وكم من ملك في السموات لا تغني اغناء

جلب

جلب النفع ودفع الضر شفاعتهم شيئا مع مزيد زلفاهم الى الله الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى من اهل التوحيد فكيف يشفع جماد ان الذين لا يؤمنون بالآخرة هم العرب ليسمون الملائكة تسمية الانثى يقولون انهم بنات الله وما لهم به اي بما قالوا من علم ان ما يتبعون الا الظن وهو تقليد الآباء وان الظن لا يغني من الحق الثابت من الاعتقادات والمعارف النافعة شيئا بل هي انما يحصل بالعلم واليقين فاعرض عن من تولى اعرض عن ذكرنا القرآن ولم يتدبر فيه ولم يتذكر به ولم يرد الا الحيوة الدنيا قصر ارادته عليها ذلك التولي والقصر مبلغهم من العلم غاية ما تعلقت به علومهم من امور هذه النشأة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ويجازيهما علة لامر الاعراض وجملة [illegible] اعراض ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزي الذين اساؤا اشركوا بما عملوا من السيئات ويجزي الذين احسنوا الايمان بالحسنى الجنة الذين يجتنبون كبائر الاثم ما كبر عقابها صفة للذنوب كلها والفواحش ما تعاظم قبحه صفة للاثم كيفا الا اللمم صغائر الذنوب كالنظرة بشهوة والقبلة بها ان ربك واسع المغفرة لمن تاب عن الذنوب كلها هو اعلم بكم منكم نزلت لما قالوا نحن نعمل في الخلوة في الليلة الظلماء امورا فكيف يعلمها الله اذ انشأكم اباكم آدم من الارض اذ انتم اجنة جمع جنين هو الولد ما دام في البطن فليست اعمالكم باخفى من ذلك في بطون امهاتكم تصريح بالمضمون تاكيدا لكمال علمه خطاب مع من حضر فلا تزكوا انفسكم لا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء واما التزكية تحدثا بنعمة الله فحسنة لانها شكر وهو اعلم بمن اتقى ومن طغى افرأيت اخبرني نزلت في الوليد بن المغيرة الذي آمن فلما عيره مشرك واعتذر اليه بخشية العذاب فتحمل عنه مخاوف الآخرة على جعل تولى اعرض وارتد عن الاسلام واعطى ما شارطه عليه قليلا واكدى نكد وبخل وقل خيره اعنده علم الغيب العذاب ثاني مفعولي رأيت استفهام تهكم به فهو يرى ان صاحبه يتحمل عنه العذاب ام لم ينبأ يخبر بما في صحف موسى التورية وصحف ابراهيم الذي وفى بتبليغ الرسالة والاستبداد باعبائها والصبر على نار نمرود وعلى بلاء ذبح الولد وعلى فراقه مع امه وغير ذلك ان مخففة اي انه وهي مع ما في حيزها بدل من ما في الصحف لا تزر تحمل نفس وازرة آثمة وزر آثمة اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره وان ليس للانسان الكافر الا ما سعى من خير يثاب عليه في الدنيا وليس له سعي غيره لا عملا ولا شفاعة بخلاف المؤمن فان له ما سعى وما سعي له فالبادي بصدقة او حج عن الميت نائب عنه وان سعيه سوف يرى حاضرا في ميزانه تشريف للمحسن وتوبيخ للمسيء ثم يجزاه الساعي سعيه الجزاء الاوفى الاوفر الاكمل نصب على الايصال وان الى ربك المنتهى منتهى الخلق ومصيرهم فيجازيهم فلا مجال لانكار البعث وانه هو اضحك وابكى الظاهر حقيقة الضحك والبكاء وخصهما لاجتماعهما في الانسان خاصة وحذف المفعول اشارة بالقدرة على انشائهما وانه هو امات في الدنيا واحيى بالبعث والجزاء وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة هي المني اذا تمنى تدفق في الرحم وترك الفصل لظهور اختصاص الخلق بجناب ملكوته وان عليه النشأة الاخرى الاعادة بعد البلى وكلمة التحتم للمبالغة في وقوع البعث ردا على منكريه وانه هو اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية هي ما يدخر من نفائس الاموال وانه هو رب الشعرى العبور

التي عبدتها حمير وخزاعة وسن عبادتها ابو كبشة لقطعها السماء طولا وهي اضوء
من الشعرى الغميصاء فاخبر الله بانه رب معبودهم وللربوب لا يعبد • وانه اهلك عادا الاولى
هي قوم هود وصفت بالاولى لانها اول امة اهلكت بعد قوم نوح والاخرى ارم
• وثمود • عطف على عادا • فما ابقى الفريقين • وقوم نوح • عطف عليه • من قبل • عاد وثمود
• انهم كانوا هم • ضمير الفصل • اظلم واطغى • من الفريقين كانوا يؤذون نوحا جدا • والمؤتفكة
هي مدائن قوم لوط وسميت لانقلابها باهلها • اهوى • اسقطها بعد ان رفعها فقلبها
عامل في المؤتفكة اخرعنها رعاية للفاصلة • فغشيها ما غشى • من الحجارة المسومة تهويل
وتعظيم لما حل بها من العذاب • فباي آلاء ربك • اي نعمه وانعمه الدالة على ربوبيته وعد
النقم لاشتمالها على العبر نعما بحسن التغليب • تتمارى • تتشكك استفهام انكار والخطاب
لكل سامع اي لا تمارى فيها احد • هذا • محمد • نذير من النذر الاولى • التي انذرت من
نقدمكم • ازفت • دنت وعجلت • الآزفة • هي القيمة • ليس لها • لاذوقها • من دون الله
ذات • كاشفة • لا يجليها لوقتها الا هو • افمن هذا الحديث • القرآن الناطق بالبعث
• تعجبون • عنادا • وتضحكون • استهزاء • ولا تبكون • استكانة • وانتم سامدون • غافلون
عن غائلة ذلك في الاساس سمد اذا قام رافعا راسه ناصبا صدره كما يسمد الفحل اذا هاج
ومنه قيل للغافل سامد • فاسجدوا لله • وحده • واعبدوا • حذف مفعوله اكتفاء بالجلالة
المعظمة • والله اعلم باسرار كلامه سورة القمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اقتربت الساعة • القيمة مدار الجمع بين السورتين ازوف الازفة واقتراب الساعة • وانشق
القمر • اهل مكة سألوه ان يريهم آية فاراهم القمر شقين شقا على الصفا وشقا على
قعيقعان حتى راوا حراء بينهما فقالوا آية سماوية لا يعمل فيها السحر فاعرضوا ولم يصدقوا
فنزلت • وان يروا آية • تدل على صدق محمد وبعثته • يعرضوا • عن تصديقها • ويقولوا • هي
• سحر مستمر • متواتر متتابع لما رأوا تظاهر معجزاته في الاساس استمر الامر انقادت طريقته وهي
عادة مستمرة • وكذبوا • النبي فيما جاءهم به • واتبعوا اهواءهم • في تكذيب الحق بعد ظهوره
• وكل امر • من خير وسعادة او شر وشقاوة • مستقر • باهله في الجنة او النار • ولقد
جاءهم • اهل مكة • من الانباء • الاخبار الدالة على مآل اسلاف الامم في النشأتين • ما فيه مزدجر •
ازدجار رادع لهم عما هم فيه • حكمة • بدل من مزدجر • بالغة • من بيان القصوى نهاية ما يكون
• فما • اي اي شيء • تغني النذر • تنفع وتنجع استفهام تعزير • فتول • اعرض • عنهم • لا تناظرهم
بالكلام • يوم • عامله يخرجون • يدع الداع • اسرافيل بالنفخة الثانية • الى شيء نكر • فظيع منكر
استعظاما كالمناقشة في الحساب • خشعا • جمع خاشع من خشع له اذا ذل ونظا من حال
من ضمير يخرجون قدمت على عاملها لانه فعل متصرف على نمط قوله سريعا يهون الصعب
عند اولي النهى • ابصارهم يخرجون من الاجداث • القبور استئناف يبنى اليهم سوء اعمالهم
• كانهم • من فرط الحيرة والخوف • جراد منتشر • استئناف بيان لكيفية الخروج والجراد مثل
في الكثرة والتموج • مهطعين • مسرعين مادين اعناقهم في الاساس بعير مهطع في عنقه تصوب
وقيل هو المسرع • الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر • صعب شديد لما يرتقب فيه من
سوء المنقلب • كذبت قبلهم • قريش • قوم نوح فكذبوا عبدنا • نوحا كرر التكذيب نداء على توالي
تكاذيبهم واستمرار تكاذيبهم • وقالوا • هو • مجنون وازدجر • زجر عن اداء الرسالة بالسب

والضرب

والضرب المبرح • فدعا ربه اني • باني • مغلوب • غلبني قومي ولم يذعنوا لكلمة الدين • فانتصر
انتقم لي منهم • ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر • منصب غزير اربعين • وفجرنا الارض عيونا
كانها عيون تنفجر • فالتقى • اجتمع • الماء • ماء السماء والارض • على امر • اغراق قوم نوح • قد قدر
في الازل ومن العجب انهم كانوا يستغيثون سنين فاغاثهم الله بما اهلكهم • وحملناه • نوحا
• على ذات الواح • صفة نائب مناب موصوفها اي سفينة • ودسر • جمع دسار في الاساس
هو خيط من الليف تشد به الالواح • تجري • متلبسة • باعيننا • اي محفوظة كانها نصب اعيننا
• جزاء لمن • اي لنوح على صبره على اذى قومه • كان كفر • اذ كان نعمة من الله جليلة كفروها بجحود
نبوته • ولقد تركناها • ابقينا السفينة • آية • عبرة لمن نظر واعتبر • فهل من مدكر • معتبر بها
• فكيف كان عذابي ونذر • ي تهويل واعظام لما حل بقوم نوح حيث استأصلهم وقطع دابرهم
وتوقيف لقريش على ما تاب امثالهم وجمع النذر اشارة بسعة رحمته فانه لا ينذر اشفاقا
• ولقد يسرنا • سهلنا • القرآن للذكر • للحفظ • فهل من مدكر • حافظ له وليس يحفظ من كتب الله
عن ظهر القلب غيره • كذبت عاد • نبيهم هودا فاستؤصلوا • فكيف كان عذابي ونذر • ي انا
ارسلنا عليهم ريحا صرصرا • شديدة الهبوب باردة • في يوم نحس • مشؤوم على الكفار • مستمر
دائم نحوسته الى ان هلكوا قاطبة وكان يوم الاربعاء آخر شوال • تنزع الناس • تقلعهم من
حفر وكهوف اندسوا فيها وتصرعهم وتدق رقابهم فتساقطوا على الارض موتى • كانهم
اعجاز • اصول • نخل منقعر • منقلع عن منابتها ومغارسها والجملة حال من الناس • فكيف كان
عذابي ونذر • كرره تهويلا واشعارا بخسارهم في الدارين • ولقد يسرنا • سهلنا • القرآن للذكر
الذكر • فهل من مدكر • كذبت ثمود • قوم صالح • بالنذر • التي جاء بها • فقالوا ابشرا • نصب على التفسير منا
لا فضل له علينا • واحدا • انصار له • نتبعه • فيما يدعونا اليه • انا اذا • ان اتبعناه • لفي ضلال • بعد من
الصواب وحيرة • وسعر • جنون • اءلقي الذكر • الوحي والنبوة • عليه من بيننا • وفينا احق بذلك
مزيد انكار لنبوته اي ليس الامر كما يزعم • بل هو كذاب اشر • بطر غال يترفع علينا • سيعلمون • تهديد
بانكشاف الامر • غدا • في الآخرة • من الكذاب الاشر • بتعذيبهم على تكذيبهم صالحا • انا مرسلو الناقة
بيان لصدقه ومدار دمارهم • فتنة • ابتلاء وامتحانا • لهم • تأنيس لصالح • فارتقبهم • انتظر
ما يصنعون وما يصنع بهم • واصطبر • على اذاهم • ونبئهم • اخبرهم تصريح بلبوته • ان الماء
قسمة • مقسوم • بينهم • ثمود والناقة لها يوم ولهم يوم • كل شرب • حظ • محتضر • محضور
يحضره من يستحق • فنادوا صاحبهم • قدار بن سالف ليعقرها وكان احمر اشقر ازرق اقصى
لقبه احيمر ثمود • فتعاطى • السيف للعقر • فعقر • الناقة وعذب الجميع لرضاهم به • فكيف كان
عذابي ونذر • كرره تعظيما • انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة • هي صيحة جبريل • فكانوا • صاروا
• كهشيم المحتظر • النبات المتكسر الذي يجمعه المحتظر في الاساس الهشيم النبات اليابس المتكسر
والمحتظر المتخذ حظيرة هي ما يحظر به من القصب والسعف • ولقد يسرنا القرآن للذكر • للاتعاظ
• فهل من مدكر • متعظ • كذبت • قبلهم • قوم لوط بالنذر • المنذرات على لسانه • انا ارسلنا عليهم
ريحا • حاصبا • تحصبهم اي ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة دون ملء الكف فهلكوا
• الا آل لوط • الا امراته • نجيناهم بسحر • ما بين آخر الليل وطلوع الفجر منصرف لنكارته • نعمة • انعاما
• من عندنا • على لوط وآله • كذلك نجزي من شكر • آمن بالله واطاعه • ولقد انذرهم • لوط • بطشتنا
هي ما اصابهم او عذاب الآخرة • فتماروا • ارتابوا وكذبوا • بالنذر • الانذارات • ولقد راودوه

راوغوه وخادعوه عن ضيفه وهم ملائكة اتوه في صور مرد حسان فطمسنا مسحنا
واعمينا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ثمرة انذاري اي يقال لهم ذلك ولقد
صبحهم بكرة اول النهار انصرف لنكارتها ولا تنصرف اذا اطلقت على معين عذاب
مستقر مستمر الى عذاب النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر كرر مع ما عطف عليه حثا لهم على الاتعاظ والاستيقاظ اذا سمعوا انباء من تقدمهم
ولقد جاء آل فرعون هامان وقارون من رؤساء قوم لانهما لو آمنا لآمنوا النذر فلم
يؤمنوا بل كذبوا بآياتنا التسع كلها واصروا على التكذيب فاخذناهم بالاغراق اخذ
عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم
المهلكين اي اشد واقوى عددا وعدادا ومالا ومددا استفهام انكار اي ليسوا باقوى
منهم ام لكم براءة من غائلة العقوبة في الزبر الكتب المنزلة ام يقولون نحن جميع منتصر
على محمد ولما قال ابو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر
فهزموا يوم بدر هزيمة لا توصف وافرد الدبر رعاية للفظ الجمع وللفاصلة بل الساعة موعدهم
لعذابهم ولعذاب الآخرة اشد وعذاب الدنيا الموذجة منه والساعة عذابها ادهى
اعظم دهاء اي اذرا وافظع اذ لا يهتدى الى دفعه وامر افدح واصعب استعيرة المرارة
للصعوبة ان المجرمين واقعون في ضلال حيرة وتخبط في الدنيا بالقتل وانواع الرزايا
وسعر جمع اي نيران مسعرة في الآخرة يوم ظرف عامله يتعبد من السياق كالمس والوقوع
يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر هي سادس اطباق
جهنم لا تنصرف للعلمية للمؤنث من سقرته النار اذا لفحته وآذته انا كل شيء نصب على التفسير
خلقناه متلبسا بقدر اي مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة وما امرنا لشيء نريد تكوينه الا
امرة واحدة هي كلمة كن كلمح اختلاس نظر بالبصر في السرعة اي قضائي في خلقي اسرع
من لمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم هي القرون المتشايعة في دين او مذهب اي اشباهكم
في الكفر ممن تقدمكم فهل من مدكر متذكر ان ذلك حق ويعتبر به وكل شيء فعلوه اسلافهم
من خير او شر في الزبر مكتوب عليهم في دفاتر الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال والكوائن
مستطر مسطور في اللوح سطرته واستطرته بمعنى ان المتقين متنعمون في جنات بساتين
مظللة ونهر اي انهار اكتفى باسم الجنس للفاصلة اي يتنعمون ويشربون من انهار الماء
واللبن والخمر والعسل في مقعد صدق حق لم يقل في مجلس صدق اذ المقعود جلوس فيه
مكث ومنه قواعد البيت اي مكان مرضي لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر مالك قادر
لا يعجزه شيء عندية زلفى وكرامة والله اعلم باسرار كلامه سورة الرحمن عز وجل مكية

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن افتتحت باخص صفاته لمناسبته مليك مقتدر ولله
رحمتان سابقة بها انشأ الخلق فهو رحمن ولاحقة بها انعم عليهم بنعم الدارين فهو رحيم
علم القرآن الجامع لمصالح النشأتين خلق الانسان نوعه اردف به التعليم لدورانه عليه وقدم
التعليم مع تأخره لكونه غايته علمه البيان النطق المفصح عما في الضمير جمل متناسبة غير متعاطفة
فالاولى لنعمة الدارين والقرآن اساسها المشتمل على ما ينبغي والثانية لنعمة الخلق المستعدين لهما
والثالثة لنعمة البيان الشمس والقمر يسبحان في فلكهما بحسبان حسبانا مقدرا ينتظم به امور
الكائنات المعنى انهما مسخران لحاسبهما فلا واهلية فيهما للوكية ولم تعطف لاتصالها معنى

بما قبلها

بما قبلها والنجم نبات لا ساق له وفيه ايهام التناسب والشجر ماله ساق يسجدان
ينقادان لخالقهما انقياد المكلف الساجد فلو ثمرة لعبادتهما والسماء نصب على التفسير
رفعها خلقها مرفوعة موقعا للملائكة الموكلين بما به نظام العالم ووضع الميزان ما
يعرف به مقادير الاشياء بدأ بالعلم وذكر القرآن المنطوي على انواعه ثم اتى بآلة العدل فيما
يحتاج اليه فهو لانتظام الاحكام به نعمة الا تطغوا علة للوضع في الميزان الوزن
واقيموا الوزن قوموه بالقسط العدل ولا تخسروا في الاساس خسر الميزان واخسر نقصه
الميزان الموزون وعبر عن الكل بالميزان تنويها لوضعه وتوثيقا لامر اقامته والارض
عطف على السماء لتقابلهما وضعها دحاها على الماء للانام الثقلين اصالة يسكنانها
ويتصرفان فيها فيها فاكهة الوان ثمار يتفكه بها والنخل افردها لانها من خيار الفاكهة
من قولهم هو نخيلتي من اخواني اي خيرتي ذات الاكمام جمع كم هو وعاء الطلع وغطاء
النور ذكر النخل دون ثمرتها لكثرة منافعها والحب كل ماله سنبلة ذو العصف حطام
التبن ودقاقه والريحان المشموم بدأ بالفاكهة وختم بالمشموم وبينهما النخل والحب
جمعا للطيب والقوت والفاكهة فباي آلاء جمع الى هو النعمة ربكما خطابا للثقلين
لاصالتهما في الانتفاع بها تكذبان ولما خاطبهما ذكر اصلهما فقال خلق الانسان آدم من
صلصال طين يسمع له صلصلة اي صوتا ذا نقر كالفخار الخزف وقوله خلقه من
تراب اشارة الى مبدأ طينه وخلق الجان ابا الجن ابليس من مارج لهب ساطع من
نار مضطرمة فباي آلاء ربكما ومنها تصويركما وتطويركما وتصييركما امثل الكائنات تكذبان
رب المشرقين مشرقي الشمس في الصيف مصعدا ومشرق في الشتاء منحدرا ورب المغربين مغرب
الشمس ومغرب الشفق والطرفان يستدعيان وسطا فيتحقق ما بينهما فباي آلاء ربكما من
اختلاف الفصول المنوط به نظام الكون تكذبان استفهام تقرير مرج ارسل في الاساس
مرج الدابة ارسلها في المرج ورجل مارج مرسل غير ممنوع البحرين العذب والملح يلتقيان
اي طبعهما الالتقاء لكن بينهما برزخ حاجز هو القدرة الالهية لا يبغيان اي احدهما
على الآخر بالممازجة فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اي احدهما اي الملح اللؤلؤ كبار الدر
لتلألؤه ومادة تكونه ان الاصداف تطفو عنه المطر وتفتح افواهها ينزل فيها ثم ترسب
فيتكون والمرجان خرز احمر او صغار اللؤلؤ فباي آلاء ربكما من منافعهما تكذبان كونه
منهما مبالغة في غرابة امرها وله الجوار السفن جمع جارية صفة غالبة وآثرها اذ لا صنع
للبشر في جريها المنشآت المرفوعات الشرع في البحر كالاعلام الجبال عظما وارتفاعا فباي آلاء
ربكما ومنها تعليم صنعتها وتسييركما فيها ماخرة للبحر تكذبان كل من غلب العاقل عليها
الارض فان هالك والفناء اندراس الوجود وانطماسه ويبقى وجه ربك ذاته والوجه
يعبر به عن حقيقة الشيء لانه اول شيء عليها ذو الجلال العظمة والقهر والاكرام اللطف
والاحسان وهذه من عظيم صفاته وفي الحديث الظوا بيا ذا الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما
تكذبان اذ الفناء وسيلة الى سرمدية الوجود والنعيم يسأله سؤال افتقار واضطرار
من في السماوات والارض ما يستعدون له من المصالح كل يوم وقتا من لحظة ودرجة وساعة
هو في شأن يمضيه من الانشاء او الافناء وما يتفرع عليهما مما جف به القلم وذكر لفظ اليوم
ردا على اليهود في قولهم ان الله لا يقضي يوم السبت شأنا فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ

في الفائق ألظ وألث وألح اخوات في معنى اللزوم والدوام وفلان ملظ بفلان وذلك اذا رآه لا يسكت عن ذكره منه

نتجرد لكم. اعلجزائكم يوم القيمة مجاز من قولك لمن تتوعده لافرغن لك تريد التجرد
للنكاية فيك ايه الثقلان. الانس والجن سميا لانهما سكان الارض فكانهما ثقلوها فباى
آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا تخرجوا من اقطار السموات
والارض نواحيهما هربا من قضائى وجزائى وقدم الجن لان النفوذ من اقطارهما اليق به
فانفذوا من تعجيز لا تنفذون. لا تقدرون على الخروج الا بسلطان. قهر وغلبة وانى
لكم ذلك دلهم على عجزهم عن مقاومة المناقشة فى الحساب بالعجز عن النفوذ فباى آلاء ربكما
تكذبان يرسل عليكما اذا اعنتما شواظ. لهب خالص من نار ونحاس. دخان قال الاعشى
يضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا يسوقكم الى المحشر للجزاء فلا تنتصران
تمتنعا منهما خطاب للحاضرين. فباى آلاء ربكما. وتميز الفريقين من الثقلين نعمة تكذبان فاذا
انشقت السماء. فتحت ابوابا فكانت وردة. حمراء كوردة كالدهان. كالاديم الاحمر وجواب
اذا فما اعظم الهول فباى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ. اذا انشقت لا يسئل عن ذنبه انس ولا
جان. ابو الجن آثره لاصالته والمراد ذريته ولا ريب ان فى يوم الحساب مواقف يسألون
فى موقف ويختم على افواههم وتشهد جوارحهم فى موقف فباى آلاء ربكما تكذبان يعرف
المجرمون بسيماهم. سواد الوجوه وزرقة العيون وما بهم من العبوس والحزن فيؤخذ بالنواصى
منهم مفعول مالم يسم فاعله والاقدام. مجموعة عن ابن عباس يؤخذ بناصيته وقدميه فيطوى
ويجمع كالحطب ويرمى فى النار فباى آلاء ربكما تكذبان. يقال لهم توبيخا هذه جهنم التى يكذب
بها المجرمون. والاشارة لقربها يطوفون بينها وبين حميم. ماء حار آن. متناه فى الحر و
النضج اى يترددون بين جحيمها وحميمها فباى آلاء ربكما. ومنها الانذار وادماله الى النجوة
تكذبان ولمن خاف مقام ربه. فيوقف حسابه فاحتسب واجتنب جنتان. الظاهر ان لكل فرد
فرد من الخائفين جنتين جنة لخوفه وجنة لتركه شهوته فباى آلاء ربكما تكذبان. ومنها
الفوز بالنعيم ذواتا افنان. صاحبتا اغصان جمع فنن هو الغصن وخصت لانها تورق
وتثمر ومنها يجتنى ومنها يمتد الظلال وذواتان برد العين فى تثنية ذات افصح من ذاتان
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان. بالماء حيث شاء احدهما تسنيم والاخرى سلسبيل
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة. فى الدنيا زوجان. غريب ومعروف والمر من الفاكهة
كالحنظل حلو فى الجنة فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين. فى منازلهم حال لمن خاف والاتكاء من
محاسن النعيم المقرون بعافية وفراغ بال على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة من استبرق ثخين
الديباج مورب وجنى الجنتين. ثمرهما والجنى ما يجتنى من الثمر دان. قريب يجتنيه القاعد والمضطجع
لا يرديه بعد ولا شوك فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن. الجنتين وما فيهما من الغرف والعلالى
قاصرات الطرف. للاعين عن الطموح الى غير من هن له وحذف الموصوف اى نساء فى مواضع نبوتها
لهن بذكر اوصافهن او تعميما للحور لم يطمثهن. فى الاساس لم يمسهن بالنكاح وطمثها افتضها
ولا يكون الا نكاحا بالتدمية انس قبلهم. والضمير لمن خاف ولا جان. دل على طمث الجن كالانس
فباى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت. شفيفا وصفاء والمرجان. رونقا وبهاء وهما من الاشياء
التى يروق حسنها فباى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان. بالطاعة الا الاحسان. بالنعيم فباى آلاء
ربكما تكذبان ومن دونهما. الجنتين فى القدر والرواء وانى دون لتقاصر صفاتهما كما يشهد به
سياقها جنتان. ايضا لمن خاف مقام ربه بدلالة العطف من غير تقييد فباى آلاء ربكما تكذبان

مدهامتان. سوداوان لشدة خضرتهما من الدهمة هى السواد ومن المجاز ادهامت الروضة
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان. فوارتان بالماء او بكل ما يستطاب فباى آلاء
ربكما تكذبان فيهما فاكهة. الوانها ونخل ورمان. افردهما بالذكر اذ النخل ثمرها فاكهة وغذاء
والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه فقط فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن. الجنتين وما
اشتملتا عليه خيرات. جمع خيرة مخففة خيرة هى المتناهية فى الخير حسان. اخلاقا
فباى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات. مخدرات غير مبتذلة فى الخيام. جمع خيمة هى من درة
مجوفة ليس لها باب فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباى آلاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف. جمع رفرفة هى شئ اذا استوى عليه صاحبه رفرف به كالمرجاح يمينا
وشمالا ورفعا وخفضا خضر وعبقرى. ضرب من البسط والعبقرى الكامل من كل شئ اى طنافس
حسان. جمعت عبقرى بعموم الجنس ورعاية للفاصلة فباى آلاء ربكما تكذبان. عن جابر ان النبى صلى الله
عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال مالى اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما اتيت على
هذه الآية الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد تبارك. ختام حسن لاشعاره بالبركة
فيما ناله عباده فى دار كرامته اسم ربك. خطاب تشريف للنبى ذى. صفة اسم الجلال والاعلام
والاكرام. لاوليائه. والله اعلم بالمراد بكلامه سورة الواقعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا ظرف محض عامله ليس لانه بمعنى انتفى وقعت الواقعة. القيمة المتحتم وقوعها ليس لوقعتها
وقتها نفس كاذبة. بنفيها كما كذبت فى الدنيا بنفى البعث بل النفوس بابرهاج صادقة مصدقة
هى خافضة. لمن كفر بالنار رافعة. لمن آمن بالجنة اذا. بدل من اذا رجت. زلزلت وحركت
بعنف الارض رجا. زلزالا وبست. فتتت كالدقيق الجبال بسا. نفتيا فكانت. الجبال
هباء. هو الغبار المرتفع منبثا. منتشرا وكنتم. خطاب عام ازواجا. اصنافا ثلثة. هى من
الناس اذ ذاك فاصحاب الميمنة. اليمين مبتداء بفاء التفصيل ما اصحاب الميمنة. استفهام معترض
تنويها لشانهم والخبر محذوف اى من اوتى كتابه بيمينه واصحاب المشأمة. الشمال اى الاشارة
فهو شأمة كبيرة والشأم من شامة القبلة ما اصحاب المشأمة. استفهام معترض تفظيعا
لحالهم والخبر من اوتى صحيفة عمله بشماله والسابقون. بالخيرات وهم الانبياء عليهم السلام
او فى الذكر اى اصحاب الميمنة مبتدأ السابقون. توكيد لكمال سبقهم اولئك. رابطة للخبر
وهو المقربون. الى كرامة الله فى جنات النعيم. حال وخبر ثان هم ثلة. هى الجماعة قلت او كثرت
اى جماعة كثيرة بقرينة السياق من الامم الاولين. او متقدمى امة محمد صلى الله عليه
وسلم وقليل من الآخرين. امة محمد او متأخريها عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان كلتا
الثلتين من امة محمد مجالسهم على سرر موضونة. منسوجة بقضبان الذهب مشبكة مكللة
بالجواهر متكئين عليها متقابلين. متناظرين تدور بهم الاسرة كذلك وصفوا بحسن العشرة
وتهذيب الاخلاق وصفاء الطوية يطوف. استئنافى بيان لكيفية نعيمهم عليهم. لخدمتهم
ولدان. غلمان مخلدون. مبقون على طراوة الصغر وطراوته ابدا وعن سلمان ان اطفال
المشركين خدام اهل الجنة باكواب. جمع كوب آناء لا عروة له وأباريق. جمع ابريق آناء له
عروة وانبوبة افعيل من البريق وكاس. جام فيه شراب من معين. ماء جار ظاهر وقدمر
لا يصدعون عنها. بخمارها ولا ينزفون. من انزف الشارب اذا نفد شرابهم وفاكهة مما يتخيرون
يختارون ولحم طير مما يشتهون. يتمنون وحور عين. جمع حوراء وعيناء عطف على ولدان

سورة الواقعة

كأمثال اللؤلؤ المكنون للستور المصون لانه اصفى وانقى يثابون بما ذكر من الكرامة جزاء
بما كانوا يعملون دوعات المراتب والمنازل في الجنة على قدر الاعمال واما نفس الدخول
فبفضل الله لا يسمعون فيها لغوا فحشا ولا تأثيما هذاء يؤثم به الا قيلا قولا سلاما سلاما
بدل استثناء منقطع لانه لا بعد من اللغو والتأثيم سلاما سلاما كرره اشعارا بدوامه فيما بينهم
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر شق مخضود لا شوك له كانه خضد شوكه
فالامتة يصف الجنة ان الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود وطلح
شجر له ظل بارد منضود متراكب نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط
لا تنسخه الشمس وماء مسكوب جار لا ينقطع وفاكهة كثيرة وصفت بالكثرة دون الطيب
واللذة اذ الفاكهة تنبئ عنها لا مقطوعة كفاكهة الدنيا ولا ممنوعة من متناولها بوجه
وفرش جمع فراش على حقيقة او كناية على النساء مرفوعة رفيعة القدر او مرفوعة على الارائك
انا انشأناهن انشاء ابتداء من غير ولادة والضمير للنساء لدلالة الفرش عليهن فجعلناهن
ابكارا عذارى دائما كلما وطئن وجدن على العذرة عربا جمع عروب في الاساس خير النساء
اللعوب العروب وقد تعربت لزوجها اذا تحببت اليه اترابا سواء في التشكل والسن لاصحاب
اليمين متعلق بانشأناهم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين عن بريدة بن الحصيب ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صنف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر
الامم رواه ابن ماجه وحسنه الترمذي واصحاب الشمال المشأمة ما اصحاب الشمال في
سموم ريح نارية تنفذ في المسام وحميم ماء متناهي حره وظل من يحموم دخان اسود
لا بارد بل حار لانه من دخان سعير جهنم ولا كريم اي لا نفع فيه نفى عنه برد الظل ونفعه
محققا لغرض الاستراح اليه والمعنى انه ظل حار ضار انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين
منعمين مبطرين من ترفته النعمة اذا ابطرته وكانوا يصرون على الحنث الذنب العظيم
الشرك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما رفاتا ائنا لمبعوثون اوآباؤ
اي امبعوث نحن وآباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون بعثا وحشرا الى ميقات
يوم هو ما وقت به الكون معلوم معين عند الله ثم انكم خطاب لقريش ايها الضالون
عن الهدى المكذبون بالبعث لآكلون من شجر من زقوم بدل فمالئون منها الشجر لجواز
تأنيث الجنس البطون لاستيلاء الجوع المفرط فشاربون عليه الماكول من الحميم لغلبة
الظماء فشاربون شرب الهيم في الاساس ابل هيم عطاش وبه هيام هذا ما اعد لهم نزلهم
يوم الدين الجزاء نحن خلقناكم انشاء من عدم فلولا تصدقون بالبعث كما صدقتم بالنشأة
الاولى والقادر على الانشاء قادر على الانشاد افرأيتم اخبروني ما تمنون تقذفونه في الارحام
من المني ءانتم تخلقونه تصورونه بشرا سويا ام نحن الخالقون احتجاج عليهم اي نحن
خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فهلا تؤمنون بالبعث نحن قدرنا ونثبنا
بينكم الموت فيموت الخلق على ترتب وتدرج وما نحن بمسبوقين مغلوبين في الاساس سبقت
عليه اي غلبت على ان نبدل يحتمل تعلقه بما قبله امثالكم بدلكم وننشئكم يوم البعث
فيما اي في صور وهيئات لا تعلمون اي بيض الوجوه او سودها او قردة او خنازير
ولقد علمتم النشأة الاولى هي خلق اصلكم من طين وخلق فروعه من نطفة فلولا تذكرون
حض على الايمان بالنشأة الآخرة بتذكير الاولى فان القادر عليها قادر على الاخرى لحصول المواد

وتقدم

وتقدم المنع افرأيتم ما تحرثون تثيرونه وتبذرون فيه الحب في الاساس
حرث الارض اثارها وذللها للزراعة ءانتم تزرعونه تنبتونه في الاساس العبد
يحرث والله يزرع اي ينبت وينمي ام نحن الزارعون الحارث اذا استعاذ وقرا
افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون بل الله الزارع المنبت والمبلغ
اللهم صل على محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين فهو
امان للزرع من الآفات لو نشاء لجعلناه بالرمي على الاكثر حطاما يابسا متهشما
لا ينتفع به فظلتم اصله ظللتم حذفت عينه تفكهون تتحدثون بانهشامه
تهكما بهم واصل التفكه التنقل بالفاكهة استعير للتحدث انا لمغرمون منقلون
استئناف بيان للتفكه بل نحن محرومون رزقنا افرأيتم الماء العذاب القراح
الذي تشربون منه ءانتم انزلتموه من المزن السحب البيض جمع مزنة ام نحن المنزلون
منها بقدرتنا لو نشاء جعلناه بلا لام لمساغ حذفها بنيتها تالية مثلها اجاجا زعاقا
لا يطاق شربه فلولا تشكرون ذلك افرأيتم النار التي تورون تستخرجونها بقدح
عودين من الشجر الاخضر ءانتم انشأتم شجرتها التي منها الزناد وهي المرخ والعفار
ام نحن المنشئون لها ابتداء نحن جعلناها النار تذكرة لنار جهنم ومتاعا منفعة
للمقوين النازلين بالقوى في الاساس اقوى نزل بالقواء القفر فسبح نزه باسم
ربك العظيم وصفه ذاته به لدلالة تلك الآثار على تفرده بالخلق والانشاء بدأ بالخلق
لانه اسبق النعم ثم بالحب والماء والنار لان مدار قوام البدن عليها فلا اقسم
لا زائدة تنبيها على جلالة الامر بمواقع النجوم بنجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها
وفي اقسامه تعالى بها تعظيم لا يكتنه وقد اعظم ذلك بقوله وانه القسم بدلالة
السياق لقسم لو تعلمون عظيم اي لو كان فيكم علم لتنبهتم لعظمه اعتراض بين القسم
والمقسم عليه انه المتلو لقرآن كريم لارشاده الى اصول الدين ومكارم الاخلاق
في كتاب هو المصحف عن مجاهد وقتادة صفة لقرآن مكنون مستور مصون عن
تطرق الباطل اليه لا يمسه الا المطهرون هم الملائكة او المجبولون على الصلاح تنزيل
مصدر نعت به القرآن من رب العالمين افبهذا الحديث القرآن انتم مدهنون ملاونون
متهاونون به من المجاز ادهن في الامر وداهن صانع ولاين وتجعلون رزقكم شكركم
انكم تكذبون اي التكذيب بالقرآن تهكما بهم حيث عوضوه عن الشكر فلولا اذا بلغت
النفس الحلقوم ممر الغذاء وانتم حينئذ تنظرون والخطاب للحضار عند المحتضر
ونحن اقرب اليه المحتضر اي اعلم به منكم والقرب اقرب اسباب الاطلاع ولكن لا
تبصرون من البصيرة اي لا تدركون ما نقاسيه فلولا ان كنتم غير مدينين مقهورين
بالبعث مجزيين في الاساس وان القوم ساسهم وقهرهم ودينه بما صنع جزيته
ترجعونها تردون النفس الى الجسد بعد بلوغها الحلق ان كنتم صادقين في انكم غير
مقهورين وغير مجزيين وترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم صادقين
وتكرير لولا للتأكيد فاما ان كان المتوفى من المقربين السابقين من الاصناف فروح
جزاؤه استراحة وريحان رزق طيب وجنة نعيم تنعم والجملة سادة مسد
الجزائين واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك ايها السعيد التفات اكرام له اي

يسلم عليك ملك الموت عند القبض والملكان عند السؤال والملائكة عند البعث
من اصحاب اليمين حال من المجرور واما ان كان من المكذبين بما نطق القرآن الضالين
عن منهج الهدى اى من اصحاب الشمال واتى بعنوان التكذيب لدوران خسرانهم عليه
فنزل من حميم ماء متناهى الحر وتصلية جحيم نار حاجمة مضطرمة وذلك ما يجده فى
القبر من سموم النار ان هذا المتلو فى السورة من مراتب الاصناف لهو حق اليقين
من اضافة المترادفين بمعنى انها نهاية اليقين فسبح نزه باسم ربك العظيم اى قل
سبحان ربى العظيم فى الحديث لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم
عن ابن مسعود انه سمع النبى يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا والله
اعلم باسرار كلامه سورة الحديد مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم سبح سبحان
سورة الحديد
يدل على مطلق التسبيح وسبح على انشائه ويسبح على استمراره التى فى الفواتح
بالجميع استيفاء لصيغ التنزيه لله نزهه عن كل سوء ما فى السموات الملائكة والارض
الاركان والمواليد تسبيح مقالة ودلالة وهو العزيز الغالب الحكيم فى صنعه له
ملك السموات والارض استيناف يدل على استيهاله للتسبيح يحيى ويميت استيناف
آخر ينبئ عن ملكوته وهو على كل شئ ومنه الاحياء والاماتة قدير بليغ القدرة هو
الاول بلا بداية اى ليس قبله شئ فهو المبداء والآخر بلا نهاية اى ليس بعده شئ فهو
المعاد والظاهر بادلة وجوده والباطن حقيقة فلا يكتنهها العقول وهو بكل
شئ عليم يستوى عنده الظاهر الجلى والباطن الخفى هو الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام من الاحد الى السبت ثم استوى على العرش استواء يليق به يعلم ما يلج
فى الارض كالبذر وما يخرج منها كالزرع وما ينزل من السماء كالمطر وما يعرج يصعد
فيها كالصالحات وهو معكم بعلمه اينما كنتم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه وقدم
الخلق لدلالته على العلم له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء
لمزيد الندآء على الصواب والى الله ترجع الامور امور الخلق فى الآخرة يولج الليل ينقصه
فى النهار فيطول ويولج النهار فى الليل فيزداد عكس وتبديل وهو عليم بذات الصدور
لا يخفى عليه الضمائر آمنوا بالله وحدته ورسوله اى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
اى دوموا على الايمان بهما وانفقوا فى سبيل الله نزلت فى غزوة العسرة اى تبوك مما
مال جعلكم مستخلفين فيه ممن تقدمكم وسيخلف فيه غيركم حتما فلا تبخلوا به ولا تسرفوا
والمال لله فتصرفكم تصرف الخلوف فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا فى
سبيل الله لهم اجر كبير نزلت فى عثمان رضى الله عنه لما جهز جيش العسرة وما اى مانع
لكم لا تؤمنون اى لا مانع لكم من الايمان بالله وحده والخطاب للمشركين والرسول محمد
يدعوكم لتؤمنوا بربكم حالية وقد اخذ الله ميثاقكم حيث ركب فيكم العقول وارسل
اليكم الرسول ومكنكم من النظر فى الادلة فلم يبق لكم عذر ولا علة ان كنتم مؤمنين بما يجب
فقد صحت براهينه فآمنوا هو الذى ينزل على عبده محمد آيات بينات هى القرآن
ليخرجكم الله بدعوة محمد ومعه البرهان الباهر من الظلمات انواع الكفر الى النور
الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم ولعل الفرق بين الرأفة والرحمة فى الشاهد كما فى العلم و
الحكمة وما لكم فى ان لا تنفقوا والخطاب للمؤمنين فى سبيل الله للجهاد ولله ميراث

السموات

السموات والارض اذ كل شئ هالك الا وجهه فيؤل اليه مالكم من غير اجر لكم ابلغ بعث
وحث على الانفاق فى سبيله لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح فتح مكة وعز
الاسلام وقاتل وهم المهاجرون والانصار ومن انفق من بعده وقاتل وحذف لوضوحه
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا اى كل فريق وعد الله
الحسنى الجنة على تفاوت الانفاق والله بما تعملون خبير نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله
عنه فانه اول من آمن وانفق وفيه دليل على فضيلته من ذا الذى يقرض الله ينفق
فى سبيله واستعير القرض للانفاق لتحقق الجزاء قرضا حسنا اى بطيبة نفس واريحية
عطف فيضاعفه ربه له اجره من عشر الى سبعمائة وله المضاعف له اجر كريم
مرضى اذكر يوم ترى تبصر المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم نور ايمانهم الهادى الى الجنة
بين ايديهم وبايمانهم وذكر الجهتين اذ السعداء يؤتون كتب اعمالهم منها ولعل نورهما
بشرى فيعم الجهات فالنور حاف بهم يقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات دخولها
تجرى من تحتها الانهار والماء الجارى نضرة الرياض خالدين فيها ذلك سعى النور هو
الفوز العظيم طوبى لمن فاز به اذكر يوم يقول المنافقون والمنافقات ترك العاطف
لكمال الانفصال للذين آمنوا انظرونا انتظرونا لنلحق بكم لان مرور السعداء على الصراط
الى الجنة كالبرق الخاطف نقتبس جواب الامر من نوركم نستضئ به قيل لهم تهكما
بهم ارجعوا امر توبيخ وطرد وراءكم الى الموقف حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فرجعوا
والتمسوا فضرب بينهم الفريقين بسور حائط حائل بين الجنة والنار له باب يدخل
منه المؤمنون باطنه السور او الباب فيه الرحمة الجنة وظاهره يلى المنافقين
من قبله جهة العذاب جهنم وعن مجاهد انه حجاب كما فى الاعراف ينادونهم الم نكن معكم
رفيقكم فى الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم محنتم انفسكم بالنفاق اى محنة وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم تشككتم فى الحق وغرتكم الامانى الآمال كطول العمر والرياسة
حتى جاء امر الله الموت على النفاق وغركم بالله الغرور الشيطان بان لا بعث ولا جزاء فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية توبة ولا ايمان ولا امال لفوات التكليف ولا من الذين كفروا جاهروا
بالكفر مأواكم النار مصيركم اليها هى مولاكم تملك امركم بمعنى ان الله يركب فيها الحيوة
والعقل فهى تتميز غيظا على الكفار وبئس المصير هى ولما كثر المزاح فى شباب الصحابة حيث
ترفهوا بالمدينة نزلت الم يأن من انى اذا حان وقرب للذين آمنوا ان تخشع تذل
وتطامن قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق القرآن الجامع لمهمات الدين ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب التورية من قبل هم بنو اسرائيل كانوا اذا سمعوا التورية رقوا وخشعوا
فطال عليهم الامد غاية الزمن لطول اعمارهم فقست صلبت قلوبهم بحيث لا تلين
للطاعة ولا تنفعل للخير وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم بتحريف كتابهم على ما
يشتهون نهى للمؤمنين عن التشبه باليهود فى قسوة القلب اعلموا ان الله يحيى الارض
بعد موتها بيبسها وتهشم نباتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون تمثيل لتأثير الذكر فى
القلوب بعد قسوتها وانه يحييها كما يحيى الغيث الارض بعد موتها ان المصدقين والمصدقات
الذين اقرضوا عطف على حذف الموصول للقرينة كقوله فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره
سواء الله من الطيب قرضا حسنا تصدقوا باخلاص قلب على مستحق يضاعف لهم

ناب فاعله ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون المبالغون
في الصدق وعن مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق وقال الضحاك هم ثمانية
نفر سبقوا الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة
وتاسعهم عمر الحقه بهم لما عرف صدق نيته والشهداء في سبيل الله عند ربهم في محل
كرامته استيناف عن ابن عباس لهم اجرهم ثوابهم ونورهم على الصراط والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم على عادة القرآن في ذكر الفريقين ومآلهما
واردف ذكرهما ببيان خساسة الدنيا ودناءتها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
للصبيان ولهو للفتيان وزينة للنسوان وتفاخر بينكم للوقار وتكاثر في الاموال و
الاولاد اي مباهاة بكثرتها للاهقان كمثل غيث مطر خبر ثان للحيوة اعجب الكفار الزراع
لكمال معرفتهم بما يعجب نباته المسبب عنه ثم يهيج يجف بعد خضرته من المجاز هاج
البقل اذا اخذ في اليبس فتريه مصفرا متغيرا عن نضرته ثم يكون حطاما متكسرا تمثيل
لها في سرعة تقضيها بحال نبات انبته الغيث فاعجب النظارة ثم ايبس فاصفر ثم تكسر
وفي الآخرة عذاب شديد للفجار ومغفرة من الله ورضوان للابرار فقابل العذاب بشيئين
المغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين وهذا معنى حسن وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور لمن اقبل عليها واطمأن اليها سابقوا سارعوا الى مغفرة اسبابها و
هي الايمان وفروعه من ربكم وجنة عرضها مساحتها عرضا كعرض السماء والارض والعرب
تعبر عن الشيء بعرضه وعن مقاتل انهما لو جعلتا صفايح ووصلت كان المجموع عرض
جنة واحدة اعدت للذين آمنوا بالله ورسله يشير الى ان مجرد الايمان كاف في نيلها
ذلك الموعد الموعود فضل الله يؤتيه من يشاء من المؤمنين من غير ايجاب والله
ذو الفضل العظيم الذي لا يكتنه ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وآفة ولا في
انفسكم كمرض وفاقة الا مثبتة في كتاب هو اللوح من قبل ان نبرأها نخلق المصيبة
لانها هي المحدث عنها والارض والانفس بحالها ان ذلك اثباتها على الله يسير بيراء
ذلك لكيلا تأسوا تاسفوا على ما فاتكم من نعم الدنيا فيحدث عدم الرضى بالمقدور ولا
تفرحوا فرح بطر يلهي عن الشكر بما آتاكم اعطاكم والعبد اذا اسلم سلم والله لا يحب
كل مختال متكبر بما اوتي فخور به على الناس الذين يبخلون بما وجب عليهم بدل من كل
مختال ويأمرون الناس بالبخل اذ المختال يغلب صفته ويحث غيره عليها ومن يتول
عن الايمان بما ذكر فان الله هو الغني على الاطلاق الحميد في ذاته وان لم يحمد لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات البراهين الظاهرة وانزلنا معهم الكتاب للهداية الى الطرق
النافع في الدارين والميزان اسبابه ليقوم الناس بالقسط العدل في تعاملهم و
انزلنا الحديد للسياسة ودفع الاعداء ومدار نظام العالم على العدل وحسن السياسة
فيه بأس شديد يقاتل بما يتخذ منه من الاسلحة ومنافع للناس اذ يستعان وينتفع
به في كل صنعة وليعلم عطف على ليقوم الله من ينصره ورسله باستعمال السلاح
في الكفاح والجهاد لوجهه بالغيب اي غائبا عنه ان الله قوي يكف بأس اعدائه
عزيز غالب على اظفار اوليائه ولقد ارسلنا تفصيل لما قبله نوحا وابرهيم خصا
لانهما شجرة النبوة وقدم نوح لانه آدم الاصغر وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب

الوحي والخط فمنهم من الذرية مهتد الى الحق باتباع الرسل وكثير منهم فاسقون خارجون
عن منهج الهدى وعبارة الفسق للمبالغة في الذم ثم قفينا اتبعنا على آثارهم برسلنا موسى
والياس وداود ويونس وغيرهم وقفينا بعيسى ابن مريم ذكره تشريفا له ونسبه الى امه على
عادته وهي من ذرية ابرهيم وآتيناه الانجيل الكتاب المنزل عليه وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه الحواريين رأفة مزيد رحمة ورحمة مودة مفعولا جعلنا ورهبانية منسوبة
الى الرهبان بالفتح من رهب كخشيان من خشي نصب على التفسير ابتدعوها هي رفض النساء واتخاذ
الصوامع في الجبال فرارا من لذات الدنيا واخلاصا للعبادة ما كتبناها اوجبناها مؤيدة
مسارعة الى نفي ايجابها عليهم ولا يلزم من هذا النفي واثبات ابتداعها لهم خلقهم
اياها لانها كسب الا لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فتركها
كثير منهم وكفروا بدين عيسى طلبا للرياسة وقالوا بالاقانيم فآتينا الذين آمنوا منهم اهل الرأفة
والرحمة اجرهم ثوابهم وكثير منهم فاسقون كافرون يا ايها الذين آمنوا بالرسل خطاب
لاهل الكتاب اتقوا الله في العناد وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين
نصيبين من رحمته للايمانين ايمانكم بموسى وعيسى ثم ايمانكم بمحمد عليهم الصلوة والسلام
ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للمؤمنين
رحيم بهم لئلا لا زائدة وان واجبة كراهة اجتماع لام الجر ولا واللام متعلقة بيؤتكم
يعلم اهل الكتاب من لم يؤمن منهم بمحمد ان اي انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله
لا ينالون من الكفلين والنور والمغفرة شيئا وان الفضل بيد الله كناية عن قدرته اي في ملكه
وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده لا مدخل للعمل ولا للكسب ولا للشرف النسب فيه والله ذو
الفضل العظيم الذي لا يكتنه ونسأل الله تعالى فضله والله اعلم باسرار كلامه سورة المجادلة
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قد للتوقع سمع الله قول التي تجادلك تحاورك
هي خولة بنت ثعلبة في زوجها اوس بن الصامت في ظهاره منها استفتت النبي صلى الله
عليه وسلم في قول اوس لها انت علي كظهر امي فاجابها بحرمتها عليه فاغتمت فنزلت
وتشتكي الى الله فاقتها واولادا صغارا لها منه ان ضمتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا
والله يسمع تحاوركما تراجعكما تغليب الخطاب ان الله سميع للاقوال بصير بالافعال
الذين يظاهرون منكم توبيخ للعرب وتهجين لكون الظهار يمين الجاهلية من نسائهم
ما هن امهاتهم على الحقيقة ان ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم والحقت بهن ازواج
النبي احتراما والمراضع وانهم المظاهرين ليقولون منكرا من القول حقيقة وشرعا و
زورا كذبا منحرفا عن الحق وهو محرم جدا واذ وقع لزم ويرجى عفوه وان الله لعفو غفور
له اذا كفر عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون عاد يتعدى بنفسه وبالحرف
الى وعلى وفي واللام لما قالوا بنقضه بالعزم على الوطء فتحرير رقبة اي كفارته اعتاق
رقبة ولو كافرة من قبل ان يتماسا يستمتعا بجماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها متعلق
بتحرير ذلكم التحرير توعظون تؤمرون به عبر بالوعظ لما فيه من الردع من جناية
مغرمة والله بما تعملون من تكفير وعدمه خبير لا يخفى عليه شيء فمن لم يجد الرقبة فصيام
شهرين اي كفارته متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر في اثنائه لزم الاستيناف فمن لم
يستطع الصيام فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره

سورة المجادلة

اي من قبل ان يتماسا ونكتة حذفه انه لو جامع في خلال الاطعام لم يستأنف ذلك الترخيص
في الكفارة لتؤمنوا تصدقوا بالله ورسوله بالعمل بشريعتهما ورفض احكام الجاهلية
وتلك احكام الظهار وكفارته حدود الله فالتزموها ولا تتعدوها وللكافرين بحدود
الله عذاب اليم بليغ ايلامه ان الذين يحادون الله ورسوله يخالفون امرهما ابو مسلم
المحاداة المقاتلة بالحديد او مكابرة شبيهة بها الزجاج هي ان يكون في حد وخصمك في حد
نزلت في مشركي قريش كبتوا اخزوا وكبتوا في الاساس كبت الله عدوك كبته واهلكه
كما كبت الذين من قبلهم من الامم المخالفة للرسل وقد انزلنا آيات بينات على صدق
محمد وصحة ما جاء به وللكافرين بينات صدقه عذاب مهين لذهابه بعزهم لدوامه
يوم يبعثهم الله جميعا بحيث لا يشذ منهم احد فينبئهم على رؤس الاشهاد بما عملوا
اخجالا واذلالا احصيه الله عليهم بتفاصيله كما وكيفا زمانا ومكانا ونسوه
تهاونا به واعتقادا ان لا بعث ولا جزاء والله على كل شيء شهيد شاهد مطلع
الم تر تعلم تنويرا لما قبله ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فلا يخفى عليه سر ولا
علانية ما يكون يحدث من نجوى ثلثة تناجيهم الا هو رابعهم يسمع ويعلم نجواهم
ولا خمسة الا هو سادسهم خص الثلثة لخصوص الواقعة او لان التناجي كالتنازع في ثلثة
كالحكم بين المتنازعين ولا ادنى اقل من ذلك المذكور كالاثنين والاربعة ولا اكثر
فصاعدا الا هو معهم يعلم نجواهم اينما كانوا اذ نسبة ذاته الى علمه سواء ثم ينبئهم بما
عملوا يوم القيمة فيجازيهم عليه ويخزيهم ان الله بكل شيء عليم ترغيب وترهيب الم تر
تنظر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين
كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون على المؤمنين مغايظة فشكوا ذلك الى النبي صلى الله
عليه وسلم فنهى المتناجين فلم ينتهوا ويتناجون بالاثم والعدوان للمؤمنين بدأ بالاثم
لعمومه واردفه بالعدوان لعظمه في النفوس ومعصيت الرسول هي اعظم ما تناجوا به
واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله بقولهم السام عليك يا محمد والسام الموت والله
حياه بقوله وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا
الله بما نقول لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا وغراما يصلونها يدخلونها
فبئس المصير المرجع هي يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان و
معصيت الرسول نهى للمؤمنين عن التشبه بالمنافقين في نجواهم وطعن في المنافقين اذ كان
تناجيهم بذلك وتناجوا بالبر الطاعة والتقوى العفاف واتقوا الله الذي اليه تحشرون
للحساب فيجازيكم بثواب وعقاب انما النجوى المعهودة بين المنافقين من الشيطان بتزيينها لهم
وبعثهم عليها وبتوهم بها فكانها منه ليحزن الذين آمنوا بايهام ان غزاتهم انهزموا و
ليس التناجي بضارهم المؤمنين شيئا الا باذن الله امره وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ليكلوا جميع شؤنهم اليه يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا امرهم بما يورث
التحاب والتواخي بعد نهيهم عما يوجب التباغض والتناجي في المجالس سبب النزول
مجلس النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتضايقون فيه تنافسا في القرب منه لتلقي حديثه
قال القرطبي الصحيح انها عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير كمجلس حرب او ذكر او مقام
جمعة فافسحوا وسعوا في الاساس افسحوا لاخيكم في المجالس وتفسحوا له يفسح الله

لكم في الجنة واذا قيل انشزوا انهضوا فانشزوا عن قتادة معناه اجيبوا اذا دعيتم
الى معروف قال القرطبي وهو الصحيح لعمومه يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لله ورسوله
والذين اوتوا العلم العاملين خاصة درجات مراتب عز وشرف في الدارين عن النبي صلى الله
عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمنزلة هي واسطة
النبوة والشهادة وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا فحولة الناس والعلوم فنون فاثر
اشرفها موضوعا والله بما تعملون خبير لا يعزب عن علمه عمل عامل يا ايها الذين آمنوا اذا
ناجيتم الرسول اردتم مناجاته نزلت لما كثرت مناجاة الاغفال في غير حاجة وكان
النبي سمحا لا يرد احدا فقدموا بين يدي نجويكم قدامها مستعار لمن له يدان صدقة وفي
هذا الامر نفع للفقراء ذلك التصدق خير لكم في دينكم واطهر لانفسكم من حب المال
فان لم تجدوا شيئا تتصدقون به فان الله غفور رحيم فلا عليكم في ترك الصدقة عند
المناجاة ءاشفقتم خفتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات اي تقديمها خشية الفقر
فاذ لم تفعلوا الصدقة اي فدحتكم وتاب الله عليكم بالترخيص في تركها فاقيموا الصلوة
المكتوبة وآتوا الزكوة الواجبة لا تفرطوا فيها واطيعوا الله ورسوله فيما ارشدكم اليه
والله خبير بما تعملون اي محيط باعمالكم الم تر تنظر الى الذين تولوا والوا هم المنافقون
قوما غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ايها المؤمنون ولا منهم اليهود مذبذبين
بين الفريقين ويحلفون على الكذب قولهم انهم على الايمان وهم يعلمون كذبهم ونفاقهم
اعد الله لهم عذابا شديدا متفاقما انهم ساء بئس ما كانوا يعملون من سوء عمل تمرنوا
عليه وانهمكوا فيه اتخذوا ايمانهم الغمس جنة سترا على نفاقهم فصدوا الناس عن
سبيل الله دينه بالتحريش او عن الجهاد بالتثبيط فلهم عذاب مهين مخز لشدته ودوامه
لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله سخطه شيئا من الاغناء اولئك
اصحاب النار جهنم هم فيها خالدون لا الى نهاية اذكر يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له الله في الآخرة والله ربنا ما كنا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون
لتوغلهم في النفاق انهم على شيء من ترويج كذبهم على علام الغيوب الا انهم هم الكاذبون
في الدارين والدنيا مزرعة الآخرة استحوذ غلب واستولى واستعماله على الاصل شاذ
فصيح عليهم الشيطان لطاعتهم له فانسيهم ذكر الله لاشتغالهم بالملابس البهية
والمآكل الشهية والمناكح النهية لا يخطر ببالهم ذكر ولا يجري على لسانهم شكر اولئك
المستحوذ عليهم حزب الشيطان جنده واسرته الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
لفوات صفقة السعادة ان الذين يحادون الله ورسوله بعصيانهما اولئك في
الاذلين جملة المغلوبين لا اذل منهم وذل احد الخصمين يدل على عز الآخر كتب الله
في اللوح استيناف يجري مجرى القسم تأكيدا لما قبله من الخسار والذل لاغلبن انا ورسلي
بالبراهين جواب القسم ان الله قوي ينصر رسله عزيز يعزهم في الدارين على من قابله
لا تجد لا ينبغي ان تجد قوما يؤمنون بالله المبداء ورسله واليوم الآخر المعاد يوادون
من حاد الله ورسوله خالفهما اي لا ينبغي للمؤمنين موادة المحادين ولو كانوا آباءهم
مع وجوب طاعتهم او ابناءهم مع انهم اعلق بالقلوب او اخوانهم مع انهم اعضاد
وعترة او عشيرتهم مع انهم انصار واسرة بل يقاتلونهم كما جرى لجماعة من الصحابة

أولئك الذين لا يوادون كتب اثبت الله في قلوبهم الايمان الخالص وأيدهم
بروح نور منه الايمان وهو نور القلب وبه حيوته ويدخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم تقبل اعمالهم ورضوا عنه فرحوا بما
آتاهم من الثواب أولئك الغالبون حزب الله انصار دينه ألا إن حزب الله هم المفلحون
الفائزون بالسعادة السرمدية طوبى لهم حشرنا الله في زمرتهم والله اعلم بأسرار كلامه

سورة الحشر

سورة الحشر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما
في الارض لما ذم موالاة اليهود اردفه بما حل بهم من الغضب والجلاء وهو العزيز
الغالب الحكيم في صنعه هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب بني النضير من ذرية
هرون عليه السلام نزلوا بالمدينة انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم المدينة
عاهدوه وبينما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي المنعوت في التورية ولما هزم يوم احد
ارتابوا ونكثوا فحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء من ديارهم مساكنهم بالمدينة لأول
الحشر لام الوقت متعلق باخرج هو جلاؤهم الى الشام الى اريحا واذرعات الا آل
ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب لحقا خيبر فقبض اموالهم واسلحتهم ما ظننتم لشدة
بأسهم وقوة منعتهم ان يخرجوا منها وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
بأسه قدم الخبر للاشارة بكمال وثوقهم بمنعها لحصانتها فأتاهم الله عذابه من حيث
لم يحتسبوا لم يخطر ببالهم وقذف القى في قلوبهم الرعب الخوف فاضطروا الى
الجلاء استيناف يوضح ما قبله يخربون بيوتهم بايديهم لاخذ ما اعجبهم من آلاتها
ضنة بها على المسلمين وايدي المؤمنين نكاية بهم وتوسيعا لمجال الحرب ووجه
العطف انهم بنكثهم العهد كانهم استعانوا بهم على ذلك فاعتبروا تأملوا يا اولي الابصار
الالباب فلا تغتروا بغير الله ولا تنكثوا يدل على جواز القياس ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء هجر الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة ولهم في
الآخرة عذاب النار الذي لا اشد منه استيناف لتشييد باستحالة نجوتهم من عذابها
ذلك ما ذكر بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوهما ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب له على شقاقه ما قطعتم من لينة هي النخلة ما لم يكن عجوة وحكي انما وردي أن
العتيق والعجوة كانا مع نوح في السفينة العتيق الفحل والعجوة اصل الاناث فلذلك
شق على اليهود قطعها او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله امره وان في
قطعها ليخزي الفاسقين اليهود نزلت لما اعترضوا على النبي بان قطع النخيل فساد في
الارض وما افاء الله على رسوله اعاده فيئا اي غنيمة له خاصة منهم بني نضير
فما اوجفتم اسرعتم من الوجيف هو السرعة عليه الفيء من خيل جماعة الافراس
ولا ركاب هي الابل يسار عليها جمع راحلة اي ما تعبتم في القتال عليه ولكن الله يسلط
رسله من يشاء من اعدائه فامره اليه يضعه حيث يشاء عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان غنائم بني النضير كانت للنبي خاصة انفق على اهله نفقة سنة وجعل ما بقي
في السلاح عدة في سبيل الله والله على كل شيء قدير منه القاء الرعب في قلوب بني النضير
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى هي الصفراء ووادي القرى وينبع الآية عامة في
كل قرية تؤخذ عنوة وقهرا فلله وللرسول ولذي القربى القريب واليتامى والمساكين

وابن

وابن السبيل كيلا يكون الفيء الذي يستحقه الفقراء معاشا لهم دولة جد
امتدادا بين الاغنياء منكم يتكاثرون به وما آتاكم امركم الرسول به من طاعتي
فخذوه تمسكوا به وما نهاكم عنه من معصيتي فانتهوا اجتنبوه واتقوا الله
في مخالفته ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء بدل من لذي القربى يشعر باشتراط
الفقر في استحقاقهم للفيء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بمكة
يدل على ان مال المسلمين يملكه الكفار بالاستيلاء ولذلك سموا فقراء يبتغون فضلا
من الله في الدنيا ورضوانا في الآخرة وينصرون الله دينه ورسوله بالجهاد
باموالهم وانفسهم أولئك هم الصادقون في ايمانهم ونصرهم والذين تبوؤا الدار
تمكنوا المدينة وهم الانصار و اخلصوا الايمان من باب علفتها تبنا وماء باردا
او اراد دار الهجرة ودار الايمان حذفت الهجرة وعوض عنها اللام والدار اكتفاء بالدار
تحاشيا عن التكرار من قبلهم هجرتهم يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم حتى
واسوه ما امكن ولا يجدون في صدورهم انفسهم حاجة حزازة او كآبة تنشأ
منها مما اوتوا المهاجرون اي لا تطمح نفوسهم بما نالوه من الغنيمة ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقر وحاجة الى ما اثروهم به من المجاز اصابته
خصاصة اي خلة واختص اي اختل وافتقر عن ابي يزيد قال له بلخي ما الزهد عندكم
قال انا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اكلنا قال وهكذا كلاب بلخ بل اذا فقدنا صبرنا
واذا وجدنا آثرنا ومن يوق شح نفسه حرصها على المال فأولئك هم المفلحون الظافرون
بالخير عاجلا وآجلا وفي الحديث برئ من الشح من ادى الزكوة وقرى الضيف واعطى
في النائبة وفيه لا يجتمع الشح والايمان في جوف عبد ابدا والذين جاؤوا من بعدهم
اتبعوهم باحسان يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان دعاء لهم
وثناء عليهم محبة فيهم ولا تجعل في قلوبنا غلا هو الحقد المنقل اي الكامن للذين
آمنوا يعني الصحابة تعسا لمن تدين بسبهم معاذ الله ربنا انك رؤوف رحيم قيل لسعيد بن
المسيب ما تقول في عثمان وعلي وطلحة والزبير فتلا الآية الم تر الى الذين نافقوا هم
عبد الله بن ابي وشيعته يقولون لاخوانهم المراد اخوة الكفرة الذين كفروا من اهل
الكتاب بني النضير لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم اي دسوا الى بني النضير حين
حوصروا لا نخذلكم ان قوتلتم ومعكم ان اخرجتم ولا نطيع فيكم في خذلانكم احدا محمدا
واصحابه ابدا وان بحذف الموطئة لقرينة قوتلتم لننصرنكم على اعدائكم والله يشهد
انهم لكاذبون في مواعيدهم اخبار بالغيب يشهد بصحة نبوته والله لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم لرهبة رسخت في قلوبهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم تفصيل للشهادة
ولئن نصروهم فرضا او اكراها ليولن الادبار هزيمة او انخزالا ثم لا ينصرون اليهود
بل نخذلهم لانتم اشد رهبة مصدر للمفعول اي مرهوبية في صدورهم لنفاقهم
في اظهار خوف الله اي انتم اهيب في قلوبهم من الله ذلك الخوف بانهم قوم لا يفقهون
يفطنون لهيبة الله وحقوق خشيته لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا
مجتمعين الا في قرى محصنة ممنعة بالدروب والخنادق لفرط رهبتهم او من وراء
جدر جمع جدار اي حيطان يتمنعون بها بأسهم في نفس الامر بينهم اذا اقتتلوا

شديد. اما اذا قاتلوكم فلو بقي لهم بأس استيناف يشهد بعلو الاسلام حيث
يخور لاهله اشداء الكفار. تحسبهم جميعا. مجتمعين مجتمعين على امر. وقلوبهم
شتى. متفرقة لاختلاف آرائهم وافتراق اهوائهم استيناف للوشاية بلن اتفاقهم
الى شتات. ذلك. التشتت. بانهم قوم لا يعقلون. ما فيه صلاحهم وفلاحهم
مثل اليهود كمثل الذين من قبلهم. كفار قريش يوم بدر زمنا. قريبا. عامله. ذاقوا
وبال امرهم. سوء عاقبتهم وكانت وقعة بدر قبل بني النضير بستة اشهر. ولهم
عذاب اليم. في الآخرة ومثلهم في تخلف المنافقين وانخذالهم عنهم كمثل الشيطان
ابليس. اذ قال للانسان. برصيصا تعبد في صومعته لله سبعين سنة لم يعصه طرفة عين
اكفر. بالله فلما كفر قال له اني بريء منك. مخافة ان يشاركه في العذاب او الجنس يورط
الشيطان الانسان في المعصية والكفر ثم يتبرأ منه. اني اخاف الله رب العالمين. عذابه
كذب منه ورياء فلما ينفعه. فكان عاقبتهما. الغاوي والمغوي. انهما في النار خالدين
فيها ابدا. وذلك. الخلود جزاء الظالمين. الكافرين. يا ايها الذين آمنوا. بما يجب الايمان به
اتقوا الله. في اداء ما يجب موعظة للمؤمنين فان لها موقعا لرقة حصلت للقلوب
من سماع ما اصاب الكفار. ولتنظر نفس. نكرت لقلة الناظر في العواقب. ما قدمت
من خير او شر. لغد. يوم الجزاء سمي غدا لان الساعة قريب ونكر تعظيما وتهويلا
واتقوا الله. في المحارم ان الله خبير بما تعملون. وعيد عليها. ولا تكونوا كالذين نسوا الله
تركوا طاعته لغرتهم وانهماكهم في الشهوات. فانساهم انفسهم. فاستحقوا الكفر واستحقوا
العذاب. اولئك هم الفاسقون. عن طاعة الله وشكره. لا يستوي اصحاب النار. وجحيمها
واصحاب الجنة. ونعيمها ذكر الفرق مع زهوره وظهوره تنويها لشأن الثواب
اصحاب الجنة هم الفائزون. بالسعادة والكرامة. لو انزلنا هذا القرآن. الصادع بالحق
الناطق بالصواب. على جبل. جعل على عقل وتمييز. لرأيته خاشعا. متذللا متطامنا. متصدعا
متفطرا متشققا. من خشية الله. توبيخ للانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند
سماع القرآن وحث على تأمل معانيه وتدبر مواعظه. وتلك الامثال. امثال القرآن نضربها
للناس لعلهم يتفكرون. فيها ويتنبهون لمغزاها. هو الله الذي لا اله الا هو. رد على
من اشرك به. عالم الغيب. ما لا علم به للعباد. والشهادة. ما يشاهد. هو الرحمن الرحيم
بعباده في النشأتين. هو الله الذي لا اله الا هو الملك. الدائم ملكه. القدوس. البليغ
النزاهة عن النقائص. السلام. السالم عباده من ظلمه. المؤمن. الشاهد لذاته انه
لا اله الا هو. المهيمن. القائم على خلقه بقدرته عن ابن الانباري. العزيز. الغالب المغلوب
سواه. الجبار. فعال من اجبره اذا قهره اي القهار للجبابرة. المتكبر. البليغ الكبرياء
عما لا يليق بجناب قدسه. سبحان الله. تنزيهه عما يشركون. لا يشاركه عزه. هو الله
الخالق. المقدر للاشياء بحكمته. البارئ. الموجد لها بريئا من التفاوت. المصور.
المبدع لصورها وهياكلها في الارحام وغيرها. له الاسماء الحسنى. الدالة على محاسن
صفاته. يسبح له. ينزهه. ما في السموات والارض. لنزاهته عن سمات النقص. و
هو العزيز. الغالب على امره في ملكه لكمال قدرته. الحكيم. الجامع للحكم باسرها لكمال علمه
والله اعلم باسرار كلامه سورة الممتحنة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الممتحنة

يا ايها

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي. اضافه تفظيع لجرمهم. وعدوكم. مشركي مكة
اولياء. تلقون اليهم بالمودة. توادونهم بالقاء اسرار النبوة اليهم صفة للاولياء نزلت
لما كتب اليهم حاطب بن ابي بلتعة كتابا مضمونه ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم
وبعث به صحبة سارة مولاة بني المطلب فاوحي اليه فارسل فرسانا فيهم عمر وعلي
فادركوها فجحدت فسل عليها علي سيفه فاخرجته من عقاصها فاستحضر النبي
حاطبا فاعتذر اليه بانه كتب اليهم خشية على ماله وعياله عندهم فقبل عذره. وقد
كفروا بما جاءكم من الحق. القرآن الناطق به. يخرجون الرسول واياكم. من مكة اشادة
بغلوهم في الكفر. ان تؤمنوا. علة لما قبله اي لايمانكم. بالله ربكم. اتى بالصفة نداء
على داعية الايمان اي الربوبية. ان. قيد للنهي اي لا تتولوا اعدائي ان. كنتم خرجتم جهادا
مجاهدين. في سبيلي وابتغاء مرضاتي. مبتغين. تسرون اليهم بالمودة. استيناف بقصر
الالقاء اي تتوددون اليهم بالنصيحة سرا. وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم. حال من
ضمير تسرون اي لا طائل في اسراركم وسيان الاخفاء والاعلان في علمي واطلع على ذلك
رسولي. ومن يفعله. الاسرار منكم فقد ضل. اخطأ وفقد. سواء السبيل. طريق
الايمان مفعول به. ان يثقفوكم. يظفروا بكم. يكونوا لكم اعداء. ولا يجديكم القاء
المودة اليهم. ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء. القتل والشتم. وودوا.
تمنوا. لو تكفرون. ان ترتدوا عن دينكم المحبب اليكم والعدو يود ان يقصد اعز
شيء على خصمه ولذلك اتى بالماضي. لن تنفعكم ارحامكم. قراباتكم. ولا اولادكم الذين
توادون المشركين محاماة عليهم. يوم القيامة. صلح لتعلق الفعلين. يفصل. يفرق
بينكم. وبينهم بما غشيكم من الهول فلا ترفضوا حق الله حماية لهم. والله بما تعملون
بصير. فيجازيكم عليكم كفاء. قد كانت لكم اسوة. قدوة. حسنة في ابراهيم. اي بسيرته
والذين معه. اصحابه. اذ. متعلق لخبر كانت. قالوا لقومهم. الكفار. انا براء. جمع
بريء كظرفاء في ظريف. منكم ومما تعبدون من دون الله. الاصنام. كفرنا بكم. انكرنا عبادتكم
لها. وبدا بيننا وبينكم العداوة. بالجوارح. والبغضاء. بالقلوب. ابدا. ما دمتم على
الشرك. حتى تؤمنوا بالله وحده. فتنقلب المعادات مواخاة وموالاة. الا قول
ابراهيم. مستثنى من اسوة. لابيه لاستغفرن لك. اي لا يؤتى به لابتنائه على موعدة
سابقة كما في التوبة. وما املك لك من الله. عذابه او ثوابه. من شيء. غير الاستغفار
الموعود تتمة قول ابراهيم لا مستثنى. ربنا عليك توكلنا. اعتمدنا. واليك انبنا. رجعنا
واليك المصير. من مقالة ابراهيم واصحابه. ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا. لا تسلطهم
علينا فيفتنونا بعذاب لا نطيقه. واغفر. ما فرط. لنا ربنا انك انت العزيز. الغالب على
كفاية المتوكل. الحكيم. في اجابة الداعي. لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة. تكرير بتأكيد مزيد
للحث على التأسي بابراهيم. لمن كان يرجو. يخاف. الله واليوم الآخر. بدل من لكم يدل على
ان مدار التأسي على هذا الخوف. ومن يتول. عن التأسي. فان الله هو الغني. عن خلقه
الحميد. في ذاته. عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم. قرابتكم. مودة. بتوفيقهم
للايمان ولما فتحت مكة ظفروا بامانيهم نزلت لما تحتمت على المؤمنين معاداة اقاربهم
الكفار ولحقهم هم. والله قدير. على تقليب القلوب وتهيئة اسباب المودة. والله

غفور رحيم بمن اسلم منهم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اى من آمن ولم يهاجر ان تبروهم بدل من الموصول اى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وتقسطوا تحسنوا اليهم بقسط من اموالكم نزلت لما قدمت على اسماء امها نفيلة وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول ان الله يحب المقسطين العادلين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وهم عتاة مكة وظاهروا عاونوا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم بدل من الموصول اى ينهاكم عن موالاتهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون به ضعهم التولى في غير موضعه يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات المشارفات للايمان مهاجرات فامتحنوهن اختبروهن بما يفيدكم يقينا عن عائشة رضي الله عنها ان امتحانهن بآية المبايعة الله اعلم بايمانهن لانه يتولى السرائر فان علمتموهن علما يحصل بالامارات وهو الظن سماه علما لرجحانه مؤمنات حقا فلا ترجعوهن الى ازواجهن الكفار لا هن حل لهم لوقوع الفرقة بينهما بهاجرتها مسلمة والجملة علة للنهى ولا هم يحلون لهن تأكيد لما قبله تشديد للحرمة وآتوهم ازواجهن ما انفقوا عليهن كيلا يجتمع خسران الزوجية والمال عن ابن عباس اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءت سبيعة الاسلمية مسلمة زوجها مسافر المخزومي ما انفق فتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذ الاسلام اوجب الفرقة اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن لان المهر اجر البضع وبه احتج على ان لا عدة للمهاجرة ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة هي ما يعتصم به والكوافر جمع كافرة هي التي في دار الحرب او لحقت بها مرتدة واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بها ممن تزوجها منهم وليسألوا ما انفقوا من مهور المهاجرات ممن تزوجها منكم ذلكم ما ذكر حكم الله يحكم به بينكم ثم نسخ فارتفع سؤال المهر من الجانبين والله عليم حكيم يشرع بحكمته وينسخ بها وان فاتكم سبقكم شيء احد وعبر بالشيء تحقيرا وتنكيرا تعميما من ازواجكم مرتدة الى الكفار دار الحرب فعاقبتم اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم فآتوا الذين ذهبت ارتدت ازواجهم من الغنيمة مثل ما انفقوا من المهر لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا الله فيما شرعه الذي انتم به مؤمنون والايمان اساس التقوى يا ايها النبي نزلت يوم الفتح في بيعة النساء اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام وغيره ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن بوأدها خشية العار والفقر ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كناية عن نسبة المرأة لقيطها الى زوجها افتراء ولا يعصينك في معروف طاعة الله ورسوله فبايعهن بضمان الثواب على الوفاء فبايعهن على ذلك قولا ولم يصافح واستغفر لهن الله ما مضى من الذنوب ان الله غفور لمن استغفرت له رحيم بمن تلقاك بالبيعة يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم اليهود ختمها بالخطاب لحاطب وغيره كما بدأ به قد يئسوا من الآخرة استئناف بيان لحالهم المنادى على سوء مآلهم كما يئس الكفار اظهر تنصيصا على منشأ اليأس من اصحاب القبور لتقائهم واليأس مداره على انكارهم البعث والجزاء والله اعلم باسرار كلامه

سورة الصف مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله نزهه ما في

سورة الصف

السموات

السموات وما في الارض اى بما لعمومه وهو العزيز الحكيم لما ذكر فيما قبلها الجهاد اتى بما يحث المؤمنين على القتال يا ايها الذين آمنوا لم مركبة من اللام وكلمة الاستفهام حذف الفها اعتناقهما في الدلالة تقولون ما لا تفعلون نزلت لما سألوا عن احب الاعمال الى الله ليعملوه فنزلت آية الجهاد فتثاقلوا كبر عده ابن عصفور في باب التعجب مقتا هو بغض مع ازدراء تمييز يفيد ان مقالتهم هذه مقت محض عند الله ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون والغرض تقطيع المقالة ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا صافين انفسهم كانهم في التحامهم عند احتدام الحرب بنيان مرصوص مركوم مسوى كناية عن توافق نياتهم و اذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني بجحود ما يعني واقتراح ما لا يعني وقد تعلمون يقينا اني رسول الله اليكم حالية تشيد بوجوب توقيره واحترامه فلما زاغوا مالوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم عن التنبه له والله لا يهدي القوم الفاسقين في سابق علمه و اذكر اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل لم يقل يا قوم اذ لا اب له والنسب مداره على الاب اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي ما تقدم من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد اى مصدقا لما تأخر من النبي اذ البشارة برسالة احمد تصديق بها لا محالة والحالان عاملهما رسول اى مرسل روى ان الحواريين قالوا يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء واحمد منقول عن صيغة التفضيل منا احمد الحامدين لربه فلما جاءهم عيسى بالبينات المعجزات قالوا هذا ما جاء به سحر مبين تخييل ظاهر لا حقيقة له ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب بنسبة الولد والشريك اليه وتسمية آياته سحرا وهو يدعى الى الاسلام الداعي الى خير الدارين والله لا يهدي القوم الظالمين بوضع الافتراء موضع الاجابة اى لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اللام مزيدة لدلالتها على الغرض تأكيدا نور الله القرآن بافواههم بتكذيبه والطعن فيه ارسال مثل في استحالة ابطال امر ذكى باهون شيء والله متم نوره ولو كره الكافرون مرغمة لانوفهم هو الذي ارسل رسوله محمدا بالهدى القرآن الناطق به ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره يعليه ويغلبه على الدين المخالفة كله بخروج عيسى وح لا يبقى كافر عن ابي هريرة ولو كره المشركون لما فيه من علو كلمة الدين يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم هو عذاب الجحيم وشرب الحميم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله ما باموالكم وانفسكم استئناف بيان للتجارة خبر بمعنى الامر اى آمنوا بهما وجاهدوا اى اجمعوا بين الايمان والجهاد ذلكم الجمع بينهما خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فاجتهدوا فيه يغفر جواب معنى الامر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اقامة وخلود ذلك النعيم الفوز العظيم السعادة الدائمة و لكم نعمة اخرى تحبونها صفة تشعر بان النفوس مجبولة على حب النعمة العاجلة وايثارها نصر على قريش بدل من اخرى من الله وفتح قريب عاجل هو فتح مكة وبشر المؤمنين بالنصر والفتح يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله انصار دينه لاعلاء كلمته ندب المؤمنين الى النصرة بهذا العنوان وان كان عرفا للاوس والخزرج كما قال

تشبيه محمول على المعنى اى قل لهم كما قال عيسى بن مريم للحواريين اصحابه و
حوارى الرجل صفيه من انصارى اى من يختص لى متوجها الى الله لنصرة دينه
قال الحواريون نحن انصار الله وكانوا اثنى عشر رجلا فآمنت طائفة من بنى اسرائيل ١
بعيسى وكفرت طائفة به فايدنا قوينا الذين آمنوا منهم على عدوهم كفارهم
فاصبحوا ظاهرين غالبين قاهرين مستولين عليهم والله اعلم باسرار كلامه
سورة الجمعة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ينزهه ما فى سورة الجمعة
السموات وما فى الارض الملك حقيقة القدوس المنزه عما لا ينبغى العزيز الغالب
الحكيم فى صنعه مناسبتها لما قبلها اشتمالها على بعثة محمد وانتشار دعوته الداعى
الى غلبة امته هو الذى بعث فى الاميين العرب لان غالبهم الاعراب رسولا
منهم اميا مثلهم هو محمد ليكون ادعى الى موافقتهم يتلو عليهم آياته الناطقة
بالتوحيد والبعث ويزكيهم يطهر قلوبهم بالايمان ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة
الشريعة وان كانوا من قبل مجئ محمد لفى ضلال مبين ذهاب عن الحق بين و بعث
فى آخرين منهم المؤمنين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين لما لم يلحقوا بهم
فى سابقة الفضل وسيلحقون بهم وهم العجم عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال رايتنى اسقى غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها يا ابا بكر قال يا نبى الله
اما السود فالعرب واما العفر فالعجم تتبعك بعدها فقال كذلك اولها الملك يعنى
جبريل والعفرة بياض تعلوه حمرة وهو العزيز الحكيم فى صنعه ذلك البعث فضل
الله يؤتيه من يشاء من خواص عباده والله ذو الفضل العظيم الذى لا يكتنه مداه
مثل الذين حملوا التورية كلفوا القيام بما فيها اى اليهود ثم لم يحملوها لم يعملوا بها
حيث لم يؤمنوا بمحمد المبشر به المنعوت فيها كمثل الحمار يحمل صفة للحمار كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبنى اسفارا جمع سفر هو الكتاب لانه يسفر عن المعانى شبه
حفاظ التورية الناطقة برسالة محمد حيث لم يؤمنوا به بالحمار فى ملابسة الاسفار
وعدم درايته بما فيها بئس مثل القوم اليهود الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فى
الحديث لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب يهود المدينة الى يهود خيبر
فى اتباعه فقالوا نحن ابناء خليل الله ومنا الانبياء ونحن احق بالنبوة من العرب
فلا سبيل الى اتباع محمد والله لا يهدى القوم الظالمين فى علمه الى الصواب قل يا ايها
الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس محمد واصحابه
نزلت لما ادعت اليهود الفضيلة بانهم ابناء الله واحباؤه فتمنوا على الله
الموت مسارعة الى احراز ما اعده لاوليائه ان كنتم صادقين فى دعوى الولاية
ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم بمحمد فلو تمنوا لماتوا فظهر كذبهم والله
عليم بالظالمين وعيد لهم قل ان الموت الذى تفرون منه ولا تتجاسرون على تمنيه
مخافة غائلة العاقبة فانه ملاقيكم لا محالة والفاء لمعنى الشرط فى الموصول ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة اى العالم بكل جلى وخفى فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم بما تستاهلونه من وبيل الوبال يا ايها الذين آمنوا اذا نودى اذن للصلوة
من يوم الجمعة كان الاذان الى زمن عثمان رضى الله عنه عند جلوس الامام على

المنبر

المنبر على باب المسجد ولما كثرت الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر على باب
داره الزوراء ولم ينكر عليه فاسعوا الى ذكر الله للخطبة وبه استدل على ان الخطيب
اذا اقتصر على الحمد لله جاز وذروا البيع المعاملة وخص البيع لانه اكثر ما يشتغل به
الناس ذلكم السعى خير لكم ان كنتم تعلمون ما فيه صلاحكم فاذا قضيت اديت الصلوة
فانتشروا امر اباحة فى الارض وابتغوا من فضل الله الرزق او طلب العلم او
عيادة المريض او حضور الجنازة او زيارة الاخ فى الله واذكروا الله كثيرا
شكرا على نعمة توفيقه لاداء الصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا تفرقوا عنك اليها التجارة اقتصر عليها اعتناء بالاهم
لانها سبب اللهو ويشهد لذلك تقديمها نزلت لما قدمت عير تحمل ميرة الى
المدينة وضرب لمقدمها الطبل على العادة فخرج الناس اليها الا اثنى عشر رجلا
وتركوك قائما على المنبر يدل على مشروعية القيام فى الخطبة قل ما عند الله من
الاجر خير للمؤمنين لدوامه من اللهو ومن التجارة فاستعينوا بطاعته على نيل
ما عنده والله خير الرازقين ختم مناسب لما قد مسهم من غلاء الاسعار والله
سورة المنافقين اعلم باسرار كلامه سورة المنافقين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
انطواء ما قبلها على ذكر اليهود اقتضى ذكر المنافقين بعدها للموالاة بينهما اذا جاءك
المنافقون عبد الله بن ابى وحزبه قالوا نشهد انك لرسول الله والشهادة خبر
قاطع من الشهود ويلزمه الاطلاع وتلقيت بما يتلقى به القسم لجريها مجراه والله
يعلم انك لرسوله معترضة لتصديق المشهود به لولاه لتوهم خلوفه فجئ به لاماطة
هذا التوهم والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بضمائرهم فالتكذيب اليها اتخذوا
ايمانهم جنة سترة واقية للقتل والسبى فصدوا الناس عن سبيل الله دينه بالقاء
الشبه انهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والصد ذلك تسوئة اعمالهم بانهم
آمنوا بالله ورسوله ثم كفروا ظهر كفرهم بها فطبع ختم على قلوبهم بالكفر جزاء
على نفاقهم فهم لا يفقهون يفطنون للصواب واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
سماتهم لصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقة السنتهم وفصاحتها قيل
المراد عبد الله بن ابى وجد بن قيس ومعتب بن قشير كانت لهم جسامة وقسامة
وفصاحة هم كانهم فى حسن المنظر وسوء المخبر خشب مسندة الى الحائط
شبههم بها فى كونهم اجراما بلا احلام وقوالب بلا قلوب يشعر بجبنهم وخورهم
يحسبون لما فى قلوبهم من الرعب كل صيحة نداء لا بفلوت دابة او نشدان ضالة
واقعة عليهم ثانى مفعولى يحسب هم العدو استيناف قصر العداوة عليهم لكمالهم
فيها فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم تعليما للمؤمنين انى كيف
يؤفكون يصرفون عن الحق تعجب من ضلالهم وخبال عقولهم واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم امالوها اعراضا عن مقالتهم نزلت لما مقت
الناس عبد الله بن ابى ولامه من آمن من قومه على ذلك وقالوا امض الى النبى صلى الله
عليه وسلم واعترف بذنبك واعتذر اليه يستغفر لك فلوى راسه انكارا لنصحهم
ورايتهم يصدون عن الاعتراف والاعتذار وهم مستكبرون عن الاستعطاف

والاستغفار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اى استغفارك
وعدمه سيان لعدم اعتدادهم به لجحودهم لن يغفر الله لهم ما داموا على انهماكهم
فى النفاق ان الله لا يهدى القوم الفاسقين يعم الكافر والمنافق والمستكبر
روى ان النبى غزا بنى المصطلق على ماء المريسيع وهزمهم وازدحم على الماء اجير
لعمر وحليف لابن ابى فسبح الاجير الحليف فشكا الى ابن ابى فقال ما حكى الله عنه بقوله
هم الذين يقولون لاصحابهم من الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله من
فقراء المهاجرين حتى ينفضوا يتفرقوا عنه ولله خزائن السموات والارض اى بيده
الارزاق والقسم يرزقهم منها ولكن المنافقين اظهر شادة بنفاقهم لا يفقهون لا
يفطنون للحق لغرتهم ولخف عقولهم فيهذون هذاء يقولون بدل من مثله
لئن رجعنا عن هذه الغزوة الى المدينة ليخرجن الاعز عنوا به ابن ابى وحزبه
منها الاذل وصف عنى به النبى واصحابه ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله
وللمؤمنين باعزاز الله وتأييده ولكن المنافقين لا يعلمون الحق لغرورهم وقصور
تدبرهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم تشغلكم اموالكم اعتناءكم بتنميتها ولا اولادكم
تولعكم فى تربيتها عن ذكر الله الصلوة وسائر العبادات ومن يفعل ذلك التلهى
بهما فاولئك هم الخاسرون فى تجارتهم لاغترارهم بالفانى وانفقوا فى سبيل الله
مما رزقناكم بعض اموالكم من قبل ان يأتى احدكم الموت مخايله لا تلهكم ايقاظ للذكر
قبل الموت وانفقوا تنشيط على الشكر كذلك فالمجرور قيد لهما فيقول رب لولا للتمنى
لولا اخرتنى امهلتنى الى اجل قريب اى يسأل الرجعة الى الدنيا ليعمل صالحا فاصدق اتصدق
واكن حكى سيبويه عن الخليل انه على توهم معنى الشرط فى التمنى ولا موضع له اذ الشرط
ليس بظاهر من الصالحين بالانفاق عن ابن عباس ما قصر عبد فى حج او زكوة الا
سأل الرجعة عند الموت ولن يؤخر الله نفسا يمهلها اذا جاء اجلها منتهى عمرها والله
خبير بما تعملون تشويق الى الاستعداد للقاء الله تعالى والله اعلم باسرار كلامه سورة
التغابن مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ينزهه ما فى السموات سورة التغابن
وما فى الارض عبارة ودلالة على وحدته وقدرته له الملك وله الحمد وتقديم كل مجرور
لاختصاص ما فى جملته بجناب رب العزة حقيقة وهو على كل شئ قدير لاستواء
نسبة ذاته الى القدرة هو الذى خلقكم فمنكم كافر شقى جبل على الكفر ومنكم مؤمن
سعيد موفق لما خلق له والله بما تعملون بصير فيجازى كل فريق بما يستحقه خلق
السموات والارض بالحق للحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم على تفاوت مراتب
الحسن فاسمج الصور واشوهها داخل فى حد الحسن قالت الحكماء شيئان من محاسن
الانسان الحسن والبيان واليه المصير فاحسنوا سرائركم كما احسن صوركم يعلم ما فى
السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور مضمراتها فلا يخفى
عليه شئ الم يأتكم اذكار لقريش ما حل بسلف الكفار ليذعنوا للحق نبأ الذين كفروا من
قبل كقوم نوح صلح وهود ولوط اى خبرهم فذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم
فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الآخرة ذلك عذابا الدارين بانه النار كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات البراهين على وجوب الايمان بالله فقالوا استغرابا ابشر يطلق على الواحد والجمع

يهدوننا

يهدوننا انكروا رسالة البشر واقروا بالهية الحجر فكفروا كل امة برسولها و
تولوا عن الايمان واستغنى الله اطلق لاطلاق غناه والله غنى عن الخلق
وعبادتهم حميد فى ذاته على صنعه زعم اغلب ما يستعمل فى الباطل الذين
كفروا اهل مكة ان مخففة اى انهم لن يبعثوا قل بلى ايجاب للبعث المنفى بلن
وربى لتبعثن اكده باليمين تحقيقا للايجاب ثم لتنبؤن بما عملتم فتجازون لا
محالة اكده توقيعا للوعيد فى القلوب وذلك البعث على الله الباعث الوارث
يسير هين لا يصرفه عنه صارف فآمنوا بالله وحدته ورسوله رسالة محمد
والنور القرآن لهدايته الى النور الذى انزلنا على قلب محمد والله بما تعملون خبير
فراقبوه وتلافوا امر الايمان به لتنبؤن يوم يجمعكم ليوم الجمع يجمع فيه الاولون
والآخرون من الثقلين والملائكة ذلك يوم التغابن مستعار من تغابنوا اذا غبن
بعضهم بعضا وذلك ان السعداء اشتروا الآخرة بالدنيا والاشقياء بالعكس وهذا نوع
مبادلة مجازا ومن يؤمن بالله وحدته ويعمل عملا صالحا يكفر الله عنه سيئاته
ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا الى نهاية ذلك الثواب
الفوز العظيم طوبى لمن فاز به والذين كفروا وكذبوا بآياتنا الدالة على التوحيد اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير هى ما اصاب من مصيبة شدة او مرض
او موت اهل او شئ يسوء المصاب الا باذن الله علمه وقضائه كانه اذن لها ان
تصيبه ومن يؤمن بالله اى بان المصائب باذنه يهد قلبه للاسترجاع عندها و
الصبر عليها عن مجاهد اذا ابتلى صبر واذا اعطى شكر واذا ظلم غفر والله بكل شئ عليم
فلا يخفى عليه صبر المصاب وجزعه واطيعوا الله بالصبر على المصائب والمكاره واطيعوا
الرسول بالعمل بسنته فان توليتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين
وقد بلغ واحرز اجر البلاغ الله لا اله الا هو لما ذكر البلاغ ذكر ما عليه مداره
وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لنبيه صلى الله عليه وسلم على التوكل حتى ينصره
على من تولى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم قدم الازواج لان الاولاد
نتاجها عدوا لكم يعادون ويعوقون فاحذروهم على انفسكم لا تأمنوا غوائلهم
والضمير للجميعين وان تعفوا عنهم وتصفحوا تعرضوا عن التعنيف وتغفروا
تستروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم بالصالح المسامح انما اموالكم واولادكم فتنة
بلاء ومحنة شاغلة لكم عن التمحض للعبادة والله عنده لمن استبد بطاعته اجر
عظيم نعيم الجنة فاتقوا الله ما استطعتم اى حسب طاقتكم واسمعوا مواعظه
واطيعوا اوامره وانفقوا فى سبيله اى قدموا على التضمين خيرا لانفسكم وزيد
حث على امتثال امره ومن يوق شح نفسه هان عليه بذل شقيق الروح فاولئك
هم المفلحون الفائزون ان تقرضوا الله بالانفاق فيما امر قرضا حسنا اى عن طيبة
نفس يضاعفه لكم من عشر الى سبعمائة ويغفر لكم ما يشاء والله شكور يثيب على
القليل بالجزيل حليم لا يعجل عالم الغيب السرائر والشهادة الظواهر العزيز الغالب على
امره الحكيم فى صنعه بخلقه والله اعلم باسرار كلامه سورة الطلاق مدنية بسم سورة الطلاق
الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء اردتم طلاقهن تنزيلا للمشارف

للامر منزلة فاعله وخص الخطاب مع عموم الحكم للامر البلوغ فطلقوهن لعدتهن
اى لوقتها وهو طهر لم يجامع فيه وقوله لعدتهن صريح فى ارادة المدخول بهن
واحصوا العدة اضبطوها كملا وخص البعولة بالخطاب لغفلة النساء واتقوا الله
ربكم فى احصاء العدة لا تخرجوهن من بيوتهن منازل نكاحهن مادمن فى العدة
ولا يخرجن مستبدات الا ان يأتين بفاحشة زنا او بذاء فاحش مبينة ظاهرة
فيحل اخراجهن وتلك الاحكام حدود الله لا يتخطاها مؤمن ومن يتعد حدود
الله بمخالفتها اظهر تعظيما وتوقيفا لها فى النفوس فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب
لا تدرى ايها السامع معلق بكل عدها ابو حيان فى المعلقات الله يحدث بعد
ذلك الطلاق امرا رغبة فى الرجعة استيناف تحريضا على الطلقة وتحذيرا من
الثلث فاذا بلغن اجلهن شارفن نهاية العدة فامسكوهن راجعوهن بمعروف
طيب عشرة او فارقوهن بمعروف من غير ضرار حتى يملكن انفسهن واشهدوا على
الرجعة او ندب ذوى عدل منكم نفيا للريبة ودفعا للتجاحد واقيموا الشهادة لله
خالصة لوجهه لا لغرض ذلكم الاشهاد مع الاقامة يوعظ به من كان يؤمن فانه
المتعظ به بالله واليوم الآخر خصهما ارشادا الى معرفة المبداء والمعاد اسر لعوف بن
مالك الاشجعى ابن وشكا الى النبى الفاقة فقال اتق الله واصبر واكثر لا حول ولا
قوة الا بالله فبينما هو مشتغل بذلك فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل
غفل عنه العدو فاستاقها فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كرب الدارين
ويرزقه فيهما من حيث لا يحتسب يخطر بباله والشرطية اعتراض يؤكد ما سبق
من امر الطلاق على السنة ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره
مراده فى المتوكل وغيره لا يفوته مراد ولا يؤده بلوغه قد جعل الله لكل شيء من
الشدة والفرج قدرا تقديرا واجلا ينتهى اليه لما بقيت من النساء من لم يذكر فيهن
حكم اى الصغار والكبار وذوات الاحمال نزلت واللائى يئسن من المحيض من
نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر اى فهذا حكمهن والاياس يحد بخمسين
سنة وهو مذهب عايشة رضى الله عنها ويفتى به تيسيرا على من ابتلى بانقطاع الحيض
بطول العدة واللائى عطف على ما قبله لم يحضن اى الصغار فعدتهن ثلثة اشهر
وحذف الخبر لقرينة العطف واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن
حملهن اى وضع الحمل المستبين خلقه حكم عام للمطلقة والمتوفى عنها زوجها
وان كانت حاملا بتوأمين تنقضى عدتها بالثانى ومن يتق الله فى امر الطلاق يجعل له
من امره يسرا بتوفيقه للطاعة ذلك ما ذكر امر الله حكمه انزله اليكم من اللوح
وبينه لكم ومن يتق الله فى مراعاة احكامه يكفر عنه سيئاته بتلويثها بالحسنات
ويعظم له اجرا بالمضاعفة الى ما شاء اسكنوهن المطلقات استيناف بيان للتقوى
من حيث سكنتم مكانا من سكنكم من وجدكم اى مما تطيقونه بيان لما قبله ولا
تضاروهن فى المسكن والنفقة لتضيقوا عليهن تضطروهن الى الخروج وان
كن المطلقات اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فائدة الغاية ازاحة
ما عسى يتوهم من سقوط النفقة اذا زادت مدة الحمل على مقدار عدة الحائل فان

ارضعن

ارضعن بعد ارتفاع العصمة لكم اى اولادكم منهن فآتوهن اجورهن على الارضاع
اذ حكمهن حكم المراضع وأتمروا تشاوروا ايها الازواج بينكم على التراضى فى الارضاع
والاجر بمعروف جميل يعرف شرعا ومروة وان تعاسرتم الام باستزادة الاجر والاب
باباتها فسترضع له لا تعوز مرضعة اخرى عتاب للام على التعاسر لينفق ذو سعة
موسر من سعته ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله بقدر ما اعطاه
لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها من الرزق تطييب لقلب المعسر سيجعل الله بعد عسر
فى المعيشة يسرا سعة فيها وكاين كاف الجر دخلت على اى اى كم من قرية اهلها
عتت اعرضت عن امر ربها ورسله عتوا وعنادا فحاسبناها حسابا شديدا
ناقشناها وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا فذاقت وبال امرها وخامة عاقبته
فى الدنيا وكان عاقبة امرها فى الآخرة خسرا خسارا وهلاكا والماضى لان ما هو
كائن فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير لمضمون ما قبله واشارة بانه مترقب
منتظر فاتقوا الله يا اولى الالباب العقول السليمة الذين آمنوا بما يجب الايمان به
قد انزل الله اليكم ذكرا القرآن وبعث رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا
عليكم آيات الله مبينات واضحات الدلالة ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى
علم ايمانهم واعمالهم الصالحة من الظلمات انواع الضلالة الى النور الهدى او الى
اقامة شعائر الاسلام ومن يؤمن بالله وحده ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا خلودا ليس له مدى قد احسن الله له رزقا فى الجنة
لا نفاد له حال ثانية تعظيم لما نالوا الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن فى العدد يدل على ان الارضين سبع يتنزل الامر الوحى والقضاء والقدر
بينهن اعلى السموات واقصى الارض اى ينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء
مستعلق قدير اى القادر على هذا الملك العظيم قادر على ما بينهما وان الله قد احاط بكل
شيء علما علة لخلق او يتنزل وكل منها يدل على نهاية قدرته وكمال علمه والله اعلم باسرار
كلامه **سورة التحريم مدنية** بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها النبى لم تحرم ما** سورة التحريم
احل الله لك روى ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب عسلا عند زينب بنت جحش
فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله
يكره التفل فحلف لا يشرب العسل واما حديث انه حرم مارية القبطية لما شق قربانه
اياها على حفصة فهو امثل فى السند واقرب من المعنى ولكنه لم يدون فى الصحيح بل
روى مرسلا تبتغى مرضات ازواجك استيناف تفسير لما قبله وكان هذا زلة منه
والله غفور لك هذه الزلة رحيم بك فلا مؤاخذة تسلية بعد عتاب قد فرض
اباح الله لكم تحلة ايمانكم هى الكفارة عن زيد بن اسلم ان النبى كفر بعتق رقبة تشريعا
لامته والنبى مغفور له معصوم فلا كفارة عليه والله مولاكم ناصركم بمصالحكم و
هو العليم بها الحكيم فى صنعه بكم و اذكر اذ اسر النبى الى بعض ازواجه حفصة
حديثا تحريم مارية وامر خلوفة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فلما نبأت اخبرت به
عايشة ظنا منها ان لا بأس به واظهره الله اطلعه نبيه بالوحى عليه اخبارها
بالحديث عرف بعضه لحفصة اى اخبرها باطلاعه على حديث مارية واعرض عن بعض

حديث المخاوفة تكرمًا قال الحسن ما استقصى كريم قط • فلما نبأها • حفصة به ام
مارية • قالت • للنبي من انبأك هذا • قال نبأني • الله • العليم • بالظواهر • الخبير • بالسرائر
ان تتوبا • خطاب لحفصة وعايشة فيه تغليب الخطاب التفاتا مبالغة في
عقابهما • الى الله • عما فرط منكما من اذى النبي وجواب الشرط محذوف اى تاب عليكما
فقد صغت • مالت • قلوبكما • عن موافقة النبي في محبوبه ومكروهه جملة في حيز
العلة للتوبة • وان تظاهرا • تتعاونا • عليه • فيما يسوءه • فان الله هو مولاه • متولى
امره بذاته • وجبريل • وليه ايضا • وصالح المؤمنين • ابو بكر وعمر في عدة روايات وعن
السدى هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وصلح اصله صالحو المؤمنين حذفت الواو
عن الخط عبرة باللفظ • والملائكة • على تكاثر عددهم • بعد ذلك • نصر الله ومن ذكر • ظهير •
فوج متظاهر له في نصره عليكما • عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن •
اذ الخيرية منوطة بالاضافة الى عصمته فلو طلقكن انتفت وانطفت انوارها
مسلمات مؤمنات • مقرات مخلصات • قانتات • مطيعات • تائبات • الى الله • عابدات •
له • سائحات • صائمات في الاساس رجل سائح وسياح وشبه الصائم به • ثيبات
وابكارا • اتى بالعاطف بينهما لتنافيهما • يا ايها الذين آمنوا قوا • صونوا • انفسكم • بتجنب
المعاصي • واهليكم • بحملهم على الطاعات • نارا وقودها الناس • الكفار • والحجارة • الاصنام
المنحوتة منها مسلطة • عليها • لولاية امرها • ملائكة • زبانية تسعة عشر • غلاظ • قلوبهم
لا يرحمون خلقوا من الغضب • شداد • في البطش • لا يعصون الله • رأسا • ما امرهم • بدل
من الجلالة • ويفعلون ما يؤمرون • يؤدونه من غير تثاقل وتوان • يا ايها الذين كفروا لا
تعتذروا اليوم • لا ينفعكم الاعتذار • انما تجزون ما كنتم تعملون • في الدنيا يقال لهم ذلك
عند صلي النار • يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا • خالصة من المجاز سقالى
ناصح العسل ماذيه اى ابيضه وتوبة نصوح هى ان تتوب ثم لا تعود وهى فرض
عين • عسى • على عادة الكرام في الاجابة • ربكم ان يكفر • يستر • عنكم سيئاتكم • ببساحكم فيها
ويدخلكم جنات تجرى • من تحتها الانهار يوم • عامله يدخل • لا يخزى الله النبي والذين
آمنوا معه • تعريض باهل المخازي اى الكفار • نورهم يسعى بين ايديهم • قدامهم • وبايمانهم
مستأنفة بيان لكراماتهم • يقولون • اذا انطفى نور المنافقين • ربنا اتمم لنا نورنا • و
الجمع بين النبي والذين آمنوا تشريف لهم وتعظيم • واغفر لنا انك على كل شيء قدير • لا ريب في
ذلك • يا ايها النبي جاهد الكفار • بالسيف • والمنافقين • باقامة الحجة البالغة • واغلظ
عليهم • كل فريق فيما تجاهده به • ومأواهم جهنم وبئس المصير • هى وجملة الزم تشيد
بدوام الغرام • ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح • واعلة • وامرأة لوط • والهة
كانتا تحت عبدين من عبادنا • اضافة تشريف • صالحين فخانتاهما • في دينهما • فلم
يغنيا • نوح ولوط • عنهما • واعلة ووالهة • من الله • عذابه • شيئا • غناء مع علاقة
الزوجية بينهم • وقيل ادخلا النار مع الداخلين • من قوم نوح ولوط اشارة بانهم
يعاقبون على ما هم عليه ولا ينفعهم ما بينهم وبين المؤمنين من النسب والصهارة • و
ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون • آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعذبت
بالاوتاد فصبرت • اذ قالت • عند العذاب • رب ابن لي عندك • كناية عن علو الدرجة

بيتا

بيتا في الجنة • اريت بيتها في الجنة من درة فقبضت • ونجني من فرعون • الخبيث
وعمله • كفره وظلمه • ونجني من القوم الظالمين • القبط ارشاد الى الانحياز والالتجا
الى الله عند نزول المصائب والنوائب • ومريم • عطف على امرأة فرعون • ابنت
عمران التي احصنت • صانت • فرجها • عن الفاحشة • فنفخنا فيه • جيب درعها
تشبيه استخدام • من روحنا • اضافة تشريف نفخ جبريل في جيب درعها فوصل
اثر النفخ الى رحمها فحملت بعيسى • وصدقت بكلمات ربها • الموحاة اليها كقوله
يا مريم ان الله يبشرك وغيره • وكتبه • المنزلة • وكانت من القانتين • لانها من
اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم وعلى جميع
الانبياء والمرسلين والله اعلم باسرار كلامه سورة الملك مكية بسم

سورة الملك

الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده • اى في حياطة قدرته • الملك • القهر والاستيلاء
اى تكاثر خيره • وهو على كل شيء • مشيء • قدير • بليغ القدرة • الذي خلق الموت والحيوة •
هي قوة تتم العلم والقدرة والموت ضدها • ليبلوكم • يختبركم فيما بينهما معلق لا وله
الى العلم • ايكم احسن عملا • اطوع لامره واورع لنهيه فيجازيكم وفق اعمالكم • و
هو العزيز • الغالب على المسيء • الغفور • لمن تاب • الذي خلق سبع سموات طباقا •
متطابقة بعضها على بعض من غير مماسة • ما ترى • خطاب عام معنى • في خلق الرحمن •
اظهر واضاف الى الرحمن تنويها لخلقهن واشعارا بامنهن من الفساد • من تفاوت •
تباين وعدم تناسب اشادة باتقانها • فارجع • رد • البصر • الى السماء ليصدق العيان
الخبر جملة مسببة عما قبلها • هل ترى من فطور • صدوع وشقوق ولا احتمال
النظرة الغلط قال • ثم ارجع البصر • متوسما للخلل • كرتين • كرة بعد كرة مثنى للتكرير
كما في لبيك • ينقلب • جواب الامر • اليك البصر خاسئا • كليلا في الاساس خسئ البصر كل
واعيى • وهو حسير • متحير في الاساس حسر البصر من طول النظر فهو محسور وحسير
حالية تؤكد معنى الجنسوء اى لا ترى عيبا ولا خللوا امر بالنظر في خلقه ليعتبروا • و
لقد زينا السماء الدنيا • هي التي تشاهدها وعن كعب انها موج مكفوف • بمصابيح •
نجوم سميت لاضاءتها • وجعلناها • المصابيح بانقضاض الشهب عنها كالقبس
وهى راكزة في فلكها • رجوما • مراجم • للشياطين • مسترقي السمع • واعتدنا لهم
عذاب السعير • في الآخرة وهذه من نفحاته • وللذين كفروا بربهم • بترك التدبر في بينه
عذاب جهنم وبئس المصير • هي • اذا القوا • طرحوا • فيها سمعوا لها شهيقا • صوتا
منكرا لشدة توقدها • وهى تفور • تغلى بهم غليان المرجل • تكاد تميز • تتقطع وتتفرق
من الغيظ • الغضب عليهم مجاز في شدة اشتعالها بهم • كلما القى • طرح • فيها فوج •
فريق من الكفار • سألهم خزنتها • الزبانية توبيخا وتقريعا • الم يأتكم نذير • رسول ينذركم
بهذا العذاب • قالوا بلى • ايجاب لما قبله • قد جاءنا • اى كل واحد منا • نذير • اعتراف منهم ببعثة
الرسل • فكذبنا • هم • وقلنا ما نزل الله من شيء • من الوعد والوعيد • ان انتم الا في ضلال
كبير • خطأ عظيم تضليل منهم للرسل توغلوا في تكذيبهم • وقالوا لو كنا نسمع • كلمة الحق
او نعقل • معناها • ما كنا في اصحاب السعير • عدادهم بدل على ان التكليف مداره على السمع
والعقل • فاعترفوا بذنبهم • تكذيبهم ولما ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة • فسحقا

بعدًا لأصحاب السعير • الاشقياء تغليب فيه ايجاز يغني عن عد اصحابها ومبالغة
تفيد استيجاب الحكم اياها وتعليل اذ صحبتها علة البعد • إن الذين يخشون ربهم • عذابه
بالغيب • قبل عيانه • لهم مغفرة • لذنوبهم • وأجر كبير • نعيم الجنة • وأسروا قولكم •
في امر محمد • أو اجهروا به • امر في معنى الخبر ناطق بسويتهما في علم الله • إنه عليم بذات الصدور •
مضمراتها فضلا عن السر والجهر • ألا يعلم • السر والجهر ومضمرات الصدور • من خلق •
اوجد العالم بحكمته • وهو اللطيف الخبير • العالم الذي لطف علمه ودق حتى احاط
بخفيات الامور • هو الذي جعل لكم الارض ذلولا • منقادة للمشي عليها لينة للحرث و
الزرع وغير ذلك • فامشوا في مناكبها • عوالي نواحيها وهذه استعارة حسنة تشعر
بغاية تذللها اذ المناكب امنع ما يمشي عليه حكى قتادة ان الارض اربعة وعشرون
الف فرسخ نصفها للسودان وثمانية للروم وثلثه للفرس والف للعرب • وكلوا من
رزقه • التمسوا من نعمته وعبر بالاكل اذ مدار القوام عليه • واليه النشور • البعث
فيسألكم عن شكر النعم لا محالة • أأمنتم من في السماء • الملك الموكل بالعذاب اي جبريل
• أن يخسف • بدل من الموصول اي امنتم خسفه • بكم الارض • باذن الله • فاذا هي تمور
تضطرب من الخسف اذ الانسان اذا خسف به دارت به الارض فهو المور • أم
أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا • ريحا ترمي بالحصباء اي الحجارة ويمكن
ان يراد بالموصول جناب كبريائه فالمعنى امنتم من في السماء اي فوقها فوقية
استيلاء وتدبير وهو القاهر فوق عباده او امنتم من على السماء على معنى انه
مديرها ومدبرها كما يقال فلان على العراق اي اميرها والمراد الاشارة بعلو شانه
وعظمة سلطانه • فستعلمون كيف نذير • اي انذاري بالعذاب اي انه نازل لا محالة
• ولقد كذب الذين من قبلهم • قريش • فكيف كان نكير • اي انكاري عليهم حيث اهلكهم
اذكار لقريش بما حل باصحاب الفيل • أولم يروا • ينظروا • الى الطير • جمع طائر لما ذكر تذليل
الارض للونس ذكر تسخيره الهواء للطير تنبيها على كمال قدرته • فوقهم • في الهواء
• صافات • باسطات اجنحتهن في الجو • ويقبضن • عطفه على الاسم لمكان في
تاويله اي قابضات اجنحتهن والحالان حالتان للطائر يستظهر بهما على طيرانه • ما
يمسكهن • في الحالتين عن الوقوع • الا الرحمن • بقدرته المنوطة بالرحمة استيناف
افاد ان امساك الثقيل في الجو كائنا في حركة صنع حكيم خبير ليس الا • انه بكل شيء • عجيب
غريب • بصير • عالم كيف يصوره ويدبره • أمن هذا • اشارة الى مبهم لعله جمع الصنم • الذي
هو جند • منعة • لكم ينصركم • صفة للفظ الجند • من دون الرحمن • ان نزل بكم عذابه
• إن الكافرون الا في غرور • من الشيطان بان لا نزول عذاب او لا بعث ولا جزاء • أمن
هذا الذي يرزقكم إن امسك • عنكم • رزقه • بامساك اسبابه كالمطر والنبات والجواب
فلو رازق سواه ولما لم يذعنوا للصواب قال • بل لجوا • تمادوا وانهمكوا • في عتو •
تكبر وعناد • ونفور • عن الحق لثقله عليهم فلم يؤمنوا • أفمن يمشي • الى النار • مكبا •
خارا عاثرا • على وجهه • معتسفا لوعورة ممشاه • أهدى • الى الجادة الهدى • أمن
يمشي • الى الجنة • سويا • منتهجا معتدلا لا عثار له لسهولة مجازه • على صراط مستقيم
هو الاسلام مثل ضرب للفريقين تنبيها على مآلهما • قل هو الذي أنشأكم • ابتداء وابداعا

وجعل

وجعل لكم السمع والابصار والافئدة • القلوب وخصها لانها مراكز العلم ومناطه
• قليلا ما تشكرون • بصرفها فيما خلقت له • قل هو الذي ذرأكم • بثكم • في الارض واليه
تحشرون • للحساب والجزاء • ويقولون متى هذا الوعد • الخسف او الحاصب او الحشر
الموعود • إن كنتم صادقين • خطاب للنبي واصحابه سخرية واستهزاء • قل انما العلم
بمجيء ساعته • عند الله • لا يطلع عليه غيره • وانما انا نذير مبين • والعلم بوقوعه
بل الظن كاف في الانذار • فلما رأوه • الموعود • زلفة • قريبا وعبر بالمصدر مبالغة في
قربه • سيئت وجوه الذين كفروا • اسودت من كآبة وحسرة غشيتهم • وقيل •
لهم على لسان الزبانية والماضي لتحقق وقوعه • هذا الذي كنتم به تدعون • ان لا بعث
ولا جنة ولا نارا او تستعجلون فهو من الدعاء • قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي •
كما تتمنون • أو رحمنا • بالنصر عليكم • فمن يجير الكافرين • يحميهم وينجيهم • من عذاب
أليم • اي لا مجير لهم جواب قولهم نتربص به ريب المنون • قل هو • الذي ارشدكم الى
الايمان به • الرحمن • العام رحمته • آمنا به • للعلم بوحدته • وعليه توكلنا • للوثوق
بكفايته ومدار النجاة على الايمان والتفويض • فستعلمون من هو في ضلال مبين •
انتم ام محمد واصحابه • قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم • بئر زمزم وبئر ميمون • غورا • غائرا
في الارض بحيث لا يستقى وصف بالمصدر مبالغة • فمن يأتيكم • بغيثكم • بماء معين •
جار على وجه الارض وقد معن ومنه الماعون يستحب ان يقال عند هذا الختام
سورة ن الله رب العالمين • والله اعلم باسرار كلامه • سورة ن مكية • بسم الله الرحمن الرحيم
ن • عن الحسن انه الدواة وعن ابن عباس انه البهموت الذي عليه الارض فسكونه
كانه للتعديد • والقلم • الذي كتب به الكائنات على اللوح اقسم به لكمال شرفه او القلم
المتداول اقسم به لاثباته العلوم • وما يسطرون • الملائكة من خير وسعادة او الكتاب
من فنون العلوم وجواب القسم • ما انت بنعمة ربك • انعامه عليك بمكارم الاخلاق
قسم معترض بين الجملة مبالغة في مضمونها • بمجنون • رد لقولهم انك لمجنون
• وإن لك • على تحمل اعباء الرسالة والصبر على اذى قومك • لأجرا • ثوابا • غير ممنون •
مقطوع في الاساس منه المنون قطعته • وإنك لعلى خلق • ملكة جميلة الآثار
• عظيم • ثناء عليه لتهذيبه وتأدبه بآداب الدين • فستبصر • تعلم • ويبصرون •
يعلمون • بأيكم • في اي فريق منكم • المفتون • المجنون أفي فريق الاسلام ام في فريق
الكفر • إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله • دينه هم المجانين اذ لم ينتفعوا بعقولهم
• وهو أعلم بالمهتدين • الفائزين بمنافع العقل • فلا تطع المكذبين • حث له على معاصاتهم
فيما دعوه اليه من تعظيم آلهتهم • ودوا لو تدهن • تصانعهم وتلاينهم استيناف
ينادي على منشأ النهي • فيدهنون • يصانعونك بترك الطعن فيما جئت به واخر
ادهانهم اشعارا بخديعتهم وغدرهم • ولا تطع كل حلاف • كثير الحلف غموسا • مهين •
حقير التمييز • هماز • عياب • مشاء بنميم • وشاء نقال للحديث تحريشا • مناع للخير • بجمع
كل خير • معتد • متجاوز في الشر • أثيم • كثير الآثام • عتل • غليظ جاف من عتله اذا اخذ
بتلبيبه فجره بعنف • بعد ذلك • جمع هذه المثالب • زنيم • دعي في الاساس فلان زنيم
دعي معلق بمن ليس منه وكان الوليد دعيا في قريش • أن • لأن • كان ذا مال وبنين •

علة للنهي اى لا تطع صاحب هذه المقابح لثروته ويساره وكثرة انصاره اذا تتلى
عليه آياتنا القرآن قال هي اساطير الاولين اكاذيبهم سنسمه نلحق به عارا
لا يفارقه في الدارين كالوسم على الخرطوم وهو اكرم ما في الوجه ولذلك جعلوه
مكان العز والحمية وقالوا حمي الانف وشامخ العرنين انا بلوناهم كفار مكة
بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة البستان كانت على فراسخ من صنعاء وكان صاحبها
يترك للمساكين ما اخطأه المنجل والقطاف وما شذ من البساط تحت النخلة ولما
مات استكثر اولاده ذلك وخافوا العيلة اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها
يقطعن ثمرها من صرم النخل اذا جزه مصبحين صباحا كيلا ينال المساكين ما كان
لهم ولا يستثنون يقولون ان شاء الله سمي الشرط استثناء لمناعاتها او لا
يستثنون للمساكين من ثمرها ما كان لهم فطاف عليها بلاء طائف هو نار
احرقتها ليلا من ربك متعلق بطاف او صفة لطائف وهم نائمون حالية تفيد
ان الطائف لا يختص بالليل فاصبحت كالصريم الليل البهيم اى سوداء لاحتراقها
فتنادوا مصبحين ان مفسرة اغدوا اقبلوا واستولوا على حرثكم غدوة
على التضمين او التشبيه ان كنتم صارمين اى على جد وصرمة في الاساس رجل صارم
ماض في الامور فانطلقوا وهم يتخافتون يسارون فيما بينهم ان مفسرة لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين نهى عن تمكينه من الدخول من باب لا ارينك هنا
وغدوا الى جنتهم على حرد نكد ومنع قادرين مضيقين على المساكين فلما
رأوها الجنة صريما قالوا انا لضالون عنها اى ليست هذه فلما تدبروا وتنبهوا
قالوا بل نحن محرومون خيرها حيث نكدنا على المساكين قال اوسطهم اعدلهم
عقلا الم اقل لكم لولا هلا تسبحون تستثنون عبر بالتسبيح وهو التنزيه لان
ارادة ما ليس في قضاء الله توهم نقصا في قدرته فقولك ان شاء الله يزيل هذا الايهام
فهو تسبيح قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين في منعنا المساكين فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا بمثل انت اشرت هذا الرأى انت وعدتنا الفقر
قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين بحرمان الفقراء ما ينوبهم وترك الاستثناء تندم على
تجاوزهم حد الصواب عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها الجنة انا الى ربنا راغبون
تائبون راجون منه كل خير كذلك البلاء العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر
اشد منه لو كانوا يعلمون ما فعلوا ذلك ان للمتقين مما لا ينبغي عند ربهم في الآخرة
جنات النعيم نعيم الجنات اى بحيث فنجعل المسلمين كالمجرمين الكافرين اى نسوى
بين المطيع والعاصي انكار لقولهم نحن نعطى خيرا مما يعطى محمد واصحابه ما لكم كيف تحكمون
التفات تشنيعا عليهم بحكمهم لا عقل الذى لا اصل له ام لكم كتاب من عند الله فيه
تدرسون تقرؤون ومفعوله مدخول ان كسرت اللام لكم فيه لما تخيرون تشتهون
ام لكم ايمان عهود ثابتة علينا موكدة بالايمان بالغة نهاية التوثيق الى يوم القيمة
متعلق بمتعلق على ان لكم جواب قسم تضمنه الاستفهام لما تحكمون به لانفسكم
سلهم المشركين معلق لاوله لما العلم ايهم بذلك الحكم بان لا فضل لهم زعيم كفيل
ضمين يحققه ام لهم شركاء في هذا الحكم فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم

الا

اى لا مساعد لهم على ذلك يوم يكشف عن ساق كناية عن شدة الامر وتفاقم الخطب
من كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت ويدعون الكفار الى السجود توبيخا
وتعنيفا لا تكليفا فلا يستطيعون ذلك لامتناع انعطاف ظهورهم خاشعة ذليلة
ابصارهم ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون في الدنيا الى السجود وهم سالمون
من جساوة المعاطف فلم يجيبوا فذرني ومن يكذب بهذا الحديث القرآن اى كل امرهم
الي فاني خبير بما يستوجبونه سنستدرجهم نرقيهم من درجة الى درجة بادامة
العافية والرفاهية من حيث لا يعلمون انه استدراج واملي لهم امهلهم ان
كيدي متين قوي سمي استدراجه كيدا لادائه الى الهلاك على غرة ام تسألهم اجرا
على البلوغ فهم من مغرم غرامة مثقلون فلا يذعنون ام عندهم الغيب اللوح
المنطوى عليه فهم يكتبون منه ما يزعمون فاصبر لحكم ربك امهالهم وتاخير
نصرك عليهم نزلت لما اراد الدعاء على ثقيف ولا تكن كصاحب الحوت يونس في
الضجر وليس النبي منصبا على الذات اى لا يكن حالك كحاله اذ نادى في بطن الحوت
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو مكظوم مملوء غيظا وكربا
لولا ان تداركه نعمة من ربه هي التوفيق للتوبة وقبولها لنبذ جواب لولا والمعتمد
فيه على الحال بالعراء هو الفضاء لا جبل فيه ولا شجر وهو مذموم مليم معاتب
على زلته وقيل بعراء المحشر وسعربه للبث في بطنه الى يوم يبعثون فاجتباه اصطفاه
رسولا ربه فجعله من الصالحين برد الوحي اليه وكان رسولا قبله وان مخففة
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم من ازلقه ببصره نظر اليه نظر متسخط اى
ينظرون اليك نظر المتشاحن يكاد ان يزلك لما سمعوا الذكر اى عند سماع القرآن ويقولون
حسدا على فضيلتك وتنفيرا عنك انه محمد لمجنون مع علمهم برجاحة عقله وكمال فضله
وما هو القرآن المشعر بجنونه على زعمهم الا ذكر للعالمين الثقلين يذكرهم ادلة التوحيد
ويرشدهم الى مصالح النشأتين فالنبي هدى ونور للعالمين فلا يحوم حوله جنون والآية
رقية للعين والله اعلم باسرار كلامه سورة الحاقة مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحاقة

الحاقة الساعة الثابتة من حق اذا ثبت ولا ريب في ثبوتها ويلزمه ثبوت البعث
ما الحاقة استفهام تعظيم وتهويل خبر الحاقة وما اى شيء ادريك اعلمك ما الحاقة
اشعار بان كنهها لا يدركه دراك كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالقارعة
الساعة لانها تقرع القلوب بصدمة افزاعها واظهر بهذا العنوان مبالغة في شدتها
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية هي الرجفة والصيحة واتى بالوصف لمجاوزتها الحد
في تفاقها واما عاد فاهلكوا بريح صرصر ريح صر وصرصر اى باردة تحرق ببردها
عاتية شديدة العظمة او عاتية على خزانها باذن الله لاستيصال اعدائه سخرها سلطها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام من صبيحة يوم الاربعة الى آخر شوال حسوما نحسات
حسمت كل خير جمع حاسم كشهود في شاهد وكانت في آخر الشتاء وهي ايام برد العجوز
عذبوا في اليوم الثامن هلكوا فترى القوم فيها صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز
اصول نخل خاوية متآكلة اجوافها من البلى فالقتهم الريح في البحر فهل ترى لهم من
نفس باقية او من بقاء مصدر كالعافية وجاء فرعون ومن قبله الامم السالفة و

نهابتها ومارقها صح

المؤتفكات هي قرى لوط ائتفكت بقومها بالخاطئة كدعوى الالهية واتيان الفاحشة
سميت لانها فعلة الخاطئ فعصوا اى كل قوم رسول ربهم اى موسى ولوطا وغيرهما
فاخذهم عذبهم في الدنيا اخذة رابية زائدة نامية زيادة قبح الخاطئة انا لما
طغى الماء على خزانه كالريح حتى علوا اعالى الجبال ايام الطوفان حملناكم اى اباكم
آدم الاصغر نوحا في الجارية السفينة سميت اذ جريها من بدايع قدرة الله لنجعلها
لكم تذكرة عبرة ودلالة على كمال قدرته وتعيها تحفظها اذن واعية حافظة
لما تسمع ووجه التذكير ان ماجرى على الغرقى والناجين من قومه يدل على نفاذ
مشية الله على مقتضى حكمته في قهره ولطفه فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
لا تثنى وهي النفخة الثانية وحملت رفعت الارض والجبال عن مقارهما اما
بزلزلة او بريح بلغت من قوة عصفها ان تحملها او بملك فدكتا اى الجملتان
بعضها ببعض والدك تفريق الاجزاء ابلغ من الدق دكة واحدة او تصيرا قاعا صفصفا
فيومئذ بل من اذا وقعت جواب اذا الواقعة علم غالب للساعة وانشقت
السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية بعد ان كانت محكمة
متقنة والملك جنسه على ارجائها جمع رجا بالقصر هو الناحية اى على حافاتها
لحظة حين تنفطر فيموتون تمثيل لانشقاقها وتنحي ملائكتها بخراب البناء وانزواء
قطانه الى اطرافه ويحمل عرش ربك فوقهم الخلق او فوق رؤسهم والضمير قيل الاكثر
من باب في بيته يؤتى الحكم يومئذ ثمانية املاك او صفوف تمثيل لعظمة عرشه تصوير
لكمال سلطانه يومئذ تعرضون تحاسبون تشبيه للحساب بعرض العسكر لعلم التوفر
لا تخفى منكم خافية سريرة على الله فالعرض لاظهار كمال المعدلة فاما من اوتي كتابه
بيمينه فيقول تبجحا وسرورا هاؤم اسم فعل الجمع المذكر اى خذوا اقرؤا كتابيه
لما فيه من حسنات تنازع اسم فعل وفعل وفي الاعمال اختلاف اني ظننت ايقنت
قال مجاهد ظن الآخرة يقين اني ملاق حسابيه في الآخرة اذ لم انكر البعث والهاء
آن للسكت فهو في عيشة راضية بمجاز اى مرضية لصفائها عن منغص في جنة
عالية مكانا ومكانة قطوفها جمع قطف وهو الجنى دانية قريبة يتناولها
حتى المضطجع يقال لهم كلوا واشربوا امر امتنان هنيئا اى بلا وخامة بما
اسلفتم قدمتم من صالحات الاعمال في الايام الخالية الماضية في الدنيا واما من
اوتي كتابه بشماله فيقول تبرما ونفورا ياليتني لم اوت كتابيه لما فيه من
سيئاته ولم ادر اعلم ما حسابيه لسوء حمله والهاء آن للسكت ياليتها الموتة
الاولى كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث ولم اعذب ما اغنى دفع
العذاب عني ماليه استيناف تحسر على فوات منافع ماله هلك عني سلطانيه
ضلت عني حجتي وقوتي استيناف تأسف على ضلوله برهانه والهاء آن للسكت
فيقال للخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يديه الى عنقه ثم الجحيم النار
الحامية المتلظية نصب عنه التفسير وقدم للوفاق صلوه اجعلوه يقاسي حرها
ثم لتفاوت ما بين اسباب العذاب في سلسلة ذرعها بذراع الملك سبعون ذراعا
اى طويلة فاسلكوه ادخلوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم علة لتعذيبه هذا

العذاب البليغ ولا يحض يحث على طعام المسكين بذله اضافة استحقاق
اذ له حق في مال الغني فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا
من غسلين صديد اهل النار فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون من خطئ
خطاء عظيما اذا تعمد الذنب فلا زائدة اقسم بما تبصرون الشهادة وما لا تبصرون
الغيب يتناول الخالق وما خلق انه القرآن لقول رسول يقوله ويتلوه رسالة
من الله اذ لا ينطق عن الهوى كريم على الله اى محمد او جبريل وما هو بقول
شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما صفة مصدر او زمان تؤمنون تصدقون
لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تهذون تارة اخرى قليلا ما تذكرون والقلة عبارة
عن العدم تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين استيناف يرفع ما عسى يتوهم
من قوله لقول رسول ولو تقول التقول افتعال القول لان فيه تكلفا علينا
بعض الاقاويل الاكاذيب سميت اقاويل تحقيرا لها اى افترى علينا ما لم نقله لاخذنا
منه باليمين اى بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اى وتينه وهو نياط القلب اذا
قطع مات صاحبه كما يفعل في السياسة يؤخذ بيمين المقتول ثم يضرب بالسيف
في جيده كفاحا وهو اشد عليه فما منكم ايها الناس من احد يستوي فيه الواحد
والمتعدد والذكر والمؤنث عنه حاجزين مانعين وجمع لسياق النفي وانه
القرآن لتذكرة عظة للمتقين الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن وانه
القرآن لحسرة ندامة على الكافرين اذا عاينوا ثواب من آمن به وانه القرآن
لحق اليقين اى حق لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه اضافة تاكيد فسبح
باسم ربك العظيم نزه الله عن كل سوء ونقص قل سبحان ربي العظيم والله اعلم

سورة المعارج

باسرار كلامه **سورة المعارج مكية** بسم الله الرحمن الرحيم **سأل سائل**
دعا داع نزلت في النضر بن الحارث حين دعا استهزاء وتعنتا بعذاب واقع
لا محالة للكافرين متعلق بسال ليس له دافع من الله جهته اذا انزل ذي المعارج
المصاعد للملائكة هي السموات تعرج الملائكة والروح جبريل خص لشرفه اعتراض
بين اللقاء وما تعلقت به لبيان رفعة المعارج وسرعة صعود الملائكة اليه مهبط
امره في يوم متعلق بواقع هو يوم الموقف للحساب كان مقداره خمسين الف سنة
من سني الدنيا استطالة لشدته على الكافرين لما روي عن النبي مرفوعا انه قال يحاسبكم
الله بمقدار ما بين الصلوتين ولا ريب ان هذا تقدير على فهم الخليفة لا على الحقيقة
والمعنى انه لو ولي الحساب فيه غير الله لطال خمسين الف سنة فاصبر على هذيانهم
صبرا جميلا لا يشوبه جزع ولا ضجر ولا شكوى انهم قريشا يرونه العذاب بعيدا
مستحيلا او غير واقع ونريه قريبا ممكنا كائنا لا محالة يوم ظرف لقريبا تكون السماء
كالمهل كالجواهر المذاب في تلونها وتكون الجبال المتلونة الوانا كالعهن الصوف
المنفوش قيل ان الجبال اول ما يتفرق ثم يصير رملا ثم عهنا منفوشا ثم هباء منثورا
ولا يسئل حميم قريب حميما قريبا لاشتغال كل بنفسه واستغراقه في الهول يبصرونهم
الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون استيناف نافٍ لتوهم انه لا يبصره وجمع الضمير لسياق
النفي يود يتمنى المجرم العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ استيناف بيان لحالهم

بعد التبصرة • بَنِيهِ • مع علوقهم بالقلب • وَصَاحِبَتِهِ • مع انسه بها • وَأَخِيهِ • مع
انه اقرب الناس اليه • وَفَصِيلَتِهِ • اقاربه الاقربين سموا فصيلة لانه فصل عنهم
• الَّتِي تُؤْوِيهِ • تضمه اليها عند كل شدة • وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا • لو امكن • ثُمَّ يُنْجِيهِ •
عطف على يفتدى اى يود المجرم لو يفتدى فينجى الافتداء نفسه • كَلَّا • ليس ينجيه
هذا • إِنَّهَا • النار بدلالة العذاب • لَظَى • علم للنار منقول واصلها اللهب لانها
تتلظى اى تتلهب على اهلها • نَزَّاعَةً • حال موكدة • لِلشَّوَى • اطراف الجسد كالرأس
• تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ • عن سماع الحق • وَتَوَلَّى • عن الايمان اى تنادى به باسمه
الىّ يا منافق الىّ وتلقطهم لقط الحب • وَجَمَعَ • المال • فَأَوْعَى • جعله فى وعاء و
منع زكوته يقال سمع العلم فوعاه وجمع المال فاوعاه • إِنَّ الْإِنْسَانَ • الكافر • خُلِقَ
هَلُوعًا • فى القياس الهلع شدة الحرص وقلة الصبر • إِذَا • ظرف لجزوعا • مَسَّهُ الشَّرُّ •
الفقر والمرض • جَزُوعًا • وَإِذَا • ظرف لمنوعا • مَسَّهُ الْخَيْرُ • الغنى والعافية • مَنُوعًا •
واذا مع ما عطف عليه تفسير لهلوعا والهلع كيفية نفسانية جبلية اضطرارية
تنبعث منها الجزع والمنع وهما حالتان اختياريتان يمكن تهذيبهما لنفس بازالتهما
واما الهلع فركوز ثابت لا يمكن ازالته • إِلَّا الْمُصَلِّينَ • المؤمنين • الَّذِينَ هُمْ
عَلَى صَلَاتِهِمْ • فى مواقيتها • دَائِمُونَ • مواظبون • وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ •
كالزكوة المفروضة والصدقة الموظفة • لِلسَّائِلِ • المتكفف • وَالْمَحْرُومِ • المتعفف
عن السؤال فيحرم • وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ • اى الجزاء تصديقا عمليا باكتساب
الخيرات رجاء الثواب • وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ • والاضافة تنبئ عن شدة الغضب
• مُشْفِقُونَ • خائفون على انفسهم مع اعمالهم فى الطاعة • إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ •
حلوله اعتراض علة للاشفاق اذ عمل الخير لا يفيد الامن • وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ •
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ • من الاماء • فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ • على ذلك • فَمَنِ ابْتَغَى •
منكحا • وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ • المتجاوزون الى الحرام • وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ • ما
ائتمنوا عليه من امر الدنيا والدين • وَعَهْدِهِمْ • المأخوذ عليهم • رَاعُونَ • حافظون • وَ
الَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ • اداتها • قَائِمُونَ • عند الحكام • وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ •
برعاية حقوقها وكرر ذكر الصلوة نداء على اناقتها وفضلها على غيرها والدوام
راجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى صفاتها • أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ • بانواع
الكرامات • فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا • اى ما بالهم • قِبَلَكَ • نحوك • مُهْطِعِينَ • مسرعين •
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ • جماعات شتى جمع عزة اصلها عزوة من العزو كان
كل جماعة تعتزى الى اخرى نزلت فى المنافقين المستهزئين بالنبى كانوا يسرعون الى
سماع تلاوته وكلامه ولا يؤمنون به • أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ • بلا ايمان
• جَنَّةَ نَعِيمٍ • انكار لقولهم ان صح ما يقوله لنكونن اوفر حظا منهم كما فى الدنيا
• كَلَّا • ردع لطمعهم • إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ • اى من نطفة مذرة تنابى عالم القدس
الا ان يطهر المخلوق منها بالايمان فيستعد لاحراز نعيم الجنة فالفضل للمؤمن
• فَلَا • زائدة • أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ • اى
نقدر على افنائهم والاتيان بخير منهم • وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ • مغلوبين فلا يفوتنا ما نريد

فذرهم

• فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا • فى باطلهم واباطيلهم • وَيَلْعَبُوا • فى دنياهم وما عليك الا البلوغ وقد بلغت
• حَتَّى يُلَاقُوا • يلقوا • يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ • العذاب فيه مهادنة قبل الامر بالقتال
• يَوْمَ • بدل من يوم • يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ • القبور الى المحشر • سِرَاعًا • جمع سريع
حال من ضمير يخرجون • كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ • كل شئ منصوب كصنم او علم وقال ابو عمرو
هو شبكة الصائد يسرع اليها مخافة انفلات صيدها • يُوفِضُونَ • يستبقون
• خَاشِعَةً • ذليلة • أَبْصَارُهُمْ • لا يرفعونها • تَرْهَقُهُمْ • تغشاهم • ذِلَّةٌ • هوان اى هوان
• ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ • فى الدنيا ان لهم فيه العذاب وهم يكذبونه والله
اعلم باسرار كلامه سورة نوح عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم
إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ • تفسيرية اذ الارسال بالوحى • أَنْذِرْ • اعلم يقال نذر بالعدو
علم به فاستعدله وانذرته به • قَوْمَكَ • بعذاب الله وسخطه وكانوا عبّاد اصنام واشد
تمردا من قريش نزلت لتحذيرهم • مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ • ان لم يؤمنوا • عَذَابٌ أَلِيمٌ • هو الطوفان
المستاصل او عذاب الجحيم • قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ • أَنِ • تفسيرية • اعْبُدُوا اللَّهَ • وحدوه
• وَاتَّقُوهُ • خافوا عقابه • وَأَطِيعُونِ • فيما ارسلكم اليه • يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ • بعض • ذُنُوبِكُمْ • هو
ما اقترفوه فى الجاهلية اذ الاسلام يجب ما قبله • وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى • هو اجل الموت ان
آمنتم • إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ • بعذابكم ان لم تؤمنوا • إِذَا جَاءَ • على وجهه • لَا يُؤَخَّرُ • فسارعوا الى
دعوتم اليه • لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • ما يحل بكم لآمنتم ولما لم يؤمنوا ولجوا فى عتوهم • قَالَ رَبِّ
إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي • الى الايمان • لَيْلًا وَنَهَارًا • دائما متصلا • فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا • من الايمان
للحق • وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ • الى التوبة • لِتَغْفِرَ لَهُمْ • بها • جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ • انا ملهم • فِي آذَانِهِمْ •
سدوها بها لئلا يسمعوا دعائى • وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ • غطوا رؤسهم كراهة النظر الى
• وَأَصَرُّوا • على انكارهم • وَاسْتَكْبَرُوا • عن قبول الحق • اسْتِكْبَارًا • عظيما • ثُمَّ • لتفاوت الوجوه
• إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا • مجاهرا باعلى صوتى • ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا • افتتح فى
المناصحة بالسر ثم ثنى بالمجاهرة ثم ثلث بالجمع اعتناء بالبلوغ • فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ • من
الشرك بالتوبة عنه بالايمان بالله والانابة اليه • إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا • لذنوب من يتوب وينيب
اليه • يُرْسِلِ السَّمَاءَ • المطر • عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا • كثير الدرور متتابعا وكان حبس عنهم الغيث
• وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ • وكانت عقمت نساؤهم اربعين سنة • وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ • بساتين
• وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا • جارية فى الجنات وغيرها وذلك لولوعهم بالاموال والاولاد • مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ •
تخافون • لِلَّهِ وَقَارًا • عظمة وسلطانا على استيصالكم بعذاب فهو ترهيب او لا تاملون له
توقيرا لمن تاب اليه فهو ترغيب • وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا • نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم
كسوة لحم حالية تنبيه على ما يستدعى الرجاء وهو تدريج خلق الانسان فى اطوار لا يقدر عليها
الا الله الحكيم الخبير • أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا • متطابقة بعضها بعد ايقاظهم
للتدبر فى انفسهم على التأمل فى آيات الآفاق • وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ • احداهن وذكر الجمع للملابسة
البروج • نُورًا • والنور دون الضياء • وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا • تستضيئون بها فيما تحتاجون
اليه شبهها بالسراج لوجه ازالة الظلمة وقوة ضيائه • وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ • انشاء اباكم آدم • مِنَ
الْأَرْضِ • استعارة الانبات للانشاء بليغة الوضوح دلالته على الحدوث منها • نَبَاتًا • والجملة
كالتفسير لقوله خلقكم اطوارا • ثُمَّ يُعِيدُكُمْ • عند الموت مدفونين • فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ • بالبعث

سورة نوح

والنشور اخراجا. تاكيد لتحقيق البعث والله جعل لكم الارض بساطا. تتقلبون عليها
لتسلكوا منها سبلا طرقا فجاجا. متسعة جمع فج وقدم النظر في العلوي لكونه مجرى
النيرين الدائر عليهما نظام السفلي ولما اصروا على ما هم فيه وبالغوا في الانكار والاذى
قال نوح رب انهم عصوني. فيما دعوتهم اليه واتبعوا من كبرائهم من لم يزده ماله و
ولده الا خسارا. اى من حصلت له وجاهه بماله وولده مآلها الى الخسران الآخرة ومكروا
بتحريش الناس على قتل نوح احتيالا على دينهم مكرا كبارا. كبيرا الى الغاية ابلغ من كبار مخففا
ابلغ من كبير ابلغ من كابر وقالوا. للسفلة لا تذرن. تتركن آلهتكم. اصنامكم جمع اله
ولا تذرن ودا. عطف بان كانت لكلب ولا سواعا. لهذيل ولا يغوث. لمراد و
يعوق. لهمدان ونسرا. لحمير وقيل هي اسماء ابرار كانوا قبل نوح فلما ماتوا صوّرتهم
الناس تبركا بهم ثم دعاهم ابليس الى عبادة الصور وقد اضلوا كثيرا. بالحث على عبادتها
ولا تزد الظالمين. الكافرين الا ضلالا. بترويج مكرهم او عذابا وهلاكا دعا عليهم لما اوحي
اليه لن يؤمن من قومك الآية مما. ما زائدة خطيئاتهم. قدمت قصرا للعلية عليها اغرقوا
بالطوفان استيصالا فادخلوا نارا. هائلة عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب و
يحرقون من جانب تدل على ثبوت عذاب القبر لان الادخال ليس في الآخرة اذ الفاء لا مهلة
فيها فلم يجدوا لهم من دون الله. غيره انصارا. منعة من العذاب وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا. احدا دائرا فيعال من الدور ولا يستعمل الا مع النفي انك
ان تذرهم يضلوا عبادك. بالبعث على الشرك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا. من من شانه الفجور
والكفر رب اغفر لي ولوالدي. ملك ابن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين
ولمن دخل بيتي سفينتي مؤمنا. حال يخرج الشيطان وللمؤمنين والمؤمنات. من اعقابي
الى يوم القيمة خص نفسه بالدعاء لانها اقدم ثم والديه لانهما احق بدعائه ثم المؤمنين
والمؤمنات لاخوة الدين ولا تزد الظالمين الا تبارا. هلاكا ودمارا وكل نبي اهلك فقد
تبر فاستجاب الله دعاءه فاستاصلهم ختم مناسب لسياق السورة والله اعلم باسرار كلامه
سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل ايها النبي اوحي الي انه. الشان
نائب فاعل اوحي استمع نفر. هو الجماعة الى العشرة من الجن. جن نصيبين وهو في
صلوة الفجر ببطن النخلة فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا. بديعا فصيح المبنى
بليغ النظم دقيق المعنى غريب الاسلوب خارجا عن حد امثاله يهدي الى الرشد.
الصواب والايمان فآمنا به. اهتدينا بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا. لن نعود الى ما كنا عليه
من الشرك والمشهور ان هذا الاستماع والذي في الاحقاف قصة واحدة وانه. الشان
هذا وما يتلوه الى قوله وانا منا المسلمون عطف على قوله به تعالى جد ربنا. عظمته وغناه
ما اتخذ صاحبة. للاستيناس ولا ولدا. للاستخلاف استيناف بيان لما قبله وانه
كان يقول سفيهنا. ابليس لانه رئيس السفهاء على الله شططا. قولا ذا شطط اى كان
ينسب اليه الصاحبة والولد والشطط تجاوز الحد والغلو في الكفر وانا ظننا ان
لن تقول الانس والجن على الله كذبا. فاعتقدنا صحة ما اغوانا به حتى سمعنا القرآن
فتبينا كذبه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن. يتجاوزون اليهم كان
الرجل اذا اتاه ذبات في واد ينادي باعلى صوته يا عزيز هذا الوادي انا اعوذ بك من سفهاء

في طاعة

في طاعتك فزادوهم. الانس والجن باستعاذتهم بهم رهقا. غشيانا وسطوة
حتى قالوا سدنا الجن والانس وانهم ظنوا كما ظننتم. يا اهل مكة ان لن يبعث الله
احدا. بعد الموت ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء. طلبنا خبرها ورمنا
استراقه فوجدناها ملئت حرسا. جمعا من الملائكة شديدا. قويا يحرسها من
الشياطين وشهبا. جمع شهاب اى كواكب محرقة وانا كنا نقعد. قبل المبعث
منها. السماء مقاعد للسمع. ونسترقه كان يقعد واحد منهم فوق واحد فمتى احترق
الاعلى طلع الذي تحته فيسترق الكلمة ويزيد فيها فيلقيها الى الكهنة ويزيدون فيها
فمن يستمع الآن. ظرف حال استعير للاستقبال اى بعد المبعث يجد له شهابا رصدا. مرصدا
للرجم فيحرقه عن نافع بن جبير كانت الشياطين في الفترة تستمع فلا ترمى فلما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب وانا لا ندري اشر. عذاب اريد بمن
في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا. خيرا ورحمة وانا منا الصالحون. الابرار بسماع
القرآن ومنا قوم دون ذلك. غير صالحين كنا طرائق. ذوي مذاهب قددا. مختلف
لا ختلاف ارائنا جمع قدة هي قطعة من قدّ اذا قطعه عن سعيد بن المسيب اى كنا
مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وانا ظننا. علمنا ان لن نعجز الله. نفوته اينما
كنا في الارض ولن نعجزه هربا. ان اراد بنا امرا وانا لما سمعنا الهدى. القرآن آمنا به
بما نطق به من التوحيد والبعث فمن يؤمن بربه فلا يخاف. اى فهو لا يخاف
بخسا. نقص ثواب ولا رهقا. غشيان ذلة وانا منا المسلمون. المؤمنون ومنا
القاسطون. الجائرون على انفسهم بالكفر نهاية كلام الجن فمن اسلم فاولئك تحروا
يقال تحراه اذا قصد حراه اى عقوبة ومن المجاز هو تحري الصواب واصله قصد الحرا
رشدا. صوابا عظيما واما القاسطون فكانوا. في علم الله لجهنم حطبا. وقودا
يدل على تعذيب كفار الجن بالنار مخاطبة من الله للنبي توطئة لما يتلوه وان مخففة
اى اوحي الي انه لو استقاموا. القاسطون على الطريقة. طريقة الاسلام لاسقيناهم
ماء غدقا. كثيرا كناية عن توسعة الرزق اذ الماء اصل المعاش وذكر الماء لعزته بين
العرب لنفتنهم. نختبرهم فيه. كيف يشكرونه ومن يعرض عن ذكر ربه. القرآن
او التوحيد يسلكه. يدخله عذابا صعدا. فادحا شاقا يعلو المعذب مصدر وصف
به وان المساجد. بيوت العبادة لله. مختصة به فلا تدعوا. فيها مع الله احدا.
لا تشركوا به شيئا وانه لما قام عبد الله. محمد صلى الله عليه وسلم ذكر عنوان العبودية للتواضع
لانه من كلامه عن نفسه يدعوه. يعبده كادوا. قارب الجن يكونون عليه لبدا.
مزدحمين حرصا على سماع قراءته مستعار من لبدة الاسد هي شعره الكثيف المتلبد على
زبرته قل. يا محمد انما ادعوا. اعبد ربي ولا اشرك به احدا. كما اشركتم فليس ببدع
اطباقكم على مقتي قل اني لا املك لكم ضرا. غيا ولا رشدا. صوابا وخيرا ونزل
لما قالوا له انك جئت بامر عظيم مقتك الناس فيه فارجع ونحن نجيرك قل اني
لن يجيرني من الله. ان ارادني بسوء احد ولن اجد من دونه ملتحدا. ملتجاء
الا بلاغا. استثناء من قوله لا املك وما قبله اعتراض من الله. صفة بلاغا و
رسالاته. اى لا املك الا ان ابلغ من الله وحيه ورسالاته ومن يعص الله ورسوله.

فى الايمان بهما وبالبعث فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا والجمع لعموم من حتى متعلقة بما دلت عليه الحال اى لا يزالون على استضعاف المؤمنين حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر فسيعلمون عند خذلانهم من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنون اى الكافر مخذول والمؤمن منصور قل ان ما ادرى اعلم اقريب ما توعدون من عذاب الدارين اى وقت حلوله واما قربه فى نفس الامر فمنصوص عليه فى مواضع من الكتاب والسنة ام يجعل له ربى امدا غاية مستطيلة عالم الغيب بدل من ربى اشعار بان علمه اليه لا عز فلا يظهر يطلع على غيبه كالساعة ووقت نزول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول فانه يوحى اليه من غيبه ما يشاء اذ سنة تأييد الرسل بالمعجزات ومنها الاخبار بالغيب فانه تعالى يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ملائكة يرصدونه صيانة للوحى عن تخابيط الشياطين وتخاليطهم والرصد كالحرس والخدم ليعلم الله علم ظهور متعلق بيسلك ان مخففة انهم قد ابلغوا والجمع لعموم من رسالات ربهم كما هى كاملة محروسة معصومة من تخبيط استراق وتخليط كهانة واحاط الله بما لديهم الرسل من خلوص الابلاغ واحصى كل شىء حتى الرمل والنمل والطل والوبل عددا فلم يشذ من احصائه شىء تمييز محول عن المفعول والله اعلم باسرار كلامه

سورة المزمل مكية — سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل المتزمل يقال تزمل بثوبه اذا التحف به واصله الزمل هو الحمل خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اوائل بعثته وكان متزملا لما هابه منظر جبريل ودهشة بدء الوحى قم صل الليل تهجد فيه وكان لم يتمرن بعد على التهجد الا قليلا نصفه بدل من قليلا اى قم الا نصف الليل فيحى قيام النصف الباقى بعد الثنيا مامورا به وافتتح بقليلا تهوينا للقيام على النفس وتوطينا لها عليه او انقص منه النصف الباقى على الاستخدام قليلا الثلث او زد عليه الى ادنى من ثلثى الليل فالتخيير هن قيام النصف وبين احد الامرين الثلث او ادنى من الثلثين بشهادة قوله تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ورتل القرآن ترسل فى تلاوته واحسن تاليف حروفه بحيث يتمكن من عدها والتدبر فى معانيها ترتيلا تاكيد لايجاب الامر انا سنلقى عليك نوحى اليك قولا هو القرآن ثقيلا لاشتماله على الاوامر والنواهى وهى فادحة شاقة على المكلف سيما باعباء الرسالة معترضة توطئة لكلفة التهجد ان ناشئة الليل قيامه مصدر كالعافية فى الاساس من ابن نشأت نهضت هى اشد وطئا ثبات قدم واثقل على المصلى لمقاساة السهر فيه واقوم اصوب وانبت قيلا مقالا لحضور القلب وقلة الخواطر فيه ان لك فى النهار سبحا تقلبا فى مشاغلك طويلا فى الاساس فلان يسبح النهار كله فى طلب المعاش واذكر اسم ربك دم على ذكره يتناول كل خير من صلوة وتلاوة و دراسة علم وتبتل انقطع اليه بالعبادة الخالصة تبتيلا مصدر على المعنى رعاية للفاصلة فان من تبتل الى الله بتل نفسه عما سواه هو رب المشرق والمغرب لا اله الا هو استيناف تلقينا للذكر فاتخذه وكيلا وليا بامرك كفيلا بنصرك واصبر على ما يقولون من الهذيان واهجرهم جانبهم هجرا جميلا بالمداراة وذرنى والمكذبين

اولى

كل امرهم الى ولا تكافئهم فانى اكافيهم اولى النعمة ارباب التنعم وغضارة العيش نزلت فى صناديد قريش المستهزئين ومهلهم زمانا قليلا وعيد بسرعة الانتقام ان لدينا فى دار الجزاء للكافرين انكالا قيودا ثقالا جمع نكل تعليل لامر التمهيل وجحيما نارا مضطرمة متلظية وطعاما من ضريع وزقوم وغسلين ذا غصة تنشب فى الحلق لا يسوغ وعذابا اليما لا يكتنه يوم ظرف لما مر لدينا اى اعتدنا ترجف تضطرب الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا مهيلا سائلا منثورا انا ارسلنا اليكم خطاب لاهل مكة عام للثقلين رسولا داعيا الى الهدى هو محمد شاهدا عليكم يوم البعث بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا اليما وخيما وخص موسى وفرعون لاختلاطهم باليهود ومعرفتهم بقصتهما فكيف تتقون تتوقون ان كفرتم دمتم على الكفر يوما عذابه مفعول تتقون يجعل صفة المجاز لوقوع الجعل فيه الولدان شيبا جمع اشيب اى شيوخا من شدة طوله وهوله او تمثيل تهويلا كقوله يوم يشيب نواصى الاطفال والاصل فيه ان الهموم اذا تفاقمت اسرعت بالشيب السماء منفطر منشق به صفة ثانية ليوما اى السماء على عظمه واتقانه ينفطر فما ظنك بسائر الاشياء كان وعده الله للعلم بان الملك المتصرف هو الله جل ذكره مفعولا كائنا ان هذه المواعيد تذكرة عظة فمن شاء الهدى اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والتقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى استعير للاقل اذ المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحيان من ثلثى الليل ونصفه وثلثه عطف على ادنى وطائفة عطف على ضمير تقوم لفصل الظرف من الذين معك اصحابك والله وحده يقدر الليل والنهار يعلم ساعاتهما لانه لما انتفخت اقدامهم من طول القيام فنسخ ثم فى النسخ قولان احدهما انه نسخ عن امته وبقى فرضا الى ان توفى والثانى انه نسخ عنه ايضا علم ان لن تحصوه تطيقوا قيام الليل على المقادير الا بشدة ومشقة استيناف يشيد بحكمة النسخ فتاب عليكم بنسخه فاقرؤا فى صلوة الليل والامر للوجوب او فى غيرها فللندب ما تيسر عليكم من القرآن عن ابى هريرة انه قال من قرا مائة آية فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مائتى آية كتب من القانتين او المراد به الصلوة لقوله وقرآن الفجر اى صلوا ما تيسر من صلوة الليل استعير لها لانه من اركانها ثم نسخت بالصلوات الخمس او بقوله فتهجد نافلة علم ان مخففة انه سيكون منكم مرضى لا يطيقون قيام الليل استيناف علة لتخفيف القيام وآخرون يضربون فى الارض للتجارة وطلب العلم يبتغون من فضل الله سعة الرزق وفضيلة العلم وآخرون يقاتلون فى سبيل الله لاعلاء دينه سوى بين المحتسب و المكتسب لان كسب الحلال جهاد فاقرؤا ما تيسر منه كرره لتاكيد الامر واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله فى سائر المبرات تطوعا قرضا حسنا بطيب قلب واخلاص عزيمة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو فصل لوقوعه بين معرفتين لانه افعل من معرفة خيرا مما خلفتم لغيركم واعظم اجرا اجزل ثوابا واستغفروا الله من السيئات والتفريط فى الحسنات ان الله غفور لمن استغفر رحيم بمن استرحم والله اعلم باسرار كلامه

سورة المدثر مكية — سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت بحراء فنوديت يا محمد انك لرسول الله فنظرت
فوقي فرأيت جبريل على عرش في الجو فرجعت مرعوبا الى خديجة فقلت دثروني
فنزلت يا ايها المدثر المشتمل بدثاره هو ما يلبس فوق الشعار قم قيام جد وتصميم
فانذر خوف قريشا ان لم يؤمنوا وربك مالك امرك فكبر عظم وصفه بالكبرياء
نزلت لما قالوا بم تفتتح الصلوة وثيابك سلوبك فطهر امر بتطهيرها لانه شرط
في الصلوة والرجز العذاب المتتابع فاهجر دم على هجر اسبابه ولا تمنن تعط من
من عليه اذا انعم تستكثر اي مستكثرا ما اعطيت عن ابن عباس لا تعط عطاء لتنال
اكثر منه ولربك وجهه فاصبر على اعباء الرسالة واذى قومك فاذا نقر نفخ في
الناقور الصور فاعول من نقر اذا نفخ وهي النفخة الثانية فذلك الوقت يومئذ
اذ نقر بدل من ذلك يوم عسير والجملة يتصيد منها جواب اذا اي عسر الامر على الكافرين
غير يسير تاكيد لعسير اي يوم مستمر العسر لا ينقلب يسرا والمعنى فاصبر على اذاهم فبين
ايديهم يوم يلقون فيه غائلة كفرهم ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن
المغيرة وحيدا منفردا لا اهل له ولا مال حال من الموصول تهكم به اذ كان يلقب بالوحيد
بمعنى انه لا نظير له في الشرف والثروة او وحيدا في عناده او في النسب اي لا اب له اي
زنيما وجعلت له مالا ممدودا واسعا متصلا وكانت له عبيد وابل وخيل وجنان وبنين
شهودا حضورا بمكة يستانس بهم او في الاندية لوجاهتهم ومهدت بسطت له
تمهيدا حتى يرجع الى رأيه ثم لاستبعاد مضمون مدخوله يطمع ان ازيد علي ما اوتيه
من النعم كلا قطع لطمعه وردع اي لا يزاد على تلك الرياسة والرفاهية انه كان لآياتنا
عنيدا استيناف تعليل للردع سارهقه الكلفه يقال ارهقه اذا كلفه ما لا يطيق
صعودا عقبة شاقة المصعد هي عقبة في جهنم يصعد فيها ثم يهوي ابدا انه فكر
في امر محمد وما نزل عليه وقدر في نفسه ما يهذي به من طعنه فيهما فقتل لعن وقهر
دعاء عليه كيف قدر تعجب من تقديره واستهزائه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة في لعنه
وقهره ثم نظر فيما قدر او في وجوه الناس ثم عبس قطب وجهه وبسر زاد في العبوس
ثم ادبر عن الايمان واستكبر عن سماع القرآن وتدبر معانيه فقال ان ما هذا الا سحر
اي كانه سحر يؤثر يروى وينقل ان ما هذا الا قول البشر يختدع به القلوب كسحر الساحر
ساصليه ادخله بدل من سارهقه سقر علم طبقة من النار وما ادريك ما سقر تهويل
وتعظيم لشانها لا تبقي على من يصلاها من ابقى عليه اذا رحمه ولا تذر تتركه لا لحما ولا
عصبا الا احرقته لواحة مغيرة محرقة معطشة في الاساس لاحته النار غيرته وسفعت
وجهه ولاحه العطش للبشر عليها سقر تسعة عشر ملكا وما جعلنا اصحاب النار
خزنتها الا ملائكة من خلاف جنس البشر لانهم اشد بطشا وعدم رافة ورقة وما جعلنا
عدتهم المذكورة الا فتنة سببا لها للذين كفروا بان اظهروا الطاعة في مغالبتهم على
الاستهزاء لانهماكهم في انكار البعث والنار وخزنتها نزلت لما قال ابو جهل ثكلتكم امهاتكم
اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهماء اتعجز كل عشرة منكم
ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو اسد بن اسيد الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم
سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين ليستيقن الذين اوتوا الكتاب التورية صدق النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم في عدة ملائكة العذاب ويزداد الذين آمنوا منهم ايمانا لموافقة
ما نطق به القرآن لما معهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب في العدة ولا ريب ان لا استيقان
يستدعي انتفاء الريبة فعطفه لتاكيد ما عطف عليه وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
مرض نفاق وضعف اعتقاد لامور الآخرة والكافرون المشركون اخبار بما سيكون
ماذا اراد الله بهذا العدد المستغرب مثلا حديثا استغرب له لغرابته كذلك الاضلال
والهداية يضل الله من يشاء كابي جهل وحزبه ويهدي من يشاء كاصحاب محمد
وما يعلم جنود ربك عدد ملائكته لكثرتهم وفي الحديث اطت السماء وحق لها
ان تئط فما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد والاطيط الحنين
الا هو اعلام بان كثرتهم فوق ما يتخيل وما هي سقر الا ذكرى تذكرة للبشر
المؤهل للتدبر والتنبه كلا صلة للقسم بمعنى حقا قاله الفراء او ردع لهم عن الاستهزاء
بعدد الزبانية والقمر اقسم به لعموم منافعه وعمومها والليل اذ حين ادبر
ولى ومضى والصبح اذا اسفر اضاء وتلألأ انها سقر لاحدى الدركات الكبر
جمع كبرى جمعت على فعل تنزيلا للالف منزلة الهاء والدركات سبع جهنم ولظى
والحطمة والسعير والجحيم وهاوية وسقر نذيرا للبشر تمييز لاحدى او حال عن فحوى
ما قبله اي كبرت منذرة لمن بدل مما قبله باعادة الجار شاء منكم ان يتقدم يسبق
الى الخير بالايمان او يتاخر يتخلف عنه بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة رهن مصدر
كالشتيمة لا مؤنث رهين الا اصحاب اليمين لفكهم رقابهم بحسناتهم او الاطفال
اذ لا كسب فلا ارتهان في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون فيما بينهم عن المجرمين
حالهم ما سلككم ادخلكم حكاية لجواب المسؤلين اي اجابوا بانا قلنا لهم ما ادخلكم
في سقر سؤال توبيخ وتخسير قالوا لم نك من المصلين القائلين بفرضية الصلوة ولم
نك نطعم المسكين نتصدق عليه كما تصدقوا وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين
في الاباطيل في امر محمد وما جاء به وكنا نكذب بيوم الدين البعث والجزاء وخلاصة
جوابهم انهم لم يتلبسوا بخصال الاسلام من اداء الصلوة وايتاء الزكوة ثم ارتقوا
الى اعظم من ذلك الكفر وانكار البعث حتى اتانا اليقين اي الموت فما تنفعهم شفاعة
الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين لو شفعوا فيهم فما اي اي داع لهم عن
التذكرة القرآن معرضين حال اذ في اللوم معنى الفعل كانهم حمر مستنفرة نافرة فرت
من قسورة اسد فعولة من القسر تشبيه يشهد بكمال النفور بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى يعطى من الله صحفا منشرة منشورة تقرأ نزلت حيث قالوا للنبي لن نتبعك
حتى تاتي كلا منا كتاب من السماء يامرنا باتباعك كلا ردع عما اقترحوا بل لا يخافون
الآخرة لانكارهم البعث فامتنعوا عن الاتباع لذلك لا لامتناع ايتاء الصحف كلا
حقا انه القرآن تذكرة عظة بليغة بالغة فمن شاء ذكره ذكره اتعظ به وجعله
نصب عينه وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم صريح في ان افعال العباد منوطة
بمشية الله هو الله اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة خليق
بان يغفر للتائب ما اسلفه والله اعلم باسرار كلامه سورة القيمة مكية بسم
الله الرحمن الرحيم لا ليس امر البعث كما زعموا اقسم بيوم القيمة اقسم به لعظمه وشرفه

سورة القيمة

هو له ولا تاكيد للاولى اقسم بالنفس اللوامة نفس آدم لامته على زلته
هي التي ازلته عما كان فيه اقسم بها لكونها اكمل مصنوعاته والمعنى على القسم بهما
والجواب لتعينه بدلالة ايحسب الانسان الكافر ان لن نجمع البعث والجزاء
عظامه بعد تفرقها واختلاطها بالتراب وهذا انكار عن شبهة بلى ايجاب للمنفي
اي نجمعها قادرين مع جمعها على ان نسوي بنانه بجمع سلامياته على صغرها
فضلا عن كبارها وهذا ابلغ بل للانتقال عن خبر الى آخر يريد الانسان بلوغ
شهواته والفكرة في البعث تنقصها عليه فلا جرم انه ينكرها وهذا انكار عن
شهوة ليفجر يدوم على فجوره امامه في مستقبل عمره يسئل ايان اسم يستفهم
به عن معظم الامور اي متى يوم القيمة سؤال مستهزئ متعنت مستبعد لقيامه
فاذا برق البصر دهش وتحير لما رأى ما كذب وقوعه وخسف القمر انطمس نوره
وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب والتذكير لتغليب القمر والمعنى جمع النيران يقول
الانسان الكافر يومئذ اين المفر من جهنم توقيا منها كلا ردع عن طلب المفر لا وزر
ملجاء يتحصن به الى ربك لا غير يومئذ المستقر المنتهى لقوله وان الى ربك المنتهى ينبؤ
يخبر الانسان يومئذ بما قدم من خير وشر واخر من سنة حسنة او سيئة يعمل
بها بعده بل للانتقال الانسان على نفسه بصيرة شاهد لشهادة جوارحه بما
استعملها فيه والتاء للمبالغة او كقولك فلان حجة وعبرة ولو القى معاذيره جمع معذرة
على غير قياس كالمعاذير اي ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه لا تحرك به القرآن لسانك
قبل ان يتم وحيه لتعجل به في تلقيه مخافة ان ينفلت منك ان علينا بمقتضى الوعد
جمعه في صدرك وقرآنه اثباته في لسانك كانه عطف تفسير والجملة علة للنهي
فاذا قرأناه عليك بواسطة جبريل فاتبع بجمع مشاعرك قرآنه قرأته حتى يرسخ في
قلبك ثم ان علينا بالوعد بيانه اذا اشكلت عليك مقاصده كلا ردع عن العجلة
وحث على الاناة ولما تم خطابه اهتم بخطاب المنكر للبعث المقصور همه على الدنيا
فقال بل تحبون خطاب للناس كافة العاجلة الدنيا ومستلذاتها وتذرون
الآخرة تتركون العمل لها وجوه مؤمنة يومئذ ناضرة متهللة ناعمة حسنة
الى ربها ناظرة مستغرقة في مطالعة جماله بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة
ووجوه كافرة يومئذ باسرة منقطبة منكرهة تظن توقن ان يفعل بها فاقرة
داهية عظيمة في الاساس عمل به الفاقرة اي الداهية كسرت فقاره كلا استفتاح
بمعنى الا اذا بلغت النفس التراقي جمع ترقوة هي مقدم الحلق في اعلى الصدر
وقيل القائل حضار المحتضر من راق اي من يرقيه مما هو به من الرقية او من يرقى
بروحه من ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن المحتضر انه النازل
به الفراق فراق العاجلة المحبوبة والتفت التوت الساق بالساق ساقاه
عند موته استعيرت للشدة اي شدة كرب الموت وشدة خوف الآخرة الى ربك الى
حيث ما امر يومئذ المساق مساق العباد الى الجنة او الى النار فلا صدق الانسان
بالرسول والقرآن ولا صلى الجمهور على انها نزلت في ابي جهل وجواب اذا محذوف
اي وجد ما عمله من خير وشر ولكن كذب بالقرآن وتولى عن الايمان استدراك

حسن اذ لا يلزم من نفي التصديق والتصلية التكذيب ثم ذهب الى اهله يتمطى
يتبختر تفاخرا في الاساس تمطى في مشيه تبختر وهو يتثاءب ويتمطى نزلت في
ابي جهل واوشكت ان تصرح به عبارة يتمطى فان المطواء كانت مشيته اولى
لك معناه قاربك ما يهلكك فاولى ثم اولى لك فاولى كرره مرارا مبالغة في هلاكه
ايحسب الانسان الكافر بالبعث ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يبعث للجزاء
الم يك استفهام انكاري كان نطفة من مني يمنى يدفق في الرحم صفة مني
ثم كان صار علقة دما جامدا فخلق صوره الله منه بشرا فسوى عدل وكمل
اعضاءه فصار شخصا سويا تنبيه على خساسة قدره وقذارة اصله فجعل منه
الزوجين الصنفين الذكر والانثى الرجل والمراءة اليس ذلك الخالق المسوي
بقادر على ان يحيي الموتى استدلال آخر على قدرته على البعث ويستحب ان يقال
عند ختامها بلى والله اعلم باسرار كلامه سورة الانسان مختلف فيها

سورة الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم هل للتقريب والتقرير اي قد اتى على الانسان آدم حين
زمان محدود اي اربعون سنة قبل نفخ الروح من الدهر الزمان الممتد لم يكن شيئا
مذكورا بالانسانية واطلاقه عليه من باب اعصر خمرا انا خلقنا الانسان جنسه
من نطفة امشاج مختلطة من ماء الرجل وهو ابيض ثخين وماء الزوج وهو
اصفر رقيق من باب برمة اعشار استيناف بيان لكيفية فطرته وما يترتب عليه
من الابتلاء نبتليه نختبره حال اي مريدين ابتلاءه بالتكليف فجعلناه سميعا بصيرا
ليتمكن من عيان الآيات وسماعها والفاء لسببية الابتلاء انا هديناه السبيل
دللناه على طريق الهدى بنصب الادلة وبعثة الرسل اما شاكرا مؤمنا واما كفورا حسب
استعداده ولفظ المبالغة يشعر بان الانسان على الكفران غالبا انا اعتدنا للكافرين ارداف
الفريقين بعد ذكرهما بما لهما ومآلهما سلاسل جمع سلسلة يسحبون بها واغلالا جمع
غل يقيدون بها وسعيرا نارا مسعرة يحترقون فيها وقدم الوعيد عناية بالانذار ان
الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد اي المؤمنين يشربون من كاس خمر استعارها
للمحل كان مزاجها ما تمزج به كافورا لبرده ورائحته ونصاعة بياضه عينا
بدل مما قبله يشرب بها اي منها كقوله شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء
تنفر عن حياض الديلم عباد الله اولياؤه يفجرونها يجرونها حيث شاؤا تفجيرا
اجراء كما ينبغي وقدم الاجزية على الاعمال حثا لعباده على الاعمال ووسط الاعمال بين
اجمال النعيم وتفصيله اشارة الى ان الاعمال محفوفة بالنعم يوفون بالنذر ابلغ وصف
لهم باداء ما عليهم لانهم اذا اوفوا بما اوجبوه على انفسهم فهم بما اوجبه الله عليهم
اوفى ويخافون يوما كان شره باسه وهوله مستطيرا منتشرا فاشيا في السموات
فانفطرت والكواكب فانتثرت وفي الارض الجبال فنسفت والمياه فغيضت ويطعمون
الطعام على مع حبه للحاجة والفاقة مسكينا فقيرا ويتيما لا اب له واسيرا
رقيقا اي يؤثرون المحاويج على انفسهم انما نطعمكم لوجه الله طلبا لثواب ثناء من
الله على ما في سرائرهم وان لم يقولوه او تعليم للاخلاص في العمل لا نريد منكم جزاء على
ذلك ولا شكورا شكرا وثناء انا نخاف من ربنا يوما عبوسا كريه المنظر وصفه

بعبوس اهله مجازا لشدته قمطريرا شديد العبوس علة لماقبله اولا نريد منكم
مكافاة على الصدقة خوفا من عقاب الله فوقيهم الله شر ذلك اليوم صانهم من
شدته وباسه ولقيهم اتاهم نضرة وضاءة وحسنا وسرورا فرحا ونشاطا
وجزيهم بما صبروا بصبرهم على الايثار مع الفاقة اى ادخلهم جنة بستانا فيه ماكل
شهية هنية و البسهم حريرا ملابس بهية متكئين فيها الجنة على الارائك الاسرة
جمع اريكة ولا تحكم كمال التنعيم لا يرون حال من ضمير متكئين فيها الجنة شمسا حرا
ولا زمهريرا بردا وعن ثعلب الزمهرير في لغة طيء القمر وانشد وليلة ظلامها قد
اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والجنة حظيرة الانوار لا حاجة بها الى سراج ومشعلة
ودانية عطف على جنة اى جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها ظلال اشجارها على
انهم وصفوا بالخوف ولمن خاف مقام ربه جنتان والى بالظلال اشارة بنعمة الاظلال
وذللت ادنيت قطوفها ثمارها تذليلا بحيث يتناولها قاطف مضطجع او تجافى
يدار عليهم بانية من فضة واكواب كيزان بلا عرى واباريق كانت تكونت قواريرا
جمع قارورة وهي اناء رقيق شفاف صاف يشرب فيه قوارير من فضة اى في بياض
الفضة او صفاء الزجاج مع امنها من الكسر اى خلقت بحيث كانها جمعت بين الجوهرين
المتضادين قدروها السقاة شرابها تقديرا على مقدار ريهم ويسقون فيها كاسا
كان مزاجها ما يمزج به زنجبيلا في طعمه ولا لدغ فيها والعرب تستلذ بخمر مزجت به
عينا بدل مما قبله فيها تسمى سلسبيلا لغاية سلاستها وسهولة مساغها ويطوف
عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون على شبابهم اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
سمي لتلألؤه منثورا من صدفه او سلكه ولا ريب انه ارونق من المنظوم بهاء وبريقا
واذا رايت ليس له مفعول ملحوظ ليعم كل مرئي ثم ظرف اى في الجنة رايت
نعيما معهما لا يكاد يوصف وملكا كبيرا واسعا قال الحكيم الترمذي هو ملك التكوين اذا ارادوا
شيئا قالوا له كن عاليهم ظرف اى فوقهم او حال من عليهم ثياب سندس رقيق
الديباج مبتدا او فاعل خضر صفة ثياب واستبرق غليظه عطف على ثياب وحلوا
عطف على يطوف اساور من فضة وفي اخرى من ذهب اى يحلون من النوعين على
التعاقب او يجمع بينهما وفي الحديث مثقال من فضة الآخرة خير من الدنيا وما فيها و
سقيهم ربهم شرابا طهورا نوع آخر يفوق النوعين لانه يهضم الاطعمة والاشربة
بحيث ترشح عرقا يفوح منه ريح كريح المسك ولذلك اسند سقيه الى الله ووصف
بالطهورية ان هذا النعيم كان لكم جزاء ثوابا على اعمالكم وكان سعيكم مشكورا مقبولا
مثابا عليه انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مدرجا مفرقا منجما على مقتضى الحكمة وتكرير
الضمير مثله مع ان مبالغة في اختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك عليك باحتمال الاذى في
تبليغ الرسالة وتاخير نصرك على كفار مكة ولا تطع منهم الكفار لضجر واسف على تاخير
النصر آثما عتبة بن ربيعة لانهماكه في المآثم او كفورا الوليد بن المغيرة اى لا تطع
احدهما ايا كان فيما دعاك اليه والنهي عن طاعة احد الضالين لا بعينه نهي عن طاعتهما
واذكر اسم ربك صل له بكرة واصيلا الفجر والعصر ويتحقق الظهر لاقتضاء الطرفين
الوسط ومن الليل بعضه فاسجد صل له المغرب والعشاء وقدم الظرف للعناية به

لمافيه

لما فيه من الخلوص والمشقة وسبحه نزهه ليلا طويلا اى تهجد
بحيث تستوعب ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفار يحبون العاجلة هي الدنيا
ويؤثرونها على الآخرة ويذرون وراءهم قدامهم غير به لانهم اتخذوه ظهريا يوما ثقيلا
شديدا يثقل على الكفار لشدة هوله نحن خلقناهم من طين وشددنا اسرهم
احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب امتنان عليهم بتسوية خلقهم واتقانه واذا شئنا
بدلنا امثالهم اهلكناهم وجئنا باطوع منهم تبديلا واذا لتحقق القدرة ان هذه
السورة تذكرة عظة للناس فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقربا اليه بالطاعة حسب
الاستطاعة وما تشاؤون التقرب بها الا ان يشاء الله وفق مشية الله ذلك ممن
علم منه اختيار التقرب اى ليس الامر اليكم ان الله كان عليما بما تستحقون له حكيما
في تدبيره يدخل من يشاء من عباده في رحمته جنته اذ نيلها منوط برحمته و
الظالمين الكافرين نصب بمثل كافاء او جازى ويفسره اعد لهم عذابا اليما
لا يكتنه والله اعلم باسرار كلامه سورة المرسلات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المرسلات

والملائكة المرسلات بآيات الله عرفا اى للعرف هو عادة الاحكام فينتظم الامر
النهي فالعاصفات الملائكة شبهت في جريها فيما امرت به بالرياح عصفا والناشرات
للعلوم والشرائع في الارض نشرا فالفارقات بين الحق والباطل بالعلم والشرع فرقا فالملقيات
الى الانبياء والرسل ذكرا وحيا وكتابا عذرا للمحقين او نذرا المبطلين كلاهما بدل
مما قبله او علة له اى للاعذار والانذار انما توعدون من البعث والجزاء لواقع
لا ريب فيه جواب القسم فاذا النجوم طمست محقت او ذهب بنورها واذا السماء
فرجت انشقت فرجا اى ابوابا واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل
اقتت اصلها وقتت اى بين وقتها الذي تشهد فيه على اممها لاي يوم عظيم
اجلت اى ضرب الاجل لها تعظيم اليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بين الامم
بدل وما ادريك اعلمك ما يوم الفصل مبالغة في عظمه وهوله اى لا يعلم كنهه
اذ لم ير شبهه ويل عذاب وخزي دعاء مسوغ للابتداء يومئذ اى في الآخرة
للمكذبين باليوم الآخر تهويل من شدة وهيبته خبر الم نهلك الاولين الامم التى تقدمت
على قريش بتكذيبها كعاد وثمود اى اهلكناهم ثم نتبعهم الآخرين نظراءهم ككفار قريش
كذلك الفعل الفظيع نفعل فيما ياتي بالمجرمين فنهلك كل مجرم ويل يومئذ للمكذبين
رسلهم الم نخلقكم من ماء مهين حقير قذر هو النطفة فجعلناه في قرار مكين حرز
هو الرحم الى قدر مقدار معلوم عند الله بصورته وهو تسعة اشهر غالبا فقدرنا
على ذلك فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بالبعث والقدرة بهذه المثابة
الم نجعل الارض كفاتا كافتة جامعة لكم في الاساس كفت المتاع جمعه والارض
تكفت اهلها وهي كفاتهم احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وجعلنا فيها جبالا
رواسي ثوابت شامخات عاليات جدا واسقيناكم ماء فراتا عذبا يشرب ويستقى منه
ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعمة يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب
السعير انطلقوا الى ظل دخان ذي ثلث شعب اى يتشعب وذلك شان الدخان
العظيم شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل يستظل به

ولا يغني يدفع من اللهب شيئا دفع لوهم الراحة في الظل انها جهنم ترمي بشرر
ما تطاير من النار كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها وارتفاعها كأنه في تتابعه
وسرعة سيره جمالة جمع جمل ويجمع على اجمل واجمال وجامل وجمال وجملون وجمائل
صفر سود يعلو صفرتها سواد ولا بعد اذ اصول شعراتها صفر ورؤسها سود
فيوصف بها تشبيه في غاية البلاغة ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوصف هذا يوم
لا ينطقون بشيء في موقف لفرط دهشتهم او بحجة نافعة فنطقهم كلا نطق ولا
يؤذن لهم فيعتذرون عطف على يؤذن داخل في حيز النفي لا اذن لهم في الاعتذار
فلو اعتذروا اذ لا عذر ويل يومئذ للمكذبين بهذا اليوم هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل
جمعناكم يا مكذبي محمد والمكذبين الاولين للفصل فان كان لكم كيد حيلة دفع
عذابي فكيدون احتالوا على لتتخلصوا تعجيز لهم توبيخا وتقريعا ويل يومئذ للمكذبين
اذ لا مناص لهم ان المتقين الله في ظلال جمع ظل اي جنات عربها لانها اطيب ما يستلذ
به وعيون جارية فيها وفواكه مما يشتهون اي مستقرون في انواع النعيم وعد
المؤمنين بهذه النعم الثلث في مقابلة ظل ذي ثلث شعب بشارة وتنشيطا يقال لهم
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا انا كذلك الجزاء نجزي المحسنين في العقيدة
معترضة بين وعيد الكفار تحسيرا وتخسيرا ويل يومئذ للمكذبين لانهم اذا عاينوا نعيم
المؤمنين تضاعفت حسراتهم كلوا خطاب للكفار اي في الدنيا وتمتعوا زمانا قليلا
اذ طيباتها حقيرة متلوثة انكم مجرمون كافرون بالبعث علة لما قبله ويل يومئذ
للمكذبين بالنعيم الدائم طمعا في طيبات الدنيا واذا قيل لهم اركعوا صلوا اخضعوا لله
لا يركعون يصلون نزلت في ثقيف حين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا
لا ننحني فانه مسبة علينا ويل يومئذ للمكذبين بالفرائض فباي حديث خبر جديد
بعده القرآن مع انه آية باهرة زاهرة ظاهرة قاهرة يؤمنون ان لم يؤمنوا به
والله اعلم باسرار كلامه سورة النباء مكية بسم الله الرحمن الرحيم
عم بادغام وحذف تخفيفا اصله عن ما اي عن اي شيء سؤال تهويل وتعظيم
يتساءلون اهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث استهزاء عن النبأ العظيم البعث
اي يتساءلون عنه جواب عن المستفهم عنه المفخم والسائل والمجيب هو الله تعالى والمطلب
المادة المجهولة والبعث لامتناع الاحاطة بكنهه كأنه مجهول فهو مستعار متعلقة
بما يليها الذي هم فيه مختلفون فمنهم من جزم بامتناعه ومنهم من ارتاب كلا
ردع للمتسائلين سيعلمون عيانا ان البعث حق ثم كلا سيعلمون وثم لتشديد الوعيد
الم نجعل الارض مهادا فرشا والجبال اوتادا للارض لئلا تميد بكم ارشاد الى النظر في
بدائع صنعه لافضائه الى الايمان بان مبدعها حكيم لا يخلق عبثا وانكار البعث يؤدي
الى انه عابث لا باعث وخلقناكم ازواجا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا راحة
لابدانكم بتعطيل القوى عن جل افعالها ازالة لكلالها من السبت هو القطع وجعلنا
الليل لباسا ساترا بظلمته كل هارب من مكروه استعارة حسنة وجعلنا النهار
معاشا وقتا لاكتساب المعايش وبنينا فوقكم سموات سبعا شدادا محكمة الخلق
لا تتأثر بمرور الاحقاب وجعلنا في رابعتها سراجا هو الشمس وهاجا مضيئا متلألئا

وانزلنا

وانزلنا من المعصرات السحب المشارفة للامطار مستعار من المعصر هي الجارية
دنا حيضها ولم تحض ماء ثجاجا مدرارا فائضا لنخرج به حبا ما يقتات به و
نباتا ما يعتلف به وجنات بساتين الفافا ملتفة الاشجار جمع لف كجذع او
جمع لفيف ان يوم الفصل بين الامم كان في علم الله ميقاتا حدا ينتهي العالم عنده
او يبعث للجزاء يوم ينفخ والنافخ اسرافيل بدل او بيان لما قبله في الصور فتأتون
من قبوركم الى الموقف افواجا امما مختلفة القتات قردة واهل السحت خنازير
واكلة الربوا ناكسين والجائرون في الحكم عميا والمعجبون صما وبكما والعلماء غير
العاملين ماضغين السنتهم يتقذرهم اهل الجمع والمؤذون جيرانهم مقطعة
اطرافهم والوشاة مصلبين على جذع من نار والمتبعون للشهوات انتن من الجيف
وتفصيله في الحديث وفتحت شقت السماء فروجا فكانت لكثرة شقوقها
ابوابا اي كأنها ابواب لنزول الملائكة وسيرت الجبال عن مراكزها فكانت
سرابا شيئا يرى كأنه ماء ولا شيء ان جهنم كانت مرصادا يرصد فيها من حقت
عليه كلمة العذاب للطاغين الكافرين مآبا مأوى ومثوى لابثين ماكثين
حال من ضمير الطاغين فيها احقابا جمع حقب هو الدهر اي دهورا متتابعة مترادفة
اي ابدا لدلالة الحقب على كثرة العدد وتنكير الجمع للتكثير لا يذوقون فيها استيناف
بيانا لحالهم بردا روحا ينفس عنهم نفخة العذاب ولا شرابا يشفي غليلهم الا حميما
ماء حارا جدا استثناء من شرابا وغساقا هو ما يسيل من جلودهم اسود جزاء
مصدر ليذوقون لانه في قوة جوزوا وفاقا لكفرهم اذ هو اعظم الذنوب والنار
اعظم انواع العذاب نعت لما قبله انهم كانوا لا يرجون يخافون حسابا في
الآخرة لكفرهم بالبعث وكذبوا باياتنا القرآن كذابا تكذيبا قال الزمخشري رحمه الله
وفعال في باب فعل فاش في كلام الفصحاء حتى سمعني بعضهم استفتيه فقال لقد فسرتها
فسارا ما سمع بمثله وكل شيء نصب على التفسير احصيناه كتابا في اللوح مصدر لاحصينا
لانه في معنى كتبنا معترضة بين السبب والمسبب فذوقوا جزاءكم والالتفات لشدة
الغضب توبيخا فلن نزيدكم الا عذابا كلام غضبي وقوله لا يكلمهم الله معناه الكلام
النافع ان للمتقين الله مفازا مكان فوز اي ظفر بكل محبوب حدائق بساتين محوطا
بها اي محاطا بدل اشتمال واعنابا كروما وكواعب نواهد من كعبت الجارية وهي كاعب
وتكعب ثديها نتأ كالكعب اترابا مستويات في السن وكاسا خمرا دهاقا
مترعة لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا كذابا تكذيبا من بعضهم لبعض جوزوا بذلك
جزاء من ربك عطاء تفضلا بدل من جزاء حسابا محسبا كافيا رب السموات بدل
من ربك والارض مالكهما ومدبر امورهما وما بينهما الرحمن لا يملكون اهلهما منه خطابا
اعتراضا عليه في ثواب او عقاب او شفاعة عنده يوم نصب لعمل ما حف به من الفعلين
يقوم الروح جبريل او ملك اعظم مما سوى العرش او ارواح الناس والملائكة صفا
صافين لا يتكلمون يشفعون هيبة واجلالا الا من اذن له الرحمن من الملائكة و
المؤمنين في الشفاعة وقال قولا صوابا حقا برضاه ذلك اليوم الحق الثابت لا محالة
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا بالطاعة ليسلم من العذاب انا انذرناكم عذابا قريبا هو

عذاب الآخرة وكل آت قريب يوم ظرف لموصوف قبله ينظر يرى المرء كل
امرئ كافر لقوله انا انذرناكم ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ويقول الكافر اظهر
بعنوان الكفر مبالغة في الذم يا للتنبيه ليتني كنت ترابا في الدنيا ولم اخلق ولم اكلف
والله اعلم باسرار كلامه سورة النازعات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والملائكة
النازعات ارواح الكفار بعنف غرقا اغراقا هو المبالغة في الامر تاكيد لشدة النزع
والملائكة الناشطات المخرجات ارواح الابرار برفق واناة نشطا في الاساس نشط
الدلو من البئر اخرجها بغير قامة اي بكرة والسابحات بارواحهم سبح الغواص في
عمق البحر يسلونها سلا لطيفا ثم يدعونها لتستريح سبحا فالسابقات بارواح
المؤمنين الى ما استعدت له من نعيم الجنة سبقا فالمدبرات هي الملائكة وكلت بتدبير
امور عرفها الله بها امرا كثيرا والجواب لتبعثن يوم ترجف تضطرب وتتحرك
الراجفة النفخة الاولى وصفت بما يحدث عنها تتبعها الرادفة النفخة الثانية
وعن ابن عباس هما الصيحتان اي النفختان اما الاولى فتميت كل حي واما الثانية
فتحيي كل ميت باذن الله تعالى وبينهما اربعون سنة معترضة بين الظرف وعامله قلوب
نفوس انكرت البعث يومئذ واجفة مضطربة من الوجيف هو الاضطراب ويقاربه
الوجيب اي الخفقان ابصارها خاشعة ذليلة لهول ما ترى يقولون منكروا البعث
حكاية حالهم في الدنيا ائنا لمردودون في الحافرة اي الى الامر اي الحيوة في الاساس رجع
الى حافرته الى حالته الاولى أئذا كنا عظاما نخرة بالية منفتتة للريح فيها
نخير اي صوت وكلا الاستفهامين للانكار قالوا تلك اذا اذا صحت كرة رجعة خاسرة
اذ هي الى النار استهزاء منهم وتهكم بامر البعث فانما هي النفخة الثانية مرتبطة بمحذوف
اي لا تستصعبوها فما هي الا زجرة صيحة واحدة في الاساس زجر الراعي الغنم صاح بها
فاذا هم الخلق احياء بالساهرة على وجه الارض وقال وهب بن منبه هي جبل بيت المقدس
في الاساس قطعوا ساهرة ارضا بسيطة عريضة يسهر سالكها هل قد اتيك يا محمد
حديث موسى حث له على التنبه لما يلقى اليه تسلية اذ ناديه ربه بالواد المقدس
المبارك المنزه طوى علم واد بين المدينة ومصر معدول عن طاو كعمر قال له اذهب
تفسير لنادى الى فرعون انه طغى جاوز الحد في الكفر فقل هل لك رغبة وميل الى ان تزكى
تتطهر عن دنس الكفر واهديك الى ربك معرفته فتعرفه فتخشى تخافه وتتقيه اذا
مدارها على العلم والمعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء فاريه الاية الكبرى هي العصا
فكذب موسى وعصى الله اي تمادى في عصيانه ثم لما راى العصا ثعبانا ادبر تولى
فرعون با يسعى في مكايدة موسى فحشر جمع السحرة واعوانه ودولته فنادى فقال انا ربكم
الاعلى نهاية في المخرقة باقية في ملوك مصر فاخذه الله بالعذاب نكال الآخرة عقوبتها
بالاحراق نصب على المصدر والاولى باغراقه ان في ذلك النكال لعبرة لمن يخشى الله اي شانه
الخشية ءانتم اشد اصعب خلقا انشاء واعادة ام السماء اشد خلقا والجواب
السماء ضمنا لما يرى من دوام بقاءها رفيعة بنيها الله السماء بيان لكيفية انشائها
رفع سمكها اعلى سقفها مسيرة خمسمائة عام بيان لكيفية بنائها فسويها جعلها
ملساء مستوية لا تفاوت فيها ولا فطور واغطش اظلم ليلها والاضافة لحدوثه بحركتها

واخرج

واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها وعبر به لانه اكمل اجزاء النهار ضياء والارض
بعد ذلك خلق السماء وما بينها دحيها بسطها والمعنى خلق الارض ثم السماء ثم دحا
الارض اخرج منها ماءها فجر عيونها ومن الماء كل شيء حي ومرعيها نباتها استعارة
لمنافع الارض من العشب والقضب والثمر والحب واللباس والدواء حتى النار فانها
تورى من عيدان الشجر والجبال ارسيها اثبتها وركزها في مراكزها لئلا تميد دبر كل
ذلك متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الداهية تغلب كل داهية في
الاساس طم الوادي علا وغلب الكبرى هي النفخة الثانية يوم بدل من اذا
يتذكر الانسان ما سعى عمل من خير وشر وبرزت اظهرت الجحيم النار الجاحمة لمن
يرى اي لكل راء لجلاء ظهورها فاما من طغى تجاوز الحد حتى كفر واثر الحيوة الدنيا
شهواتها على نعيم الآخرة فان الجحيم هي الماوى ماواه واما من خاف مقام ربه مقاما
بين يدي ربه للحساب والجزاء والاضافة لتوقيع الهول في النفوس ونهى النفس الامارة
عن الهوى كل باطل من محرم مشتهى والخوف والنهي في مقابلة الطغيان وايثار الشهوات
فان الجنة هي الماوى ماواه يسئلونك عن الساعة القيمة ايان مرسيها ارساؤها
واثباتها اي متى يقيمها الله ويثبتها فيم في اي شيء انت من ذكريها تذكر وقتها الى
ربك منتهيها منتهى امرها انما انت منذر من يخشيها يخاف هول الساعة اي انما بعثت
لانذار الخاشي لانتفاعه كانهم السؤال عنها يوم يرونها يشاهدون غوائلها لم يلبثوا
يقيموا في الدنيا او البرزخ الا عشية من نهار او ضحيها العشية استقصروا مدة لبثهم
لطول ما قاسوا من اهوالها والاضافة لملابسة المناوبة لانهما طرفا النهار والله
اعلم باسرار كلامه سورة عبس مكية بسم الله الرحمن الرحيم جاء ابن ام مكتوم الضرير
يستعلم النبي مما علمه الله وهو مهتم بدعوة صناديد قريش وكره النبي فنزلت عتابا عبس
كلح النبي بوجهه وتولى اعرض ان لان جاءه الاعمى ابن ام مكتوم وذكره للاشعار
بعذره وما يدريك اي اي شيء يجعلك بحاله يا محمد لعله يزكى يتطهر من دنس الجهل
بما يتلقف منك من العلم لا صناديد قريش او يذكر يتعظ فتنفعه جواب لعل الذكرى
اي تذكيرك اما من استغنى بماله فانت له تصدى تتعرض له وتقبل عليه طمعا في اسلامه
وما عليك باس في ان لا يزكى يتطهر من دنس الشرك استهانة بامر الكافر وارشاد الى
ترك الاعتناء باصلاحه واما من جاءك يسعى يسرع في تلقي الصواب وهو يخشى الكبوة في امر
الدين وهو الاعمى فانت عنه تلهى تتشاغل وتتغافل كلا ردع له عما عوتب عليه انها
آيات القرآن تذكرة عظة ينتفع بها فمن شاء ذكره اتعظ بالتذكرة والتذكير باعتبار الذكر
والشرطية معترضة للايقاظ مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله
مرفوعة قدرا ومنزلة مطهرة منزهة عن مس الشياطين بايدي ملائكة سفرة كتبة
جمع سافر من سفر الكتاب اذا كتبه كرام بررة اتقياء فلا يتطرق اليها الدنس قتل لعن
وعذب الانسان نزلت في عتبة بن ابي لهب غاضب اباه فاسلم ثم جاءه ابوه بماله
فارتد فدعا عليه النبي اللهم سلط عليه كلبا فافترسه اسد ما اكفره اي شيء
دعاه الى الكفر بالله ونعمه مع معرفته بذلك او تعجب وارد على اسلوب العرب من اي
شيء خلقه استفهام تحقير وتوبيخ على خساسة اصله من نطفة وهي شيء مهين مستقذر

خلقه جواب الاستفهام فقدره هيأه لما يصلح له من الاطوار ثم السبيل في الرحم يسره سهله له وألهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ثم اماته فاقبره واراه في قبر كرامة له ثم اذا شاء انشره بعثه بعد موته واذ الجزم وعبارة المشية لابهام الوقت كلا ردع للانسان عما هو عليه لما لم يقض من اول تكليفه الى حين اقباره ما امره ربه تعالى من التدبر في ادلة وحدته وقدرته فلينظر الانسان نظر اعتبار الى طعامه كيف قدر ودبر من العادة القرآنية ان يذكر دلائل الانفس ثم ادلة الآفاق انا صببنا الماء من السحاب صبا ثم شققنا الارض بالنبات او بالكرامات شقا فانبتنا فيها حبا كالبر وعنبا وقضبا هو الرطب من قضبه اذا قطعه لانه يقضب من النخل قاله ابن عباس وزيتونا ونخلا وحدائق بساتين غلبا ملتفة الاشجار وفاكهة هي ما يتفكه به وابا هو ما تعلف به البهائم متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة النفخة الثانية لانها تصخ الآذان اي تصمها والجواب تحير ودهش كل امرئ يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته زوجته وبنيه لاشتغاله بنفسه او لعدم اغنائهم عنه لكل امرئ منهم يومئذ شان حال في نفسه يغنيه يشغله عن غيره اي يفر ممن كان يستجير بهم في الدنيا وجوه هي للابرار يومئذ مسفرة نيرة مشرقة لعلمها بما لها من النعيم ضاحكة متهللة مستبشرة بما فازت به من الكرامة ووجوه يومئذ هي للفجار عليها غبرة غبار وكدرة ترهقها تغشاها قترة سواد وظلمة كالدخان اولئك الوجوه هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور والله اعلم باسرار كلامه

سورة التكوير مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت استعير التكوير لازالة نورها وطمسه واذا النجوم انكدرت تناثرت على الارض واذا الجبال سيرت عن مقارها فصارت هباء في الجو واذا العشار النوق الحوامل وهي انفس اموال العرب جمع عشراء عطلت تركت هملا واذا الوحوش حشرت جمعت من كل ناحية او بعثت للقصاص فصارت ترابا واذا البحار سجرت احميت فصارت نارا واذا النفوس الارواح زوجت قرنت باجسادها واذا الموءودة هي البنت تدفن حية وكانت العرب تئد البنات سئلت سؤال تلطف باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها واذا الصحف صحف الاعمال نشرت فانها تطوى عند الموت واذا السماء كشطت نزعت كما ينزع الجلد عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت اضرمت للكفار اضراما شديدا واذا الجنة ازلفت قربت من المتقين الابرار والعامل في اذا علمت نفس كل نفس ما احضرت من خير وشر فلا زائدة اقسم بالخنس الكواكب الخمسة زحل وعطارد والمريخ والمشتري والزهرة تجري مع النيرين وترجع حتى تختفي في الاساس خنس من بين القوم تأخر واختفى ومن المجاز خنس الكوكب رجع الجوار السيارات الكنس المختفية تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها والليل اذا عسعس اقبل بظلامه او ادبر من الاضداد والصبح اذا تنفس جاء معه روح ونسيم كانه تنفس له انه القرآن لقول رسول عن الله جبريل كريم على الله ذي قوة شديد القوى عند ذي العرش الله ظرف لتاليه مكين ذي مكانة وقدر

مطاع

مطاع بين الملائكة المقربين ثم في العرش امين مؤتمن على ما ارسل به من وحي وغيره وما صاحبكم محمد بمجنون كما زعمه الكفار وهذه الاوصاف كما دلت على فضيلة جبريل اشادت بفضيلة النبي صلى الله عليه وسلم فان شرف رسول الوحي يدل على اشرفية الموحى اليه ولقد رآه الصاحب جبريل على صورته في ستمائة جناح بالافق المبين حيث تطلع الشمس وما هو الصاحب على الغيب كالوحي وغيره بظنين بخيل من الضنة هي البخل اي لا يبخل بما نزل عليه كما تبخل الكهان طمعا في الحلوان وما هو القرآن بقول شيطان رجيم طريد لعين فاين تذهبون استضلال لهم فيما قرفوه به من الجنون والكهانة وغير ذلك ان ما هو القرآن الا ذكر عظة للعالمين الثقلين لمن بدل مما قبله شاء منكم ان يستقيم بالايمان والاحسان وما تشاؤن الاستقامة على الصواب الا ان يشاء الله اي وقت مشيئته مشيئتكم فله الفضل عليكم بتوفيقه للاستقامة رب العالمين مالكهم ومربيهم والله اعلم باسرار كلامه

سورة الانفطار مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت كما تتساقط الدرر من النظام واذا البحار فجرت حتى فاضت من كل صوب واذا القبور بعثرت بعث موتاها واصله الاثارة اي اذا بدت هذه الاشياء من اشراط الساعة علمت نفس ما قدمت من خير او شر واخرت من سنة يعمل بها يا ايها الانسان الكافر بالله واليوم الآخر ما اي شيء غرك خادعك الى الغرة بربك اي آمنك عقابه الكريم حتى عصيته وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ما غرك بربك فقال جهله انه كان ظلوما جهولا واتى بالكريم اشارة بان كرمه لا يغتر به لانه لا يستدعي المسامحة بالانهماك في الكفر الذي خلقك انشاءك فسواك جعلك سوي الخلق فعدلك صيرك حسن الصورة متناسب الاعضاء متوازن القوى في اي صورة ما زائدة لتأكيد الابهام شاء اقتضته حكمته والجار متعلق بقوله ركبك استئناف بيانا لعدلك كلا ردع عن الغرة اي لا تغتروا بل تكذبون بيوم الدين الجزاء الدائر على البعث او دين الاسلام اضراب الى بيان اصل اغترارهم وان عليكم لحافظين ضابطين اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون ما عليكم وتعظيم الكتبة بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء يعلمون ما تفعلون لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم ان الابرار المؤمنين جمع بار لفي نعيم تنعم في الجنة وان الفجار الكفار لفي جحيم نار حامية مضطرمة يصلونها يقاسون حرها يوم الدين الجزاء وما هم عنها مقاعدهم فيها بغائبين مخرجين وما اي شيء ادراك اعلمك ما يوم الدين تهويل وتعظيم ثم ما ادراك ما يوم الدين تهويل ثم تهويل وتعظيم في تعظيم يوم لا تملك نفس لنفس كل نفس شيئا نفعا بشفاعة او نصر والامر يومئذ لله لا ينازعه احد تفخيم لامره وتقرير لهوله اجمالا والله اعلم باسرار كلامه

سورة المطففين مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم

ويل كلمة عذاب ودعاء بالثبور مبتدأ والمسوغ كونه دعاء للمطففين قيل الذي ينقص الكيل والميزان مطفف لانه يختلس منهما شيئا طفيفا اي نزرا يسيرا الذين

اذا اكتالوا حقوقهم على الناس يستوفون الكيل والمجرور قدم على متعلقه للاختصاص
اى يستوفون على الناس لانفسهم واذا كالوهم اى لهم على الحذف والايصال
او وزنوهم اى لهم يخسرون ينقصونه فى الاساس اخسر الميزان وخسره نقصه
واهل المدينة لخبثهم كانوا يطمعون فى الاخس الذى لا يجدى فى تثمير المال شيئا
وهو التطفيف الا يظن يوقن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم القيمة
اذ من ظن انه مبعوث لم يتجاسر على تطفيف واخسار استفهام تعجب وانكار
يوم ظرف لمبعوثون يقوم الناس لرب العالمين لحكمه وجزائه كلا ردع لما
كانوا عليه ان كتاب الفجار صحائف اعمالهم لفى اى لمثبت فى سجين كتاب
جامع لاعمال الاشرار من الثقلين فعيل من السجن هو الحبس وما ادريك ما سجين
اى ليس مما تعلمه استفهام تعظيم لامره هو كتاب مرقوم مكتوب فيه اعمالهم
كالرقم لا يمحى ولا ينسى تفسير لقوله ان كتاب الفجار ويل يومئذ للمكذبين الذين
يكذبون بيوم الدين الجزاء صفة مخصصة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد
متجاوز عن النظر منهمك فى التقليد اثيم متماد فى الاثام اذا تتلى عليه آياتنا القرآن
قال اساطير الاولين اكاذيب المتقدمين واباطيلهم كلا ردع للاثيم عن هذه السنة
بل رد لما قالوه ران من الرين وهو قسوة الذنوب المتراكمة على قلوبهم
اى غشاها ما كانوا يكسبون تمادوا فى كسبه كلا ردع عن رين القسوة انهم
عن ربهم رؤيته متعلق بالخبر يومئذ لمحجوبون والمؤمن لا يحجب ثم انهم لصالوا
الجحيم مقاسوا حرها ثم يقال على لسان الزبانية هذا الجزاء الذى كنتم به تكذبون
منكرين للبعث كلا اى ليس الامر كما زعموه ان كتاب الابرار لفى اى لمسطور فى عليين
كتاب جامع لاعمال الابرار من الملائكة والثقلين وما ادريك ما عليون هو كتاب مرقوم
يشهده يحضره الملائكة المقربون ينظرون الى ما اعد لهم من الكرامة ان الابرار
لفى اى لمخلدون فى نعيم فى الجنة على الارائك الاسرة فى الحجال ولا تسمى اريكة الا اذا
كانت كذلك ينظرون الى ما يسرهم من الكرامة تعرف خطاب للنبى عام لكل عارف فى
وجوههم نضرة النعيم بهجته ورونقه يسقون من رحيق خمر صافية طيبة مختوم
على كاسه لا يفض ختمه الا هم ختامه طينه او آخر طعمه مسك عينه او نفحته و
فوحته وفى ذلك النعيم فليتنافس المتنافسون فى الاساس تنافسوا تراغبوا و
مزاجه ما يمزج به من تسنيم اشرف شراب فى الجنة يقبض على اوانيهم فى غرفهم ومنازلهم
بعد دالوى سمى لتسنمه اى علاوته فى الهواء عينا نصب على المدح مفسر لما قبله يشرب
بها اى منها المقربون صرفة خالصة لتمحضهم فى العبادة وتمزج لسائر اهل الجنة ان
الذين اجرموا كفروا كابى جهل واشياعه كانوا من الذين آمنوا متعلق بما يليه يضحكون
يسخرون فى الدنيا روى ان عليا وجماعة رضى الله عنهم مروا على فرقة من الكفار فضحكوا
منهم واستهزؤا بهم فنزلت واذا مروا المؤمنون بهم يتغامزون يغمز بعض الكفار
بعضا استهزاء فى الاساس وغمز اشار بالعين والحاجب واذا انقلبوا الكفار الى
اهلهم انقلبوا فكهين متعجبين متلذذين بالسخرية منهم واذا راوهم المؤمنين
قالوا ان هؤلاء لضالون ضللوهم باتباع محمد وما ارسلوا عليهم المؤمنين حافظين

لاعمالهم

لاعمالهم شاهدين برشدهم او ضلالهم فاليوم يوم الجزاء الذين آمنوا من الكفار
يضحكون يستهزؤن بهم اذ يرونهم اذلاء مقهورين مغلولين مسحوبين على وجوههم
فى النار على الارائك الاسرة فى الحجلة جمع اريكة ينظرون متعلق هل ثوب فى النهاية
اثابه الله وثوبه اى جوزى الكفار ما كانوا يفعلون من السيئات فى الدنيا والمعنى على التهكم
بهم والله اعلم باسرار كلامه **سورة الانشقاق مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت بالغمام لنزول الملائكة واذنت انقادت لربها امره بالانشقاق
يقال اذن له اذا احسن الاذن ويلزمه الانقياد وحقت لائقت بالانقياد فى الاساس
وحقيقت بان تفعل كذا وحق لك ان تفعل واذا الارض مدت بسطت فما صفصفا
والقت ما فيها من الركاز والكنز وتخلت بلغت اقصى الخلو كانها تكلفت ذلك
بحيث لم تبق فى باطنها شئ واذنت اجابت الى التخلى لربها وحقت بالاجابة والجواب
بعنتم او مضمون قوله يا ايها الانسان انك كادح ساع بعملك الى لقاء ربك وهو اجل
موتك كدحا يقال كدح فى العمل سعى وعمل لنفسه خيرا وشرا فملاقيه ملاقى
جزاء كدحك ثوابا او عقابا فاما من اوتى كتابه اعطيه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
سهلا لينا لا يناقش فيه اى يعرض عليه ثم يتجاوز عنه وينقلب الى اهله فريق المؤمنين
فيخبرهم بنجوته او الى اهله من الحور العين مسرورا مبتهجا نشيطا واما من اوتى
كتابه وراء ظهره روى ان شماله يدخل من صدره حتى يخرج من وراء ظهره فياخذ
كتابه بها فسوف يدعوا ثبورا هلاكا وهو جامع لانواع المكاره ويصلى سعيرا يقاسى
حرها انه كان فى اهله عشيرته فى الدنيا مسرورا بطرا مترفا مقدما على المعاصى آمنا
انه ظن ان مخففة اى انه لن يحور يرجع الى الله وهو انكار للبعث بلى يحور ان
ربه كان به بصيرا لا يخفى عليه اعماله فلابد من حوره ومجازاته فلا اقسم بالشفق
هو الحمرة عندهما وبه يفتى وعنده الشفق البياض والليل وما وسق جمعه وحمله من
الظلمة والكواكب فى الاساس كل شئ جمعته وحملته فقد وسقته والقمر اذا اتسق اجتمع
وامتلأ بدرا اقسم بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها لتركبن ايها الناس طبقا
عن طبق حالا بعد حال ومرتبة بعد مرتبة فى البرزخ ويوم البعث فما اى مانع لهم لا يؤمنون
بالبعث تعجب من امتناع ايمانهم مع وضوح الادلة الناطقة بالصدق واذا قرئ عليهم
القرآن وهو ابهر البينات واظهرها لا يسجدون لتلاوته والمراد حقيقة السجود
لما روى ان رسول الله سجد فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن الناطق بالبعث والله
اعلم بما يوعون يضمرونه فى صدورهم من التكذيب استعارة كانهم يجمعونه فى وعاء
فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم لا يكتنه ايلامه تهكم واستهزاء بهم الا لكن الذين آمنوا بما
يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه لهم اجر غير ممنون مقطوع عن ابن
عباس غير منقص بالمن والله اعلم باسرار كلامه **سورة البروج مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج هى البروج الاثنا عشر شبهت بالقصور لانها منازل السيارة فى الاساس
رايت برجا فى برج اى نسوة فى عيونهن برج فى قصر واليوم الموعود به اى يوم القيمة
وشاهد يوم الجمعة يشهد بما عمل فيه ومشهود يوم عرفة يشهده الناس والملائكة
كذا فسرت الثلثة فى الحديث والتنكير لابهام الوصف اى شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما

وجواب القسم قتل اى لقتل ولعن وحسن حذف اللوم للطول اصحاب الاخدود
هو الشق العظيم المستطيل الغامض فى الارض النار بدل اشتمال من الاخدود ذات
الوقود وصف تعظيم لها لفوة توقدها واضطرامها اذ هم عليها على شفيرها قعود
على الكراسى وهم على ما يفعلون بالمؤمنين بالله من حضور الا لقاء فيها ان لم يرتدوا
شهود وفى اصحاب الاخدود اقوال ومضمونها ان ملكا من الجبابرة خد اخدودا
فى الارض وسجرها نارا وعرض المؤمنين عليها فمن ارتد تركه ومن ابى احرقه وقال
الربيع وابو العالية بعث الله على المؤمنين ريحا فقبضت ارواحهم قبل وقوعهم
فيها فعادت النار عليه وعلى انصاره واحرقتهم وما نقموا انكروا منهم الا ان يؤمنوا
تاكيد للذم بما يشبه المدح بالله العزيز الغالب على امره فى ملكه فيخشى عقابه الحميد
المحمود فى ذاته فيرجى ثوابه الذى له ملك السموات والارض يتصرف فيهما وملحوتاه كيف
يشاء والله على كل شىء شهيد لا يعزب عن علمه تثبيت للمؤمنين على ما هم عليه وتنشيط
للصبر على المكاره ووعيد لكفار مكة مثل ما حل بهم من النكال ان الذين فتنوا بلوا المؤمنين
والمؤمنات بالاذى والاحراق ثم لم يتوبوا عن كفرهم فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم
عذاب الحريق فى الدنيا لفتنتهم ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
المتفرعة عليه لهم جنات بساتين مظللة تجرى من تحتها تحت ظلها وغرفها الانهار
ذلك النعيم الفوز الكبير العظيم ان بطش ربك البطش الاخذ بشدة لشديد وصف
يشيد بتضاعف البطش وتفاقمه انه هو فصل يبدئ ينشئ ويبدع ويعيد
فلو يحوم حوله عجز فهو اقدر على البعث وهو الغفور لمن تاب الودود لمن اناب
بالكرامة ذو العرش خالقه اضافة تشريف وتنبيه على انه اعظم مخلوقاته المجيد
فعال لما يريد فعله وتكوينه لا يمتنع عليه مراده هل قد اتيك حديث الجنود الجموع التا
الطاغية فرعون وثمود قوم صالح اى حديث تكذيبهم وتعذيبهم فتسل واصبر
تظفر بل الذين كفروا من قومك منهمكون فى تكذيب عظيم اشد من تكذيب الغابرين
والله من ورائهم محيط كناية عن قوة ملكه وسلطانه فسينزل بهم مثل ما انزل بالجنود
بل هو جل ما كذبوا به قرآن مجيد شريف على سائر الكتب باعجازه فى نظمه وصحة معا
واخباره بالمغيبات فى لوح محفوظ لا يطلع عليه الا الكروبيون اولا يبدل ما فيه ووضعه
يستدل به على كمال علمه وحكمته حيث يحدث ما فى الكون وفق ما فيه والله اعلم باسرار
كلامه سورة الطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
الكوكب البادى ليلا واصله لقارع الطريق ثم استعمل فى الآتى ليلا ثم اتسع فاطلق على البادى
ليلا وما ادراك ما الطارق وصف مشترك بين النجم الثاقب وغيره ففسره بقوله
النجم الثاقب المتوهج المتوقد عن على بن ابى طالب وابن عباس والفراء هو نجم فى
السماء السابعة لا يسكنها غيره وهو زحل اقسم بالطارق اظهارا لفخامة ما اقسم به
وجواب القسم ان ما كل نفس لما الا عليها حافظ رقيب هو الله والعقل واسطة
يرشد الانسان الى مصالحه فيجب على كل عاقل ان يعتنى بالاهم وهو معرفة المبدأ والمعاد
فلينظر الانسان نظر تدبر واعتبار مم من اى شىء خلق لينتبه للبعث وجوابه
خلق من ماء دافق مدفوق اى مصبوب صبا فيه دفع يخرج من بين الصلب صلب

الذكر

الذكر والترائب عظام صدر الانثى عبر عن مائهما بالمفرد لامتزاجهما واتحادهما فى
الرحم انه الخالق بدلالة خلق على رجعه اعادته وبعثه لا محالة لقادر لا يعجزه
شىء يوم عامله رجعه تبلى تختبر وتكشف السرائر اسرار القلوب من العقائد
والنيات فما له للانسان من قوة على دفع ما يحل به ولا ناصر يمنعه منه والسماء ذات
الرجع السحاب فيه المطر لعوده كل حين والارض ذات الصدع النبات تتصدع عنه
انه القرآن الناطق بالبعث وكشف السرائر لقول فصل جزم ثابت وما هو بالهزل
اللعب الباطل اى جد كله وفيصل انهم الكفار يكيدون يحتالون لاطفاء نور الحق
كيدا سخيفا واكيد اجازى كيدهم باستدراج كيدا لا دافع له ولا رافع فمهل الكا
انتظر عاقبة امرهم وغائلة مكرهم امهلهم تاكيد وحسنه مخالفة الباب اى لا تستعجل
بعقوبتهم رويدا يسيرا تصغير رود اى مهل فسيحيط بهم العذاب ببدر وفى الآخرة
والله اعلم باسرار كلامه سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح نزه اسم ربك عن ان يسمى به صنم او وثن فيقال له رب واله او نزه ذاته عن
النقائص الاعلى صفة لربك ولما نزلت قال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم الذى خلق
اوجد فسوى مخلوقه اى جعله متناسب الاجزاء متلائم الاعضاء ليتاتى كماله والذى
قدر ما شاء فهدى الى ما قدره من خير او شر والذى اخرج انبت المرعى العشب
لرعى الدواب فجعله بعد خضرته ونضرته غثاء يابسا هشيما احوى اسود صفة
غثاء او حال من المرعى اخرت للفاصلة سنقرئك القرآن فلا تنسى حتى لا تنساه مع
انك امى ليكون لك معجزة اخرى الا ما شاء الله ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه انه
يعلم الجهر جهرك مع قراءة جبريل وكان يجهر بها وما يخفى من مخافة النسيان وقد
كفاك ذلك بان تكفل اقراءك اياه ونيسرك نوفقك بقرانك لليسرى الشريعة السهلة
وهى الاسلام داخل فى حيز التنفيس وما بينهما اعتراض فذكر عظ قومك بالقرآن
ان نفعت الذكرى التذكرة جىء به توبيخا لقريش سيذكر يتعظ بذكراك من يخشى
عقاب الله اذ الخشية حاملة على النظر المنجى مما يخاف ويتجنبها الذكرى الاشقى
البليغ الشقاوة الذى يصلى النار يقاسى عذاب حرها الكبرى هى نار الآخرة ثم لا
يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة طيبة هنيئة وثم لتفاوت مراتب الشدة لان
التردد بين الموت والحيوة اشد وافظع من الصلى قد افلح ظفر وفاز بالسعادة
من تزكى تطهر من الشرك بالايمان وذكر اسم ربه مكبرا للافتتاح فصلى الفرائض
والنوافل يدل على وجوب تكبيرة الافتتاح وعن الضحاك ذكر اسم ربه فى طريق
المصلى فصلى صلوة العيد بل اضراب عما نطق به السياق من فلاح المتزكى تؤثرون
خطاب لقريش الحيوة الدنيا على الآخرة والآخرة المشتملة على نعيم مقيم خير وابقى
اذ لا غائلة ولا تنغيص ثمة ان هذا الفلاح الدائر على الايمان لفى الصحف اى المسطور فى الصحف
الاولى هو خلوصتها صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف وهى عشر صحف لابرهيم
غلبت على توريه موسى لان ابرهيم امام الملة والله اعلم باسرار كلامه سورة الغاشية
مكية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية القيمة تغشى
الخلق باهوالها استفهام توقيف يحرك السامع لتلقى ما يلقى اليه وجوه هى الكفار

عتر بالوجه لظهور اثر المسرة والمساءة عليه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة في النار
ناصبة تعبة فيها بجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل جزاء
تكبرها عن العمل في الدنيا تصلى تدخل نارا حامية مقسوة قد تناهى حرها تسقى
من عين آنية بالغة الحرارة ليس لهم طعام الا من ضريع شجرة نارية تشبه الضريع
يابس الشبرق والنار طبقات ولكل اهل طبقة طعام فلا تناقض بين آيات الاطعمة
لا يسمن ولا يغني من جوع اى فائدتا الطعام وهما الاشباع والاسمان منتفيتان عنه وجوه
هي المؤمنون يومئذ ناعمة حسنة ناضرة لسعيها عملها في الدنيا راضية لجزائه
ثوابه في جنة عالية رفيعة مكانا ومكانة لا تسمع فيها كلمة لاغية ذات لغو لانهم مشتغلون
بذكر الله المتلذذ فيها عين جارية عظيمة لا تنقطع فيها سرر مرفوعة قدرا وسمكا
واكواب كيزان لا عرى لها موضوعة باشربتها بين ايديهم ونمارق مسانذ مصفوفة
صفت بعضها الى بعض وزرابي جمع زربية هي بساط عريض فاخر مبثوثة منشورة
مفرقة في المجالس افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل الجمال كيف خلقت خلقا اجتمعت
فيه خصائص جمة اكل لحمها وشرب لبنها والحمل والنقلة عليها الى بلاد نائية وعيشها
باي نبات نالت وصبرها على العطش وطواعيتها لمن يقودها ونهوضها بحملها باركة
وكثرة حنينها ونشاطها بالحداء والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال
كيف نصبت ركزت راسخة راسية لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى
صارت مهادا ليستدلوا بها على وحدته وكمال قدرته فذكر قومك بادلة التوحيد
لينتبهوا للصلوا بذكر الحق انما انت مذكر ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر
متسلط وهذا قبل الامر بالجهاد الا لكن من تولى عن الايمان وكفر فاستوجب
العقاب فيعذبه الله العذاب الاكبر هو عذاب النار واصغره تسلط المؤمنين عليهم
بالقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم فنجازيهم بما اقترفوا ثم ان علينا حسابهم
وعلى اشارة الى تحتم الحساب الموعود به والله اعلم باسرار كلامه سورة الفجر مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وقته من الصبح الصادق الى شروق ذكاء اقسم به
كالصبح وليال عشر هي عشر ذي الحجة وهي احب الى الله تعالى وليلة النحر منها او عشر
رمضان الاواخر لشرفها بليلة القدر والتنكير للتعظيم والشفع يومي عرفة والنحر
والوتر ليلة يوم النحر وعن ابن عباس الشفع صلوة الفجر والوتر صلوة المغرب والليل
اذا يسر يمضي قيده به لما في التناوب مزيد دلالة على كمال القدرة هل في ذلك ما اقسم
به استفهام تقرير اى بل في ذلك قسم مقنع لذي حجر لب وعقل فيتدبر في آيات
الله فيزدجر معترضة بين القسم وجوابه وهو لتعذبن يا اهل مكة الم تر تعلم كيف
فعل ربك يا محمد بعاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح هو عاد الاولى قوم هو
ارم عطف بيان لعاد بتقدير مضاف اى اهل ارم على انه اسم بلدتهم غير منصرف ذات
العماد البناء الرفيع صفة لارم التي لم يخلق يخترع مثلها عظما وحسنا في البلاد صفة
ثانية وثمود الذين جابوا قطعوا ونحتوا الصخر صخر الجبال واتخذوها بيوتا وهم اول
من نحت الجبال والصخر الرخام بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد الجنود يثبتون
قواعد ملكه كالاوتاد استعارة الذين طغوا تجاوز الحد في البلاد فاكثروا فيها الفساد

بالكفر

بالكفر وانواع المعاصي فصب عليهم ربك سوط عذاب مجاز في انزال العذاب بهم
اى عذبهم عذابا شديدا دائما استعير الصب للضرب لاقتضائه سرعة النزول والسوط
للعذاب لانه يقتضي الترداد والتكرار ان ربك لبالمرصاد المترقب يرصد اعمال عامة
العباد للجزاء لا يفوته شيء منها فيجازيهم عليها كفاء فاما الانسان اذا ما ابتليه اختبره
هل يشكر او يكفر ربه فاكرمه وبالجاه ونعمه بالمال فيقول ربي اكرمن فضلني
بما اتاح لي كرامتي واما اذا ما ابتليه هل يصبر او يجزع فقدر ضيق عليه رزقه
لم يقل فاهانه وقدر عليه رزقه اذ ترك التفضل ليس باهانة فيقول ربي اهانن
لقصور نظره وقلة تدبره الدائر على نحف عقله كلا ليس الاكرام لكرامة ولا التقدير
لمهانة بل هناك وصف اشنع وهو انكم لا تكرمون اليتيم بالبر والنفقة شكرا
للنعمة ولا تحاضون تتحاثون اى لا يحث بعضكم بعضا على طعام المسكين الفقير
وتاكلون التراث الميراث بان تحرموا النساء والصبيان انصباءهم منه اكلا لما
وصف بالمصدر اى لما جامعا بين الحلال والحرام وتحبون المال حبا جما كثيرا اى
حب شره وحرص كلا ردع عن هذه الذمائم اذا دكت الارض زلزلت حتى اندكت
اى تفرق ما عليها من الجبال والتلول دكا دكا اى بعد دك كقولك علمته حرفا حرفا
وجاء ربك آثار قهره وجلاله تمثيل بمهابة السلطان وابهته عند حضوره والملك
جنسه صفا صفا مصطفين على تفاوت منازلهم وجيء يومئذ بجهنم لها
سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها لها تغيظ وزفير يومئذ
يتذكر يتعظ الانسان الكافر لظهور قبح صنيعه وانى من اين له الذكرى اى
ولما تنفعه يقول يا ليتني قدمت الايمان وكل خير لحياتي هذه التي لا موت بعدها
فاستريح من العذاب وهذا التمني كتمني المحجور لو مكن فيومئذ لا يعذب عذابه عذاب
الله بالنار احد سواه ولا يوثق وثاقه بالسلاسل والاغلال احد اذ الامر كله
يومئذ لله تعالى يقال للمؤمن عند الموت يا ايتها النفس المطمئنة بذكر الله الراضية
بما قضاه المؤمنة الموقنة بالبعث والثواب ارجعي الى موعد ربك بالبعث وعبارة
الرجوع اشارة الى ان النفوس كانت قبل حلولها بالابدان في حظيرة القدس راضية عن
الله مرضية عند الله فادخلي في عبادي انتظمي في سلك خواص الصالحين وادخلي
معهم جنتي اضافة تشريف تنويها لعباده والله اعلم باسرار كلامه سورة البلد مكية
بسم الله الرحمن الرحيم لا زائدة اقسم بهذا البلد مكة هي حرم آمن وفضلها
معروف وانت حل حال بهذا البلد فيما يستقبل نظير قوله انك ميت فلك ان تفعل
ما تشاء ساعة من النهار وذلك يوم الفتح معترضة بين الاقسام اشارة بشرفه وتنزيهه
ووالد آدم او ابرهيم وما ولد محمد فانه خلاصة الكائنات واتى بما فيه من معنى
التعجب والجواب لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ونصب يكابد محن الدنيا ومشاقها
الى الموت ايحسب يظن صنديد قريش وهو ابو الاشد لصلابته وجلده واستعصامه
بعدده وعدده ان مخففة اى انه لن يقدر عليه بالانتقام منه احد استفهام
انكار اى يقدر عليه الله الصمد يقول مفتخرا اهلكت في المكارم لتحصيل الثناء مالا
لبدا كثيرا في الاساس ما لبد لا يخاف نفاده من كثرته ايحسب ان لم يره ولم يطلع

على انفاقه رياء وسمعة احد بل علم الله ذلك منه الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا
يفصح عما في ضميره وشفتين يستر بهما ثغره ويستعين على النطق والنفخ وغير ذلك
وهديناه بينا له النجدين طريقي الخير والشر او الثديين فلا اقتحم العقبة اى لم يشكر
تلك النعم السابقة بصالحات الاعمال استعير اقتحامها للشكر لما فيه من الكلفة في الاساس
اقتحم عقبة رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة وما ادريك ما العقبة تعظيم لشانها
فك رقبة فكها باعتاقها او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يتيما مفعول
اطعام شاهد لاعمال المصدر المنون ذا مقربة قرابة ليجمع بين الصلة والصدقة
او مسكينا ذا متربة فقر مصدر ترب فلان اذا افتقر كانه التصق بالتراب من الفقر
ثم لتفاوت الايمان في الفضيلة كان من الذين آمنوا داموا على الايمان لانه شرط
في قبول الطاعات وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعة والبلية و
تواصوا بالمرحمة بالتعاطف والتراحم فيما بينهم اولئك الموصوفون بهذه الصفات
اصحاب الميمنة اليمين والذين كفروا بآياتنا القرآن الناطق بالتوحيد والنبوة والبعث
هم اصحاب المشأمة الشمال عليهم نار مؤصدة مطبقة يقال آصد الباب اذا اغلقه
والقدر اذا اطبقها والله اعلم باسرار كلامه سورة الشمس مكية بسم
الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها ضوءها عند قيام سلطانها اقسم بها لكثرة ما
يتعلق بها من المصالح هذه الواو قسمية نائبة عن فعلها والعواطف بعدها قائمة
مقامها عاملة عمل النائب والمنوب عنه والقمر اذا تليها استضاء منها والنهار
اذا جليها الشمس اذ كمال انجلائها عند انبساط النهار والليل اذا يغشيها الشمس
فينطمس نورها واتى بالمضارع استحضارا للصورة غشيانها تهويلها مع رعاية
الفاصلة والسماء وما اى مبدع بنيها على ابدع نظام والارض وما اى قادر طحيها
سطحها ونفس اى كل نفس وما اى حكيم سويها او ترك ما على من افادة التعجب
فالهمها اخطر ببالها في الاساس الهمه الله الخير القاه في روعه فجورها وتقويها
اى طريقها فمشت على ما خلقت له قد افلح فاز من زكيها طهرها بالطاعة و
الفضيلة جواب القسم وحذف اللام لطول المعاطيف وقد خاب خسر من
دسيها اخفاها بالمعصية والرذيلة واصله دسس فابدلت لامه بحرف علة
كتقضى كذبت ثمود نبيهم صالحا بطغويها بسبب طغيانها وذكر فرقة خابت
ليعتبر بها اهل مكة لقرب بلدها الى الحجاز اذ عاملة كذبت انبعث قام لعقر
الناقة بنشاط اشقيها اشقى ثمود قدار بن سالف فقال لهم رسول الله صالح
ناقة الله نصب على التحذير وسقيها عطف على ناقة والعطف كالتكرير نحو الاسد
الاسد اى احذروا عقرها وذروها وشربها فكذبوه وعيده بنزول العذاب
فعقروها اسند الى الجميع لرضاهم به وتمالؤهم عليه فدمدم اطبق عليهم ربهم العذاب
بذنبهم هو تكذيبهم وعقرهم فسويها الدمدمة بينهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير
ولا يخاف عقبيها عاقبة الدمدمة وتبعتها لانه يفعل بحق وقيل حال من اشقيها
اى انبعث لعقرها وهو لا يخاف عاقبة ففي الكلام تقديم وتاخير والله اعلم باسرار كلامه
سورة الليل مكية بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى النهار وحذف

للعلم به والنهار اذا تجلى انكشف وانجلى بزوال ظلام الليل وما اى حكيم قادر
خلق الذكر والانثى آدم وحواء او كل ذكر وانثى والجواب ان سعيكم اى مساعيكم
لشتى جمع شتيت اى متفرقات لتفرق الارادة والاهواء فعامل للجنة فطوبى له وعامل
للنار وسحقا له فاما تفصيل للسعي من اعطى زكوة ماله واتقى الله وصدق بالحسنى
ملة الاسلام فسنيسره نوفقه لليسرى للخلة المفضية الى روح وريحان ونعيم وهي
الاعتناء بما يحبه الله ويرضاه واما من بخل بالزكوة واستغنى عن ثوابها وكذب
بالحسنى ملة الاسلام فسنيسره نعده اذ لا تيسير هنا للعسرى للخلة المردية
المؤدية الى نفخة عذاب الجحيم وما يغني يدفع عنه ماله الردى اذا تردى هوى في
هاوية ان علينا فضيلة قضاءنا للهدى رشاد الخلق وسكت عن الضلال على نمط
بيدك الخير وان لنا للآخرة والاولى الدنيا اى نعطي من ثواب الدارين من نشاء ما
نشاء فانذرتكم حذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها يقاسي حرها دائما ابدا الا
الاشقى الكافر بالله وبالبعث كابي جهل الذي كذب النبي وتولى عن الايمان خص الصلي
بالاشقى كان النار لم تخلق الا له لخلوده فيها وسيجنبها يبعد منها الاتقى الذي اتقى
الشرك والمعاصي كامير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه الذي يؤتي ماله يتزكى
يطلب الزكاء عند الله لا يريد به رياء ولا سمعة حال من ضمير يؤتي والآية في عظيمين
مشرك ومؤمن فبولغ في وصف المشرك وخص بالنار وفي وصف المؤمن وفاز
بالجنة كانها لم تخلق الا له وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى ليس يتصدق بنعمة ليجازي
بها الا لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى طلب ثوابه والآية تشمل من حذا حذوه فيثاب
مثله ولسوف يرضى بما يجزيه من نعيم الجنة وعدله ثواب يرضيه والله اعلم باسرار كلامه
سورة الضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم ابطا الوحي على النبي اياما وشق
ذلك عليه فنزلت فكبر النبي فسن التكبير في ختامها وختام كل سورة بعدها وهو الله
اكبر او لا اله الا الله والله اكبر والضحى صدر النهار وحين ترتفع الشمس والليل
عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق انه اقسم بالضحى الذي كلم فيه موسى وليلة المعراج
اذا سجى سكن وعين ساجية ساكنة الطرف والمراد سكون الناس والاصوات فيه وقدم
الليل فيما قبلها لاصالته والنهار هنا لشرفه واقسم بهما لان لكل منهما اثرا في تدبير
العالم وقرن بين سورتي محمد وابي بكر اشارة بان لا واسطة بينهما والجواب ما ودعك
تركك بقطع الوحي ربك وما قلى ابغضك وحذف الكاف للفاصلة وللآخرة لما فيها
من الكرامات الجمة خير لك من الاولى الدنيا والسر في انقطاع الوحي الاشعار بقرب الوفاة
للاستغناء عن الرسالة لا بعزل عنها ولسوف يعطيك ربك في الآخرة ما لا يدرك كنهه سواه
فترضى عن ابن عباس رضاه ان لا يدخل اهل بيته النار وفي الحديث ما ارضى وواحد
من امتي في النار ولما وعده بانه سيزيده عاد الى عد ذكر نعمه عليه في مبادي نشأته
فقال الم يجدك يعلمك من الوجود بمعنى العلم استفهام انكار اى وجدك يتيما توفي
ابوه وهو جنين فدانت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فآوى
ضمك الى عمك ابي طالب واحسن تربيتك سئل جعفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه
وسلم من ابويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق ووجدك ضالا غافلا عما انت عليه

الآن من الشريعة فهدى علمك بالوحي والتوفيق للنظر في الحكم والاحكام
قال ابو حيان رأيت في المنام اني افكر في هذه الآية فاقول على الفور ووجد قومك
ضالا فهداهم بك ووجدك عائلا فقيرا فاغنى بمال خديجة ثم بما افاء عليك
من الغنائم فأما اليتيم فلا تقهر بتحقيره واذكر يتمك وخص اليتيم لانه قاصر
وأما السائل فلا تنهر تزجره بل اعطه او رده ردا جميلا وفي الاساس نهره وانتهره
استقبله بكلام يزجره وأما بنعمة ربك فحدث بلغ ما ارسلت به فان التحديث
بها تبليغها وختم السورة باشرف النعم والله اعلم باسرار كلامه سورة الم نشرح مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح استفهام تقرير اي شرحنا لك اتى به ليدل على
ان ثمة مشروحا ثم اوضحه بقوله صدرك مبالغة وشرحه تنويره بالحكمة وتفسيحه
لتلقي ما يلقى اليه حتى وسع اعباء الرسالة وفوادح البلوغ مع الاستغراق في انوار
القدس وآثر الصدر على القلب لانه مخزن الاسرار وينبوع المعارف ووضعنا
حططنا عنك وزرك هو الحمل الثقيل كناية عن عصمته وتطهيره عن ادناس الزلات و
عبر بالوضع مبالغة في ذلك الذي انقض ظهرك اي اثقله انقض الحمل ظهر الناقة اذا
سمعت له صريرا من شدة الحمل واشارة الى ما غشيه في بدء الوحي حتى كاد يرمي بنفسه
من شاهق الجبل الى ان جاء جبريل وازال عنه ما به من الخشية ورفعنا لك ذكرك بالنبوة
ومكارم الاخلاق واي رفع ارفع من ذكره في الشهادة ونعته في زبر الاولين واخذ
ميثاق الانبياء بان يؤمنوا به وكان الكفار يعيرون النبي لفقره فذكره هذه النعم وقوى
رجاءه بقوله فان مع العسر الضيق واللام للحقيقة يسرا فرجا ولفظة مع لتقيد
قرب اليسر كانه معه ان مع العسر واللام للعهد يسرا استيناف والتاسيس فيه
من التاكيد رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج يتبسم ويقول لن يغلب عسر يسرين
اذ العسر معرف فلا مغايرة واليسر منكر وتنكيره يقتضي المغايرة فاذا فرغت عن تبليغ الرسالة
واداء الفرائض فانصب اجتهد في عبادة ربك او في الدعاء والى ربك لا الى غيره فارغب
بالسؤال فانه الكافي في الاسعاف والله اعلم باسرار كلامه سورة التين مختلف فيها
بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون عن ابن عباس هو تينكم هذا و
زيتونكم هذا وخصهما بالقسم اذ التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف والزيتون
فاكهة وادام ودواء وله دهن كثير المنافع وطور سينين هو الجبل الذي كلم الله
عليه موسى ومعناه جبل مبارك او حسن بانواع الثمار وسينين لغة في سيناء
وهذا البلد مكة الامين فعيل للمبالغة اي الآمن من فيه ومن دخله لقد خلقنا
الانسان جنسه في احسن تقويم تعديل لصورته كما يرى ولمعناه باستجماع خواص
الكائنات ثم رددناه بعضه بالهرم وذهول العقل وقيد بالبعض اذ الغالب لا يبلغ ذلك
اسفل سافلين الى ارذل العمر حتى يعود لا يعلم شيئا حال من مفعول رددناه الا لكن
الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المنوطة به فلهم اجر بلا عمل غير ممنون
مقطوع في الحديث ان المؤمن اذا رد الى ارذل العمر كتب له خير ما كان يعمله في قوته
فما يكذبك اي شيء يحملك على التكذيب التفات الى الخطاب توبيخا للكافر المكذب بعد
بالدين الجزاء بعد البعث مع وجود هذه الادلة المنادية على صحته أليس الله باحكم

الحاكمين

الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق ويستحب ان يقال بلى وعيد الكفار واشارة
بعدله تعالى والله اعلم باسرار كلامه سورة العلق مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ ما ينزل عليك من القرآن مفتتحا باسم ربك اول ما نزل عليه وهو يتعبد بغار
حراء نزل به جبريل فعلمه الى قوله ما لم يعلم الذي خلق اصناف الخلق خلق الانسان
جنسه خصه لشرفه من علق جمع علقة هي دم غليظ مهين حتى صار بشرا سويا
عاقلا مميزا اقرأ كرره تأنيسا له اي امض لما امرت به وربك الاكرم الذي لا يحوم
حول كرمه كرم كريم الذي علم بالقلم تنبيه على فضيلة علم الكتابة اذ بها دونت العلوم
وقيدت الحكم ولولاها لما استقامت مصالح العالم علم الانسان ما لم يعلم من العلوم
والحكم دليل على كمال كرمه حيث علم عباده المستعدين للكمالات العلمية ما لم يعلموا كلا
استفتاح بمعنى الا ان الانسان ليطغى نزلت الى آخرها في ابي جهل لما نصب رسول
الله العداوة ونهاه عن الصلوة في المسجد وقال لئن رأيت محمدا يسجد عند الكعبة
لأطأن عنقه ان رآه نفسه من رؤية القلب اي علم استغنى بالمال مفعول ثان و
الجملة في حيز العلة ليطغى ان الى ربك الرجعى رجوعه فيجازيه التفات تهديد للطاغي
المستغني وتحذير له من غائلة طغيانه وتحقير لما هو فيه لماله الى البعث والجزاء أرأيت
اخبرني الذي ينهى عبدا كامل العبودية اي محمدا اذا صلى عند البيت أرأيت ان كان
المنهي على الهدى الرشاد والسداد او للتقسيم امر بالتقوى من الله أرأيت ان كذب
الناهي ابو جهل بكتاب الله وتولى عن الايمان وجواب الشرط فما اعجب من هذا ألم يعلم
بان الله يرى ما يصدر عنه ويطلع على احواله فيجازيه على حسب ذلك كلا ردع لابي
جهل ومن معه عن مناصبة النبي وعنيه والله لئن لم ينته الناهي عن الشرك والنهي
والانكار لنسفعا لنأخذن بالناصية ناصية الناهي وفي الاساس سفع بناصية الفرس
ليلجمه او يركبه ناصية بدل من الناصية نكرة مبدلة من معرفة ولذلك وصف بقوله
كاذبة في قولها خاطئة في فعلها كلاهما وصف مجازي والمراد صاحب موصوفهما
فليدع ناديه اهل ناديه او عشيرته فليستنصر بهم اشارة الى قوله ما بالوادي اكثر ناديا
مني سندع الزبانية ملائكة العذاب الغلاظ الشداد ليعتلوه الى سواء الجحيم كلا
ردع لابي جهل اي ليس الامر كما يظنه لا تطعه يا محمد اي لا تلتفت الى نهيه عن الصلوة
واسجد دم على صلوتك عبر بالسجود لانه اقرب اطوار المصلي الى ربه واقترب من
ربك بالسجود وثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في هذه السورة وفي
انشقت وهي من العزائم عند علي رضي الله عنه والله اعلم باسرار كلامه سورة القدر مختلف فيها
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه القرآن اضمره تنويها وتنبيها على نباهة شانه في
ليلة القدر جملة من اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نجم على النبي صلى الله عليه
وسلم مدرجا في عشرين سنة وسميت ليلة القدر لشرف قدرها وما ادراك اعلمك
ما ليلة القدر كنه شرفها ليلة القدر التي يقسم فيها الخير خير من الف شهر اي ثلث
وثمانين سنة وثلث سنة ليس فيها ليلة القدر فرضا وحقيقة على خصوصها بهذه
الامة اشارة بفضلها وعظم شانها لكثرة ما يقع فيها من الفضائل فالعمل فيها خير منه
في الف شهر ليست فيه تنزل الملائكة الى الارض للتامين على ادعية الناس والروح

النور الذي يلقى في القلوب فيها باذن ربهم من كل امر قدر فيها الى قابل بيانا لما فضلت به على الدهر هي سلام اى سلامة اذ لا يقدر فيها الا الخيرات او سلامة هي حتى مطلع الفجر اى الى وقت طلوعه والاصح في تعينها انها ليلة السابع والعشرين وهي اشارة الى هذا فانها الكلمة السابعة والعشرون وايضا هي راجع الى ليلة القدر وهي تسعة احرف وذكرت ثلث مرات فالجملة سبعة وعشرون والله اعلم باسرار كلامه

سورة البينة مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا بمحمد من اهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركين عباد الاصنام ولم يقل اشركوا لتشنيعهم على الشرك منفكين عما دينوا به من الكفر والشرك حتى تاتيهم البينة الحجة النيرة البالغة اى محمد فآمن به بعضهم والباقي على الكفر فالغاية على حقيقتها رسول بدل من البينة من الله متعلق برسول يتلوا يقراء عن ظهر قلبه لانه امي صحفا آيات ستكتب في الصحف مطهرة من الباطل ولا يمسها الا المطهرون فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالصواب وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعض برسالة محمد وكفر بها بعض حسدا وعنادا الا من بعد ما جاءتهم البينة محمد لم يات بالمشركين هنا ازراء على قبح صنع اهل الكتاب مع علمهم بالصواب وما امروا في كتابهم التورية والانجيل الا ليعبدوا اى ان يعبدوا الله واللام بمعنى ان مع الامر والارادة يريدون ليطفؤا مخلصين له الدين الطاعة لا شرك فيها حنفاء مائلين عن طرق الزيغ والغي الى سبيل الهدى ويقيموا الصلوة المفروضة ويؤتوا الزكوة الواجبة خصهما لشرفهما وذلك تلك الخصال دين القيمة عادة الملة المستقيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين عطف على الموصول في نار جهنم خالدين فيها خلودا لا يتناهى اولئك هم شر البرية الخليقة ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه اولئك هم خير البرية فعيلة من برء اى خلق يدل على فضل مؤمني البشر على الملائكة جزاؤهم عند ربهم عند ربه زكي وكرامة جنات عدن اقامة عن بارحة ومنه المعدن يشعر بالخلود تجري من تحتها الانهار وهي تفيد الجنات نضارة خالدين فيها ابدا سرمدا رضي الله عنهم بقبول طاعاتهم ورضوا عنه بجزائه ثوابه ذلك لمن خشي خاف ربه عقابه والخشية ملاك كل خير وكمال والله اعلم باسرار كلامه

سورة الزلزلة مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت حركت لقيام الساعة الارض زلزالها الحتوم الذي اقتضته الحكمة واخرجت الارض اظهر اشارة الى انها لم تبدل بعد اثقالها ما في جوفها من الاموات والكنوز جمع ثقل هو المتاع المحمول وذلك عند النفخة الثانية وقال الانسان المنكر للبعث تعجبا بما يبهره من الاهوال ما اى شيء حصل لها حتى زلزلت هذه الزلزلة الهائلة يومئذ بدل من اذا وعامل اذا تحدث اخبارها تخبر بما عمل على ظهرها من الخير والشر بان ربك اوحى لها امرها بان تحدث وانطقها بذلك يومئذ يصدر الناس من قبورهم الى الموقف اشتاتا ممتازين بيض الوجوه مستبشرين وسود الوجوه حزانا ليروا اعمالهم جزاؤها فمن يعمل من السعداء مثقال ذرة زنة نملة خيرا يره ثوابه واما الكافر فلو يرى خيرا في الآخرة ومن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا يره عقابه مثل ضربه الله تنبيها على انه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها

وعموم

وعموم الآية يقتضي اشتراطها بعد المسامحة حكي ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فانشد خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا طرفيها للمرام سبيل والله اعلم باسرار كلامه

سورة العاديات مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم والخيل العاديات الجاريات بسرعة تعدو فتضبح ضبحا في الاساس ضبحها صوت انفاسها عند العدو اقسم بخيل الغزاة تنشيطا للجهاد فالموريات النار قدحا بحوافرها اى تقدح بها الحجارة فيتطاير منها الشرر فالمغيرات على العدو صبحا في وقت الصبح والفاء تدل على ان هذه الصفات لذات واحدة فاثرن هيجن به مكان العدو اذ الاثارة لا بد لها منه نقعا غبارا او صياحا في الاساس واثار النقع اى الغبار وقع الصراخ ارتفع فوسطن به النقع جمعا من الاعداء اى حصلن في وسطهم وقد بالغوا في وصف الخيل وهذا الذي ذكره الله احسن وفي الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم الدين وفيه ايضا ظهرها حرز وبطنها كنز يروى ان بنت امرئ القيس انشدت النبي صلى الله عليه وسلم مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من علي فقالت هل انزل عليك ذلك في وصف الخيل كلا وما افصح من هذا فقرأ السورة فاسلمت ان الانسان لربه نعمته لكنود كفور اى طبعه يحمله على ذلك الا من عصمه الله بلطفه والجملة جواب القسم وانه على ذلك كنوده لشهيد يشهد به على نفسه لظهور اثره عليه وانه لحب الخير المال لشديد قوي مطيق او بخيل ممسك افلا يعلم الانسان الآن توقيف على ما يؤل اليه امره اذا بعثر بعث في الاساس بعث الشيء وبعثره اثاره ما في القبور من الموتى وحصل جمع وميز ما في الصدور من الخير والشر وخصت الصدور لانها معادن النيات ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم وخص يومئذ مع عموم علمه لوقوع الجزاء فيه والله اعلم باسرار كلامه

سورة القارعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم القارعة القيمة تقرع القلوب باهوالها او الخلق بشدائدها والكفار بعذابها ما القارعة تهويل لشانها وما ادراك ما القارعة استعظام للوقوع على كنهها يوم عامله تقرع بدلالة القارعة يكون الناس كالفراش الهمج كالذباب والبعوض يطير ويتهافت في السراج سمي لتفرشه وانتشاره المبثوث في الكثرة والانتشار وتكون الجبال كالعهن الصوف المصبوغ الوانا المنفوش في خفة سيرها واستوائها مع الارض فاما من ثقلت موازينه وزن جمع موزون وهو العمل الذي له خطر وقدر عند الله او جمع ميزان وله لسان وكفتان توزن فيها الاعمال صحائف اى رجحت حسناته لايمانه فهو في عيشة راضية مجاز اى راض صاحبها او مرضية واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته لعصيانه فامه مركنه ومسكنه هاوية دركة من دركات النار وما ادراك ما هيه استفهام تفظيع وتهويل والهاء للسكت هي نار حامية شديدة الحر بالغة ما بلغت تفسير لما قبله والله اعلم باسرار كلامه

سورة التكاثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو التكاثر التفاخر بالكثرة والثروة واللذات عن ذكر الله حتى زرتم المقابر جمع مقبرة اى اتاكم الموت وانتم على ذلك سمع اعرابي حتى زرتم فقال بعثنا الموتى للقيمة ورب الكعبة فان الزائر منصرف لا معتكف كلا اى لا ينبغي التكاثر سوف تعلمون في البرزخ

فساد ما انتم عليه ثم كلا سوف تعلمون غائلة عاقبته في الآخرة فالتكرار للتاكيد
كلا ردع للتهويل لو تعلمون وخامة التفاخر علم اليقين ما الهاكم التكاثر والله
لترون الجحيم النار الحاجزة المتلظية ثم لترونها اذا وردتموها عين اليقين اى
رؤية هى نفس اليقين نصب على المصدرية للرؤية اذ المشاهدة اعلى مراتب العلم فيرتفع
وهم التجوز فيما قبله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذى الهاكم الالتذاذ به عن الدين
وتبعاته مخصوص بالكفار والله اعلم باسرار كلامه سورة العصر مكية بسم
الله الرحمن الرحيم والعصر الدهر لكثرة اعاجيبه او صلوة العصر لفضلها الناطق به
والصلوة الوسطى او عصر النبوة لكمال شرفه ان الانسان اذا خلى وطبعه ولم يؤدب
بآداب الدين ولم يهذب لفى خسر فى مساعيه لصرفه قواه فى غير ما خلقت له
الا الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه فانهم اشتروا
الآجلة بالعاجلة ففازوا بالحسنى وزيادة وتواصوا عليه بالحق الثابت شرعا
كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والجزاء وتواصوا بالصبر عن
المعاصى وعلى الطاعات والبليات عطف الخاص على العام اشارة بجنس التواصى المشتمل
على الامر بالمعروف ومزية الصبر وعن ابى بن كعب انه قرا على النبى صلى الله عليه وسلم سورة
العصر ثم قال ما تفسيرها قال والعصر قسم من ربكم باخر النهار وان الانسان ابا جهل لفى خسر الا
الذين آمنوا ابوبكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على و
هكذا خطب ابن عباس على المنبر والله اعلم باسرار كلامه سورة الهمزة مختلف فيها
بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة وعيد بالشر لكل همزة كثير الهمز هو الغيبة
فى الاساس همز الرجل فى قفاه غمزه بعينه لمزة كثير اللمز هو العيب وبناء فعلة يدل
على الاعتياد نزلت فيمن كان يغتاب النبى كامية بن خلف والاخنس بن شريق وخصوص
السبب لا ينافى عموم الوعيد الذى بدل من كل جمع مالا وعدده احصاه او جعله
عدة لنوائب الدهر يحسب ان ماله اخلده اى لا يموت استيناف بيان لجهله وغرته
كلا ردع لما توهمه والله لينبذن يرمين به من نبذه اذا رمى به فى النار
الحطمة التى تكسر ما يلقى فيها وآثر هذا البناء رعاية لمماثلة الجزاء للسيئة وزنا ايضا والعدول
بالخلود لاخباء البناء عن العادة وما ادريك اعلمك ما الحطمة تعجيب وتهويل و
تعظيم هى نار الله الموقدة التى تطلع تعلو وتستولى على الافئدة القلوب بنص على اشرف
الاعضاء مع استيلاء النار على جميعها لانه مركز العقائد ومعدنها انها الحطمة عليهم
مؤصدة مطبقة مغلقة كائنة فى عمد ممددة بان تؤصد عليهم الابواب ويمد عليها
العمد استيثاقا فى استيثاق ذلك ابدا الى غير نهاية والله اعلم باسرار كلامه سورة الفيل
مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تر تعلم استفهام تقرير معلق اى قد علمت كيف
فعل ربك فى سنة ولادتك ارهاصا لنبوتك واجابة لدعاء ابرهيم رب اجعل هذا البلد
آمنا باصحاب الفيل ملكهم ابرهة بن الصباح بنى بصنعاء كنيسة ليتخذها الناس
قبلة فخرج كنانى سرا ولوثه فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج فى خميس
عرمرم ومعهم فيل يسمى محمود فلما بلغوا مكة قدموا الفيل فكلما وجهوه الى الحرم
ابى والى غيره هرول الم يجعل كيدهم فى هدم الكعبة فى تضليل تخسير وابطال

وارسل عليهم من جانب بحر اليمن طيرا كالخطاطيف ابابيل جماعات فى تفرقة
لا واحد له من لفظه كشماطيط ترميهم بحجارة اى مع كل طائر ثلثة احجار فى منقاره
ورجليه قدر حمصة من سجيل آجر معرب سنك كل فيقع كل حجر على كافر فيخرج من
دبره فجعلهم كعصف تبن مأكول اكلته الدواب وراثته والله اعلم باسرار كلامه
سورة قريش مكية بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش فى الاساس هو
قرش اذا كان غالبا قاهرا وبتصغيره سميت قريش متعلق بقوله فليعبدوا ايلافهم
رحلة الشتاء الى اليمن مفعول ايلاف والصيف الى الشام كل عام يستعينون
بالرحلتين للامتياز على الاقامة بمكة لخدمة البيت الذى هو اساس مجدهم فخرهم
والناس كانوا يعينونهم على ذلك احتراما للبيت فليعبدوا والفاء لمعنى الشرط مقدر
اى ان لم يشكروا سائر نعم الله فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع عظيم
اى من اجله وكان يصيبهم الجوع لانهم قطان واد غير ذى زرع وآمنهم من خوف
هائل من اجله وكان يغشاهم الخوف لكثرة شن الغارات فى اطراف مكة لا
سيما خوف اصحاب الفيل وقيل خوف الجذام اذ لا يرى بمكة مجذوم والله اعلم
باسرار كلامه سورة الماعون مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم ارايت
اخبرنى الذى يكذب بالدين الجزاء او الاسلام امصيب ام مخطئ فذلك
الفاء فصيحة اى ان لم تعرفه فذلك الذى يدع اليتيم يدفعه عن حقه دفعا عنيفا
هو سفيان بن حرب نحر جزورا فاستعطاه يتيم شيئا فقرعه بعصا او ابو جهل كان
متحدثا على يتيم فسأله شيئا من ماله فدعه ولا يحض يحث نفسه ولا غيره لكمال
بخله على طعام المسكين اطعامه نزلت فى العاص بن وائل فويل كلمة عذاب
للمصلين الذين هم عن صلوتهم التى هى عماد الدين ساهون غافلون وملخص ما فى النهر
لابى حيان ان الترتيب على المرتب على التكذيب يفيد ان المصلين هم المنافقون لانهم يؤدونها
لا اعتقادا بوجوبها وتقربا الى الله بها الذين هم يراؤون يرون الناس اعمالهم ليروا الثناء
عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاطاه الناس عادة كالفاس والدلو والاناء
والله اعلم باسرار كلامه سورة الكوثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر الخير البالغ نهاية الكثرة من العلم والحكمة كالنبوة والقرآن وشرف الدارين فوعل
من الكثرة للمبالغة او النهر المعروف فصل دم على الصلوة خالصة لربك رضاه وانحر البدن
التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج ان شانئك مبغضك هو الابتر المنقطع
من خير الدارين والسورة مشتملة على الاقبال على النبى صلى الله عليه وسلم بالخطاب المستهل
بكثرة العطاء المتحقق المسند الى المعظم وغير ذلك من المزايا كما يظهر بالتدبر فى مطاويها
والله اعلم باسرار كلامه سورة الكافرون مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون والخطاب لناس طبع على قلوبهم بالكفر لا اعبد فى المستقبل اذ لا
غاية فيه ما تعبدون من الاصنام نزلت لما قالوا للنبى يا محمد نعبد آلهتنا سنة وتعبد
آلهتنا سنة ولا انتم عابدون ما الذى اعبد اى الله نفى للعبادة فى المستقبل على
سبيل المقابلة ولا انا عابد ما عبدتم نفى للعبادة فى الحال اذ اسم الفاعل العامل يتبادر
منه الدلالة على الحال ولا انتم عابدون ما اعبد نفى مقابل لما قبله فانتظم المعنى وعو

انه عليه السلام لا يعبد اصنامهم لا حالا ولا مستقبلا ما دام حيا لعصمته وهم لا يعبدون
الله كذلك اذ حتم الله عليهم بالوفاة على الكفر وآثر ما لانه لم يصح في الاول من وصح في
الثاني ما بمعنى الذي • لَكُمْ دِينُكُمْ • الذي انتم عليه كما طبع على قلوبكم به • وَلِيَ دِينِ • ى الذي انا
عليه على ما جبلت عليه متاركة نسخت باية القتال والله اعلم باسرار كلامه سورة النصر مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم اِذَا عامله فتح جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ اعانته نبيه على
قريش • وَالْفَتْحُ • فتح مكة الذي هو اشرف فتوحاته ومغازيه • وَرَاَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللّٰهِ • الاسلام • اَفْوَاجًا • جماعة قبيلة فقبيلة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا
فواحدا • فَسَبِّحْ • نزه متلبسا • بِحَمْدِ رَبِّكَ • تعجبا مما تيسر لك مما لم يخطر بال احد واى
نعمة اعظم من هذه ان كل حسنة يعملها كل مؤمن محسن فهو في ميزانه صلى الله عليه
وسلم • وَاسْتَغْفِرْهُ • هضما لنفسه وتقالا لعمله او لامته وهذا الاعلام من اعلام
النبوة ومعجزاتها • اِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا • كثير قبول التوبة ترجئة بليغة للمستغفرين نزلت قبل
فتح مكة نعيا ناله بقرب وفاته وعن عائشة رضي الله عنها كان بعد نزولها يكثر قوله
سبحانك اللهم وبحمدك واستغفرك واتوب اليك وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان
وتوفي في اول الربيعين لسنة عشر والله اعلم باسرار كلامه سورة تبت مكية
بسم الله الرحمن الرحيم لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين دعا قومه فقال اني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك أَلِهذا جمعتنا فافترقوا عنه
فنزلت تَبَّتْ هلكت في الاساس تبت القوم دعا عليهم بالتب • يَدَا اَبِي لَهَبٍ • واسمه
عبد العزى بن عبد المطلب كني بهذا لتلهب وجهه اشراقا واستعيرت اليدان
للنفس اذ الاعمال تزاول بهما دعا عليه جزاء لقوله تبا • وَتَبَّ • هو اخبار عن هلاكه
والماضي لتحقق وقوعه • مَا اَغْنٰى • دفع • عَنْهُ مَالُهُ • الموروث • وَمَا كَسَبَ • من النتائج
والوجاهة او ما اقترفه من الاعمال او الاولاد • سَيَصْلٰى • يدخل • نَارًا • يقاسي نفحة عذابها
• ذَاتَ لَهَبٍ • اشتعال وتوقد هي جهنم وآثر اللهب ليتناسب الجزاء والمجزي
• وَامْرَاَتُهُ • ام جميل بنت حرب عطف على ضمير سيصلى • حَمَّالَةَ الْحَطَبِ • نصب على
الذم كانت عوراء تحمل من الحطب ما فيه شوك فتلقيه في طريق النبي ليتأذى او كانت
تمشي بالنميمة فتستوقد بنمائمها نار العداوة • فِي جِيدِهَا • عنقها • حَبْلٌ • استعير لسلسلة
حديد في النار • مِنْ مَسَدٍ • ليف بمسد اي يفتل منه الحبال تصوير لها بصورة الحطابة
مع عزها وثروتها تحقيرا لشانها وفي السورة اخبار عن مغيبات ثلثة هي تبابه وهلاكه
وفد عدس وحرمانه الانتفاع بماله وولده وقد افترسه اسد ومآله الى النار لوفاته
على الكفر والله اعلم باسرار كلامه سورة الاخلاص مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
لما قالت له قريش صف لنا ربك الذي تدعونا اليه امن ذهب ام من حديد ام من نحاس
نزلت • قُلْ • يا محمد • هُوَ • ضمير الشان يفسره ما بعده • اَللّٰهُ • الذات المستجمع لصفات الكمال كالعلم
والحيوة والقدرة والسمع والبصر والارادة • اَحَدٌ • مستجمع لنعوت الجلال كالوحدة
والتنزه عن الانداد والتفرد بالايجاد • اَللّٰهُ الصَّمَدُ • السيد المصمود اليه في الحاجات من صمد
اليه اذا قصده اشارة بكمال غناه • لَمْ يَلِدْ • اذ لا مجانس له ولا شبيه حتى يتخذ صاحبة
ولا يفتقر الى الخلف وعون لانه غني وباق وقدم لم يلد مع سبق المولودية لانه

اهم

اهم ردا لقولهم ولد الله • وَلَمْ يُولَدْ • لانه قديم لا اول لموجوده كالحجة على انه لم
يلد • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ • اي لم يكن احد يكافئه ويماثله صاحبة او غيرها وقدم المجرور
عناية بمن نفي عنه المكافئ في الحديث انها تعدل ثلث القرآن اذ مقاصده ثلثة اجلها
التوحيد وهو موضوع السورة يدل على شرف علم التوحيد لشرف موضوعه والله الموفق
لاختتام تفسير كلامه سورة الفلق مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
لما سحر النبي صلى الله عليه وسلم في وتر به احدى عشر عقدة اوحى اليه ذلك في محله فاخرج
بين يديه ونزلت المعوذتان فكلما قرأ منهما آية انحلت حتى قام كانه انشط من عقال قُلْ
اَعُوْذُ • التجئ • بِرَبِّ الْفَلَقِ • الصبح او الخلق اذ فلقت عنه ظلمة العدم • مِنْ شَرِّ مَا
خَلَقَ • من الثقلين والحيوان وكل ذي شر كالامراض الهائلة والسم ومكائد الحساد و
السحرة • وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ • هو الليل • اِذَا وَقَبَ • اظلم واذ لهم في الاساس وقب الليل
وظلام واقب عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى
القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب اي انخسف
قيد بالظرف لانه اذا لم يقب لا ينسب اليه شر • وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ • النساء السواحر
اللاتي ينفثن • فِي الْعُقَدِ • التي يعقدنها على الخيط ينفخن عليها برقية ولما كان اغلب
ما يفعله الساحر النفث والعقد سمي كل سحر بذلك • وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ • اظهر
حسده بان يحتال فيما يؤذي محسوده كلبيد ومن حذا حذوه وقيد بالظرف اذ الحسد
المضمر لا يتأذى به الا الحاسد لدوام اغتمامه بنعمة المحسود والحسود لا يسود والله
الموفق لاختتام تفسير كلامه سورة الناس مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ مالكهم ومربيهم والاضافة الى الناس لارشادهم الى الاستعاذة
من شر الموسوس • مَلِكِ النَّاسِ • مدبر امورهم • اِلٰهِ النَّاسِ • معبودهم كلاهما عطف بيان
ترقيا الى الاعلى ثم الى الاعلى اذ الرب قد لا يكون ملكا ولا الملك الها • مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ •
الشيطان مسمى به لكثرة وسوسته • الْخَنَّاسِ • الكثير الخنوس هو التأخر في الحديث ان
الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس اليه • اَلَّذِيْ يُوَسْوِسُ •
الوسوسة حديث الشيطان او النفس بما لا خير فيه ولا نفع • فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ • قلوبهم
اذا الهوا عن ذكر الله • مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ • بيان للموصول على ان الموسوس جني و
انسي يوسوس يعني يأتي له الوسوسة في الظاهر ثم تصل الى
القلب وتؤثر فيه او متعلق بيوسوس اي
يوسوس في صدورهم من جهة الجن والناس
والله الموفق بحمد الله تعالى وتوفيقه
على يد افقر عباد الله تعالى واحوجهم
الى مغفرته خليل بن حسين
وافق الفراغ من كتابته
سنة ١٢٠٣